الفتوحات الالهية بتوضيح

تفسير الجلالين للدقائق الخفية

سليمان الجمل

١





212
الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين
ف ج
بالدقائق الخفية، تأليف الجمل، سليمان
بن عمر - ١٢٠٤هـ كتب فى القرن الثالث
عشر الهجرى تقديرا
ج ١ (١١٥هـ) ٢٧ س ٢٢،٥×١٦سم
١٧٥١ نسخه حسنه، خطها نسخ حسن، طبع
الازهرية ١: ٢٧٦ هدية العارفين ١: ٤٠٦
١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ

الجزء الاول

١

الجزء الاول من حاشية الامام العالم
العلامة خاتمة المحققين الشيخ
سليمان الجمل على تفسير
الجلالين بالتمام
والكمال والحمد
لله على
كل حال

المفتوحات الالهيه
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفيه
لسليمان الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وصحبه واله وبعد فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم هذه حواشي تتعلق بتفسير
الامامين الجلالين الامام المحقق محمد بن احمد المحلي الشافعي والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
الشافعي رحمهما الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول اسال الله ان ينفع بها كما نفع باصلها
امين وسميتها الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية وعلى الله الكريم
اعتمادي واليه تفويضي واستنادي فاقول وبالله التوفيق مقدمة ينبغي للشارع
في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه
لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول اصل التفسير الكشف
والابانة واصل التاويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن احوال القران المجيد
من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان تفسير
وهو ما لا يدرك الا بالنقل لاسباب النزول وتاويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية
فهو مما يتعلق بالدراية والسر في جواز التاويل بالراي بشروطه دون التفسير ان التفسير
كشهادة على الله وقطع بانه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم
الحاكم بان تفسير الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتاويل ترجيح لاحد المحتملات
بلا قطع فاغتفر وموضوعه القران من الحيثية المذكورة والقران الكلام العربي المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدى باقصر سورة من المنقول تواترا ودليله
الكتاب والسنة لغرب الفاظ واستمداده من علمي اصول الدين والفقه والغرض منه
معرفة الاحكام الشرعية العملية وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا
شيخنا الشهاب الرملي ومن عاصره ممن ترددت اليه من الائمة الاعلام كشيخ
الاسلام شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائي المالكي والشيخ المحقق المدقق
نصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المغربي المالكي والشيخ الامام شهاب الدين
التونسي المالكي المغربي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد
والشيخ ملا صادق الشعراوي الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين الساطي الشافعي
والشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ ابي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله
تعالى ابي السعود الجارحي والشيخ شارح متن ابن جماعة والشيخ الحافظ جلال السيوطي

الشافعي

الشافعي والشيخ امين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ الشيوخ وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السمرقندي
الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين البحر الناي ومن نعمان البسطامي رحمة الله عليهم
اجمعين امين من الهرجي فائدة اعلم ان الله تعالى انزل القران المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة
الى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما يشاء الله وترتيب نزول
القران غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فاما ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول
ما نزل من القران بمكة اقرا باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم المدثر ثم تبت
يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والضحى ثم الم نشرح
ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارايت ثم قل يا ايها الكافرون
ثم الفيل ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش
ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم فاطر ثم مريم ثم
طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم سبا ثم الزمر ثم يونس
ثم هود ثم يوسف ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبا
ثم الزمر ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف
ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون
ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سال سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات
ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في اخر
ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد
ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القران بمكة فذلك ثمان وثلاثون سورة على
ما استقرت عليه روايات الثقات واما ما نزل بالمدينة واحد وثلاثون سورة فاول
ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة
ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم
الرحمن ثم هل اتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء
نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم
الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة
فهذا ترتيب ما نزل من القران بالمدينة واما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة واختلفوا في سورة فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك

في مواضعه ان شاء الله تعالى ه خاتمة فائدة قال صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف فاقروا
ما تيسر منه واختلفوا في المراد بالسبعة على اقوال والصحيح منها ان المراد بها القراات السبع لانها التي
ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة
في المصاحف واخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وان هذه الاحرف تختلف معانيها
تارة والفاظها اخرى وليست متضادة ولا متنافية روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم ازل استزيده
ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف ومعنى الحديث لم ازل اطلب من جبريل ان يطلب من الله تعالى عز وجل الزيادة
في الاحرف للتوسعة والتخفيف ويسال جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة ه خاتمة
فائدة السور باعتبار الناسخ والمنسوخ اربعة اقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وعدده
ثلاثة واربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم
والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبا والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج
والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات
والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وارايت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق
والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبا والمؤمن
والشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه
منسوخ فقط وهو اربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل
والاسرا والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة
وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف
ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق
والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون
والتغابن والطلاق والاعلى كذا في اسباب النزول فائدة قد نظم بعضهم كلا الواردة
في القران التي يجوز الوقف عليها والتي لا يجوز فقال ثلاثون كلا تعتبر بثلاثة ∴ جميع الذي
منها نزلت ∴ ومجموعها في خمس عشرة سورة ∴ ولا شي منها في النصف اولا ∴ وفي نصفه
فخذ قد علم سيامل ∴ فخمس عليها قف تماما بمريم ∴ وفي الشعرا عدده وفي سا جلا ∴ وفي سبعة
خير قد علم سيامل ∴ ومدثر بدو ثلاثة جلا ∴ واول حرف في القيامة قد اتى ∴ ومطفف ثابت
وفي الفجر اولا ∴ وفي همزة حرف ولا وقف عندهم ∴ على ما سوى هذا فخذ تاملا ∴ وعند امام

النحو في فرقت ∴ عليها يكون الوقف فيما تحصلا ∴ وليس لها معنى سوى الردع ∴ عندهم وان اوهمت شيا
سواه فلا ∴ وقال سواهم انما الردع غالب ∴ وتالي معنى غير ذاك تحصلا ∴ كحقا ومعنى سوف
في نادر الا ∴ ومثل نعم ايضا وشبهه الا ∴ فقف ان اتت للردع وابدا بها ∴ اذا اتت لسوى
هذا على ما تفصلا ∴ وما لها عليه كان وقفت دايما ∴ تجد بذا سندا من سيبويه وعولا ∴
وسكوته بحرفه لذلك في سورة مريم فائدة في تفصيل حروف القران ذكرها الامام النسفي في كتابه
مجموع العلوم ومطلع النجوم الالف ثمانية واربعون الفا وسبعماية واربعون البا احدى عشر الفا
واربعماية وثمانون وعشرون التا الف واربعماية واربعة الثا عشرة الاف واربعماية واربع
الجيم ثلاثة الاف وثلثماية واثنان وعشرون الحا اربعة الاف وماية وثمانية وثلاثون الخا
الفان وخمسماية وثلاثة الدال خمسة الاف وتسعماية وثمانية وتسعون الذال اربعة
الاف وتسعماية واربعة وثلاثون الرا الفان ومايتان وستة الزاي الف وستماية وثلاثون
السين خمسة الاف وسبعماية وتسعة وتسعون الشين الفان وماية وخمسة عشر الصاد
الفان وسبعماية وثمانون الضاد الف وثمانماية واثنان وثمانون الطا الف ومايتان وتسعة
وعشرون الفا تسعة الف وثمانماية وثلاثة عشر القاف ثمانية الف وتسعة وتسعون
الكاف ثمانية الاف الف واثنان وعشرون اللام ثلاثة الفا وثلاثون الفا وتسعماية وستة
وعشرون الواو خمسة وعشرون الفا وخمسماية وستة لام الف اربعة عشر الفا وسبعماية
وسبعة اليا خمسة وعشرون الفا وسبعماية وسبعة عشر هو واما جملة حروفه فهي الف الف
وسبعة وعشرون الفا دخل حروف الايات المنسوخة ونصفه الاول باعتبارها ينتهي
بالنون من قوله في سورة الكهف لقد جيت شيا نكرا والكاف اول النصف الثاني وعدد
درجات الجنة بعدد حروف القران وبين كل درجتين قدر ما بين السما والارض
واما جملة عدد اياته فهي ستة الف وخمسماية نصفها الاول ينتهي بقوله في سورة
الشعرا بقوله فالقى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون وعدد جلالات القران
الفان وسبعماية واربعة وستون الا ومنشئ هذه التكملة هو الامام العلامة
حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي
فسح الله في قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد واله والسيوطي بضم السين
يقال اسيوطي بضم الهمزة وفي القاموس يقال سيوط واسيوط بالضم فيهما
مدينة بالصعيد الا قوله الحمد لله الخ افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة
مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده وقد غير المص الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر في الا
قتباس قوله من يوافي نعمه اي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة

لا مقابلة لهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما يترجى والا فكل
نعمة تحتاج لحمد مستقل قوله مكافيا لمزيده اي مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله
النعم وفي المختار والزيادة النمو وبابه باع وزاده ايضا وزاده الله خيرا قلت يقال
زاد الشيء وزاده غيره ومتعدي الى مفعولين والمعنى انه ينبغي ان يكون الحمد
الذي اتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل تامل على محمد
في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف والدون بعده على سيدنا لا على محمد لئلا يلزم
عليه من ابدال محمد واله وصحبه وجنوده من السيد وهو في نفس الامر محمد فقط اهـ
شيخنا وجنوده جمع جند وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على
خلاف الغالب فالذي بالياء هو الواحد والذي بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله
عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال في سبيل الله وبتقريره وبتاليفه
وضبطه وبتعمير المساجد ونحو ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى اخر الزمان تامل
هذا في منزلة اما بعد وعبارته في ان كلا منهما اقتضاب مسوق للتخلص والاشارة الى العبارات
الذهنية التي يحضرها في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلي فما قوله ما اشتدت وقعة
على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى ان حاجتهم بلغت
حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه اي هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف
الثاني قليل احتوى على المعنى الغزير وانطوى على اللفظ الوجيز قوله وابدع فيما رقمه وانه
وغاص بعسكر فكره على جواهر الدرر فسطع نورها واستنار قوله فلذا عجز من بعده عن
الارتقاء الى مدارج كماله قوله والنسج على منواله فتحت لمناسبة اهـ كرخي قوله حاجة
الراغبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتاليف وفي المصباح رغبت في الشيء
ورغبته يتعدى بنفسه ايضا اذا اردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت
عنه ان لم ترده والرغبة بالهاء لتانيث المصدر اهـ وفي المختار رغب في الشيء
اراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اهـ قوله في تكملة تفسير القران اي تكميله وتتميمه
والقران اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد
ووصف القران بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة والتفسير
التبيين والتوضيح ففي المصباح فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته
واوضحته والتفسير مبالغة اهـ والفرق بين التفسير والتاويل ان التفسير
تعيين

تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من القران او سنة او اثر وبواسطة التخريج على القواعد العربية
وان التاويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا
بالتفسير ما يعم الامرين اهـ شيخنا وفي الكرخي ما نصه واعلم ان المدرسين وان تباينت
مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم اصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس اية
اقتصر على ما فيها من المنقول واقوال المفسرين واسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب
ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لاحظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم
والثاني فيمن ياخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمعقد وما اتاه الله تعالى من الفهم
ولا يشتغل باقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه ان ذلك امر موجود في بطون الاوراق
لا معول لاعارته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى انه ارفع
الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف
والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اهـ وقال ابو حيان في البحر ما نصه
ومن احاط بمعرفة مدلول الكلمة واحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة
وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج في فهم ما تركب في تلك الالفاظ الى معلم
ولا تعلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت افهامهم
وتباينت اقوالهم وقد جرينا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم ان علم التفسير
مضطر الى النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم
وان فهم الايات متوقف على ذلك والعجب له انه يرى اقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف
متباينة الاوصاف متعارضة ينقض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر يزعم ان
كل اية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى ان وصل ذلك الى الصحابة ومن
كلامه ان الصحابة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب
الفصحاء الذين نزل القران بلسانهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وقد سئل هل
خصكم يا اهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في
هذه الصحيفة او فهم ما يؤتاه الرجل في كتاب الله وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي
الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين
من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة
والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد وهذا كلام
ساقط انتهى قوله وتتميم المحلي بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبيرة مدينة من مدن

مصر قوله وتتميم ما فاته بالرفع عطفا على ما في قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين
او بالجر عطفا على قوله في تكملة تفسير القرآن وعلى الاول فهو مساو في المعنى للمعطوف عليه وكذا
على الثاني فذكره من قبيل الاطناب كانه ذكره توطئة للاوصاف التي ذكرها بقوله على
نمط الخ وفي هذا التنفس سمح من حيث ان ما اتى به السيوطي تتميم ما اتى به المحلى لا لما
فاته والتتميم الذي فاته هو نفس ما اتى به السيوطي وقوله وهو اوله التتميم راجع
لما فاته والتتميم لما عرفت ان ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي
وقوله من اول سورة البقرة الخ اي واما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطي في اخر
تفسير المحلى لتكون منضمة لتمام تفسيره وابتداؤه من اول البقرة اه شيخنا ومما اتفق
له في اخر الاسرا انه هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم اي في اربعين يوما بل في اقل
منه وكان عمره اذ ذاك اثنين وعشرين سنة او اقل منها بشهور فكانت هذه التكملة
اول تفاسيره وقد ابتداها يوم الاربعا مستهل رمضان سنة سبعين وثمانماية
وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتدا تاليف هذه التكملة بعد وفاة المحلى
بسنة وكان مولده اي السيوطي بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم
التاء الفوقية واربعين وثمانماية وكانت وفاته ثلاثة عشر وتسعماية فجملة عمره اربع وستون
سنة واما المحلى رضي الله عنه فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعماية ومات من
اول يوم سنة اربع وستين وثمانماية فعمره نحو اربعين وسبعين سنة اه قوله بتتمة
متعلق بقوله تتميم والبا بمعنى مع اي هذا التتميم الذي اتى به السيوطي تفسير النصف
الاول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسرا بقوله هذا اخر
ما كملته به تفسير القرآن الكريم الخ قوله على نمط حال من التتميم اي حالة كون هذا التتميم
كائنا على نمطه اي نمط تفسير المحلى اي على طريقته واسلوبه وفي القاموس
ان النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيانا للنمط وطريق تفسير المحلى
الذي تبعه فيه السيوطي وقد بين ذلك بخط الامور بعد قوله من ذكر ما يفهم به كلام
الله ما عبارة عن المعاني التفسيرية او العبارة الذهنية الدالة عليها قوله والاعتماد
بالجر عطفا على ذكر اي والاقتصار على ارجح الاقوال وكذا قوله وتنبيه الخ وذكر هذا التقييد
دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور اذ لم ينبه على جميع القراءات المختلفة وقوله المختلفة
اي المتنوعة وتنوعها من حيث انها وجدانا اما من حيث النقل فقط كالبخل فقد قرئ بهما
واما من حيث الزيادة والنقص كاوصى ووصى واما من التقديم والتاخير كيقتلون ويقتلون
تقديم

تقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير في علم التفسير وقوله المشهورة
اي بالمعنى اللغوي يعني الواضحة ظاهرا في ان القراءات السبع كلها متواترة وان المشهورة عندهم
رتبة دون رتبة المتواترة اه قوله على وجه لطيف متعلق بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف
هنا القصير فيصدق قوله وتعبير وجيز عطف تفسير المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب
قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اه قوله وترك التطويل معطوف
على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز اذ لا يلزم من كونه وجيزا ان لا يكون
طويلا وقوله بذكر اقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية اي عند المفسرين وقوله واعاريب
معطوف على اقوال قوله والله اسال النفع به اي بالتتميم المذكور وقوله نعمه الباقية اتوسل
اي اتوسل اليه في قبول هذا الدعا بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده
بالعطايا وكرمه اي ايصال فضله للبار والفاجر سوا سئل فيه ام لم يسال قوله سورة
البقرة الخ مبتدا ومدنية خبر اول وما بعده الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا ان تسميتها
بما ذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص
وانما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون
لها اسمان او اكثر واسما السور توقيفية اي تتوقف على نقلها عن النبي صلى الله
عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان اذا تمت السورة يقول جبريل للنبي صلى
اجعل هذه الاية عقب اية كذا وكذا ترتيب الايات توقيفي فكان جبريل
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الاية عقب اية كذا وقبل اية كذا والسورة
ماخوذة من سورة البلد لارتفاعها رتبتها كارتفاعه وهي طائفة من القرآن
لها اول واخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الايات
والسور توقيفيا انه هو على الراجح وقيل بنت الصحابة وعبارة التعبير في
التحبير اختلف هل ترتيب الاي والسور على النظم الذي هو الان عليه بتوقيف
من النبي صلى الله عليه وسلم او باجتهاد من الصحابة فذهب قوم الى الثاني
واختار مكي وغيره ان ترتيب الايات والبسملة في الاوايل من النبي صلى الله
عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار ان الكل من النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى كل من القولين فاسما السور في المصاحف لم يثبتها
الصحابة في مصاحفهم وانما هو شيء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الا
عشار والاسباع كما ذكره الخطيب فاثبات اسما السور ظاهر كما فعل المفسرون

واثبات الاعشار بان جزّ الحجاج القران عشرة اجزا وكتبت عنده اولكل عشرها مثنى المصحف
عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فاخر السبع الاول الدال من قوله في النسا ومنهم من صد
عنه واخر السبع الثاني التا من قوله في الاعراف اوليك حبطت واخر الثالث من اكلها
في قوله في الرعد اكلها دايم واخر الرابع الالف من جعلنا في قوله في الحج ولكل امة جعلنا
منسكا واخر الخامس التا من قوله في الاحزاب وما كان لمومن ولا مومنة واخر السادس
الواو من قوله في الفتح الظانين بالله ظن السوء واخر السابع ما بقي من القران كما ذكره
القرطبي وذكر ايضا ان الحجاج كان يقرا كل ليلة ربعا فكان اول ربعه خاتمة الانعام والربع
الثاني في الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقي من القران وقيل
غير ذلك والخلاف مذكور في البيان لابن عمرو الداني وقوله مدنية في المكي والمدني
خلاف كثير والراجح ان المكي ما اتى قبل الهجرة ولو في غير مكة وان المدني ما نزل بعد
الهجرة ولو في مكة او عرفة وحاصل ما في الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة
وخلافه خلاف في سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية ومدنية جملة
السورة لا ينافي ان بعضها ليس كذلك كما سياتي التنبيه على ذلك كله في هذا التقييد
وقوله وست او سبع منشا هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفي وغيره في رووس بعض
الاي اه شيخنا وقال المص في التحبير ما نصه وكون اسما السور توقيفية انما هو
بالنسبة للاسم الذي تذكر به السورة تشتهر والا فقد سمى جماعة من الصحابة
والتابعين سورا باسما من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة
العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القران وسمى سفيان ابن
ابن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لانها
تكفي عما عداها ومن السور ما له اسمان فاكثر فالفاتحة تسمى ام القران وام
الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفا والسبع المثاني والرقية والنور والدعا
والمناجاة والشافية والكافية والكنز والاساس وبراة تسمى التوبة والفاضحة
وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لانها سابعة السبع الطول والاسرا تسمى بني
اسرايل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملايكة وغافر تسمى المومن
وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله عليه وسلم
تسمى القتال والطلاق تسمى سورة النسا القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور
كالزهراوين للبقرة وال عمران والسبع الطول وهي البقرة وما بعدها الى الاعراف والسابعة

يونس كذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وان صح انه من الحجرات الى اخر القران لكثرة الفصل
بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه عن غيره فايدة قال ابن العربي
سورة البقرة فيها الف امر والف نهي والف حكم والف خبر اخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها
البطلة وهم السحرة سموا بذلك لمجيئهم بالباطل ان قريت في بيت لم تدخله
مردة الشياطين ثلاثة ايام اه ومبري وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشياطين يفر من البيت الذي تقرا فيه سورة
البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي سنام وسنام القران
سورة البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي اخرجه الترمذي وقال حديث
غريب اه خازن فايدة في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وقال احمد الاولى ان يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الاية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم وقال الثوري والاوزاعي الاولى ان يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد اتفق الجمهور على ان الاستعاذة سنة
في الصلاة فلو تركها لم تبطل الصلاة صلاته سوا تركها عمدا او سهوا ويستحب لقاري
القران خارج الصلاة ان يتعوذ ايضا وحكي عن عطا وجوبها سوا كانت في الصلاة
وغيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط
الوجوب ووقت الاستعاذة قبل القراة عند الجمهور سوا في الصلاة او خارجها
وحكي عن النخعي انه بعد القران وهو قول داوود واحدى الروايتين عن ابن
سيرين ومعنى اعوذ بالله التجي اليه وامتنع به من اخشاه من عاذ يعوذ
من باب قال والشيطان اصله من شطن اي تباعد من الرحمة وقيل من شاط
يشيط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن
مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل
اي يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات ومن
الملا الاعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهير القلب عن كل شي يشغل عن الله تعالى
ومن لطايف الاستعاذة ان قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من
العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بان الشيطان عدو مبين

في الاستعاذة التجا الى الله تعالى والله اعلم اه قاري فايدة اختلف الايمة في كون البسملة من الفاتحة
وغيرها من السور سوى سورة براءة الشافعي وجماعة من العلما الى انها اية من الفاتحة ومن كل
سورة ذكرت في اولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وسعيد
بن جبير وعطا وابن المبارك واحمد في احد الروايتين عنه واسحاق ونقل البيهقي هذا
القول عن علي ابن ابي طالب والزهري والثوري ومحمد ابن كعب وذهب الاوزاعي ومالك
وابو حنيفة الى ان البسملة ليست اية من الفاتحة زاد ابو داوود ولا من غيرها من
السور وانما هي بعض اية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا
يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انها ليست من اوايل السور
مع القطع بانها من الفاتحة اه خازن والاخفش ان تقدير متعلق الجار هنا قولوا لان
هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه قوله وثمانون
اية قيل اية كثمرة قلبت عينها الفا على غير قياس وقيل ايية كقابلة حذفت الهمزة
تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طايفة من كلمات القران متميزة بفصل والفصل
هو اخر الاية وقد يكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها
عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها ايات بل يقول فواتح السور وعن ابي عمرو
الداني لا اعلم كلمة هي وحدها اية الا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير قوله الم
اعلم ان مجموع الحروف المنزلة في اوايل السور اربعة عشر حرفا وهي نصف حروف
الهجا تفرقت في تسع وعشرين اية المبدو بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبحم
والميم سبعة وبالها اربعة وبالكاف واحدة وبالبا واحدة وبالصاد وبالقاف
واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدو بها احادي وبعضها ثنائي
وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد اه شيخنا قوله الله
اعلم بمراده بذلك اشار بهذا الى ارجح الاقوال في هذه الاحرف التي ابتدي بها في اوايل
من السور سوا كانت احادية كص ون وق او ثنائية او ثلاثية كما سياتي
وهو انها من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القايلين باختصاص
الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع
ادراك المعنى ولم ندركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنايها
وغير مركبة مع عامل وعلى هذا القول فيقال انها اسما للسور التي ابتديت
بها.

بها وقيل اسما للقران وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسما الله تعالى فالالف اسم مدلوله اي من
الله واللام اسم مدلوله من لطيف والميم اسم مدلوله من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى
نعمة من نعم الله تعالى وقيل الى ملك وقيل الى نبي وقيل الالف تشير الى الله واللام تشير
الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب كالقول الاول
المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة في اوايل السور اسما حروف التهجي بمعنى
ان الميم اسم لمه والعين اسم لعه وان فايدتها اعلامهم بان هذا القران منتظم من جنس ما
تنظمون منه كلامهم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جي بها لهذه
الفايدة فالقيت كاسما الاعداد نحو واحد اثنان وهذا اصح الاقوال الثلاثة في الاسما التي
لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها اسما السور المفتتحة بها او انها اسما الله تعالى
حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها وهذا راي ابن عباس كقوله الميم من عليم
والصاد من صادق فلها محل من الاعراب ح ويحتمل النصب والجر والرفع فالرفع على احد وجهين
اما بكونها مبتدا واما كونها خبرا كما سياتي بيانه مفصلا والنصب على احد وجهين
ايضا باضمار فعل لايق تقديره اقرءوا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله .. اذا ما الخبز
تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد يريد وامانة الله وكذلك هذه الحروف اقسم الله
تعالى بها والجر من وجه واحد وهو انه مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله كقولهم
الله لافعلن اجاز ذلك الزمخشري وابو البقا وهذا ضعيف لان ذلك من خصايص
الجلالة العظيمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم ان في الم ونحوها ستة
اوجه وهي انها لا محل لها من الاعراب او لها محل وهو الرفع بالابتدا والخبر والنصب باضمار
فعل وحذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم واما ذلك الكتاب فيجوز في ذلك ان يكون
مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم مبتدا اول وذلك مبتدا ثان والكتاب اما
صفة له او بدل او عطف بيان وان يكون الم ولا ريب فيه خبر عن المبتدا الثاني وهو
وخبره خبر عن المبتدا الثاني ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا والكتاب مضمر تقديره
هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدا والكتاب خبره ويجوز
صفة له او بدلا او بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك او يكون الكتاب خبرا لذلك ولا
ريب فيه خبر ثان اه فايدة هذا الربع من هذه السورة ينقسم اربعة اقسام قسم
يتعلق بالمومنين ظاهرا وباطنا وهو الايات الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق
بالكافرين كذلك وهو الايتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمومنين ظاهرا لا باطنا

وهو ثلاثة عشر آية من قوله ومن الناس الى قوله يايها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من
قوله يايها الناس الى اخر الربع اهـ شيخنا **قوله** ذلك الكتاب ذا اسم اشارة واللام عماد جيء به للدلالة
على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وكونه في الغاية من الفضل والشرف ٢ يذكر اسمه
اهـ ابو السعود **قوله** اي هذا بيان لحال في نفس الامر وانه قريب حضوره وهذا لا ينافي
بعد رتبته كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اهـ شيخنا **قوله** الذي يعزوه محمد
اي لا الذي يعزوه غيره من الانبيا كالتوراة والانجيل اهـ شيخنا والكتاب في الاصل
مصدر قال تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب واصل هذه المادة الدالة على الجمع
ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجا على بعض اهـ سمين **قوله**
لا ريب فيه الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشري قلق النفس واضطرا
بها ومنه الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا
بجيد بل هو اخص من الشك ح وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اهـ سمين ثم قال فان قيل
قد وجد الريب من كثير من الناس في القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفي ذلك فالجواب
من ثلاثة اوجه احدها ان المنفي كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى ان له من الادلة
ما لو تامله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر
حق النظر فريبه غير معتد به والثاني انه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين
والثالث انه خبر معناه النهي والاول احسن اهـ **قوله** انه من عند الله بدل من الضمير
في فيه **قوله** والاشارة به اي بذلك للتعظيم اي تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد
الدالة على بعد مرتبته وعلوها في الشرف **قوله** هدى اي رشاد وبيان وهو مصدر
من غير لفظه كالسرى والبكا اهـ ابو سعود وفي السمين انه يذكر وهو الكثير وبعضهم
يؤنثه فيقول هذه هدى اهـ **قوله** للمتقين جمع متق واصله متقيين بيائين الاولى
بيان لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهي اليا
الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احدهما وهي الاولى ومتق اسم فاعل من اوقى
اي المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما انهم المقتبسون
من انواره المنتفعون بآثاره وان كان هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن
وكافر ولذلك اطلقت الهداية في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس قليل من ابي السعود **قوله** الصائرين الى التقوى اي فيه مجاز الاول

وذلك

وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم **قوله** بامتثال الاوامر الى
لتصويره التقوى او لنسبة متعلقة بالصائرين اهـ شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها
تقوى خواص الخواص وهي اتقاء ما يشغل عن الله ودونها الثلاثة **قوله** لاتقائهم تعليل
تسميتهم متقين واشارة الى تقدير المفعول وقوله بذلك الامتثال والاجتناب اهـ
شيخنا **قوله** الذين يؤمنون بالغيب اما موصولة بالمتقين ومحلها الجر على انه صفة
مقيدة له ان فسرت التقوى بترك المعاصي فقط مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية
او موضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات
وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من ٢ الثلاثة بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على ساير
ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات او النصب على المدح بتقدير اعني والرفع
عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم
الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين ح وقف تام لانه وقف على مستقل
وما بعده ايضا مستقل واما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق
ما بعده به وتبعيته له اهـ ابو السعود **قوله** بما غاب عنهم اشار الى ان المصدر
بمعنى اسم الفاعل قال ابو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب
مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الحس والعقل
غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان
قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها
من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء
وهو المراد هاهنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا
عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة
بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اي
يؤمنون متلبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اي غايبين عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس اي غايبين عن المؤمنين
لا كالمنافقين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل
المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم فالباء للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد

الى احداث نفس الفعل كما في قولهم فلان يعطي ويمنع اي يفعلون الايمان واما الاكتفاء بما
سيجي فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه **قوله** ويقيمون
الصلاة حذفت همزة افعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون
فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه
سمين واقامتها عبارة عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شي من فرايضها
وسننها وادابها خلل من ادام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة
عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا
حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمر لادايها من غير
فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن ادايها
عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذي هو القيام
وبالركوع والسجود وبالتسبيح والاول هو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة
اقرب والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو
مراعاة للفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه ابو السعود
قوله بحقوقها اي حال كونها متلبسة بحقوقها وهي الظاهرة تعني الاركان والشروط
والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب
اه شيخنا **قوله** ومما رزقناهم باسقاط نون من الجارة خطا لسقوطها لفظا وهي
تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا او
منفصلا على حد قوله وفصلها سلنيه وقوله رزقناهم ترسم بدون الف
كما في الخط العثماني وقوله اعطيناهم اي ملكناهم وقوله ينفقون اي انفاقا
واجبا كالزكاة ونفقة الاهل ومندوبا وهي صدقة التطوع اه شيخنا **قوله**
في طاعة الله تعليلية **قوله** والذين يومنون بما انزل اليك معطوف على الموصول
الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين
من حيث الصورة والمعنى معا او من حيث المعنى فقط اندراج خاص بين عام
اذ المراد بما انزل اليك هو القران باسره والشريعة عن اخرها والتعبير عن
انزاله بالماضي مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل
ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من

بعد

من بعد موسى مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وبما انزل
من التوراة والانجيل وساير الكتب السابقة وعدم التعرض لذكر ما انزل اليه من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب
تعلقه به في قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
الاية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقران تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله
فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش
وبنا الفعلين للمفعول للايذان بتعيين الفاعل وقد قريا على البنا للفاعل اه
ابو السعود **قوله** وبالاخرة اي لما فيها من الجزا والحساب وغيرهما وبالاخرة
متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عنهم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم
المنفق في قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت
على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة ايضا ولكنه جا بالجملة هنا من مبتدا وخبر
بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لان وصفهم بالايقان في الاخرة اوقع من وصفهم
بالانفاق من الرزق فناسب التاكيد بمجي الجملة الاسمية او لئلا يتكرر اللفظ لو
قيل ومما رزقناهم يتقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشي بنفي الشك والشبهة
عنه وذلك لم يسم علمه تعالى يقينا اي يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب
عليه من الشكوك والاوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم في ان نعيم
الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا او لا وهل هو دايم او لا وفي تقديم الصلة وبنا
يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور
الاخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والاخرة تانيث
الاخر كما ان الدنيا تانيث الادنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه ابو السعود
قوله واولئك اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه
دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تمييز منتظمون بسببه في سلك الامور المشا
هدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم في الفضل
وهو مبتدا وقوله على هدى ~~اي هدى لا يبلغ كنهه~~ خبره وما فيه من الابهام
المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى اي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره

وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشيء ويستولي
عليه يتصرف فيه كيفما يريد او على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة
على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على كون الموصولين موصولين
بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين
مع زيادة تاكيد له وتحقيق اه ابو السعود **قوله** من ربهم اي كاينة من ربهم وهو شامل
لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه ابو السعود **قوله** واولئك هم المفلحون
تكرير اسم الاشارة لزيادة العناية بشان المشار اليهم والتنبيه على ان اتصافهم بتلك
الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وان كلا منهما كاف في تمييزهم
عما عداهم ويؤيده توسط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم
بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للاولى واما الفلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب
فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه اعز مرام يتنافس فيه المتنافسون
عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة اي غيره ويفرق بين كون اللفظ
خبرا وصفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا
خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك اه ابو السعود **قوله** ان الذين كفروا هذه
الاية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما في طائفة مخصوصة
وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا
يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدا وانذرتهم وما بعده في قوة التا
ويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز
فيها ان تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز ان
تكون هي نفسها خبرا لان وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال او مستانفة
او تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد او تكون خبرا بعد خبر وانذرتهم وما بعده بتا
ويل المذكور في محل فاعل له والتقدير يستوي عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون
على ما تقدم من الاوجه اعني الحال والاستيناف والدعاء والخبرية والهمزة في انذرتهم
فعل وفاعل ومفعول وام هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان احدهما
ان يتقدمها همزة استفهام او تسوية لفظا او تقديرا والثاني ان يكون ما بعدها مفردا
او مولا

او مولا بمفرد كهذه الاية فان الجملة فيها في تاويل مفرد كما تقدم وجوابها احد الشيئين
او الاشياء ولا يجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر بيل
والهمزة وجوابها نعم او لا ولها احكام اخر ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم
بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف على انه بمعنى مستو فيتحمل ضميرا ويرفع الظاهر
ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على انه معطوف على ضمير المستتر في سواء
ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه في الاصل مصدرا واما للاستغناء بتثنية عن تثنية نظيره
وهو سي بمعنى مثل تقول هما سيان اي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك
قاموا سواء زيدا وان شاركه لفظا واكثر ما يجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة
بام كهذه الاية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اصبر ثم
اه سمين **قوله** بتحقيق الهمزتين اي مع ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركه هاتان
قراءتان وقوله وابدال الثانية الفا اي ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث الفات الثالثة
وقوله وتسهيلها الرابعة وخامسة فجملة القراءات في هذه المقام خمسة وقوله
وادخال الف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل ان التسهيل فيه
وجهان وكذا التحقيق والابدال شيء واحد قال العلامة البيضاوي تبعا للزمخشري
وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول ان الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني انه يؤدي
الى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القاري بان ما قاله خطا الوجه الاول قلبها
المتحركة لا تقلب محله في القلب القياسي واما السماعي فتقلب فيه المتحركة وهو كثير
كما في سايل وكسائه واما الوجه الثاني فلان الساكنين على غير حده اجازه الكوفيون
اه شيخنا ونص عبارة البيضاوي وهذا الابدال لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي
الى جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا علي قاري واما قول البيضاوي وغلب الثانية
الفا لحن فهو خطا منشا من تقليده الكشاف لان القراءة متواترة عن النبي فانكارها كفر
فاما تعليلهم بان المتحركة لا تقلب ممنوع لانها قد تقلب كما ثبت في مسائله عند القراء
ونقل في كلام الفصحاء قال الجعبري وجه البدل المبالغة في التخفيف اذ في التسهيل
قال قطرب هي ترتيبه وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت واما تعليلهم بانه
يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بان من يقلبها الفا يشبع الالف
اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين

ويقوم مقام الحركة كما في محياي باسكان اليا لنافع وصلا ويسمي هذا حاجزا وقد اجمع القرا واهل
العربية علي ابدال الهمزة المتحركة الثانية في نحو الان ثم اعلم ان موافقة العربية انما هي شرط
لصحة القراة اذا كانت متواترة يشهد لها لانها وانما ذكرنا ما ذكرنا فيهما للقاعدة وتتميم
للفايدة به فلا تطمع في ايمانهم اي فالقصد من هذه الاية تنبيه صلي الله
عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم قوله االذرتهم الانذار يتعدى
لاثنين قال تعالى انا انذرناكم عذابا انذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الاية
محذوفا تقديره االذرتهم العذاب ام لم تنذرهم اياه والاحسن ان لا يقدر
له مفعول كما تقدم في نظايره اه سمين قوله مع تخويف قال بعضهم ولا يكاد
يكون الا في تخويف يتسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يتسع زمانه الا
حتراز فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وابو حيان قوله ختم الله
علي قلوبهم استيناف تعليل لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث اطلق
القلب في لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبري الشكل فانه للبهايم والاموات
بل المراد به معنى اخر يسمي بالقلب ايضا وهو جسم لطيف قايم بالقلب اللحماني قيام
العرض بمحله او قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذي يحصل منه الادراك
وترتسم فيه العلوم والمعارف اه قوله طبع عليها الخ هذا بيان لمعنى الختم
في الاصل وهو وضع الخاتم علي الشي وطبعه فيه حيانة لما فيه وليس هذا المعنى
مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الي قلوبهم وعدم نفوذه
واستقراره فيها فتشبيه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشي تشبيه معقول
بمحسوس والجامع انتفا القبول لمانع ما نع منه وكذا يقال في الختم علي الاسماع
وجعل الغشاوة علي الابصار قوله وعلي سمعهم معطوف على قلوبهم قالوا فهي فعلية تام
وما بعده جملة اسمية بدليل قوله افرايت من اتخذ الهه هواه ملخصا قوله اي مواضع
جواب عما يقال لم وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك انه مصدر
حذف ما اضيف اليه لدلالة المعنى اي مواضع سمعهم او يقال وحد السمع لوحدة
المسموع وهو الصوت دونهما او للمصدرية والمصادر لا تجمع وقري شاذا وعلي
اسماعهم اه كرخي قوله غطا اي عظيم وانما خص الله تعالى هذه الاية بالذكر لانها
طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اه كرخي قوله ولهم عذاب
اليم

اليم العذاب الالم الوجيع هوانا ورزا فايلام الاطفال والبهايم ليس بعذاب اه كرخي قوله عظيم هو
ضد الحقير واصله ان توصف به الاجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا قال السمين قوي دايم اه
كرخي وهل العظيم والكبير بمعنى واحد او هو فوق الكبير لان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل
الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم
مفرد وجمع والمفرد اسم معنى و[illegible] واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب
جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم
في عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجيب وفعال نحو صحيح بمعنى
صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ او مصروخ وبمعنى الواحد والجمع
نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين قوله ونزل في المنافقين اي في بيان
حالتهم الباطنة والظاهرة وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم والاستهزا بهم وغير ذلك
من احوالهم المذكورة في الايات الثلاثة عشر وانتهاوها قوله ان الله علي كل شي قدير
ومن الناس خبر مقدم ومن يقول مبتدا موخر ومن يحتمل ان تكون موصولة
او نكرة موصوفة اي الذي يقوله او فريق يقول فجملة يقول علي الاول لا محل لها من الاعراب
لكونها صلة وعلي الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا اه سمين ورجح هذا ابو السعود وبعضه
ومحل الظرف الرفع علي انه مبتدا باعتبار مضمونه او نعت لمقدر وهو المبتدا كما في قوله
تعالي ومنا دون ذلك اي وجمع منا الخ ومن في قوله من يقول موصولة او موصوفة
ومحلها الرفع علي الخبرية والمعنى وبعض الناس او وبعض من الناس يقول كقوله تعالي
ومنهم الذين يوذون النبي الخ او فريق يقول كقوله تعالي من المومنين رجال صدقوا
الخ علي ان يكون مناط الفايدة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما في حيز الصفة والصلة
وما يتعلق به من الصفات جميعا واما جعل الظرف خبرا كما هو الشايع في موارد الاستعمال
فيأباه جزالة المعنى لان كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفايدة والناس
اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه اناس جمع انسان او انسي وهو حقيقة في الا
دميين ويطلق علي الجن مجازا اه سمين وفي ابي السعود ما نصه واصل ناس اناس كما
يشهد له انسان واناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمي الجن جنا
لاجتنانهم وذهب بعضهم الي ان اصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه الفا لتحركها

وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى انه من شيء نقلت لامه الى موضع العين فصار شيي
ثم قلبت الفا سموا بذلك لشياتهم اه قوله لانه اخر الايام فيه ان اليوم عرفا
هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما
لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود او غير محدود والاول
وهو وقت النشور والحساب الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار
والثاني ما لا نهاية له وهو الابد الدائم الذي لا انقطاع له ويوخذ من كلام القاضي
وغيره ترجيح الثاني اه كرخي قوله وما هم بمومنين رد لما ادعوه على ابلغ وجه فالجملة
الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد
الا نفيه في الماضي اه ابو السعود قوله يخادعون الله الاية هذه الجملة الفعلية يحتمل
ان تكون مستانفة جواب السوال مقدر وهو ما بالهم قالوا امنا وهم بمومنين
فقيل يخادعون الله ويحتمل ان تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول
ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع واصل الخداع الاحتيال
خدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت اه سمين والخدع ان
يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر او يوهمه
المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم
كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المومنين فيذيعوها الى المنابذين
وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة اه ابو السعود وحاصله ان
بمنزلة النفاق والرياء في الافعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا
اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراج
التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم اه كرخي قوله ليدفعوا عنهم احكامه اشار به
الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكذا قوله
في سلك في الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اه كرخي وما يشعرون هذه الجملة
حالية يحتمل ان يكون لا محل لها من الاعراب وان يكون لها محل وهو النصب على الحال من
فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على انفسهم غير شاعرين
بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون ان وبال
خداعهم راجع على انفسهم او اطلاع الله عليهم والاحسن ان لا يقدر له مفعول لان

الغرض نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر الى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناها
حذف الشيء لدليل والشعور ادراك الشيء بشعور او دقته وقيل هو الادراك بالحواس قوله مشتق
من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومن مشاعر الانسان اي حواسه الخمس التي يشعر
بها اه سمين وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله واشعره
الامر وبه اعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم
شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله او شعر بالفتح قاله وبالضم اجاده اه قوله ان خداعهم
لانفسهم اشار به الى ان مفعول يشعرون محذوف للعلم به او تقديره ان الله يطلع
نبيه على كذبهم اه كرخي قوله والمخادعة هنا من واحد اشار به الى سوال وحله ان الخديعة الحيلة
والمكر واظهار خلاف الباطن وهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة المفاعلة
تقتضي المشاركة فاشار الى جوابه بما ذكر ومحصله انها هنا ليست على بابها وقوله
وذكر الله الخ جواب سوال اخر تقديره كيف يخادع الله اي يحتال عليه وهو يعلم
الضماير فكيف قال يخادعون الله فاجاب عنه بما ذكر ومحصله ان الاية من قبيل
الاستعارة التمثيلية حيث حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من
حيث القبح او من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية واصل التركيب يخادعون
رسول الله او من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من ابي السعود
وغيره وذكر الله فيها تحسين اي للكلام بطريق المجاز المركب والعقلي والتورية
كل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا قوله في قلوبهم مرض هذه الجملة مقررة لما يفيده
قوله وما هم بمومنين من استمرار عدم ايمانهم وتعليل له كانه قيل ما لهم لا يومنون فقال
في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق
به ويوجب الخلل في افعاله وقد يودي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل
وسوء العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر
المودية الى الهلاك الروحاني والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا
على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء
شانه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من
الامراض اه من البيضاوي وابي السعود والمراد بكون الاية تحتملهما انها تحمل عليهما
جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد اشار الى المعنى الحقيقي قوله فزادهم الله مرضا
بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يوثر فيه التذكير والانذار وقيل

زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اه ابو
السعود وقد اشار الجلال للثاني بقوله بما انزله من القران الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين
ثانيهما كاعطا وكسى فيجوز حذف مفعوليه واحدهما اقتصارا واختصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت
زيدا خيرا ومنه فزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من
زدته والوزاد منتقلة من باب التوهم يزيد اه سمين قوله مولم بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي
حيث اسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يستند الى الشخص المعذب يقال الم من باب طرب
فهو اليم كوجع فهو وجيع اي متالم بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح
اللام حيث يقتضي ان العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار كانه مولم اي معذب فهو على حد
جد جده اه من حواشي البيضاوي قوله بما كانوا يكذبون اي بسببه وما يجوز مصدرية اي
بكونهم يكذبون وهذا على القول بان كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح
به في قوله ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك اياه عليك يسير فقد صرح بالكون وعلى
هذا لا حاجة الى ضمير عائد على ما لانها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش
وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي فح فلا بد من تقدير
عائد اي الذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا
بفعل وليس ثم عائد اخر اه سمين قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض شرع في تعديد
بعض قبائحهم وقوله اي لهولاء المنافقين وهذا استيناف وقيل انه معطوف
على يكذبون الواقع خبر الكاف وقيل معطوف على يقول صلة من واذا ظرف زمان
مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل اصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على
الواو فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو وبعد كسرة فقلبت
يا وهذه افصح اللغات وقيل هذا القول الله تعالى او الرسول او بعض المومنين
واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقايم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا
على ان المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشي عن الحالة
اللايقة به والصلاح مقابله والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة
لزوال الاستقامة على احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه
ما يودي الى ذلك اسرار المومنين الى الكفار واغراءهم عليهم وغير ذلك من فنون
الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم
على ما تلك عاقبته قوله قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا وهو العامل فيها اي
نحن

نحن مقصورون على الصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شايبة الافساد والفساد وهذا الجواب
منهم رد للناصح على ابلغ وجه والمعنى انه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الصلاح
وان حالنا متمحضة عن شوايب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلت عليه على ما بعدها مثاله
انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح
لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا قوله رد عليهم
عبارة السمين والتاكيد بان وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما
ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم اخرجوا الجواب جملة اسمية موكدة بانما
ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بابلغ واوكد مما ادعوه اه قوله
للتنبيه اي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين الا حرف
تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي
بسيطة ولكنها مشتركة بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية
كانت او فعلية وبين العرض والتخصيص فتختص بالافعال لفظا او تقديرا اه قوله بذلك
اي انما فعلوه صلاح لا فساد وان الله تعالى يطلع نبيه تعالى على فسادهم اه
كرخي قوله واذا قيل لهم امنوا اي قيل لهم من قبل المومنين بطريق الامر بالمعروف اثر
نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه ابو السعود يعني ان المومنين نصحوا
المنافقين من وجهين احدهما النهي عن الافساد وهو عبارة عن التخلي عن الرذايل
وثانيهما الامر بالايمان وهو عبارة عن التحلي بالفضايل اه صادقي قوله كما امن
الناس الكاف في محل نصب واكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف
والتقدير امنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه في هذا
ونحوه ان يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم
وانما احوج سيبويه لذلك ان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لا يجوز
الا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون
في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا
اي من غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة
منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى
صم بكم عمي ونحوه او للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعنى امنوا ايمانا
مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوي

وقد اشار الجلال الى الاحتمال الثاني بقوله اصحاب النبي كما امن السفهاء مراد بهم
الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او التحقير شانهم فان اكثر المومنين فقراء
ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد انهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لان
الغرض انهم مسلمون ظاهرا ويخالطون المسلمين فلا يمكنهم ان ينسبوهم للسفه
والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا   اي فاخبر الله تعالى نبيه عليه السلام
والمومنين بما قالوه فيما بينهم اه الجمال فسر السفه بالجهل اخذا من مقابلته بالعلم
وفسره غيره بنقص العقل لان السفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان
العقل والحلم يقابله اه كرخي واشار بقوله اي لا تعقل فعلهم الى الاستعمال انا
ولكن لا يعلمون عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لان المثبت لهم هناك هو الافساد
وهو مما يدرك بادنى تامل لانه من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفي عنهم ما يدرك
بالحواس مبالغة في تجهيلهم وهو ان الشعور التي قد تثبت للبهائم منفي عنهم والمثبت
هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر
تام يفضي الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المامور به وهو الايمان فناسب ذكر
نفي العلم اه سمين وقوله ذلك اي انهم سفهاء   واذا لقوا الذين امنوا بيان لمعاملتهم
مع المومنين والكفار واما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول امنا
الخ فالقصد بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس الامر فليس تكرارا وسبب
نزول هذه الاية ما روي ان ابن ابي واصحابه جاءهم نفر من الصحابة ينصحوهم
فقال لقومه انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر الصديق وقال
مرحبا بالصديق شيخ الاسلام ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بابن عم النبي وسيد بني
هاشم فقال علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا ابا الحسن اني لا اقول
هذا والله الا ان ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن ابي لاصحابه كيف رايتموني
فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون
الى النبي واخبروه بذلك فنزلت اه خازن   واذا منصوب بقالوا وهو جواب لما اه
سمين واللقا المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوي   اصله لقيوا بوزن
شربوا وقوله ثم الياء التي هي لام الكلمة يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة
الواو فصار وزنه فعوا اه   قالوا امنا اي قالوا قولا يؤدي معنى هنا من خداعهم

المومنين واظهارهم الاسلام عندهم اه   واذا خلوا اصله خلووا فقلبت الواو الاولى
التي هي لام الكلمة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة
فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه كرخي   واذا
خلوا منهم اي منهم اي انفردوا عنهم اي المومنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف
كما قدره فحاصله صيغة ان خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوي تفسير اخر حاصله
ان الى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونقيضه من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه
اه   رؤسائهم عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال
ابن عباس وهم خمسة كعب ابن الاشرف من اليهود بالمدينة وابو بردة في بني
اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف ابن عامر في بني اسد وعبد الله بن الاسود
بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا
الشياطين في تمردهم انتهت وفي ابي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون
منهم في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنا
فقين والقائلون صغارهم اه   انما نحن اي في اظهار الايمان عند المومنين
مستهزؤن بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استيناف مبني
على سوال نشا من ادعاء المعية كانه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون
المومنين في الايمان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن بهم فلا يقدح ذلك
في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم انهم يهينون المومنين ويعدون
ذلك نصرة لدينهم وتاكيد لما قبله فان المستهزئ بالشيء مصر على خلافه وبدل
منه لان حقير الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال
هزات واستهزات بمعنى واصله الخفة من الهزء وهو القتل وهذا يهزا امامه
فجاة وتهزا به ناقته اي تسرع به وتخف اه ابو السعود   باظهار الايمان اي ليامن
من شرهم وتقف على سرهم وناخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخي   يجازيهم
باستهزائهم اي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بانه يستهزئ
وقد ثبت ان الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه
عنه وايضاحه انه سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه جزاء
سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم
قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه

اولا يرون انهم يفتنون كرتين   يمدهم اشار به من التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم
من مد الجيش من باب رد وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت
وفي السماد كذا وفي السمين والمشهور فتح اليا من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثي
والرباعي بمعنى واحد تقول مده وامده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه وامده
اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر ونمد له من العذاب مدا وامده في الخير
كقوله ويمددكم باموال وبنين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف اهـ   في طغيانهم الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطا
وضمها ولام طغى قيل يا وقيل واو ويقال طغيت وطغوت واصل المادة مجاوزة الحد ومنه
لما طغى الما والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا ان بينهما عموما وخصوصا لان
العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطا في الراي والعمه لا يطلق الا على الخطا في الراي
يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اهـ سمين   يترددون
اي في البقا على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا مفعولا لاجله او حال موكدة
ليترددون وقوله حال اي ان جملة يعمهون في محل نصب على الحال اما من الضمير
في يمدهم او من الضمير في طغيانهم وجاز الحال من المضاف اليه لان المضاف
مصدر وهو ترددهم في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضي لجزمهم به لان
بعضهم كان شاكا في حقيقة الاسلام وباقيهم فان عليه امارة الشك لما يشاهده
من الايات الباهرة فهم وان اصروا على الكفر اعا اصروهم وهم بخل وعناده تحقيقا
اولئك اي الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول
الى هنا واولئك مبتدا والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى
التوجه اليه وقد استعير الاول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة
عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهي
اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقا الساكنين وانما ضمت تشبيها بتا الفاعل
وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الاصلية نحو لو استطعنا وقيل لان الضمة اخف
من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة اليا المحذوفة فان الاصل اشتريوا
كما سياتي وقرئ بكسرها على اصل التقا الساكنين وبفتحها لانه اخف واصل اشتروا
اشتريوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين

وبقية

وبقية الفطرة حالة عليها اهـ سمين   بالهدى اي الذي في وسعهم لتمكنهم منه خصوصا وقد
جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد انه كان عندهم
هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والبا هنا للعوض والمقابلة وهي تدخل على المتروك
ابدا كما هنا   اي استبدلوها به اشار بهذا الى ان الشرا هنا مجاز المراد به الاستبدال
وعبارة السمين والشرا هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى انهم لما تركوا الهدى واثروا
الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت
تجارتهم فاسند الربح الى التجارة والمعنى فما ربحوا في تجارتهم انتهت والتجارة
صناعة التجار وهو التصدي للبيع والشرا لتحصيل الربح وهو الفضل على راس المال
يقال ربح فلان في تجارته اي اصاب الربح فاسناد عدمه هو عبارة عن الخسران
اليها هو لابسها اتباعا على التوسع   وما كانوا مهتدين اي لطرق التجارة فان
المقصود منها سلامة راس المال والربح وهولا قد اضاعوا الطلبتين لان راس
مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل
استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى ادراك الحق
ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل اهـ بيضاوي
فيما فعلوا اي من الاستدلال المذكور اهـ   مثلهم الخ لما بين حقيقة حالهم
عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدا وكمثل جار
ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب واجاز ابو البقا وابن عطية
ان تكون الكاف اسما هي الخبر وهذا مذهب الاخفش فانه يجوز ان تكون الكاف
اسما مطلقا واما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الا في شعر والذي ينبغي
ان يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة احوال حال يتعين ان تكون فيها اسما
وهي ما اذا كانت فاعلة او هي الواقعة صلة نحو الذي كزيد لان جعلها اسما
يستلزم حذف عايد المبتدا من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين
وحال يجوز فيها الامران وهي ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه ان المثل هنا
بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليس زايدة على
هذا التاويل والمثل بالفتح في الاصل بمعنى مثل ومثل نحو شبه وشبيه وقيل بل هو في الاصل
الصفة واما المثل في قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض

الوجوه والاجل حوفظ على لفظه ولم يغير فيقال الكل من قرئ في امر عسر مدركه الضيق ضيعت اللبن
سوا كان المخاطب به مفردا او مثنى او مجموعا او مذكرا او مونثا والذي في محل خفض بالاضافة
وهو موصول بالمذكور ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعي معناه في قوله ذهب الله بنورهم
وتركهم فاعاد الضمير عليه جمعا اه سمين   في نفاقهم اي في حال نفاقهم وقوله استوقد
السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال اوقد   اضاءت اشار به الى ان الفعل متعد ففا
عله مستتر وما الموصول مفعوله اي اضاءت النار المكان الذي حوله فما بمعنى المكان اه وفي
ابي السعود ما نصه الاضاءة والفا للدلالة على ترتيبها على الاستيقاد اي فلما اضاءت
النار ما حول المستوقد وقيل اضاءت ما حوله والتانيث لكونه عبارة عن الاماكن
والاشيا او اضاءت النار نفسها عما حوله على ان ذلك ظرف لاشراق النار والمنزل منزلتها
لا لنفسها او ما من يدة وحوله ظرف   واستدفا في المصباح في الجيد
قامهم وهم من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل وفي وزان كريم بل وزان تعب
رد في الشخص فالذكر دفان والانثى دفاي مثل غضبان وغضبا اذا لبس ما يدفيه
ودفي اليوم مثال قرب والدفي وزان حمل خلاف البرد اه وفي المختار نتاج الابل والبانها
وما ينتفع به منها قال تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق
وهو ايضا السخونة من وفي ارحل من باب سلم وطرب وهو ايضا ما يدفي وفي رجل
دفي بالقصر وحقي بالممدود فان والمراة دفاي ويوم دفي بالمد وبابه ظرف وليلة
دفية ايضا وكذا الثوب والبيت اه   ذهب الله بنورهم اي المقصود بالايقاد
فبقوا في ظلمة وخوف واليه اشار الشيخ المه في التقرير وعدل عن ضوئهم
الذي هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل ذهابه بما من الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى
نورا فان الغرض ذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله ان الضوء ابلغ من النور
كما يدل له ما تقدم اه كرخي والبا فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة في التعدية
هذا مذهب الجمهور وذهب المبرد ان بينهما فرقا وهو ان البا يلزم فيها
مصاحبة الفاعل للمفعول في ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت
ذهبت بزيد فلا بد ان تكون قد صاحبته وان لا تكون قد صحبته ورد الجمهور
على المبرد بهذه الاية لان مصاحبته تعالى لهم في الذهاب مستحيلة اه سمين
والنور سيوضح فيرد اشتقاقه من النار اي اطفاها الله نارهم التي هي مدار

نورهم

نورهم اه ابو السعود   مراعاة المعنى الذي اي بعد جعله بمعنى الذين كما في قوله تعالى
وخضتم كالذي خاضوا   وتركهم ترك في الاصل بمعنى خرج وخلا فيتعدى لواحد وقد
يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد كان الضمير البارز وفي
ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثاني في ظلمات ولا يبصرون
حال وهي موكدة لان من كان في الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف
قدره بقوله ما حولهم   في ظلمات جمع ظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام
فيه وظلمة انطفا النار اه شيخنا وفي البيضاوي وفي ظلماتهم ظلمات الكفر وظلمات النفاق
وظلمة يوم القيامة يوم ترى المومنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وظلمة الضلال
وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي او ظلمة شديدة متراكمة اه وهنا منه
يقتضي ان الضمير في وتركهم راجع للمنافقين المشبهين باصحاب المثل   فكذلك هولاء
امنوا بالقصر اي على انفسهم واولادهم واموالهم واظهار كلمة الايمان اي بسبب اظهارها
هم صم هنا ما عليه الاكثرون من ان رفع الثلاثة على اضمار مبتدا وهي اخبار متباينة
لفظا ومعنى لكنها في معنى خبر واحد لان مالها الى قبول الحق مع كونهم سمع الاذان فصحا
الالسن بصرا الاعين فليس المراد بها الحواس الظاهرة كما اشار اليه في التقرير والجملة خبرية
على بابها اه كرخي وفي المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهري
وغيره ونسبة الفعل الى الشخص ايضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر اصم والانثى
صما والجمع صم مثل احمر وحمر وحمرا وفيه ايضا بكم يبكم من باب تعب فهو ابكم اي اخرس
وقيل الاخرس الذي خلق ولا نطق له ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه ايضا عمي عمى
من باب صدي فقد بصره فهو اعمى والمراة عميا والجمع عمي من باب احمر وعميانا ايضا اه
فلا يقولون الطاء ان يعد هذا النفي بان يقال اي قولا مطابقا للواقع لما سبق انهم
يومنون ظاهرا وكذا يقال في قوله فلا يردون اي رؤية نافعة اه شيخنا قوله عن الضلالة
اشار به الى ان الفعل لازم وقيل انه متعدي مفعوله محذوف تقديره لا يرجعون
جوابا اي لا يردونه والفا للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة بسبب
تحيرهم واحتباسهم اه كرخي   او كصيب السما في وحسنة اقوال اشهرها
انها للتفصيل بمعنى ان الناظر في حال هولا منهم من يشبههم بحال المستوقد

الذي هي صفته ومنهم من يشبههم باصحاب صيب هذه صفته والثاني انها للابهام اي ان الله ابهم
علي عباده تشبيههم بهولا او هولا الثالث انها للشك بمعنى ان الناظر يشك في تشبيههم
الرابع انها للاباحة الخامس انها للتخيير اي ابيح للناس ان يشبهوهم بكذا او بكذا وخيرهم
في ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين اخرين احدهما كونها بمعنى الواو والثاني كونها بمعنى بل والصيب
المطر سمي بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل والسما كلما علاك من
سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة لوقوعها
طرفا بعد الف زايدة وهو بدل مطرد نحو كسا ورد وبخلاف بغاية وسقاية لعدم تطرف
حرف العلة ولذلك لما دخلت عليها تا التانيث صحت نحو سماوة اه سمين   اي كاصحاب
اخذ تقدير هذا المضاف من الواو في يجعلون اصابعهم ويغني الاحتياج الي مضاف اخر
لم يذكره وهو مثل وقليله كثير فيما سبق اه شيخنا واصله صيوب اي فاجتمعت اليا والواو
وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت اليا في اليا   من السما ظرف لغو
متعلق بصيب لانه بمعنى نازل او نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز ان تكون تبعيضية
علي الثاني علي حذف تقديره من امطار السما اه شيخنا   في ظلمات المتبادر من ظ
النظم ان الضمير راجع للصيب وقد اعاده عليه غير الجلال من المفسرين واما هو فقد اعاده
على السحاب الذي هو مدلول السما وهو خلاف ظ نظم الاية وفي بمعنى مع   متكاثفة
اي مجتمعة من ثلاث ظلمات السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا   ملك
سوطه وسوطه له من نار يزجر بها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب نصر اي يسوقه
كما في المختار   يجعلون اي الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه اقيم الصيب
مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يوذن
بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجاب بها وانما اطلق الاصابع على الانامل
للمبالغة اه بيضاوي   اي انامله اشار الي انه من انواع المجاز اللغوي وهو
اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الي ادخالها علي غير
المعتاد ومبالغة في الفرار من شدة الصوت فكانهم جعلوا الاصابع جميعها
اه كرخي   من الصواعق ال للعهد الذكري لانها ذكرت بنوت الرعد بواسطة
التنوين ولا يضر ~~العهد~~ الذكر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله

[illegible]

اه شيخنا   شدة صوت الرعد اي الملك كما روي انه اذا اشتد غضبه علي السحاب طارت
من فيه النار فتضطرب اجرام السحاب وترتعد اه كرخي فهذه التراكيب ظاهر علي القول بان الرعد
هو الملك وعلي القول بان الصوت تكون الاضافة بيانية اي شدة صوت هو الرعد في السمين
والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من
النار ويقال ساعقة بالسين وصاعقة بتقديم القاف وفسرها الجلال في سورة الرعد
بانها نار تخرج من السحاب اه   لئلا يسمعوها علة للمعلل الذي هو الجعل مع علته
التي هي الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان اظهرهما انه مفعول من اجله
ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من اجله لان الفعل يعلل بعلل الثاني انه منصوب
علي المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذرا مثل حذر الموت اه سمين
كذلك هولا الخ هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع
في كلامه يقتضي ان الاية من قبيل التشبيهات المفرقة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان
في اوله الاختصار وهو قوله اه القران الخ وكان عليه ان يقول المشبه بالمطر في ان كلا
في مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يوخذ من قوله يسدون اذانهم
الخ والثلاثة الباقية تاتي في قوله تمثيل الانزعاج مما في القران ان هذا والاقرب ان لفظ الاية
من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوي الثاني التمثيلين من جملة التمثيلات
المولفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاوه وتلاصقت
حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين اه شيخنا
المشبه بالظلمات اي في عدم الاهتدا للحجة وفي الحيرة للدين وهو بالرفع نعت لذكر الكفر
وكذا قوله المشبه بالرعد اي في انزعاج جوارحهم وقوله المشبه بالبرق اي في ظهوره اه كرخي
فرفع الثلاثة انسب لكونه فيه الثلاثة المذكورة فيكون تشبيهه وهو القران فيه
ثلاثة فشابه تلك الثلاثة   يسدون اذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير
قوله في جانب المشبه من الصواعق حذر الموت فكذلك هولا يسدون اذانهم
~~حال المتشبهين~~ من سماع القران حذر الميل الي الايمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم
وهو عندهم اي ترك دينهم موت اي لانه كفر اه كرخي   والله محيط بالكافرين
هذه جملة من مبتدا وخبر واصل محيط محوط لانه من حاط يحوط فاعل اعلال نستعين
بان نقلت كسرة الواو الي الساكن قبلها ثم قلبت يا لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة
بالمحسوسات فتشبه شمول القدرة لهم بالاحاطة واستعيرت الاحاطة للشمول

[illegible]

واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم
تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف اي عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشري اعتراض
لا محل لها من الاعراب كانه يعني بهذه الجملة بذلك ان جملة قوله يجعلون اصابعهم وجملة يكاد البرق
شيا واحد لانهما من قصة واحدة فلان ما بينهما اعتراض   علما وقدرة منصوبان على التمييز
المحول عن المبتدا والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه   فلا يفوتونه اي لان المحاط لا يفوت
المحيط وفيه اشارة الى انه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما احاط به في الفوت
فهي استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخي
يكاد البرق واوي العين فوزنه يفعل فنقلت حركة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال
تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ما قبلها بحسب الان فقلبت الفا فصار يكاد بوزن يخاف
وما عليه كود بكسر العين ومصدر الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة واما كاد التامة
فهي يائية العين المفتوحة في الماضي ومصدرها الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع في القران
مختلفا يكاد زيتها يضيء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة
المقاربة اه شيخنا   يخطف ابصارهم خبر يكاد وفي المصباح خطف يخطف من باب فهم
اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه   كلما اضاء لهم مشوا فيه كل ناصب
على الظرفية وما مصدرية والزمان محذوف اي كل زمان اضاءة وقيل ما نكرة موصوفة
ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت اضاء لهم فيه فتعود للبرق في قول
الجمهور وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد وفيه متعلق بمشى وفي على بابها اي انه
محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين اي مشوا في ضوئه او بضوئه
اه سمين وفي البيضاوي واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى
اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في موضع نوره اه   اي في ضوئه
لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط   تمثيل لازعاج
الخ اي فهو من قبيل المفردات والمعنى انه تمثيل لهؤلاء المنافقين بانهم كلما
سمعوا من القران ما فيه من الحجج ازعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما
يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من
التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخي   تمثيل
لازعاج ما في القران الخ اي بانخطاف البرق من ابصارهم وقوله لتصديقهم الخ اي بمشيهم
في

في البرق وقوله ووقوفهم الخ اي بوقوفهم في الكلمة اه شيخنا   ولو شاء الله الخ يعني ان امتناع ازالة
الله لاسماعهم وابصارهم سببه عدم مشيئة ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق
الارادة بها اه شيخنا وفي البيضاوي اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم
بوميض وشاء اصله شيا بوزن فعل بكسر العين من باب قال وانما قلبت الياء الفا للقاعدة المشهورة
ومفعوله محذوف تقديره ولو شاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول اراد حتى
لا يكاد ينطق به الا في الشيء المستغرب اه وقوله المشهورة وهي انه اذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها
تقلب الفا بمعنى اسماعهم اشارة الى ان المفرد بمعنى الجمع بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شاء الله
لاذهب الظاهرة من ذلك كما اذهب الباطنة في قوله صم بكم عمي ولكن المانع عدم
مشيئته وذلك لانه تعالى امهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي والفساد فيكون عذابهم
اشد اه كرخي   الظاهرة ضد في الابصار   كما ذهب بالباطنة اي كما ذهب بابصارهم
الباطنة وهي القلوب اي اعماها ومنع ادراكها الحق وهذا يدل على ان قوله ولو شاء الله الخ راجع
للمنافقين لانهم الذين تمسكوا ببصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لاصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم
لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضي عمى في قلوبهم هذا والذي عليه البيضاوي وابو
حيان في البحر انه راجع لاصحاب الصيب ونص عبارة الاول وفائدة هذه الشرطية ابدا
المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب
في مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضي بالظلمات والرعد والبرق
ونص عبارة الثاني وظاهر الكلام ان هذا كله مما يتعلق بذوي صيب فصرف ظاهره الى انه مما
يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة في تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما اصابهم
من الصيب الذي اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم
يغميهم ثم ذكر انه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وابصارهم لذهبت وكما اخترنا
في قوله ذهب الله بنورهم الخ انه مبالغة في حال المستوقد كذلك اخترنا هنا انه
مبالغة في حال السفرة وشدة المبالغة في حال المشبه به تقتضي المبالغة في حال
المشبه اه بحروفه   على كل شيء شاءه قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته
فانهما من جملة الشيء اذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة والمراد بقوله
شاءه اي من شانه ان يشاءه وذلك هو الممكن اه شيخنا   يا ايها الناس لم يقع النداء
في القران بغير يا من الادوات والنداء في الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه

واي مبني على الضم في محل نصب وها للتنبيه والناس نعت لاي على اللفظ وحركته اعرابية وحركة اي بنائية واستشكل
رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله اي اهل مكة وقوله وحدوه تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو
تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وهل يجوز رفعه ونصبه فنصبه على انه
تفسير للناس باعتبار محله والرفع على انه تفسير له باعتبار لفظه والناس اصله اناس فحذفت
الهمزة التي هي فاء الكلمة وعوض عنها ال فلا يجمع بينهما اه شيخنا   اي اهل مكة هذا ما اشتهر ان
يا ايها الناس اينما وقع في القرآن فهو مكي كما ان يا ايها الذين امنوا مدني وسورة البقرة والنساء
والحجرات مدنيات بالاتفاق وقد قال في كل منها يا ايها الناس وقد يقال ان ذلك اكثري لا كلي واعلم
ان النداء على سبعة مراتب نداء مدح ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء تسمية ونداء تحقيق فالاول قوله
يا ايها النبي يا ايها الرسول والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله يا بني ادم يا بني اسرائيل
والسادس كقوله يا داود يا ابراهيم والسابع كقوله يا اهل الكتاب اه كرخي   للترجي اي
الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى
فيجب تاويله كما اشار الى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق اي تحقيق قال الشيخ سعد الدين
التفتازاني الا في قوله عسى ربه ان طلقكن اه كرخي   للتحقيق اي تحقيق الوقوع
كان الكريم لا يطمع الا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه ان لعل في كلامه تعالى للتحقيق
مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول
الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه ان يبنا ربما السببية لعلاقة السببية
لاقتضا السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضا الترجي عدم تحقق حصول المترجي
هذا هو اللائق بكلام الله واما ما قرره بعضهم من ان لعل للطلب فلا يناسب هذا الا علمت هنا
علمت ان جملة لعل لا محل لها من الاعراب وان موقعها مما قبلها موقع الجزا من الشروط وجعلها حالية
مبني على ان لعل مستعملة في الترجي اي حال كونكم مترجين كما معين فيها اه شيخنا وفي
السمين ما نصه واذا ورد لعل في كلامه تعالى فللناس فيه ثلاثة اقوال احدها ان لعل على بابها
من الترجي والاطماع لكن بالنسبة الى المخاطبين اي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا
قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى اي اذهبا على رجائكما والثاني انها
للتعليل اي اعبدوا ربكم لكي تتقوا به قال قطرب والطبري وغيرهما والثالث انها
للتعرض للشيء كانه قيل افعلوا ذلك متعرضين لان تتقوا وهذه الجملة على كل قول
متعلقة من جهة المعنى باعبدوا اي اعبدوه على رجائكم التقوى او لتتقوا او متعرضين

او متعرضين للتقوى واليه مال المهدوي وابو البقاء   حال اي من الارض وهذا بناء على ما يجري عليه
من ان جعل بمعنى خلق متعدي لواحد وهو الارض وجرى غيره على انه بمعنى صير وان فراشا
مفعوله الثاني اه كرخي   فلا يمكن الاستقرار عليها تفريع على المنفي   مستعملا التعبير
به في اية اخرى فقد عبر بالبنا اشارة الى احكامها اه شيخنا والبنا مصدر بنيته وانما قلبت الياء
همزة لتطرفها بعد الف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين   من السماء اي السحاب
وتعلفون به دوابكم اشارة الى ان المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض كما قاله
المفسر اه كرخي   فلا تجعلوا لله اندادا الفا تسبب للتسبب اي تسبب عن ايجاده هذه
الايات الباهرة النهي عن اتخاذكم الانداد ولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه
حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا واجاز ابو البقاء ان تكون بمعنى تسموا وعلى القولين
متعدي لاثنين اولهما اندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم واندادا
جمع ند وقال ابو البقاء اندادا جمع ند ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لان افعالا يحفظ في فعيل
بمعنى فاعل نحو شريف واشراف ولا ينقاس عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا
او ضدا او خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفو والمثل اه سمين   وانتم تعلمون جملة من
مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اه سمين   انه خالق الخ او ان الانداد لا تماثله ولا تقدر
على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم فعلى هذا يكون وانتم تعلمون
حالا والمقصود منه توبيخ سوا جعلته مفعول تعلمون مطروحا او منويا وان كان
الحكم كما صرح به الكشاف لا تقيد الحكم وهو النهي عن جعله لله اندادا بحال علمهم فان
العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف قاله ابن حجر ان يقال المشركون لم يكونوا
عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون ان له اندادا والمراد وانتم تعلمون انه ليس في التوراة
والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخي   ولا تخلقون اي وانهم لا يخلقون
وان كنتم في ريب الخ في ثلاثة امور الاول ان تقلب الماضي الى الاستقبال حق
كان عند الجمهور والشك هنا واقع مستقبل وجوابه ان المراد وان دمتم على الشك
والدوام مستقبل الثاني ان الخبر المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه انها
مستعملة في المحقق على خلاف الاصل فيها توبيخا له واشارة الى ان الشك لا ينبغي
ان يقع بالفعل الثالث ان قوله وان كنتم الخ يقتضي انهم شاكون وقوله الا ان كنتم
صادقين يشعر بانهم جازمون بانه من عند محمد وجوابه ان حالتهم التي هم عليها في
نفس الامر الشك والذي يظهرونه ويعبرون عنها انه من عند محمد مما ضحكه له

فالاول الابتدا ناظر للواقع واخرها ناظر لما يظهر ويتم تامله شيخنا   في ريب خبر كان لانه فيتعلق بمحذوف
ومحل كان الجزم وهي وان كانت ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم ان المبرد ان لكان الناقصة
حكما مع ان ليس لغيرها من الافعال فزعم ان كان لقوتها وتوغلها في المضي لا تقلبها ان الشرطية
للاستقبال بل تبقى على معناها من المضي وتبعه في ذلك ابو البقا علل ذلك بان اكثر استعمالها
غير دال على حدوث وهذا مردود عند الجمهور لان التعليق انما يكون في المستقبل وتاولوا ما ظاهره
وغير ذلك نحو ان كان قميصه قد من قبل اما بالتبيين واما على التقدير ان يكن
كان قميصه وان تبين كون قميصه ولا يخفى هذا المعنى على نحو جعل اذ هنا بمنزلة
اذ وقوله في ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم
وما يتعلق بمحذوف لانه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية او ابتدا الغاية ولا يجوز
ان تكون للتبعيض ويجوز ان تتعلق بريب اي ان ارتبتم من اجل فمن هنا للسببية وما من
موصولة او نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف اي نزلناه والتضعيف
للتعدية مرادف لهمزة التعدية ويدل عليه انزلناه بالهمزة وجعل الزمخشري التضعيف
هنا دالا على نزوله منجما في اوقات مختلفة وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم
لان قبله اعبدوا ربكم فلو جا الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم
وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وهو يتعدى بعلى لافادتها الاستعلا كان المنزل تمكن من المنزل عليه
ولبسه فلهذا جا اكثر القران بالتعدي بها دون الى فانها تفيد الانتها والوصول والاضافة في
عبدنا تفيد التشريف وقرى عبادنا فقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وامته لان ذلك
حذو المنزل وفايدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبيا عليهم السلام اه سمين
من القران بيان لما وقوله من عند الله اي في انه من عند الله او في انه من عند
نفسه   فاتوا بسورة جواب الشرط والفا هنا واجبة لان ما بعدها لا يصح ان يكون
شرطا واصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة وصل اتي بها للابتدا بالساكن والثانية
فا الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما على حد ايمان واستثقلت الضمة على اليا
التي هي لام الكلمة فحذفت فسكنت اليا وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت اليا لالتقا
الساكنين وضمت التا قبلها للتجانس فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة انما يحتاج
اليها ابتدا اما في الدرج فيستغنى عنها وتعود الهمزة التي هي فا الكلمة لانها قلبت لاجل
الكسر الذي كان قبلها وقد زال اه سمين   للبيان بناء على ما جرى عليه من عود
الضمير للمنزل وهو وان الراجح كما سياتي لا ينحصر بل يصح كما جرى عليه البيضاوي

وغيره

وغيره كونها للتبعيض صفة سورة اي بمقدارها كاينة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك وتكون
فيه ايهام ان للمنزل مثلا عجز عن الاتيان ببعضه ومن اعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية
اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم فالاولى عود
للمنزل اوجه لانه المطابق لقوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وليتسق السورة مثل
النبي صلى الله عليه وسلم ولان الكلام في المنزل عليه كقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من
عند الله فاتوا بشي مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه ان يقال ان ارتبتم
في ان محمدا منزل عليه فاتوا بقران من مثله اه كرخي وفي السمين قوله من مثله في الهاء
ثلاثة اقوال احدها انها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق بمحذوف
اي بسورة كاينة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى
من للتبعيض واختار ابن عطية والمهدوي ان تكون للبيان واجاز ابو البقا ان تكون
زايدة ولا يجي الا على راي الاخفش الثاني انها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله
بائتوا ويكون معنى من ابتدا الغاية ويجوز على هذا الوجه ان تكون صفة لسورة اي بسورة
كاينة من رجل مثل عبدنا الثالث قال ابو البقا انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله تعالى
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قلت والحاجة تدعو الى ذلك والمعنى يا باه
ايضا اه   والسورة قطعة [illegible] والاية طايفة من السورة مترجمة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخي
وقوله اقلها ثلاث ايات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف والا لما صدق على بعض سور كما لا يخفى
ثم رايت في حواشي البيضاوي ما نصه   اقلها الخ تسمية على ان اقل ما تتالف منه السورة ثلاث
ايات لا قيد في التعريف اذ لا يصدق على شي من السورة انها طايفة مترجمة اقلها ثلاث
ايات تامل قال السعد وفي البيضاوي والسورة الطايفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث
ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سورة المدينة لانها محيطة بطايفة
مفرزة محوزة على حيالها ومحتوية على انواع من العلم احتوا سور المدينة على ما فيها ومن
السورة التي هي الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري او لها مراتب في الطول
والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي
البقية والقطعة من الشي والحكمة في تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال
وتناسب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة

نفسه ذلك عند بعض كرامة كالمفرد اذا انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد
انه اخذ من القران خطا تاما موقات بطابقة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به
الى غير ذلك من الفوايد ان   وادعوا شهداكم هذه جملة امر معطوفة على الامر قبلها وهي
في محل جزم ايضا ووزنه ادعوا فعوا لان لام الكلمة والتاسعة محذوفة اه سمين
اى فاصله ادعووا بواوين الاولى مضموم وهي لام الكلمة والثانية وهي واو الجماعة فاستثقلت
الضمة على الواو الاولى فحذفت ساكنان فحذفت الاولى التي لام الكلمة   الهتكم سموا
شهدا لانهم بشهادتهم يشهدون لهم بين يدى الله في القيامة بصحة عبادتهم اياهم على زعمهم الفاسد
وقوله من دون الله وصف للشهدا او حال منه والمعنى على زيادة من اذا تقديره
شهداكم التى هي غير الله او حال كونها مغايرة اه وفي البيضاوي والشهدا جمع شهيد
بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة او الناصر والامام وكانه سمي به لانه يحضر المجالس
وتبرم بمحضره الامور ومعنى دون ادنى مكان من الشي ومنه دون الكتب لانه ادنى البعض
من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الرتب
فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشي الدون ثم استعمل فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد وتخطي الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى
ادعوا الى المعاوضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم
غير الله فانها لا تقدر على ان تاتي بمثله الا الله وادعوا من دون الله شهدا يشهدون
لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من المبهوت العاجز عن
اقامة الحجة او شهداكم الذين اتخذتموهم من الله اوليا او الهة وزعمتم انها تشهد
لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم اه   ان كنتم صادقين
فيه شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك اي الاتيان والدعاء وكذا في
غيره كالسمين والبيضاوي على انه شرط حذف جوابه لكن يجري عليه القاعدة المقررة
من انه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزا بينهما يكون الاول قيدا في الثاني ويكون الجواب المذكور
جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة يوم القيامة وكذلك ذكرها الجلال المحلي في سورة الجمعة تامل   فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا مجزوم بجم كما تدخل ان الشرطية على فعل
منفي

منفي بلا نحو ان لا تفعلوه فيكون لم تفعلوا في محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن
تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه والواو فيها ليست عاطفة بل للاستيناف فلا محل لها من الاعراب
لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو الحال لا تدخل على جملة مستانفة ومعنى الاعتراض
في الغالب التاكيد ويجيى لغيره بحسب المقام وغيره بلن دون لا لانها ابلغ منها في نفي المستقبل
واستمراره   فاتقوا النار جواب الشرط على ان النار كناية عن الاحتراز من الفساد اذ بذلك
يحقق تسببه عنه وترتبه عنده كانه قيل واذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المعهود فاحترزوا
من كونه منزلا من عند الله سبحانه وانه مستوجب للعقاب بالنار اه ابو السعود واتقوا اصله
اتقيوا استثقلت الضمة على اليا التي هي لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت اليا وضم
ما قبلها لمناسبة الواو وفي الكرخي ما نصه وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب في هذه
مع المنافقين وهم في اسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق والعهد الذهني
وفي تلك مع المومنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من اعلاها فناسب
تنكيرها لتقليلها اه   التي وقودها بفتح الواو ما توقد به واما بضمها فالمصدر
هذه التفرقة على المشهور ويجوز ان المفتوحة اسم للالة والمصدر مصدر
وبعضهم والكل من الفتح والضم يجري في الالة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود
بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال في الوضوء والسجود والطهور ونحوها اه من
السمين   منها حال من اصنامهم اي حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون
الاصنام مثالا للحجارة احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل
وهو قليل غير منقاس اه بيضاوي   ٢   بنى به معنى اعدت يقال اعدله تناهيا
له فدل على انها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضي دليل على وجودها
والا لزم الكذب في خبر الله تعالى فما زعمه المعتزلة من انها تخلق يوم الجزا قالوا لان
خلقها قبله عبث لا فايدة فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل افعاله
تعالى بالفوايد لا يسال عما يفعل سبحانه بانه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع
ومثله كثير في القران مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار اليه لا بقرينة ذكره في المقاصد
اه كرخي   او حال اي من النار ولا يصح ان يكون حالا من الضمير في وقودها لانه مضاف
اليه ولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين   لا انها دفع
ما قيل هي معدة للكافرين اتقوا ام لم تتقوا ثم قال لا انها اه كرخي   وبشر الذين امنوا

ءعطف على مضمرت اي فان لم تفعلوا الخ والبشارة اول خبر من خير او شر قالوا لانه اثر في تغير
في البشرة وهي ظاهر جلد الانسان وهذا رأي سيبويه الا ان الاكثر استعمالها في الخير وان
استعملت في الشر فبقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان اطلقت كان للخير وظاهر
كلام الزمخشري وان استعملت في انها تختص بالخير والبشارة ايضا الجمال والبشير الجميل والمبا
شير العجز وانه وقد علم بشيء اما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل من
تصح منه البشارة اه سمين كعلماء المسلمين الصالحات جمع صالحة وهي من الصفات
التي جرت مجرى الاسم في ايلائها العوامل اه سمين تجري الخ صفة لجنات وقوله كلما
رزقوا صفة ثانية وهي لها الخ صفة رابعة وما قوله واتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر
لما قبله وقوله تجري اي على ظهر الارض من غير حفيرة بل هي متماسكة بقدرة الله وقوله
الانهار اي جنسها والمعهود في اية القتال مثل الجنة التي وعد المتقون الخ اه شيخنا
وعبارة البيضاوي وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار
للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري وللعهد والمعهود هي الانهار المذكورة
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع
فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات اه ونظيرها اي العبر عنها والنسبة
فيه تجوز والنهر الموضع الخ النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف
حلقي لكن الساكن الهاء يجمع على انهر ومفتوحها يجمع على انهار على حد قوله لنفعل اسما
صح عينا افعل وقوله وغير ما افعل فيه مطرد من الثلاثي اسما بافعال يرد وينبغي ان
يضبط في الشرح بفتح الهاء لان غرضه ان يبين مفرد الجمع الذي في الاية وهو بالفتح لا غير
اه شيخنا وفي السمين الانهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه سكون
الهاء ولكن افعال لا ينقاس في فعل الساكن العين بل يحفظ نحو افراخ وازناد وافراد والنهر
دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء او الماء الجاري فيه قولان الاول اظهر لانه مشتق
من نهرت اي وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وانما اطلق على الماء مجازا اطلاقا للمحل
على الحال اه وفي المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى في الارض وجعل لنفسه نهرا وبابهما
قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر مما ظاهر اي حرف وقتا مفعول ثان
والاول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها والمصدر لا يوتى به متشابها انما يوتى بالمرزوق كذلك وتقديره

الكلام

الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة اي لانها بدل من قوله منها
بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا انه بدل اشتمال لان لا ينتعلق حرفان بمعنى واحد الا على سبيل
البدلية او العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان ذا لم يذكر بعد الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر
وهذا الذات الجزئية لا الماهية الكلية واما هذا النوع كذا فلا يلزم من ذلك انهم يريدوا بقولهم
المذكور بنفس ما اكلوه لان الحاضر بين ايديهم في ذلك الوقت يستحيل عين الذي تقدم ولكن ارادوا
هذا مثل الذي رزقنا والحاصل ان المراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من
تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني واطال الكلام في تقريره اه كرخي
هذا الذي رزقنا من قبل قالوا هو العامل في كلما تقدم وهذا الذي رزقنا مبتدا وخبر في محل
نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكمال الشروط اي رزقناه من قبل متعلق به ومن
لابتداء الغاية ولما قطعت قبل بنيت وانما بنيت على الضم لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها
اه سمين هذا الذي الخ هذا مبتدا والذي بصلته خبره فمقتضى الترتيب ان الذي
احضر لهم واردوا كله هو عين الذي اكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر
الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر فقال اي مثل الذي الخ وقوله اي قبله
اي قبل هذا الذي احضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله
واتوا الخ متعلق بقوله او قبله في الجنة هو تعليل لذلك التقييد وعرضه بذلك الرد على من يعيد
القبلية بالجنة بل جعلها شاملة للدنيا وعبارة الكرخي قوله اي قبله في الجنة الخ نبه
به على ان هذا اشارة الى المرزوق في الاخرة فقط لا انه يعود الى المرزوق في الدنيا والاخرة كما قاله
الزمخشري قال لان قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اه
وبيني انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين انه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه على
المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه ابو حيان قال لان ظاهر الاية انه راجع
الى الخ في الاخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولان الجملة
انما جاءت محدثا بها عن الجنة واحوالها كما في الحديث وكلما عرفي كثرة فلا يشترط بالمرة
الاولى لكن ما قاله الزمخشري ارق نظرا لان قوله على ما قاله حقيقي اه واتوا به
اي اتتهم الملائكة والولدان واصل اتوا به ااتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت
فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله اي
جيئوا بالرزق اي رزق الجنة والضمير عائد على رزقا من قوله من ثمرة رزقا وقوله
متشابها حال من الضمير في به لوا من المعلوم ان النون في الاصل لازمة فيه وعامة



في تشابه الطعم الا انه يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة
ولذا روي عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحيفة فيأكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذي
رزقنا من قبل فيقول له الملك المأكل كل فاللون واحد والطعم مختلف وروي انه عليه الصلاة والسلام
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل
الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزع
ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اه من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم
المسك وفي رواية رشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح اي يجري على السنتهم كما يجري النفس فلا
يشغلهم عن شيء كما ان النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشا اي ان فضل طعامهم
يخرج في الجشا وهو تنفس المعدة والرشح العرق اه خازن   ولهم فيها
ازواج جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة واما زوجة بالتاء فقليل ونقل
الفراء انها لغة تميم والزوج ايضا الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل
منها طهر بالفتح من باب قتل ويقال بالضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو يقيس على الفتح شاذ
على الضم كحامض وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اه سمين   وغيرها وهن
الآدميات   مطهرة اي كل ما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن بمعنى انهن منزهات
عن ذلك مبرأت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس
الحسي او الحكمي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني في
ويشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق
والافعال اه كرخي   ماكثون ابدا فائدته المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات
والاحاديث واصله ثبات طويل المدة دام او لم يدم ولذا يوصف بالابدية اه كرخي   لا يموتون
اي لان الله تعالى يعيد ابدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لا انه قادر على حفظ البدن
وان كان بعض العناصر اقوى من البعض اذ ليس لغير الله تاثير في شيء على طريقة اهل السنة
بل الكل من الله لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية
معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله
ولا يخرجون اي بفضل الله لان تمام النعمة بالبقا هناك اه كرخي فان قيل فائدة المطعوم
هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة

قلت

قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات
وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تلزم
جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوي   ونزل ردا الخ قوله فعل ماض وفاعله
ان الله لا يستحيي وقوله ماذا اراد الله الخ مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده
جوابه وهذا السؤال اخذه المفسر من قوله واما الذين كفروا الخ وسيأتي شرحه هناك وجواب
هذا السؤال هو قوله الآتي يضل به كثيرا الخ واما قوله ان الله لا يستحيي الخ فجواب به مقالة اخرى
نقلت عنهم اذ قالوا اي قدر للذباب ونحوها حتى يضرب الله به مثلا والله عظيم والعظيم
لا يذكر الحقير فضرب الامثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على
ما يبعد عن الله وعبارة ابي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب
خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها
عما اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان من مطلق الريب روى ابو صالح عن
ابن عباس انه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت
حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله انتهت
ان الله لا يستحيي بيائين اولاهما عين الكلمة والثانية لامها واعلالها ظاهر وفي السمين
واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثي المجرد اي انه موافق له فانه ورد حيي واستحيى بمعنى
واحد والمشهور استحيى يستحيي فهو مستحي مثل استقى يستقي وقد قرئ به ويروى
عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه
يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي
الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه
من الحياة ومعناه على ما قاله الزمخشري نقصت حياته واعتلت مجاز واستعماله
هنا في حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشري من باب المقابلة يعني ان
الكفار لما قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله
ان الله لا يستحيي ان يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه
التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدى لاثنين
الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة او صفة للنكرة
لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل
نصب على اسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين اعربت بعوضة باعرابها وتكون

الفا وقوله فما فوقها بمعنى الي اي الى ما فوقها ويجوز هذا الكسائي والفرا وغيرهما من الكوفيين وقيل
بعوضة هي المفعول الاول ومثلا هو الثاني ونحوه قدم اه   اي مثل كان تغيير لما معنو
مع صفته ومعنى الكلام على هذا لا يستحي ان يجعل المثل شيا حقيرا فيشاهد معنى ما
وحقيرا هو معنى صفتها اه شيخنا   لتاكيد الخسة اي خسة المثل به وهو البعوض وغيره
والمراد بهذا دفع ما يقال القران مصون عن الحشو والزايد حشوا ابن السبكي ولا يجوز ورود
مالا معنى له في الكتاب والسنة خلافا للحشوية ويحصل جوابه ان زيادتها لفايدة
وهي التاكيد فليس حشوا محضا وعبارة البيضاوي ولا معني بالمزيد اللغوي
الضايع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد
الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه انتهت   وهو صغار البق لغة
البق يطلق بالاشتراك على شيين احدهما البق المعروف وهو حيوان صغير
شديد اللسع منتن الرايحة والاخر الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والناموس
صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر وله ستة ارجل واربعة
اجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه في جلد الفيل والجاموس والجمل
فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصته انتهت   فما فوقها اي في الخسة كالذباب
والعنكبوت او في الجرم المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به في الحديث
وقوله اي اكبر منها متناول للامرين وقد صرح في القاموس بان الكبر يكون في المعاني
كما يكون في الذوات اه شيخنا   اي لا يترك اي بيان ما اشار به الى ان الحيا في حق
الله تعالى بمعنى غايته لا مبدايه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحيا تغير وانكسار
يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وفي نهايته فترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد
وصف الحيا في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التغير والخوف بل
المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحيا في حق الله تعالى فيكون معنى ان الله
لا يستحي ان يضرب مثلا اي لا يترك ضرب المثل لقول الكفار واليهود انتهت   الثابت
الواقع موقعه تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوي يعم الاعيان الثابتة
بنته والافعال الصايبة والاقوال الصادقة اه كرخي   والمراد بكونه واقعا موقعه
انه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوايد   من ربهم من لابتدا الغاية
المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الحق اي كاينا وصادرا من ربهم
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضميرهم للايذان بان ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد

الي ما يوصلهم الي كمالهم اللايق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون
اه كرخي   واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون
ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل
الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوي   تمييز اي من اسم الاشارة تمييز نسبة
وهي نسبة التعجب والانكار الي المشار اليه والمثل كل شي حاكية به شيا ومنه قيل المصدر
المنقوشة تماثيل وهو جمع تمثال ويطلق بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السايرة وعلى الصفة
ومنه كمثل الذي استوقد نارا ومنه المثل الاعلى اه كرخي   بمثلا اي مع صلته وهو اراد
والعايد محذوف لاستكمال شروطه تقديره اراده الله والجملة في محل رفع خبر وقوله خبره
اي المبتدا وان وقع نكرة والخبر معرفة على ما اراده سيبويه والارادة نزوع النفس
وميلها الي فعل بحيث يحملها عليه وهي قوة مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما
ما يتصور في حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح احد مقدوريه على الاخر بالايقاع او معنى
يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجبة
للفعل مطلقا ومعلوم ان الارادة صفة ذاتية قديمة زايدة على العلم اه كرخي   يضل
به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله الباء به للتسبيب وكذلك في يهدي به وهاتان الجملتان
لا محل لها لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين باما وهما من كلام الله تعالى وقيل
في محل نصب لانهما صفتان لمثلا اي مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين
وهما على هذا من كلام الكفار واجاز ابو البقا ان يكون حالا من اسم الله اي مضلا
به وهاديا به وجوز ابن عطية ان تكون جملة   يضل به كثيرا من كلام الكفار
وجملة قوله ويهدي به كثيرا من كلام الباري تعالى وهذا ليس بظاهر لانه الباس في
التركيب اه سمين   وما يضل به الا الفاسقين الفاسقين مفعول ليضل وهو
استثنا مفرغ ويجوز عند الفرا ان يكون منصوبا على الاستثنا والمستثنى
منه محذوف تقديره وما يضل به احدا الا الفاسقين اه سمين وفي المصباح فسق فسوقا
من باب قعد خرج عن الطاعة والجمع فساق وفسقة اه   الخارجين عن طاعته
اي بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاول ارتكابها احيانا مستقبحا لها الثاني الانهماك
فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بان يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن الايمان
كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مومن والنصوص ترد عليهم اه كرخي
الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فك

التركيب واصل ذلك طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث يستعار له الحبل لما فيه
من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا
هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووصفه لما من
شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للعهد من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ
لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على
توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله واشهدهم على انفسهم او الماخوذ
من الرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم
يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه الله على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد
اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا
الحق ولا يكتموه اه بيضاوي   نعت اي صفة للفاسقين لازم فيكون في موضع
نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخي   من بعد ميثاقه متعلق بينقضون
ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشيء وميثاقه الضمير فيه يجوز ان يعود على العهد
وان يعود على اسم الله تعالى فهو على الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف
الى الفاعل اه سمين وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه الضمير للعهد
والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد ما وثق الله به اي قوى به عهده
من الايات والكتب وما تقوم به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر
ومن الابتداء فان النقض بعد الميثاق اه   وغير ذلك كموالاة المؤمنين وعدم
التفرقة بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي
من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة
بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر
ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة
بالذات من وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع
الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه
مما يؤمر به وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن
لفظا اي لقربه ومعنى بان قطع الله ما امر بوصله ابلغ من قطع وصل ما امر الله به نفسه

ه شهاب اي لا قدح على الاول بتصيير المعنى ويقطعون وصل ما امر الله به اه   الموصوفون
بما ذكر اي من قوله الذين ينقضون الخ واولئك مبتدا وهم مبتدا ثان او فصل والخاسرون
خبر اه كرخي   لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم اي باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم
الحياة الابدية والخاسر من خسر احد امور ثلاثة المال والبدن والعقل وهولاء من الثالث اه
كرخي وفي القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو
خاسر وخسير والتاجر غبن في تجارته والخسر النقص كالاخسار والخسران اه   كيف تكفرون
بالله كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والحضر والاقامة   السفر
والكبر والصغر والعز والذل والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكانه قال لا ينبغي ان توجد فيكم ثلاث
الصفات التي يقع عليها الكفر فلا ينبغي ان يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفي
اللازم يوجب نفي الملزوم فهذا الاستدلال على نفي الكفر اي نفي لياقته وانبغائه بنفي لازمه
لان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم اه شيخنا   وقد كنتم اشار به الى ان جملة وكنتم
الى قوله ثم اليه ترجعون في محل نصب على الحال وان قد مضمرة بعد الواو وجوبا على القاعدة
المقررة عند الجمهور ان الفعل الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة او مقدرة اه كرخي
وكنتم امواتا ~~هذا والظاهر~~ لا بد من التفسير على ما فسره اي وكانت مواد ابدانكم
وجزاؤها امواتا هذا والغالب الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكورات المعنى كنتم كالاموات
فلا يرد السؤال كيف قيل امواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من
البنية اه كرخي   نطفا اي وعلقا ومضغا   بنفخ الروح من المعلوم ان نفخ الروح
انما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله في الارحام فقط اه   والاستفهام للتعجب
اي ايقاعهم في الامر العجيب او حمل المخاطب على التعجب والاستغراب اه   مع قيام
البرهان هذا هو منشأ التعجب لان الكفر اي الاشراك بالله مع قيام الوحدانية
مستغرب فيتعجب منه واما الكفر في حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور
بقوله وكنتم امواتا الخ يعني فالمحيي والمميت يستحق ان يكون الاله وغيره من
الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ما ذكر اه شيخنا   ثم يميتكم عبر بثم
للتخلل مدة العيش بين نفخ الروح والاماتة ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب
اه شيخنا وعبارة السمين والفاء في قوله فاحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها
من التراخي لان المراد بالموت الاول العدم السابق على الحياة الاولى للخلق وبالموت الثاني
الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب

والتراخي على هذا التفسير وهو احسن الاقوال على هذا ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد
باعمالكم اي عليها وقال دليلا على البعث
والرجوع الى الجزا ايضا متراخ عن البعث انتهت
يعني ان الدليل السابق لما كان بعد مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
منكرا عندهم ناسب بالدليل اه شيخنا ودليل منصوب على المفعول من اجله اي لاجل الدليل
الاستدلال اي الارض وما فيها بان يريد بالارض من جهة السفل فتصرف فيها نفسها وما
فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لان الانتفاع صادق
بالدنيوي والاخروي وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخي فقوله وتعتبروا اي تعتبروا بما
كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا راى طرفا من التوعد به كان
به في الزجر عن المعصية واما خلق فيها السم القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية
وقتلها فلا يرد السؤال انه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما في الارض جميعا انتهت هو
الذي خلق لكم متعلق بخلق ومعناها اي لاجلكم وقيل للملك والاباحة تمليكا خاصا فما
ينفع التعليل به وقيل للاختصاص وما موصولة وفي الارض صلتها وهي في محل نصب
مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذي هو ما وهي بمعنى كل ولا دلالة عليها على
الاجتماع في الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاوا جميعا وجاوا معا فان مع تقتضي
المصاحبة في الزمان بخلاف جميع قيل وهي هنا حال موكدة لان قوله ما في الارض عام
اه سمين لكن يرد على هذا المعقول ان كثيرا ما في الارض ضار كالسباع والحشرات وبعضها
لا فائدة فيه اصلا كالهوام ويجاب بانها كلها نافعة اما بالذات كالماكول والمركوب او بواسطة
الاثر ان كثيرا من السباع الضارية اهلكت كثيرا من الحيوانات التي لو بقيت اهلكت
الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب ثم استوى الى السماء ثم ان
تقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هي اشارة الى التراخي بين رتبتي خلق الارض
والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء اعمال اخر من جعل الجبال رواسي وتقدير الاقوات
كما اشار اليه في الاية الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستوا الى السما تراخ واستوى معناه
معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله
والقصد في حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيزي الحادث اي ثم تعلقت ارادته تعلقا
حادثا بخلق السموات اي بترجيح وجود ما على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه
بعد خلق الارض اي غير مدحوة اي مبسوطة ولم يخلق ما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى ان

الى ان خلق ما في الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متاخر عنه وحاصل المقام ان الله تعالى
خلق الارض اي جرمها من غير دحو وبسط في يومين ثم خلق السموات السبع مسواة
في يومين ثم خلق ما في الارض مما ينتفع به في يومين والى هذا القرطبي في سورة الانبيا اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم استوى
لترتيب الاخبار لا الزماني وذلك لان خلق ما في الارض متاخر عن خلق السما والاستوى في اللغة
الارتفاع والعلو على الشي قال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال
لتستووا على ظهوره وهذه الاية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة
اوجه قال بعضهم نقروها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال
بعضهم نقروها ونفسرها على ما احتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال
بعضهم ناولها ويحيل حملها على ظاهرها وقال الفرا الاستوى في كلام العرب على وجهين
احدهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج وهذان وجهان
وقال البيهقي ابو بكر احمد بن علي بن الحسين وجعل الاستوا بمعنى الاقبال صحيح
لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات
الله وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى الى السما اي قصد
اليها اي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل ما دون تكييف ولا تحديد واختاره
الطبراني ويذكر عن ابي العالية الرياحي في هذه الاية انه قال استوى بمعنى انه ارتفع
قال البيهقي ومراده من ذلك والله اعلم ارتفاع امره وهو بخار الما الذي خلق
منه السما ويظهر من هذه الاية انه سبحانه خلق الارض قبل السما وكذلك في حم
السجدة وقال في النازعات ءانتم اشد خلقا ام السما بناها فوصف خلقها
ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكان السما على هذا خلقت قبل الارض وقال
تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السما خلقت
اولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى ايبس
الما الذي كان عرشه عليه فجعله ارضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سما فصار خلق الارض
قبل السما ثم قصد امره الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وكانت اذ
خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شا الله وهو ان الله تعالى خلق اولا
دخان السما ثم خلق الارض ثم استوى الى السما وهي دخان فسواها ثم دحى الارض بعد
ذلك ومما يدل على ان الدخان خلق اولا قبل الارض ما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح

عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن
سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الما ولم يخلق شيا قبل الما فلما اراد ان
يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما
فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل
الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره بقوله ن والقلم والحوت في الما على
صفات والصفات على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر
لقمان انها ليست في الارض ولا في السما فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت فارسى عليها الجبال
فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وخلق
الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثا والاربعا وذلك حين
يقول ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام
سوا للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر ان السموات سبع ولم يات للارض
في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التاويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن وقد اختلف
فيه فقيل ومن الارض مثلهن اي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة فتعين
العدد وقيل ومن الارض مثلهن اي في الغلظ وما بينهن وقيل هي سبع الا ان بعضها
من بعض قاله الماوردي والصحيح الاول وانها سبع سموات كالسموات اه وعبارته
في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى انها سبع ارضين منفاصلة بعضها
فوق بعض تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من
الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السما واستمدادهم
الضو منها قولان احدهما انهم يشاهدون السما من كل جانب من ارضهم ويستمدون
الضيا منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني انهم يشاهدون السما
وان الله تعالى خلق لهم ضيا يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية
وفي الاية قول ثالث حكاه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة
ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السما اه وفيه هنا مزيد بسط
على هذا فتامل لانها في معنى الجمع اه اي لان الجنسية وقوله الاية اليه اي القصد

بعد

بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله اي صيرها تفسير لقوله فسوا وقوله فقضاهن
بدل من اية اخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن المتضمن كما قرينه اه شيخنا
افلا تعتبرون اي تفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك اي ما ذكر من الارض وما بعدها
واذكر لك اشار به الى ان اذ في محل نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بانها لا تتصرف
الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا اتجعل اي قالوا ذلك وقت قول الله
عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه اسهل الاوجه اه كرخي اذ قال ربك للملائكة اي
اي لمطلق الملائكة او لنوع مخصوص منهم وهي الطائفة التي ارسلها الله على الجن فطردتهم
من الارض الى الجزائر وقلل الجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم
خزان الجنان انزلهم الله من السما الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم
العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب
وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده اني جاعل
في الارض خليفة يعني بدلا عنكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم اهون الملائكة عبادة اه
من الخازن اه اذ قال ربك للملائكة اي تعليما للمشاورة وتعظيما لادم وبيانا لكون الحكمة
تقتضي ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر
كثير اه كرخي الملائكة جمع ملاك الذي مخففه ملك والراجح انه من الملك لا من الالوكة
بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل باشكال مختلفة بدليل ان الرسل كانوا
يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله
وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرون الامر من السما الى
الارض على ما سبق به ~~على ما سبق به والارض~~ على ما سبق به القضا وجرى به القلم الالهي ومنهم
الارضيون قال ابو حيان في تفسيره واللام في للملائكة للتبليغ وهو احد المعاني
التي جات لها اللام اه كرخي اني جاعل اي خالق او مصير ولم يذكر الزمخشري
غيره وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض
هو الثاني قدم عليه كرخي وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه ابو السعود
يخلفني في تنفيذ احكامي والعبارة ابي السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه
فعيل بمعنى فاعل والتا للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في اجرا
احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل
لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقي الاحكام والعلوم من الذات العلية

بلا واسطة انتهت وخلو من باب كتب كما في القاموس   قالوا أتجعل فيها إلخ إنما قالوا استكشافا عما
خفي عليهم من الحكمة التي بهرت أي غلبت تلك المفاسد والغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني
آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الآية وإنما عرفوا
ذلك بإخبار من الله تعالى أو تلقي من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ
المص ولأنهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخي   من يفسد فيها أي بمقتضى القوة الشهوانية وقوله
ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن كل إنسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية
وعقلية فبالأوليين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا لمقتضى الأوليين
وغفلوا عن مقتضى الأخرى انتهى شيخنا   بالمعاصي من الحسد والبغي وقتل بعضهم
بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشرية لعل لأنهم كانوا
مكلفين بواسطة الرسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اه شيخنا
ويسفك الدماء المشهور يسفك بكسر الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة
من أسفك وقرئ أيضا مشددا للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل إلا في الدم وقال
ابن فارس والجوهري يستعمل أيضا في الدمع وقال المهدوي لا يستعمل السفك إلا في الدم وقد
يستعمل في نثر الكلام يقال سفك الكلام أي نثره اه سمين وفي المصباح وسفك الدم
أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب قتل اه   بنو الجان الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر
فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الأب قيل إبليس وقيل مخلوق آخر هو
أبو الجن وأن إبليس أبو الشياطين كما سيأتي في سورة الحجر والجان أيضا اسم لطائفة
من الملائكة كما في الخازن اه   متلبسين به إشارة إلى أن بحمدك في موضع
الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي نسبح ما هو معتبر بحمدك ومتلبس به اه كرخي
واللام زائدة أي والكاف مفعول نقدس أي نقدسك وقال البيضاوي إن
اللام للتعليل وقال أبو حيان والأحسن أن تكون معدية للفعل كهي في سبح
لله اه كرخي   والجملة أي جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال
والمقصود الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أي من بني آدم
من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة
الجمع بين التقديس والتسبيح وإن كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات
والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكر في ذلك
كما هو مبسوط في الإحياء اه كرخي   أي فنحن أحق بالخلافة هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور

و

وإن ذريته أي ومن ذريته إلخ فيطهر أي آدم العدل   فقالوا لن يخلق ربنا إلخ أي قالوا سرا
فيما بينهم لقوله الآتي وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول   لسبقنا له أي عليه
أي على ذلك الخلق أي المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم عليه منا وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح
المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم   فخلق تعالى آدم إلخ وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين
سنة قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير   أي وجهها في القاموس والأديم من السحاب
والأرض ما ظهر منهما اه وفي المختار وربما سمي وجه الأرض أديما اه   بأن قبض قبضة منها
أي بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما أراد الله أن يخلق آدم أوحى إلى الأرض أني خالق
منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن
عصاني أدخلته النار قالت الأرض أتخلق مني خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الأرض
فانفجرت منها العيون إلى يوم القيامة اه القصة من الخازن   من جميع ألوانها
وكانت ستين لونا وقوله وسواه أي صوره   وعلم آدم الأسماء أي بجميع اللغات
لكن بنوه تفرقوا في اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها وبعضهم التركية
ونسي غيرها وهكذا اه شيخنا   الأسماء أي لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا
كأصول العلم فإن الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشيء ودليله الذي يرفعه إلى الذهن
أي يوصله كأصول العرب لأن الاسم ما يدل صريحا أي يوصل إلى الفطنة والمراد بالاسم
ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخي   حتى
القصعة إلخ أي حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعاني فإن الفسوة المرة من الفسو
على حد قوله وفعلة المرة كجلسة أي عبارة عن المرة من إخراج الريح اه شيخنا وفي المصباح
فسا يفسو من باب عدا والاسم الفصا من بلي عصا يبعد والاسم الفساء بالمد وهو ريح
تخرج من الدبر من غير صوت يسمع وفيه أيضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط
ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه   بأن ألقى في قلبه علمها أي علم الأسماء
يعني وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات مشترك
بينه وبينهم واختصاصه عنهم إنما هو بالأسماء فكان يعرف أن هذا الجرم
يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه شيخنا   ثم عرضهم
على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير أسماء
المسميات فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه
اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء

المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء ان اريد بها الالفاظ والمراد بها دون الاشيا وهو
لولات الالفاظ اه بيضاوي   وقد اي في الضمير في عرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب
العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها
وقرئ عرضهن وعرضها وكلاهما شامل للتذكير باصاحبته كني عن الاناث
بلفظ الذكور وكيفية العرض على الملائكة بان خلق تعالى معاني ان الاسماء التي
علمها ادم حتى شهدتها الملائكة او بتصور الاشيا في قلوبهم فصارت كانهم
شاهدوها وفي الحديث انه تعالى عرضهم امثال الذر ولعله عز وجل
وهذا ظاهر في المسميات التي هي ذوات واما التي هي معان كالفرح والسرور والعلم
والجهل والقدرة فمعنى عرضها ان الله تعالى القاها في قلب فعرفها وادرك ذلك وعلمه
تعالى اسماءها وكذا يقال في عرضها على الملائكة تعلم   تبكيتا اي توبيخا وتبكيتا
واسكاتا وفي المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا
غلبه اه يقال بكته بكذا وبكته عليه اي قرعه عليه والزمه حتى عجز عن الجواب اه
زكريا وقوله انبئوني امر تعجيز والنبا خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما او غلبة
ظن في بناءه على الاخبار للايذان برفعة شان الاسماء وعظم خطرها فان النبا انما
يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم اه كرخي   ~~قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا~~
وجواب الشرط وهو ان كنتم محذوف تقديره فانبئوني دل عليه ما قبله اي انبئوني
السابق واشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره في قولهم ان الجواب على الشرط
على مذهب سيبويه وقد نبه ابو حيان على رد ذلك اه كرخي   قالوا سبحانك
لا علم لنا الا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سوالهم كان استفسارا
ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة
في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للادب
بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا
باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقته
الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك
وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين اه بيضاوي   انك
انت العليم الحكيم انت يحتمل ثلاثة اوجه ان يكون توكيدا لاسم سم
ان

٢٨

ان فيكون منصوب المحل وان يكون مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان وان يكون فصلا وهو
الخلاف المشهور هل له محل اعراب ام لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ما قبله كقول الفراء فيكون
في محل نصب او باعراب ما بعده فيكون في محل رفع كقول الكسائي والحكيم خبر ثان او صفة
للعليم وهو فعيل بمعنى فاعل وفيه من المبالغة ما ليس فيه والحكمة لغة الاتقان
والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لانه المتصل
به في قوله وعلم لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشئة عن العلم واثره
وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذي الحكمة وصفة فعل ان
فسر بانه المحكم لصنعته اه سمين   قال يا ادم تعالى يا ادم اراد تعالى اظهار مزية
ادم عليه السلام على الملائكة وادم اسم اعجمي لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين
بعد كلام طويل والحاصل ان ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لان الاسماء العجمية لا يدخلها
اشتقاق ولا تصريف   فسمى كل شيء باسمه اي بان قال لهم هذا اسمه كذا فيسمى
القصعة وحكمته ومنع الطعام فيه وهكذا   قال تعالى لهم موبخا اي معاتبا
على من ترك الاولى اذ كان الاولى لهم ان لا يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم ولا
يبادروا على السوال بطريقة ظاهرة الاعتراض والطعن في بني ادم واستهمت الاية
انه تعالى يعلم الاشيا قبل حدوثها اي لانه اخبر عن علمه تعالى باسماء المسميات
جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخي   ما تبدون وزنه تفعون لان
اصله تبدوون مثل تخرجون فاعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار
والكتم الاخفاء يقال ابدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون نما عطف على ما الاولى
بحسب ما تكون عليه من الاعراب اه سمين   واذ قلنا للملائكة اي الملائكة
الذين انزلهم الله الارض لطرد الجن او جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون وهذا السجود كان قبل دخول ادم الجنة اه شيخنا وهذه القصة
ذكرت في القران في سبع سور في هذه السورة والاعراف والحجر والاسرا والكهف وطه
وص ولعل السر في تكريرها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة
في قومه واهل زمانه فكانه تعالى يقول الا ترى ان اول الانبيا هو ادم عليه السلام
ثم انه كان في محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب في سورة الاسرا   اسجدوا لادم
السجود في الاصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور

به اما المعنى الشرعي والمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه
او سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة الصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له اي اليه
واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له في قوله
تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل
ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل
ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال
الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل
خمسمائة سنة اه ع ش عليه   سجود تحية اي سجود تعظيم لآدم ثم نسخ
الاسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله بالانحناء اي لمن غير وضع الجبهة
على الارض وهذا اصح القولين في المقام اه شيخنا وفي المصباح وحياه تحية اصله الدعاء
الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله اي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل مطلق الدعاء
ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه   الا ابليس في المصباح
وابلس ابلاسا اذا سكت غما وابلس ايس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس اعجمي
ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو الياس ورد
بانه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين   هو ابو الجن اي المسمى فيما
سبق بالجان في قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو
اصح القولين اه شيخنا   كان بين الملائكة هكذا وخط الشيخ المحلي بين الملائكة
وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهم انه ليس من الملائكة
وصرح بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بينهم
فغلبوا عليه في قوله فسجدوا لكن اكثر المفسرين كالبغوي والواحدي والقاضي
على انه من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد
على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة
نوعا ولان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل ان ما ذكروه محاولة
على جعل الاستثناء متصلا وهو الاصل وما ذكره الشيخان محاولة على انه منقطع
ولا حاجة الى التاويل لكنه خلاف الاصل اه كرخي   تكبر افاد ان السين للمبالغة
لا للطلب وانما قدم الاباء عليه وان متاخرا في الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف

الاستكبار

الاستكبار اكتفاء وفي سورة الحجر لم يذكر الا الاباء حيث قال ابى ان يكون مع الساجدين اه كرخي   وكان
من الكافرين اي قبل هذا التكبر واورد عليه انه كان قبل عابدا طائعا واجاب عنه الشيخ بقوله
في علم الله يعني ان علم الله الازلي تعلق بانه يكفر فبهذا الاعتبار صح هذا التعبير اه شيخنا
وفي الشهاب ما نصه وان اولت الاية بما ذكر كان لم يكن يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر
منه ما يقتضيه واما ان يكون التعبير بكان باعتبار ما سبق في علمه من كفره وتقديره في ذلك
وقيل ان كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخي قوله في علم الله اشارة الى ان الاظهر ان كان على بابها
قال البيضاوي او صار منهم باستقباحه امر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده انه افضل
منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير
منه والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وعلى كونهما سبب ان
له كما تفيده الفاء وافادت الاية استقباح التكبر والخوض في سر الله وان الامر للوجوب
انتهت فائدة قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان ابليس اللعين كان خازن الجنة اربعين
الف سنة ومع الملائكة ثمانين الف سنة وسيد الروحانيين وطاف حول العرش
اربعة عشر الف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي
السماء الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي
السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ وهو غافل عن عاقبة امره اه من كشف البيان
للسمرقندي   وقلنا يا آدم الخ هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده
لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الاكابر والعظماء فاخبر الله عن نفسه بصيغة
الجمع لانه ملك الملوك اه كرخي ومثله في السمين لكن اختلاف زمانيهما لا يصلح علة
مانعة من عطف الفعل على الفعل وحينئذ فالصحيح ان التقدير واذكر وقت قولنا
للملائكة اسجدوا ووقت قولنا لآدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا ان قلت
لم قال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه استقر لان
آدم وحوى كانا في الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلذا عطف بالواو الدالة على
الجمع والمعنى اجمع بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا
خارجين عنها والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه عطفت بالفاء الدالة على
التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الاسلام في متشابهات
القرآن وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر ان الامر هنا وفي الاعراف بالسكنى المراد
به الدخول لان قصة السجود كانت قبل دخول الجنة فقال لهم ويا آدم اسكن انت
وزوجك الخ والله اعلم بمراده واسرار كتابه
ليعطف عليه اه وانما صح العطف

عليه مع ان المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع اه كرخي من
ظلعه الايسر فلذا كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين اضلاعها ثمانية
عشر وجهة اليسار اضلاعها سبعة عشر وقصة خلقها ان الله خلق النوم على ادم ثم نزع
ضلعا من اضلاع جنبه الايسر وهو الاقصر فخلق منه حوا وخلق مكان الضلع لحما من غير ان
يحس ادم بذلك ولم يجد الما ولو وجد الما لما عطف رجل امرأة قط اه من الخازن ولا يرد
انه لا تكليف فيها ولا خروج منها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخي رغدا في المصباح
رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا
من باب تعب لغة فهو رغد وهو في رغد من العيش اي رزق واسع وارغد القوم بالالف
اخصبوا والرغيدة الزبد اه حيث شئتما اي في اي مكان من الجنة شئتما وسع
الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها
التي لا تنحصر اه بيضاوي ولا تقربا في المصباح قرب الشي منا قربا وقرابة وقربة
وقربى اي دنى وقربت الامر اقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر
فعلته او دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ومن الثاني لا تقرب الحمى اي لا تدن منه
اه او غيرهما كالاترج او النخلة او التين والعنب وايثار كما قال القاضي الى ان الاولى لا
تعيين من غير دليل قاطع بل اوظن اه كرخي فتكونا اما مجزوم بالعطف على تقربا
او منصوب في جواب النهي ولا يرد العطف على السببية بخلاف النصب وقوله
من الظالمين اي المذنبين وضعوا امر الله في غير موضعه واصل الظلم وضع الشي
في غير موضعه اه كرخي فازلهما الشيطان عنها اي اصدر زلتهما وحملهما
على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما
عن الجنة بمعنى اذهبهما وابعدهما عنها يقال زل عني كذا اذا ذهب عنك ويعضد
قراءة ازالهما وهما متقاربان في المعنى فان الازلال اي الازلاق يقتضي زوال الزوال
عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته
لهما اني لكما من الناصحين اه ابو السعود وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب
تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل في منطقه او فعله يزل من باب ضرب زلة اخطا
اه لكن يرد هنا ما يقال ان قصة ابليس بالوسوسة لادم كانت بعد طرده واخراجه
من الجنة وكان ادم وحوا اذ ذاك فيها وذلك لان قصة السجود كانت قبل دخول ادم
الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله واخرجه من الجنة ثم امر ادم وحوا بدخول

الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا واحب ان يتسبب في اخراجهما من
الجنة كما اخرج هو منها بسببهما واجيب بوجوه منها ان ادم وحوا دنا في الجنة للتمتع
بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما بما كان سببا في اخراجهما
ومنها انه تصور في صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها انه دخل في فم
الحية اه من البيضاوي هنا وفي الخازن في سورة الاعراف انه وسوس لهما وهو في الارض
فوصلت وسوسته اليهما وهما في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له اه
وقاسمهما اي اقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها للمبالغة اه ابو السعود من
سورة الاعراف فاخرجهما مما اشار به الى ان قوله تعالى فاخرجهما معطوف
على مقدر واورد عليه ان معصوم فكيف يخالف النهي واجيب بوجوه منها انه
اعتقد ان النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها انه نسي النهي ومنها انه اعتقد
نسخه بسبب مقاسمة ابليس له انه له لمن الناصحين فاعتقد انه لا يحلف احد
بالله كاذبا اه شيخنا مما كانا فيه ما يجوز ان تكون موصولة اسمية وان
تكون نكرة موصوفة اي من المكان او النعيم الذي كانا فيه او من مكان او نعيم
كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الاول ومحلها الجر على
الثاني ومن لابتداء الغاية اه سمين الى الارض فهبط ادم بسرنديب
من ارض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حوا بجدة وابليس بالابلة من
اعمال البصرة والحية باصبهان اه من الخازن اي انتما الخ نصح لضمير الجمع
مع ان المخاطب ادم وحوا واجاب بعضهم بان الخطاب لهما ولابليس والحية
وقوله بما اشتملتما اي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما اي التي في
الاصلاب وكانت في ظهر ادم اه شيخنا بعضكم لبعض عدو هذه جملة
من مبتدا وخبر وفيها قولان اصحهما انها في محل نصب على الحال اي اهبطوا
متعادين والثاني انها لا محل لها لانها مستانفة اخبار بالعداوة وافرد لفظ
عدو وان كان المراد به جمعا لاحد وجهين اما اعتبار بلفظ بعض فانه مفرد واما
لان عدوا اشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح ابو البقاء بان
بعضهم جعل عدوا مصدرا اه سمين وفي قراءة اي لابن كثير بنصب ادم ورفع
كلمات اي اسناد الفعل لادم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف في ذلك ان ما جنبه

[illegible]

فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى ادم للكلمات استقباله لها بالقبول والعمل بها حين
علمها وتلقي الكلمات الكلمات استقبالها اياه بان تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال
مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جا من بعد وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف بقوله
ولم يونث الفعل على القراة الاولى وان كان الفاعل مونثا لانه غير حقيقي وللفصل به واقتصر
على ذكر ادم عليه السلام مع ان حوا شاركته في التوسل بهذه الكلمات كما سيأتي في سورة
الاعراف في حكايتها قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وذلك لان حوا تبع لادم
في الحكم ولذلك طوى ذكر النسا في اكثر مواقع الكتاب والسنة اه كرخي وهي ربنا ظلمنا
انفسنا الخ اي على اصح الاقوال وقيل هي سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اه بيضاوي
فتاب عليه اي بما يليق بمعاملة التشريف فان الكمال وان كان جايزا لاحد الوجوه الا
بعد ان لا يليق به صلى الله عليه وسلم فسمي معصية صورة وعوقب بخروجه من الجنة
على حد حسنات الابرار سيات المقربين وقد قيل ان ادم لما نزل الارض مكث ثلاثماية
سنة لا يرفع راسه الى السما حيا من الله تعالى وقد قيل لو ان دموع اهل الارض جمعت
لكانت دموع ادم اكثر وداود اكثر ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت
دموع ادم اكثر اه من الخازن انه هو التواب اي كثير قبول التوبة او الرجاع
على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة واصل
التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود
اليه ورد المظالم ان كانت ومنه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اه كرخي
ولا يطلق عليه تايب وان صح معناه في حقه وصح اسناد فعله اليه كما في قوله
تاب عليه وذلك لان اسماه تعالى توقيفية اه جميعا حال من فاعل اهبطوا
اي مجتمعين اما في زمان واحد او في ازمنة متفرقة لان المراد الاشتراك في اصل
الفعل وهذا هو الفرق بين جاوا جميعا وجاوا معا فان قولك معا يستلزم
مجيهم جميعا في الزمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب جميعا فانها انما تفيد انهم
لم يتخلف احد منهم عن المجي من غير تعرض لاتحاد الزمان اه سمين كرره ليعطف
عليه الخ غرضه بهذا ان التكرير للتاكيد ولتوطية ما بعده وهو احد قولين وقيل ان
الثاني غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين وعبارة البيضاوي
كرر

كرر للتاكيد اولا اختلاف فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني
اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول من الجنة الى سما
الدنيا والثاني منها الى الارض انتهت فاما ياتينكم الخ فيه تنبيه على عظم نعم الله عليهما
كانه قال وان اهبطتكما من الجنة فقد انعمت عليكما بما ينبي المودي الى الجنة مرة اخرى على الدوام
الذي لا ينقطع اه من الخازن فيه ادغام نون ان الخ ايضاحه ان ما هي ان الشرطية
زيدت عليها ما للتاكيد ولاجل التاكيد المذكور حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه
معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهي قوله فمن تبع
والحملية وهو قوله والذين كفروا الخ وانما جي بحرف الشك واتيان الهدى كاين لا محالة
لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا اي العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لا بد ان يسمع
من النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان في الاية مجاز اه كرخي فمن تبع هدى
الخ بقي قسم ثالث وهو من امن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا في الايتين على تفسير
الشيخ اه شيخنا فلا خوف عليهم اي عند الفزع الاكبر وقوله ولا هم يحزنون في الاخرة اي
على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع امر في المستقبل والحزن غم يلحقه
من فوات امر في الماضي واما الخوف المثبت لهم في بعض الايات فهو في الدنيا اه كرخي
في الاخرة متعلق بهما وقوله بان يدخلوا الجنة بالنفي اي انتفى عنهم الامران
بسبب الخ اه شيخنا والذين كفروا الخ عطف على فمن اتبع الخ قسيم له كانه قال
ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون
الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوع عات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات القران
اه بيضاوي يا بني اسرايل الخ قال ابن جزي الكلبي في تفسيره لما قدم دعوة الناس
عموما وذكر مبداهم دعا بني اسرايل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم
من هنا الى حزب سيقول السفها فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى
ابايهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء اعمالهم وذكر عقوباتهم
التي عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة اشيا وهي واذ نجيناكم من ال فرعون
واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم
المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم واتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء افعالهم عشرة

قولهم سمعنا وعصينا واتخاذهم العجل وقولهم ارنا الله جهرة فبدل الذين ظلموا ولن نصبر على
طعام واحد يحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بايات الله
وقتلهم الانبيا بغير حق وذكر من عتوهم عشرة اشيا ضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباو بغضب من الله وتعطو الجزية واقتلوا انفسكم وكونوا قردة وانزلنا عليهم
رجزا من السما واخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وهذا كله جرى لابايهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد صلى الله
عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون باحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى
الله عليه وسلم بتوبيخات اخرى وهي عشرة كتمانهم امر محمد صلى الله عليه وسلم
مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم
السحر وقولهم نحن ابنا الله وقولهم يد الله مغلولة اه تحرره وبني منادى مضاف
نصبه اليا لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير
لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فالحقوا في فعله
المسند اليه تا التانيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه يا لانه مشتق من البنا لان
الابن فرع الاب ومبني عليه او و لقولهم البنوة كالابوة والاخوة قولان الصحيح
الاول واما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة والاخلاق انها من ذوات
اليا الا ان الاخفش رجح الثاني بان حذف الواو اكثر واختلف في وزنه فقيل هو
بفتح العين وقيل بسكونها وهو احد الاسما العشرة التي سكنت فاوها وعوض
من لامها همزة الوصل واسرايل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة
وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو
الله وقيل اسرا مشتق من الاسر وهو القوة فكان معناه الذي قواه الله وقيل لانه
اسرى بالليل مهاجرا الى الله وقيل لانه اسر جنيا كان يطفي سراج بيت المقدس قال
بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب
بلغات كثيرة افصحها لغة القران وهي قراة الجمهور وقرا ابو جعفر والاعمش
اسرايل بيا بعد الالف من غير همز وروي عن ورش اسرايل بهمزة بعد الالف دون
يا واسرال بهمزة مفتوحة بعد الرا والكلام الرا واللام وروي قرا الحسن عن نافع واسرال
بهمزة مكسورة بين الرا واللام واسرال بالف محضة بين الرا واللام وروي قراة عن

عن نافع واسرين ابدلوا من اللام نونا كاصيلان في اصيلال ويجمع على اساريل واجاز الكوفيون
واسارلة كانهم يجيزون التعويض بالتا قال الصفار ولا نعلم احدا يجيز حذف الهمزة من اوله
اه سمين اذكروا ومعنى الذكر والذكر بكسر الدال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان
وبالجنان وقال الكسائي هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد
المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذي محله القلب ضد النسيان والذي محله اللسان
ضد الصمت سوا قيل انهما بمعنى واحد ام لا والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل بمعنى
مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها والتي انعمت نعمت صفتها والعايد محذوف فان قيل من شرط حذف عايد
الموصول اذا كان مجرورا ان يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وان يتحد متعلقهما وهنا قد
فقد الشرطان فان الاصل التي انعمت بها فالجواب انه انما حذفت بعد ان صار منصوبا
بحذف حرف الجر بقي انعمتها وهي نظيره كالذي خاضوا في احد الاوجه وسياتي تحقيقه
ان شا الله تعالى وعليكم متعلق به واتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين
وعدد ان اي ما سياتي تعداده قريبا في قوله واذ نجيناكم من ال فرعون الايات
بان تشكروها تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال ففسره
بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكانه
قال اطيعوني وعظموني من حيث اني منعم عليكم فاستعمال الذكر في الشكر من
استعمال الجزء في الكل اه شيخنا ايضا بان تشكروها جواب عما قيل اليهود ابدا
يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا ما لم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح ان المراد
بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكانهم نسوها وان اكثروا
ذكرها اه كرخي واوفوا بعهدي اوف بعهدكم هذه جملة امرية عطف على
الامرية قبلها ويقال اوفى ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل
يقال وفيت ووفيت بالعهد واوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم ان اللغات
الثلاث واردة في القران اما اوفى فكهذه الاية واما وفى بالتشديد فكقوله
وابراهيم الذي وفى واما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما اخذ من قوله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله وذلك ان افعل التفضيل لا يبنى الا من الثلاثي المجرد
هذا هو المشهور وان كان في المسالة كلام كثير وحكي ان المستنبط لذلك ابو
القاسم الشاطبي اه سمين وتفصيل العهد ياتي في سورة المايدة في قوله ولقد

اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الي قوله ولا دخلناهم جنات اه بيضاوي   دون غيري اشارة الي
ان تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال
عليه وعدم الالتفات الي غيره وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لان اياك
منصوب بنعبد المجموع جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدرا الاستيفا
فارهبوا معموله وهو اليا الثابتة في بعض القرآن هما اجماتان والتقدير واياي
ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخي والفا في فارهبون
فيها قولان للنحويين احدهما انها جواب امر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو
نظير قولهم زيدا فاضرب اي تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم
قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفا صدرا وانما دخلت الفاء لتربطها بين
الجملتين والقول الثاني وهذه الفا انها زائدة اه سمين   مصدقا لما معكم اي
من حيث انه نزل حسب ما نعت في الكتب الالهية او مطابق لها في القصص والمواعيد
والدعا الي التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش
وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام فعا بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث
ان كل واحدة منها حق بالاضافة الي زمانها مراعي فيه صلاح من خوطب بها حتي
لو نزل المتقدم في ايام المتاخر نزل علي وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسي
حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها علي ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك
عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من امن به لانهم
كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين والمبشرين بزمانه
اه بيضاوي   من التوراة اي والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق
لها في معظم احكامها وقوله بموافقته لها سببية وقوله في التوحيد والنبوة
اي وفي كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا   اول كافر به مفهوم الصفة
غير مراد هنا فلا يرد ما يقال ان المعني ولا تكونوا اول كافر به مفهومه بل اخر
كافر واما كون الاولوية لانه المختص بما فيها من الابتدا بالكفر الي بل يجب
ان تكونوا اول فريق مومن به لانكم اهل نظر في معجزاته والعلم في شانه وكافر
لفظه واحد وهو في معني الجمع اي اول الكفار او هو نعت لمحذوف تقديره
اول فريق كافر ولذلك اتي بلفظ التوحيد والخطاب بجماعة كما مرت الاشارة
اليه اه كرخي   من اهل الكتاب دفع به ما يقال ان اول من كفر به مشركوا العرب بمكة

قيل

قيل كفر اليهودية بالمدينة فكيف تنهي اليهود والنصارى عن ان يكونوا اولا فاجاب
بان الاولية نسبية اي بالنسبة لاهل الكتاب ومفهوم الاولية معطل كما تقدم
ومعني الا تكفروا به فتكونوا من اولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوئوا
باثمكم واثمهم فهذا ابلغ من قوله ولا تكفروا به لان فيه اثمين واحدا اه شيخنا
تنبيه لو دفع به ما يقال البا في حيز الشرا تدخل علي الماخوذ وهنا دخلت علي المتروك
وفي الكرخي وهي في غيره تدخل علي العوضين اه   خوف فوات ما ياخذونه الخ وذلك
ان كعب بن الاشرف ورؤسا اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون الماكل من سفلتهم وجهالهم
وكانوا ياخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا
انهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه فقوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة
وكتبوا في التوراة بدل اوصافه اضدادها وكانوا اذا سئلوا عن اوصافه كتموها
ولم يذكروها فاشار الي التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا والي الكتم
بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا   ولا تلبسوا الحق اي لا تكتبوا في التوراة ما ليس منها
فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا اشار به الي ان اللبس بالفتح مصدر لبس
بفتح البا اي خلط والبا للالصاق تقول خلطت الما باللبن فلا يتميز زاد القاضي
وقد يلزم من جعل الشي مشتبها بغيره واشارة الي جواب عن سوال وهو انهم لم يخلطوا
الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالبا للاستعانة كالتي
في قولك كتبت بالقلم قال ابو حيان وفي جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من
غير ضرورة قال السمين ولا ادري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعني الحسن
واما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر البا من لبس الثوب واما بالكسر فهو اللباس
قاله الجوهري اه كرخي وفي المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام
واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته
وفي التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم
والتبسة ايضا اي اشكال والتبس الامر اشكل ولابسته بمعني خالطته اه   الوعي
تفترونه اي تخترعونه كما عبر به البيضاوي   ولا تكتموا الحق في بلا ليفيدان
الاولي والارجح والاظهر انه مجزوم عطفا علي تلبسوا نهاهم عن كل فعل علي حدته اي
لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوي وغيره فيه النصب علي النهي باضمار
ان والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبسهم بدون الكتمان وعكسه كما في لا تاكل

السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهي عن الجمع لا يدل على جواز البعض والاعدم وانما
يدل عليه دليل اخر ما في مسالة السمك فللطب واما في الاية فلقبح كل منهما وفايدة الجمع المبالغة
في النهي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين الذين ان انفرد
كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة وان دلت على المبالغة لكن تفوت فايدة النهي
لا تغاير بينهما فكيف عطف احدهما على الاخر وحاصله انهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخي
وانتم تعلمون انه حق اي فهذا قبح الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال اي
عالمين اه كرخي   صلوا مع المصلين الخ اي صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر
عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها فكانه قال صلوا
الصلاة ذات الركوع في جماعة اه شيخنا   وكانوا يقولون لاقربائهم اي يقولون
لهم سرا ففي البيضاوي وكانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه
بالبر هو اسم جامع لجميع انواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد في هذا
المقام ولان الايمان بمحمد اصل كل بر اه شيخنا وفي السمين والبر سعة الخير من الصلة والطا
عة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ولد بر بوالده اي
يعظمه والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفي البيضاوي البر في الكسر التوسع
في الخير ماخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة اقسام بر في عبادة
الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب اه   تتركونها عبر عن النسيان
لان نسيان الشيء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم في اللازم او السبب في المسبب
ويسر هذا التجوز الاشارة الى ان ترك ما ذكر لا ينبغي ان يصدر عن العاقل الا نسيانا
اه شيخنا   وانتم تتلون الكتاب حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع
كقوله وانتم تعلمون اه كرخي وقوله وفيها الوعيد الواو للحال   افلا تعقلون
المعنى لا ينبغي ان يمتنع عنكم العقل اي لا ينبغي ان يمتنع عنكم ثم انه وقع في الهمزة
الهمزة للانكار ايضا وهي قرينة التاخير عن الفا لانها حرف عطف وكذا تقدم ايضا على
الواو وثم نحو اولا يعلمون اثم اذا ما وقع والنية بها التاخير وما عدا ذلك
من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وزعم الزمخشري ان الهمزة
في موضعها غير منوي بها التاخير وتقدر قبل الفا والواو وثم فعل محذوف عطف
عليه ما بعده فتقدر هنا اتغفلون فلا تعقلون وكذا الكلم بروا اي اعموا فلم يروا
وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور في مواضع ياتي التنبيه عليها اه

الاستفهام

الاستفهام الانكاري اي الداخل على اتامرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالاية ناعية على من يعظ
غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه فعله فعل الجاهل بالشرع
او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل يابى نفسه من كونه واعظا غير متعظ بل عليه
تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخي   واستعينوا
الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن
بالصبر والصلاة فوجب صرفه الى من صدق محمدا او سياتي مقابله بقوله وقيل الخ والثاني
انسب بسوق النظم فاذن في الاول تفكيك اه شيخنا   الحبس للنفس على ما تكره كالا
جتهاد في العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسيء والصبر عن المعاصي ومما قرر علم ان الصبر
على ثلاثة اقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول واجره اكثر
منهما اه كرخي   والصلاة ان الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لانه تعقد
الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا
يمكن حصولها كاملة الاية اه كرخي   افردها بالذكر تعظيما لشانها اي لانها جامعة
لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما
والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب
ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف
النفس عن الشهوتين شهوتي الفرج والبطن اه كرخي   وفي الحديث الخ استدلال
على عظم شانها وعلى انه يستعان بها   اذا حزبه امر حزبه بحاء مهملة وزاي وبا
موحدة اي اهمه ونزل به وضبطه الطيبي بالنون وحكي الموحدة عن ضبط النهاية
اه كرخي وفي القاموس حزبه الامر من باب كتب اشتد عليه او ضغطه والاسم الحزابة بالضم
اه وفيه ايضا في باب النون وحزنه الامر من باب نصر حزنا بالضم واحزنه جعله حزينا
وقوله بادر الى الصلاة وفي رواية فزع الى الصلاة اي لجأ اليها اه كرخي   وقيل الخطاب
لليهود الخ اشارة الى انه متصل بما قبله لان ما تقدم على الاية وما تاخر عنها خطاب
لبني اسرائيل اه كرخي   الشره اي الحرص وفي نسخة الشهوة بدل الشره اه
وانها لكبيرة الجملة حالية او اعتراضية في اخر الكلام على راي من يجوزه   اي الصلاة
هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة عود الضمير للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة
من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله وقيل للامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا
عنها من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا اه كرخي   ثقيلة اي شاقة كقوله

كبر على المشركين ما تدعوهم إليه اهـ كرخي   وإنها تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم
مؤمنة بأمثالها متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه
متاعبها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة اهـ بيضاوي
إلا على الخاشعين استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي أي وإنها
لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اهـ شيخنا
الساكنين أي المطمئنين   يظنون إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله إني ظننت
أني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال
الظن كقوله فإن علمتموهن مؤمنات اهـ كرخي   ملاقوا ربهم أي يجتمعون عليه
برؤيتهم له أي يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أي بسببه وهو الإحياء من القبور
فهو سبب الرؤية فمفاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اهـ شيخنا   بالبعث
أي أشار إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد
بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها
بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا والعلم المحقق الشبيه بالمشاهدة
والمعاينة وعليه يحمل إطلاق الملاقاة على العلم فيها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون
بدل يظنون وقد أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع
والمصير قال تعالى إن الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون المصير إلينا وقال قل إن
الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم أي يجتمع معكم وصائر إليكم اهـ كرخي   وأنهم إليه
يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه
وإيضاحه لا يغني عنه لأن المراد بالأول أنهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة
والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر اهـ كرخي   يا بني
إسرائيل اذكروا كرره للتأكيد وربط ما بعده من الوعيد الشديد به اهـ أبو السعود
~~لعطفها على المنصوب~~   وأني فضلتكم على العالمين أن وما في حيزها في محل نصب
لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم والجار
متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة في الخير وفعله
فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية
ففعله كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من
يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اهـ سمين
قوله

عالمي زمانهم يعني لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم
تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود
سوى الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا يوجد بعدهم
على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كنتم
خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم
يبعثهم من أمة غيرهم فتفضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم قاله شيخ
الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي ويؤيده أن ما فضلوا به
قد ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك في قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من
العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل
الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة في هذا السياق وهذا
وهذا كله خاص بهم اهـ   واتقوا يوما يوما مفعول به على حذف المضاف أي
اتقوا عذابه وأهواله وأصله اوتقيوا لأنه من الوقاية قلبت الواو تاء وأدغمت
التاء في التاء كما هو القاعدة اهـ سمين   لا تجزي نفس أي لا تغني اهـ من الشرح وأخر
ما تنسخ والجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزي
فيه ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب
سيبويه وقيل إنما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار
الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزي أو في محل نصب به والجزاء الغناء
والكفاية يقال أجزأني كذا أي كفاني وبلد الحجاز تقوله جزيته وأجزيته بمعنى اهـ سمين
والنفس الأولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة   ولا يقبل منها شفاعة هذه
الجملة عطف على ما قبلها التي هي صفة أيضا والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أي ولا
يقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضمير
في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعود على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور
والأجود أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الأول
على الأولى وهي النفس الجازية والثاني على الثانية وهي المجزي عنها وهذا هو
المناسب اهـ من السمين والذي يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الأول في قوله
أي ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها

ويحتمل ان معناه ان النفس المومنة ليس لها شفاعة في الكافرة   ولا يوخذ منها عدل العدل
بالفتح الفدا وبالكسر المثل يقال عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوي للشي قيمة وقدرا وان لم
يكن من جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه وحكي الطبري ان من العرب من يكسر
الذي بمعني الفدا والاول اشهر واما العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لا غيره اه سمين
ولا هم ينصرون جملة من مبتدا وخبر معطوفة علي ما قبلها وانما اتي هنا بالجملة مصدرة
بالمبتدا مخبرا عنه بالمضارع تنبيها علي المبالغة والتاكيد في عدم النصرة والضمير في قوله
ولا هم ينصرون يعود علي النفس لان المراد بها جنس الانفس وانما عاد الضمير مذكرا
وان كانت النفس مونثة لان المراد بها جنس العباد والاناسي والنصر العون والانصار
الاعوان ومنه من انصاري الي الله والنصر ايضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من
خصمه اي انتقم منه لها والنصر ايضا الاتيان يقال نصرت ارض بني فلان اي اتيتها اه سمين
واذ نجيناكم الخ شروع في تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة امور تنتهي بقوله
واذ استسقي موسي وال فرعون اتباعه واهل دينه واسمه الوليد ابن مصعب بن ريان
وعمره اكثر من اربعمائة سنة واما موسي عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من
الشرح واصل الانجاء والنجاة الالقا علي نجوة من الارض وهو المرتفع منها ليسلم من
الافات ثم اطلق الانجا علي كل فاير خارج من ضيق الي سعة وان لم يلق علي نجوة اه سمين
واذكروا واذ نجيناكم افاد به ان اذ في موضع نصب عطفا علي اذكروا نعمتي وكذلك
الظروف التي بعده كما اشار اليه فيما ياتي وقيل انها معطوفة علي نعمتي اي اذكروا نعمتي
وتفصيلها وقت نجيتكم اي اباءكم ويكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف
والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله علي ابائهم لانهم نجوا بنجاتهم اه كرخي وقوله
وكذلك الظروف التي بعده وهي سبعة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ اتينا موسي الكتاب
واذ قال موسي لقومه واذ قلتم يا موسي لن نومن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
مقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح ان يقال يا بني اسرايل اذكروا اذ
نجيناكم واذكروا اذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا اذ اتينا موسي الكتاب
واذكروا اذ قال موسي لقومه واذكروا اذ قلتم يا موسي لن نومن لك واذكروا
اذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها سبعة انما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث
قدر في قوله واذ استسقي واذكروا لما يتبادر من انه خطاب للنبي صلي الله عليه
وان تذكير بني اسرايل قد انقضي وسياتي هناك الاعتراض علي الجلال وان الاولي ما سلكه

غيره

غيره من ان هذا من جملة تذكير بني اسرايل وان التقدير فيه واذكر واذ استسقي الخ وعلي هذا تكون
الظروف المتعاطفات هنا اكثر من سبعة اذ منها واذ استسقي واذ قلتم يا موسي لن نصبر
واذ اخذنا ميثاقكم واذ قال موسي لقومه ان الله يامركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الاتية
في الكلام المتعلق ببني اسرايل وتقدم انه ينقضي عند قوله تعالي سيقول السفهاء الخ
والخطاب به للمخبر به علي انه لا بد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم في الجارية او لان
نجاة الاباء سبب في وجود الابناء   من ال فرعون اتباعه واهل دينه وخص ال بالاضافة
الي اولي القدر والشرف كالانبيا والملوك وانما قيل ال فرعون لتصوره بصورة الاشراف او
لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة اولاد عمليق ابن لاوذ بن سام بن
نوح ككسري وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون اكثر من اربعمائة سنة وهو
الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه اكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخي قال المسعودي
ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري انه مشتق من معني العتو
فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة اي دهاء [illegible] في الاصل
ومكر اه سمين   يسومونكم سوء العذاب هذه الجملة في محل نصب علي الحال من
ال اي حال كونهم سايمين ويجوز ان تكون مستانفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية
حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف اي هم
يسومونكم ولا حاجة اليه ايضا والكاف مفعول اول وسوء مفعول ثان لان سام
يتعدي لاثنين كاعطي ومعناه اولاه كذا والزمه اياه او كلفه اياه قال الزمخشري
واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعني يبغون اي يطلبون لكم سوء العذاب
وقيل اصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعني يديمون
تعذيبكم وسوء العذاب اشده وافظعه وان كان كله سيا لانه اقبحه بالاضافة الي سايره
والسوء كل ما يغم الانسان من امر دنيوي او اخروي وهو في الاصل مصدر ويونث بالالف
قال تعالي اساءوا السوأي اه سمين قال وهب بن منبه كان بنو اسرايل اصنافا في اعمال
فرعون فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء
قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الاجر وصنف نجار وحداد والضعفا منهم
يضرب عليهم الجزية والنسا يغزلن الكتان وينسجنه وفي قول الجلال بيان لما قبله
نفي بعض بيان   اشده اي افظعه واقبحه وان كان كله سيا لانه اقبحه بالاضافة
الي سايره وهذا جواب سوال وهو ان العذاب كله سوء فما معني قوله سوء العذاب فاجاب بانه

اشده اه كرخي يذبحون ابناءكم الخ فذبحوا منهم اثني عشر الفا وقيل سبعين الفا اه من الخازن بيان لما قبله معنوي اي تفسير معنوي لا بيان نحوي لان عطف البيان لا يكون في الافعال ولا في الجمل على ما اطلقه ابن هشام وغيره وجوز في ذلك ان يكون حالا او استئنافا او بدلا واستشكل كونه بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه في سورة ابراهيم والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان ما هنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مامورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بايام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف واجيب ايضا بان ما هنا تفسير لصفات العذاب وما هناك مبين انه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخي ويستحيون نساءكم عطف على ما قبله واصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة والثانية لامها فقيل حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الاول ان يقال استثقلت الكسرة على اليا الاولى فحذفت فالتقى ساكنان اليا الاولى مع الواو فحذفت اليا وطريق الحذف على الثاني ان يقال حذفت اليا الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنسا الاطفال وانما عبر عنهن بالنسا لمآلهن الى ذلك وقيل المراد غير الاطفال كما قيل في الابناء ولام النسا الظاهر انها منقلبة عن واو لظهورها في مرادفه وهو نسوة ونسوان قال ابو البقا وهل نسا جمع او جمع امراة من حيث المعنى قولان اه من السمين لقول بعض الكهنة الخ اي في جواب سواله لما سالهم عن رؤيا راها في النوم وهو ان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فشق عليه ذلك وسال الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل حتى قتل من اولادهم اثني عشر الفا واسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤسا القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامرهم فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها اه من الخازن وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الخبر مقدم وبلاء مبتدأ والاشارة اما لما ذكر في الفعل نحو بلوته ابلوه وليبلوكم فبلت همزة والبلا يكون في الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان الابتلاء امتحان فيمتحن الله عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان ابلاه وبلاه في الخير والشر وقيل الاكثر في الخير ابليته

د في الش

وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته قاله النحاس واسم الاشارة من قوله وفي ذلكم لا يجوز ان يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب ويجوز ان يكون اشارة الى الذبح وهو شر مكروه وقال الزمخشري والبلا المحنة ان اشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الامرين من الانجاء والذبح اه سمين واذ فرقنا بكم البحر الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه اي فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت ابعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت ايضا هذه هي اللغة العالية وفي لغة من باب ضرب اه وفيه ايضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه بسببكم اي لاجلكم اي لاجل ان يتيسر لكم سلوكه البحر في القاموس البحر الما الكثير او الملح والجمع ابحر وبحور وبحار واغرقنا آل فرعون الغرق الرسوب في الما وتجوز به عن المداخلة في الشي تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اه سمين قومه معه يعني انه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم ولقد كرمنا بني آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب فائدة كانوا بنو اسرائيل في ذلك الوقت ستمائة الف وعشرين الفا ليس فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة مع ان بين يعقوب وموسى اربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة الكثيرة بقطع النظر عن من مات منهم وعن من ذبحه فرعون وكان آل فرعون اذ ذاك الف الف وسبعمائة الف وكان منهم سبعون الفا من دهم الخيل اه من الخازن واذ واعدنا موسى الخ عبارة البيضاوي لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجي للميقات الى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ اي امره ان يجي الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هارون على بني اسرائيل ومكث في الطور اربعين ليلة وانزلت عليه التوراة في الواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تممت بعشر كما في سورة الاعراف اه شهاب وموسى اسم اعجمي غير منصرف وهو في الاصل مركب والاصل موشى بالشين لان الما بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شي فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد اخذه فرعون من الما بين الاشجار لما وضعته امه

في الصندوق كما سياتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل هو مشتق من ماس يميس اي تبختر
او من اوسيت راسه اذا حلقته لان موسى كان عظيما فهو معطى او هو فعلى مشتق من ماس يميس
اي يتبختر في مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين انما هو في موسى
الحديد التي هي آلة الحلق لانها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي صلى الله
عليه وسلم اشتقاق لانه عجمي وقوله اربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف اي
تمام اربعين ولا يجوز ليلة ان تنتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه اليا لانه
جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الاصل مفرد اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد
ولذلك اعربه بعضهم بالحركات اه سمين ثم اتخذتم العجل اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول
الثاني محذوف اي اتخذتم العجل الها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل
وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما
كسبا فيتعدى لواحد واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الاخذ والاصل ائتخذ
بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها
ياء فوقعت اليا فاء قبل تاء الافتعال فابدلت تاء وادغمت في تاء الافتعال اه سمين وفي المصباح
والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا اصالة
التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذته
صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اه ثم اتخذتم العجل من بعده والذي
عبده منهم ثمانية الاف وقيل كلهم الا هارون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح اه من
الخازن السامري واسمه موسى وكان من بني اسرائيل وكان منافقا اه نحو
ذنوبكم اي بعد شرككم اي ثم تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد
والمراد بالعفو هاهنا قبوله التوبة من عبادة العجل وامره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو
والمغفرة ان العفو يجوز ان يكون بعد العقوبة فيجتمع معها واما الغفران فلا يكون مع
عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر اي اذهبته وعفى الشيء اي كثر ومنه حتى
عفوا اه كرخي لعلكم تشكرون لعل اي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك
على الطاعة اه ابو السعود عطف تفسير فيه اشارة الى انه من باب عطف الصفات
المشروط فيها ان تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشاف اي الجامع بين كونه كتابا
منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخي
لعلكم تهتدون لعل تعليلية اي لكي تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه اه ابو السعود

تعليلية صح

قوله

واذ قال موسى لقومه هذا شروع في بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه ابو السعود يا قوم القوم
اسم جمع لانه دال على اكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر
يقوم به قال تعالى الرجال قوامون على النساء والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء
في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء واما قوله كذبت قوم نوح كذب قوم لوط
والمكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز ان يطلق على النساء وحدهن
البتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين الها مفعول ثان والمصدر
هنا مضاف للفاعل وهو احسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله
فالاولى اضافته الى الفاعل لان رتبته التقديم اه كرخي فتوبوا الى بارئكم قيل معناه
فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا انفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه تحققوا
التوبة واوجبوها وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا انفسكم تفصيلا وبيانا
لاجماله ويرجع في المعنى الى ان العطف للتفسير اه الى بارئكم البارئ هو
الخالق يقال برأ الله الخلق اي خلقهم وفرق بعضهم بين البارئ والخالق بان
البارئ هو المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال واصل هذه المادة
اي مادة برئ يدل على انفصال شيء عن شيء وتميزه عنه يقال برئ المريض من مرضه
اذا زال عنه المرض وانفصل وبرئ المدين من دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه
ومنه البارئ في اوصاف الله تعالى لان معناه الذي اخرج الخلق من العدم
الى الوجود ومنه البرية اي الخليقة لانفصالهم من العدم الى الوجود اه من السمين
وفي المختار برئ المريض من باب سلم وقطع وبرأ الله الخلق من باب قطع
اه فاقتلوا انفسكم اي سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من
الامر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به احد ولم يفعله احد من بني اسرائيل
فقول الجلال اي ليقتل البريء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل
ليقتل البريء منكم قد عرفت انهم كانوا اثني عشر الفا فلما امر موسى المجرمين بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته او مد طرفه
الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته فاخرجت الخناجر والسيوف
واقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره
فيرق له ولا يمكنه ان يقتله فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم سحابة
سوداء تغشى الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من

الغداة الى العشي حتى قتلوا سبعين الفا واشتد الكرب فبكى موسى وهارون فتضرعا الى الله تعالى
فانكشفت السحابة ونزلت التوبة واوحى الله الى موسى اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول
الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا لخطيئته اهـ من الخازن ذلكم القتل
يعني ان الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه ان فاقتلوا انفسكم تفسير للتوبة
وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال
وغيره من جهة التفصيل وح فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان
الاجمال فيما قبلها اهـ كرخي فوفقكم لفعل ذلك اي للقتل بان رضي المجرمون واستسلموا
وامتثل البريئون وقتلوا واشار المفسر بهذا الى ان قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر
وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من
التكلم الذي يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر ان يقال فوفقكم فتبت
عليكم وعبارة ابي السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على انه خطاب من
الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه واذ
مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة وجوز بعضهم ان يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى
لقومه وانه جواب شرط محذوف تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم ولا
يخفى انه بمعزل من الليافة بجلالة شان التنزيل لانه على هذا يكون حكاية لوعد موسى
عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت ان الاية الكريمة تفصيل لكيفية القبول
المحكي فيما قبل وان المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة انتهى فتاب عليكم اي قبل توبة
من قتل منكم وعمن لم تقتل من بقية المجرمين وعفى عنهم من غير قتل انه
هو التواب الرحيم تعليل لما قبله اي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها
منهم وفي الانعام عليهم اهـ ابو السعود واذ قلتم يا موسى الخ قد عرفت ان هذا
معطوف على الظروف المتقدمة وان التقدير فيه واذكروا اذ قلتم يا موسى الخ الذين
هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا الاية وذلك ان الله امر موسى ان يأتيه في اناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم الى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا ان نسمع
كلام ربنا فاسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة
فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اهـ من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل
ذهبوا

ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال في سورة الاعراف واختار موسى قومه
اي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اي للوقت الذي
وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم سألوا الرؤية فاخذتهم الصاعقة
انتهت لن نؤمن لك اي لن نصدق لك بان ما سمعه كلام الله اهـ كرخي واورد
عليه ان الايمان انما يعدى بنفسه او بالباء لا باللام واجيب بان اللام للتعليل لا للتعدية
اي لن نؤمن لاجل قولك او بان نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة
او تكليمه اياه او انه نبي او انه تعالى جعل توبتهم بقتلهم انفسهم اهـ من ابي السعود
عيانا اشار به الى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية
فيلاقي عامله في المعنى الصيحة وهو صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة
التي اخذتهم نار نزلت من السماء فاحرقتهم وسيأتي في الاعراف انهم ماتوا بالرجفة اي
الزلزلة ويمكن الجمع بانه حصل لهم الجميع تأمل فمتم اي موتا حقيقيا وقوله وانتم
تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيى فمكثوا ميتين يوما
وليلة اهـ شيخنا احييناكم لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول
يا رب انهم قد خرجوا معي وهم احياء لو شئت اهلكتهم من قبل واياي فلم يزل يناشد
ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار
آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة
اهـ كرخي نعمتنا بذلك اي انعامنا بذلك اي بالبعث بعد الموت اهـ ابو السعود
بالسحاب الرقيق وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل
عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اهـ ابو
السعود في التيه وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه
اربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم امر الله تعالى
بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة الآيات وكان عدد بني اسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة الف وماتوا كلهم
في التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون وكان موت موسى بعد موت



هارون بسنة وبنى يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه من بني اسرايل فقاتلهم اه
شيخنا وعبارة ابي السعود في سورة المايدة قيل كان طول الوادي الذي تاهوا فيه تسعة
فراسخ وقيل تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل ستة فراسخ
في اثنى عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هارون قبل
موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل
فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله تعالى
أن انطلق بهم الى هارون فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه يا هارون فخرج من قبره
ينفض رأسه قال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك
وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب امر
ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يريد
الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت
تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بعددها
سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة
رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملايكة يحفرون
قبرا لم ير شيا احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله
لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة
ما رايت كاليوم احسن منه مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت
قالوا انزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس
اسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت اتاه
بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه
المن والسلوى كان المن ينزل عليهم
مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماني
فيذبح الرجل منه ما يكفيه اه ابو السعود
والطير السماني اي المعروف بعينه
او يشبه السماني وقدم عليه المن والسلوى مع انه غذا والمن حلوى والعادة تقديم
الغذا على الحلوى لأن نزول المن من السما امر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف
الطيور

الطيور لمألوفة اه كرخي وفي الخطيب في سورة الاعراف قال ابن عجيبة السلوى طاير يشبه السماني وخاصيته
ان اكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما ان الخطاف يقتله البرد
فيلهمه الله تعالى ان يسكن جزاير البحر التي لا يكون بها مطر ولا رعد الى انقضا اوان المطر
والرعد فيخرج من الجزاير وينتشر في الارض اه
وقلنا كلوا فيه اشارة الى انه على ارادة
القول وان فيه اختصارا اه كرخي
من طيبات اي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما
ان تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعايد محذوف اي رزقناكموه وان تكون نكرة
موصوفة فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثاني والكلام في العايد كما تقدم
وان تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عايد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا
المصدر واقعا موقع المفعول اي من طيبات مرزوقنا اه سمين
اي وذوقوا وقصد ما ادخروه اه خطيب وانظر باي شيء كانوا يقتاتون بعد انقطاعه
عنهم وهذا بظاهره يخالف ما في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد لانه لا قتضا ذلك انهم سئموه مع بقايه فليحرر
فقطع عنهم
وما ظلمونا كلام
عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض
عنهم وتعداد قبايحهم عند غيرهم على طريق المبالغة معطوف على مضمر قد
حذف للايجاز والاشعار بانه امر محقق غني عن التصريح به اي فظلموا انفسهم
بان كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم بيان يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على
القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي
الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر اه
ابو السعود ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وحذفها في آل
عمران فالجواب ما في السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل ضربه
بقوله مثل ما ينفقون الخ اه كرخي
بذلك اي بفعل شيء مما قابلوا فيه الاحسان
بالكفران اه خطيب من سورة الاعراف
لان وباله عليهم وهو تفويت حظهم من نعيم الآخرة اه كرخي
هذه القرية هذه منصوبة عند سيبويه
على الظرف وعند الاخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه او عطف بيان والقرية
مشتقة من قريت اي جمعت لجمعها لأهلها تقول قريت الما في الحوض اي جمعته واسم

ذكره المناوي بكسر القاف والقرية في الاصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم
مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين   بيت المقدس هو قول
وقوله او اريحا هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور
قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضي وغيره بالاول ورجح الثاني بان الفا
تقتضي التعقيب فيكون وقوعه هذا الامر في حياة موسى عليه السلام وموسى توفي
في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي اه كرخي وفي القاموس الغور بغين معجمة
مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة ايام في عرض فرسخ وعبارة الخازن
قال ابن عباس القرية هي اريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم
العمالقة ورئيسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذي
فتح اريحا بعد موسى لان موسى مات في التيه وقيل بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل
موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضي الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه
وقوله لانه الذي فتح اريحا بعد موسى مخالفه ما ذكره البيضاوي في سورة المائدة
ومثله ابو السعود وهي الاول روي ان موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين
سنة بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض فيها وقيل انه قبض
في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم
يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل اه صح   وادخلوا الباب
من قال ان القرية اريحا قال المعنى ادخلوا من اي باب كان من ابوابها وكان لها
سبعة ابواب ومن قال ان القرية هي بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب
حطة اه خازن   سجدا اشار الى ان سجدا نصبه على الحال اي متواضعين
اه كرخي وعبارة الخازن سجدا منحنين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت
مسألتنا اي الذي نسأله حطة والحطة في الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة
وقيل هي لفظة امروا بها ولا يدرى معناها وقيل هي التوبة اه سمين   خطايا كرجم
خطيئة واصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان
فقلبت الثانية ياء لاستثقال الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الاولى
فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء الف بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت
الفا على القاعدة فصار خطاءا بالفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه

الالف

41

بين الهمزة الالف فكانه اجتمع ثلاث الفات متواليات فقلبت الهمزة بالخفة فصار خطايا
بوزن فعالى فعند سيبويه احتمال قلب الياء الف قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ثم قلب
كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية الفا ثم قلب الاولى ياء كامل   فبدل الذين ظلموا قولا
وبدلوا الفعل ايضا بدليل قوله وادخلوا يزحفون الخ   فقالوا حبة في شعرة وفي رواية في
شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله وادخلوا الباب
يزحفون اي على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله
على استاههم جمع سته وهو الدبر وفي المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل
بالتحريك ولهذا يجمع على استاه مثل سبب واسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء
بالتاء فيعرب اعرابه يد ودم وبعضهم يقول في الوصل بالتاء وفي الوقف بالهاء على قياس هاء التانيث
اه   مبالغة في تقبيح شانهم اشار به الى ان وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد وتقع
في كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله او تحقيرا كقوله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان او ازالة لبس وغير ذلك كما هو مبسوط
في الاتقان في علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخي   طاعونا من المعلوم انه ضرب الجن
للانس فهو ارضي لا سماوي وانما جعل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها
كسائر التقديرات   بسبب فسقهم اشار به الى ان الباء سببية وما مصدرية وهو
الصحيح وقال في سورة الاعراف يظلمون تنبيها على انهم جامعون بين هذين الوصفين
القبيحين كما اشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي   فهلك منهم الخ اي في القرية التي دخلوها
فهذا الوباء غير الذي حل بهم في التيه اه شيخنا   واذكر اذ استسقى الخ هذا السياق
يقتضي ان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله في تذكير
بني اسرائيل فكان الاولى ان يقول واذكروا اذ استسقى ولذلك قال ابو السعود هذا تذكير لنعمة
اخرى كفروها اه   طلب السقيا اي على وجه الدعاء اي سأل لهم السقيا فالسين
للطلب وهذا احد معاني استفعل والالف منقلبة عن ياء لانه من السقي ومفعوله
وهو المستسقى منه محذوف اه كرخي والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء
وفي المختار وسقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم اه   وقد
عطشوا في التيه يشير بهذه الجملة الحالية الى ان الكلام رجع الى قصة موسى حين
كانوا في التيه واصابهم العطش اه كرخي   فقلنا اضرب بعصاك وكانت من
آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا

حملها ادم معه من الجنة فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها لموسى وقوله الحجر قال
وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان
موسى يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الما وضعه وضربه بعصاه فينفجر الما فاذا اخذوا
كفايتهم منهم ضربه فيمسك الما وقوله وهو الذي فر بثوبه فلما قرب اتاه جبريل وقال ان الله
يامرك ان ترفع هذا الحجر معك فوضعه في مخلاته فلما سالوه السقيا ضربه اه من الخازن
وهو الذي فر اي هرب وقوله مربع اي له اربعة اوجه اي جوانب وكان ذراعا في ذراع اه
اوكذان في القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر في المصباح في مادة الكاف مع الذال
المعجمة ان كذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كانه مدر الواحدة كذانة اه فضربه اشار به الى
قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفا الفصيحة على جملة محذوفة اي فامتثل الامر فضربه وبدا ءتها
وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للامر فايدة اه كرخي والانفجار
الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضو وفي الاعراف فانبجست فقيل بمعنى وقيل
الانبجاس اضيق لانه يكون يسيرا في الاول والانفجار ثانيا اه سمين اثنتي عشرة
عينا لكل عين تسيل في قناة الى سبط وكانوا ستماية الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا وكان
الحجر اهبطه الله مع ادم من الجنة ووصل لشعيب فاعطاه لموسى وقوله بعدد الاسباط
اي القبائل وسبب تفرقهم اثني عشر ان الاولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد
منهم اه شيخنا مشربهم مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب
لانه روي انه كان لكل سبط عين من اثني عشر عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس
المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين من رزق الله
من للابتدا او للتبعيض ولما كان من غير تعب اضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا
واشربوا من باب التنازع على اعمال الثاني كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى
والمشروب هو ما العيون اه كرخي حال موكدة لعاملها اي لان معناها فهم من
عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما في قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخي
من عثي في المصباح عثي يعثو وعثي يعثي من باب قال وتعب افسد فهو عاث اه
واذ قلتم يا موسى معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بني اسرايل اذ قلتم اي قال اسلافكم لن نصبر
الخ وعبارة ابي السعود هذا تذكير لجناية اخرى صدرت من اسلافهم واسناد القول
المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين اصولهم من الاتحاد اه
اي نوع من جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكان وصفه بالوحدة وحاصله

انه وصف بهما باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار انه مستلذ جدا
على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافي انه فردين اه شيخنا شيئا مفعول
يخرج والتجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات
مصدر والمخرج جوهر اه كرخي من نقلها يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون بدلا من
ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثاني ان يكون في محل نصب على الحال من الضمير
المحذوف العايد على ما اي مما تنبته الارض في حال كونه من بقلها ومن ايضا للبيان والبقل
كل ما تنبته الارض من النجم اي مما لا ساق له وجمعه بقول والقثا معروف الواحدة قثاة وفيها
لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة اصل بنفسها لثبوتها في قثاة الارض
اي كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين حنطتها في المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة
وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفي السمين والثا المثلثة قد تقلب فا ولكنه غير
قياس اه قال لهم موسى اي او الله تعالى وقدمه القاضي على ما قبله اه كرخي
الذي هو ادنى فيه ثلاثة اقوال احدها وهو الظاهر وهو قول ابي اسحاق الزجاج ان اصله
دنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو في
ذلك القرب لانه اقرب واسهل تحصيلا من غيره لخساسة وقلة قيمته والثاني
اصله ادنأ مهموز من دنا يدنا دناءة الا انه خففت همزته بقلبها الفا والثالث ان
اصله ادون ماخوذ من الشي الدون اي الردي نقلت الواو التي هي عين الكلمة الى
ما بعد النون التي هي لامها فصار ادنو بوزن افلع فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها
قلبت الفا اه من السمين التي انا خذونه بدله اشار به الى ان البا مع الابدال
تدخل على المتروك لا على الماتي به اه كرخي والهمزة للانكار اي مع التوبيخ اي
لا ينبغي منكم ذلك ولا يليق فدعا الله اشار به الى ان قوله اهبطوا مرتب على
هذا المقدر اه انزلوا اي انتقلوا من هذا المكان الى مكان اخر فيه ما تطلبون
والهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالي الى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من
ارض الى ارض مطلقا اه من الشهاب وفي المصباح وهبطت من موضع الى موضع
من باب ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادي هبوطا نزلته اه وهذا الامر
للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد
الطرق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما اقاموا اربعين سنة متحيرين لا يهتدون
الى طريق من الطرق مصرا قراءة الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم امروا
بهبوط مصر من الامصار فلذلك صرف وقيل امروا بمصر بعينه وهو مصر موسى وفرعون.

وفرعون وانما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقراءة الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذا هو في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبي كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر في أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكي عن اهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها اي حدودها اه سمين وفي الخطيب والمصر البلد العظيمة ما سألتم ما في محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي سألتموه اه سمين وضربت عليهم الذلة اي ضربت علي فروع بني اسرائيل واخلافهم خصوصا من بعد قتل عيسي فهذا الذل الذي اصابهم انما هو بسبب قتلهم عيسي في زعمهم فهذا الكلام اي قوله وضربت عليهم الذلة الي قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض في خلال القصص المتعلقة بحكاية احوال بني اسرائيل الذين كانوا في عهد موسي يدل علي هذا قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين فان قتل الانبياء انما كان من فروعهم وذريتهم وضرب مبني للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل والمعني الزموها وقضي عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين من السكون والخزي بيان لاثر الفقر وان كانوا اغنياء ولذلك ترى اليهود وان كانوا اغنياء كانهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس ولا ترى احدا من اهل الملل اذل ولا احرص علي المال من اليهود اه من الخازن لزوم الدرهم المضروب لسكته هذه العبارة مقلوبة وحقها ان يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام علي حذف المضاف اي لزوم اثر السكة واثرها هو النقش الحاصل من طبعها علي الدراهم وفي المصباح والسكة بالكسر الحديدة المنقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه وباءوا بغضب الواو في باءوا منقلبة عن واو لقولهم يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البوء ومعناها الرجوع اه سمين وفي الشهاب قال ابو عبيدة والزجاج باءوا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل اقروا به وقيل لازموه وهو الاوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه اي ألزمه فلزمه اه بغضب في موضع الحال من فاعل باءوا والباء للملابسة اي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين من الله الظاهر انه في محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الاخرة اه كرخي بايات الله اي بصفة محمد واية الرجم التي في التوراة وبا

لانجيل

وبالانجيل والقرآن اه خازن ويقتلون الخ روي ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار ولم يبالوا ولم يغتموا حتي قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيي وشعيا وغيرهم من الانبياء اه خازن بغير الحق فائدة هذا القيد مع ان قتل الانبياء لا يكون الا كذلك الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد منهم معتقدا حقية قتل نبي وانما حملهم علي ذلك حب الدنيا واتباع الهوي كما يفصح عنه قوله تعالي ذلك بما عصوا الخ اه من ابي السعود وكرره اي كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفي تكرير الاشارة قولان احدهما انه مشار به الي ما اشير اليه بالاول علي سبيل التاكيد والثاني ما قاله الزمخشري وهو ان يشار به الي الكفر وقتل الانبياء علي معني ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية اي بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة واصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت لكونها اول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون في محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف علي صلة ما المصدرية واصل العصيان الشدة اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصي ويعتدى فيه واصل يعتدون يعتديون ففعل به ما فعل بيتقون من الحذف والاعلال وزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام في مثله فقد اهتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا انضم ما قبل الواو فان المد يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو امنوا وعملوا ومثله الذي يوسوس اه سمين من قبل اي قبل بعثة محمد والذين هادوا اي تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوي والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او باسم من اسسها اه بيضاوي والصابئين جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود والنصارى اي قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى

ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفي البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس اهـ
وفي السمين والصابي التارك لدينه اهـ وفي المصباح وصبا صبوءا من باب قعد وصبوءه
اي مثل شهوة مال وصبا من دين الى دين يصبؤ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل
هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب الى النصرانية
في الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدعون انهم على دين صابئ بن شيث بن ادم ويجوز
التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اهـ من امن منهم الخ من اما في محل رفع بالا
بتدا وهي اما شرطية او موصولة فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثاني
خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفا لعموم المبتدا واما في محل نصب على البدل من اسم ان
وما عطف عليه وخبر ان قوله فلهم اجرهم اهـ من ابي السعود في زمن
نبينا جواب عما يقال كيف قال في اول الاية ان الذين امنوا وقال في اخرها من امن بالله
فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب انه اراد ان الذين امنوا على التحقيق
في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرة الراهب وابي ذر الغفاري
وسلمان الفارسي فمنهم من ادرك النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه كانه قال ان
الذين امنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى
والصابئين من امن منهم بالله واليوم الاخر وبمحمد فلهم اجرهم الخ اهـ من الخازن
فلهم اجرهم الاجر في الاصل مصدر يقال اجره الله يأجره اجرا من بابي ضرب وقتل وقد
يعبر به عن نفس الشيء المجازى به والاية الكريمة تحتمل المعنيين اهـ سمين
عند ربهم عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار
الذي تضمنه لهم ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال من اجرهم فيتعلق بمحذوف
تقديره فلهم اجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد يخرج الى
ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انما الصبر
عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اهـ سمين ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون
على تضييع العمر وتفويت الثواب اهـ بيضاوي والعمل بما في التوراة ومنه الايمان
بموسى وقد رفعنا اشارة الى ان الجملة في محل نصب على الحال اهـ كرخي الطور
يطلق على اي جبل كما في القاموس وصرح به السمين ويطلق ايضا على جبال مخصوصة
باعيانها وهذا الجبل الذي رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما في الخازن عن ابن عباس
قوله

اقتلعناه اي اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفعه
فوق رؤوسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم ادخلوا تقبلوا التوراة والا انزلته عليكم ورضخت
رؤوسكم به فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل (من الجبل)
باعينهم اليمنى وهم سجود فصار سنة في سجود اليهود لا يسجدون الا على انصاف
وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ قيل (اهـ من الخازن)
كانه حصل لهم بعد هذا القسر والالجا قبول واذعان اختياري او كان يكفي في الامم
السابقة مثل هذا الايمان اهـ ويرده ما في التيسير عن القفال انه ليس اجبارا على الاسلام
لان الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب
الاختيار كالمحاربة مع الكفار فاما قوله لا اكراه في الدين وقوله افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ اهـ شهاب فوقكم ظرف مكان
ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اهـ سمين وقلنا
خذوا الخ اشار الى ان خذوا في محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر في محل نصب على الحال
من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما اتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة
حال مقدرة والمعنى خذوا الذي اتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اهـ كرخي
بالعمل به عبارة البيضاوي واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فان التفكر
ذكر بالقلب واعملوا به اهـ لعلكم تتقون لعل تعليلية اي لكي تتقوا المعاصي او رجاء
منكم ان تكونوا متقين اهـ بيضاوي ثم توليتم الخ ثم للتراخي فدلت على انهم امتثلوا
الامر مدة ثم اعرضوا وتولوا اهـ شهاب ثم توليتم من بعد ذلك التولي تفعل من الولي واصله الا
عراض والادبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور والاعتقادات اتساعا
ومجازا اهـ سمين من بعد ذلك فسر الشارح اسم الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور
واتيان التوراة اهـ فلولا فضل الله لولا حرف امتناع لوجود وتختص بالجملة الاسمية ولا
سم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده
في حصول الفائدة اهـ بيضاوي بالتوبة متعلق بكل من المصدرين من حيث
المعنى والمراد انه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اهـ لكنتم من الخاسرين اللام في جواب
لولا واعلم ان جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الاية ونظائرها ويقل
حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما ان يكون حرف النفي ما او غيرها فان كان غيرها
فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم اقم او لن اقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير

وذلك نحو قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين

لحذف ونقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين في محل نصب خبر كان ومن
للتبعيض اه سمين   الهالكين اي بسبب الانهماك في المعاصي اه   ولقد علمتم
بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة ان العلم يستدعي
معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قائما او ضاحكا والمعرفة تستدعي
معرفة الذات والفرق ان المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز
اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته في محل النصب مفعولا
به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم اي احكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم
اشخاصهم واعيانهم واصل اعتدوا اعتديوا فاعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد
عرفت تصريفه ومعناه اه سمين   منكم في محل نصب على الحال من الضمير في اعتدوا
والسبت في الاصل مصدر سبت اي قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما ماخوذ
من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان
الاشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت راسه اي حلقه وقال الزمخشري
والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ
موجود مذكور واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم
الا ان يراد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الاية والاصل فيه المصدر كما
ذكر ثم سمي به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه
سمين هذه القصة في زمن داود عليه السلام بقرية بارض ايلة فلما عملوا الحيلة
واصطادوا صاروا ثلاثة اصناف وكانوا نحو سبعين الفا صنف امسك ونهى
وصنف امسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف
الناهي اثني عشر الفا فمسخ المجرمون قردة لهم اذناب ويتعاوون وقيل
صار الشباب منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا
ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ولم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من
الخازن ونجا الفريقان الاخران الناهون والساكتون وفي الخطيب
في سورة الاعراف في قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة
وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
في اصحاب السبت مسخت شبابهم قردة ومشايخهم خنازير اه   فقلنا لهم كونوا
قردة

قردة هذا امر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية
الى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير في كونوا وقوله مبعدين اي عن
الرحمة والشرف وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه
خضع وانخسأ ايضا وخسأ البصر خسر من باب قطع وخضع اه   نكالا مفعول
ثان لجعل التي بمعنى صير والاول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم
للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمي العقاب نكالا لانه يمنع به غير المعاقب ان
يفعل فعله ويمنع المعاقب ان يعود الى فعله الاول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع
غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين   وما بعدها اي الى يوم القيامة كما
قاله ابن عباس اه كرخي   للمتقين الله اي من قومهم او لكل متق سمعها
اه كرخي   واذ قال موسى لقومه الخ توبيخ اخر لاخلاف بني اسرائيل بتذكير بعض
جنايات صدرت من اسلافهم اي واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم
اه ابو السعود   وقد قتل لهم قتيل الخ هذا هو اول القصة الاتي في قوله واذ قتلتم
نفسا كما سيذكره المص [illegible] بقوله وهو اول القصة فحق ترتيبها ان يقال واذ قتلتم نفسا
الخ ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت اذا كان
حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه انه لما ذكر خباثتهم
وجناياتهم ووبخوا عليها ناسب ان يقدم في هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو
تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة الكرخي
فيما سيأتي قوله وهو اول القصة اي وان كان مؤخرا في التلاوة وانما اخر اول
القصة وقدم اخرها لذكر مساويهم وتعديدها لهم ليكون ابلغ في توبيخهم على الفعل
فقيل اسمه عاميل   بقرة البقرة واحد البقر تقع على الذكر والانثى نحو حمامة   قيل
والصفة تميز الذكر والانثى تقول بقرة ذكر وبقرة انثى وقيل بقرة اسم للانثى
خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل واتان وحمار وسمي هذا الجنس
بذلك لانه يبقر الارض اي يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين وفي المصباح وبقرت
الشيء بقرا من باب قتل شققته وبقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فلو
يرجعون من الجهة بذبح اي بقرة كانت في الحديث لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم   قتل
الاول بالثاني والثاني بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق
بالكلية على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح ان يكون المراد من اول

الامر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدت من جملة المحكية من قبيل الجنايات بل كانت
تعد من قبيل العبادات فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المامور به الا يسيرا اه
من ابي السعود والمراد من قوله ان تذبحوا بقرة ان تذبحوها وتاخذوا بعضها وتضربوا
به فيحيى ويخبركم بقاتله ففي الكلام اختصار يدل عليه ما ياتي اه قالوا اتتخذنا
اي تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثانيا ثلاثة اقوال احدها
على حذف مضاف اي ذوي هزؤ الثاني انه مصدر واقع موقع المفعول به اي مهزوا بنا
الثالث انهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا اولى اه سمين فقول الجلال مهزوا بنا اشارة
الى ان المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا تسمح فانه اسم مصدر
وفي المصباح هزات به اهزا مهموزا من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم
الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرئ بهما في السبع اه بمثل ذلك اي لان سؤال القاتل
امر القتيل وانت تامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا
ان الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا من الجاهلين هو
ابلغ من قولك ان اكون جاهلا فان المعنى ان انتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل
وقوله المستهزئين اي لان الهزؤ في اثناء تبليغ امر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخي
فلما علموا انه اي الامر بالذبح عزم وقوله عزم اي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات
الله حق من حقوقه اي واجب مما اوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي اوجبها
ما هي اي حالتها وصفتها وفيه اشارة الى ان ما يسال بها عن الجنس والحقيقة غالبا
تقول ما عندك اي اي اجناس الاشيا عندك وجوابه كتاب او نحوه او الوصف تقول
ما زيد وجوابه فاضل او كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا
يسال عنها لان حقيقة البقرة معروفة لا فارض ولا بكر لا نافية وفارض صفة
لبقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير واجاز
ابو البقا ان يكون خبر المبتدا محذوف اي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم
وتكررت لا لانها متى وقعت قبل خبر او نعت او حال وجب تكريرها تقول
زيد لا قايم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار الا في ضرورة
خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة قال الزمخشري كانها سميت بذلك
لانها فرضت سنها اي قطعته وبلغت اخرها اه سمين مسنة اي جدا بحيث
لا تلد وقوله صغيرة اي جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن اه

وفي المختار

وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى لا فارض ولا بكر وبابه جلس
وظرف ايضا والمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اه عوان في المصباح العوان
النصف في السن من النسا والبهايم والجمع عون بضم العين وسكون الواو والاصل
بضم الواو ولكن سكن تخفيفا اه المذكور من السنين اشار به الى جواب ما يقال
تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد وايضاحه ان
ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين
الفارض والبكر اه كرخي ما تؤمرون ما موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف
تقديره تؤمرونه به فحذفت البا وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس
نظير كالذي خاضوا فان الحذف هناك غير مقيس ويضعف ان تكون نكرة مو
صوفة لان المعنى على العموم وهو بالذي اشبه اه سمين فاقع لونها
الفقوع بضم الفا نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه
من بابي خضع ودخل اه مختار ويجوز ان يكون فاقع صفة ولونها فاعل به
وان يكون خبرا مقدما ولونها مبتدا موخرا والجملة صفة ذكرها ابو البقا وفي
الوجه الاول نظر وذلك ان بعضهم نقل ان هذه التوابع للالوان لا تعمل عمل
الافعال ويجوز ان يكون لونها مبتدا وتسر خبره وانما انث الفعل لاكتساب
المبتدا التانيث من المضاف اليه ويقال في التاكيد اصفر فاقع اي شديد الصفرة
وابيض ناصع اي شديد البياض واحمر قاني شديد الحمرة واسود حالك اي
شديد السواد اه سمين وقوله ذكرها ابو البقا اي وصنيع الجلال يحتملهما
ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اه تسر الناظرين جملة في محل
رفع صفة لبقرة ايضا وقد تقدم انه يجوز ان يكون خبرا عن لونها والسرور
لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه ومنه السرير الذي يجلس عليه اذا
كان لاولي النعمة وسرير الميت تشبيها له به في الصورة وتفاولا بذلك اه سمين
بحسنها اي بسببه اي تعجبهم اي تحملهم على التعجب من شدة صفرتها
لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه اسايمة اي غير عاملة بدليل
المقابلة وبدليل ان العاملة في العادة تعلف وان السايمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير
فليس هذا السؤال تكريرا للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب بما ذكر

وقوله

اي بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا اي وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرتها اي
لكثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فتحتاج الى وصف اخر يعني البقرة التي امرنا
بذبحها وقوله اي المقصودة اي المرادة لنا اي التي اراد الله ذبحها وامرنا به وقوله
لمهتدون اليها قالوا هذا على سبيل الترجي فترجوا من الله ان يهديهم اليها ببيان
وصفها المميز لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما في حيزها عليه والتقدير
ان شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت
الى الخبر   لو لم يستثنوا المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمي التعليق بها
استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث انه لا يعلمه الا الله
اه كرخي   اخر الابد بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا اخر له اه
كرخي   لا ذلول الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول اي
لا هينة سهلة الانقياد بل صعبة لانها غير عاملة وشان غير العاملة الصعوبة
فتكون كانها وحشية اه شيخنا   غير مذللة بين به ان لا بمعنى غير وهي اسم
لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه كرخي وفي السمين قوله لا ذلول
الذلول التي ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين
الذل بضمها اه   صفة ذلول وهي في المعنى مفسرة لكونها ذلولا لان الذلول
هي المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض وقوله داخلة في النفي اي فالنفي مسلط على
الموصوف وصفته اي انها بقرة انتفى عنها التذليل واثارة الارض وانتفى عنها
ايضا سقي الحرث على ما سياتي   ولا تسقي الحرث لا هذه مزيدة لتاكيد الاولى
والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكانه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية
فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اه   الارض المهياة للزراعة كان الاولى
تفسير الحرث بالزرع اي المزروع ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب
والحارث الزراع اه   لا شية فيها الشية في الاصل مصدر وشى من باب وعد
وشيا وشية اذا خلط لونا بلون اخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها
كالتصرف في عدة اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت الثوب اشيه
وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل
ما في الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة ومنه ثوب موشى اي منسوج

بلونين

بلونين فاكثر وثور موشى القوائم اي ابلقها ويقال ثور اشيه وفرس ابلق وكبش اخرج وتيس
ابرق وغراب ابقع كل ذلك بمعنى البلق اه   الان منصوب بجئت وهو ظرف زمان
يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لا يتصرف
غالبا بني لتضمنه معنى حرف الاشارة كانك قلت هذا الوقت واختلف في ال التي
فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اه كرخي   تعلقت بالبيان
التام بين بهذا انه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي بطريق المفهوم
ان ما ذكره في المرتين الاوليين باطل بل ارادوا انك الان نطقت بالبيان المحقق
والمعين لنا البقرة المطلقة والانكار بمقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ المص في
الاتقان وافاد كلامه ان بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت اي جئت
ملتبسا بالحق ومعناك الحق اه كرخي   جئت بالحق هذا اتهام لانهم كانوا يعلمون
البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قدروها خارجا والا فالصفات المذكورة
لم تنف اصل الاشتراك وعبارة ابي السعود جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة
بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شانها اشتباه اصلا
بخلاف المرتين الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة
ولعلهم كانوا قبل ذلك قد راوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من
الاوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عد في المرة
الاخيرة والا فمن اين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة بها دون غيرها
انتهت بالحرف وفي الخازن بعد ان ذكر ان الغني البار بامه قد ذهب بها
الى السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه فقال له الملك اذهب الى امك وقل
لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني
اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا اه   فطلبوها اشارة الى ان قوله
فذبحوها مرتب على هذا المقدر اي تحنوا عنها وفتشوا عليها اه
مسكها المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة
دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس
وفلوس اه   وما كادوا يفعلون اي ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن
الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف الغني في بيعها

لاجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون
لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم ولخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها ولا ينافي
قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا
ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر
الملجا الى الفعل اه وجملة وما كادوا يفعلون في محل الحال ومفعول يفعلون
محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفا مقاربتهم للفعل اي الذبح وذلك
الانتفا كان قبل زمان الذبح   واذ قتلتم اي واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم
نفسا اي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من اية القصة والخطاب
لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤ
اليهم لان ما يصدر من الاسلاف ينسب للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من ابي
السعود قال علما السير والاخبار انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير
لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه على بابها
ثم اصبح يطلب ثاره وجا بناس الى موسى يدعي عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه
امر القتيل على موسى صلى الله عليه وسلم فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين
لهم ما اشكل عليهم فسال موسى ربه في ذلك فامره بذبح بقرة وامره ان يضربه
ببعضها فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الخ اه خازن   فادارأتم عبارة
السمين اصل اداراتم تداراتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال
وهما متقاربان في المخرج فاريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام
ولا يمكن الابتدا بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدا بها فبقي اداراتم فادغم
اه   وتدافعتم عبر بالتفاعل لان كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل
عن نفسه ويحيله لخصمه وقوله فيها اي في شانها اه   ما كنتم تكتمون
ما موصولة اي الذي كنتم تكتمونه من امر القتيل اه   وهذا اي قوله
والله مخرج اعتراض اي بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا
اضربوه وقوله وهو اي قوله واذ قتلتم نفسا كرخي لكن في صنيعه تساهل لان
هذا الضمير اي قوله وهو اول القصة لم يتقدم له مرجع في كلامه اه   فقلنا
اضربوه الخ معطوف على قوله فادارأتم فيها   تحيي اي وقام واوداجه تشخب

دما

دما وقال قتلني فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه اه خطيب   كذلك يحيي الله الموتى
كذلك في محل نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احيا مثل
ذلك الاحيا فيتعلق بمحذوف اي احيا كاينا كذلك الاحيا اه سمين يعني ان
احيا الله للموتى يوم القيامة كاحيا هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما
في الجواز والامكان والغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث اه شيخنا وهذا
يقتضي ان هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لانهم
اهل كتاب يقرون بالبعث والجزا فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى
الخ معترضا في خلال الكلام المسوق في شان بني اسرائيل تامل   ويريكم اياته الروية
هنا بصرية فالهمزة للتعدية اكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو اياته والمعنى
يجعلكم مبصرين اياته والكاف هو المفعول الاول اه سمين   ثم قست
قلوبكم ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا اذ قسوة قلوبهم في الحال
لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا اي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك
الايات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد اذ اشد تابيدا اه شهاب
صلبت عن قبول الحق اشار الى ان في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية
تمثيلا لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة والاعتبار هذه
الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة اه كرخي وصلب
من بابي ظرف وسمع اه   من الايات كفلق البحر وانفجار العيون من
الحجر فانهما يوجب لين القلوب اه كرخي   منها اشارة الى ان قسوة منصوب
على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف
للدلالة عليه او للتخيير بالنسبة الينا وبمعنى بل واختار ابو حيان انها
للتنويع بمعنى ان قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب
اشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين وقد لان
لداود عليه السلام وعلل الاشدية بقوله وان من الحجارة الخ اه كرخي
لما يتفجر منه لام الابتدا دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما
بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم
لئلا تتوالى حرفا تاكيد وان كان الاصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود
على ما حملا على اللفظ قال ابو البقا ولو كان في غير القران لجاز منها على المعنى اه سمين

لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب به موسى
لسقي الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الما
يعني العيون الصغار التي دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله اي ينزل
من اعلى الجبل الى اسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع
عما يريد منها وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد
لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات
فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله تعالى في الجمادات والحيوانات
علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه من الخازن   وان منها
لما يهبط الخ اي كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله وفيه قال مجاهد ما ينزل حجر
الى اسفل الا من خشية الله اه من الخازن   وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين
ولا تخشع فيه اشارة الى ان الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على
اللازم او انها حقيقة بمعنى انه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره
النسفي وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على
جبل الاية كما سياتي ايضاحه اه كرخي   وما الله بغافل عما تعملون فيه
وعيد وتهديد والمعنى ان الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم
حتى يجازيهم بها في الآخرة اه من الخازن   افتطمعون الهمزة للاستفهام
وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفا كما هنا والواو كقوله الآتي اولا يعلمون
وثم كقوله اثم اذا ما وقع امنتم به واختلف في مثل هذه التراكيب فذهب
الجمهور الى ان الهمزة مقدمة من تاخير لان لها الصدر ولا حذف في الكلام والتقدير
فاتطمعون واولا يعلمون وثم اذا ما وقع وذهب الزمخشري الى انها داخلة على
محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا اتسمعون اخبارهم وتعلمون
احوالهم فتطمعون اه من ابي السعود   ايها المؤمنون يعني النبي واصحابه
وقيل الخطاب للنبي وحده والجمع للتعظيم   اي اليهود يعني الموجودين
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاستفهام للانكار كما ياتي والمراد الانكار
الاستبعادي يعني ان طمعكم في ايمانهم بعيد لانهم اربع فرق في كل منهم وصف
يحسم

اى يقطع

يحسم مادة الطمع في ايمانه واشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح في كون المراد الموجودين
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم التعبير بكان لان المعنى بالنسبة لزمن نزول الاية واشار
الى الثاني بقوله واذا لقوا الذين امنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى الرابع
بقوله ومنهم اميون الخ اه ابو السعود   ان يؤمنوا لكم ضمنه معنى ينقادوا واللام
زائدة   وقد كان الواو للحال والتقدير افتطمعون في ايمانهم والحال انهم كاذبون محرفون
لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضي من الاستقبال سوغت وقوعه حالا او يسمعون
خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين
اي حال كونه في التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم   في التوراة
فيكتبون بدل اكحل العينين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا ازرق العين سبط
الشعر اه كرخي   احبارهم في المصباح الحبر الحبر بالكسر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال
والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه مصباح   من بعد ما عقلوه
متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخي في الزمان او في الرتبة
وما يجوز ان تكون موصولة اسمية اي ثم يحرفون الكلم من بعد المعنى الذي فهموه
وعرفوه ويجوز ان تكون مصدرية والضمير في عقلوه يعود على الكلام اي
من بعد تعقلهم اياه اه سمين   فهموه اي بعقولهم ولم يبق في مضمونه
او في كونه كلام رب العزة ريبة اصلا اه كرخي   وهم يعلمون جملة حالية
وفي العامل فيها قولان احدهما عقلوه ولكن يلزم منه ان تكون حالا مؤكدة لان
معناها قد فهم من قوله عقلوه والثاني وهو الظاهر انه يحرفونه اي يحرفونه حال علمهم
بذلك اه سمين   والهمزة للانكار اي الاستبعادي على حد انى لهم الذكرى
الخ   وقوله فلهم سابقة في الكفر اي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف
التوراة يعني فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اه شيخنا   واذا
لقوا الذين امنوا الخ معطوف على جملة الحال فهي حال اخرى والمراد منه ان هذا
شأنه فايمانه بعيد جدا فلا تطمعون فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية
تحتمل وجهين احدهما ان تكون مستانفة كاشفة عن احوال اليهود والمنافقين
والثاني ان تكون في محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق
والتقدير كيف تطمعون في ايمانهم وحالهم كيت وكيت اه   قالوا اي منافقوهم

الحالية صح

الخ اي البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اه ابو السعود
بما فتح الله متعلق بالتحديث قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه
الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام او التبيين بمعنى
انه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام او المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على
عدوكم وكل هذه اقوال مذكورة في التفاسير اه سمين من نعت محمد والتعبير عنه
للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه احد اه من ابي السعود للصيرورة اي
للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بان
مضمرة متعلقة بتحدثونهم عند ربكم ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى
ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في اي ليحاجوكم
في ربكم اي فيكونون احق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف اي عند ذكر ربكم
مع علمكم الاقرار كما في الخازن لان هذا هو الذي يخص المنافقين واما العلم بصدقه
فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا افلا تعقلون من تمام
مقولهم الاستفهام للتقرير وهو
اولا يعلمون اي اليهود الموبخون للمنافقين
حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده اي مع التوبيخ اه كرخي وقوله
والواو الداخل عليها الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير في عليها للواو
فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه ان يبرز بان يقول والواو الداخل هو اي
الاستفهام عليها للعطف اي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث
بما ذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين قوله اولا يعلمون ان الله تقدم ان
مذهب الجمهور ان النية بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة وانما اخرت
عنها لقوة همزة الاستفهام وان مذهب الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة
ولا النافية وان الله يعلم في محل نصب وفيها احتمالان احدهما انها سادة
مسد مفردات جعلنا علم بمعنى عرف والثاني انها سادة مسد مفعولين
ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم ان هذا مذهب
سيبويه والاخفش يدعي انها سدت مسد الاول والثاني محذوف وما يجوز
ان تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف اي يسرونه ويعلنونه وان تكون مصدرية
اي يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت ما يسرون

اي

اي اليهود الموبخون وفي البيضاوي اولا يعلمون يعني هولاء المنافقين او اللائمين او كليهما
او اياهم والمحرفين ان الله ما يسرون وما يعلنون ومن جملة اسرارهم واظهارهم الايمان
وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اه
اي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح رجعوا عنا من جع عنه اه من ذلك اي نعت محمد وقوله فيرجعوا
معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فان مضمونها مناف لرجاء الخير ومنهم اميون الجملة
منهم وان لم يحسم مادة الطمع في ايمانهم كما هو الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب
في منافاته ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي
عن اظهار ما في التوراة اه من ابي السعود والاميون جمع امي وهو الذي لا يقرا ولا
يكتب منسوب الى الام كانه باق على اصل الخلقة اه كرخي
اي ومن هنا شانه لا يطمع في ايمانه اميون عوام
كانه قيل اميون غير عالمين اه سمين لا يعلمون جملة فعلية في محل رفع صفة لاميون
بكون على عادته في انه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان الاماني ليس من جنس الا اماني استثنا منقطع كما اشار له بتقدير
الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح ان تكون منصوبة بيعلمون لان ادراك
الاماني اي الاكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب او اعتقاد ناشئ عن تقليد
فالناصب لها محذوف كما اشار له البيضاوي في الحل بتقديره لكن يعتقدون
اماني او يدركون اماني او نحو ذلك والاماني جمع امنية بتشديد الياء
فيهما وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من مني اذا قدر ولذلك
تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب
اخذوها تقليدا ~~وقيل الا ما يقرون قراءة~~ من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها
منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة وقيل الا ما يقرون قراءة عارية عن معرفة المعنى اه من البيضاوي
والسمين مع زيادة لغيرها وان ما هم نبه به على ان نافية بمعنى
ما [illegible]
ولكن لا تعمل عملها واكثر ما تاتي بعدها
اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيحقق في موضعه اه كرخي
وعبارة السمين ان نافية بمعنى ما واذا كانت نافية فالمشهور انها لا تعمل
عمل ما الحجازية واجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع
بالابتداء الاسم ان لانها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون

في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما واقتصارا اه فويل
للذين يكتبون ويل مبتدا وجاز الابتدا به وان كان نكرة لانه دعا عليهم والدعا
من المسوغات سوا كان دعا له نحو سلام او عليه كهذه الاية والجار هو الخبر فيتعلق
بمحذوف اه سمين بشدة عذاب اي او هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر
موقوفا عن ابن مسعود اه كرخي بايديهم متعلق بيكتبون ويبعد
جعله حالا من الكتاب وفايدة ذكر اليد مع ان الكتابة لاتكون الا بها تحقيق
مباشرتهم ما حرفوه بانفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طاير يطير
بجناحيه يقولون بافواههم اه كرخي والكتاب هنا بمعني المكتوب فنصبه
علي المفعول به ويبعد جعله مصدرا علي بابه والايدي جمع يد والاصل الذي
بضم الدال كغلس وافلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل اليا فقلبت
كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة اليا للتخفيف اه سمين مختلقا من عندهم
اشار به الي ان قوله بايديهم في محل الحال والمعني يكتبون الكتاب اي اللفظ
المكتوب اي الذي يكتب حال كونه كاينا بايديهم وكونه بايديهم كناية عن كونه
مختلقا ومكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الايدي كناية عن انهم
اختلقوا ذلك من تلقاهم ومن عند انفسهم اه ليشتروا به ثمنا قليلا
روي احبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبي
المدينة فاحتالوا في تعويق اسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة ان يقطعوا
عنهم ما ياخذونه منهم فعمدوا الي صفة النبي صلي الله عليه وسلم في التوراة
وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروا ذلك
وكتبوا مكانه طويل ازرق العينين سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم
عن ذلك قروا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي صلي الله عليه
وسلم فيكذبونه اه من ابي السعود فويل لهم مما كتبت ايديهم تاكيد
لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان
قوله مما كتبت ايديهم وقع تعليلا هو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون
الكتاب بايديهم وقع صلة هو غير مقصود وقوله فيما سلف وويل لهم
مما يكسبون الكلام فيه كالذي قبله من جهة التكرير للتاكيد اه من ابي

السعود من الرشا اي او من المعاصي وقوله الزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من
المختلق يشعر بان كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعني
كما لا يخفي قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني واعاد ذكر الويل ليفيد ان الهلاك مرتب
علي كل واحد من الفعلين علي حدته لا علي مجموع الامرين واخر يكسبون لان الكتابة مقدمة
ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجا النظم علي هذا الترتيب اه
كرخي والرشا بضم الرا وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهو ما يدفع الي الحاكم ليحكم بحق
او ليمتنع من ظلم اه زاده الا اياما معدودة هذا استثنا مفرغ واياما منصوب
علي الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار ابدا الا في ايام قلايل يحصرها العد لان
العد يحصر القليل واصل ايام ايوام لانه جمع يوم نحو قوم واقوام فاجتمعت اليا
والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو يا وادغام اليا في اليا مثل هين
وميت اه سمين معدودة اي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله
قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا حذفت منه همزة الوصل اي لاستثقال
اجتماع همزتين كما مر اه كرخي ميثاقا منه اي خبرا ووعدا بما تزعمون
اه بيضاوي فلن يخلف الله عهده هذا جواب الاستفهام المتقدم
في قوله اتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معني الشرط او بطريق
اضمار الشرط بعد الاستفهام واخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشري
القول الثاني فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين اثنا الكلام
كانه يعني بذلك ان قوله ام تقولون معادل لقوله اتخذتم فوقعت هذه الجملة
بين المتعادلين معترضة والتقدير اي هذين واقع اتخاذكم العهد ام قولكم
بغير علم فعلي هذا لا محل لها من الاعراب وعلي الاول محلها الجزم اه سمين
ام تقولون ام هنا يحتمل ان تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة تعيين
التعيين وح فالاستفهام للتقرير المودي الي التبكيت لتحقق العلم بالشق
الاخير كانه قيل ام لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل ان تكون منقطعة وهي
التي بمعني بل والاستفهام الانكاري الاتخاذ ونفيه ومعني بل الاضراب والانتقال
من التوبيخ بالانكار علي اتخاذ العهد الي ما تفيده همزتها من التوبيخ علي القول اه
من ابي السعود والجلال جري علي الثاني حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية

وقسم بل وهي هنا للاضراب الانتقالي وبعد ذلك قام المنقطعة تفسر ببل وحدها وببل
مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جري علي الاول فيكون المعنى على نفي ما في خبر الهمزة والكلام
واثبات ما في خبرام ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة
فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا بلي حرف جواب كنعم وجير واجل واي الا ان
بلي جواب لنفي متقدم اي ابطال ونقض وايجاب له سوا دخله استفهام ام لا
فتكون ايجابا له نحو قول القايل ما قام زيد فتقول بلي اي قد قام وقوله اليس
زيد قايما فتقول بلي اي هو قايم قال تعالى الست بربكم قالوا بلي ويروى عن
ابن عباس انهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين تمسكم وتخلدون النار به
الي ان بلي جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا ايام معدودة اي بل
ما بعده مايريد ان الخلود في مقابلة قولهم الا اياما معدودة وهو تقرير حسن
اه كرخي من كسب سيئة الخ في معنى التعليل لما افادت بلي ومن تحتمل الشرطية
والموصولية والانسب بقوله والذين امنوا الخ هو الثاني واتي في الفاعل الشق
الاول دون الثاني ايذانا بتسبيب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبيب الخلود
في الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله اه شيخنا واصل سيية سيوية لانها
من ساء يسو فوزنها فيعلة فاجتمعت اليا والواو وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الواويا وادغمت اليا في اليا كما في سيد وميت اه سمين سيئة شركا
اخذه مما بعده كما اشار اليه في تقريره وهذا ما عليه اجماع المفسرين كما قاله
الواحدي اه كرخي بالافراد اي على ان المراد بها الشرك وهو واحد وقوله
والجمع اي جمع التصحيح خطيئاته على ان المراد بالخطيات انواع الكفر المتجددة
في كل وقت واوان اه كرخي من كل جانب اي فلا تبقى له حسنة وقوله
بان مات مشركا لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم
تحط الخطيئة به اي لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد
على صاحبه جميع طرقها واذكر اذ اخذنا الخ هذا التقرير يقتضي ان
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو وان كان صحيحا لكنه ليس
مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبي بما وقع لاسلافهم
فالاولى الاحتمال الاخر وهو ان يكون الخطاب مع بني اسرائيل وهم اليهود

المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم بما وقع من اسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذكروا
وعبارة ابي السعود واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل مشروع في تعداد بعض اخر
من قبايح اسلاف اليهود مما ينادي بعدم ايمان اخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون ليحملهم التامل والنظر في احوالهم
على قطع الطمع في ايمانهم او خوطب به اليهود الموجودون في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم توبيخا لهم بسوء صنيع اسلافهم اي اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم
الخ انتهت ميثاق بني اسرايل اي الذين كانوا في زمن موسى لا تعبدون
الا الله فيه التفات عن التعبير بالغيبة في بني اسرايل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما
صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه من السمين لا تعبدون الا الله جملة
الله معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل انه في محل الحال ويحتمل ان
هذا القول المقدر ليس في محل الحال بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر
من جلال خبر بمعنى النهي ويحتمل ان جملة لا تعبدون مفسرة لاخذ الميثاق
وذلك لانه لما ذكر تعالى انه اخذ ميثاق بني اسرائيل كان في ذلك ابهام للميثاق
ما هو فاتي بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها من الاعراب اه من السمين
خبر بمعنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتنا بشان النهي
عنه وتاكد طلب امتثاله حتى كانه امتثل واخبر عنه اه كرخي وعبارة ابي السعود
وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي حقه ان يسارع الى الانتها
عما نهي عنه فكان انتهى عنه فيخبر به الناهي انتهت وقري لا تعبدوا اي
بصريح النهي وهذه القراءة شاذة اه كرخي ونبه الشارح على شذوذها بقوله
وقري على قاعدته انه يشير للسبعية بقوله وقرا وللشاذة بقوله وقري
وهذه القاعدة اغلبية في كلامه وسياتي انه يخالفها في مواضع وبالوالدين
متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله
لان شكر المنعم واجب ولله على عبده اعظم النعم لانه اوجده بعد العدم
فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة لانهما السبب
في وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم بالوجود الحقيقي وعطف
عليه بر ذوي القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما هو
بواسطة الوالدين اه من الخازن مصدر في القاموس الحسن بالضم الجمال

في الجمع محاسن على غير قياس وقياسه ان يكون جمع المحسن كمسجد ومساجد وحسن
ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين كامير وحسان كغراب وحسّان
كرمان اه واما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائي فهي صفة مشبهة لا مصدر
كما يفهم من عبارة القاموس فيسقط ما للكرخي هنا   واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم اه كرخي   فعلتم ذلك اي الميثاق المذكور وقد
دل العطف عليه قوله ثم توليتم اه   فيه التفات عن الغيبة اي الى الخطاب
لان ذكر بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله الزمخشري انما
يجيء على قراءة لا يعبدون بالغيبة واما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة
ويجوز ان يكون اراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني اسرائيل القدماء الى خطاب
الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على
القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال
لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال
واحد كما هو مقرر في محله اه كرخي   الا قليلا منكم وهو من اقام اليهودية
على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم كعبد الله بن سلام واضرابه اه كرخي
كابائكم وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لان قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد
اباؤهم وقوله وانتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بانفسهم فكانه
قال ثم تولى اباؤكم وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا وفي السمين قالوا التفات ثم
توليتم يعني اباؤهم وانتم معرضون يعني انفسهم كما قال واذ نجيناكم من
ال فرعون اي اباءكم اه وهذا يؤدي الى ان جملة قوله وانتم معرضون
لا تكون حالا لان فاعل التولي في الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله اعلم
اه   واذ اخذنا ميثاقكم خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه
وسلم والمراد اسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة
اي واذكروا يا ايها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت اذ
اخذنا ميثاقكم اي ميثاق ابائكم اي الميثاق عليهم في التوراة وهذا شروع
في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق
بحقوق الله وما يجري مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله ابو البقاء معمول القول
محذوف فيكون في محل نصب ويحتمل انه تفسير لاخذ الميثاق فيكون لا محل له من

الاعراب

من الاعراب على قياس ما تقدم   لا تسفكون في المصباح سفكت الدمع والدم
سفكا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل اريقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة
اه وفي السمين وقرئ لا تُسفكون بضم الفاء من اسفك الرباعي اه   بعضكم
بعضا اي لان من اراق دم غيره فكانما اراق دم نفسه فهو من باب اطلاق السبب على
المسبب لعلها مقلوبة اه كرخي   ولا تخرجون انفسكم فيه حذف حال مقدرة
يدل عليها ما ياتي من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولا تخرجون انفسكم
من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود الماخوذة عليهم
هنا اربعة كما يوخذ من كلام الله ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء
من دياركم متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والاصل دوار
لانها من دار يدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحد اه سمين
قبلتم ذلك الميثاق اشار به الى ان المراد هنا الاقرار الذي هو الرضى بالامر
والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخي   على انفسكم وشهادة المرء على
نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتاكيد وبعضهم جعله للتاسيس
بحمل اقررتم على الاقرار من ابائهم اه وعبارة البيضاوي وانتم تشهدون
تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون
على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت   ثم انتم الخ مبتدا
وتقتلون خبر والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا   تظاهرون بادغام التاء في الاصل اي
في الظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء
التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية فصار اللفظ
بها مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني اقرب
من الاول اه كرخي   على حذفها اي التاء الثانية وفي السمين وهل المحذوف
الثانية وهو الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة
او الاولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو في تخرجون او من
فريقا او منهما اه شيخنا   بالاثم والعدوان الباء للملابسة وصلة الفعل
محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين
بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم في الاصل الذنب وجمعه اثام ويطلق على الفعل
الذي يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه

[illegible]

اليه القلب فالاثم والاية يحتمل ان يكون مرادا به ما ذكر من هذه المعاني ويحتمل ان يتجوز
به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز في الظلم وقد تقدم
في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فايه وفيه لغة بالكسر
اه بالسمين   وان ياتوكم اسارى واقعة على الفريق اي وان ياتكم ذلك الفريق الذي
تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه اسيرا تفدوه ومعنى اتيانهم لهم ان يقع
في يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذا وقع نضيري في يد الاوس يقال ان اتى
قريظة من حيث انه وقع في ايدي حلفائهم فكانه في ايديهم تامل   وفي قراءة اسرى
اي في قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وقراءة تفادوهم يعني مع
اسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع اسارى بالامالة وعدمها
فالقراءة خمسة اسرى واسرى جمع اسير اه   تنقذوهم تفسير باللازم فعن المختار
فداه وفاداه اعطى فداه فانقذه اه وقوله وعبره كالرجال   وهو محرم عليكم
اي قوله وان ياتوكم اسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى
على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الان اعترض بين المتعاطفين لان قوله وهو
محرم الخ حال معطوفة على الحال اعني تظاهرون اه شيخنا
اي هو ضمير الشان وسمي ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة (اي الشان)
المفسرة ان تتقدم هي ولا شيء منها عليه وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه
وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون في محل رفع بالابتدا
قال في المغني مخالف القياس في خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده لزوما
اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم هي ولا شيء منها عليه وفائدته الدلالة
على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه
فيكون في محل رفع بالابتدا قال في المغني خالف القياس في خمسة اوجه احدها
عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها
الثاني ان مفسره لا يكون الا جملة الثالث انه لا يتبع بتابع فلا يوكد ولا يعطف
عليه ولا يبدل منه الرابع انه لا يعمل فيه الا الابتدا او ناسخه الخامس انه ملازم
للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها
لا تعمى الابصار اه كرخي   محرم خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم
مبتدا مؤخر والجملة في محل خبر لضمير الشان ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدا
لان علي

لان الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخي   متصل بقوله وتخرجون اي على انه حال من فاعله او مفعوله
او منهما وذلك لانه معطوف على تظاهرون الواقع حالا كما ذكره اه شيخنا   والجملة بينهما
الجملة هي قوله وان ياتوكم اسارى تفدوهم وقوله بينهما اي بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ
والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت   فكان كل فريق الخ فقريظة تقاتلون
تقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة
والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا
اه شيخنا   ويخرب ديارهم الضمير عائد على ما تفهم من السياق اي يخرب الفريق المقاتل
بكسر التاء ديارهم اي ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس
وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم اي يخرج المقاتل بكسر
التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا اسروا اي اسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع
في يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم اي فدى المقاتلون بكسر التاء الاسارى مثلا اذا اسر
واحد من النضير ووقع في يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال مع انهم لو امكنهم قتل
ذلك الاسير في وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه وعبارة
ابي السعود قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا
ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه
واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان
من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم
ثم اذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت
كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا
نستحيي ان نذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى على المناقضة اه   قالوا امرنا بالفدا
اي فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من اربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية
بقولهم حياء ان يستذل حلفاؤنا يعنوا القتل والاخراج والمظاهرة لكان في تركها ذل حلفا ينا
نفعلها وان انتقض الميثاق واما الفدا فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا   افتؤمنون
ببعض الكتاب كان المراد بالايمان لازمه الشرعي وهو فعل الواجبات وترك المحرمات
فهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو الفدا ولم يتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمظاهرة ونة
بل فعلوه وعبارة ابي السعود افتؤمنون ببعض الكتاب اي التوراة التي اخذ فيها الميثاق
المذكور والهمزة للانكار التوبيخي والفا للعطف على مقدر يستدعيه المقام اي تفعلون

ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون وهو حرمة القتال والاخراج مع أن من قضية
الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخلا في الميثاق فمناط التوبيخ
كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب النظم الكريم اه فما جزاء ما نافية
وجزاء مبتدا ومنكم حال من فاعل يفعل اي يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله الا خزي
خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بالا وفي ذلك خلاف
طويل محله كتب العربية اه كرخي وقد خزوا بفتح فضم واصله خزيوا بكسر الزاي
فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفي المصباح
خزي خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه وخزي خزاية بالفتح وهو
الاستحياء فهو خزيان اه بقتل قريظة وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب
وقعة الاحزاب وقتل صلى الله عليه وسلم منهم سبعمائة في يوم واحد وقوله ونفي وقعة صح
النضير وكان ذلك قبل قريظة وقوله وضرب الجزية اي على النضير في الشام وعلى
من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر اه بالياء والتاء عكس رجوعه لكل من يردون
وتعملون لكن كل من القرائتين في تعملون سبعية واما في يردون فالسبعية بالياء
التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور
وفيه وجهان احدهما ان يكون التفاتا فيكون خروجا من قوله افتؤمنون فتخرجون من
ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثاني انه لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ
الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان الالتفات نظرا لقوله من يفعل
وعدم الالتفات نظرا لقوله افتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما تعملون قرئ
في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيهما كما تقدم انتهى اولئك
مبتدا والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولا هم
ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية ولقد آتينا موسى الكتاب شروع
في بيان بعض آخر من جنايات آبائهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال العناية
به والمراد بالكتاب التوراة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان التوراة لما نزلت
جملة واحدة امر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله
بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخفف الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها
اه من ابي السعود وقفينا من بعده فقفى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه
والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى النظم ان يقال وقفيناه بالرسل لكنه اقام

الظرف

الظرف مقام المفعول وقوله اي اتبعناهم مفعوله محذوف اي اياه وقوله رسولا حال
اي متتابعين اه وفي السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل التضعيف في قفينا ليس
للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لانه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت
زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كانه قيل وجئنا من بعده بالرسل فان قيل يجوز ان يكون
متعديا لاثنين على معنى ان الاول محذوف والثاني بالرسل والباء فيه زائدة تقديره
وقفيناه من بعده الرسل فالجواب ان كثرة مجيئه في القرآن كذلك تبعد هذا التقدير
وسيأتي لذلك مزيد بيان في المائدة ان شاء الله تعالى وقفينا اصله قفونا ولكن لما
وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه
فاطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقال
له القافية ايضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو
جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اه بالرسل وهم
يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس ارميا
واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اه ابو السعود وقد قيل
ان عدد الانبياء بين موسى وعيسى سبعون الفا وقيل اربعة الاف وكانوا جميعا
على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى اممهم وذكر
السيوطي في التحبير ان مدة ما بين موسى وعيسى الف وتسعمائة سنة وخمس
وعشرون سنة اه في اثره رسول في المصباح جئت في اثره بفتحتين وفي اثره
بكسر الهمزة وسكون المثلثة اي تبعته عن قرب اه وكون بعضهم في اثر بعض ليس
من لفظ الآية وانما اخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين
في زمن واحد فان المراد بالرسل خصوص من امروا بالتبليغ امكنت صحته وان كان كان صح
المراد بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لان من المعلوم انهم قتلوا سبعين نبيا في يوم
فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد انتهى شيخنا عيسى ابن مريم خصه بالذكر
من بين الرسل عليهم السلام ووصفه بما ذكر من ايتاء البينات والتأييد بروح القدس
لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واما عيسى عليه السلام فقد
بشرعه كثير من احكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام ببيان
حقيقته واظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اه ابو السعود ومريم اصله بالسريانية
صفة بمعنى الخادم ثم سمي به فلذلك لم ينصرف وفي لسان العرب هي المرأة التي تكره مخالطة

الرجال انتهى سمين وابرا الاكمه اي الاعمى سوا كان عماه خلقيا او طاريا وفي المصباح
كمه كمها من باب تعب فهو اكمه والمراة كمها مثل احمر وحمرا وهو العمى يولد عليه الانسان
وربما كان من عرض اهـ وايدناه معطوف على قوله واتينا عيسى ابن مريم
اهـ وفي المختار واد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد والاد بالمد القوة تقول ايده تاييدا
او الفاعل منه مويد كونه مكرم وتايد الشي تقوى ورجل ايد بوزن جيد اي قوي
اهـ جبريل وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهة الروح الحقيقي
في ان كلا جسم لطيف نوراني وان كلا مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والارواح
من حيث اتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا بها الابدان والاجساد وقوله
لطهارته اي عن مخالفة الله في شي لا يعصون الله ما امرهم الاية اهـ شيخنا
ليسير معه الخ فلم يفارقه حتى صعد به الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة وهذا بيان لوجه تاييده به اهـ شيخنا فلم تستقيموا هذا هو
المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد اتينا موسى الكتاب الخ وهذا كناية عن
التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اهـ كرخي وايضا اشار به
الى ان قوله افكلما جاكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر وكانه قيل فلم تستقيموا
فاستكبرتم كلما جاكم رسول الخ وتوسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف
عليه لاجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المدلول
اهـ بما لا تهوى انفسكم متعلق بقوله جاكم يتعدى بنفسه تارة كهذه
الاية وبحرف الجر اخرى نحو جيت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف
لاستكمال الشروط والتقدير بما لا تهويه اهـ سمين وتهوى مضارع هوي
بالكسر اذا مال واحب وفي المختار وهوي احب ضحك ويقال هوي يهوي
كرمي يرمي هويا بالفتح اذا سقط اهـ وهويا بضم الهاء وفتحها اهـ مصباح
وقوله من الحق بيان لما واشار به الى ان ما موصولة وعائدها محذوف لما
تقدم تكبرتم اي فالسين زائدة للمبالغة اهـ وهو محل الاستفهام اي
فالتقدير استكبرتم كلما جاكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام انه
هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمقرر به ففريقا كذبتم الفا عاطفة جملة
كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق روس الاي وكذا وفريقا
تقتلون ولا بد من محذوف اي فريقا منهم والمعنى انه نشا عن استكبارهم مبادرتهم

لفريق

لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم الاخرين بالقتل وقدم التكذيب لانه اول ما يفعلونه
من الشر لانه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم ايضا وانما لم يصرح
به لانه ذكر افبح منه في الفعل اهـ سمين لحكاية الحال الماضية وصورتها ان يقدر
ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال
وقالوا للنبي استهزا اشار به ان هذا القول صدر من فريق اخر وذلك الفريق
هم المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم اي مغشاة باغطية ينبغي حملها
على الحسية ليصح كون القول استهزا والا فلا شك انها مغطاة بالاغطية المعنوية
كما ورد على قلوبهم الاية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب اذ لو
كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة لهم اهـ شيخنا وفي السمين
وغلف بسكون اللام جمع اغلف كاحمر وحمر واصفر وصفر والمعنى على هذا انها خلقت
وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الاغلف الذي لم يختتن اهـ
بل للاضراب اي الابطالي وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم اي كما ادعوا من انها
مغطاة فهذا هو الخلل اهـ شيخنا اي ايمانهم قليل جدا قلته باعتبار قلة المومن
به وهو الظاهر او باعتبار قلة الافراد المومنين منهم اهـ شيخنا وقليلا منصوب على
انه نعت لمصدر محذوف اي فيومنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع
الجلال ويحتمل انه صفة لزمان محذوف اي فزمانا قليلا يومنون فهو على حد
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اهـ سمين
ولما جاهم اي جا اليهود المعاصرون له صلى الله عليه وسلم وذا راجع لقوله
وقالوا قلوبنا غلف وسياقي ان جواب لما هذه محذوف وح فيقدر قبل قوله وكانوا
الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب
وتكون الشرطية الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى
قصة اخرى فالاول اشارة الى كفرهم بالقران والثاني اشارة الى كفرهم
بالنبي وهذا احسن ما قيل هنا من الاعاريب والمعنى ولما جاهم
كتاب مصدق لما معهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون
يستفتحون بمن انزل عليه ذلك الكتاب فلما جاهم ذلك النبي الذي
عرفوه كفروا به اهـ شيخنا من التوراة بيان لما يقولون
اللهم انصرنا عبارة الخازن يستفتحون اي يستنصرون به على الذين

كفروا يعني مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا حزبهم امر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي
المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم
من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم انتهت
وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفي المختار الاستفتاح
الاستنصار والفتح النصر اه فلعنة الله على الكافرين جملة من مبتدا وخبر مسببة
عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل واتى بعلى تنبيها على ان اللعنة قد استعلت
عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر اه سمين بئسما
اي استبدلوا اشار الى انه داخلة على المأخوذ تمييز لفاعل بئس اي المشتري على معنى
بئس الشيء شيئا اشتروا به انفسهم صفة ما اه كرخي والمخصوص بالذم
ان يكفروا اشارة الى انه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور ان ما باعوا به
انفسهم في الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل وانما عبر عنه بالمضارع حكاية
للحال الماضية واستحضار الفعلهم الشنيع اه كرخي مفعول له ليكفروا
هذا ما اختصر السفاقسي وهو مقتضى تفسير القاضي لانه قال وهو علة يكفروا
دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من انه علة اشتروا به اه كرخي على
ان ينزل الله قدر على ليفيد انه على اسقاط الخافض لا انه مفعول من اجله اه كرخي
الوحي مفعول ينزل فاشار الى انه محذوف وان انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة
الكرخي قوله الوحي اشارة الى من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل اه
بكفرهم الباسبية وقوله بما انزل هو القران وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله
بتضييع التوراة سببية اه مهين صفة لعذاب واصله مهون لانه من الهوان وهو
اسم فاعل من اهان يهين اهانة مثل اقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها
فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزي وقال وللكافرين
ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو اهانة
اي واذلال لهم لان كفرهم بما انزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول
عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما انزل عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف
عذاب العاصي اذ هو مطهر له فقط اه كرخي واذا قيل لهم امنوا الخ شروع في بيان
ما يلزمهم من كفرهم بكتابهم الذي ادعوا الايمان به وبيان اللزوم ان قتلهم الانبياء منفي
كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو امنوا بها لما فعلوه فالامر بهم الى كفرهم بجميع ما انزل الله

لا البعض كما ادعوا اه شيخنا بما انزل الله اي بجميع ما انزل الله قالوا نؤمن اي قالوا في جواب
هذا القول يعني قالوا نفرق في الايمان بما انزل الله فنؤمن بما انزل على انبيائنا ونكفر
بما انزل على محمد اه الواو للحال اي قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم يجعل
هذه الجملة استينافية استؤنفت للاخبار بانهم يكفرون بما عدا التوراة لان الحال
ادخل في رد مقالتهم اي قالوا ذلك مقارنا للشاهد على بطلانه اه كرخي بما وراءه
متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس الا والهاء في وراءه
تعود على ما في قوله نؤمن بما انزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان
والمشهور انه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام فهو من الاضداد وفسره الفراء
هنا بمعنى سوى التي بمعنى غير وفسره ابو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي
همزتها قولان احدهما انها اصل بنفسها واليه ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها
في التصغير في قولهم وريئة والثاني انها بدل من ياء لقولهم تواريت قال ابو البقاء
وفيه نظر ولا يجوز ان تكون الهمزة بدلا من واو لان ما فاؤه واو لا تكون لامه واوا
الا ندورا اه سمين حال اي من ما والعامل فيها يكفرون مصدقا حال
ثانية مؤكدة اي لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة اما ان تؤكد عاملها
نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واما ان تؤكد مضمون جملة فان كان الثاني التزم
اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق احقه مصدقا اه سمين وفي ابي
السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها اما ضمير الحق وعاملها معنى الفعل
ما فيه من معنى الفعل قال ابو البقاء واما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر
اي احقه مصدقا اه قل لهم اي الزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان
بها اه شيخنا فلم تقتلون الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم امنتم بما انزل
عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل اشرف
خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية في محل جر اي لاي شيء ولكن
حذفت الفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت
الفا وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف الفا اه سمين ان كنتم مؤمنين
في ان قولان احدهما انها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط والجواب قد ذكرا مرتين فحذف الشرط من الجملة
الاولى وبقي جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف
من كل واحدة ما اثبت في الاخرى وقال ابن عطية جوابه متقدم وهو قوله فلم وهذا
انما يتاتى على قول الكوفيين وابي زيد والثاني ان ان نافية بمعنى ما اي ما كنتم مؤمنين

قال ابو

ربع

لمنافاة ما صدر منكم للايمان اه سمين لرضاهم به اي وعزمهم عليه وفي الاية دليل على ان من رضي
بالمعصية فكانه فاعل لها اه كرخي ولقد جاءكم موسى الخ هذا داخل تحت الامر السابق اي
وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ والغرض منه بيان كذبهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا لو امنتم
بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا
بها هكذا افاده البيضاوي وكثير من المفسرين وفيه انه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم
العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيه والواقع ليس كذلك لان عبادة
العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم
للتوراة فليتأمل شيخنا وهذا التعقب اشار له ابو السعود بالبينات في محل الحال
من موسى على ان الباء للملابسة او المصاحبة اي جاءكم ذا بينات وحجج او ومعه البينات
اه سمين كالعصا واليد وكالخمسة المذكورة في الاعراف فارسلنا عليهم الطوفان
الاية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اه شيخنا ثم
اتخذتم العجل ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اه ابو السعود
من بعده اي بعد ذهابه الى الميقات اي لياتي بالتوراة وانتم ظالمون حال اي اتخذتم
العجل حال كونكم ظالمين اي كافرين بعبادته وهذه الاية توبيخ لليهود على كونهم
وعبادتهم العجل بعد ما راوا ايات موسى وبيان انهم ان كفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم فليس بعجب من كفرهم في زمان موسى اه سمين واذ اخذنا ميثاقكم
توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في دعواهم الايمان بما انزل عليهم بتذكير جنايا
تهم الناطقة بتكذيبهم اي واذكروا حين اخذنا ميثاقكم الخ اه ابو السعود
رفعنا اي والحال قالوا سمعنا اي باذاننا وعصينا اي بقلوبنا وغيرها اه كرخي
واشربوا يجوز ان يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز ان يكون حالا وفيه
من فاعل قالوا اي قالوا ذلك وقد اشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضي
الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا نحتاج اليها ويجوز ان يكون مستانفا لمجرد
الاخبار بذلك واستضعفه ابو البقاء قال لانه قال بعد ذلك قل بئسما يامركم
فهو جواب قولهم قالوا سمعنا وعصينا فالاولى ان لا يكون بينهما اجنبي والواو في
اشربوا هي المفعول الاول قامت مقام الفاعل والثاني هو العجل لان شرب يتعدى
بنفسه فالتنبية للتعدية مفعولا اخر اه كرخي والاشراب مخالطة المائع بالجامد
ثم اتسع فيه حتى قيل في الالوان نحو اشرب بياضه حمرة والمعنى انهم داخلهم حب
عبادة العجل كما داخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل
في باطن الشيء بخلاف الماكول فانه يجاوره اه سمين
اي خالط حبه اي حب

عبادته

عبادته وحسن حذف هذين المضافين المبالغة في ذلك حتى كانه تصور اشراب ذات
العجل اه كرخي كما يخالط الشراب مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله اعماق البدن
اي اجزائه الباطنة اه بكفرهم الباء للسببية متعلقة باشربوا اي اشربوا بسبب
كفرهم السابق اه سمين قل لهم اي توبيخا لحاضري اليهود اثر ما بين احوال رؤسائهم
الذين هم يقتدون في كل ما ياتون ويذرون اه ابو السعود بئسما فعل ماض
وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يامركم جملة
وقعت نعتا لما التي هي بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل
بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه وعبارة الكرخي واسناد الامر الى ايمانهم تهكم
وكذلك اضافة الايمان اليهم اما الثاني فظاهر كما في قوله تعالى ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على ان مثل هذا لا يليق ان يسمى ايمانا الا بالاضافة اليهم
واما الاول فلان الايمان انما يامر ويدعو الى عبادة من هو في غاية البلادة غاية
التهكم والاستهزاء اسوا جعله يامر به بمعنى يدعو اليه امرا لا ... ان كنتم
مؤمنين يجوز فيه الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف
تقديره فبئسما يامركم وقيل تقديره فلا تقتلوا انبياء الله ولا تكذبوا الرسل
ولا تكتموا الحق واسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة اي ايمانكم
الباطل او حذف مضاف اي صاحب ايمانكم اه سمين والمعنى لستم بمؤمنين
الخ اشارة لما قرره غيره من ان هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا
لو كنتم مؤمنين لم يامركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه امركم بها فلستم بمؤمنين
فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم
الشرطية وقوله لا يامر الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام
غيره وبعد ففي المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا في بيانها
لكنه امركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك
قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه يامركم بما ذكر كانه قرر بهذا بما ذكروا ان
وقع في خطاء اخر وهو انه استثنى عين التالي وهو لا ينتج اه قل ان
كانت الخ كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما انه امر بتبكيتهم واظهار كذبهم
في فن اخر من اباطيلهم لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفي بالاشارة اليه في تضاعيف
الكلام اه ابو السعود ان كانت لكم الدار الاخرة شرط جوابه فتمنوا والدار
اسم كان وهي الجنة والاولى ان يقدر حذف مضاف اي نعيم الدار لان الدار الاخرة
في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين واختلفوا في خبر كان على ثلاثة اقوال احدها

العلم والحكمة فالاخبار بان ايمانهم يامر بعبادة ما هو في غاية صح صح

تهم

انتاجا

انها خالصة فيكون عند ظرفا للخالصة وللاستقرار الذي في لكم والثاني ان الجنة لكم
فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة على الحال والثالث ان الخبر هو الظرف وخا
لصة حال ايضا اه سمين خاصة اشارة الى ان خالصة مصدر جا
على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخي وقوله من دون الناس مؤكد
له لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لي دونك اي من دونك اي لا حق لك
فيه اه شهاب كما زعمتم اي حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه
بيضاوي تعلق بتمنيه الخ الاظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على ان الاول الخ
غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثاني ولا يتحقق معنى الثاني بدونه وشان القيد
الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا
عن الاول وجعل جواب الثاني محذوفا وعبارة ابي السعود ان كنتم صادقين
جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت
ولن يتمنوه ابدا هذا في المعنى اشارة الى النتيجة نقيض التالي وقوله
المستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة التي هي نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستانف
غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا
اليه اه كرخي وابدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل
تقول ما فعلت ابدا اه سمين وقال هنا لن وفي الجمعة لا لكان لن ابلغ في النفي من لا حتى قيل
انها لتابيد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص لان السعادة
القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها
ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم انهم اولياء الله فناسب ذكر لا فيها
اه كرخي بما قدمت ايديهم متعلق بيتمنوه والبا للسببية اي بسبب ما عملوا
من المعاصي وما يجوز فيها ثلاثة اوجه اظهرها كونها موصولة بمعنى الذي والثاني
انها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف اي قدمته والجملة لا محل لها
على الاول ومحلها الجر على الثاني والثالث انها مصدرية اي بتقديم ايديهم اه سمين
ولتجدنهم الخ هذا ابلغ من قوله ولن يتمنوه ابدا يعني انهم اشد الناس حرصا
على الحياة زيادة على عدم تمني الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم محذوف
والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدية لمفعولين
اولهما الضمير والثاني احرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم في المعنى نحو وان وجدنا

٥٩

اكثرهم لفاسقين ويجوز ان تكون متعدية لواحد ومعناه معنى صادف واصاب وينتصب
احرص على الحال اه سمين احرص الناس في المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب
اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب ايضا وحرص حرصا من باب تعب
اذا رغب رغبة مذمومة اه على حياة متعلق باحرص لان هذا الفعل
يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير في حياة التنبيه على انه اراد حياة
مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على
الحياة بالتعريف وقيل ان ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة واصل حياة
حيية تحركت اليا الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت الفا اه سمين ومن الذين
اشركوا متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله واحرص
من الذين اشركوا وفي السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى احرص الناس
احرص من الناس فكانه قيل احرص من الناس ومن الذين اشركوا ويحتمل انه حذف
من الثاني لدلالة الاول عليه والتقدير واحرص من الذين اشركوا اه بنوع تصرف
في اللفظ فان قلت الذين اشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله احرص الناس
فلم افردهم بالذكر قلت افردهم بالذكر لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين
لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد
اهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزا كانوا احقاء بالتعظيم بالتوبيخ صح
اه خازن عليها متعلق باحرص المقدرة في كلام الشارح والضمير للحياة تعميم
بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بان مصيرهم الخ اي فيحبون الحياة
فرارا من هذا المصير وقوله له اي لهذا المصير اه شيخنا الف سنة كناية
عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفي سنة قولان احدهما ان اصلها
سنوة لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثاني ان اصله سنهة لقولهم سنيهة وسنهات
وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين لو مصدرية اي لكنها لا تنصب
ولا جواب لها اه وما هو بمزحزحه الخ في هذا الضمير اقوال احدها انه عائد
على احد كما جرى الجلال وما اما تميمية وهو مبتدا خبره بمزحزحه على زيادة
البا في الخبر وان يعمر فاعل باسم الفاعل الذي هو مزحزح واما حجازية وهو
اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة البا الخ ما تقدم والثاني انه ضمير الامر والشان
واليه نحا الفارسي في الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير
الامر بمفرد اذا انتظم من ذلك اسناد معنوي وعلى هذا فهو مبتدا خبره بمزحزحه على زيادة
البا في الخبر وان يعمر فاعل بالخبر والبصريون يابون تفسيره بالمفرد بل لا بد من جملة مصرح

بجزئيها سالمة من حرف جر الواحد في سمين من العذاب من بمعنى عن ويستعمل زحزح
متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر خليلي ما بال الدجى لا يزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اه سمين والله بصير بما يعملون البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير
به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه اي الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لا محالة اه
ابو السعود بالياء والتاء اي قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لأنه خطاب للحاضرين وتذكير
لهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين واتى بصيغة المضارع وان كان
علمه محيطا باعمالهم للمبالغة مراعاة لرؤس الآي وختم الفواصل اه كرخي
والاولى وهي قراءة اليا المحتمة قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة بالتاء ولتا
والخلاف فيما زاد على السبعة في انه كله شاذ او غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكي ولا تجوز
القراءة بالشاذ والصحيح انه ما وراء العشرة ووفاقا للبغوي والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة
انتهت وسال ابن صوريا النبي الخ عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية
ان عبد الله بن صوريا حبر من احبار اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك
ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل
ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر ابن الخطاب كان
له ارض باعلى المدينة وكان ممره اليها على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم
فقالوا يوما ما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احب الينا منك وانا لنطمع فيك
فقال عمر والله ما اتيتكم لحبكم ولا اسالكم لاني لشاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد
بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره فقالوا من صاحب محمد صلى الله عليه
وسلم يخبره باسرارنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة
انتهت وفي البيضاوي ان عمر هو الذي سال اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدارس اليهود
يوما فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
وعذاب الخ اه قل من كان عدوا لجبريل من شرطية في محل رفع الابتداء
على ما هو الصحيح كما تقدم وجواب محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه
لعداوته او فليمت غيظا والحاجز ان يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين احدهما من
جهة المعنى والثاني من جهة الصناعة اما الاول فلان فعل التنزيل متحقق المضي
والجزاء لا يكون الا مستقبلا واما الثاني فلانه لابد في جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم
الشرط فلا يجوز من نعم فزيد منطلق ولا ضمير في قوله فانه نزل يعود على من فلا يكون
جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم اولوها على حذف العائد ولجبريل
يجوز ان يكون صفة لعدو فيتعلق بمحذوف وان تكون اللام مقوية لتعدية
عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو اعجمي فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق من

قوله والشيخ الامام مراده به امام الحرمين

جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون في الاسماء الاعجمية وكذا قول من قال
انه مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من اسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله
لانه كان ينبغي ان يجري الاول بوجوه الاعراب وان ينصرف الثاني وكذا قول المهدوي انه
مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغي ان يبنى الاول على الفتح ليس الا وقد تصرفت
فيه العرب على عادتها في الاسماء الاعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة اشهرها وافصحها
جبريل بوزن قنديل وهي قراءة ابي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة الحجاز
الثانية كذلك الا انها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل كسلسبيل
وهي لغة قيس وتميم وبها قرأ حمزة والكسائي الرابعة كذلك الا انه لا يا بعد الهمزة
وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا ان اللام مشددة وتروى ايضا عن
عاصم ويحيى بن يعمر ايضا قالوا وال بالتشديد اسم من اسماء الله تعالى وفي بعض التفاسير
لا يرقبون في مومن الا قيل معناه الله السادسة جبرائيل بالف بعد الرا وهمزة مكسورة
بعد الالف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا انها بيا بعد الهمزة الثامنة جبراييل
بياءين بعد الالف من غير همز وبها قرأ الاعمش ويحيى ايضا التاسعة جبرال العاشرة
جبريل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشر جبرين بفتح الجيم والنون
الثانية عشر كذلك الا انها بكسر الجيم الثالثة عشر جبراين اه سمين من كان
عدوا لجبريل اي بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا على
قلبك خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب واضاف الى ضمير المخاطب دون المتكلم
وان كان ظاهر الكلام يقتضي ان يكون على قلبي اما مراعاة لحال الامر بالقول فيرد لفظه بالخطاب
واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل
اه سمين باذن بامر الله فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام الى تنزيله وصدق
عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر اي
بامر الله اولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب
الحمل على الحقيقة ما امكن اه كرخي باذن الله اي واذا كان نزوله باذن الله فلا وجه
للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برايه اه شيخنا مصدقا له حال
من مفعول نزله وفي ذكر الحيثيتين تنبيه على ان القرآن مشتمل على بيان ما وقع
به التكليف من افعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى ومن الثاني بشرى والاول
مقدم على الثاني وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخي وهدى وبشرى للمؤمنين اي
وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين

قيله كما في الخازن   من كان عدوا لله الخ لما بين في الاية الاولى ان من كان عدوا لجبريل الخ لانه نزل
بالقران على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين في هذه الاية انه من كان
عدوا الواحد من هولا فانه عدو لجميعهم وبين ان الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين
اه خازن وعبارة البيضاوي وافراد الملكان بالذكر للتنبيه على ان معادات الواحد والكل
سوا في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع
اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما انتهت   بكسر
الجميع كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح
فقط فالقراات اربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها وكلها سبعية والثالثة
بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه   وميكائيل اسم اعجمي والكلام فيه كالكلام
في جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله او ان ميك بمعنى عبد وايل الله وان تركيبه تركيب
اضافة او تركيب مزج وفيه سبع لغات ميكال بوزن مفعال وهي لغة الحجاز ومنها قرا ابو
عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك الا ان بعد الالف همزة ومنها قرا نافع الثالثة كذلك
الا انه بزيادة يا بعد الهمزة وهي قرا الباقين الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وقري بها السادسة
ميكاييل بياءين بعد الالف وبها قرا الاعمش السابعة ميكائل بهمزة مفتوحة بعد الالف
كما يقال اسرائل وحكى الماوردي عن ابن عباس ان جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد
بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس فيه
مخالفا اه سمين   عطف على الملائكة اي عطف لجبريل وميكائيل كما في الخازن
عطف الخاص على العام اي لدخولهما في الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما   من
على غيرهما من الملائكة كانهما من جنس اخر لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير
في الذات قال الكرماني في العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوة
وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحي
الذي هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل
كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل
الملائكة وتنزيلهم لها بامر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب انتهى كرخي
وقوله بلا ياء والقراات الثلاث كلها سبعية اه شيخنا   بيانا لحالهم فيه
اشارة الى ان فائدة الوقوع الدلالة على انهم كافرون بهذه العداوة لان الجزا مرتب
على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بمعادات الله مخالفته
عنادا والخروج عن طاعته مكابرة او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام
بذكره الجليل تفخيما لشانهم لان العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدو بمضاله

وذلك

وذلك محال على الله ويوخذ منه ان جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما اشار اليه
من وجهين احدهما ان الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني ان يراد بالكافرين العموم والعموم
من الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز ان يكون محذوفا اي فهو كافر اه كرخي   بينا ت
واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه ابو السعود   ما جيتنا بشي
اي بشي نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك اه بيضاوي   الا الفاسقو ن
اللام للعهد اي الفاسقون المعهودون وهم اهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون
عن دينهم او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا اه كرخي   اوكلما عاهدوا
الخ قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم من
العهود في محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد
الينا في محمد عهدا فانزل الله هذه الاية اه خازن   الكفروا بها اي الايات اوكلما الخ اشار
به الى ان الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف
الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام
والواو زائدة جار على رايه في جواز زيادتها اه كرخي   عاهدوا الله قدره
ليفيد ان عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى اعطوا ويكون
المفعول الاول محذوفا اه كرخي   وهو محل الاستفهام الانكاري المقصود
به وهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار الباقية والمناسبة اي
لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه   بل اكثرهم لا يومنون
هنا فيه قولان احدهما انه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالي
لا الابطالي كما وقد عرفت ان بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا في المفردات والثاني ان يكون
من عطف المفردات ويكون اكثرهم معطوفا على فريق ولا يومنون جملة في محل نصب
على الحال من اكثرهم وقال ابن عطية من الضمير في اكثرهم وهذا الذي قاله جائز لا يقال فيه
جات الحال من المضاف اليه لانا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزا من المضاف اليه
كما هنا وفائدة هذا الاضراب على هذا القول انه لما كان الفريق يطلق على القليل
والكثير واسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر الى الذهن انه يحتمل ان النابذين للعهد
قليل بين ان النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة في الاجرام
واسناده الى العهد مجاز اه سمين   ولما جاءهم رسول الخ هذا امتنع عليهم ما قبله
حيث افاد انهم نبذوا كتابهم الذي كانوا قبلوه وقال السدي لما جاءهم محمد عارضوه
بالتوراة فاتفقت التوراة والقران فنبذوا التوراة لموافقتها القران واخذوا



بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن اهـ قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ هو نبينا
مصدق لما معهم اي التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق حقيقة نبوة موسى
صلى الله عليه وسلم بما انزل عليه او من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء على وفق ما نعت
له فيها اهـ كرخي   كتاب الله الكتاب مفعول ثان لاوتوا لانه يتعدى في الاصل الى اثنين
فاقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقي الثاني منصوبا وقد تقدم انه عند السهيلي مفعول
اول وكتاب الله مفعول اول وكتاب الله مفعول نبذ ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذ
وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف اذنه اي اهمله اهـ سمين
اي التوراة انما حمله على هذا لان النبذ لا يكون الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا
بالقرآن فهذا اولى من حمل الكتاب على القرآن اهـ من الخازن   اي لم يعملوا بما فيها الاشارة
الى انه مجاز عن عدم الالتفات اليه اي الكتاب والاعتناء به لان النبذ الحقيقي لم يحصل منهم
لانه بين ايديهم يقرؤونه وقال سفيان ابن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه
بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب
الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤوا عليه من الكفر بها اهـ كرخي
كانهم لا يعلمون جملة في محل نصب على الحال وصاحبها فريق وان كان نكرة لتخصيصه
بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره
انه كتاب الله مع انهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى انهم كفروا عنادا اهـ سمين واعلم
انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها
كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل اكثرهم لا يؤمنون
وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون
بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم
الاكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا
ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله
كانهم لا يعلمون اهـ بيضاوي   عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا
كتب السحر والاولى ان تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله
ولما جاءهم الى آخرها لان عطفها على نبذ يقتضي كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول
واتباعهم لما تتلوا الشياطين ليس مرتبا على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله
وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اهـ كرخي   اي تلت اي قرأت او
افترت وكذبت اهـ   على ملك سليمان فيه قولان احدهما ان على بمعنى في اي
زمن

اي في زمن ملكه الثاني ان يضمن تتلوا معنى تتقول اي وتتقول على ملك سليمان وتقول
يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وهذا الثاني اولى فان التجوز في الافعال
اولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وانما احوج الى هذين
التاويلين ان تلى اذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح ان يتلى عليه نحو تلوت
على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع او القراءة وهو قريب منه وسليمان
علم اعجمي فلذلك لم ينصرف وقال ابو البقاء فيه ثلاثة اسباب العجمة والتعريف
والالف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتعريف
حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم انهما لا يدخلان في الاسماء الاعجمية وكرر قوله
ملك سليمان فذكره ثم هنا تفخيما له وتعظيما اهـ سمين   لما نزع ملكه
ومدة نزعه اربعون يوما وسبب ذلك ان احدى زوجاته عبدت صنما
اربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه
اربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك ان ملكه كان في خاتمه لانه كان
من الجنة وكان اذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الامينة
ففعل ذلك يوما فجاءه جني اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل
على الامينة وقال اعطيني خاتمي فدفعته له فتسخرت له الجن والانس
والطير والريح وجلس على كرسي سليمان فجاء سليمان للامينة وطلب
الخاتم منها وقد تغيرت صورته بغير الصورة التي تعرفها منه فقالت له ما انت سليمان
وسليمان قد اخذ الخاتم فلما تمت الاربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر
والقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فاخذه من بطنها ولبسه
ورجع له الملك فامر الجن باحضار صخر المارد فاتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه
بالرصاص والحديد ورماها في قعر البحر اهـ من الخازن في سورة ص   اوكانت
تسترق السمع الخ هذا في المعنى معطوف على قوله من السحر والتنويع
للخلاف يعني ان الذي تملته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما اخذته الكهنة
من الشياطين وما ضموه له من الاكاذيب وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع
ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم
سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون
هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام واما سفلاؤهم فقالوا هذا علم
سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة على سليمان

فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه براءة سليمان
هذا قول الكلبي وقال السدي وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة
فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين
كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشى في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث
سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه
وقال لا اسمع ان احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان
وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف
تمثل لهم شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز
لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام
في ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني هنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم
يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب فقال
الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم
فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشى في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذت
بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وانزل تكذيبا لمن عمل ذلك
واتبعوا ما تتلو الشياطين الى آخره انتهت
لانه كفر اي من غير تفصيل وذلك
في شريعته واما في شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه والاول مكفر
دون الثاني اه شيخنا وفي كرخي على البيضاوي ما نصه ومحل كون السحر مكفرا اذا
اعتقد فاعله حل استعماله واما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه
انه ان تعلمه ليعمل به فحرام او ليتوقاه فمباح والا فمكروه اه وذهب الامام احمد
الى ان السحر مكفر مطلقا اي سواء اعتقد فاعله حله او لم يعتقد اه خطيب
ولكن بالتشديد اي للنون مفتوحة ونصب تاليها وجوابا اشارة الى قراءة غير ابن عامر
وحمزة والكسائي وقوله والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر اه كرخي
يعلمون الناس السحر الناس مفعول اول والسحر مفعول ثان واختلفوا في هذه الجملة
على خمسة اقوال احدها انها حال من فاعل كفروا اي كفروا معلمين الثاني انها حال
من الشياطين ورده ابو البقاء بان لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها رائحة الفعل
الثالث انها في محل رفع على انها خبر ثان للشياطين الرابع انها بدل من كفروا ابدل الفعل من الفعل الخامس
انها استئنافية اخبر عنهم بذلك هذا اذا اعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين
اما اذا اعدناه على الذين اتبعوا ما تتلو الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا
او استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره اذا ابدى له امرا يدق عليه
ويخـ

ويخفى وهو في الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجئ مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا
اه سمين وقال الغزالي في الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور
حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد
له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع
ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة
احوال غريبة في الشخص المسحور اه
وما انزل اشار به الى ان ما الموصولة
في محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا والمراد بما انزل على الملكين
اقوى من السحر والتغاير بالحقيقة او بالاعتبار اه كرخي
وقرئ بكسر اللام اي شاذا
او اشار به الى تاييد القول بان المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار
صلاحهما ووجه التاييد انهم اجروا الشاذ مجرى الآحاد في الاحتجاج لانه منقول
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخي
ببابل متعلق بانزل والباء بمعنى في اي في بابل ويجوز ان تكون في محل نصب على الحال من
الملكين او من الضمير في انزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين ابو البقاء وبابل
لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم ارض وان ثبتت قلت للتانيث والعلمية
وسميت بذلك لتبلبل السنة الخلائق بها وذلك ان الله تعالى امر ريحا فحشرتهم بهذه
الارض فلم يدر احد ما يقول الاخر ثم فرقتهم الريح في البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة
التفرقة وقيل لما اهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم
وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل السنة الخلق عند سقوط صرح نمرود
اه سمين
هاروت وماروت الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة
لانهما اسمان اعجميان ويجمعان على هواريت ومواريت وهوارتة وموارتة وليس
من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا
مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره
ابتلاء من الله للناس اي امتحانا
واختبارا لهم هل يتعلمونه اولا كما ابتلي قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما
انزل لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك ان السحرة
كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث
الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك

كفا بين واظهارا مرهم علي الناس واما ما يحكى من ان الملايكة عليهم السلام لما راوا ما يصعد
من ذنوب بني ادم عيروهم وقالوا لله سبحانه هولا الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك
فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا
ان نعصيك قال تعالي فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلحهم واعبدهم فاهبطا الي الارض بعدما ركب في البشر من الشهوة وغيرها
من القوي ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الي السما مسا ونهيا عن الاشراك
والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا امسيا ذكرا اسم
الله الاعظم واختصمت اليهما ذات يوم امراة من اجمل النسا تسمي زهرة وكانت من لخم
وقيل كانت من اهل فارس في بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما راياها
افتتنا بها فراوداها عن نفسها فابت فالحا عليها فقالت لا الا ان تقضيا لي علي خصمي
ففعلا ثم سالاها ما سالا فقالت لا الا ان تقتلاه ففعلا ثم سالاها ما سالاه
فقالت لا الا ان تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سالاها ما سالا
فقالت لا الا ان تعلماني ما تصعدان به الي السما فعلماها الاسم الاعظم فدعت
به وصعدت الي السما فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج علي حسب عادتهما
فلم تطعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما وكان ذلك في عهد ادريس عليه الصلاة والسلام
فالتجا اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
الاول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل
منكوسان يضربان بسياط الحديد الي قيام الساعة فمما لا تعويل عليه لان مداره
مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل اه ابو السعود ومثله
في الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من امة محمد صلي الله عليه وسلم قصدهما ليتعلم
السحر منهما فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس
بين السنتهما وبين الماء الا قدر اربع وهما يعذبان بالعطش فلما راي ذلك هاله فقال
لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال انا رجل من الناس
فقالا من اي امة انت قال من امة محمد صلي الله عليه وسلم قالا او قد بعث محمد
صلي الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل
مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول ابي السعود

لما

لان مداره رواية اليهود يقتضي ان هذه القصة غير صحيحة وانها لم تثبت بنقل معتبر
وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما ممن
اطال في ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري الحق كما افاده شيخنا حافظ
عصره الشهاب ابن حجر ان لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام احمد
وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة علي علي وابن مسعود وابن عباس
وغيرهم باسانيد صحيحة والبيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه
قال انه محكي عن اليهود ولعله من رموز الاولين اه الخطيب وما يعلمان من
احد هذه الجملة عطف علي ما قبلها والضمير في يعلمان فيه قولان احدهما انه
يعود علي هاروت وماروت والثاني انه عائد علي الملكين ويؤيده قراءة ما ظهر
الفاعل وما يعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك ان الاعتماد انما هو علي البدل دون المبدل منه
فانه في حكم الطرح فمراعاته اولي واحد هنا الظاهر انه الملازم للنفي وانه الذي همزته اصل
بنفسها وابو البقا ان يكون بمعنى واحد فتكون همزته بدلا من واو سمين
حتى يقولا حتى حرف غاية وهي هنا بمعنى الي ان والفعل بعدها منصوب باضمار ان
ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الي ان يقولا واجاز ابو
البقا ان تكون حتى بمعنى الا ان قال والمعنى وما يعلمان من احد الا ان يقولا والجملة
في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين انما نحن فتنة الفتنة الاختبار
والامتحان وافردها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطاة
للمبالغة كانهما نفس الفتنة والقصر لبيان انهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شان
سواها لينصرف الناس عن تعلمه اي وما يعلمان ما انزل عليهما من السحر احدا من
طالبيه حتى ينصحاه انه قبل التعلم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلا من الله عز
وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقي عن العمل به او اتخذه
ذريعة للانتقا عن الاغترار بمثله بقي علي الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز
العمل به اه السعود فلا تكفر بتعلمه اي مع العمل به فيتعلمون في هذه الجملة
وجهان احدهما انها معطوفة علي قوله وما يعلمان والضمير في فيتعلمون عائد
علي احد وجمع حملا علي المعنى نحو قوله فما منكم من احد عنه حاجزين فان قيل المعطوف
عليه منفي فيلزم ان يكون فيتعلمون منفيا ايضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى
فالجواب ما قالوه وهو ان وما يعلمان من احد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو
موجب معنى لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه

ذكره الزجاج وغيره الثاني قال ابو البقا هو مستانف وهذا يحتمل ان يريد انه خبر مبتدا
مضمر وان يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شيء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما
متعلق بيتعلمون ومن لابتدا الغاية وفي الضمير ثلاثة اقوال اظهرها عوده على الملكين
سواء قرئ بكسر اللام او فتحها والثاني انه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث
ان يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول ابي مسلم اه سمين
ما يفرقون الظاهر في ما انها موصولة اسمية واجاز ابو البقا تكون نكرة موصوفة
وليس بواضح ولا يجوز ان تكون مصدرية لعود الضمير في به عليها والمصدرية عند
جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية اي بسبب استعماله اه من السمين
وابي السعود   وما هم بضارين به من احد يجوز في ما وجهان احدهما ان تكون
الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو في محل نصب والثاني
ان تكون التميمية فيكون هم مبتدا وبضارين خبره والباء زائدة ايضا فهو في محل
رفع والضمير فيه ثلاثة اقوال احدها انه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير
فيتعلمون الثاني يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود
على الشياطين والضمير في به يعود على ما في قوله ما يفرقون به اي بما تعلموه
واستعملوه من السحر اه سمين   الا باذن الله هذا استثنا مفرغ من
اعم الاحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفي صاحب هذه الحال
اربعة اوجه احدها انه الفاعل المستكن في بضارين الثاني انه المفعول وهو احد
وجاز الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والثالث انه الهاء في به اي بالسحر والتقدير
وما يضرون احدا بالسحر الا ومعه علم الله او مقرونا باذن الله ونحو ذلك والرابع
انه المصدر المعرف وهو الضرر الا انه حذف للدلالة عليه اه سمين   ويتعلمون
ما يضرهم اي لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا
ينفعهم صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر
محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعي النبوة من السحرة
او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه ان الاجتناب عما لا تؤمن
غوايله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية اه ابو السعود
ولقد علموا راجع في المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فيه
فيه خمسة اقوال احدها انه ضمير اليهود الذين في عهد النبي صلى الله عليه
الثاني انه ضمير جميع اليهود الرابع انه ضمير الشياطين الخامس انه ضمير الملكين

عند

عند من يرى ان الاثنين جمع اه من السمين   ومن موصولة اي في محل رفع بالابتدا
واشتراه صلتها وقوله في الاخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر ومن مزيدة
في المبتدا وفي الاخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو اخر عنه لكان صفة له
والتقدير ما له خلاق في الاخرة وهذه الجملة في محل الرفع على انها خبر للموصول والجملة
في محل النصب سادة مسد مفعولي علموا ان جعل متعديا الى اثنين او مفعوله الوحدان
جعل متعديا لواحد اه ابو السعود   بكتاب الله وهو التوراة   ولبئس ما شروا به
انفسهم اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اي وتالله لبئس ما
باعوا به انفسهم السحر او الكفر وفيه ايذان بانهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهو
رهم فقد عرضوا انفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم الا تبارا اه ابو السعود
ان تعلموه ان مصدرية والمصدر الماخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث
تعليلية لذمهم اه   حقيقة ما يصيرون اليه فقصد بها دفع التنافي في الاية حيث
اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفاه عنهم ثانيا بقوله لو
الامتناعية وحاصل الدفع ان المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا
علم خصوص العذاب او ان المثبت العلم الاجمالي والمنفي التفصيلي على التحقيق والتعيين
اه شيخنا   ولو انهم امنوا ان واسمها وخبرها في تاويل مصدر في محل رفع
واختلف في ذلك على قولين احدهما وهو قول سيبويه انه في محل رفع بالابتدا
وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثاني وهو قول المبرد انه في محل
بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه سمين   لمثوبة
المثوبة فيها قولان احدهما ان وزنها مفعولة والاصل مثووبة بواوين
فنقلت الضمة على الواو الاولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذفت
اولاهما الذي هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ونحوه مقولة ومصونة
ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقول فهي مصدر نقل ذلك الواحدي والثاني
انها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة منها الى الثاء وقرا ابو السمال وقتادة
مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة كمقالة الا انهم
صححوها اه سمين   من عند الله في محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق
بمحذوف اي لمثوبة كائنة من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدم في نظايره
قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتدا بالنكرة وقوله خير خبر
لمثوبة وليس هنا بمعنى افعل التفضيل بل هو لبيان انها فاضلة كقوله اصحاب

الجنة يومئذ خير مستقرا لمن يلقى في النار خير اهـ سمين وقد جرى الجلال على انها صيغة تفضيل
حيث قدر المفضل عليه بقوله مما اشتروا به انفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة
اصلا اهـ   انه خير الضمير في انه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله مما آثروه الضمير
لما اشتروا به انفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب   امر من المراعاة وهي
المبالغة في الرعي وهي حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه اهـ ابو السعود
وكان أتى المسلمون يقولون له ذلك اي اذا القى عليهم شيئا من العلم يقولون
راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت
لليهود كلمة عبرانية او سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها
اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم
فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة او نسبته
عليه الصلاة والسلام الى الرعن وهو الحمق والهوج روي ان سعد بن معاذ رضي الله
عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي
نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لاضربن عنقه قالوا اولستم تقولونها فنزلت الاية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك
قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وامروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل
وقولوا انظرنا اهـ ابو السعود   وهي بلغة اليهود الخ في معنى التعليل للنهي المذكور
المذكور وقوله سبة من الرعونة اي نسب ماخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم
اسمع لا سمعت فاذا هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان
فالاول عربية وبالثاني المذكور في عبرانية او سريانية اهـ شيخنا
انظرنا اي امهلنا حتى نحفظ وقوله انظرنا الينا اي فهو من باب الحذف والايصال
اهـ ابو السعود   ما تؤمرون به اوضح من هذا ما قاله ابو السعود بالسياق ونصه
واسمعوا اي واحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي
عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة
وطلب المراعاة او واسمعوا ما كلفتموه من النهي والامر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا
الى ما نهيتم عنه او واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود
حيث قالوا سمعنا وعصينا اهـ   وللكافرين اي اليهود الذين توسلوا بقولهم
المذكور الى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا

له ما قالوا اهـ ابو السعود   ما يود الذين كفروا الخ نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة
المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل
منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين اهـ بيضاوي
ولا المشركين عطف على اهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لان المعنى ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اهـ سمين   ان ينزل نائب ومنصوب في تأويل
مصدر مفعول بيود اي ما يودون انزال الخير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح
به في قوله من ربكم واتي بما في النفي دون غيرها لانها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك
من خير هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة اي ينزل خير من ربكم
اهـ سمين
وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفي انسحاب النفي عليه من حيث
المعنى لانه اذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر في كلامهم نحو ما اظن
احدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدلا من فاعل يقول وان لم يباشر النفي لكنه في قوة ما يقول
احد ذلك الا زيد وهذا على رأي سيبويه واتباعه واما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون
الى شيء من هذا اهـ سمين   من ربكم من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل سمين   حسدا
لكم تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم ان النبوة لا تليق الا بهم لكونهم ابناء
الانبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر
فقالوا لا تليق النبوة الا بنا اهـ شيخنا   والله يختص يستعمل متعديا ولازما فعلى
الاول فاعل ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل النصب على المفعولية والمعنى
والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى يتميز برحمته من يشاء
الله يتميز اهـ شيخنا   والله ذو الفضل العظيم يعني ان كل خير يناله عباده
في دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له
الفضل والمنة على خلقه اهـ خازن   ولما طعن الكفار قيل لهم المشركون وقيل
هم اليهود وقوله يأمر اصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص
معناها المعلوم اهـ شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الاية ان المشركين
او اليهود قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل
ما ننسخ من اية فبين بهذه الاية وجه الحكمة في النسخ وان من عنده لا من عند
محمد صلى الله عليه وسلم اهـ   ما ننسخ من اية لما حرم الله سبحانه قولهم

مراعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من
النهنسي وفي ابي السعود ما نصه وهذا كلام مستانف مسوق لبيان سر النسخ الذي
هو فرد من افراد تنزيل الوحي وابطال مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقيقة الوحي ورد كلام
الكارهين له راسا والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر ازالته ونسخت
الكتاب اي نقلته ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا
وانساوها اذهابها من القلوب والمعنى ان كل اية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة
والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدله او الى غير بدل نات بخير منها او نوع اخر
هو خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول له مقدم على ننسخ
وهو شرطية جازمة له والتقدير اي شي ننسخ مثل قوله ايا ما تدعوا وقوله من اية للتبعيض
وهي متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها والمعنى اي شي ننسخ
من الايات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جا من هذا الترتيب كقوله
ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم
الشرط وذلك ان فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين   اما مع لفظها كنسخ عشر
رضعات معلومات بخمس من قوله او لا كنسخ اية العدة المقدرة بالحول وهو نسخ التلاوة
دون الحكم وسيذكره في قوله او ننساها اه شيخنا وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع
في القران على ثلاثة وجوه ما رفع حكمه وتلاوته كما روي عن ابي امامة بن سهل ان قوما
قاموا ليلة ليقروا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت
بتلاوتها وحكمها اخرجه البغوي وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع
بعضها تلاوة وحكما الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل اية الرجم وروي عن ابن
عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه اية الرجم
فقراناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا في كتابه بعده
فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا
بترك فريضة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن
من الرجال والنسا اذا قامت البينة او كان الحمل او الاعتراف اخرجه مسلم والبخاري
بنحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القران مثل اية
الوصية للاقربين نسخت باية المواريث عند الشافعي وبالسنة عند غيره واية عدة

الوفاة

الوفاة بالحول باية اربعة اشهر وعشرا واية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين الاية نسخت بقوله تعالى الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الاية ومثل هذا
كثير في القران انتهى   بضم النون اي من الرباعي المتعدي بالهمزة الى اثنين فتقدير ما ننسه
انسخ الله جبريل او النبي الاية امره بنسخها فتقوله اي نامرك الكاف ومعطوفها المفعول
الاول وننسخها المفعول الثاني وكون انسخ بمعنى امر بالنسخ هو ان اصله الثلاثي معناه النسخ
تقسيم بعيد وقد اطال في ذلك السمين اه شيخنا   بنسخها اي بالاعلام به   او ننساها
من النسء وهو التاخير والمراد تاخير الحكم عن النسخ اي ابقاوه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال
الاول في النسء او تاخيرها في اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله انزالها فيه وهو الاحتمال الثاني
اه شيخنا   كلا نزول حكمها ونخصص بتبعيته وقوله وترفع تلاوتها مرفوع عطفا على اي
النسخ المتقدم فهو اشارة الى ثالث اقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا   وفي قراءة بلا همز الاولى ان يقول وفي
قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لان عبارته تحتمل غير هذا الضبط
وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الاول وقوله لانه خلاف
القراءة والثاني لانه تقتضي صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الاولى من الانساء لانه هذا
اي نمحها من قلبك ولا يمح الله من
هو مصدر الرباعي الذي الكلام فيه اه شيخنا
قلبه الا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح في قوله تعالى فلا تنسى الا ما شا الله
اه شيخنا   في السهولة كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين
وقوله او كثرة الاجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول في النسخ
بالبدل الاخف والثاني في النسخ بالبدل الاثقل وقوله او مثلها كنسخ وجوب استقبال بيت
المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان في الاجر اه شيخنا   الم تعلم ان
الله على كل شي قدير استدلال على جواز النسخ كما اشار له الشارح وقوله الم تعلم استدلال
على هذا الدليل اه شيخنا   والاستفهام للتقرير والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه
بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لان
ذلك من جملة الاشيا المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الاشيا
علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة
والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشيا من احكام الالوهية ابو السعود
الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم وسيدهم
اه بيضاوي   وما لكم من دون الله من ولي يجوز فيها وجهان احدهما كونها تميمية

فلا عمل لها فتكون لكم خبرا مقدما ومن ولي مبتدا موخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها
بشيء والثاني ان تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا او حرف جر
فيكون لكم في محل نصب خبرا مقدما ومن ولي اسمها موخرا ومن فيه زائدة ايضا ومن
دون الله فيه وجهان انه متعلق بما تعلق به الحكم لكم من الاستقرار المقدر ومن
لابتدا الغاية والثاني انه في محل نصب على الحال من قوله من ولي ولا نصير لانه في الاصل
صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله ابو البقا واتى بصيغة فعيل في ولي
ونصير لانها ابلغ من فاعل ولان وليا اكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجئ في القرآن
الا في سورة الرعد وايضا لتواخي الفواصل واواخر الاي اه سمين
من ولي مبتدا موخر
ولكم خبر مقدم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير
قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة
على الجملة الواقعة خبرا لان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطاب
بغير السابقين بالامة ايضا وانما افرده صلى الله عليه وسلم لان علومهم مستندة
الى علمه صلى الله عليه وسلم كما مرت الاشارة اليه اه كرخي   ونزل لما سال اهل مكة
يرد على هذا ان السورة مدنية وايضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شان
اليهود وفي اه تقدير ام ببل التي للاضراب الانتقالي مما بعد هذا فانه لم ينتقل كلام مع اهل
مكة حتى ينتقل منه الى كلام آخر معهم فالاظهر انما هو القول الآخر وهو انها في شان
اليهود وعبارة الخازن نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السما
جملة كما اتى موسى بالتوراة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
لن نومن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما سال قوم موسى فقالوا ارنا الله
جهرة فانزل الله تعالى هذه الآية اه   ان يوسعها اي يزيل عنها الجبلين
الذين هي بينهما لتكون اشرح وانزه اه شيخنا
ام بل اتريدون اشار به
الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال
من قصة لا اضراب ابطال ولم يجعل ام متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة
الاستفهام او التسوية وليس هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله الم تعلم
كما يخفى مما مر من التقدير اه كرخي واصل تريدون ترودون لانه من الرود
فنقلت حركة الواو على الرا فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت يا اه سمين
ان تسالوا رسولكم ناصب ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون
اي اتريدون سوال رسولكم اه سمين   كما سيل موسى الكاف منصوبة محلا

صفة

صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكما في موضع المفعول المطلق اي سوالا مثل سوال
موسى اه كرخي   اي ساله قومه اشارة الى ان حذف الفاعل للعلم به جائز اه
كرخي وقوله من قبل اي من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم   وغير ذلك بالنصب
على انه من مقول القول ومن جملة قولهم انهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الارض الآية وقولهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى غير ذلك
باخذه بدله اشارة الى ان البا للعوض وهو ما سنتظهر السفاقسي لا للتسبب كما قال
به ابو البقا اه كرخي   واقتراح غيرها اي طلب غيرها تعنتا وتحكما وفي القاموس
والاقتراح التحكم اه وفي المختار اقترح عليه كذا ساله اياه من غير روية اه
فقد ضل في محل جزم لانها جزا الشرط والفا واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا
سوا السبيل من اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح اي الطريق
اه كرخي
المستوي اي المعتدل اي الحق اه شيخنا   ود كثير من اهل الكتاب نزلت
هذه الآية في نفر من احبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة
احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا
الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال [illegible] وقال حذيفة
واما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين
اخوانا ثم انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير
وافلحتما فانزل الله تعالى ود اي تمنى كثير من اهل الكتاب يعني اليهود اه خازن
لو يردونكم الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله يود احدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية
هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول يود اي ود كثير ردكم ومن ابى ذلك
جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسروا او فرحوا بذلك ويردونكم
فيه قولان احدهما وهو الواضح انها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير
المخاطبين مفعول اول وكفارا مفعول ثان وجعلها ابو البقا حالا من ضمير المفعول
على انها المتعدية لواحد وهو ضعيف لان الحال يستغنى عنها غالبا والاول
ادخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من
السمين وغيره   حسدا نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه
والعامل فيه ود اي الحامل على ودادتهم ردكم كفارا الحسد ثم اه سمين   اي الحامل
اي حملتهم عليه انفسهم فهو مجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه
من بعد ما تبين متعلق بود ومن لابتدا الغاية اي ان ودادتهم ذلك ابتدت

لكم

من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية اي من بعد ما تبين الحق
الحق والحسد تمني زوال نعمة الانسان   فاعفوا واصفحوا العفو والصفح متقاربان
ففي المصباح عفا الله اي محا ذنوبك وعفوت عن الحق اسقطته كانك محوته عن
الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام اه وفيه ايضا صفحت عن الذنب صفحا
من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر اعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا
يكون العطف في الاية للتاكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك
العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه   من بعد ما تبين
لهم الحق اي بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي
القتال على حذف مضاف اي من الاذن فيه والامر به وهذا بيان الامر ولو
قال حتى ياتي الله بامره بقتالهم لكان اوضح وعبارة البيضاوي حتى ياتي الله بامره
الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم وقتل قريظة واجلاء بني النضير انتهى
وهذا كله يقتضي ان هذه الاية نزلت قبل الامر بالقتال ويناسبه ما تقدم عن الخازن
وغيره في سبب نزولها من انها نزلت بعد احد وقد كان الامر بالقتال قد نزل وحصل
القتال بالفعل الا ان يقال الاذن في القتال الذي كان حصل انما كان في قتال العرب
واما قتال بني اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تاخر الامر به والاذن فيه عن غزوة
الاحزاب او قبلها بيسير تامل   ان الله على كل شيء قدير فيه وعيد وتهديد
لهم اه خازن   واقيموا الصلاة الخ لما امر المؤمنين بالعفو والصفح امرهم
بما فيه صلاح انفسهم فقال واقيموا الخ اه خازن   وما تقدموا الخ فيه ترغيب
في الخير في الطاعات واعمال البر وزجر عن المعاصي اه خازن   اي ثوابه
بين به المراد لان الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد اعني يوجد ثوابه اي
تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله انتهى كرخي   عند الله يجوز فيه وجهان
احدهما انه متعلق بتجدوه والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من
المفعول اي تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك
عند فلان يد اه سمين   وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب
من اليهود والنصارى اه بيضاوي   الا من كان هودا او نصارى من
فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ما قبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير
لن يدخل الجنة احد اه سمين   جمع هائد اي على اظهر القولين نحو بازل
وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الاوصاف الفارق

بين

٦٩

٣

بين مذكرها ومؤنثها ما التانيث اه والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات
النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اه زكريا وفي المختار هاد تاب ورجع
وبابه قال فهو هائد وقوم هود وقال ابو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح ويقال
ايضا هاد وتهود اي صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اه
ونصارى في المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان
وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب اه وفي المصباح والنصارى جمع نصري
كمهري ومهاري اه فتلخص ان نصارى له مفردان نصري ونصران   قال ذلك
يهود المدينة الخ عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي صلى الله عليه
وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم
اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت   اي
قال اليهود لن يدخلها الا من كان هودا الحاصل المعنى فلف بين كلام الفريقين
اي جمع بينهما ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم
من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا اذ معلوم ان اليهود لا تقول كونوا نصارى
ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم
زمانا اه كرخي   اي قال اليهود الخ اي قالوا ذلك وقالوا ولا دين الا دين
اليهودية وقوله وقالت النصارى الخ اي قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين النصرانية
اه من الخازن   تلك امانيهم تلك مبتدا وامانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها
اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قل هاتوا برهانكم فهي اعتراض بين الدعوى ودليلها
المقولة اي المعهودة من قالوا لن يدخل الجنة وافرد المبتدا لفظا لانه كما ذكر
كناية عن المقولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير واريد بها هنا الكثير باعتبار
القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله امانيهم فطابق من حيث المعنى في الجمعية اه كرخي
والاماني جمع امنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني اه   هاتوا برهانكم هذه الجملة في محل نصب بالقول واختلف
في هات على ثلاثة اقوال احدها انها فعل امر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر
المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتي هاتيا هاتين الثاني انه اسم فعل بمعنى احضروا
الثالث وبه قال الزمخشري انه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضر اه سمين
برهانكم مفعول به واختلف فيه على قولين احدهما انه مشتق من البره وهو

بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا

القطع وذلك انه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهنة الزمان اي القطعة منه فوزنه فعلان
والثاني ان نونه اصلية لثبوتها في برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل
لا فعلن لان فعلن غير موجود في ابنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب
الخلاف في صرف برهان وعدمه اذا سمي به اه سمين   بلى يدخل الجنة غيرهم
اشارة الى اثبات ما نفوه وان ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفي اه كرخي
وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء اي الظاهرة ولان فيه اكثر الحواس ولانه يجمع المشاعر
وموضع السجود ومظهر اثار الخضوع الذي هو اخص خصائص الاخلاص اه كرخي   وهو
محسن جملة في محل نصب على الحال والعامل فيها اسلم وهي حال مؤكدة لان من
اسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين   موحد اي او متبع امر الله اه كرخي
فله اجره الفا جواب شرط ان قيل بان من شرطية او زائدة في الخبر ان قيل بانها موصولة وقد
تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه
اه سمين   الجنة بدلا من الثواب   في الاخرة اي اما في الدنيا فالمؤمنون اشد
خوفا وحزنا من غيرهم من اجل خوفهم من العاقبة اه كرخي   وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليل
كل من عداه على وجه العموم اه ابو السعود   معتد به اي في الدين وفيه تلويح الى
انه على حذف الصفة كقوله انه ليس من اهلك اي اهلك الناجين اه كرخي   وليس فعل
ماض ناقص ابدا من اخوات كان ولا ينصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين
وهم يتلون الكتاب اي فكان حق كل منهم ان يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق
به كتابه فان كتب الله متصادقة اه ابو السعود واللام في الكتاب للجنس اه   كذلك
اي مثل ذلك الذي سمعت به والكاف في محل نصب اما على انها نعت لمصدر محذوف
قدم على عامله لافادة القصر اي قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه ابو
السعود   وغيرهم بالرفع اي غير المشركين من الكفار   بيان لمعنى ذلك اي على انه
بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني ان لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان
لاسم الاشارة اه شيخنا   ليسوا الضمير راجع لكل باعتبار معناه اي ليس اصحاب
الدين على شيء اي شيء يعتد به   والله يحكم بينهم رجع في الكشاف الضمير الى الفريقين
وتبعه البيضاوي وقضية اللفظ ان يقال بين الفرق اي اليهود والنصارى والذين
لا يعلمون لكنه خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما انفسهما مع علمهما في سلك
من لا يعلم شيئا ورجعه البغوي الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلامه انسب بالمعـ

يحتمل

يحتمل رجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما في عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاثة
اه كرخي   ومن اظلم من استفهام في محل رفع بالابتداء واظلم افعل تفضيل خبره ومعنى
الاستفهام هنا النفي اي لا احد اظلم منه ولما كان المعنى على ذلك اورد بعض الناس سؤالا وهو
ان هذه الصيغة قد تكررت في القران ومن اظلم ممن افترى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فمن
اظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضي ان المذكور فيها لا يكون احد اظلم منه فكيف
يوصف غيره بذلك وفي ذلك جوابان احدهما ان تخص كل واحد بمعنى صلته كانه قال لا احد
من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على
الله ولا احد من الكذابين اظلم ممن كذب على الله وهكذا ما جاء منه الثاني ان هذا
نفي للاظلمية ونفي الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق
واذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا ثبتت
التسوية في الاظلمية لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم متساوون
في ذلك وصار المعنى ولا احد اظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا اشكال في تساوي
هؤلاء في الاظلمية ولا يدل ذلك على ان احد هؤلاء يزيد على الآخر في الظلم كما انك اذا
قلت لا احد افقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على ان احدهم افقه من الآخر بل نفيت
ان يكون واحد افقه منهم   ومن يجوز ان تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وان تكون
موصوفة فتكون الجملة في محل جر صفة لها ومساجد مفعول اول لمنع وهي جمع مسجد
وهو اسم مكان السجود وكان من حقه ان يأتي على مفعل بالفتح لانضمام عين
المضارع ولكنه شذ كسره كما شذت الفاظ يأتي ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على
الاصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد في لغة اه سمين   ممن منع مساجد
الله الممنوع في الحقيقة هو الناس وانما اوقع المنع على المساجد لان فعلهم من
طرح الاذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه ابو السعود   مساجد
الله فيه ان الممنوع بيت المقدس على قول او المسجد الحرام على قول على ما ذكره الشيخ
فكيف التعبير بالجمع واجيب بان من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد
كثيرة بالقوة لانهما افضل المساجد غيرهما اه شيخنا   ان يذكر فيها اسمه
ناصب ومنصوب وفيه اربعة اوجه احدها انه مفعول ثان لمنع تقول منعته
كذا والثاني انه مفعول من اجله اي كراهة ان يذكر وقال الشيخ بتعين حذف اي
دخول مساجد الله وما اشبهه والثالث انه بدل اشتمال من مساجد الله اي منع ذكر
اسمه فيها والرابع انه اسقاط حرف الجر والاصل من ان يذكر اه سمين   بالهدم

مبني على ان المراد المسجد الحرام او لتنويع الخلاف كما
مبني على ان المراد بيت المقدس او التعطيل مبني على ان المراد بمعنى التخريب كالسلام
ذكره بعد اه سمين واختلف في خراب فقال ابو البقا هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام
بمعنى التسليم واضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على احد
القولين في اسم المصدر هل يعمل ام لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا
فالمعنى سعى في ان تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب
اه سمين الذين خربوا بيت المقدس فقد روي ان النصارى كانوا يطرحون
في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه
واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان فطيطوس
الرومي ملك النصارى واصحابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة
وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه
المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه اه ابو السعود اولئك اي المانعون ما كان لهم
الخ فيه تبشير للمومنين بان الله يتول سافتحها عليكم ايها المسلمون وتكونوا
اولى بها منهم وهم يخافون منكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه الخازن ما كان لهم
ان يدخلوها الخ لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها ان يدخلوها لانه في تاويل المصدر
اي ما كان لهم الدخول والجملة المنفية في محل رفع خبر عن اولئك اه سمين
ما كان لهم ان يدخلوها الخ ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا
ان يجترءوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المومنين ان
يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون
وعدا للمومنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده اه بيضاوي
وقوله ما كان ينبغي لهم دفع لما يتوهم من ان الله اخبر بانهم لا يدخلوها
الا خائفين وقد دخلوها امنين وقد بقي في ايديهم اكثر من مائة سنة
لا يدخله مسلم الا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب
خبر بمعنى الامر فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بكان وقد رايت
استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقيل معناه
النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوزه ابو حنيفة
مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه منه مطلقا
وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه اي وبشرط ان يكون في دخوله حاجة انتهت
الخائفين حال من فاعل يدخلوها وهذا استثنا مفرغ من اعم الاحوال

لان التقدير ما كان لهم الدخول في جميع الاحوال الا في حالة الخوف اه سمين لهم في الدنيا
خزي هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لانها استئناف عما قبلها ولا يجوز ان تكون حالا لان
خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين او
في صلاة النافلة الخ معطوف على لما الاعلى قوله في نسخ واو لتنويع الخلاف يعني
الله قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت في شان صلاة النافلة في السفر والقولان
محكيان في الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومي وكان ابن عمر
يفعله وفي رواية لمسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على دابته وهو
مقبل من مكة الى المدينة حيث ما توجهت وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه
الله الاية وقيل نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة وذلك ان اليهود عيرت
المومنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هذا وتارة يستقبلون
هذا فانزل الله هذه الاية اه ولله المشرق والمغرب جملة مرتبطة
بقوله منع مساجد الله وسعى في خرابها يعني انه ان سعى ساع في المنع من ذكره
تعالى وفي خراب بيوته فليس ذلك مانعا من اداء العبادة في غيرها لان
المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق
والمغرب دون غيرهما لوجهين احدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثاني
ان يكون من حذف المعطوف للعلم به اي لله المشرق والمغرب وما بينهما
كقوله تقيكم الحر اي والبرد وفي المشرق والمغرب قولان احدهما انهما اسما
مكان الشروق والغروب والثاني انهما اسما مصدر اي الاشراق والاغراب والمعنى
لله تولي اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجا المشارق والمغارب
باعتبار وقوعهما في كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقي الشتا والصيف
ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من انه اذا لم تكسر عين المضارع
فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا كالتلاوة اه
سمين فاينما تولوا اين هنا اسم شرط بمعنى ان وما زيدة عليها وتولوا
مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان والناصب لها ما بعدها
وتكون اسم استفهام ايضا فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم
بعضهم ان اصلها السوال عن الامكنة وهي مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف
الشرط او الاستفهام تولوا تولييوا فاعل بالحذف اه سمين فثم وجه الفا وما بعدها

جواب الشرط فالجملة في محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتدا وثم اسم اشارة
للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبني لتضمنه معنى حرف
الاشارة او حرف الخطاب قال ابو البقا لانك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك وثم
نائب عن هناك وهذا ليس بشيء وقيل بني لشبهه بالحرف في الافتقار فانه يفتقر
الى مشار اليه ولا يتصرف باكثر من جره بمن اهـ سمين
فثم وجه الله جهته التي ارتضاها قبلة وامر بالتوجه نحوها انتهى وفي المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اهـ قبلته التي رضيها وذلك لان المتحير عبارة غيره فثم قبلته التي رضيها الخ وعبارة غيره اوضح واحسن فثم قبلته الجهة التي اعتقدها قبلة اهـ شيخنا
قوم ومن اظلم اي على معناه وكانه قيل لاحد اظلم ممن منع مساجد الله واسمعه قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني اظلم من الاول بواو اي عطفا على سابقه اي على معنى وقوله ودونها اي على الاستئناف واشار بالاول الى قراة غير ابن عامر وبالثاني الى قراته واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لانه ابتدا كلام خرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما يتسق عليه اهـ كرخي اي اليهود والنصارى الخ اي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل اي قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قوله اليهود الخ والمسيح على اخر والملائكة على اخر اهـ شيخنا اتخذ الله ولدا بمعنى صنع فيتعدى لواحد وبمعنى صير والمفعول الاول محذوف اي صير بعض مخلوقاته ولدا الا انه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اهـ كرخي تنزيها له عنه اي عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اهـ كرخي وعبر بما اي التي لغير اولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل اي للاعلام بانهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانسته لهم للمخلوقات المنافية للالوهية اهـ كرخي كل التنوين عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما كائنا ما كان من اولي العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصي شيء منه على تكوينه وتقديره ومشيئته اهـ ابو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من ان كلا اذا قطع عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل في فلك يسبحون وكل اتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه والقنوت

لا يخفى ان عبارة غيره اوضح واحسن ولا يحتاج عليها الى تاويل لان الوجه والجهة بمعنى واحد فمعنى الوجه هي الجهة وهو حسن اهـ كاتبه

مخرج صح

العاملات

مطيعون اي طاعة الطاعة والانقياد او طول القيام او الصمت او الدعاء اهـ سمين
الارادة والمشيئة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما اراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازي اهـ كرخي كل بما يراد منه اي كل فرد من افراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالبا بمعنى اللام وفيه اي في التعبير بصيغة جمع العقلا تغليب العاقل اي ابدانا بان الاشيا كلها في التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل ولا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة اهـ كرخي بديع السموات المشهور رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هو بديع وقري بالجر على انه بدل من الضمير في له وفيه الخلاف المشهور وقري بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة اضيفت الى منصوبها الذي كان فاعلا في الاصل والاصل بديع سمواته اي بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم اضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جا من نظائره فالاضافة لا بد وان تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز في اسم الفاعل الذي هو الاصل اهـ سمين وفي القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اهـ
واذا قضى امرا العامل في اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضى امرا يكون وتحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل في اذا وقوله اراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضا هنا فان القضا له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشي وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى اعلم وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى امر وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى وفي فلما قضى موسى الاجل وبمعنى الزم وقضى القاضي بكذا وبمعنى اراد واذا قضى امرا وبمعنى قدر وامضى تقول قضى يقضي قضاء اهـ سمين فيكون الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون مستانفا اي خبر المبتدا محذوف اي فهو يكون ويعزى لسيبويه والثاني ان يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبري الثالث ان يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسي وقرا ابن عامر بالنصب هنا وفي الاولى من ال عمران وكذلك كن فيكون ونعلمه الخ من قوله كن فيكون الحق من ربك وفي مريم كن فيكون وان الله ربي وربكم وفي غافر كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائي على ما في النحل ويس وهي ان يقول له كن فيكون اهـ سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة

طاعة المأمور المطيع بلا توقف اهـ بيضاوي وقوله تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحالة التي
تتصور من تعلق ارادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة ايجاده اياه بحالة امر الآمر النافذ
تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فاطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك
من غير ان تكون هناك امر وقول اهـ شهاب   وقال الذين لا يعلمون هذا حكاية لنوع
آخر من قبائحهم وهو قدحهم في امر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد
اليه سبحانه وتعالى واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم
اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة
كما ينبغي ولعدم عملهم بموجب علمهم اولان ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم اصلا وقال
قتادة واكثر اهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا اهـ ابو السعود   هلا اشار الى ان لولا هنا
حرف تحضيض بمعنى هلا وما نقل عن الخليل ان لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا الا قوله فلولا
انه كان من المسبحين فمعناه لو لم منتقض بآيات منها لولا ان رأى برهان ربه فانها
امتناعية وجوابها لهم بها اهـ كرخي   يكلمنا الله اي مشافهة من غير واسطة او بوا
سطة الوحي الينا لا اليك اهـ شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله او تأتينا آية
الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما انزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اهـ من البيضاوي
مما اقترحناه قال في المصباح اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية واقترح
الكلام ارتجله زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اهـ كرخي   كذلك
قال الذين من قبلهم فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا على طعام واحد الآية
وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا الها الخ اهـ ابو السعود
من التعنت اي التشديد والتحكم اهـ   تشابهت قلوبهم اي قلوب
هؤلاء واولئك في العمى والعناد والا لما تشابهت اقاويلهم الباطلة اهـ
ابو السعود   فيه اي في قوله كذلك قال الذين الخ   قد بينا الآيات اي
نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك في انفسها كما في قولهم سبحان من صغر
البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد أن لم تكن بينة اهـ كرخي   بالحق
اي ملتبسا ومصاحبا له او بسببه اي بسبب اقامته والمراد بالهدى دين الاسلام
بدليل قوله الآتي قل ان هدى الله اي الاسلام اهـ شيخنا   ولا تسأل
عن اصحاب الجحيم بالبناء للمفعول ورفع الفعل على ان لا نافية وفي هذه الجملة
وجهان احدهما انها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا
او غير

او غير مسوغ والثاني ان تكون مستأنفة اهـ سمين   وفي القاموس والجحيم
النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجمعها كمنعها اوقدها
وجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح جحما وجحما وجحوما اضطرمت والجاحم   جم
الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اهـ   ما لهم لم يؤمنوا هذا
صورة السؤال المنفي اي لا يقال لك في القيامة مثل هذا القول وقوله فما عليك
الخ تعليل للنفي المذكور انتهى   وفي قراءة بجزم تسأل على صيغة الفاعل وقوله
نهيا اي نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تسأل عن
حالهم التي تكون لهم في القيامة فانها مستشنعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع
عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا   ولن
ترضى الخ هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك
حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى
الله الخ اهـ شيخنا والرضى ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان
والمصدر رضى ورضا بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف
فيتعدى بعلى كقوله اذا رضيت علي بنو قشير اهـ سمين   ولئن اتبعت
اهواءهم هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها ان تقع قبل ادوات الشرط
واكثر مجيئها مع ان وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم
وسيأتي بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فاجيب القسم دون
الشرط بقوله ما لك من الله من ولي وحذف جواب الشرط ولو اجيب الشرط
لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله
تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اهـ سمين   لام قسم اي دالة على
قسم مقدر   اهواءهم هي المعبر عنها اولا بقوله ملتهم وقوله فرضا اي
على سبيل الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اهـ شيخنا   من العلم
في محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض اي جاءك على كونه بعض
العلم اهـ سمين   ما لك من الله من ولي الخ جواب القسم وجواب الشرط
محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فما لك من الله الخ وذلك لأن القاعدة
أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك   واحذف
لدى اجتماع شرط وقسم   جواب ما أخرت فهو ملتزم اهـ شيخنا   يحفظك عبارة
الخازن ما لك من الله من ولي يلي امرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك ويمنعك من عقابه

انتهت — الذين آتيناهم رفع بالابتدا وفي خبره قولان أحدهما يتلونه وتكون
الجملة من قوله أولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو الصحيح واما حال على قول ضعيف تقدم
مثله اول السورة والثاني ان الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه
في محل نصب على الحال اما من المفعول في آتيناهم واما من الكتاب وعلى كلا القولين
فهي حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الحوفي ان يكون
ان يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه
يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان اريد بالذين قوم مخصوصون وان اريد
به العموم كأنه أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه
حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين — يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه
كما انزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلونه ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه
ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده ويكلون امره الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرون
ويتفكرون في معانيه وحقائقه واسراره اه الخازن — نزلت في جماعة الخ
الخازن قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا
اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة اه — اي بالكتاب المؤتى
مفعول من آتى الرباعي بوزن اكرم اه وقوله بان يحرفه اي يغيره كتغيير اليهود
والنصارى لكتابيهما اه شيخنا — واني فضلتكم معطوف على نعمتي
عبارة الخازن وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه — تقدم مثله
وسلم وكررها في اول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت — خافوا يوما
على حذف مضاف اي خافوا عذابه — لا تجزي نفس اي مؤمنة عن نفس اي كافرة وقوله
ولا يقبل منها اي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف
تقديره فيه وقوله شيئا اي شيئا من الاغناء او شيئا من الجزاء تنبيه اتفق القراء على قراءة يقبل هنا
بالياء على التذكير اه خطيب — واذ ابتلى الخطاب بهذا المقدر للنبي صلى الله عليه
وسلم ويصح ان يقدر واذكروا خطابا لبني اسرائيل وعبارة ابي السعود واذ منصوب على
المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام اي واذكر لهم وقت ابتلائه
عليه السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق

صح صح

ويذكروا

ويذكروا ما هم فيه من الباطل ولا يبعد ان ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل
ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وابنائه من الافعال والاقوال فيقتدوا
بهم ويسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ اهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم
يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله عن ابراهيم امورا توجب على المشركين
واليهود والنصارى قبول قول محمد لان ما اوجبه الله على ابراهيم جاء به محمد وفي ذلك حجة عليهم
اه خازن — اختبر اختبار الله عبده مجاز لان حقيقته الابتلاء والامتحان لاستعلام
علم خفي على المختبر وذلك غير جائز في حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية
لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل
اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخي — ابراهيم مفعول مقدم وهو واجب
التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه
لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخي وابراهيم اعجمي ومعناه اب رحيم
وهو ابن تارخ بن آزر بن ناحور بن ساروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ار
فخشذ بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفي ابراهيم لغات سبع اشهرها
ابراهيم بالف وياء وابراهام بالفين وابراهيم والثالثة ابراهم بالف بعد الراء وكسر
الهاء دون ياء الرابعة كذلك الا انه بفتح الهاء الخامسة كذلك الا انه بضم الهاء السادسة
ابرهم بفتح الهاء من غير الف وياء السابعة ابراهوم بالواو اه سمين — باوامر ونواه
الخ عبارة الخطيب واختلف في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الاسلام عشرة في براءة التائبون
العابدون الخ وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشرة في المؤمنون
الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون
وقال طاووس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس
الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس
وخمس في الجسد تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء
بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من
قلم الاظافر واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار
قال يا رب زدني وقارا وقال قتادة هي مناسك الحج فرائضه وسننه كالطواف
والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب

والعز والشمس واحسن فيها النظر وعلم ان فيها وبه قايم الابزول وبالنار فصبر عليها وبالختان
وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله تعالى اني جاعلك
للناس اماما الى القصة اه كلفه بها هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى
والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وما في حقنا
فبعضها سنة وبعضها واجب وفرق الراس اي فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب
الايسر والاستنجاء اي بالماء واما بالحجر فهو من خصايص هذه الامة اه
قال اي هذه الجملة القولية يجوز ان تكون معطوفة على ما قبلها اذا قلنا بانها عاملة في
اذ لان التقدير وقال اني جاعلك اذ ابتلى ويجوز ان تكون استينافا فاذا قلنا ان
العامل في اذ مضمر كانه قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك
ويجوز فيها ايضا على هذا القول ان تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسير الدقيق ان يراد با
لكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك
الزمخشري اه كرخي جاعلك هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين
احدهما الكاف وفيها الخلاف المشهور هل هي في محل نصب او جر وذلك ان الضمير المتصل
باسم الفاعل العامل فيه قولان احدهما انه في محل جر بالاضافة الثاني انه في محل نصب
وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثاني اماما اه سمين
للناس يجوز فيه وجهان احدهما انه متعلق بجاعل اي لاجل الناس الثاني انه حال
من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والاصل اماما للناس فعلى
هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به اي يقصد ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر
به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين قدوة في الدين اي الى القيامة اذ لم يبعث
بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه في الجملة اه كرخي
قال ومن اي واجعل من بعد ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا وتخصيص
البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه كرخي
قال لا ينال اي لا يصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدي فاعل
اي لا يصل عهدي الى الظالمين فيدركهم وقرا قتادة والاعمش وابو رجاء الظالمون فعا
بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان ظاهرتان اذ الفعل يصح نسبته الى كل منهما
فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد فسره هنا
بالنبوة او الامامة فالباء في كلام الشارح للتصوير اي عهدي المصور بالامامة اي الذي هو

الامة

واذ جعلنا اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا يحتمل ان يكون
الامامة
بمعنى خلق ووضع لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وان يكون بمعنى
صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثاني والاصل في مثابة مثوبة
فاعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر او اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلا مة
ونسابة لكثرة من يثوب اليه اي يرجع او التانيث لمصدر كمقامة او لتانيث البقعة
اقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب اي رجع او من الثواب الذي
هو الجزاء قولان اظهرهما اولهما وقرا الاعمش وطلحة مثابات جمعا ووجه الله مثابة
كل واحد من الناس اه سمين الكعبة ويدخل في البيت جميع الحرم فان الله تعالى
وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن مرجعا بكسر الجيم وان كان
خلاف القياس اذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه اي يرجعون اليه لكن لا يصدق بمن
حج ثم رجع واما من اتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رايت في الشهاب قوله مرجعا
الخ يعني ان الزائرين يثوبون اليه باعيانهم او بامثالهم واشباههم لظهور ان الزائر
ربما لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم في القصد اه ومحصله ان المراد بالرجوع
مطلق الاتيان سواء كان ابتداء او مسبوقا باتيان اخر للناس فيه وجهان احدهما
انه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب والثاني انه متعلق بجعلنا
اي لاجل الناس مناسكهم اه سمين مامنا لهم يعني ان امنا المصدر بمعنى موضع
امن لمن سكنه ولجا اليه او على حذف مضاف اي ذا امن فهو اظهر من جعله بمعنى
اسم الفاعل اي امنا على سبيل المجاز كقوله حرما امنا لان الامن هو الساكن والملتجئ الا
ان الاول لا مجاز فيه اه كرخي فلا يهيجه اي فلا يزعجه حرمة الحرم واتخذوا
قرا نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الامر
فاما قراءة الخبر ففيها ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على جعلنا المخفوض باذ
تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثاني انه معطوف على مجموع قوله واذ جعلنا فيحتاج
الى تقدير اذ اي واذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره ابو البقاء ان يكون
معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا واما قراءة الامر ففيها اربعة اوجه
احدها انه عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبني اسرائيل اي اذكروا نعمتي
واتخذوا والثاني انها عطف على الامر الذي تضمنه قوله مثابة كانه قال ثوبوا
واتخذوا هذين الوجهين المهدوي الثالث انه معمول لقول محذوف اي وقلنا
اتخذوا ان قيل بان الخطاب لابراهيم وذريته او لمحمد عليه الصلاة والسلام
وامته الرابع ان يكون مستانفا اه سمين من مقام ابراهيم فيه ثلاثة اوجه احدها

انها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثاني انها بمعنى في الثالث انها زائدة على قول الأخفش وليس بشيء [illegible]
والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر ايضا واصله مقوم فاعل بنقل حركة
الواو الى الساكن قبلها وقلبها الفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اهـ سمين
وهذه المعاني الثلاثة لمن لا يظهر منها شيء هنا وان استظهر هو الاول وانما الذي
يظهر انها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية
تصدق بجهاته الاربع والتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده فقول الشارح بان تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى
وحاصله وبعد ذلك يقال في التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوي الجهات في نحو
ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما احدث هناك من شباك
حديد دائر به له باب يقابل المصلي الذي يقف هناك وقد ذكر القليوبي على الجلال ان هذا
الباب كان اولى من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلي خلف ذلك الباب وان كان الان
يصير مقابلا له قليلا تأمل الذي قام عليه اي النبي ووقف عليه اي كان يقف عليه عند
البنا واصله من الجنة كالحجر الاسود وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة ولولا ما مسهما من ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب اهـ خطيب
عند بنا البيت وبناؤه متأخر عن بنا مكة وكل منهما في زمن ابراهيم اما الاول فبناه ابراهيم
واما الثاني فبناه طائفة من جرهم وذلك ان ابراهيم لما جاء بام اسماعيل وابنها اسماعيل
وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بنا ولا احد فلما عطشت
واشتد عليها الامر جاءها الملك فبحث بعقبه او بجناحه في موضع زمزم حتى ظهر
الماء فبادرت لتغرف منه واستمرت كذلك هي وولدها حتى مرت بهم طائفة من
جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادي ما فيه ماء بلغ مقابلة الاصل فاتوا ام اسماعيل فقالوا لها
اتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم
وارسلوا الى اهليهم فنزلوا هناك ابياتا فلما شب اسماعيل واعجبهم زوجوه
امرأة منهم وماتت ام اسماعيل اهـ من الخازن
مصلى مفعول اتخذوا وهو
هنا اسم مكان ايضا وجاء في التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من
حذف مضاف اي مكان صلاة والفه منقلبة عن واو والاصل مصلو لان
الصلاة من ذوات الواو كما تقدم اول الكتاب اهـ سمين
واسماعيل هو علم اعجمي وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل واساميع
ومن اغرب ما نقل في التسمية ان ابراهيم عليه السلام لما دعا الله ان يرزقه ولدا كان
يقول اسمع ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اهـ سمين
امرناهما

اي

اي امرناهما كذا اهـ ابو السعود وعبارة الخازن اي امرناهما والزمناهما واوجبنا عليهما
اهـ ان طهرا يجوز في ان وجهان احدهما انها تفسيرية لجملة قوله عهدنا فانه
يتضمن معنى القول لانه بمعنى امرنا او وصينا فهي بمنزلة اي التي للتفسير
وشرط ان التفسيرية ان تقع بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه وقال ابو البقاء
ان التفسيرية تقع بعد القول وما كان في معناه وقد غلط في ذلك وعلى هذا
فلا محل لها من الاعراب والثاني ان تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها في جواز
وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بان قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والاصل
بان طهرا ثم حذفت البا فيجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل النصب
او خفض وبيتي مفعول به اضيف اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل
من طاف يطوف ويقال اطاف رباعيا وهذا من باب فعل وافعل بمعنى والعكوف
لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح في الماضي والضم والكسر
في المضارع وقد قرئ بهما والسجود يجوز فيه وجهان احدهما انه جمع ساجد نحو
قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني انه مصدر نحو الدخول والقعود
فعلى هذا لا بد من حذف مضاف اي ذوي السجود ذكره ابو البقاء وعطف احد
الوصفين على الآخر في قوله الطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف
احدى الصفتين على الاخرى في قوله الركع السجود لان المراد بهما شيء واحد
وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم ان كلا منهما عبادة على حالها وجمع صفتين
جمع سلامة والاخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة واخر
صفة فعول على فعل لانها فاصلة اهـ سمين من الاوثان فيه انه لم يكن
هناك اذ ذاك اوثان عند البيت حتى يطهر منها الا ان يقال المراد ادعما طهارته
منها اي امنعا ان تعتبر هي عنده لو طلب بعض المشركين ان يفعل ذلك
والمقيمين فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة الحج من قوله والقائمين اذ
المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم
في الكلام اهـ كرخي هذا المكان اي القفر الذي ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء
فهذا من الشارح مبني على ان الدعا قبل بنا مكة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي
جعل صح ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل المكان بلدا
فطلب من الله ان يجعله ويصيره بلدا امنا وثم كانت بعد جعله بلدا اهـ
انتهى ذا من اشار به الى ان امنا صيغة نسب على حد قوله وهذا مع فاعل

وفعال فعل كما في نسب اغني عن اليا فعل وعبارة الكرخي قوله ذا أمن اشار به الى ان امنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضى لا بمعنى مرضية من اسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز ان يكون اسناده الى المكان مجازا كما في ليل نايم نسبة الى الزمان اي نايم فيه قاله السعد التفتازاني وعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل المجاز لأن المقصود أمن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة اهـ

لا يسفك فيه دم إنسان

أي ولو قصاصا على مذهب ابي حنيفة ولا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعي يقتص منه فيه والخلاف فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجيا اليه اما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد اي من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية في نفسه وهذا اشبه بقول ابن عباس ان السيئات تضاعف فيه كالحسنات وقوله ولا يختلى خلاه اي لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر اي حشيشه الرطب اهـ شيخنا

من الثمرات اي بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما في تحصيلها من العنا الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفها اهـ شيخنا وقيل من للبيان وليس بشيء اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفائدة في قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد اخبر الله عنه تعالى قبل ذلك بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا هو الأمن من الاعدا والخسف والمسخ والمراد من الأمن في دعا ابراهيم هو الأمن من القحط ولهذا قال وارزق اهله من الثمرات اهـ كرخي مهم

اليه اي الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان اي الطلب موافقة لقوله اي فلما ادبه الله تعالى وعلمه بالدعا حيث ... في سؤال الامامة تادب في سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامة بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة ولذلك قال وارزق من كفر اهـ شيخنا

كفر قدره ليفيد ان من كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كانه قيل وارزق من كفر وان محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه اي لا ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين ويجوز ان تكون من مبتدا موصولة او شرطية وقوله فامتعه خبره او جوابه اهـ كرخي

الجئه اشارة الى ان هذا من الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكورة بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه

به وعبارة القاضي اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته من النعم اهـ كرخي

هي اي النار والمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والا لزم الانشاء على الاخبار بل الواو للاستيناف كما قال صاحب المغني في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله أن واو ويعلمكم الله للاستيناف لا للعطف المزوم عطف الخبر على الامر اهـ كرخي

عطف صح

وإذ يرفع ابراهيم الخ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورة رفع القواعد العجيبة اهـ ابو السعود وقصة بنا البيت ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضا على وجه الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الله عليه الحجر الاسود فتوجه ادم من الهند ماشيا فارسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج ادم البيت فلما فرغ قالت الملايكة بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه وبقي هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله الى السما الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله امر ابراهيم بعدما ولد اسماعيل واسحاق ببنا بيت فسال الله ان يبين له موضعه فدله عليه وعلى الحجر الاسود الذي كان خباه جبريل فبنى البيت هو واسماعيل اهـ من الخازن وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات الاول بنا الملايكة روي ان الله امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا ان الملايكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملايكة فيها حجارة كامثال الابل فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها ابراهيم واسماعيل بناها الثاني بنا ادم روي انه قيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس الثالث بنا ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وباولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فاغرقه الطوفان وغير مكانه الرابع بنا ابراهيم وقد كان المبلغ لم يبنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس في هذا العالم اشرف من الكعبة لان الآمر ببنائها

الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والباني الخليل والمعين اسماعيل الخامس بنا العمالقة
السادس بنا جرهم والذي بناه منهم هو الحارث بن مضاض الاصغر السابع بنا قصي
خامس جد للنبي صلى الله عليه وسلم الثامن بنا قريش وحضره النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة التاسع بناه عبد الله ابن الزبير وسببه
توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة
في اوايل سنة اربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد ان استخار
واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الاخرة سنة اربع وستين وبلغ
بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها كالابل السنمة وبعضها
متصل ببعض حتى ان من ضرب بالمعول طرف البنا تحرك طرفه الاخر فبناها على
قواعد ابراهيم وادخل فيها ما اخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحا وجعل لها بابين
لاصقين بالارض احدهما بابها الموجود الان والاخر المقابل له المسدود وكان
ابتدا البنا في جمادى الاخرة وختمه في رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة
للفقرا وكسا ثم العاشر بنا الحجاج وكان بناوه الجدار الذي من جهة الحجر بكسر
الحا والباب الغربي المسدود عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب
الشرقي وهو اربعة اذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير
واستمر بنا الحجاج الى الان اهـ ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله والا
فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة الف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المورخين
وقد نظم العشرة الاولى بعضهم فقال

بني بيت رب العرش عشر فخذهم ... ملايكة الله الكرام وادم
فشيث فابراهيم ثم عمالق ... قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا ... بنا لحجاج وهذا متمم
انتهى

فائدة قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا
ولبنان جبل بالشام والجودي جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حرا جبل بمكة اهـ
واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البنا عليها لانها كانت موجودة مبنية
من قبل بنايه غايصة في الارض الى منتهاها وانما بنى عليها ورفع البنا فوقها فقوله
يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد اي القواعد التي هي من
البيت اي التي هي بعضه المستتر في الارض وهذا اوضح من قول الجلال متعلق
بيرفع وقوله الاس بضمتين جمع اساس بفتح الهمزة كعناق وعنق واساس

البنا

البنا اصله الثابت في الارض وقوله او الجدر جمع جدر ككتاب وكتب والجدار الحايط
وفي المصباح اس الحايط بالضم اصله وجمع الاس اساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس كعش
وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه اسس مثل عناق وعنق واسسته تاسيسا
جعلت له اساسا اهـ شيخنا يقولان قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف
على تصييرها خبرية بتقدير القول اهـ شيخنا منقادين المراد وطلب الزيادة
في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه لان الاصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على
الحقيقة اعني احداثه لان الانبيا معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه
لا يتصور الوحي والاستنبا قبل الاسلام اهـ كرخي امة جماعة ان الامة هنا
هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا
لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا اباءنا
على امة اي دين وملة اهـ كرخي واتى بداي بالتبعيض اي بداله وهو يعني
ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اهـ شيخنا وارنا اصله ارءينا بهمزة
الثانية عين الكلمة والياء للهمزة فحذفت الياء لاجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة
اي الرا الساكنة قبلها وهي فا الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه افنا وقوله
علمنا يعني عرفنا فهي عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثاني بواسطة همزة
النقل اهـ شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ
بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اهـ سمين شرايع
عبادتنا او حجنا قدم الاول لان المناسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة اهـ كرخي اي اهل البيت اي بيت ابراهيم
وهم ذريته وعبر عنهم اولا بالذرية وثانيا باهل البيت والمراد منهما واحد
والمراد ذرية ابراهيم واسماعيل معا ولم يات من ذريتهما معا نبي الا محمد صلى
الله عليه وسلم واما جملة الانبياء بعد ابراهيم فمن ذريته هو واسحاق اهـ
شيخنا ايضا اي اهل البيت افاد به ان الضمير عايد على الذرية بمعنى
الامة اذ لو عاد على لفظها لقال فيها اهـ كرخي يتلو عليهم في محل نصب
صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الاحسن حيث تقدم ما هو شبيه
بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة او هو في محل نصب على الحال من رسولا
لانه لما وصف تخصص اهـ كرخي الكتاب اي معانيه فالكلام على حذف
مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بانها الاصابة في القول والعمل ووضع

كل شيء موضعه اهـ والحكمة اي ما تعمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة
هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك
او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وقيل هي فهم القران وقيل هي الفقه
في الدين وقيل هي السنة اهـ من الاحكام اي الشرعية فهو اخص مما قبله اهـ شيخنا
الغالب فهو صفة ذات وقوله في صنعه فهو صفة فعل ومن يرغب الخ سبب نزولها
ان عبد الله بن سلام وكان من احبار اليهود وقد اسلم دعى ابني اخيه الى الاسلام
وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل
نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة
وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الاية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب لان اليهود
والنصارى يفتخرون بالانتساب الى ابراهيم لانهم من بني اسرائيل وهو يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم
واذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في اخر الزمان
فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة
ابراهيم اهـ من الخازن اي لا يرغب اشارة الى ان من اسم استفهام بمعنى
الانكار والتوبيخ فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت بعده الا التي للايجاب ومحله
رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فتركها اي مع ظهورها
ووضوحها اهـ كرخي الا من سفه في من وجهان احدهما انها في محل رفع
على البدل من الضمير في يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب والكوفيون
يجعلون هذا من باب العطف نحو ما قام القوم الا زيد فالا عندهم حرف
عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور في كتب النحو الثاني
انها في محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل ان تكون موصولة وان تكون
نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الاول ومحلها الرفع او النصب
على الثاني اهـ سمين جهل انها مخلوقة لله اشار بهذا الى ان سفه مضمن
معنى جهل قوله او استخف بها اشار به الى انه متعد بنفسه من غير تضمين
وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه في نصبه وجهان
احدهما وهو المختار ان يكون مفعولا به لان ثعلبا والمبرد حكيا ان سفه
بكسر الفاء يتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد وحكي عن ابي

الخطاب

انها لغة وهو اختيار الزمخشري فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثاني
انه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جني
بمعنى جهل وقدره ابو عبيدة بمعنى اهلك اهـ جهل انها مخلوقة اي لم يستدل
بما فيها من اثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع
سفه موضع جهل لان من عبد حجرا او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل نفسه لانه
لم يعلم حالتها او استخف بها وامتهنها اي لان اصل السفه الخفة فمن رغب
عما لا يرغب فيه فقد بالغ في اذلال نفسه واهانتها اهـ كرخي ولقد اصطفيناه تعليل
للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن
يرغب الخ اهـ كرخي واكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بان واللام لان الثانية محتاجة
لمزيد تاكيد وذلك ان كونه في الاخرة من الصالحين امر مغيب فاحتاج الاخبار به الى
فضل تاكيد واما اصطفاء الله له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اهـ كرخي
بالرسالة اي بسببه او بمعنى اللام بالملة باتباعها واعاد الضمير لها لانه قد جرى
ذكرها وقال الزمخشري والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة
والجملة اهـ كرخي ابراهيم بنيه وكانوا ثمانية اسماعيل وهو اول اولاده وامه
هاجر القبطية واسحاق وامه سارة والبقية امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية
وتزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان اولاده اربعة عشر واولاد يعقوب
اثنا عشر روبين بضم الراء وبالنون وروي باللام وشمعون ولاوي ويهوذا
ويشسوخون وزبولون ودون وبنيون وكودا واوشير وبنيامين
ويوسف اهـ من البيضاوي والخازن ويعقوب بنيه ثبت به على ان
ان ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف اي
ووصى يعقوب بنيه ايضا ويجوز ان يكون مبتدا حذف خبره تقديره
ويعقوب قال يا بني ان الله اصطفى اهـ كرخي يا بني فيها وجهان احدهما
انه مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم الثاني
انه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتدا ويكون قد حذف مقول
ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى ابراهيم بنيه يا بني وعلى كل
تقدير فالجملة من قوله يا بني وما بعدها منصوب بقول محذوف
على راي البصريين اي فقال يا بني وبفعل الوصية لانها في معنى القول
على راي الكوفيين اهـ سمين دين الاسلام اي فالالف واللام للعهد

لانهم كانوا قد عرفوه اه كرخي الا وانتم مسلمون استثنا مفرغ من اعم
الاحوال اي لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهي عن الموت
الذي هو قهري ولذلك نفي الشارح نهي عن ترك الاسلام الخ شيخنا وانتم
مسلمون مبتدا وخبر في محل نصب على الحال كانه قال لا تموتن على حال الا على هذه
الحال والعامل فيها ما قبل الا اه سمين نهي عن ترك الاسلام جواب عن سوال وهو
ان الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى عنه فاجاب بان النهي في الحقيقة انما
هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل الا وانت خاشع اذ النهي فيه
انما هو عن ترك الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخي والنكتة في ادخال حرف النهي
على الصلاة وهي غير منهي عنها هي اظهار ان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة كانه
قال انهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة وكذلك المعنى في الاية اظهار ان موتهم لا على حال
الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وان حق هذا الموت ان لا يحصل فيهم واصل تموتن
تموتونن الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة امثال فحذفت نون
الرفع لان نون التوكيد اولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون
الاولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من
نظائره اه سمين الست تعلم اي انت تعلم باليهودية اي باتباعها والتمسك بها
وهي ملة موسى نزل الخ اي نزل تكذيبهم ببيان ما قاله في ذلك الوقت وهو ما تعبدون
من بعدي فهذا هو الذي قاله يكذبهم ايضا ان اليهودية انما كانت من بعد موسى
اه شيخنا شهدا جمع شاهد او شهيد اه سمين اذ احضر اذ معمول
شهدا على انه ظرف لا مفعول به اي شهدا وقت حضور الموت اياه وحضور الموت
كناية عن اسبابه ومقدماته اه سمين يعقوب سمي بذلك لانه هو واخوه العيص
كانا توامين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب
فتاخر يعقوب عنه ونزل على اثره وعقبه في الخروج اه من الخازن بدل من اذ اي
بدل اشتمال ما تعبدون ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون
وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام اي اي شي تعبدون واتى بما دون من لان المعبود
ذلك الوقت كانت غير عقلا كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التي لغير
العاقل فعرف بنوه ما اراد فاجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السوال اه كرخي واله
ابايك انما اعاد المضاف لاجل صحة العطف على حد قوله وعود خافض لدى عطف
على ضمير خفض لازما قد جعلا ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله اتي

بالبدل

بالبدل وهو قوله الها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا اسمعيل الخ اي جعله مع انه عم
يعقوب وقد اجاب عن هذا بجوابين وبقي ان يقال لم قدم اسمعيل على اسحاق في الذكر مع ان
اسحاق هو الاب حقيقة وجوابه ان تقديمه لشرفه على اسحاق من وجهين الاول انه اسبق
منه في الولادة باربع عشرة سنة الثاني انه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا
ولان العم بمنزلة الاب اي ففي الصحيحين عم الرجل صنو ابيه اي مثله في ان اصلهما واحد اه
اه كرخي ونحن له مسلمون هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد فتكون لها من تتمة جوابهم
له فاجابوه بزيادة او حال من فاعل نعبد او مفعوله اي ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون
التوحيد فان قيل ان توحيد الاول ابلغ اه كرخي ام تمعنى همزة الانكار اي
احد وجوه ثلاثة فانه يجوز في ام ان تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها وهذا
في كلامه ان تقدر بهما معا وعبارة السمين في ام هذه ثلاثة اقوال احدها والمشهور انها
منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها
ومعنى الاضراب انتقال من شي الى شي لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ
فيؤول معناه الى النفي اي بل اكنتم شهدا يعني لم تكونوا الثاني انها بمعنى همزة الاستفهام
وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت وانت اي الذي به اسم اشارة مونثا
مع ان الظاهر ان يقال هولا امة اه شيخنا لها ما كسبت على حذف مضاف كما قدره
بقوله اي جزاوه استئناف او صفة اخرى لامة او حال من الضمير في خلت
والاول اظهر اه كرخي والجملة اي جملة ولا تسالون عما كانوا يعملون وقوله تاكيد
لما قبلها اي جملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادة ان احدا لا ينفعه كسب احد
بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة
اه كرخي وقالوا كونوا هودا الخ معطوف في المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ
وهذا شروع في بيان فن اخر من فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالهم
في نفسهم والضمير في قالوا لاهل الكتابين بعض قالوا للمومنين ما ذكر يعني على
التوزيع كما اشار له الشارح بعض قالت اليهود للمومنين كونوا هودا وقالت
النصارى للمومنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا
اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح او التفصيل اي التقسيم اي تفصيل
القول المجمل بقوله وقالوا الخ اذ قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا اي تصلوا الى
الى الخير وتظفروا به قل لهم بل نتبع الخ اي قل لهم في الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون

على ملة ابراهيم اه شيخنا بل نتبع قدره ليعبد على ان ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا
او نصارى اتبعوا اليهودية او النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء اي الزموا ملة وهو قول
ابي عبيدة وهذا كالوجه الاول في انه مفعول وان اختلف العامل اه كرخي وما كان من
المشركين تعريض باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا انهم على ملة ابراهيم
مع انه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر قولوا
امنا بالله الخ اي قولوا ايها اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى
تهتدوا وهذا في المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا خطاب للمؤمنين
اي لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اه كرخي وقيل انه خطاب للقائلين كونوا هودا او نصارى
بالمنزل عليهم اما القرآن واما التوراة والانجيل اه سمين وما انزل الى ابراهيم اعاد
الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه اتحاد المنزل مع انه ليس كذلك كما اشار له الشارح وذكر
اسماعيل وما بعده لكونهم مرجحين ومقررين لما انزل على ابراهيم فكانه منزل
عليهم ايضا والا فليسوا منزلا عليهم في الحقيقة وقوله وما اوتي الخ غاير بالايتاء دون
الانزال لسابقه فرارا من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة وقوله وعيسى
لم يعد الموصول بان يقول وما اوتي عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل
على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة الا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولاحل لكم
اولاده اي اولاد يعقوب قيل المراد بصلبه
بعض الذي حرم عليكم اه شيخنا اسباطا بالنظر لكونهم اولاد اولاد اسحق صوابه اسباطا
وحينئذ فتسميتهم [illegible] وتسميتهم اولادا ظاهرة والاسباط
اه اسحاق وابراهيم وقيل المراد اولاد اولاده
في بني اسرائيل كالقبائل في العرب من بني اسماعيل فالاسباط بنو اسرائيل هم قبائلهم
وهذا كله بالنظر الى اصل اللغة في اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا واما العرف
الطارئ خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا وما
اوتي النبيون اي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما اوتي هنا وحذفه
في آل عمران اختصارا كما هو الانسب بالاخر وان الخطاب هنا عام كما مر
وثم خاص فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا اوتي موسى
ولم يقل وما انزل الى موسى كما قال قبل وما انزل الى ابراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار
اه كرخي من ربهم في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية ويتعلق
ويتعلق باوتي الثانية ان اعدنا الضمير على موسى وعيسى على النبيين فقط

دون موسى وعيسى او باوتي الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران ان
اعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخي لا نفرق الخ اي في الايمان
كما اشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والا فنحن نفرق بينهم في الافضلية اه
فنؤمن ببعض ونكفر ببعض اي بل نؤمن بجميعهم لان تصديق الكل واجب ونؤمن
منصوب لانه مفرع على النفي على حد قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ احد
لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو
المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله واحد في معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله
الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لانه اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه
المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كل او في كلام
غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد في مثل قل هو الله احد وكبين
كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من
الاذهان الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف
اي رسول ورسول اه كرخي فان امنوا الخ مرتب على قوله قولوا امنا بالله الخ واذ قلتم ما ذكر
فقال اليهود والنصارى اما مسلمون انكم فيما ذكرتم ومخالفتكم فيه وقوله بمثل ما امنتم به وهو
المذكور في قوله امنا بالله الخ وقوله مثل زائد اي لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا
خلافا معكم اي لان كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه اي
في ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له في اللغة ثلاث معان احدها الخلاف
ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقي والثالث الضلال
مثل وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه كرخي ونصبه بفعل مقدر وقيل نصبه بالفعل
المذكور لمقاربته له في المعنى اه وفي المصباح صبغت الثوب صبغا من بابي نفع وقتل وفي لغة
من باب ضرب اه تطهير اثره الخ توجيه لاطلاق الصبغة على الدين اي انه بطريق
الاستعارة التصريحية قال البغوي في تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على
التطهير مجاز تشبيهي وذلك انه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس
في الصبغ الحسي ووجه الشبه ظهور اثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر على صاحبه
اثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر اثر الصبغ
على الثوب ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط في التلخيص
وشرحه للسعد ونصهما والثاني من قسمي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله

ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ موكد لآمنا بالله اي تطهير الله من دنس
الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون اما مشتملا على تطهير الله لنفوس المومنين ودالا
عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والحال
فيه اي في هذا المعنى ونكتة ذكر الله التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم
كاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان
يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور
لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
في قوله قولوا امنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين
امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور في الاية صبغة ولم
نصبغ صبغتكم ايها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه
القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله
ان الصبغ ليس بمذكور لا في كلام الله ولا في كلام النصارى ولكن غمسهم الاولاد
عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والاية نازلة في سياق هذا فكان لفظ الصبغ
مذكورا اه سمين ومن احسن مبتدا وخبر وهذا استفهام معناه
النفي اي لا احد واحسن هنا فيها احتمالان احدهما انها ليست للتفضيل
اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثاني ان يراد التفضيل باعتبار
من يظن ان في صبغة غير الله حسنا لا ان ذلك بالنسبة الى حقيقة
الشيء ومن الله متعلق باحسن وهو في محل رفع وصبغة نصب على التمييز
من احسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته
احسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجري بين الصبغتين لا بين
الصابغين وهذا غريب اعني كون التمييز منقولا من المبتدا اه
سمين ونحن له عابدون معطوف على امنا وهو داخل معه تحت
الامر اي وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين
المعطوف والمعطوف عليه اه ابو السعود
الكتاب الاول اي التوراة

واولويته بالنسبة للقرآن والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا اي بيت المقدس اتحاجوننا
هذه الجملة في محل بالقول قبلها والضمير في قل يحتمل ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم
او لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع في اتحاجوننا لليهود والنصارى او لمشركي
العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله في الله لا بد من حذف مضاف
اي في شان الله او في دين الله اه سمين اي اتخاصموننا في اصطفا الله
نبيا منا ولا ينبغي هذا منكم والحال انه ربنا وربكم فله ان يجعل النبوة في من
شاء بمحض الفضل فان توهمتم ان النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغي ايضا منكم
ما ذكر لان لنا عملا كما لكم عملا فلله ان يرتب النبوة على عملنا كما له ان يرتبها على
عملكم بل نحن اولى منكم بها لانا نخلصون في عملنا دونكم اه شيخنا قوله ان
يصطفي اي بمحض الفضل ما نستحق به الاكرام اي عمل نستحق الاكرام
بسببه بان يرتب عليه النبوة فكانه الزمهم على كل مذهب يقصدونه
ويفحمونه عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من
يشاء من عباده والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها
فلنا ايضا اعمالا اه بيضاوي دونكم اي تخلصوا له بل جعلتم له شركا وفي الاية اضمار
اه كرخي فنحن اولى بالاصطفا اي الاختيار للنبوة اي احتسابا وكونها فينا
والهمزة اي في قوله اتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث احوال اولاها قوله وهو
ربنا وربكم الثانية ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون
وقوله احوال من الواو في اتحاجوننا والعامل فيها اتحاجوننا اه
الهمزة للانكار ايضا اي لا ينبغي لهم ان يقولوا ما ذكر لان اليهودية والنصرانية انما حدثت بل اتقولون
من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا
هودا او نصارى كما سبق في قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اه شيخنا وعبارة
السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ ايضا فيكون قد انتقل عن قوله اتحا
جوننا واخذ في الاستفهام عن قضية اخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية
والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت ام الله ام منقطعة والجلالة
عطف على انتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسئول عنه وهو احسن

الاستفهام الا ان الثلاثة وذلك انه يجوز في مثل هذا التركيب ثلاثة اوجه تقدم المسؤل عنه
نحو اعلم انتم ام الله وتوسطه نحو انتم اعلم ام الله وتاخره انتم ام الله اعلم وقال ابو البقا
ام الله مبتدا محذوف اي ام الله اعلم وام ههنا المتصلة اي ايكم اعلم والتفضيل في قوله
اعلم على سبيل الاستهزاء او على تقدير ان يظن بهم علم في الجملة والا فلا مشاركة اهـ
سمين اي الله اعلم اشار به الى بيان جواب الاستفهام وقد برأ منهما الى اليهودية
والنصرانية والمذكورون معه وهم اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
تبع له اي في الدين اهـ كرخي كائنة قدره ليفيد انه صفة للشهادة بعد صفة لان
عنده صفة اولى لشهادة اهـ كرخي ويحتمل انه متعلق بكتم وان الكلام على حذف
مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله في من وجهان احدهما
انها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف اي من كتم من عباد الله شهادة عنده
والثاني ان تتعلق بمحذوف على انها صفة للشهادة بعد صفة لان عنده صفة
للشهادة وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ومن في قوله شهادة عنده من
الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من
الله ورسوله اهـ اي لا احد اظلم اهـ عبارة البيضاوي المعنى لا احد اظلم
من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها اهـ
وهم اليهود تفسير لمن كتم وما الله بغافل عما تعملون تهديد واعلام
بانه لا يترك امرهم سدى وانه مجازيهم على اعمالهم والغافل الذي لا يفطن للامور
اهمالا منه ماخوذ من الارض الغفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائي
ارض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما
الله بغافل فالجواب ان نفي النقائص عن صفات الله تعالى اكمل من ذكر الصفات
ذكر مجردة عن نفي نقيضها فان نفي النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة
والاثبات لا يستلزم نفي النقيض لان العلم قد ينفصل عن النقيض فلما قال تعالى
وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك ابلغ في الزجر
المقصود من الاية فان قيل قد قال تعالى في موضع اخر والله عليم بما تعملون
فالجواب ان ذلك سبق لمجرد الاعلام بالقضية لا للزجر بخلاف هذه الاية
والمقصود بها الزجر والتهديد اهـ كرخي تقدم مثله اي وكررت تاكيدا وزجرا

عماهم

عماهم عليه من الافتخار بالاباء والاتكال على اعمالهم اولان الامة في الاية الاولى للانبياء
وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى اولان الخطاب في تلك الاية لهم وفي هذه
لنا اهـ كرخي سيقول السفهاء من الناس
سيقول السفهاء اتى بالسين مع مضي القول
لاستمرارهم عليه بناء على ان الاية متقدمة في نظم القرآن متاخرة في النزول عن اية
قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء
انهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال انهم
كما قالوا ذلك في الماضي منهم ايضا من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي
مني البيضاوي تبعا لما في الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من
الاخبار بالغيب مما عليه اكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به اي على المخبر
عنه توطين النفس واعداد الجواب قبل ورود السؤال وهو اي فائدة في الاخبار
به قبل وقوعه وفائدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد
عن الاضطراب اذا وقع فيكون ارد للخصم واقطع لشغبهم وقوله اليهود
والمشركين اي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل
عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك ان الخطا في باب الدين اعظم مضرة منه
في باب الدنيا فيكون اولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه
في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة من الناس
لان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما
ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من
الناس ذكره ابن عطية وغيره اهـ سمين
هنا لهم التحول عنها وزعمهم انه خطا وقوله اليهود ومدار انكارهم كراهة
مجرد القصد الى الطعن في الدين والقدح في احكامه والمشركين ومدار انكارهم
التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع واظهار ان كلا من
والتوجه الى مكة اهـ من ابي السعود لاكراههم الانصراف عنها
ما استفهامية والجملة بعدها خبرها الى ... اخر اشار به الى ان
بالقول والاستفهام للانكار اي اي شيء وهو مع خبرها في محل نصب
ابصرفهم عن ملتهم التي كانوا عليها اي لا سبب ذلك والاستفهام واي شيء يقتضي
خبر من ... يقتضي ذلك وانما هو من سفههم

بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضي لذلك
وتصرفهم برايهم ويحصل الجواب المذكور اي او اعتقادها فلا بد من حذف
وهو ارادة المالك المختار تامل على استقبالها
مضاف والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجاز نزل موا
ظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء انتهى كرخي وعبارة
ابي السعود التي كانوا عليها اي ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها
واعتقادا وحقيقتها انتهت فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء اي لا يختص به مكان
دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره
اي امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما
حيث كان احدهما مطالع الانوار والاصباح والاخر مغربها وبكثرة توجه الناس
اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخي اي ومنهم
انتم اي وممن هداهم الله انتم ايها المومنون وقوله دل على هذا اي على قوله
ومنهم انتم اي على كون المومنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم
الاشارة اي وافقنا على هداية المومنين اي جعلناكم امة وسطا مثل هدايتنا
اه شيخنا خيارا عدولا اي مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف
اي ممدوحين بها من مدح قولك نفسه اي مدحها قال الجوهري اي فالوسط
مستلزم للخيار والعدول كما اشار اليه الشيخ المصنف فاطلق الملزوم واراد اللازم
فيكون استعارة واصل الوسط مكان تستوي اليه المساحة من سائر الجوانب
ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على المتصف بها والاية دلت على ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم اي اختلت
اه كرخي لتكونوا شهداء على الناس الخ وذلك ان الله يجمع الاولين والاخرين
في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون
ما جاءنا من نذير فيسال الله الانبيا عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم
فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون امة محمد صلى الله
عليه وسلم تشهد لنا فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا
فيسال الله هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا
كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى بمحمد
صلى

صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن
لتكونوا يجوز في هذه اللام وجهان احدهما ان تكون لام كي فتفيد العلية والثاني
ان تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهي حرف جر وبعدها ان مضمرة هي
وما بعدها في محل جر واتى بشهداء جمع شهيد لانه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود
جمعي شاهد وفي على قولان احدهما انها على بابها وهو الظاهر والثاني انها بمعنى
اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول
عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان في على الاخيرة بمعنى ان الشهادة بمعنى
التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة اخرا واخر اولا لوجهين
احدهما وهو ما ذكره الزمخشري ان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم
وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثاني ان شهيدا اشبه
بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم
وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له ردا على الزمخشري مذهبه من ان تقديم المفعول
يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين انه بلغهم هو احد القولين في المراد
بقوله عليكم شهيدا ومحصله انه اذا ادعى على امته انه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى
ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم
توقفها على شيء اخر بخلاف سائر الانبيا لا تقبل دعواهم على اممهم الا بشهادة
الشهود وهم هذه الامة والثاني ان المراد به ان الرسول يزكيكم في شهادتكم على الامم
السابقة ان انبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام اي يكون
شاهدا لكم اي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخي ببعض تصرف
التي كنت عليها فيه اعاريب خمسة احسنها ما سلكه الجلال وهو ان القبلة
الثاني مقدما والتي نعت لمحذوف اي الجهة التي كنت عليها وهذا هو المفعول
الاول قد اخر والتقدير وما صيرنا الجهة التي كنت عليها اولا يعني قبل
الهجرة القبلة لك الان اي بعد نسخ استقبال بيت المقدس اي وما
جعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا اي ما حولناك ووجهناك اليها الا
لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذه الاية خمسة اوجه احدها
ان القبلة مفعول اول والتي كنت عليها مفعول ثان وان الجعل بمعنى التصيير
وهذا ما جزم به الزمخشري الثاني ان القبلة هي المفعول الثاني والتي كنت

عليها هو الاول وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بان التصيير هو الانتقال من حال الى حال
والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني الا ترى انك تقول جعلت الطين خزفا
وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعه ان شئت ثم حول اي امر بالتحول
الى الكعبة استثنا مفرغ من اعم العلل اي وما جعلنا ذلك لشيء من
الاشيا الا لنعلم الا لنمتحن الناس اي نعاملهم معاملة من يمتحنهم ونعلم حينئذ من يتبع
الرسول في التوجه الى ما امر به من الدين والقبلة والالتفات الى الغيبة مع ايراده
عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه ابو السعود
علم ظهور جواب عما يقال من الاية من حدوث العلم فاجاب بان المراد الا ليظهر
علمنا من يتبع الخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هنا مراد الله وفي
الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض وكفر بعض اه شيخنا
من يتبع الرسول من موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى
التمييز والمعنى الا لنميز الثابت من المنقلب كقوله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم
على بنا المجهول مع صيغة الغيبة اه من ابي السعود فيصدقه بالرفع عطفا
على يتبع لانه لم يسبقه نفي ولا طلب اي يرجع الى الكفر اشارة الى انه مجاز فلا
يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخي على
عقبيه في محل نصب على الحال اي ينقلب مرتدا وراجعا على عقبيه وهذا مجاز
وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين في حيرة بفتح
الحا المهملة اي تحير وقوله من امره اي شان نفسه وقوله وقد اه تنبيه لذلك
اي اللفظ المذكور مخففة من الثقيلة اي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين
النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد
التفتازاني اه كرخي اي التولية اي المفهومة من قوله ما هم وانهم عن
قبلتهم وقوله اليها اي الكعبة الا على الذين متعلق بكبيرة وهو استثنا
مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفي ولا شبهه وشرط الاستثنا المفرغ تقدم
شيء من ذلك فالجواب ان الكلام وان كان موجبا لفظا فانه في معنى النفي اذ
المعنى انها لا تخف ولا تسهل الا على الذين وهذا التاويل بعينه قد ذكروه
في قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثنا من
مستثنى منه محذوف تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس

الاستثنا مفرغا لانه لم يتقدمه نفي ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين
وتقدير الجلال يحتمل كلا من الوجهين وما كان الله ليضيع في هذا التركيب
وما اشبهه مما ورد في القران وغيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر
قولان احدهما قول البصريين وهو ان خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى
لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار ان وجوبا فينسبك منها ومن
الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير
وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم ان يتقدمها كون
منفي واشترط بعضهم مع ذلك ان يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين
لام كي بما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفي ويدل على مذهب البصريين
التصريح بالخبر المحذوف في قوله سموت ولم تكن اهلا لتسموا وفي القول الثاني
للكوفيين وهو ان اللام وما بعدها في محل الخبر ولا يقدرون شيئا وان اللام
للتاكيد اه سمين لان سبب نزولها الخ عبارة الخازن وما كان الله ليضيع
ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه
من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على
هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن
مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما امر الله به والضلالة فيما نهى
الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل ان
تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار والبرا بن معرور من
بني سلمة وكانا من النقبا ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس اه
تعليل لما قبله ان الله بالناس
لرؤوف رحيم بالمد اي زيادة واو بعد الهمزة والقصر اي
حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان في هذه الكلمة حيثما
وقعت في القران في عدم اضاعة اعمالهم في سببية اي انه رؤوف رحيم
بسبب عدم اضاعته اعمالهم ومن اجل ذلك وقدم الابلغ اي مع ان العادة
العكس ليكون للابلغ بعد غيره فايدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا

وقوله للفاصلة اي لانها على الميم والفاصلة هي الكلمة اخر الاية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر
بالفاصلة دون السجع اخذا من قوله تعالى فصلت اياته وهي هنا قوله سابقا على صراط مستقيم
وهنا رؤف رحيم اه كرخي قد نرى الخ هذا في المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة
الخ اي انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولانا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الاية ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فرضي واحب
وامتثل وصلى اليه مدة ذلك كان يحب بطبعه ان يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت
لو حولني الله الى الكعبة فقال جبريل انما انا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يديم النظر الى السما رجاان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله
قد نرى الاية اه خازن وفي البيضاوي وروي انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة
وصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل
قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول
في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنسا صفوفهم فسمي المسجد مسجد
القبلتين اه وفي المواهب ما نصه قال الحربي قدم عليه الصلاة والسلام
المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين
ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادي وقيل كان يوم الثلاثا
في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البرا في البخاري انها
كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر
واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى
الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى
المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه صلى عليه الصلاة
والسلام زار ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة بكسر اللام فصنعت له
طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى
الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الى
الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى موخر المسجد فتحولت الرجال
حتى صاروا خلفه وتحولت النسا حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال
انه قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر هنا العمل للمصلحة او لم تتوال الخطا عند التحويل
وقعت متفرقة اه شارحه تقلب للتحقيق اي كما في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه
لكن صنيع الكشاف يقتضي موافقته ما ذكره سيبويه في الاية من انها للتكثير لقرينة

ذكر

ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى المرئي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الرائي وهو الله تعالى لانه
منزه عن ذلك ولا يرد انها اذا كانت للتكثير يلزم ان افعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة
وهو باطل كما هو مقرر في كتب الاصول اه كرخي فلنولينك الخ هذه بشارة من الله
له صلى الله عليه وسلم بما يحب وقوله فول وجهك انجاز لما بشره به اه شيخنا واللام
هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف اي فوالله لنولينك وولى يتعدى
لاثنين فالاول هنا الكاف والثاني قبلة وترضاها الجملة في محل نصب صفة لقبلة
قال الشيخ وهذا يعني فلنولينك يدل على ان في الجملة السابقة حالا محذوفة
تقديره قد نرى تقلب وجهك في السما طالب قبلة غير التي انت مستقبلها اه
سمين فلنولينك يقتضي ان قبلة منصوب بنزع الخافض الى قبلة وبالنظر
للفظ القران يصح ان يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها اي محبة طبيعية لانها
قبلة ابراهيم وقبلته هو ايضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس ايضا
من حيث امتثال الامر اه شيخنا شطر المسجد الخ الشطر يكون بمعنى
النصف من الشي والجز منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه
الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغايب عن منزله يقال شطر شطورا
والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه اي اقبل وقال الراغب وصار يعبر
بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر ايضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار
اه سمين وحيثما كنتم اي من بر او بحر مشرق او مغرب اه خازن وفي
حيثما هنا وجهان اظهرهما انها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها
خلافا للفرا وكنتم في محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرف
بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو ايا ما تدعوا فله
الاسما الحسنى واعلم ان حيث من الاسما اللازمة للاضافة فالجملة التي
بعدها كان القياس يقتضي ان تكون في محل خفض بها ولكن منع من ذلك
مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هي ظرف مكان
مضاف الى الجملة فهي مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضي
الجزم لان عوامل الاسما لا تعمل في الافعال والاضافة موضحة لما اضيف
كما ان الصلة موضحة فينافي اسم الشرط لان اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما
زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزي بها وصارت من عوامل

الافعال والثاني انها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله ابو البقاء وليس
بشيء لانه زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط واصل ولوا وليوا فاستثقلت
الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الياء وضم ما قبله ليجانس الضمير فوزنه
فعوا اه سمين   خطاب للامة اي فولوا وجوهكم بعد امر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخي
وان الذين اوتوا الكتاب قال السدي هم اليهود خاصة والكتاب التوراة والانجيل
وقال غيره احبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه
اه كرخي   انه الحق يحتمل ان تكون ان واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين
ليعلمون عند الجمهور ومسد احدهما عند الاخفش والثاني محذوف على انه يتعدى
لاثنين وان تكون سادة مسد مفعول واحد على انها بمعنى العرفان وفي الضمير
ثلاثة اقوال احدها انه يعود على التولي المدلول عليه بقوله فولوا والثاني على
الشرط والثالث على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون على هذا التفاتا من خطابه
بقوله فلنولينك الى الغيبة اه سمين   من ربهم متعلق بمحذوف على
انه حال من الحق اي الحق كائنا من ربهم اه سمين
يعلمون وقوله من انه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبي وبيان له لما في كتبهم الجعلة لقوله
لام قسم اي وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف
جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جا فعل الشرط ماضيا لانه متى
حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا في ضرورة كما هو مقرر في محله
اه كرخي   ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
اي في ان تحولك بامر من الله   في امر القبلة
بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضي اي يتبعون اي ما يتبعون وانما فسره
لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله
اجتمع شرط وقسم البيت انتهى شيخنا وعبارة الكرخي اي يتبعون نبه به على
ان تبعوا وان كان ماضيا لفظا هو مستقبل معنى لان الشرط قيد في الجملة والشرط
مستقبل فوجب ان يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة ان المستقبل
لا يكون شرطا في الماضي اه   عنادا اي لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها
بايراد الحجة اه كرخي   وما انت بتابع قبلتهم لما يحتمل وجهين اعني كونها حجازية
او تميمية فعلى الاول يكون انت مرفوعا بها وبتابع في محل نصب وعلى الثاني
يكون

يكون مرفوعا بالابتدا وبتابع في محل رفع وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه
لا على الجواب وحده اذ لا يحل محله لان نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح
ان يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم وهذه الجملة ابلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك
من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكد نفيها بالباء ووحد القبلة وان كانت
مثناة لان لليهود قبلة وللنصارى قبلة اخرى لاحد الوجهين اما لاشتراكهما في البطلان
فصارا قبلة واحدة واما لاجل المقابلة في اللفظ لان قبله ما تبعوا قبلتك وقرى
بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لان اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز
فيه الوجهان واختلف في هذه الجملة هل المراد بها النهي اي لا تتبع قبلتهم
ومعناه الدوام على ما انت عليه لانه معصوم من اتباع قبلتهم او الاخبار المحض
بنفي الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة او قطع رجا اهل الكتاب
ان يعودوا الى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين   قطع لطمعه الخ يعني
ان هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله
وطمعهم الخ راجع لقوله وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على
قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تعزيرا له وطمعا في رجوعه
وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اه   اي
اليهود قبلة النصارى وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة
اليهود هي بيت المقدس وقبلة النبي هي الكعبة اه ابو السعود لكن ينظر هل
كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند انفسهم او بتبعيتهم لعيسى
فيه اه شيخنا ثم رايت في الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع
الشمس صرحوا به لكن وقع في بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام
كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس في دينهم دسائس منها انه قال
لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب احبه يبلغ سلامي
في كل يوم فمر قومك يتوجهوا اليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدايع الفوائد لابن
القيم قبلة اهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم
اما النصارى فلا ريب ان الله لم يامرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق
وهم يقرون ان قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني اسرائيل وهي الصخرة
وانما وضع لهم اشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بان المسيح عليه
والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الاحكام وان ما حللوه وحرموه
فقد حلله هو وحرمه في السما فهم مع اليهود متفقون على ان الله لم يشرع
استقبال بيت المقدس على رسوله ابدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك

وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة البتة وإنما كانوا ينصبون
التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا
إليه فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة اهـ ولئن اتبعت أهواءهم أي
اليهود فيما يحبونه منك وسألوه رجوعك إلى قبلتهم الوحي أي في أمر
القبلة بأنك لا تعود إلى قبلتهم فرضا أي على سبيل الفرض وتقدير المحال
المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم إني إله اهـ كرخي الذين آتيناهم الكتاب
اليهود والنصارى أي محمدا هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد صلى الله
عليه وسلم وإن لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس كذا ذكره القاضي
ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اهـ كرخي كما يعرفون أبناءهم
أي يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم اهـ شيخنا والكاف في محل نصب إما
على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفتهم أبناءهم أو في موضع
نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه
معرفة مماثلة لعرفانهم أبناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق هذا وما مصدرية
لأنه ينسبك منها ومما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اهـ سمين أي والتقدير
كمعرفتهم أبناءهم نعته متعلق بيعرفون الأول قوله قال ابن سلام كان من
أحبار اليهود فحسن إسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له إن الله أنزل على
نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته
حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذلك
فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء
فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اهـ خازن ومعرفتي بمحمد
أشد أي من معرفتي لابني لأني لست أشك في محمد أنه نبي وأما ولدي فلعل والدته خانت
وخص الأبناء دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم
وبقلوبهم ألصق والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان بأن المراد ليس معرفتهم
له صلى الله عليه وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا
في الكتاب منعوتا بالنعوت التي من جملتها أنه صلى الله عليه وسلم يصلي إلى القبلتين
كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه من وصفناه فيه وبهذا يظهر جزالة النظم
الكريم اهـ كرخي وإن فريقا منهم أي من أهل الكتاب وهم يعلمون أي
يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن صفة محمد مكتوبة في التوراة والإنجيل
وهم مع ذلك يكتمونه اهـ خازن والجملة اسمية في محل نصب على الحال من فاعل
يكتمون والأقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه إذ الكتم إخفاء ما يعلم
وقيل

وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب أي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم
الحق فتكون إذ ذاك الحال مبينة اهـ سمين هذا الذي الخ مبتدأ الحق خبر نعته وهو
خبر عن هذا المقدر وقوله كأنما أشار به إلى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك
فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفي الألف واللام حينئذ
وجهان أن تكون للعهد والإشارة إلى الحق الذي عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى
الحق الذي في قوله يكتمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس
على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثاني أنه خبر مبتدأ محذوف
أي هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق الثالث
أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على
هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهت فيه متعلق من الممترين
أي في أنه الحق من ربك وقوله أي من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد
من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أي لأنه يفيد النهي عن الامتراء بطريق اللزوم
فهو كناية وهي أبلغ من الصريح اهـ شيخنا ولكل وجهة هذا في المعنى نتيجة
قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة
مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس إذ القياس جهة على حد قوله فا أمر أو مضارع
من كوعد احذف وفي كعدة ذاك اطرد اهـ شيخنا وعبارة السمين وفي وجهة قولان
أحدهما أنها اسم للمكان المتوجه إليه كالكعبة وعلى هذا يكون إثبات الواو قياسا
إذ هو غير مصدر الثاني أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على
الأصل المتروك في عدة وزنة ونحوها من الأمم أي المسلمين واليهود والنصارى
فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع
الشمس اهـ شيخنا هو موليها بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل
مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار إليه الشيخ المصنف ولكل فريق
وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثاني محذوف لفهم المعنى اهـ
كرخي وجهه هذا هو المفعول الثاني لاسم الفاعل وهو موليها والأول
وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أي هو مصروف ومحول إليها وفيه
ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الأول وأل فيها المفعول الأول وإنها المفعول
وهو في محل جر بالإضافة وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله وانصب
بذي الإعمال تلوا واخفض إلى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اهـ شيخنا
الخيرات منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اهـ شيخنا والخيرات جمع خيرة

وفيها احتمالان احدهما ان تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت
والثاني ان تكون مخففة من خيرة بل تبنت على فعلة بوزن حينئذ يقال رجل خير غير
وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشيء اولى واصله
التقدم في السير ثم تجوز به في كل تقدم اه سمين   وقبولها اي قبول اوامرها ام
اينما تكونوا اي في اي موضع تكونوا وابن اسم شرط تجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل
الجواز وهي ظرف مكان وهي هنا في محل نصب خبر لكان وتقديمها واجب لتضمنها
ما له صدر الكلام وتكونوا مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها وبان جواب ويأت معنى
ايضا اشبهها ما قد لا يعمل بشا وهي مبنية على الفتح لتضمنها معنى حرف الشرط او الاستفهام
اه سمين   فيجازيكم باعمالكم بالرفع والنصب على حد قوله والفعل من بعد الجزا ان
يقترن بالفا والواو بتثليث قمن اي حقيق اه وكان القياس جواز الجزم ايضا
لكن الرسم منع منه اه شيخنا   ان الله في معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شي
ومنه جمعكم في المحشر اه   ومن حيث خرجت قول من حيث متعلق بقوله فول
وخرجت في محل جر باضافة حيث اليها والظاهر ان من ابتدائية اي فول وجهك
مبتديا من اي مكان خرجت اليه للسفر ويصح ان تكون بمعنى في بل هو الاقرب
اي فول وجهك الى الكعبة في اي مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم
زيادة ما والها في قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ
يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وقوله [illegible]
ما نصه قوله ومن حيث خرجت الخ فجوزوا اعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فكون
من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفا فالوجه انه متعلق بمحذوف
عطف عليه فول اي ومن حيث خرجت افعل ما امرت به فول ويجوز ان يجعل
من حيث خرجت في معنى الشرط اي اينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد
اه   وانه اي التولي للحق   تقدم مثله اي مثل هذا القول وهو سابقا
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله وكرره
اي هذا القول المذكور فالضمير له وبعضهم قال الاول منهما راجع للتولية
بالتاء والياء والثاني للقول المذكور اه شيخنا   ومن حيث خرجت لجزء من اي مكان
خرجت للسفر اه بيضاوي   كرره للتأكيد عبارة الخازن فان قلت هل في هذا
التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهي ان هذه الواقعة اول الوقائع
التي ظهر فيها النسخ في شرعنا واول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة
الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة اه   لئلا يكون للناس

اللام

اللام لام كي وان هي المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها
وعليكم حال من حجة اي لاجل ان ينتفي احتجاجهم عليكم يعني لو استقبلتم
بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر في الشارح ولما تحولتم الى
الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا   اليهود والمشركين اشار به
الى ان اللام للعهد واشار في الكشاف الى ان حكم النفي متعلق بكل فرد منهم لا بكل
جمع وانه لعموم النفي لا النفي العموم وان حجة اسم كان خبره للناس
وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على انه في الاصل صفة اه كرخي   حجة
اي في استقبالكم بيت المقدس   اي تنتفي مجادلتهم اي باستقبالكم
الكعبة   منهم اي من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور في محل نصب
على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل ان تكون من للتبعيض وان تكون
للبيان اه كرخي   فانهم يقولون ما تحول الخ هذه مقالة المعاندين من
اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهي قولهم ان محمدا تحير
من امره ولم يهتد الى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل
باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا   والمعنى
لا يكون لاحد الخ اشارة الى ان المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة
والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها
لها صورة فلا يرد كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين او المراد نفي الحجة للعلم
بان الظالم لا حجة له اه كرخي   عطف على لئلا يكون اي فهو علة ثانية وكان
المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم
ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثنا
وما بعده كلا فصل اذ هو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى
انزل عند قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي فبين ان تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك
بسنين كثيرة في هذه الاية ولاتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت
بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام
الموت على الاسلام اه كرخي   ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا فهو
علة ثالثة   كما ارسلنا الخ كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع اليه كما اشار
له الشارح بقوله متعلق باتم اه شيخنا وقوله كاتمامها الخ اي بجامع التحقق
في كل وعبارة الكرخي اي اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة الى ان ما مصدرية والكاف

للتشبيه وتنبيه الهداية بالارسال في التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة
علي العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنت وجوبا علي سنن
الكبير افاده ابو السعود انتهي منكم اي معشر العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا
منه لعدم الالفة بينكم وبين الملايكة اه شيخنا يتلوا عليكم اياتنا اي وذلك من اعظم
النعم لانه معجزة باقية علي الدوام اه شيخنا يطهركم من الشرك اي ومن باقي الذنوب اه
خازن القران اي معانيه اه خازن والحكمة اي السنة وعلي ما جري عليه الشيخ
المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير خلاف عكسه اه كرخي ما لم
تكونوا تعلمون اي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم اخبار الامم الماضية
وقصص الانبيا واخبار الحوادث المستقبلة اه خازن فاذكروني اي باللسان
والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة علي الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير والثاني
كالخشوع وتدبر القراة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا ونحوه كالتحميد
والتهليل اجازيكم وفي نسخة اجازكم اي اجازيكم بالثواب علي ذكركم ومقابل
هذا القيد ان معني اذكركم اعينكم وقيل معناه اغفر لكم كما يوخذ من الخطيب
اه من ذكرني في نفسه اي خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله في نفسي اي بحيث
لا يطلع عليه احد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن في ملا
اي اشراف الناس وعظامهم الذين يرجع الي رايهم اه وفي المصباح والملا مهموز
اشراف القوم سموا بذلك لملاتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة
الراي او لانهم يملاون العيون ابهة والصدور هيبة والجمع املا مثل
سبب واسباب اه وفي القاموس ان الملا جمع ملي اه واشكروا لي تقدم
ان شكر يتعدي تارة بنفسه وتارة بحرف جر علي حد سوا علي الصحيح وقال بعضهم
اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين
احدهما بنفسه والاخر بحرف الجر ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله
واشكروا لي ما انعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعني
واحد ولي افصح واشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي واياديي وكذلك اذا قلت
شكرتك فالمعني شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معني الشكر ذكر
اليد مسديها معا فما حذف من ذلك هو اختصار لدلالة ما بقي علي ما حذف
اه سمين بالمعصية اي لان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره
وعلي هذا لا يغني ذكر احدهما عن الاخر وهذا جواب ما فايدة ذكر الثاني مع ان الاول

يقتضيه

يقتضيه اه كرخي بالصبر علي الطاعة اي فعلا وتركا فيشمل الصبر علي المعاصي فهو طاعة
اه شيخنا لتكررها وعظمها لانها ام العبادات ومعراج المومنين ومناجاة رب
العالمين اه كرخي بالعون اي لان المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق
كل احد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين
والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال
هنا ان الله مع الصابرين فافهم ان الله مع المصلين بالاولي اه كرخي وعلي هذا يكون
التعليل للامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق ودون الصلاة
بمفهوم الاولي وفي تفسير ابي السعود ما يقتضي ان التعليل للامر بالاستعانة بالصبر
خاصة لما انه المحتاج الي التعليل واما الصلاة فحيث كانت عند المومنين اجل
المطالب كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر
الامر بالاستعانة بها الي التعليل اه ولا تقولوا لمن يقتل الاية نزلت في قتلي بدر
من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان
الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فانزل
الله هذه الاية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون انفسهم ظلما
لمرضاة محمد من غير فايدة فنزلت هذه الاية واخبر فيها ان من قتل في سبيل الله فانه
حي بقوله تعالي بل احيا وانما احياهم الله عز وجل لايصال الثواب اليهم وعن
الحسن ان الشهدا احيا عند الله تعالي تعرض ارزاقهم علي ارواحهم ويصل
اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار علي ارواح ال فرعون غدوة وعشيا
فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل علي ان المطيعين يصل اليهم ثوابهم
وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن
نراهم موتي فما معني قوله بل احيا وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات قلت معناه لا تقولوا اموات بمنزلة غيرهم من الاموات
بل هم احيا تصل ارواحهم الي الجنان كما ورد ان ارواح الشهدا في حواصل طير تسرح
في الجنة فهم احيا من هذه الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح من اجسادهم
وجواب اخر وهو انهم احياء عند الله تعالي في عالم الغيب لانهم صاروا الي
الاخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل علي ذلك قوله تعالي ولكن
لا تشعرون اي لا ترونهم احيا فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلموا باخباري
اياكم به فان قلت اليس ساير المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة
في قبورهم فلم خص الشهدا بالذكر قلت انما خصهم لان الشهدا فضلوا علي غيرهم بمزيد

[illegible]

النعيم وهو انهم يرزقون من مطاعم الجنة وماكلها وغيرهم يتنعمون بما دون ذلك وجواب
وهو انه رد لقول من قال من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها
فاخبر الله تعالى بقوله بل احياء انهم في نعيم دائم اه خازن ارواحهم في حواصل
طيور الخ بمعنى ان الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا تعلمون
ما هم فيه اي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من
جنس ما يحس من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف والوحي هذا ما عليه
اكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم تشاهد فائدة ان
حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى
هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتي لهذا مزيد بيان في آل عمران اه كرخي ولنبلونكم
هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب توكيده
باللام واحد النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون
ذلك في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك
وما فيه من الخلاف اه سمين للعدو واللام زائدة او بمعنى من وقوله القحط
تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا من
الاموال فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون متعلقا بنقص ~~متعلق~~ متعلق بنقص
لانه مصدر نقص الثاني ان يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب
بهذا المصدر المنون والتقدير ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره ابو البقاء ويكون
معنى من على هذا التبعيض الثالث ان تكون حرف صفة لنقص فيتعلق بمحذوف
اي نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين بالجوائح
في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب
قال اذا اهلكته وتجيحه ~~الآفة تجيحه~~ جياحة لغة ~~ثالثة فهو مجاح~~ ثني جائحة والجمع
الجوائح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالالف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت
المال مثل جاحته اه اي لنختبرنكم الخ عبارة ابي السعود لنصيبنكم اصابة
من يختبر احوالكم اتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من
الخوف والجوع اي بقليل من ذلك فان ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم
بالف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم وانما اخبرهم به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفو
سهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم حسبما اخبر به وليعلموا انه شيء يسير
له عاقبة حميدة اه وبشر الصابرين عطف على ولنبلونكم عطف المضمون
على المضمون اي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين
التفتازاني اه كرخي الذين اذا اصابتهم مصيبة فيه اربعة اوجه احدها ان يكون

نعتا للصابرين وهو الاصح الثاني ان يكون منصوبا على المدح الثالث ان يكون
مرفوعا على انه خبر لمحذوف اي هم الذين وحينئذ يحتمل ان يكون على القطع
وان يكون على الاستئناف الرابع ان يكون مبتدأ والجملة الشرطية من اذا وجوابها
صلته وخبره ما بعده وهو قوله اولئك عليهم صلوات اه سمين قالوا
انا لله اي باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح
وسخط للقضاء وذلك بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم
الله عليه ليرى ان ما بقي الله عليه اضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم
قيل ما اعطي احد مثل ما اعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو
اعطيته احد لاعطيه يعقوب الا ترى الى قوله عند فقد يوسف يا اسفا
على يوسف وفي قوله العبد انا لله الخ رجوع وتفويض منه الى الله وانه راض
بكل ما نزل به من المصائب اه كرخي من استرجع اي قال انا لله وانا
اليه راجعون وقوله اجره الله فيها اي بسببها وفي المصباح اجره الله
من بابي ضرب وقتل واجره بالمد لغة ثالثة اذا اثابه اه انما هذا مصباح
يعني هذا انما سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لاجل المصيبة اه
اولئك عليهم صلوات الخ جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل
ما الذي يبشروا به فقيل اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من
هذا الكلام ما الذي يبشروا به والاولى ان يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين
المسترجعين والجواب ما ذكر اه كرخي وفي السمين واولئك مبتدأ وصلوات
مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله اولئك ويجوز
ان يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال ابو البقاء لانه قد قوي بوقوعه
خبرا والجملة من قوله اولئك وما بعده خبر الذين على احد الاوجه المتقدمة
او لا محل لها على غيره من الاعراب وقالوا هو العامل في اذا فانه جوابها وقد تقدم
الهاء هل تقتضي التكرار ام لا اه مغفرة عبر المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه
على كثرتها وتنوعها اه بيضاوي وابو السعود ورحمة نعمة كأنه جواب سؤال
وهو ان يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغي ان لا يعطف الرحمة ~~والجواب~~
~~ما قرره الشيخ المصنف~~ عليها لان بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغا
يرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من ان الصلاة المغفرة والرحمة
الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة

الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم اي اوليك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم
فنون الرافة الفايضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللايقة بهم اه كرخي
الى الصواب اي حيث استرجعوا وسلموا لقضا الله اه كرخي   ان الصفا والمروة هما
جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملسا والمروة الحجر الرخو وهذا وهذا معناهما لغة
والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين والف الصفا منقلبة عن واو بدليل
قلبها في التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه ايضا لانه من
الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذي لا يخالطه غيره من طين
او تراب ويفرق بين واحده وجمعه بتا التانيث نحو صفا كثيرة وصفاة وقد يجمع الصفا
على فعول وافعال قالوا صفي بكسر الصاد وضمها كعصي واصفا اصفو وصفو
فقلبت الواوان في صفو ياءان والواو في اصفار همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة
الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة المرهفة الاطراف وقيل البيض وقيل السود
اه وفي المختار ارهف سيفه رققه فهو مرهف اه   من شعاير الله اي من
شعاير الحج جاهلية كما كان كذلك اولا اه شيخنا والاجود شعاير بالهمزة لزيادة حرف
المد وهو عكس معايش ومصايب اه سمين   اعلام دينه اشار به الى تقدير
مضاف في الاية اي من شعاير دين الله والمراد بالشعاير المواضع التي يقام فيها الدين
وقوله شعيرة اي علامة اه   فمن حج البيت من شرطية في محل رفع بالابتدا و
في محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح
اه سمين   اي تلبس بالحج او العمرة اي دخل فيهما بواسطة النية وهذا
تفسير معنى لا تفسير اعراب ان التفسير اللايق به ان يقول اي قصد البيت
بحج او عمرة   واصلهما اي معناهما الاصلي اي اللغوي وفي كلامه لف
ونشر مرتب وفي المختار والحج في الاصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك
وبابه رد فهو حاج وجمعه حج كبازل وبزل انتهى وفي المصباح والعمرة الحج
الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات في وجوهها ماخوذة من
الاعتمار وهو الزيارة اه   فلا جناح اي اثم عليه الظاهر ان عليه خبر لا واجاز ابو
ذلك اوجها ضعيفة منها ان يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على ان يكون
خبر لا محذوفا وقدره ابو البقا فلا جناح في الحج ويبتدا بقوله عليه ان يطوف
فيكون عليه خبرا مقدما وان يطوف في تاويل مصدر مرفوع بالابتدا لان الطواف
واجب قال ابو البقا والجيد ان يكون عليه في هذا الوجه خبرا وان يطوف

مبتدا

مبتدا اه كرخي   فيه ادغام التا في الاصل اي قبل قلبها طا واشار بهذا الى ان اصله
يتطوف وماضيه تطوف وادغمت التا بعد تسكينها في الطاء واحتيج الى اجتلاب همزة
الوصل لسكونها فصار اطوف ثم استغني عنها في المضارع بحرف المضارعة لانه يتحرك
اه كرخي   لما كره المسلمون ذلك اي السعي بينهما يعني كرهوا ان يعظموا ما يعظمه
الكفار وان يتشبهوا بهم في فعلهم فعل الكفار   وعليهما صنمان احدهما يسمى اساف بكسر
الهمزة وتخفيف السين والاخر نايلة بنون والف بينهما همزة مكسورة ولام والاول
كان على الصفا والثاني على المروة وكانا على صورتي رجل وامراة وذلك ان رجلا اسمه اساف
وامراة اسمها نايلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا
ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدا وهذا اه شهاب   وقال ذكر ان زعم اهل الكتاب والراجح انهما
اسما صنمين انبذ ولا مسخ ولا تقبيل وعلى هذا فتذكير الصفا لان ادم وقف عليه
وتانيث المروة لان حوى وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اه   غير فرض اي بل هو
مباح اخذا من قوله لما افاده رفع الاثم من التخيير اي للتخيير الذي افاده رفع الاثم لكن
هذا معترض من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل
جائز حتى بالواجب والذي في غيره من التفاسير ان مذهب ابن عباس ندبه وعبارة
البيضاوي والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن
احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه
التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا
يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما
الله تعالى انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم
السعي وانتهت   ان الله كتب عليكم السعي لفظ الحديث اسعوا فان الله
كتب عليكم السعي فافاد الامر بالسعي مع التعليل المذكور انه للوجوب وهو معنى
الركنية اه كرخي   ومن تطوع خيرا انتصاب خيرا على احد اوجه اما على
اسقاط الخافض اي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو تمرون الديار
فلم تعوجوا الثاني ان يكون نعت مصدر محذوف اي تطوعا خيرا الثالث
ان يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اه سمين
اي عمل ما لم يجب عليه هكذا في بعض النسخ وفي بعض اخرى فعل وفي
نسخة اي فعلا اه   بالاثابة عليه اشارة الى ان معنى الشاكر في حق الله
تعالى المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد

ومعلوم ان الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله عليم به
اي باحواله فلا ينقص من اجره شيئا وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن
تطوع خيرا جازاه واثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اهـ كرخي
ونزل في اليهود اي في احبارهم ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا
وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من احكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص
السبب اهـ كرخي من البينات اي من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد صلى الله
عليه وسلم والهدى اي والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها
بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهي المرادة بالبينات ايضا والعطف لتغاير
العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى كآية الرجم ونعت محمد
الادلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اهـ ابو السعود ومعلوم ان الكتم والكتمان
ترك اظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى اظهاره انه صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه
وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون
بازالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه
الآية تدل على من امكنه بيان اصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها
ثم تركها او كتم شيئا من احكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اهـ كرخي
وفي الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف
والاصح انه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما
وقيل اذا سئل العالم عن شيء يعلمه من امر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا اهـ
من بعد ما بيناه للناس متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون
فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق
جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى او التقيد بما لا ريب في جوازه او الاخير
متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله اي كائنا في الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه
وايضاحه بحيث يتلقاه كل احد منهم من غير ان يكون له فيه شبهة وهذا عنوان
مغاير لكونه بينا في نفسه موجب لقبح الكتم او تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام
والاول انسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع غيره في موضعه فانهم محوا
نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه في تفسير قوله عز وعلا
فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اهـ ابو السعود اولئك يلعنهم يجوز في اولئك
وجهان احدهما ان يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثاني ان يكون
بدلا

بدلا من الذين ويلعنهم خبر ان اهـ الملائكة الخ اشار به الى ان الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون
فالمشهور انهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حي حتى البهائم
والخنافس والعقارب واتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على
التجدد والحدوث وان هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا في ذمهم وفي قوله
يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام لقال يلعنهم لقوله نزلنا ولكن في اظهار
هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اهـ كرخي وفي الخطيب واختلف في هؤلاء اللاعنين
فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاء هم الجن
والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتد
المحل وتقول هذا المطر من شؤم ذنوب بني آدم اهـ رجعوا هذا بيان للمقصود من
التوبة منهم وظاهر كلامه ان الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير في
يلعنهم وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل ان يتوبوا وانما جاء الاستثناء
لبيان قبول التوبة لا لان قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن
الكفر واظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشيء وترك من بعد ذلك هنا وذكره
في آل عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه للناس لتكرر
اهـ كرخي وعبارة ابي السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون
بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل في قوله تعالى
الا الذين تابوا اي من الكتمان واصلحوا اي ما افسدوا بان ازالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه
ما كانوا ازالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور او بينوا
لهم ما وقعوا فيه اولا واخرا فانه ادخل في ارشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق
الضلال الذين كانوا اوقعوهم فيه او بينوا توبتهم ليمحوا بها سمة ما كانوا فيه
ويقتدي بهم اضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين
مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت
الا الذين تابوا مستثنى من المفعول في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله
تابوا الخ اشار به الى اركان التوبة فقوله تابوا اي ندموا وقوله اي رجعوا اي بالعزم
وعبارة الخازن اي ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن الكفر الى الاسلام واصلحوا بالعزم على
عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن الاقلاع لانه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان
ومفارقتها حاصلة بالبيان اهـ فاولئك اتوب عليهم اي بالقبول وافاضة المغفرة
والرحمة وقوله تعالى وانا التواب الرحيم اي المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض
تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه

من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدا في فعله تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو
الرحمة اهـ ابو السعود ان الذين كفروا اي بالكتمان وغيره وهذا هو القسم الثاني
من الكتمان تميز فيمن تاب في قوله الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اهـ شيخنا
حال اي جملة حالية واثبات الواو فيها افصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشري
تبعا للفراء اهـ كرخي اولئك عليهم لعنة الله اولئك مبتدا وعليهم لعنة الله
مبتدا وخبره خبر عن اولئك واولئك وخبره خبر ان ويجوز في لعنة الرفع بالفاعلية
بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن اولئك وتقدم تحريره في عليهم صلوات من
ربهم اهـ سمين اي هم مستحقون الخ اشار بهذا الى رفع التكرار قال المراد باللعن فيما سبق
حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اهـ شيخنا والاخرة فيوفى بالكافر يوم القيامة
فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس اجمعون اهـ خازن قيل
عام اي للمومن والكافر والكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخي قيل عام اي حتى
لاهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال
والناس اجمعين واهل دين من مات كافرا لا يلعنونه اهـ خالدين فيها اشارة
الى سيم العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة الى كيفيته وشدته
اهـ شيخنا او النار المدلول بها اي اللعنة عليها اي النار حاصلة ان الاضمار
للناس قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وايضا فكثير
ما وقع في القران خالدين فيها وهو عائد على النار اهـ كرخي ينظرون اشارة الى
انه من الانتظار لا من النظر واثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي واستمراره
اهـ صف لنا ربك اي اذكر لنا اوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الاية ان
كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص انتهت
اله خبر المبتدا وواحد صفته وهو الخبر في الحقيقة لانه
محط الفائدة الا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو
مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اهـ سمين
لا اله الا هو تقرير للوحدانية لان الاستثناء هنا اثبات من نفي فهو بمنزلة
البدل والبدل هو المقصود بالنسبة واحترز لان يتوهم ان في الوجود الها لكن
لا يستحق منهم العبادة اهـ كرخي الا هو رفع على انه بدل من اسم لا على المحل
ان محله الرفع على الابتدا او هو بدل من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها في محل رفع
بالابتدا واستشكل الشيخ كونه بدلا من المرفوع لانه لا يمكنه تكرير العامل لا تقول
لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فاذا قلنا
لا رجل

لا رجل الا زيد فالتقدير لا رجل كائن او موجود الا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن في الخبر
لا من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقديره ذلك الضمير
هو عائد على اسم لا اهـ سمين الرحمن الرحيم خبر مبتدا محذوف كما قدره الشيخ وعبارة
السمين فيه اربعة اوجه احدها ان يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا ان هذا يؤدي
الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بان هاتين الصفتين جرتا مجرى
الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك في البسملة الثاني
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين
الثالث ان يكون خبرا ثالثا لقوله والهكم اخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله الا هو
وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعدد الخبر مطلقا الرابع ان يكون
صفة لقوله هو وذلك عند الكسائي فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة
المدح فاشترط في وصف الضمير هذين الشرطين ان يكون غائبا وان تكون الصفة
صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك اطلق عنه جواز وصف ضمير وصف
ضمير الغائب ولا يجوز ان يكون خبرا لهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة
اهـ سمين وطلبوا اية على ذلك اي لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلاثمائة
وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت باية نعرف
بها صدقك فنزل ان في خلق السموات الخ اهـ كرخي ان في خلق السموات
والارض ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرور خبرها مقدم واسمها
قوله لايات بزيادة لام الابتداء فيه والتقدير ان ايات كائنة في خلق السموات
الخ ويفيد هذا التركيب ان في كل واحد من هذه المجرورات ايات متعددة
وهو كذلك وقرينة الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية
انواع اولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها اجناس
مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها كلها
جنس واحد وهو التراب والايات في السماء هي سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة
قف وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والايات في الارض مدها وبسطها على الماء
وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار النوع
الثاني واختلاف الليل والنهار والايات فيهما تعاقبهما بالمجيء والذهاب واختلافهما
في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام احوال العباد
في معاشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب في النهار النوع الثالث قوله تعالى والفلك

التي تجري في البحر والايات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الما وهي موقرة بالانقال والرجال
فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان
الما وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس من حيث
ركوبها والحمل عليها في التجارة والايات في ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه
السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وايضا فان الله تعالى خص كل قطر من اقطار
العالم بشي معين واحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار
في الاسفار من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول
اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله تعالى وما انزل الله من السما من ما والايات
في ذلك ان الله جعله سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وانه ينزله
عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقا والدعا وانزاله بمكان دون ان
جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو ادم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور
والاشكال والالوان والالسنة والطبايع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم قال
مر في بيان سائر الحيوان النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والايات
في الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع
الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو امسك طرفة
عين لمات كل ذي روح وانتن ما على وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر
بين السما والارض والايات في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل
منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السما والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة
تسنده وفيه ايات اخر لا تخفى تامل اهـ وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل
هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان في خلق السموات والارض الخ نوعين
لكان اوضح واظهر وقوله ان في خلق السموات والارض الخلق هنا بمعنى المخلوق
اذ الايات التي نشاهدها انما هي في المخلوق الذي هو السموات والارض وحينئذ
فاضافته بيانية من العجايب جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر الذي يتعجب
منه لغرابته وعظم شانه بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان
قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو ان الليل والنهار مختلفان
بالطول والقصر في الازمنة فيهما مختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض
كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع
اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشا وهلم جرا هذا اذا
اعتبرت البلاد المختلفة في الطول اما البلاد المختلفة في العرض
فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر كانت ايامه الصيفية اطول وايامه

قوله النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والايات في ذلك ان

الشتوية

الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب
اختلاف اطوال البلاد وعروضها امر عجيب اهـ كرخي واختلاف الليل
والنهار اي تعاقبهما في المجي والذهاب بحيث يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب
احدهما جا الاخر خلفه اي بعده اهـ خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده
بالتا فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك
خطا الناس من زعم ان الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار
لانه سابقه قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا اصح القولين
وقيل النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فايدة وهي ان الليلة هل هي
تابعة لليوم قبلها او لليوم بعدها فعلى القول الاول تكون الليلة لليوم بعدها
فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة
تابعة له فيوم عرفة على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى
الثاني جا على الاصل اهـ سمين والفلك عطف على خلق
السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون
وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا اي جمع تكسير كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب ان تغيره مقدر
فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل
وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اهـ من السمين ولا ترسب
اي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي المصباح رسب الشي رسوبا من باب قعد
ثقل وصار الى اسفل اهـ موقرة اي مثقلة اشار به الى متعلق قوله
بما ينفع الناس بما ينفع الناس في ما قولان احدهما انها موصولة اسمية
وعلى هذا فالباء للحال اي تجري مصحوبة بالاعيان التي تنفع الناس
الثاني انها مصدرية وعلى هذا تكون البا للسببية اي تجري بسبب
نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اهـ سمين والحمل اي الذي
يحمل فيها ولو غير تجارة من السما من ما من الاولى معناها ابتدا
الغاية اي انزله من جهة السما واما الثانية فتحتمل ثلاثة اوجه ان تكون لبيان
الجنس فان المنزل ما والثاني للتبعيض فان المنزل بعض كل والثالث ان تكون هي وما بعدها بدلا
من قوله من السما بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الاولى والثانية متعلقة
بانزل فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب ان الممنوع

من السما اي وغيرها والفائق ان يكون للتبعيض كذا المثل

من ذلك ان يتخذ معنى من غير عطف فلا يقول اخذت من الدراهم من الدنانير واما الاية الكريمة
فان المحذور فيها منتف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان او التبعيض
فظاهر لاختلاف معناهما فان الاولى للابتدا وان جعلتها للابتدا الغاية فهي وما بعدها
بدل والبدل يجوز ذلك كما تقدم ويجوز ان يتعلق من الاولى بمحذوف على انها حال
اما من الموصول نفسه وهو ما او من ضميره المنصوب بانزل اي وبما انزله الله
حال كونه كاينا من السما اه سمين فاحيى به الارض اي اظهر نضارتها وحسنها
ونشر به اشار بقوله به الى ان قوله وبث معطوفة على احيى فيكون
على تقدير العايد وبعضهم جعله معطوفا على انزل وعبارة الكرخي وبث فيها من
كل دابة ظاهر كلام الشيخ المص انه عطف على احيى وهو احد وجهين والوجه الثاني انه عطف على
انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيى عطف على انزل فاتصل به وصارا
جميعا كالشي الواحد وكانه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة
لانهم يموتون بالجدب ويعيشون بالحيا قاله الزمخشري والحيا بالقصر وقد يمد
المطر لكن قال ابو حيان لا يصح عطف على انزل ولا على احيى لانه على التقديرين
يكون في حيز الصلة فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث فيه
وحذف هذا الضمير لا يجوز لان شرط جوازه وهو مجرور بحرف ان
يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب انه على حذف الموصول
اي وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فايدة وهو جعله
اية مستقلة وحذف الموصول شايع في كلام العرب انتهت وفي السمين
ما حاصله ان بعضهم اجاز حذف العايد المجرور بحرف وان لم يجر الموصول
كما هو وذكر شواهد على ذلك اه من كل دابة مفعول به لبث ومن
زايدة على مذهب الاخفش او تبعيضية اه من السمين لانهم
اي الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكايب اي النايي وتصريف
الرياح مصدر مضاف ويجوز ان يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف
اي تصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وان يكون مضافا
للمفعول والفاعل محذوف اي وتصريف الله الرياح واليه اشار في التقرير اه كرخي
وفي السمين ما نصه والرياح جمع ريح جمع تكسير ويا الريح والرياح من واو والاصل
روح ورواح لانه من راح يروح وانما قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها
وفي رياح لانها عين في جمع بعد كسرة وبعدها الف وهي ساكنة في المفرد وهو ابدال
مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى اصلها فقالوا ارواح اه فايدة قال ابن
عباس

عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي
ما هبت ريح الا لشفا سقيم او لسقم صحيح فايدة اخرى البشارة في ثلاثة من الرياح
في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل
الرياح ثمانية اربعة للرحمة وهي المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات
واربعة للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر فايدة
كل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما
فيها الف ولام كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في سورة الروم الرياح مبشرات
اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب الرياح اربع جنوبا وشمالا اي وقبولا
ودبورا فالشمال هي التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول
الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور
تقابلها هذا حكم مهابها واما احوالها فذكره بقوله حارة وباردة اي ولينة وعاصفة
وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اه كرخي وفي القسطلاني على البخاري
ما نصه وقد قيل ان الريح تنقسم اربعة اقسام ولكل قسم اسم واسما اقسام الرحمة
المبشرات والنشر والمرسلات والرخا واسما اقسام العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم
والصرصر وهما في البر وقد جا في القرآن بكل هذه الاسما قال وقد نزل الاطبا كل ريح على
طبيعة من الطبايع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس
الشرقية لان مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة
وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها اهل مصر الغربية لان مهبها من الغرب
وهي تاتي من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانه
يسار بها في البحر على كل حال وقل ما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة
القبلية لان مهبها من مقابلة وهو عن يمين مستقبل المشرق
اهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت
عليهم سبع ليالي استعدوا للاكفان اه
يجر بعضه بعضا اه كرخي والسحاب مشتق من السحب
وبين قولان احدهما انه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير اي بواسطة الرياح
والثاني ان يكون حالا من الضمير المستتر في اسم المفعول فيتعلق
بمحذوف اي كاينا بين السما والارض اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت
اللام على الاسم لتاخره على الخبر ولو كان في موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله
في محل نصب لانه صفة لايات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة

في محل جر لانها صفة لقوم اهـ سمين بلا علاقة متعلق بالمسخر وهي بكسر العين
في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب
والخصومة ونحوهما اهـ من المختار يتدبرون اي يستعملون العقل فيما خلق
له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم اية
تصدقه اهـ كرخي ومن الناس الخ لما اثبت الوحدانية بالدلايل السابقة بين
ان بعض الناس لم يعتقدها بل سلكه الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس
الخ من يتخذ من في محل رفع بالابتدا وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان
احدهما ان تكون موصولة والثاني ان تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها
وعلى الثاني محلها الرفع اي فريق او شخص يتخذوا فرد الضمير في يتخذ حملا على لفظ
من ويتخذ يفتعل من الاتخاذ وهي متعدية الى واحد وهو اندادا اهـ كرخي اي
غيره تنبيه على ان المراد بدون هنا واصلها ان تكون ظرف مكان نادرة التصرف
وانما فهمت معنى غير مجازا وذلك انك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا اصله
اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي وان كان
المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم ان يكون
غيرا لانه ليس اياه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غير فصار
دالا على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع اهـ كرخي اندادا جمع ند والمراد بها
الاوثان التي اتخذوها الهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرا
بين وعلى هذا الاصنام بعضها لبعض اندادا اي امثالا والمعنى اندادا لله
تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اهـ كرخي يحبونهم في هذه الجملة
ثلاثة اوجه احدها ان تكون في محل رفع صفة لمن في احد وجهيها والضمير المرفوع
يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني ان تكون
في محل نصب صفة لاندادا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الاصنام
وانما جمعهم جمع العقلاء لمعاملتهم اياهم معاملة العقلاء او يكون المراد بهم من عبد
من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث ان يكون في محل
نصب على الحال من الضمير في يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اهـ سمين اي
كحبهم له اي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل
محذوف فان قيل العاقل يستحيل ان يكون حبه للاوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة
العقل يعلم ان هذه الاوثان احجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بان لهذا
العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل ان يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقد حكى الله
تعالى

تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء في الحب
فالجواب ان المراد كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما افاده المصنف والاستواء في هذه المحبة
لا ينافي ما ذكر فتنبه اهـ كرخي من حبهم اي المشركين لان حب المؤمنين فيه اشد
واثبت من حب المشركين للانداد واشار بهذا الى ان المفضل عليه محذوف اهـ من الكرخي
قال وانما اتى باشد متوصلا به الى افعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبني للمفعول والمبني
للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه افعل التفضيل فلذلك اتى بما يجوز ذلك فيه
واما قولهم ما احبه الي فشاذ لانهم اي الذين امنوا لا يعدلون عنه
حب الله بحال والكفار يعدلون في الشدة اي فقدا فيعدلون في هذه الحالة عن
حب الاصنام الذين ظلموا اي هؤلاء هو من وضع الظاهر موضع المضمر
عليهم يؤمنوا الظلم اهـ كرخي اذ يرون ظرف ليرى اي لو يراهم وقت
يبصرون تفسير لكل من القراءتين وبينهم العذاب
وسكون الموحدة والصاد مشددة القراءتين لكونه على قراءة الفاعل بضم اليا
للماضي وقد استعمل هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة واذ بمعنى اذا جواب عما يقال ان اذ
لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضي وذلك لان خبر الله
تعالى عن المستقبل في الصحة كالماضي وهو مما يكثر في القران كثيرا اهـ
كرخي ان القوة الخ تعليل للجواب المحذوف وقدره بقوله لرايت امرا
عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة اخرى فقال
لعلمت ايها السامع ان القوة لله جميعا الخ اهـ جميعا حال اي من الضمير المستكن
في الجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره ان القوة ثابتة لله جميعا والعامل
من القوة فان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وان لا تعمل في الحال ولا يجوز ان يكون حالا
مستقلة فانهم اجازوا في ليت ان تعمل في الحال وكذا في كأن لما فيها من معنى
الفعل وهو التمني والتشبيه وكان ينبغي ان يجوز ذلك في ان لما فيها
من معنى التاكيد اهـ كرخي وجميع في الاصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك
يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا
محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول كدلالة كل
ولا دلالة على الاجتماع في الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم ان
يكون مجيئهم في زمن واحد وقد تقدم ذلك في الفرق بينها وبين
جاءوا معا اهـ سمين وان الله شديد العذاب عطف على ما قبله
وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة
به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اهـ

كرخي   والفاعل ضمير السامع اي على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائي لكان اظهر يعني وعلى
هذا الاحتمال فراي تصرية على اسلوب ما سبق في قراءة التا الفوقية سوا بسوا وكذا
تقدير الجواب بان يقال لو راى امرا عظيما على نظير ما سبق فقوله انّ الخ راجع للقيل
الثاني اه شيخنا   وان وما بعدها اي ان الاولى معموليها وما بعدها وهو ان
الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين اي فلذلك وجب فتحها
وان لم يصح تاويلها بالمفرد لان وجوب الفتح مراده على احد امرين اما تاويلها بالمصدر
واما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا
ولم ينبه الشيخ ولا غيره من المحولين على العامل في قوله اذ يرون على هذه القراءة ولا
يصح ان يتعلق بيرى قبله لانه في الدنيا كما ذكره في الحل ورؤيتهم واقعة في الاخرة
لكن يوخذ من صنيعه في السبك والجزا انه متعلق بما بعده وهو القوة
وشدة العذاب حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تامل
وهو ان اله الفاعل الموصول وقوله شدة
وجواب لو محذوف اي على القيل الثاني وقوله وان الله شديد العذاب وما
عذاب الله اخذه من المعطوف ونفع قوله ونشر مشوش اه شيخنا وقوله
بعده اخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن ان
لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله لو علموا شدة عذاب الله حاصلة لهم او نحو ذلك
يكون الثاني محذوفا تقديره انه اذا قدر الجواب على قراءة اليا التحتية موخرا
لما اتخذوا من دونه
عن قوله ان القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة
ظاهرة لانه على قراءة التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسبة تقدير الجواب
بعده وعلى قراءة التا الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره
قبله تامل   ان تبرا اي مع مدخولها وقوله من اتبعوا اي مع مدخولها وتبرا
في محل خفض باضافة اذا اليه والتبري الخلوص والانفصال ومنه برية من الدين
وقد تقدم تحقيق تخفيف ذلك عند قوله الى بارئكم اه سمين اي
انكروا اضلالهم تفسير لقوله اذ تبرا الذين الخ اي قالوا لم اضللناكم قال تعالى
قالت اخراهم لاولاهم الاية اه شيخنا لكن تفسير التبري بهذا وان كان صحيحا
لا يظهر له موقع في قوله الاتي فنتبرا منهم فالاولى ما ذكره ابو السعود ونصه
اي تبرا الروسا من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا
ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم

باللعن

باللعن كقوله ابليس اني كفرت بما اشركتمون من قبل اه   وقد راوا الضمير فيه للفريقين
التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفي تقديره قد اشارة الى ان وراوا العذاب
حال من الذين والعامل تبرا اي تبراوا في حال رؤيتهم بمعنى لو متين له وهو حال من
الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخي   عنهم اشار الى ان البا للمجاوزة اي
تقطعت عنهم كقوله فاسال به خبيرا اي عنه واظهر منه جعلها للسببية والتقدير
وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهو مجاز فان   ير
السبب في الاصل الحبل يرتقى به الشجرة ثم اطلق على ما يتوصل به الى شيء عينا
كان او معنى اه كرخي   من الارحام اي القرابات التي كانوا يتعاطفون
بها كقوله فلا انساب بينهم يومئذ اه كرخي والارحام جمع رحم وهو القرابة
اه شيخنا   رجعة الى الدنيا عبارة السمين والكرة العودة وفعله كر يكر
كرا اه وفي المختار الكر الرجوع وبابه رد اه   كما تبرءوا منا الكاف في موضع
نصب على نعت مصدر محذوف اي نتبرا مثل تبريهم اه كرخي
فنتبرا جوابه اي ولذلك كان مقرونا بالفا لجواب ليته وفي السمين قوله
فنتبرا منهم منصوب بعد الفا بان مضمرة في جواب التمني الذي اشربته
لو ولذلك اجيبت بجواب ليت الذي في قوله يا ليتني كنت معهم فافوز
واذا اشربت معنى التمني فهل هي الامتناعية المفتقرة الى جواب ام لا الصحيح
انها تحتاج الى جواب وهو مقدر في الاية تقديره لتبرانا او نحو ذلك اه
كما اراهم اشار به ان الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخي   شدة
عذابه راجع لقوله وراوا العذاب وقوله وتبرا بعضهم من بعض راجع لقوله
ان تبرا فهو لف ونشر مشوش والمراد انهم اراهم هذين الامرين عقوبة
على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فلما عجزهم عاقبهم على العقائد عاقبهم
على الاعمال السيئة اه شيخنا   حال اي من اعمالهم لانه من رؤية البصر وفي
السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين احدهما ان تكون بصرية فتتعدى لاثنين
بنقل الهمزة اولهما الضمير والثاني اعمالهم وحسرات على هذا حال من اعمالهم
والثاني ان تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه   ندامات جمع
ندامة ففي المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمراة نادمة اذا
حزن او فعل شيئا ثم كرهه اه وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تالم
القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها اما من قولهم بعير حسير اي منقطع

الفوة او من الحسر وهو الكشف اه   عليهم نعت عبد وجهان احدهما ان يتعلق بحسرات
لان حسر يتعدى بعلي ويكون ثم مضاف محذوف اي علي تفريطهم والثاني ان يتعلق بمحذوف
لانها صفة لحسرات فهو في محل نصب لكونها صفة لمنصوب اه سمين
وفي المصباح وحسرت علي الشي حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهي
التلهف والتاسف وحسرته بالتثقيل اوقعته في الحسرة   ونزل فيمن حرم
السوايب ونحوها اي فالبحاير والوصايل والحوامي قاله ابن عباس وهذا هو
المشهور بخلاف ما جري عليه القاضي من انها نزلت في قوم حرموا علي انفسهم
رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوع اه كرخي   كلوا مما في الارض من
تبعيضية ان بعض ما فيها كالحجارة لا يوكل اصلا وليس كل ما يوكل يحل اكله فلذلك
قال حلالا والامر يستعمل في كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان
لقيام البنية والثاني فالاكل مع الضيف والثالث كغير ما ذكر   حلالا
اي ماذونا فيه شرعا وقوله موكدة اي فيكون مع الطيب هو معني الحلال وان لم
يستلذ كالادوية وقوله او مستلذا اي طبعا مقابل لقوله موكدة فعلي هذا
الطيب اخص من الحلال وفي نسخة اي مستلذ فيكون المراد بالمستلذ الجايز
وان انقبضه الطبع اه شيخنا   حال اي من ما بمعني الذي اي كلوا من الذي
في الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية في موضع مفعول كلوا اي كلوا بعض
ما في الارض اذ لا يوكل كل ما في الارض جوزه ابو البقا وجوز ان حلالا مفعول
كلوا وتكون من متعلقة بكلوا وهي لابتدا الغاية وسياتي ايضاحه في المايدة
وقال مكي انتصاب حلالا علي انه نعت لمفعول محذوف تقديره شيا او رزقا
حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذي يظهر لي في بعده
ان حلالا ليس صفة خاصة بالماكول بل يوصف به الماكول وغيره واذا لم تكن
الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اه كرخي   صفة موكدة اي الحلال
لانه الطيب وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الخطر عنه اه كرخي
مستلذا اي لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام اه كرخي   او
قرا ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص خطوات بضم الخا والطا وباقي السبعة   خطوات
بسكون الطا وقرا ابو السمال خطوات بفتحهما فاما قراة الضم فهي جمع خطوة
بضم الخا وقراة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح ان
المفتوح مصدر دال علي المرة من خطا يخطو اذا مشي والمضموم اسم لما بين القدمين
كانه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعني واحد
ذكره

ذكره ابو البقا اه من السمين   اي تزيينه كانه اشارة الي تقدير مضاف اي طرق
تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد بالطرق اثار الوسوسة
انه لكم عدو تعليل للنهي عن الاتباع   بين العداوة اي عند ذوي البصاير وان كان
يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياوهم الطاغوت اه كرخي
انما يامركم الخ بيان لعداوته ووجوب التحرز من متابعته واستعير الامر لتزيينه
وبعثه لهم علي الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم اه بيضاوي يعني شبه
تزيينه وبعثه علي الشر بامر الامر كما تقول امرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه الفعل
ففيه استعارة تبعية ورمز الي انهم بمنزلة المامورين له وقد يقال لا حاجة الي صرف
الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب ان الشيطان يطلب السوء
والفحشا ممن يريد اغواه اه كرخي   وقال الامام امر الشيطان عبارة عن الخواطر
التي نجدها في انفسنا وفاعلها هو الله كما هو اصلنا لكن بواسطة الشيطان
ان كانت داعية الي الشر وبواسطة الملك ان دعت الي الخير اه شهاب
بالسوء قال البيضاوي والسوء والفحشا ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف
باختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشا لاستقباحه اياه يعم القبايح
والفحشا ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع
فيه الحد اه   وان تقولوا الخ وبان تقولوا الخ   وغيره اي كتحليل الحرام والمذاهب
الفاسدة التي لم ياذن فيها الله ولم يرد عن رسوله اه خازن   اي الكفار اي
المعبر عنهم اولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وثانيا بقوله
يا ايها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله وتحليل الخ راجع للناس
الثاني فهو نشر علي ترتيب لف الايات اه شيخنا   بل نتبع بل هنا عاطفة
هذه الجملة علي جملة قبلها تقديرها لا نتبع ما انزل الله بل نتبع كذا ويجوز ان
تكون معطوفة علي قوله اتبعوا الفساده وقال ابو البقا بل هنا للاضراب عن الاول
اي لا نتبع ما انزل الله وليس بخروج من قصة الي قصة يعني بذلك انه اضراب
ابطال لا اضراب انتقال وعلي هذا فيقال كل اضراب في القران فالمراد به الانتقال من
قصة الي قصة الا في هذه الاية والا في قوله ام يقولون افتراه بل هو الحق فانه
محتمل للامرين فان اعتبرت قوله ام يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت
افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين   الفينا في الفي هنا قولان احدهما
انها متعدية الي مفعول واحد لانها متعدية لاثنين اولهما ابانا والثاني عليه

تقدم ابو البقا والامر الغينا واولان الاصل فيما جهل من اللامات ان يكون واو يعني
فانه اوسع واكثر والرد اليه اولي اه سمين   وجدنا وبه عبر في المايدة ولقمان
لان التي يتعدي الي مفعولين دايما ووجد يتعدي اليهما تارة والي واحد اخري
كقولك وجدت الضالة فهو مشترك والفي خاص فكان الموضع الاول انسب به اه
كرخي   من عبادة الاصنام مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم اي
مقابل وتحليل الطيبات   وتحريم السوايب والبحاير قال تعالي
في المايدة ما جعل الله من بحيرة الاية روي البخاري عن سعيد بن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة
كانوا يسيبونها لالهتهم او يحمل عليها شي والوصيلة الناقة البكر تبكر
في اول نتاج الابل بانثي ثم تثني بعدها بانثي وكانوا يسيبونها لطواغيتهم
ان وصلت احدهما بالاخري ليس بينهما ذكر والحامي فحل الابل
يضرب الضراب المعدود فاذا قضي ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من
الحمل فلم يحمل عليه شي وسموه الحامي اه جلال   او لو ان الهمزة للانكار واما
الواو ففيها قولان احدهما واليه ذهب الزمخشري انها واو الحال والثاني واليه
ذهب ابو البقا وابن عطية انها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال
والجمع بينهما ان هذه الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق جملة
شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو احسن اليك فالمعني وان احسن اليك
وكذلك اعطي السايل ولو جا علي فرس ردوا السايل ولو بشق تمرة المعني
فيهما وان وتجي لو هنا تنبيها علي ان ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها
لكنها جات لاستقصا الاحوال التي يقع فيها الفعل ولتدل علي ان المراد
بذلك وجود الفعل في كل حال حتي في هذه الحالة التي لا تناسب الفعل
ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو اسا اليك ولا اعطوا السايل ولو كان
محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو في ولو في الامثلة التي ذكرناها عاطفة
علي حال مقدرة وصح ان للعطف من حيث والمعطوف علي الحال حال فصح
ان يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية علي حال مقدرة وصح ان
يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعني والله اعلم انها لانكار الاتباع
ابايهم في كل حال حتي في الحالة التي لا تناسب ان يتبعوهم فيها وهي تلبسهم
بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة علي لو اذا

كانت

كانت تنبيها علي ان ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عايد
علي ذي الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو موذن بتقييد الجملة السابقة بهذه
وتنوينا في استغراق الاحوال حتي هذه الحال ففيهما معنيان مختلفان ولذلك
ظهر الفرق بين اكرم زيدا لو جفاك وبين اكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام
حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدره ابو البقا فكانوا يتبعو   هم
وهو تفسير معني لان لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذي جري
عليه ابو السعود ان لو في مثل هذا التركيب لا تحتاج الي جواب لان القصد
منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفا
الشي في الزمان الماضي لانتفا غيره فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة
بدلالة ما قبلها عليه بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق بالذات
او بالواسطة من الحكم الموجب او المنفي علي كل حال مفروض من الاحوال المقارنة
له علي الاجمال علي بعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفايه
معه ثبوته او انتفاوه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولي لما ان الشي
متي تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولي ولذلك لا يذكر
معه شي من ساير الاحوال ويكتفي عنه بذكر الواو العاطفة للجملة علي نظيرتها
المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معني قولهم انه
لاستقصا الاحوال علي سبيل الاجمال وهذا المعني ظاهر في الخبر الموجب
والمنفي والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطي
ولو كان غنيا وقولك احسن اليه ولو اسا اليك ولا تهنه ولو اهانك لنفايه
علي حاله اه   والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجيب عبارته من حالهم
اي لا ينبغي ولا يليق ان يتبعوهم وهم جملة لا يعقلون شيا
ولا يهتدون   ومن يدعوهم الي الهدي وهو محمد صلي الله عليه
وسلم ق اشار الشيخ الي ان المشبه فيه حذف وينبغي ان يكون المشبه به كذلك
اي كمثل الذي ينعق مع مدعوه كالغنم يعني مثلهم مع داعيهم الي الهدي
كمثل الداعي مع غنمه في سماع الموعظة الخ ما في الشيخ فعلي هذا يكون في الكلام
الموعظة احتباك حيث اثبت في الاول المدعو وحذف الداعي واثبت في الثاني
الداعي وحذف المدعو وقوله كمثل الذي ينعق اي كمثل الداعي الذي يصوت علي
الغنم التي لا تجرد الصوت قاليا بمعني علي وما عبارة عن حيوان غير عاقل

كالغنم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس في هذه الاية
اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وانا بعون الله قد لخصت اقوالهم
مهذبة ولا سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور في هذه
الاية وقد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر
في دعائه الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه
الكافر في دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه
الداعي والكافر بالناعق ~~والمنعوق فهذه اربعة~~ على الغنم ومنهم من قال هو مضروب
لتشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق فهذه اربعة اقوال فعلى القول الاول
يكون التقدير ومثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق
بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشيء الا انه في عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه
الالهة الا العناء وعلى القول الثاني فتقديره ومثل الذين كفروا في دعاء الرسول
لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم اياه كمثل بهائم الراعي الذي ينعق بها فهو
على حذف قيد في الاول وحذف مضاف في الثاني وعلى القول الثالث فتقديره
ومثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه في كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه
داعيه الا دوي الصوت دون القاء فكر وذهن كما ان البهيمة كذلك فالكلام
على حذف مضاف من الاول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه في هذه
الاية فتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق
به واختلف الناس في فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل
تفسير اعراب فيكون في الكلام حذفان حذف من الاول وهو حذف داعيهم
وقد اثبت نظيره في الثاني وحذف من الثاني وهو حذف المنعوق به وقد
اثبت نظيره في الاول فشبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم
عنه وشبه الكفار بالغنم في كونهم لا يسمعون مما دعوا اليه الا اصوات ولا
يعرفون ما وراءها وفي هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين
اذ التقدير الصاعي ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق والمنعوق
به وقد ذهب اليه جماعة منهم ابو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين
قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وادخل يدك
في جيبك تخرج بيضاء تقديره وادخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها
تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وادخل وهذه
الاقوال كلها انما هي على القول بان الاية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد اما

اذا

اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر في ذلك الى مقابلة الالفاظ
المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا ابو القاسم الراغب والكاف ليست بزائدة
خلافا لبعضهم لان الصفة ليست عين الصفة الاخرى فلا بد من الكاف حتى انه
لو حمل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا لتصحيح المعنى اهـ شيخنا
كمثل الذي ينعق النعيق صوت الراعي للغنم ولا يقال نعق الا للراعي في الغنم
وحدها اهـ خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم يقال نعق
بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق واما الغراب
فبالمعجمة وقيل بالمهملة ايضا في الغراب وهو غريب الا دعاء ونداء هما بمعنى واحد
وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم
معناه عطف على قوله لا يسمع صم بكم عمي هذه النتيجة ما قبله اي صم عن سماع
الحق بكم عن النطق به عمي عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة النتيجة كلوا
كلوا فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اهـ ومفعول كلوا
محذوف اي كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز في راي الاخفش
ان تكون من زائدة في المفعول به اي كلوا الطيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه
محذوف اي فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى اذ ضعيف
واياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص او ليكون عامله راس اية وانفصاله
واجب لانه متى تاخر وجب اتصاله الا في ضرورة وفي قوله واشكروا لله التفات
من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال واشكرونا اهـ سمين
انما حرم الخ لما امر الله باكل الطيبات
حلالات اي او مستلذات اهـ كرخي
بين انواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اهـ خازن وهو قصر
قلب لترد على من استحل هذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك
هو بسبب اي ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها
في الاية وان كان حرم غيرها من الامور المذكورة في اول المائدة اهـ شيخنا
ما ابين من حي رواه ابو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي
حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد اي فخبر احلت لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اهـ كرخي
وخص اي اخراج وما اهل به لغير الله ما موصولة بمعنى الذي ومحلها
النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لاهل والباء بمعنى في ولا بد من

حذف مضاف اي في ذبحه لان المعنى وما صيح في ذبحه لغير الله والاهلال مصدر اهل اي صرخ
ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رويته واستهل الصبي اهـ سمين وقدم
به هنا واخره في المائدة والانعام والنحل لان البا للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء
من الفعل فكان الموضع الاول اولى بها وبدخولها واخر في بقية المواضع نظر للمقصود
فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اهـ كرخي   وكانوا يرفعونه عند الذبح
اي يجري ذلك مجرى امرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية
اهـ خازن   فالكلام اخذه من قوله فلا اثم عليه عما اسنده اليه فيما بعده اهـ
غير باغ غير نصب على الحال واختلف في صاحبها فالظاهر انه هو الضمير المستتر
في اضطر وجعله القاضي وابو البقا الرازي من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر
قال لا نقدره فمن اضطر فاكل غير باغ فانهما قصد بذلك ان يجعلاه قيدا في
الاكل لا في الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ما قالاه اذ يحتمل ان يكون هذا المقدر
بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو
اذا تجاوز حده والاصل عادو فقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها كغاز من
الغزو   والباغي اي المسافر لاجل المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي
بسفره كما هو مقتضى العطف اهـ شيخنا   فلا يحل لهم الخ فيه وقفة بالنسبة
الي الباغي والعادي المقيمين فان قول الشيخ ويلحق بهما الخ يقتضي ان المراد بهما 1
في الاية المقيمان وذلك لان الترخص لا يمتنع في حق المقيم العاصي الا اذا
كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه
اما غيره فلا وسائر الرخص التي من جملتها اكل الميتة هكذا يفهمه يقتضيه
كلام الرملي في باب الاطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله في مذهبه القديم
اهـ واختلف العلما في قدر ما يحل للمضطر اكله من الميتة على قولين احدهما
ان ياكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة والراجح عند الشافعي
والقول الثاني يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك اهـ خطيب   ان الذين
يكتمون الخ نزلت في روسا اليهود وعلمائهم وذلك انهم كانوا يصيبون من
سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان النبي المبعوث منهم فلما بعث
محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب ماكلهم وزوال رياستهم
فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه فكتموها فانزل الله تعالى ان
الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي في الكتاب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم

ونعته

ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اهـ خازن   من الكتاب من للبيان
وهو حال من العائد على الموصول تقديره انزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه
انزل او حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اهـ سمين ويجوز ان
تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة   ويشترون به اي بكتمانه اهـ
خازن   ياخذونه اي الثمن وقوله بدله اي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه
اي النعت وقوله خوف فوته اي الثمن وذلك انهم لو اظهروه لوجده سفلتهم
مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيومنوا به فيفوت على الروساء ما ياتيهم
منهم فهذا معنى شرايه بالثمن اي اخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الامر
والواقع وليس المراد انهم كانوا يقولون لسفلتهم اعطونا كذا في مقابلة الكتم
اهـ شيخنا   في بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله او حال مقدرة كما
قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم
~~لانها وقت الاكل ليست~~
قال ابو البقا عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم
الحال على حرف الاستثنا وهو ضعيف اهـ كرخي   الا النار استثنا مفرغ
لان قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم
اكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اهـ كرخي   فالاية على حذف مضاف
اي السبب النار كما اشار له بقوله لانها اي النار ماله   اي مال ما ياخذونه
اي عاقبته وغايته اهـ   ولا يكلمهم اي كلام رحمة   غضبا عليهم اشار الي
انه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك انهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب
عليه ولا يكلمونه كما انهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك
لما ثبت بالنصوص انه تعالى يسالهم فوربك لنسالنهم اجمعين والسوال
كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره او ان المراد من الاية انه تعالى لا يكلمهم بتحية
وسلام وخير وانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند لنا فتنة والمسائلة
كقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لان يوم القيامة
هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلايق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في اوليائه
وضده في اعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ او لا ينسبهم الى التزكية
ولا يثني عليهم ولا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكيا او لا ينزلهم منازل الا
زكيا اهـ كرخي   اولئك الذين الخ اي الموصوفون بالصفات الستة مفعوله
ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد ان بين حالهم في الاخرة
لو لم يكتموا جوابها محذوف اي لاعدت لهم دل عليه ما قبله   فما اصبرهم على

النار في ما احسنه اوجه احدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة
ولا موصوفة وان معناها التعجب فاذا قلت ما احسن زيدا فمعناه شي صير زيدا
حسنا والثاني واليه ذهب الفرا انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون
والثالث ويعزى للاخفش انها موصولة والرابع ويعزى له ايضا انها نكرة موصوفة
وهي على الاقوال الاربعة في محل رفع بالابتدا وخبرها على القولين الاولين الجملة الفعلية
بعدها وعلى قولي الاخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها اما صلة قول
الكوفيين انه فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف في نصب الاسم بعده
هل هو مفعول به او مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلايل واعتراضات
واجوبة ليس هنا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفي ساير القرآن الاعلام بحالهم
انها ينبغي ان يتعجب منها والا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى ومعنى على النار على
عمل اهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس انها نافية اي فما اصبرهم على النار نقله
ابو البقا وليس بشي اه سمين موجباتها اي اسبابها وقوله والا فاي صبر
لهم اي ولو كان التولي ظاهرة من ثبوت صبرهم عليها فلا يستعظم ما اصبرهم لانه
لا صبر لهم اصلا فقوله فاي صبر لهم استفهام انكاري وقال الكسايي فما اصبرهم على عمل
اهل النار اي ما ادومهم عليه روي على الكسايي انه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم
الي رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال ما اصبرك على عذاب الله
اه خطيب الذي ذكر الخ فيه اشارة الى ان ذلك راجع الى الذين ذكر من اكلهم النار
بكتمانهم ما انزل الله وشرايهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل
الكتاب بالحق واقام السبب وهو تنزيل الكتاب والاشترا كانه قيل مستقر
وثابت بسبب الكتمان والاشترا هكذا اوله المفسرون وكلام الشيخ له
لا يا باه اه كرخي نزل الكتاب اي التوراة فاختلفوا فيه اشارة الى ان
في الاية حذفا ليظهر كونها سببا لما قبلها والسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل
بالحق اه شيخنا امنوا ببعضه اي فلم يكتموه وان الذين اختلفوا الخ
مرتب على ما قدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الاول في المراد بالكتاب
وهو انه التوراة واما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا
عن قوله ذلك بان الله الخ اه شيخنا بذلك اي بكتمان البعض والايمان
بالبعض وهم اليهود هو ما اخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه
الاية والتي في ال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
في اليهود اه كرخي وقيل المشركون مقابل قوله وهم اليهود المرتب على
كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقيل الخ خلاف في المراد بالكتاب

الثاني

الثاني واما الكتاب الاول في قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير ليس البر الخ نقض
السورة السابق كان متعلقا باصول الدين وبقبايح بني اسرايل وهذا النحو غالبه متعلق
بالاحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا ان تولوا وجوهكم اختلف في المخاطب بهذه الاية
على قولين احدهما انهم المسلمون والثاني اهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس البر كله في
الصلاة ولكن البر ما في هذه الاية قال ابن عباس ومجاهد وعطا وعلى الثاني ليس البر
صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم اكثروا الخوض في امر
القبلة حين حولت وادعى كل طايفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال
ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الاية قاله قتادة والربيع ومقاتل
وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا على امر القبلة اه خطيب
قبل المشرق منصوب على الظرف المكاني بقوله تولوا وحقيقته قولك زيد قبلك اي
في المكان الذي يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين
اي عنده دين اه سمين والمشرق جهة مشرق الشمس والمغرب جهة
غروبها قال المفسرون والاولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود
وهو مشكل بما تقدم لهم من ان قبلة اليهود انما هي بيت المقدس
وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر
المراد من هذه الاية وقد نبه ابو السعود لهذا واجاب عنه عما هو
شيبا لحصل ما تنبه له انه كان الظاهر ان يقال قبل المشرق وبيت المقدس
مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت ان هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها لان
من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزان الكعبة ووجهه
مقابلا لبيت المقدس الذي هو من جملة الشام فليتامل فاني لم ار من حقق هذا
المقام والله اعلم بمراده واسرار كتابه حيث زعموا ذلك اي زعموا ان البر الخ
والتقرب الى الله في استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفي استقبال المغرب
وهو زعم اليهود ولكن البر الخ البر اسم جامع لكل طاعة واعمال الخير
المقربة الى الله الموجبة للثواب والمودية الى الجنة ثم بين خصالا من
البر فقال من امن الخ اه خازن وفي السمين في هذه الاية اربعة اوجه
احدها ان البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر الرا الاولى
بوزن بطن وفرح فلما اريد الادغام فقلبت كسرة الرا الى البا بعد سلب
حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف مطلق وتاويل فكانه قيل
ولكن الشخص البر من امن ويويد هذا القراة الشاذة باسم الفاعل الصريح

وانما حمل البعض ان البر الذي اشار اليه انه
انما هو ... بتقديم

الجلال الثالث ان يكون
على حذف مضاف كما قدره
القويه عليها الثاني ان الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال الثالث ان يكون
البر بمعنى اسم الفاعل
لحذف من الثاني اي ولكن البر بر من امن الرابع ان المصدر الذي هو البر بالكسر يعني اسم الفاعل
على حذف في محل
بنوع تصرف
الصريح الذي هو البار وبعيد والقراءة الشاذة اه بنوع تصرف على حذف في محل
نصب على الحال والعامل فيه اتى اي اتى المال حيث حال محبته له واختياره اياه والحب
وهو الاحباب وفي الضمير
مصدر حببت لغة في احببت يجوز ان يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفي الضمير
المضاف اليه هذا المصدر قولان احدهما انه يعود على من امن الذي هو المتوقب
للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول اي مع حبه اياه وقفنا
ماعليه الجلال حيث قال مع حبه له والثاني وهو الاظهر انه يعود على المال والمصدر
والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اي مع حب المؤتي اياه اي المال اه من
السمين
ذوي القربى مفعول لاتى وهل هو الاول والمال هو الثاني كما هو قول السهيلي او من
قول الجمهور وقدم للاهتمام او هو الثاني فلا تقديم ولا تاخير كما هو قول السهيلي اه من
القرابة يعني ان قرابة المعطى اي الفقير افهم ان الاعطا للاعنيا هدية
السمين
واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس
لا صدقة اه كرخي
وظاهر انه منصوب عطفا على ذوي والمراد ايتام ولياميهم لان الايتام اليتامى لا يصح
وهذا مع الصغر وقدم ذوي القربى لان ايتاهم فن ينان صدقة وصلة اه كرخي
المسافر اي المنقطع السفر دون وطنه لذهاب نفقته او وقوف دابته
وابن السبيل اي الطريق لملازمته اياها في السفر او لان الطريق تبرزه فكانها
الطالبين اي للاحسان ولو كانوا اغنيا قال صلى الله عليه
ولدته اه كرخي
وسلم للسائل حق وان جاء على فرسه رواه احمد الامام احمد اه كرخي
وفي الرقاب معطوف على المفعول الاول وهو ذوي اي واتى المال في الرقاب اي
وفي الرقاب اي لاجله وبسببه اه شيخنا فضمنت اتى بالنسبة لهذا
دفعه في فكها اي لاجله وبسببه اه شيخنا فيكون متعد بالواحد كما عرفت في حل العباره اه
المعطوف معنى دفع فيكون متعد بالواحد كما عرفت فعه وجهان احدهما
والموفون بعهدهم فيه وجهان احدهما
واقام معطوف على امن
ولم يذكر الزمخشري غيره انه عطف على من امن اي ولكن البر المؤمنون والموفون
والثاني ان يرتفع على انه خبر مبتدا محذوف اي وهم الموفون اه سمين
والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا انجزوا واذا نذروا اوفوا واذا حلفوا
بروا في ايمانهم واذا قالوا صدقوا في قولهم واذا ايتمنوا ادوا الامانة اه خازن
على المدح ليس المراد انه بتقدير عامل من مادة المدح فقط بل المراد انه معمول
لفعل محذوف كاخص واذكر هكذا صرحوا به وعبارة ابي السعود نصب
على الاختصاص ولم يدرج في سلك ماقبله بان يقال والصابرون تنبيها
علي

على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ماقبله من حيث المعنى قال ابو علي اذا ذكرت صفات
للمدح او الذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لان تغيير المالوف يدل
على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشانه وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين
انتهت وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدا
للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها اثر بليغ غير اعرابه تنبيها
على هذا المقصد وهذا كلام حسن والاية جامعة لجوامع الكمالات الانسانية وهي
صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت
في الباسا والضرا اسمان
مشتقان من البوس بضم البا والضر بضم الصاد والعمها للتانيث والبوس بالضم والبا
بالمد الفقر يقال بيبس بكسر الهمزة ساس اذا افتقر وقوله وحين الباس ظرف منصوب
بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بوس الرجل بضم الهمزة باسا
بكسونها اذا شجع اه من السمين
اولئك الذين صدقوا مبتدا وخبر واتى
بخبر اولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وان ذلك
قد وقع منهم واستقر واتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت
وانه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وايضا فلو اتي به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه
فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالى ان الواوات في هذه الاوصاف تدل على من
شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا
ينبغي ان يظن انسان ان الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر
بالباسا لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه
الصفات خاصة بالانبيا لان غيرهم لا يجتمع فيه هذه الاوصاف وقال اخرون
هي عامة في جميع المومنين والله تعالى اعلم اه كرخي
واولئك هم المتقون
الله اي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شانهم وتوسيط
الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم اه ابو السعود
كتب فرض اي
فرض والزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو فان
الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الاية
للقاتلين وولاة الامور
المماثلة كان هذا التفسير بالنظر لسياق الاية
وسبب نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي قتل القاتل ويصح
تفسير الاية اي فرض عليكم ان تقتلوا القاتل قيل نزلت في الاوس والخزرج وكانت
لاحد الحيين طول اي زيادة على الاخر الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم
بغير مهر واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين

فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
منهم وجعلوا الجراحات ضعفي جراحات اولئك فيكون القصاص والولي مخير بين
الله هذه الاية وامرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص والولي مخير بين
العفو مجانا والقصاص واخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه
بغيره اهـ خازن في القتلى اي بسبب القتلى وفي تكون للسببية كقوله عليه
الصلاة والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها وفعلى يطرد جمعا
لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وان ياتوكم اسرى اهـ
سمين وصفا وفعلا متعلق بالمماثلة اي المماثلة في الوصف والفعل والاول
ببينة الاية بقولها الحر بالحر والثاني كما لو قتل بسيف فانه يقتل به او بغيره فيعبر
على التفصيل في الفروع اهـ شيخنا الحر بالحر الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره
وقدر الشيخ متعلق كونا خاصا بقوله يقتل بالحر اذ لا فائدة في تقديره كونا عاما اهـ
من السمين والحر وصف يجمع على احرار مثل مر وامرار وهو غير مقيس والانثى
حرة وتجمع على حرائر اهـ سمين ولا يقتل بالعبد مفهوم الظرف وقوله والعبد
بالعبد والانثى بالانثى الواقع مبتدا ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف
الواقع خبرا كما لا يخفى اهـ وفي الكرخي يعني ان الاية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه
فقط وبينت السنة اذا قتل احد النوعين الاخر كما جاءت بذلك الاحاديث
وقوله وان تعتبر المماثلة اي مماثلة القاتل القتيل بان لا يفضله في الدين اي
اولا بالاصلية اهـ كرخي فمن عفي اي فالقاتل الذي عفي له اي ترك له من دم اخيه
شيء ولو جزءا يسيرا فعلى العافي اتباع له اهـ شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله
من دم اخيه اي اخي القاتل وقوله بان ترك تفسير لعفي والترك انما يعتبر ويفيد
سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه اي من الذي هو عبارة
من القاتل وقوله ومن بعض الورثة اي وبالعفو من بعض الورثة بان ترك القصاص
هذا اي تفسير عفي بترك هو ما اجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت
عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه قاله ابو حيان فان قيل يضمن عفي معنى ترك فالجواب
ان التضمين لا ينقاس اهـ كرخي لا ينقطع اخوة الايمان اي خلافا للخوارج
القائلين بان مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما اخوة اهـ شيخنا والخبر فاتباع
اي حملته لانه مبتدا خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة واما
على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اهـ شيخنا
بالمعروف يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز ان يكون وصفا لقوله اتباع
فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اهـ كرخي بلا عنف في القاموس العنف
مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به اهـ وترتيب

الاتباع

معطوف على قوله ... وقوله وبينت السنة ... الا الانثى

الاتباع اي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك انه رتب الاتباع اي المطالبة بالدية
فيقتضي ان الدية في ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذ لو كان الواجب
القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا او مطلقا شيء لان
البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمى في العفو كما ذكر ذلك الشيخ اهـ
شيخنا ان الواجب احدهما اي احد الامرين اما القصاص او الدية على الابهام وصححه
النووي في نكت التنبيه وقوله فلا يتبعه ورجح اي الثاني بانه الذي عليه الاكثرون وصححه
الشيخان وهو المعتمد اهـ كرخي بلا مطل ولا بخس المطل تاخير الدفع والوعد بمرة
اخرى والبخس النقص كما حتم على اليهود القصاص اي وحرم عليهم العفو
واخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية اي وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق
على كل من الوارث والقاتل اهـ ولكم في القصاص خطاب لمن يريد القتل ظلما والمراد
في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لان القاتل الخ اهـ شيخنا وفي ابي السعود ولكم
في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال لغاية حيث
جعل الشيء وهو القصاص محلا لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على ان في هذا
الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لانهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد
فتثور الفتنة بينهم ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله وعبارة الخازن ولكم
في القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالذي هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح
والشجاج وغير ذلك لان الجارح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا
لبقاء الجارح والمجروح وربما افضت الجراحة الى الموت فيقتص من الجارح اهـ
يا اولي الالباب جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى سمي بذلك لاحد وجهين اما لتبايد
من لب بالمكان اقام به واما من اللباب وهو الخالص يقال لب بالمكان ولب يلب بضم
العين اهـ سمين ومن اراد اي واجبي من اراد قتله فشرع اشار به الى بيان
ان المراد في مشروعية القصاص والواو في قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر ام
لعلكم تتقون القتل الخ اي وتعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص
والحكم به والا قمعان له قاله القاضي كالكشاف اشارة الى ان الاية مسوقة لبيان
منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب مبنيا للمفعول وحذف
الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة اوجه احدها
ان يكون الوصية اي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين احدهما
كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازا والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه
والثاني انه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين اي كتب هو اي الايصاء

والثالث انه الجار والمجرور وهذا يتجه على راي الاخفش والكوفيين
وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل نصب على القولين الاولين اه سمين
حذف مضاف اذا حضر احدكم الموت اي ظهرت عليه اماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف
مضاف كما اشار له الشيخ ما لا فسر الخير بالمال لان الخير يقع في القران على وجوه ونبه بتسميته
خيرا على ان الوصية تستحب في مال طيب اه كرخي مرفوع بكتب فعلى هذا الاحسن الوقف
على خيرا وقيل انه مستانف استئنافا بيانيا فالفاعل عليكم وكانه قيل المكتوب على احدنا
اذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية بنزع مضاف لما بعد الموت في مصدره
واسمه وقوله ومتعلق اذا اي العامل فيها وقوله ان كانت ظرفية متضمنة معنى
الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقديره
المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الامر فقوله اي فليوص بيان لكل من جوابي
اذا وجواب ان فقد اخبر الله عن الوصية بامور ثلاثة الرفع بكتب وعملها
في اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها ان كانت شرطية وعلى جواب ان اه
شيخنا وجواب ان بالجر اي ودال على جواب ان افاده السمين والاقربين عطف
عام لمضمون الجملة وهي كتب عليكم الوصية والكتب اي الغرض لا يكون الحقا
فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان موكدا لمضمونها وفيه ان المصدر
الموكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل في قوله على المتقين او وصف
به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الاولى ان يكون مبينا للنوع اه شيخنا وهذا
اي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للاقربين منسوخ باية المواريث
وبحديث لا وصية لوارث اي بمجموعهما بمعنى ان النسخ ثبت بالحديث ان صدره
ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه والاية تبين ذلك والنسخ بعد الدين
التفتازاني فيه مناقشة اه كرخي فمن بدله من يجوز ان تكون شرطية وهو
الاولى والفا واجبة ان كانت شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم نظائره
والها في بدله يجوز ان تعود على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لانها في معنى
المذكور وهو الايصا او تعود على نفس الايصا المدلول عليه بالوصية الا ان اعتبار
المذكر امر به الله وفرضه وكذلك الضمير في سمعه والضمير في اثمه يعود على
الايصاء المبدل او التبديل المفهوم من قوله بدله وقد راعى المعنى في قوله على
الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه وعلى الذي
يبدله وقيل الضمير في بدله يعود على الكتب او الحق او المعروف فهذه ستة اقوال
وما في قوله بعدما سمعه يجوز ان تكون مصدرية اي بعد سماعه وان تكون موصولة
بمعنى

بمعنى الذي فالها في سمعه على الاول تعود على ما عاد عليه الها في بدله وعلى الثاني
تعود على الموصول اي بعد الذي سمعه من او امر الله اه سمين لكن الذي
وقفت منه حيث ان الكلام السابق انما هو في الوصية المنسوخة التي
هي الوالدين والاقربين وقوله فمن بدله الى اخر الاحكام الاتية انما هو
في الوصية التي استقر عليها الشرع ويعمل بها الى الان واذا كان كذلك فكيف يعود
الضمير من المحكمة على المنسوخة فلينظر فاني لم ارمن نبه على هذا اي الايصا اي
المعبر عنه بالوصية التي هي التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل
كل منهما اما بانكار الوصية من اصلها او بالنقص فيها او بتبديل صفتها او غير ذلك
كان يقول لم يوص اصلا او اوصى بعبد وقد اوصى بالف او اوصى بثوب خلق وقد
اوصى بجديد اه شيخنا اي الايصا المبدل اي او البدل ولو عبر به لكان اظهر
الذين يبدلونه اي علي الميت فيه اقامة الظاهر الخ اي لمنداء على قبحهم على
فيهما ترجع الاول بالخير والثاني بالنشر فمن خاف اي علم وهو مجاز تجاز عليه
الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب
ومن الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله اه كرخي جنفا
مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطاء لاجل العطف
اي الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا واثما بان تعمد ذلك
كما اشار لذلك بقوله بالامر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فاصلح بينهم اي فعل ما فيه الصلاح
ذلك وقوله بالامر اي امر الموصي بالعدل كالرجوع عن الزيادة فان الموصوله لم يقع بينهما
وجعلها التفرق هنا وقال بعضهم بين الورثة والموصي له بان تنازعوا في قدرها ومن كونها لذي غنيا
او صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اه كتبه شيخنا في ذلك اي الصلح المذكور وان
كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصي فالتبديل فيهما ان
حرام وغيره من الامم عبارة الخطيب من الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم
قال علي رضي الله عنه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله
امة منها افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفي قوله كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب للنفس انتهت فانه اي الصوم يكسر الشهوة اي كما قال عليه
الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة اي مؤن النكاح فليتزوج فانه
اغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة
اه خطيب اي قلائل اي اقل من اربعين اذ العادة انه متى ذكر لفظ العدد بكون

او موقتات اي مضبوطات
المراد بذلك وعلى هذا التعيين لخصوص عدد من هذا القبيل فصح قوله
ومقدرات كما سياتي اي في كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدا محذوف
وهو تلك الايام اه شيخنا وقلله الاظهر وقللها لكن لما كانت هو نفس رمضان صح ما ذكره
شيخنا حين شهوده اي شهود الصيام اي شهود وقته الذي هو رمضان والمراد بشهوده
حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل مريضا
اي ولو في اثنا اليوم بخلاف السفر دون المرض اي فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه
بان كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا في الحالين اي حال المرض وحال السفر وفيه
من ايام اخر صفة لايام
بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا
واخر على ضربين ضرب جمع اخرى تانيث آخر بفتح الخاء افعل تفضيل وضرب جمع اخرى
بمعنى آخرة تانيث آخر بكسرها مقابل الاول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف
الوصف والعدل وذلك ان اخر جمع اخرى واخرى تانيث آخر وآخر افعل تفضيل وافعل
التفضيل لا يخلو عن احتمالات لانه استعماله لان اما مع ال او مع من او مع الاضافة لكن
من تمتنع هنا لان معناها يلزم الافراد والتذكير والاضافة في اللفظ فقدرنا عدله
عن الالف واللام وهذا الحكم في الوافي وسم انه عدل من الالف واللام الان هنا مع
العلمية واما الضرب الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصف
الايام باخر من حيث انها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز ان يعامل
معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول وفي قوله الحج
مآرب اخرى ومن الثاني هذه الاية ونظايرها وانما اوثر هنا معاملته معاملة
الجمع لانه لو جيء به مفردا فقيل عدة من ايام اخرى لاوهم انه وصف لعدة فيفوت المقصود
اه سمين فدية الفدية القدر الذي يبذله الانسان يقوي به نفسه من تقصيره
وفي قراءة اي سبعية وعليها يتعين جمع
وقع منه في عبارة او نحوها اه ان ثلاث اه شيخنا
المساكين واما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد في الفدية
في حقهما اي فهما مخيرتان بين الصوم وبين
وقيل لا اي لفظة لا غير مقدرة
الفطر مع القضا والفدية وهذا اذا افطرتا للخوف على الولد وحده اما اذا خافتا على
انفسهما فقط او على انفسهما والولد فالواجب عليهما القضا فقط كما هو مقرر
وان تصوموا اه هذا تقرير
في كتب الفروع بالزيادة اي بان زاد على المد
على النسخ اذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية
واما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفي الخازن وان
تصوموا ايها المطيقون وتتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل

هر

[illegible] الفطر اذ هو [illegible] اليوم وهذا سر التعبير بحال السفر

هو خطاب مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل اولى اه والفدية اي اخراجها
تلك الايام اي المذكورة في قوله تعالى اياما معدودات واشار بهذا الى ان شهر رمضان
خبر عن هذا المقدر اه شيخنا شهر رمضان علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا
ما في اسما الشهور من خبر علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من
الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لاهل
اللغة فيه قولان اشهرهما انه اسم لمدة الزمان التي يكون مبدؤها الهلال ظاهرا
الى ان يستتر سمي بذلك لشهرتها في حاجة الناس اليه من المعاملات والثاني قاله
الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفي
تسميته برمضان اقوال احدها انه وافق مجيئه في الرمض وهي شدة الحر فسمي
به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الما وقيل لانه يرمض الذنوب اي يحرقها بمعنى
يمحوها وقيل لان القلوب يحترق فيه من الموعظة والقران في الاصل مصدر
قران ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرا بالهمز اي جمع لانه يجمع السور والايات
والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرا ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى
الساكن قبلها ثم حذفها اه
الى السما الدنيا اي القريبة في ليلة القدر وكانت
ليلة اربع وعشرين والمراد انه انزل فيها جملة وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا
بحسب الوقايع في ثلاثة وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى انزاله من
اللوح المحفوظ الى السما الدنيا ان جبريل املاه منه على ملايكة السما الدنيا
مكتوبا في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السما يسمى بيت العزة
وفي القرطبي ما نصه قال ابن عباس انزل القران من اللوح المحفوظ جملة واحدة
الى الكتبة في سما الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعني الاية والايتين
في احدى وعشرين سنة انتهى وفي الخطيب في سورة القدر روي انه نزل جملة
واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا واملاه جبريل على السفرة
ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين
سنة بحسب الوقايع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن عباس انه نزل
في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ
الى السفرة الكرام الكاتبين في السما الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة
ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اه وبينات عطف
على الحال فهي حال ايضا وكلاهما لازم فان القران لا يكون الا هدى وبينات
ونفذنا باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشيا الخفية والجلية
والبينات من الاشيا الجلية اه سمين
من الهدى والفرقان هذا الجار والمجرور

صفة لقوله هدى وبينات فمحله النصب ويتعلق بمحذوف اي ان كون القران هدى وبينات
هو من جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات
فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق
والباطل كان الكتب جليا واضحا جعل به الفرق ولان في لفظ الفرقان تواخي الفواصل
قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن في قوله من الهدى تبعيضية
اي فهي بينات هي بعض ما هدى الى الحق والهدى الثاني في الاحكام الفرعية والاول
مما يفرق من باب نصر وفي لغة ضرب اه
في الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا
فمن شهد منكم الشهر هذا من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء اطلق
الشهر وهو اسم للكل واراد جزءا منه وقد فسره ابن عباس وعلي وابن عمر على ان المعنى
من شهد اول الشهر فليصمه جميعه وان سافر في اثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب
اليوم اه كرخي ومن فيها وجهان اعني كونها موصولة او شرطية وهو الاظهر ومنكم
في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف اي كائنا منكم اه سمين
بتعميم من شهد اي كانه شامل
حضر اي وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف والمراد منها الاول فقط بدليل العطف يريد الله الخ
للصحيح المقيم والمريض والمسافر مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز افطارهما
في المعنى تعليل الامرين ... حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع او تفريق او مبادرة او تراخ
والتوسعة في القضا حيث لم يوجب فيه ... وهذا مستفاد من تقرير كلام الشيخ فاشار
فان قوله فعدة من ايام اخر صادق بهما كله
للاول بقوله وبهذا اباح الخ وللثاني بقوله ولكن ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله الامر بالصوم
من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا الامر فيه للتعليل اي وشرع تلك الا
حكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة الامر بمراعات
العدد ولتكبروا الله علة للامر بالقضا وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص
والا التيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه
الا النقاد من علما البيان والامر بعد عطف الامر وقوله وبذا اي لكونه اي الامر
السحر الخ ولكون ذلك اي قوله يريد الخ وقوله ايضا اي كما انه علة لاباحة الفطر
تتابع او غيره مما سبق وقوله عطف
وقوله بالصوم اي صوم القضا بمعنى تقييد بتتابع اي عدة
عليه ليكون المعطوف علة ثانية للامر بصوم القضا على الوجه السابق
صوم رمضان يعني لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضا واشار المفسر
الى ان الكاف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من ايام اخر وهنا
هو الظاهر وفيها وجه اخر وهو ان تكون للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المامور
بصومه والمعنى انكم تاتون ببدل رمضان كاملا في عدته سوا كان ثلاثين ام تسعة

وعشرين

وعشرين اه من السمين عند اكمالها ان كان المراد اكمالها بالقضا كان المراد التكبير الثناء على
الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للامر بالقضا وان كان المراد اكمالها حال الادا كان المراد
بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تامل على ما هداكم هذا الجار
متعلق بتكبروا وفي على قولان احدهما على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها
لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشري كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثاني انها
بمعنى لام العلة والاول اولى لان المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ما هداكم فيها
وجهان اظهرهما انها مصدرية اي على هدايته والثاني انها بمعنى الذي قال الشيخ
وفيه بعد من وجهين احدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا
لا مجرورا باللام والاولى الى لان حذف المنصوب اسهل والثاني حذف مضاف يصح
به معنى الكلام تقديره على اتباع الذي هداكم او ما اشبهه وجعلت هذه الاية بترجي
الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الايتان قبلها بترجي
التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص
والصوم من اشق التكاليف فناسب ختمهما بذلك وذلك مطرد حيث ورد ترخيص
عقب بترجي الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها
وهذا من محاسن علم البيان اه سمين على ذلك اي على الترخيص والتيسير
الذي من جملته اباحة الفطر في المرض والسفر اه فتناجيه اي تدعوه
سرا وفي المصباح وناجيته مساررته والاسم النجوى وتناجى القوم تناجي بعضهم
بعضا اه والقياس نصب تناجيه لانه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث ان الاظهر
رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف اي فنحن نناجيه ويكون استئناف فاني قريب
وقوله فنناديه اي ندعوه جهرا عني اي قريب وبعدي
منهم بعلمي اشارة الى ان القرب حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال
التنبيه بحال من قرب من عباده في كمال علمه بافعالهم واقوالهم واطلاعه على
احوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه
عن المكان ونظيره ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اه كرخي فاخبرهم بذلك
اشار به الى ان فاني قريب جواب اذا اي فقل لابد من اضمار قول بعد فالجزاء ان القرب
لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اه كرخي اجيب دعوة
الخ فهذه الجملة صفة لقريب او خبر ثان لان دعاءه فيحتمل ان تكون لمجرد الظرفية
وان تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة اجيب عليه واما اذا الاولى فان العامل
فيها ذلك القول المقدر والبا ان من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى

ذلك ان الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف فمن القرا من اسقطهما تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم
من يثبتهما في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اهـ سمين دعان
الداعي اي دعا الداعي لخصوص الرواية ففعله ليست هذه المرة لان محل كونها اذا لم يبين المصدر
عليها كرحمة تامل فليستجيبوا لي السين والتا للطلب اي فليطلبوا اجابتي قاله
ثعلب او زايدتان اي فليجيبوا لي كما يشير له المفسر تامل دعاني بالطاعة اي امرتهم
بالطاعة اي فليمتثلوا اوامري وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوايجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة
من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطا انتهت يدوموا على الايمان فهكذا
في بعض النسخ وفي بعض يدعوا على الايمان وهو ايضا ادنغال دامو ودام كما في القاموس
ونصه دام الشي يدوم ويدام دوما ودواما ودامت السما فديم ديما ودومت ودنت
وادامت وارض مديمة اهـ يرشدون الجمهور على انه بفتح اليا وضم الشين وماضيه
رشد بالفتح وقرا حيوة وابن ابي عالة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرى بفتحها وماضيه
رشد بالكسر وقرى يرشدون مبنيا للمفعول وقرى يرشدون بضم اليا وكسر الشين
من ارشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اهـ سمين
وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب
ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد
ويتعدى بالهمزة اهـ ليلة الصيام منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة
اقوال احدها وهو المشهور عند المعربين انه احل وليس بشي لان الاحلال
ثابت قبل ذلك الوقت الثاني مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره احل لكم
ان ترفثوا ليلة الصيام وانما لم يجز ان ينتصب بالرفث لانه مصدر مقدر
بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل
من لفظ المذكور الثالث انه متعلق بالرفث وذلك على راي من يرى
الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه واضيفت الليلة
للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تاتي
لادنى ملابسة والا فمن حق الظرف المضاف الى حدث ان يوجد ذلك الحدث
في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك
ما ذكرت لك اهـ سمين بمعنى الافضا اي لاجل تعديته بالى والا فاصل
الرفث يتعدى بالبا كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنسا
يستقبح ذكره في وقت اخر واطلق على الجماع للزومه له غالبا اهـ شيخنا وفي المصباح رفث

في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة افحش فيه او صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح
وارفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث والمراد الجماع
وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع
وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اهـ وفيه ايضا وافضى الى امراته
باشرها وجامعها وافضيت الى الشي وصلت اليه اهـ بعد العشا اي بعد
صلاتها اي او بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها او ناموا ولو قبل وقتها
حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اهـ شيخنا وعبارة الكرخي وايضاح
ذلك انه كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي
العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلاها او رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة
فواقع عمر رضي الله عنه اهله بعدما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم
نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقال رجال واعترفوا بالجماع
فنزل فيه وفيهم احل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقران اهـ هن لباس
لكم اي اي تعلمه بما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب
لانه بيان للاحلال فهو استيناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وانتم لباس
لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمراة وعدم صبره عنها ولانه هو البادي بطلب
ذلك وكني باللباس عن شدة المخالطة اهـ كناية عن تعانقهما او احتياج كل
منهما الى صاحبه يعني انه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق
والضم باللباس المشتمل على لابسه اي كالفراش واللحاف وحاصله انه عبر بالصعوبة
اجتنابهن وشدة ملابستهن او يستر احدهما الاخر عن الفجور اهـ كرخي
او احتياج كل منهما الى صاحبه اي في منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا خير في النسا ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن
لئيم فاحب ان اكون كريما مغلوبا ولا احب ان اكون لئيما غالبا اهـ شيخنا علم
الله انكم الخ هو في المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون اي تخونون انفسكم ان الغرابة
لعمر وغيره وذلك
البنا فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اهـ
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من
هذه الخطيئة اني رجعت الى اهلي بعدما صليت العشا فوجدت رايحة طيبة
فسولت لي نفسي فجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اهـ من الخازن
فتاب عليكم عطف على محذوف اي فتبتم فتاب الخ اهـ شيخنا فالاول
باشروهن قد تقدم ان الكلام على الان وفي وقوعه ظرفا للامر تاويل وذلك انه للزمن

الحاضر والامر مستقبل ابدا وتاويله ما قاله ابو البقا قال ولان حقيقة الوقت الذي انت فيه وقد
يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة
الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالان باشروهن اي فالوقت الذي كان يحرم عليكم
فيه الجماع من الليل وقيل هذا الاعلام محمول على معناه والتقدير فالان
قد ابحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الامر فالان على حقيقته
اه سمين باشروهن هذا الامر والثلاثة بعده للاباحة اه شيخنا وسميت
المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما واصل المباشرة التصاق البشرتين
واطلقت على الجماع للزومها له اه شيخنا اي اباحه الخ فعلى هذا الاحتمال
يكون قوله وابتغوا تاكيدا لما قبله وعلى الوجه الثاني ان يكون تاسيسا
وهو الاحسن اه شيخنا وكلوا واشربوا نزلت في صرمة ابن قيس وذلك
انه كان يعمل في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله فقال هل عندك طعام
فقالت لا اخذت تصنع له طعاما فاخذه النوم من التعب فايقظته فكره
ان ياكل خوفا من الله فاصبح صايما مجهودا في عمله فلم ينتصف النهار حتى
غشي عليه فلما افاق اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما وقع فانزل
الله هذه الاية اه من الخازن من الخيط الاسود من الفجر من الاولى
لابتدا الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق
الحرفين بفعل واحد واتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقرير
ما قرره عليه الشيخ المص وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان
الخيط الابيض جزء من الفجر لانه اوله والمعنى عليه حال كون الخيط الابيض
بعضا من الفجر اه كرخي وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل
من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط
الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعده من
الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار وروى الشيخان عن عدي ابن حاتم
لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال
اسود وعقال ابيض فجعلتهما تحت وسادي وجعلت انظر في الليل
فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه فذكرت له ذلك
فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه وبيان الاسود محذوف اي
والبين

والبين عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب احكام الصوم منوطة بالفجر بالليل اه من
الغبش بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد
بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار الغبش بفتحتين
البقية من الليل او ظلمة اخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل او
ظلمة اخره والجمع اغباش والغابش الغاش والمخادع اه في الامتداد
متعلق بتشبيه ثم اتموا الامر للوجوب في صوم الفرض والندب في الصوم
النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره انه للوجوب فيهما من
الفجر الى الليل اشار الى ان ابتدا الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس
فالى متعلقة باتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل
فيه والاية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل
عنه نفي صوم الوصال اي لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية
الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها فاما حرمة عدم تخلل الافطار بين
يومين ففي السنة اه كرخي ولا تباشروهن الخطاب بين ان الجماع يحرم
على الصايم نهارا ويباح ليلا فكان يحتمل ان حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك
الصوم في غالب احكامه بين الله حكمه في هذه الاية بتحريمه على المعتكف
ليلا ونهارا اه من الخازن متعلق بعاكفون واما المباشرة المنهي
عنها فاعم من ان تكون في المسجد او خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة
وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا فلا تقربوها قال ابو البقا
دخول الفا هنا عاطفة على شي محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها
اه سمين والقاعدة ان الاحكام اذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها
على حدود لا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت اوامر
يقال فيها لا تعتدوها اي لا تتجاوزوها بان لا تفعلوها ومهذا من
قبيل الاول والاية الاخرى من قبيل الثاني فكل جا على ما يليق به اه شيخنا
وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدا اخبر عنه
بجمع ولا جائز ان يشار به الى ما نهي عنه في الاعتكاف لانه شي واحد
بل هو اشارة الى ما تضمنته اية الصيام من اولها الى هنا واية الصيام
قد تضمنت عدة اوامر والامر بالشي نهي عن ضده فبهذا الاعتبار كانت
عدة مناهي ثم جا اخرها بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فاطلق على الكل
حدودا تغليبا فيها حدود الله وانما احتجنا الى هذا التاويل لان المامور

به لا يقال لا نقربه اه ابلغ اي لان عدم المجاورة المغايرة يصدق بشيئين
البعد وعدم المجاورة الذي هو عدم التعدي واما عدم التعدي فخاص بالثاني
اه شيخنا اياته اي ايات الاحكام غير ما ذكر فتبيين احكام الصوم مشبه
به وتبيين احكام غيره مشبه اه شيخنا ولا تأكلوا اي تأخذوه
اي لا ياكل الخ اشار الى انه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي
كل عن اكل مال الاخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا اي لا تأخذوها بالسبب
الباطل وبينكم ايضا متعلق به او متعلق بمحذوف لانه حال من اموالكم
اه كرخي وعبارة السمين قوله لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثاني انه متعلق
بمحذوف لانه حال من اموالكم اي لا تاكلوها كائنة بينكم بالباطل اي الطريق
والسبب الحرام واصل الباطل الشيء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب
واللهو كالقمار واجرة المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور
والخيانة في الامانة اه من الخازن وفي السمين في قوله بالباطل وجهان
احدهما تعلقه بالفعل اي لا تاخذوها بالسبب الباطل والثاني ان يكون
حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان احدهما انه المال كان
المعنى لا تاكلوها مبطلين اي متلبسين بالباطل اه ولا تدلوا اشار الى ان تدلوا
مجزوم عطفا على النهي ويؤيده قراءة ابي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي
اي تلقوا منها لانه على حذف مضاف والالقاء الاسراع اي لا تسرعوا بالخصومة
في الاموال الى الحكام ليعينوكم على ابطال حق وتحقيق باطل واما الاسراع بها
لتحقيق الحق فليس مذموما طائفة اي جملة وسماها فريقا لانها تفرق
بين الناس بالاثم يحتمل ان تكون للسببية فتتعلق بقوله لتاكلوا وان
للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل في لتاكلوا وتتعلق بمحذوف اي لتاكلوها
ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون جملة في محل نصب على الحال من فاعل لتاكلوا و
على رأي من يجيز تعدد الحال واما من لا يجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين
عن الاهلة اي عن فائدة اختلافها لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما اشار
اليه في التقدير اه كرخي وعبارة الخازن نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
الانصاريين قال يا رسول الله صلى ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي
ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه
والاهلة اصله اهللة نقلت كسرة اللام الاولى الى الساكن قبلها ثم ادغمت في اللام الاخرى
وقوله جمع هلال سمي بذلك لارتفاع الاصوات بالذكر عنده ومنه لان الاهلال رفع
الصوت والهلال في الحقيقة واحد وجمعه باعتبار اوقاته واختلافه في ذاته
اه

١١٦

اه شيخنا واختلف المفسرون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث
ثم يكون قمرا وقال الهيثم لليلتين من اول الشهر ومن آخره وما بينهما قمر اه سمين ثم تبدو
دقيقة في المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه ايضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ
فهو دقيق اه قل هي مواقيت هو من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على ان الاولى
لهم ان يسألوا عن هذا المجاب به لانه هو الذي يعنيهم وذلك انهم سألوا عن
اختلاف القمر في ذاته واجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة الى ان هذا ينبغي
ان يسأل عنه لانه من الاحكام الظاهرة التي شأن الرسول التصدي لبيانها واما سبب
اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق ان تبين
له اه شيخنا لكن الذي قرره ابو السعود وكذا الخازن ان الجواب مطابق للسؤال
وهو الاول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حاله وتبدل امره فامره
الله ان يجيبهم بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس الخ فائدة كل ما جاء
من السؤال في القرآن اجيب عنه بقل بلا فاء الا في قوله في طه ويسألونك عن الجبال فقل
بالفاء لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله اذ تقديره ان
سئلت عن الجبال فقل كما اشار اليه الشيخ فيها فائدة اخرى الفرق بين الوقت
وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها
والزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض
لامر اه كرخي جمع ميقات اصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها اثر كسرة اه
للناس اي لاغراضهم الدنيوية والدينية كما اشار لذلك بتعداد الامثلة اذ الاهلة
ليست مواقيت لذوات الناس وعدد نسائهم هو بكسر العين وهو بالجر
وكذا بعده عطفا على زرعهم ومثله عدد النساء اوقات الحيض والطهر والولادة
عطف على الناس اي عطف خاص على عام وهو في الحقيقة عطف على
المضاف المقدر وانما افرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث ان الوقت اشد لزوما
له من بقية العبادات وذلك لتقييد قضائه بوقت ادائه اه شيخنا وليس
بان تاتوا البيوت الخ وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم سألوا عن
الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير ابوابها
اه خطيب وليس البر بان تاتوا كقوله ليس البر ان تولوا وقد تقدم الا انه يختلف
هنا في رفع البر لان زيادة الباء في الثاني عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر
من اتقى كقوله ولكن البر من آمن وتقدم ولما تقدم جملتان خبريتان
وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان امريتان الاولى للاولى

بان تنقبوا فيها نقبا في المصباح
والنائبة للتائبة وهما وائوا البيوت وانقوا الله اهـ سمين
تعقب الحائط نقبا من باب خرقته اهـ وكانوا يفعلون ذلك اي في الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل اذا احرم بالعمرة او الحج لم يجعل بينه وبين السما شيء فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه او يتخذ سلما ليصعد منه وان كان من اهل الوبر دخل وخرج من خلف الخبا ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان اذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب مخافة ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيامر بحاجته اهـ خازن ولما صد اي منع فوق المختار صده عن الامر منعه وصرفه وبابه رد اهـ عام الحديبية وهو السنة السادسة وصالح
الكفار اي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة الا
وتجهز لعمرة القضا اي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضا العمرة التي وقع
عليها القضا اي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة وخافوا اي المسلمون الذين كانوا
مع رسول الله وهم الف واربعماية وقوله ان لا تفي قريش اي بمقتضى العهد والصلح اي خافوا
ونقضهم العهد وكره المسلمون قتالهم وانما كره هو لانه في ذلك الوقت كان محرما
في الاحوال الثلاثة المذكورة لاعلاء دينه فالمراد بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل
الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز
كمال العناية بالمقدم اهـ كرخي ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريد بهم الخير اهـ كرخي
باية براءة وهي وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوا ولم يقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون
اية اهـ كرخي حيث ثقفتموهم اي وان لم يبتدوكم مع الثقف الحذق في ادراك
الشي علما وعملا وفيه معنى الغلبة اهـ السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب
ظرف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه المثاقفة
وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف العضد اهـ وفي القاموس واثقفه سخد
اخذه او ظفر به او ادركه اهـ اي مكة تفسير لحيث وقد فعل بهم ذلك اي القتل
والاخراج عام الفتح اي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اهـ الشرك منهم انما سمي
الشرك فتنة لانه فساد في الارض يودي الى الظلم وانما جعل اشد اي اعظم من
القتل لانه يودي الى الخلود في النار والقتل ليس اهـ خازن استعظمتموه لتعد
للقتل عند المسجد الحرام عند منصوب بالقتل قبله وحتى متعلقة به ايضا
غاية له بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والضمير في فيه يعود
على عند اذ ضمير الظرف لا يتعدى اليه الفعل الا بفي لان الضمير يرد الاشيا الى اصولها
واصله الظرف على اضمار في اهـ سمين اي في الحرم اشارة الى ان عند بمعنى في وان
المسجد الحرام المراد به الحرم اهـ شيخنا فان قاتلوكم هذا مفهوم الغاية وتقييد للقتال

فيه

لا
فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اهـ وفي قراءة بلا الف اي
حمزة والكسائي من القتل فاما قراءة الالف فهي واضحة لانها نهي عن مقدمات القتل
فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الاولى واما القراءة الثانية ففيها مجاز وبلا احد ذهما
ان يكون المجاز في الفعل بحملة اي ولا تاخذوا في قتلهم حتى ياخذوا في قتلكم والثاني
ان يكون المجاز في المفعول اي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه
قتل معه ربيون اي ولا تقتلوا ثم قال فما وهنوا اي ما وضعف من بقي منهم اهـ
سمين كذلك القتل الجزاي مثل هذا الجزاء لو وقع منكم بالقتل والاخراج جزا
الكافرين اي مطلقا بان يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اهـ شيخنا فان
فان انتهوا متعلق الانتها محذوف وقدره المفسر بقوله عن الكفر واصل انتهوا
انتهيوا استثقلت الضمة على اليا فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وكم
وبقيت الفتحة تدل عليها اهـ سمين وقاتلوهم اي ولو في الحرم وان لم يبدو
بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الان اهـ شيخنا حتى
لا تكون اي توجد وحتى ان تكون بمعنى كي وهو الظاهر وان تكون بمعنى الى
وان مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعلها واما وتكون
الدين لله فيجوز ان تكون تامة ايضا وهو الظاهر وتعلق لله بها وان
تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف اي كائنا لله اهـ سمين
وحده لا يعبد سواه هذا الاختصاص علم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة
بالشرك لانه وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره في الانفال لان القتال هنا
مع اهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اهـ كرخي دل
على هذا اي المقدر لا على الظالمين في محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز
ان يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على احد فيكون الا على الظالمين
بدلا منها باعادة تكرار العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة النفي فهي بمعنى
النهي لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى والعرب اذا بالغت في النهي عن الشي
ابرزته في صورة النفي المحض اشارة الى انه ينبغي ان لا يوجد البتة فدلوا على
هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه في الاثبات اذا بالغوا في الامر بالشي ابرزوه
في صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسياتي اهـ سمين الشهر الحرام
وهو ذو القعدة من السنة السابعة وهذا في المعنى تعليل السابعة وقوله
بالشهر الحرام وهو ذي القعدة من السنة السادسة وهذا في المعنى تعليل
لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اهـ وعبارة ابي السعود الشهر الحرام بالشهر
الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة فقيل لهم
عند خروجهم لعمرة القضا في ذي القعدة ايضا وكرههم القتال فيه

الحرم اي المحرم العتاب فيه اهـ

هذا الشهر الحرام وهتكه بهتكه تلا تبالوا به انتهت
فكما قاتلوكم فيه الحرم في انه قد وقع منهم مقاتلة في عام الحديبية وهو كذلك
فقد وقع قتال خفيف بالرمي بالسهام والحجارة اهـ شيخنا رد اي هذا رد
والحرمات قصاص اي يجري فيها قصاص وقوله ان يقتص لكم اي
لكم هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم
عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اهـ ابو السعود فمن اعتدى عليكم هذا مفرع
على ما قبله ويجوز في من وجهان احدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر فتكون
الفاء جوابه والثاني ان تكون موصولة فتكون الفاء زائدة في الخبر وقد تقدم لذلك
نظائر اهـ سمين بمثل ما اعتدى عليكم في الباء قولان احدهما ان تكون
غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى فعقوبة
مثل جناية اعتدائه بمثل والثاني انها زائدة اي بمثل اعتدائه يكون نعتا
لمصدر محذوف اي اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز ان تكون مصدرية
فلا تفتقر الى عائد وان تكون موصولة فتكون بحذف اي بمثل ما اعتدى
عليكم به وجاز حذفه لان المضاف لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف
جر به العائد واتحد المتعلقان اهـ سمين سمي مقابلته اعتداء اي
فكان مقتضى الظاهر ان يقال فمن اعتدى عليكم فقاتلوه وجازوه بمثل
ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به اي الذي هو اعتداء ونهم اهـ شيخنا
اي فالكلام من قبيل المشاكلة واتقوا الله الخ لما ابيح لهم الاقتصاص
بالمثل وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام حذرهم من ذلك بقوله واتقوا الله وقوله
في الانتصار اي لانفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء اي بما رخص
لكم فيه اهـ شيخنا وانفقوا في سبيل الله هذا امر بالجهاد بالمال بعد الامر به
بالنفس اهـ ابو السعود والانفاق صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالانفاق
في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى
العيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه انه في سبيل الله لكن
اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اهـ خازن ولا تلقوا بايديكم الخ هذا مرتبط
بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وانفقوا في سبيل الله كما اشار
لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقه
هذا راجع لقوله وانفقوا في سبيل الله وبقوله وترك هذا راجع لقوله
واقتلوهم الخ اهـ بايديكم في هذه الباء وجهان احدهما انها زائدة في المفعول
به لان الفعل يتعدى بنفسه قال تعالى فالقى عصاه وعلى هذا جرى ابو عبيدة والثاني
ان يضمن الفعل معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون
المفعول

المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بايديكم الى التهلكة كقولك افضيت بجنبي الى
الارض اي طرحته على الارض ويكون قد عبر بالايدي عن الانفس لان بها البطش والحركة اهـ سمين
الى التهلكة مصدر هلك من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة وفي المختار يقال
هلك الشيء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بضم فالياء
بيدي التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجري على القياس اهـ وتركه اي الجهاد وهذا
معطوف على الامساك وقوله لانه اي احد الامرين المذكورين يقوي العدو عليكم اي
فيه الحكم بهذا والاولى رجوع الضمير الى ما ذكر من الامرين اي مجموعهما لان العدو يتقوى
بمنع الامرين كما معا اهـ وعبارة ابو السعود ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه
المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه لان ذلك مما يقوي العدو ويسلطهم عليكم
بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى التهلكة المؤبدة ولذلك سمي البخل هلاكا اهـ
ثم تنفقة غيرها عبارة الخازن واحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته
وقيل واحسنوا في الانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار في الانفاق
اهـ منه متعلق باتموا واللام للمفعول من اجله اهـ سمين اي اتموها لله اي
لاجل طاعته بان تقصدوه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قصدهم فيهما
تعظيم الاصنام ادوهما بحقوقهما ظاهره وجوبهما لانه امر بادائهما مطلقا
فلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة الواجب واجبة على انه قرئ واقيموا الحج
والعمرة فانها صريحة في ذلك والمعنى ادوهما تامين كاملين باركانهما وشروطهما وفيه
اشارة الى رد قول المخالف لا دلالة في الآية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر
باصل الفعل الذي امر باتمامه اهـ كرخي بحقوقهما اي ملابسين اي ادوهما
ملتبسين بحقوقهما فما استيسر من الهدي فان لم يتيسر عدل الى قيمة الحيوان
واشترى به طعاما وتصدق به في مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد
يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعني قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل
وهو في هذه الصورة وفي الوطء المفسد كما اشار له ابن المقري بقوله والثاني
ترتيب وتعديل ورد في محصر ووطء حج ان فسد ان لم يجد قومه ثم اشترى
به طعاما طعمة للفقرا ثم لعجز عدل ذاك صوما اعني به عن كل مد يوما اهـ شيخنا
تيسر اشار الى ان استيسر ويتيسر بمعنى واحد مثل صعب
واستصعب وغني واستغنى وليست السين للطلب وذلك ان العرب
لا تزيد غالبا حرفا الا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر في التصريف
اهـ كرخي من الهدي يطلق الهدي على الحيوان الذي يسوقه الحاج او المعتمر

هدية لاصل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا وتطلق على ما وجب عن الحاج
والمعتمر بسبب سواء كان لمحظور وهو الواجب بفعل حرام او ترك واجب او لم يكن
كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه وهو شاة اي مجزية في الاضحية
وهذا بيان لاقل المجزي والافضل الشاة من النعم تجزي بالاولى حيث يحل ذبحه بدل
من محله فيلزم عن محله كناية عن ذبحه في مكان الاحصار فتقييد الاية وجوب تقدم
الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر في الفروع اه شيخنا وعبارة ابي السعود وحمل الاولون
بلوغ الهدي محله على ذبحه فيه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حراما ومرجعهم في ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحديبية التي الى اسفل مكة وهي من الحرم وعن
الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية
هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدي جمع
هدية كتمر وتمرة وقرئ حتى يبلغ الهدي محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية
ويقال ما احسن هديته اي سيرته اه وبه اي المذكور من الامرين يحصل التحلل
اي الخروج من النسك فمن كان منكم مريضا فيه حذف النعت اي يحتاج
الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله او به اذى اي الم من
من راسه اي في راسه اه ويجوز ان يكون هذا من باب عطف المفردات وان يكون من
باب عطف الجمل اما الاول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا على مريضا الذي
هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون اذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان
الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به اذى من
راسه واما الثاني فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع واذى مبتدأ مؤخر
وتكون هذه الجملة في محل نصب لانها عطف على مريضا الواقع خبرا لكان وهي
وان كانت جملة لفظا هي في محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال انه عاد
الى عطف المفرد فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه كرخي ففدية مبتدأ
خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله فوق
البلد اي مكة وقوله اي ذبح شاة اي مجزية في الاضحية وهذا الدم دم
تخيير وتقدير كما اشار له في النظم بقوله وخيرن وقدرن في الرابع ان
شئت فاذبح او فجد باصع للشخص نصف او فصم ثلاثا تجتث ما اجتثثته
في الحلق والقلم ولبس ودهن طيب وتقبيل ووطء ثني او بين تحللي ذي احرام
هذه ومالحج بالتمام وقوله استمتع اي تمتع اي انتفع وقوله بفيه الحلق سبعة اشياء الثلاثة

التي في النظم والتقليم والتقبيل والوطء الثاني بين التحللين فهذا الدم يجب في ثمانية اشياء والاية منها
واحد والباقي ملحق به اي مقاس وان اقتصر الشارح في التصريح على ثلاثة اه شيخنا فاذا
امنتم الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فان احصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار
الذي في ضمن الخبر المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر اي فاستقر عليه ما استيسر
اذا امنتم وقوله فمن تمتع الفاء اي اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء في قوله فما استيسر
جوابها ولا يخفى خلاف فانه يقع الشرط وجوابه خبرا بالشرط الخ مع الفاء اه سمين
استمتع اي انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله
الى الحج متعلق بمحذوف الخ واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج وقوله بان
يكون الخ هذا ليس قيدا في حقيقة التمتع بل هو شرط في وجوب الدم على المتمتع
وشروطه اربعة الاول ما تضمنه في الاية من قوله ذلك الخ والثاني ما ذكره هنا
والثالث ان يكون الاحرام بالعمرة في اشهر الحج من السنة التي اعتمر فيها بان يكون
اعتمر وحج في سنة واحدة والرابع ان لا يعود الى الحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلا
دم عليه اه شيخنا فما استيسر الخ وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن
المقري بقوله اربعة دماء حج تحصر اولها المرتب المقدر تمتع فوت وحج قرنا وترك
رمي والمبيت بمنى وتركه الميقات والمزدلفة او لم يودع وكمشي اخلفه الناذر
يصومه ان ما فقد ثلاثة فيه وسبعا في البلد فقد اشتملت هذه الابيات
على ثلاثة انواع الدم الواجب في النسك وبقي يذكر في سورة المائدة في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الاية وهو تخيير وتعديل
ويجب في شيئين كما اشار له بقوله والثالث التخيير والتعديل في صيد واشجار
بلا تكلف ان شئت فاذبح او فعدل مثل ما عدلت في قيمة ما تقدما اه شيخنا بعد
الاحرام به هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على
القاعدة من ان كل حق مالي تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه
شيخنا اي في حال الاحرام به اي فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به
لانه عبادة بدنية لا يجوز تقديمها على ثاني سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا
فيمتنع حينئذ اي حين وقوعها في الاحرام وانما وجب ذلك لا يجب تقديمها
على يوم النحر كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا لكن وجوب تقديم الاحرام
بالحج على السابع قول ضعيف حكاه في الروضة عن الخفاجي والجمهور على خلافه لانه
لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملي ومثله ابن حجر في كتاب الحج ولا يجب

عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل اداء الحج تحصيل سبب الوجوب ويجوز ان
لا يحج في هذا العام انتهت   على الاصح الشافعي اي وعلي الاخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شي
منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا   اذا رجعتم منصوب بصيام اية وهي ظرف محض للظرف وليس فيها
معني الشرط لا يقال يلزم ان يعمل عامل واحد في ظرفي زمان لان فنقول ذلك جائز مع العطف
والبدل وهنا يكون عطف شيئين علي شيئين فعطف سبعة علي ثلاثة وعطف اذا علي
في الحج وفي قوله رجعتم شيئان احدها الالتفات والاخر الحمل علي المعني اما الالتفات فان قبله فمن
تمتع فمن لم يجد فجا بضمير الغيبة عايدا علي من فلو نسق هذا علي نظم الاول لقيل اذا رجع
بضمير الغيبة واما الحمل علي المعني فلانه اتي بضمير الجميع اعتبارا بمعني من ولو عاد علي
اللفظ لافرد فقيل رجع اه سمين   وقيل اذا فرغتم وهذا مرجوح عند الشافعي وراجح
عند ابي حنيفة اه شيخنا   جملة اي ان قوله تلك عشرة كاملة جملة من مبتدا
وخبر وقوله تاكيد اي هي تاكيد لما افاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفايده هذا
التاكيد دفع توهم ان الواو بمعني او وان السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد
يراد بها ذلك هذا ولم يتكلم الشيخ علي فايدة الصفة وهي قوله كاملة وفايدتها التنبيه
علي ان المراد الكمال في الثواب يعني ان ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص
عنه اه شيخنا   ذلك لمن لم يكن ذلك مبتدا والجار والمجرور بعده الخبر وفي
اللام قولان احدها انها علي بابها اي ذلك لازم لمن والثاني انها بمعني علي
كقوله اولئك لهم اللعنة ولا حاجة الي هذا ومن يجوز ان تكون موصولة ومو
صوفة وحاضري خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين   او الصيام
اي ثم ان لم يقدر علي الهدي فان الكلام في دم الترتيب اه   بان لم يكونوا الخ
تفسير للمنفي وقوله وهو حاضر المسجد الحرام وقوله فلا دم فان كان اهله
يعني كانوا علي دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه
وحينئذ يوول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بان لم يكونوا
الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفي الذي هو مفهوم النفي والمفسر
منطوق النفي ولذا كتب الكوجي مانصه وكان الاوفق بظاهر الاية ان يقول
بان يكونوا علي مرحلتين فاكثر من الحرم وهذا تفسير للنفي الذي هو منطوق الاية ثم
تفسير للمفهوم فان لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه اه   باشتراط
الاستيطان اي المعتبر في باب الجمعة   فعليه ذلك اي الهدي فالصيام

والاهل

والاهل كناية عن النفس مراده تفسير الاهل في الاية والمراد نفس المحرم فعلي هذا
يكون معني الاية ذلك لمن اي لمحرم لم يكن اهله اي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد
الحرام وهذا معني سيحقق قال الاولي ماقاله غيره وعبارة الرملي في كتاب الحج قال
الطبري والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين تحت حجره دون الاباء والاخوة
اه   والحق بالمتمتع فيما ذكر اي في وجوب الدم وبدله وقد علمت ان الدم
المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة اشيا في الاشيا في الاية منها
واحد وذكر الشيخ واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب
صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران
وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي
فيجب الثلاثة بعد ايام التشريق في الرمي والمبيت لانه وقت الامكان بعد الوجوب
والبلقيني في فتاويه ان صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله الي حيث
يتقرر عليه الدم اي الي مكان لا يمكنه الرجوع بعد وصوله الي حيث يتقرر عليه
الدم او الي مكان لا يمكنه الرجوع منه الي مكة ليطوف طواف الوداع قال فان
صامها كذلك وصفت بالادا وان لا فالقضا وقوله حيث يتقرر عليه الدم اي اما
قبل تقرره بان كان يمكنه الرجوع الي مكة ليطوف طواف فلم يستقر عليه الدم لاحتمال
ان يرجع ويطوف اه من حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال في شرح نظم
ابن المقري للدماء بعد قول النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة فيه اي يصوم بعد الاحرام
بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب
المنذورين وعقب ايام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار
الدم عليه في طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر او لنحو وطنه كما مر وبعد
الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين
فيها انتهت   قبل الطواف اي قبل الشروع في طوافها   واعلموا ان الله اظهار
في موضع الاضمار لتربية المهابة في روع السامع اه ابو السعود   شديد العقاب
من باب اضافة الصفة المشبهة الي مرفوعها وقد تقدم ان الاضافة لا تكون الا من
نصب والنصب والاضافة ابلغ من الرفع لان فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر
من هي له حقيقة اه سمين   وقته قدره ليصح الاخبار وذلك لان الحج عمل والاشهر
زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه   اشهر معلومات اي واما وقت العمرة فجميع

يسلونك عن الاهلة الاية حيث اقتضت ان جميع
السنة وهذه الاية مخصصة لعموم اية يسلونك ويقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب
الاهلة وقت للحج اه   وعشر ليال الخ وحينيذ او انه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل
ان لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اه خازن
كله اي كل ذي الحجة وعلى هذا القول وعبارة الروضة وفي وجه لا يصح الاحرام
وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي وحكى المحاملي قولا عن الاملاء انه يصح الاحرام به في جميع
ليلة النحر وهو شاذ مردود   فمن فرض فيهن الحج اي اوجبه عليها
ذي الحجة وهذا اشذ وابعد اه نتهت
والزمها اياها اه   فلا رفث الخ هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت
شرطية وفي محل رفع خبرها ان كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين
الفاء جواب الشرط واما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين
وقرا ابو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون
بفتح الثلاثة وابو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين
والعطاردي بنصب الثلاثة والتنوين اه   في الحج اي في ايامه ونكتة
الاظهار كمال الاعتناء بشانه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم
والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي
والدلالة على ان ذلك حقيق بان لا يقع فان ما كان مستقبحا في نفسه
ففي خلال الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة
الى محض العبادة اه ابو السعود   والمراد في الثلاثة النهي اي اخبار مستعمل
في النهي وما كان كذلك هو ابلغ من النهي الصريح لان الكلام ح يشير الى ان
هذا الامر مما لا ينبغي ان يقع في الخارج اصلا وانه حقيق بان يخبر عنه
اخبارا صادقا بعدم وقوعه اه شيخنا   وما تفعلوا من خير الخ حث
الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو ان يستعمل مكان الرفث الكلام
الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق
الجميلة وذكر الخير وان كان عالما بجميع افعال العباد فائدة وهي انه تعالى اذا علم من
العبد الخير ذكره واشهره واذا علم منه الشر ستره واخفاه فاذا كان هذا فعله
مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اه خازن   فيكونون كلا على
الناس ~~وربما افضى بهم الحال الى النهب~~ ويقولون نحن متوكلون نحج بيت

ربنا

ربنا افلا يطعمنا فان اقدموا مكة سالوا الناس وربما افضى بهم الحال الى النهب والغصب
اه خازن وقال ابن الجوزي قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا
ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا اه كرخي   ما يبلغكم سفركم هذا هو المفعول
المحذوف دل عليه خبر ان وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشيخ وان اختلف
العنوان اه شيخنا   ذوي العقول تفسير للمضاف والمضاف اليه اه
ان تبتغوا اشار بتقدير في الى ان تبتغوا في موضع جر اه كرخي   من ربكم
يجوز ان يتعلق بتبتغوا وان يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا
بمحذوف ومن في الوجه الاول لابتداء الغاية وفي الوجه الثاني يحتاج الى حذف مضاف
اي فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين   بالتجارة في الحج اتفقوا على ان
التجارة ان اوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة
كان تركها اولى لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين والاخلاص هو ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل
ان الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخي والذي تلخص في كتب الفروع في
هذه المسالة اي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام
لا اجر فيه مطلقا اي سواء تساوى القصدان ام اختلفا انتهى وقد اختار الغزالي
فيما اذا شرك في العبادة غيرها من امر دنيوي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد
الدنيوي هو الاغلب لم يكن فيه اجر وان كان القصد الديني اغلب فله بقدره
وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر في شرح المنهاج والاوجه ان قصد العبادة يثاب
عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا او راجحا وخالفه الرملي فاعتمد طريقة
الغزالي   افضتم اي دفعتم انفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة دفع بكثرة
من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول عرفات
جمع سمي به كاذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين
التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا على القول بان اصله جمع انتهى ابو السعود
وفي المصباح وافاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وافاضوا
من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة اي طواف الرجوع
من منى الى مكة اه   فاذا افضتم العامل في اذا جوابها وهو فاذكروا قال
ابو البقاء ولا يمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اه سمين   فاذكروا الله

اي لذاته من غير ملاحظة نعمة الله تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على
خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه   عند المشعر الحرام
فيه وجهان احدهما ان يتعلق باذكروا والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل
اذكروا اي اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين   يقال له قزح بوزن عمر وهو ممنوع
من الصرف للعلمية والعدل تحسيم وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من
معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع لانه ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن
فيه اه شيخنا   حتى اسفر جدا اي دخل في السفر بفتحتين وهو بياض النهار
اه شوبري على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود   لمعالم دينه جمع معلم
بمعنى العلامة وفي المختار والمعلم الاثر يستدل به ومعلم الشيء كمقعد مظنته وما
يستدل به كالعلامة اه   والكاف للتعليل اي وما مصدرية اي واذكروه لاجل
هدايته اياكم اه كرخي   مخففة اي من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم
وخففت ولزمت اللام في خبرها واهملت عن العمل اي في هذا التركيب مثلا
وان كانت قد تعمل في غيره اه   قبل هداه اي المذكور في ضمن الفعل على حد
اعدلوا هو اقرب للتقوى اه   لمن الضالين اي عن الهدى اي الجاهلين
اي لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين ولا
يتعلق بالضالين بعده لان ما بعد الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على رأي من يتوسع
في الظرف اه سمين   اي من عرفة تفسير لحيث فحيث هو عرفة
وكانوا اي قريش يقفون وقوله ترفعا اي استكبارا وقوله معهم اي مع
الناس اه   وثم ترتيب في الذكر اشار به الى جواب سوال قد اوضحه السمين
ونصه استشكل الناس مجيء ثم هنا من حيث ان الاضافة الثانية هي الاضافة الاولى
لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة وامروا ان يفيضوا
من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التي تقتضي الترتيب والتراخي وفي ذلك اجوبة
احدها ان الترتيب في الذكر لا في الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك ان الاضافة
الاولى غير مامور بها انما ذكر الله اذا حصلت الاضافة الثاني ان تكون هذه الجملة معطوفة
على قوله واتقون يا اولي الالباب ففي الكلام تقديم وتاخير وهو بعيد الثالث
ان تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين وهي لعطف كلام على كلام منقطع
عن الاول الرابع ان الاضافة الثانية هي من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس
كما

كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا
فثم على بابها اه   واستغفروا الله استغفر يتعدى لاثنين اولهما بنفسه
والثاني بمن نحو استغفرت الله من ذنبي وقد يحذف حرف الجر كقوله
استغفر الله ذنبا لست احصيه رب العباد هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس
وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه اصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه
معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم
يجئ استغفر في القرآن متعديا الا للاول فقط فاما قوله تعالى واستغفر
لذنبك واستغفري لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر ان هذه اللام
لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول به واما غفر فذكر مفعوله في القرآن
تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف اخرى ويغفر لمن يشاء والسين في استغفروا
هي للطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف للعلم به اي من ذنوبكم
التي فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم
فاذا قضيتم اديتم اي لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى
ربك واذا استعمل في الاعلام فالمراد به ايضا كذلك كقوله وقضينا الى بني اسرائيل
اعلمناهم وهذه الآية من القسم الاول اه كرخي   مناسككم في المصباح نسك نسك
من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي
والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح
فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا
بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل
كذا فعليه نسك اي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع
نساك مثل عابد وعباد اه   جمرة العقبة بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وهي
جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى الموضع الرمي بطريق الاشتراك فا
لمتبادر منهما هنا الموضع فقوله فاذا رميتم جمرة العقبة اي رميتم اليها اي الى
تلك البقعة اه   كذكركم آباءكم المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله
كما اشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم وقفوا
بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل ابائهم ومناقبهم فيقول احدهم

لان ابي كبير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبهم بينا يشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون
بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما
من الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لله لا لابائهم اه بالمفاخر جمع مفخرة
بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة
بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم او في ابائه وتفاخر
القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار او اشد ذكرا اي
بل اشد ذكرا وقيل او بمعنى الواو اي واشد ذكرا اي واكثر ذكر الله من ذكركم للاباء لانه تعالى
هو المنعم عليكم وعلى ابائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال
المفضل عليه من ذكركم اباءكم المنصوب باذكروا اي على انه مفعول مطلق
وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال ايضا من ذكرا اي تقدم عليه والمعنى
اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم اباءكم او اشد اي اكثر منه فكل من الجار والمجرور واشد
حال من المفعول المطلق فقدم عليه لانه كان في الاصل صفة لو تاخر عنه فلما قدم عليه
اعرب حالا على القاعدة وقوله او اشد معطوف على الجار والمجرور تامل
فمن الناس من يقول الخ هذا بيان لحال المشركين كانوا يسالون في حجهم الدنيا فيقولون
اللهم اعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان
لحال المومنين فمجموع الامرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله الا الدنيا
والى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه نعمة
النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل
كل خير اه كرخي وعبارة الخازن قيل ان الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن
والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعدا والولد الصالح والزوجة الصالحة
وقيل الحسنة في الدنيا والعبادة وفي الاخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق
الحلال والعمل الصالح وفي الاخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل
الصالح وفي الاخرة المغفرة والثواب وقيل من اتاه الله الاسلام والقران واهلا
ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اه وهذا بيان الخ الا
شارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تامل اوليك لهم الاشارة
للفريق الثاني فقط وذلك ان الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وماله في الاخرة
فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله اوليك الخ وقيل يرجع الى الفريقين
معا

معا اي لكل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اه خازن ومشى الجلال في تقريره على الاحتمال
الاول في قدر نصف نهار الخ في قدر لمحة وهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب
وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والاخرين في مقدار
هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا
فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شان قدرته اه كرخي وعبارة الخازن والله
سريع الحساب ذكروا في معنى الحساب ذكروا في معنى الحساب ان الله تعالى يعلم
العباد ما لهم وعليهم بمعنى ان الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير
اعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وما عليهم وقيل ان المحاسبة
عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها
ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة
ويعرفهم احوال اعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل ان الله
تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لانه تعالى لا يحتاج الى عقد يد وروية
فكر وصف تعالى نفسه بسرعة الحساب مع كثرة الخلايق وكثرة اعمالهم ليدل بذلك
على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شان عن شان ولا يحتاج الى الة ولا امارة ولا
مساعد ولهذا كان قادرا ان يحاسب جميع الخلايق في اقل من لمحة البصر وروي
انه تعالى يحاسب الخلايق في قدر حلب شاة او ناقة وقيل معنى كونه تعالى سريع
الحساب انه سريع القبول لدعا عباده والاجابة لهم وذلك انه تعالى يساله
السايلون في الوقت الواحد كل واحد منهم اشيا مختلفة من امور الدنيا
والاخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير ان يشتبه عليه شي من ذلك
لانه تعالى عالم بجميع احوال عباده واعمالهم وقيل في معنى الاية ان اتيان
القيامة قريب لا محالة وفيه اشارة الى المبادرة بالتوبة والذكر وساير
الطاعات وطلب الاخرة انتهت عند رمي الجمار اي دخلت الصلوات
وعلى الاضاحي والهدايا اه كرخي روى مسلم عن نبيشة الهذلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر
الله تعالى ومن الذكر في هذه الايام التكبير وروى البخاري عن
ابن عمر انه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه
وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه في تلك الايام جميعا اه من الخازن

الثالثة وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر اولها الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول
ابن عمر وابن عباس والحسن وعطا ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل
ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي بن ابي طالب ويروى
عن ابن عمر ايضا وهو مذهب ابي حنيفة اهـ خازن بالنفر من منى يقال
استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما يعدى بالباء
التفعل والاستفعال بمعنى لازمين ومتعديين يقال تعجل في الامر واستعجل
فيه وتعجله واستعجله اهـ ابو السعود والنفر الخروج من منى والرفع منها يقال
نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا ايضا اهـ من القاموس اي في ثاني
ايام التشريق الخ يشير به الى ان الكلام على حذف مضاف دفعا لما يوهمه ظاهر
النظم من ان النفر واقع في كل من اليومين وليس مرادا اهـ شيخنا وعبارة السمين
ولابد من ارتكاب مجاز في قوله في يومين لان الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم
ان يكون واقعا في كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وان يكون السير
وقع في الاول والثاني او بعض الثاني وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الاول
من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع
في احدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما واما من حيث حذف المضاف
يخرج منهما اللولو والمرجان والناس احدهما وكذلك احدهما وكذلك
المخرج منه احدهما واما من حيث حذف المضاف اي في ثاني يومين اهـ
بعد رمي جمار يعني بعد الزوال وهي احدى وعشرين حصاة يرمي
سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس فان
غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمي اليوم الثالث اهـ خازن
واشتراط وقوع الرمي بعد الزوال هو من مذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة
يجوز تقديمه عليه اهـ من البيضاوي ومن تاخر بها اي بمنى اي
وبقي فيها حتى بات الخ اي هم مخيرون في ذلك جواب تقديره ان يقال
نفي الاثم انما يقال عند التقصير في الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة
لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل الجواب الذي اشار له ان في نفي
الاثم دلالة على جواز الامرين فكانه قال فتعجلوا او تاخروا فلا اثم عليه
في التعجيل ولا في التاخير وفي المقام اجوبة اخرى منها ما افاده السمين وهو
ان هذا

ان هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومنها
ما يوخذ من عبارة الكرخي ونصه قوله اي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى ان معنى
نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من
اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر فنفى الاثم على كل منهما وخيره وان كان التاخير
افضل لانه لا يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم
والافطار وان كان الصوم افضل والمعنى لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ
بالرخصة مع ان الله يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزائمه وهذا
جواب سوال وهو ما فائدة قوله ومن تاخر فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاولى مما
قبله اهـ بحروفه ونفي الاثم الخ قدره ليفيد ان قوله فمن اتقى خبر مبتدا محذوف
تقديره هكذا وقد قرره هذا السمين لانه الحاج اي لانه المنتفع بحجه دون
من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اهـ سمين وقوله في الحقيقة
في بعض النسخ على الحقيقة ومن الناس من يعجبك وقوله الاتي ومن
الناس الخ هذان قسمان يجمعان لقوله سابقا فمن الناس الخ فالاول الاربعة
راغب في الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثاني راغب فيهما وفي الاخرة كذلك
والثالث راغب في الاخرة ظاهرا وفي الدنيا باطنا والرابع راغب في الاخرة
ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اهـ شيخنا والاعجاب استحسان
الشيء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان
بسبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب
الاضافة الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة العجيب كذا ظهر او يظهر
الا عرف سببه اهـ سمين في الحياة الدنيا متعلق بقوله على انه صفة
له اي قوله وكلامه الكائن في شانها وما يتعلق بها وقوله في الاخرة
متعلق بالضمير المستكن في يعجبك العائد على القول اي ولا يعجبك هو اي
وقوله وكلامه الكائن في شان الاخرة المتعلق بها كادعائه انه مومن
وانه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من متعلقات الاخرة
اهـ ويشهد الله جملة مستانفة او حالية وقوله على ما في قلبه اي من
مدلول القول الذي يقوله والمراد بالاشهاد الحلف اي يحلف بالله ان
ما قلبه موافق لقوله او ان يقول الله يشهد ان ما في قلبي موافق لقولي

فقوله الله موافق متعلق بيشهد   شديد الخصومة اشار به الي ان الد صفة مشبهة
والخصام اما مصدر على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وعلى هذا فالاضافة على
معنى في واما مصدر جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب ونحو وعار
وكعب وكعاب اه ابو السعود   وهو الاخنس ابن شريق هذا لقبه واسمه
ابي ولقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر اي تاخر عن القتال مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتاخر بهم عن القتال
وقال محمد ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم اسعد
الناس به قالوا له نعم ما رايت قال اني ساخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الاخنس
لذلك اه خازن   حلو الكلام اي وحسن المنظر اه خطيب   فيدني
مجلسه اي فيدنيه النبي مجلسه اي في مجلسه اي يقربه منه في مجلسه فكان النبي
اذا جلس وحضر الاخنس اخذه عنده قريبا منه ففاعل يدني ضمير يعود على
النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفي بعض النسخ فيدنيه
اي الاخنس اه شيخنا   فاكذبه الله في ذلك اي في قوله المذكور اي بين كذبه
فيه بقوله واذا تولى الخ   وحمر بضم الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه
وعقرها ليلا في المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف
عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره
فهو عقير وجمل عقرى   وعقرت المراة من باب ضرب ايضا وفي لغة من باب قرب
انقطع حملها فهي عاقر اه   واذا تولى سعى جواب اذا الشرطية وهذه
الجملة الشرطية تحتمل وجهين احدهما ان تكون عطفا على ما قبلها وهو يعجبك
فتكون اما صلة او صفة والثاني ان تكون مستانفة لمجرد الاخبار بحاله
وقد تم الكلام عند قوله الد الخصام اه سمين   ويهلك الحرث اي بالحرق
وهو الزرع وقوله والنسل اي بالعقر وهو المنسول اي المولود الذي
هو الحمر وفي المختار والحرث الزرع وبابه نصر الحرث الزراع اه وفي المصباح
والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه   من جملة
الفساد خبر مبتدا محذوف تقديره هذا اي قوله ويهلك الحرث والنسل
من جملة الفساد ومراده بهذا اي قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص
على العام فان الفساد اعم من ذلك فيشمل سفك الدما ونهب الاموال وغير ذلك

اه   واذا قيل له اي على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستانفة او معطوفة
على يعجبك   حملته الانفة اشار به الي ان في اخذ استعارة تبعية استعير الاخذ
للحمل بعد ان شبه حال حمية الجاهلية وحملها اياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه
حق فياخذه به ويلزمه اياه اه شهاب   الانفة اي التكبر اه شهاب وفي المصباح
انف من الشي انفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة اي استنكف وهو الاستكبار
وانف منه تنزه عنه قال ابو زيد انفت من قوله اشد الانف اذا كرهت ما قال اه
بالاثم في هذه البا ثلاثة اوجه احدها ان تكون للتعدية وهو قول الزمخشري
فانه قال اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اي حملته العزة على الاثم والزمته
ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت
التعدية بالبا في الفعل المتعدي نحو صككت الحجر بالحجر اي جعلت احدهما يصك
الاخر الثاني ان تكون للسببية بمعنى ان اثمه كان سببا لاخذ العزة له كما في قوله
اخذته عزة من جهله فتولى مغضبا والثالث ان تكون للمصاحبة فتكون
في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان احدهما ان تكون حالا من العزة
اي ملتبسة بالاثم وفي قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع   اللبس
وهو عبارة عن ارداف الكلمة بكلمة ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك ان
العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين فلو اطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له انها المحمودة
فقيل بالاثم توضيحا للمراد ورفع اللبس بها اه سمين   فحسبه جهنم
حسبه مبتدا وجهنم خبره اي كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسب ثم اختلف
القايل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اه سمين
ولبئس المهاد جواب قسم مقدر اي والله وقوله هي اشار به الي ان
المخصوص بالذم محذوف وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع
فاصلة وهو مبتدا والجملة من بئس خبره وفي المهاد قولان احدهما
انه جمع مهد وهو ما يوطا للنوم والثاني انه اسم مفرد سمي به الفراش الموطا
للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزا اي جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترش   شوند
اه من السمين   اي يبذلها في المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه
وبذل له ابلجه عن طيب نفس اه   وقوله في طاعة الله من صلاة وصيام وحج

وجهاد وامر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار
كالبايع والله تعالى المشتري والثمن هو رضى الله وثوابه المذكور في قوله ابتغاء
مرضات الله ومن رافته بعباده ان انفس عباده واموالهم له ثم انه تعالى يشتري
ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه   وترك لهم ماله فيه اشارة الى قول
اخر في تقرير الاية وهو ان المراد بالشرا الاشترا والاخذ فعلى هذا يكون ماله
هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه واخذه وعبارة ابي
السعود نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد
فقال اني شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني
وخذوا مالي فقبلوا منه واتى المدينة اه ومن خطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه
فعلى هذا يكون يشتري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبدله اه فتلخص من
مجموع هذا الكلام ان في الاية تقريرين تامل   والله رؤف بالعباد ومن رافة
الله جعل النعيم الدايم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رافته انه لا يكلف نفسا
الا وسعها وان المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة اسقط عنه
عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدايم ومن رافته ان النفس والمال له ثم
انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه كرخي   واصحابه اي
ممن اسلم من اليهود   لما عظموا السبت اي احترموه واستمروا على تعظيمه
الذي كان في شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا
الابل اي كرهوا لحومها والبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة موسى فلم يدخلوا
في جميع شرايع الاسلام يعني لم يتلبسوا بالجميع لان تعظيم السبت وتحريم الابل
ليس من شرايع الاسلام اه شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم ان يعقوب
عليه الصلاة والسلام اصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي من هذا المرض
ان لا ياكل احب الطعام اليه ولا يشرب احب الشراب اليه وكان احب الطعام اليه
لحم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما على نفسه فحرمه على بنيه تبعا وسياق
هذا في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الخ   ادخلوا في السلم
اي تلبسوا به واعملوا بجميع السلم اي بجميع احكامه واتركوا ما كنتم عليه
من شريعة موسى المخالفة لملة الاسلام اه شيخنا   بفتح السين وكسرها
عبارة السمين قرا هنا السلم بالفتح نافع والكسائي وابن كثير والباقون بكسرها
واما

واما التي في الانفال فلم يقراها بالكسر الا ابو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقراها
بالكسر الا حمزة وابو بكر ايضا وسياتي فعلى هذا بمعنى وهو الصلح ويذكر ويونث قال تعالى
وان جنحوا للسلم فاجنح لها واصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الا
سلام قاله الكسائي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام
والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره
الباقون اه   حال من السلم قد عرفت انه يذكر ويونث فلذلك انث هنا فقيل
كافة ولم يقل كافا اه   اي في جميع شرايعه اي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة
موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل لمخالفتهم في هذين الحكمين وعظمتم
السبت وكرهتم الابل اه   اي تزيينه ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين
بل مراده ان الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه
وسوسة وطرقها اذا دها لتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا   بالتفريق
الباء للملابسة اي ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة
موسى وعدم العمل بالبعض الاخر المخالف لها اه شيخنا   بين العداوة اشار بذلك الى
ان مبين ماخوذ من الابان اللازم اذ يستعمل ابان لازما ومتعديا وكون عداوته
بينة بالنسبة لمن انار الله قلبه واما غيره فهو خفي له اه شيخنا   حكيم في
صنعه اي لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مواخذة المجرمين وفي الاية وعيد
وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق او عنده شبهة في الدين اه شيخنا
هل   استفهام انكاري كما اشار له الشيخ بقوله اي لا ينبغي لهم انتظار
اتيان العذاب يعني انهم لما فعلوا مقتضى العذاب وحقت عليهم الكلمة
صاروا كانهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ما ينبغي ولا يليق بكم
ان تنتظروا العذاب اي ما ينبغي لكم ان تقيموا على ارتكاب اسبابه اه شيخنا
ينتظر   والتاركون هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان انسب
بقوله فان زللتم والمال واحد اه شيخنا وعبارة الخازن اي ما ينتظر التاركون
الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين
والضمير في ينظرون عايد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات
انتهت وعبارة ابي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم
موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم من اهل الانصاف على الطريق

المهانة   الا ان يأتيهم الله استثناء مفرغ من مقدر اي ليس لهم شيء ينتظرون الا اتيان
العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم   من الغمام فيه وجهان احدهما انه متعلق
بمحذوف لانه صفة لظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض
والثاني انها متعلقة بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية اي من ناحية الغمام
اه سمين   السحاب اي الابيض الرقيق مع ان شأنه الاتيان بالرحمة فاذا اتاهم
العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا ابلغ في تبكيتهم فان اتيان العذاب من حيث
لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه ابو السعود
والملائكة بالرفع عطفا على اسم الجلالة اي وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان
امره تعالى بل هم الآتون به على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بان
الآتي اولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة واما الملائكة وان كان
اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخي وفي
السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله وقرأ الحسن وابو
جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان احدهما الجر عطفا على ظلل اي الا ان يأتيهم
في ظلل وفي الملائكة والثاني الجر عطفا على الغمام اي من الغمام ومن الملائكة فتوصف
الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اه   وقضي الامر عطف على يأتيهم داخل
في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه قد كان او جملة
استئنافية اه ابو السعود وعبارة السمين قوله وقضي الامر الجمهور على قضي
فعلا ماضيا مبنيا للمفعول فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على يأتيهم
داخلا في حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضي موضع المستقبل والاصل
ويقضى الامر وانما جيء به كذلك لانه محقق كقوله اتى امر الله والثاني ان يكون
جملة مستأنفة برأسها اخبر الله تعالى بانه قد فرغ من امرهم فهو من عطف الجمل وليس
داخلا في حيز الانتظار اه   والى الله ترجع الامور وهذا الجار والمجرور متعلق
بما بعده وانما قدم للاختصاص اي لا ترجع الا اليه دون غيره اه سمين   بالبناء
للمفعول يعني من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعني من الرجوع لان رجع يستعمل
لازما ومتعديا فالمبني للمفعول من المتعدي ومصدره الرجع كالضرب والمبني
للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله وفعل اللازم مثل
قعد له فعول اه شيخنا   في الآخرة متعلق بترجع على كل من القراءتين   فيجازي

اي

اي عليها واشار بذلك الى جواب سؤال تقديره ان من المعلوم ان كل امر يرجع الى الله فما وجه
هذا التنبيه ومحصل الجواب ان المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال
بالثواب والعقاب اه من الخازن   سل بني اسرائيل اصله اسأل فنقلت حركة الهمزة
الثانية التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها
فصار وزنه فل وقوله بني اسرائيل اي من يهود المدينة وقوله تبكيتا اي توبيخا و
تقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم اي لا لقصد
الان عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم اي لا لقصد ان يجيبوا
فيعلم من جوابهم امر فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم بجميع الآيات
التي اوتوها فحينئذ لا يحتاج الى جواب لان السؤال اذا كان لغير الاستعلام
لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية اي استفهام تقرير وهو لا ينافي
التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السؤال وان لم يكن من
افعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذي هو منها اعطي حكمه من نصب
المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة انها مانعة له عن العمل في اللفظ
مع بقاء العمل في المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم في محل نصب
سادة مسد المفعول الثاني وقوله وهي ثاني الخ التقرير آتيناهم اي عدد
اي عدد كثير اه شيخنا   معلقة سل عن المفعول الثاني اي لان
الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لانه له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم
يكن من افعال القلوب قالوا لانه سبب العلم والعلم يعلق فكذلك سببه
فاجري السبب مجرى المسبب اه كرخي   وهي ثاني مفعولي آتينا
عبارة السمين في كم وجهان احدهما انها في محل نصب واختلف في ذلك
فقيل نصبها على انها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز
ان ينتصب بمفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز ان ينتصب بفعل
مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم او آتيناهم اياها اجاز
ذلك ابن عطية وابو البقاء اه   ومميزها اي كم من آية بينة اي على زيادة من
وانما زيدت ليعلم ان مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اه كرخي
فبدلوها كفرا اي بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول
اول وكفرا مفعول ثان اي اخذوا بدلها اي تلبسوا به وكان مقتضى اتيانها

لهم ان يومنوا ويهتدوا اه شيخنا   لانها سبب الهداية اشار بذلك الي توجيه كون
الايات نعما وذلك لان الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اه شيخنا   من بعد
ما جاته اي عرفها او تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما معني من بعد
ما جاته يعني انه لا يصح تبديل الايات الا بعد مجيئها فلم يصرح به وما فايدة
التصريح به والجواب انه ربما يوجد التبديل عن غير خبرة ما المبدل او عن جهل به فعند
تاء له وهو لا علي خلاف ذلك والفايدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجي للايات
من الاستعارة اه كرخي   كفرا هذا هو المفعول الثاني للتبديل لانه لا بد له من
مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر في الاية الا احدهما وهو المبدل وحذف البدل
وهو المفعول الثاني لفهم المعني فقدره بقوله كفرا ودل علي تقديره التصريح
به في اية اخري الم تر الي الذين بدلوا نعمة الله كفرا اه من السمين   شديد
العقاب له قدر الشارح هذا الرابط لاجل تصحيح كون الجملة المذكورة جواب الشرط او
خبر المبتدا علي الاحتمالين في من من كونها شرطية او موصولة اه شيخنا
زين للذين كفروا اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتي
تهالكوا عليها وتنافسوا فيها معرضين عن غيرها اه ابو السعود والمزين
هو الله تعالي بان خلق الاشيا الحسنة ومكنهم منها اذ ما من شي الا هو خالقه
يدل علي هذا قراة زين بفتح الزاي والياء او الشيطان بان وسوس لهم ومناهم الاماني
الكاذبة فعلي الاول يكون المسند والاسناد مجازا لان خذلانه اياهم صار
سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها في اعينهم وعلي الثاني يكون ذلك حقيقة
قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وجي به ماضيا دلالة علي ان ذلك قد وقع
وفرغ منه اه كرخي وعبارة البيضاوي والمزين علي الحقيقة هو الله تعالي
اذ ما من شي الا وهو فاعله اه   لما اختلفوا فيه اي هداهم لمعرفته
اه كرخي وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدي وما موصولة والضمير
في اختلفوا عايد علي الذين اوتوه وفي فيه عايد علي ما في لما ومن يجوز ان تكون
للتبعيض وان تكون للبيان عند من يري ذلك تقديره الذي هو الحق
باذنه فيه وجهان احدهما ان يتعلق بمحذوف لانه حال من الذين امنوا اي
ماذونا لهم والثاني ان يكون متعلقا بهدي مفعولا به اي هداهم بامره اه سمين
ونزل في جهد اي مشقة وضيق عيش وشدة بلا وذلك ان هذه الاية نزلت
في غزوة

في غزوة الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين اصابهم فيها من الجهد والشدة
والخوف والبرد وضيق العيش ما لا يخفي وقيل نزلت في غزوة احد وقيل لما دخل النبي
واصحابه المدينة اول الهجرة اشتد عليهم الضر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا
اموالهم بايدي المشركين فانزل الله هذه الاية تطييبا لقلوبهم والمعني
اظننتم ايها المومنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل
ما اصاب من كان قبلكم فقد بلغ منكم بهم الجهد والبلا الغاية فكونوا يا معشر
المومنين متاسين بهم وتحملوا الشدة والاذي في طلب الحق فان نصر الله
قريب اه من الخازن   ام بل حسبتم اشار بهذا الي ان ام منقطعة وانها
مقدرة ببل والهمزة معا وبل للانتقال في ضمنها للانكار والتوبيخ اي ما كان ينبغي
لكم ان تحسبوا الحسبان ولم تحسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيع
علي الصبر وحثهم عليه وحسب هذا من اخوات ظن تنصب مفعولين
اصلهما المبتدا والخبر وان وما بعدها مسد المفعولين عند سيبويه
وتسد الاول عند الاخفش والثاني محذوف ومضارعها المبدو وجهان
الفتح وهو القياس والكسر وكلها من الافعال نظاير وسياتي ذلك في اخر
السورة ومعناها الظن وقد تستعمل في اليقين اه من السمين وفي
المصباح حسبت زيدا قايما احسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني
كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي ايضا علي غير قياس حسبانا بالكسر
بمعني ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل احصيته عددا وفي المصدر
ايضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اه   ولما ياتكم الواو للحال ولما بمعني لم اي
والحال انه لم ياتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهايلة التي هي مثل
في الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه ابو السعود   مثل الذين خلوا
فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه
ما اتي الذين فشبه تفسير لمثل وما اتي هو المقدر وعبارة السمين وفي قوله مثل
الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما ياتكم مثل محنة المومنين
الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتاكيد فان القبلية مفهومة
من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المومنين بيان للذين وقوله من
المحنة بيان لما اتي الغير قدره وقوله فتصبروا معطوف علي مدخول

الماضي مجزوم بحذف النون فهو في حيز النفي اي لم ياتكم مثل ما اتاهم ولم تصبروا اهـ
جملة مستانفة اي فانه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله
مبينة ما قبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه والاحسن قدر بعد مثل
ما التي فحينئذ هذا في المعنى بيان لما في الذين فلولا لمثله ان مثله هو ما اصاب المومنين
والمذكور في الاية هو ما اصاب الذين خلوا اهـ شيخنا بالنصب وهي قراءة
الجمهور على ان حتى بمعنى الى وان مضمرة اي الى ان يقول فهي غاية لما تقدم من
المس والزلزال وحتى انما ينتصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا
قد وقع ومضى والجواب انه على حكاية الحال وقوله والرفع وهي قراة الجمهور على
ان الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينتصب بعد حتى ولا غيرها لان
الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم ان حتى اذا وقع بعدها فعل فاما
ان يكون حالا او مستقبلا او ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه
اي في الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى ادخل البلد وانت لم تدخل
بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما ان يكون بحسب كونه مستقبلا
فتنصبه على حكاية هذه الحال واما ان يكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية
هذه الحال والمحسن فيصدق ان تقول في قراءة الجماعة حكاية حال وفي قراءة
نافع حكاية حال ايضا وانما نبهت على ذلك لان عبارة بعضهم تخص حكاية
الحال بقراءة الجمهور وعبارة اخرين تخصها بقراءة نافع قال ابو البقاء في قراءة
والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي اهـ سمين حتى يقول
الرسول اي جنسه فيصدق بالجمع اي حتى قالت رسلهم ومومنوهم وعبارة الخازن
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل اثبت
من غيرهم واصبر واضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك اتباعهم من
المومنين والمعنى انه ابلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق الى هذه الغاية
لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة الى هذه
الغاية القصوى واستبطؤا النصر قيل لهم الا ان نصر الله قريب انتهت ف
معه هذا الظرف يجوز ان يكون منصوبا بيقول من حيث عمله في المقول
اي انهم صاحبوه في هذا القول وان يكون منصوبا بامنوا اي صاحبوه
في الايمان اهـ سمين استبطاء للنصر اي تفريج الكرب اي لا انكارا وارتيابا

اهـ

١٢٤

اهـ لتناهي الشدة عليهم اي لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم
لانفسهم واذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا تحتمل
وراها اهـ كرخي متى نصر الله حتى منصوب على الظرف وهي في موضع رفع خبر
مقدم ونصر مبتدا موخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اهـ سمين والجلال
جرى على ان نصر الله فاعل فعل محذوف فاجيبوا من قبل الله الخ اشار به الى ان
الجملة الاولى من كلام الرسول واتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى ان
قوله الا ان نصر الله قريب مستانفة على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا
لمرامهم اهـ كرخي وهذا الذي ذكره الجلال احتمال احتمالان اخران ذكرهما السمين
اتيانه اي فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه اشارة الى ان المراد بالقرب القرب قريب
الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها
بحرف التنبيه والتاكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اهـ
كرخي ماذا ينفقون اي ما قدره وما جنسه والدا نفقة التطوع فالاية
محكمة لا منسوخة اهـ شيخنا اي الذي ينفقونه اشار به الى ان ذا اسم موصول
بمعنى الذي والعايد محذوف وان ما على اصلها من الاستفهام ولذلك يعمل فيها يسالونك
اي الذي ينفقونه اهـ كرخي وعلى من ينفق يعلم من هذا ان في الاية حذف
بعض المسئول عنه وان السوال عن امرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا
الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسوال وقوله قل ما انفقتم من خير جواب
عن السوال المصرح به في الاية اذ يحصل هذا الجواب بتجويز الانفاق والتصدق
بسائر انواع الاموال قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف
من السوال عن المصرف فقول الشارح الذي هو الشق الاخر المراد به الشق الاخر المقدر
في السوال كما اشار لتقديره اهـ قل ما انفقتم من خير يجوز فيها وجهان
احدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر ليوافق ما بعدها فما في محل نصب مفعول
مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وانفقتم في محل جزم بالشرط
وقوله فللوالدين جواب الشرط وهو الجار خبر مبتدا محذوف اي فمصرفه
للوالدين فيتعلق بمحذوف اما مفرد واما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف
فيما مضى وتكون الجملة في محل جزم على انها جواب الشرط والثاني ان تكون
ما موصولة وانفقتم صلتها والعايد محذوف لاستكمال الشرط اي الذي

انفقتموه والفا زايدة في الخبر الذي هو الجار والمجرور قال ابو البقا في هذا الوجه ومن خير
يكون حالا من العايد المحذوف اه سمين   وفيه بيان المنفق فالمعنى اي قدر واي
جنس انفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس انتهى شيخنا
فللوالدين الخ قد علمت ان الاية في صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما
لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب في وجوده وقدم الاقربين لان الانسان
لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقرا فتقديم القرابة اولى من غيرهم ولابعاض
الوالدين وقدم اليتامى لانهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر
هذا الترتيب الحسن في كيفية الانفاق واللايق ان الانسان ينفق على الوجه المذكور
في الاية فيقدم الاولى فالاولى على طبقها ولم يذكر فيها السايلين وذوي الرقاب كما في الاية
الاخرى اكتفاء بها او بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في اي
مصرف اه من الخازن وابي السعود   اي هم اولى به اي اولى به لبي فهذا بيان للاولى
لا بيان للذي يجب الصرف اليه اه شيخنا   وما تفعلوا من خير هذا احيها اجمال
بعد تفصيل وما شرطية فقط لفظه ومحلها الجزم على الاولى اه سمين   فرض عليكم
اي فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا   مكروه
لكم طبعا اي واما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين
كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة نفس
ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى بالحكم والاذعان له وهذا
كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع ان البعض مكروه منكر غاية الانكار كا
لقبايح والشرور اه كرخي   وعسى ان تكرهوا شيئا الخ ليس المعنى على الترجي
لنظايرها الواقعة في كلامه تعالى فان الكل ... للتحقيق ويصح الترجي
باعتبار حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله بعد عسى اخلولق اوشك
قد يرد غنى بان يفعل عن ثان فقد اه شيخنا وفي السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشا
الترجي والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا
مضارعا مقرونا بان وهي في هذه الاية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامة
لانها اسندت الى ان وقد تقدم انها تسد مسد الجزأين بعدها اه
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه
وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع

ما نهوا

ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى اه بيضاوي   وهو
خير لكم في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها في محل نصب على انها صفة لشيئا وانما دخلت
الواو على الجملة الواقعة صفة لان صورتها صورة الحال فكما يدخل الواو عليها صفة
قاله ابو البقا ومثل ذلك ما اجازه الزمخشري في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاني
زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذي اجازه ابو البقا هنا والزمخشري هناك
هو راي ابن جيران وسائر النحويين يخالفونه اه سمين   لميل النفس للخلق
ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا   اما الظفر بالغنيمة
اسم ان على حد قوله وراع ذا الترتيب الا في الذي الخ اه شيخنا   ان الظفر اي ان
سلم وقوله او الشهادة اي ان قتل اه   والله يعلم مفعوله محذوف كما قدره
الشيخ لكن في تقديره قصور فكان الاولى ان يقول ما هو خير لكم وما هو شر لكم وقوله
فبادروا الخ اي لانه لا يامركم الا بما علم فيه خيرا لكم اي وانتهوا عما نهاكم عنه لانه
الا عما هو شر لكم اه شيخنا وفي ابي السعود والله يعلم ما هو خير لكم فلذلك
يامركم به وانتم لا تعلمون اي لا تعلمونه ولذلك تكرهونه اي والله يعلم ما هو
خير لكم وشر لكم وانتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رايكم وامتثلوا امره تعالى
انتهى   اول سراياه في كون هذه اول السرايا نظر واضح ان قبلها ثلاث سرايا
بل واربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم
على راس سبعة اشهر في رمضان بعث عمه حمزة وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين
وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عير قريش الى اخره ثم قال ثم سرية عبيدة
ابن الحارث الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر في ستين رجلا يلقى
ابا سفيان بن حرب وكان على المشركين [illegible] ثم قال ثم سرية سعد بن ابي وقاص
الى الخرار واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة على راس تسعة
اشهر في عشرين رجلا يعترض عير قريش الواردة ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد
تضم وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على راس ثلاثة
عشر شهرا من الهجرة في مائتين من اصحابه يعترض عير قريش الخ ثم غزوة
العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج
اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الاخرى على راس ستة عشر شهرا

ودان وهي الابواء وهي اول مغازيه صلى الله عليه وسلم اه
ابتني عشر شهرا من مقدمه المدينة بتبييع وقيل لرجل الي ... اه

من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا يتعاقبونها يريدون
عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام الخ اه قال ثم غزوة بدر الاولى قال ابن حزم
وكانت بعد العشيرة بعشرة ايام اه ثم قال ثم سرية امير المومنين عبد الله بن جحش
في رجب على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثني عشر من المهاجرين
الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ اه   اول سراياه اي السرية التي
هي اول سراياه فاول مونث في المعنى وكان ارسالها في جمادي الاخرة قبل بدر بشهرين
لان غزوة بدر كانت في رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها
اي وامر عليها عبد الله اه وهو مبتدا وخبر فارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وامرهم ان يقعدوا في بطن نخلة يترصدون قريشا ويتعلمون اخبارهم
فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من الطائف ومعها
اربعة رجال وهي تحمل زبيبا وادما وتجارة لقريش فقتل اهل السرية احد الاربعة
وهو عمرو بن الحضرمي واسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها
وهذا القتل اول قتل المسلمين للكفار وقع في الاسلام وكذلك الاسر والغنم
وقوله اخر يوم الخ اي في ظنهم والا فهو في الواقع اول يوم من رجب وقوله
والتبس عليهم الخ وذلك لانهم رووا الهلال في الليلة التي بعد القتال فالتبس
عليهم هل هو بين ليلة او ليلتين وقوله فعيرهم اي عير المسلمين الذين
كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم قد استحللتم القتال في الاشهر الحرم
وقوله فنزل الخ اي فعظم ذلك على اهل السرية واخر النبي صلى الله عليه وسلم
قسمة الغنيمة الى نزول الوحي فنزلت الاية فخمسها وجعل اربعة اخماسها
لاهل السرية لانهم الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم
اه من الخازن وقوله واخر النبي قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب
فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها
انتهت   وعليها عبد الله اي ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
فقاتلوا المشركين اي الذين كانوا مع العير وكانوا اربعة وقوله اخر يوم اي
في ظنهم وقوله باستحلاله القتال في الشهر الحرام وارسلوا كتابا بهذا التعيير
الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقتلوا ابن الحضرمي
واسروا عمرو واسم ابيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزلت يسالونك الخ ولما نزلت
هذه

١٢٦

هذه الاية كتب عبد الله بن جحش الى المومنين بمكة ان عيركم المشركون بالقتال
في الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم
من البيت اه الخازن   يسالونك اي المسلمون اهل السرية عن الشهر الحرام
اي حكم القتال فيه خطا هل هو جائز اولا واما عمدا فكانوا يعلمون انه محرم
اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب   كبير اي اذا كان عمدا فان
كان خطا كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك فهذه الاية منسوخة بقوله
تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي في الاشهر الحرم وغيرها اه
شيخنا   وصد مبتدا اي مع ما عطف عليه وجملتان اربعة واخبر عنها
بقوله اكبر لانه افعل تفضيل وهو يستوي الواحد والاكثر اذا كان مجردا من ال والا
ضافة   وان لمنكور يضف او جردا   الزم تذكيرا وان يوحدا اه شيخنا
وصد عن المسجد الحرام يشير الى ان والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله
وتبع في هذا الكشاف وغيره وتعقب بان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه
اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل باجنبي واجيب
بان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكانه لا فصل باجنبي بين
سبيل وما عطف عليه اه كرخي   وخبر المبتدا اكبر عبارة السمين
قوله اكبر خبر عن الثلاثة اعني صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان
احدهما ان يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الاخر ان يكون خبرا عنها
باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو افضل من خالد اي كل واحد
منهم على انفراده افضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما افرد الخبر لانه
افعل من تقديره اكبر من القتال في الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى
انتهت   عند الله متعلق باكبر والعندية هنا مجاز لما عرف من
بالمفضول في قوله والفتنة اكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف
بخلاف الذي قبله حيث حذف اه سمين   من القتال فيه اي اذا
كان عمدا كما مر   ان استطاعوا متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل
ابي السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا   ومن
يرتدد من شرطية في محل رفع بالابتدا ولم يقرا احد هنا بالادغام وفي
المائدة اختلفوا فتوجه الكلام على هذه المسالة الى هناك ان شا الله تعالى

ومن يرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع لقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم
متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في يرتدد ومن للتبعيض
تقديره ومن يرتدد في حال كونه كائنا منكم اي بعضكم وعن متعلق بيرتدد
وقوله فيمت عطف على الشرط والفا مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة
حالية من ضمير يمت فاولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهي
المشهورة وفتحها وبها قرا السماك في جميع القرآن وهو بت عن الحسن ايضا
والحبوط اصله الفساد ومنه حبط بطنه اي انتفخ ومنه رجل حبطي اي منتفخ
البطن وقوله واولئك اصحاب النار اختلفوا في هذه الجملة هل هي استئنافية
اي لمجرد الاخبار بانهم اصحاب النار فلا تكون داخلة في حيز الشرط او هي
معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الاول بالاستقلال
وعدم التقييد والثاني بان عطفها على الجزا اقرب من عطفها على جملة الشرط
والقرب من خواص اه سمين   في الدنيا والآخرة لبطلانها في الآخرة ظاهر كما
اشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره
بقوله فلا يعتد بها اي في عصمة ماله ولا دمه ولا في احترامه فيفسد نكاح
زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اه شيخنا   فلا اعتداد
بها اي في الدنيا ولا ثواب عليها اي في الآخرة   وعليه الشافعي لكنه ضعيف
والمعتمد من مذهبنا انه لا يثاب عليه بل تعود له اعماله مجردة عن الثواب
وفائدة عودها له كذلك انه لا يطالب بقضائها   ولما ظن السرية
الخ المصرح به في الخازن انهم سالوا بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نوجر
على سفرنا هذا ونطمع ان يكون لنا غزواه   ان الذين آمنوا المراد بهم اهل
السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر
الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كانهما مستقلان برجا
الثواب اه وعبارة السمين وجي بهذه الاوصاف الثلاثة مترتبة
على حسب الواقع اذ الايمان اول ثم المهاجرة ثم الجهاد وافرد الايمان
بموصول وحده لانه اصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول
واحد لانهما فرعان عنه واتى بخبران اسم الاشارة لانه متضمن للا
وصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة الى الصفات لا الذوات فان

الذوات

الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف الثلاثة فهو من باب عطف الصفات على بعض
والموصوف واحد والرجا الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة
وقد يطلق على الخوف لقوله تعالى لا يرجون لقانا اي لا يخافون وهل اطلاقه
عليه بطريق الحقيقة   او المجاز زعم قوم انه حقيقة ويكون من الاشتراك
اللفظي وزعم قوم انه من الاضداد فهو اشتراك لفظي وقال ابن عطية والرجا ابدا
معه خوف كما ان الخوف معه رجا وزعم قوم انه مجاز للتلازم الذي ذكرناه
اه   لاعلاء دينه اشار بهذا الى ان في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى
الدين وان في الكلام حذف مضاف   يرجون اثبت لهم الرجا دون
الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب الاجر وانما هو على طريق
التفضيل منه سبحانه لا لان في فوزهم اشتباها اه ابو السعود وفي القاموس
الرجا ضد اليأس اه   رحمت الله قد كتبت رحمة هنا بالتاء اما جريا على لغة
من يقف على تاء التانيث بالتاء واما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن
في سبعة مواضع كتبت بالجميع بالتاء هنا وفي الاعراف رحمة الله وفي هود
رحمة الله وفي الزخرف اهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه
سمين   غفور للمؤمنين الخ عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوا
خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر اه   يسالونك عن الخمر والميسر الآية
نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر الآية فانهما مذهبان للعقل
مسلبان للمال فانزل الله هذه الآية واصل الخمر في اللغة الستر والتغطية وسميت
الخمر خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه وجملة
القول في تحريم الخمر ان الله عز وجل انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها في اول
الاسلام وهي حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ يسالونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمن ابن عوف
صنع طعاما ودعا اليه ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمهم
وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا احدهم ليصلي بهم فقرا قل
يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف حرف لا الى آخر السورة فانزل

الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فحرم الله السكر في اوقات الصلوات فترك قوم شربها في اوقات الصلوات وكان
الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبحوا وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان بن
مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى
لهم راس بعير فاكلوا وشربوا الخمر حتى اخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الاشعار فانشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار
فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فانزل الله الاية التي في المائدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال
عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام والحكمة في وقوع التحريم على هذا
الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم
انه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التد
ريج وهذا الرفق اه خازن وفي المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعي
الخمر انثى وانكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة على انها قطعة من الخمر
اه والميسر مصدر ميمي كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته وا
واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من
اليسار لانه سبب له وصفته انه كانت لهم عشرة اقداح هي الازلام والاقلام الى اخر
ما ياتي في المائدة اه من ابي السعود وبالجملة فالمراد بالميسر في الاية جميع
انواع القمار فكل شيء قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
واما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر اولا اه من الخازن
القمار المغالبة فهو مصدر قامره اي غالبه لكن المراد المغالبة باخذ المال في انواع
اللعب اه شيخنا فهو اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والمطاولة وفي المصباح
والميسر والان مسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل ييسر من
باب وعد فهو ياسر وبه سمي اه اي في تعاطيهما لا يحتاج الى هذا التقدير
بالنسبة للميسر لان المراد به المصدر اي المغالبة واخذ المال وهذا الفعل يتعلق
به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج الى تقدير المضاف
اه شيخنا باللذة والفرح في الخمر ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل

علي

على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اه ولما نزلت شربها
قوم اي لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع اخرون اي لقوله فيهما اثم كبير اه
ويسألونك ماذا ينفقون ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل
نصب مفعول مقدم اي قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب واما على قراءة الرفع
فما وحدها اسم استفهام مبتدا وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اه
وعبارة السمين قرا ابو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على ان استفهامية
وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبر المبتدا المحذوف مناسبة بين الجواب
والسؤال والتقدير انفاقكم العفو والنصب على ان ماذا بمنزلة اسم واحد
فيكون مفعولا مقدما تقديره اي شيء ينفقون فوقع جوابها منصوبا
بفعل مقدر للمناسبة ايضا والتقدير انفقوا العفو وهذا هو الاحسن
اعني ان يعتقد في حال الرفع كون ذا موصولة وفي حال النصب كونها
ملغاة وفي غير الاحسن يجوز ان يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة
مع نصبه اه اي الفاضل عن الحاجة في المختار وعفو المال ما يفضل
عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل
العفو واما قوله خذ العفو اي خذ الميسور من اخلاق الرجال ولا
تستقص عليهم اه وتضيعوا اي ولا تضيعوا انفسكم اه كما
يبين لكم ما ذكر اي من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه ويسألونك عن
اليتامى الخ لما نزل قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج شر
الناس عن مخالطة اليتامى وتفردوا اموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم
طعاما وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا ياكلونه فشق عليهم ذلك
فسألوا عن حكم مخالطتهم فان والكوهم لغة في الكوهم ابدلت الهمزة
واوا وقوله ياثموا اي يقعوا في الاثم لان ذلك كان حراما اه شيخنا
وان عزلوا مالهم اي ميزوه تحرج اي على الاولياء من
حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم
وفساده اه شيخنا قل اصلاح لهم خير اصلاح مبتدا وسوغ
الابتداء به احد شيئين اما وصفه بقوله لهم واما تخصيصه بعمله فيه
وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره اصلاحكم لهم

ذا الخيرية للجانبين اي جانب المصلح والمصلح له وهذا اولى من تخصيص احد
الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اه سمين   ومداخلتكم اي معاشرتكم
لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفي نسخة ومداخلتهم على
العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك اي ما ذكر من الامرين والمراد تركه
اتقاء للاثم والترك على هذا فيه ثواب لكم عدم الترك افضل فالتفضيل
على بابه اه شيخنا وعبارة ابي السعود قل اصلاح لهم خير اي التعرض
لاحوالهم واموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم
وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين انتهت وفي الخازن
قل اصلاح لهم خير اي اصلاح اموال اليتامى من غير اخذ اجرة ولا عوض خير
لكم اي اعظم اجرا وقيل هو ان يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع
من طعام اليتيم وان تخالطوهم يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه
اباحة المخالطة اي شاركوهم في اموالهم واخلطوها باموالكم ونفقاتكم
ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا في اموالهم اه   اي فلكم ذلك
هذا في الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل
الجواز لا الوجوب اذا كان انفع لهم من عزلهم وعبارة الرملي في باب الحجر ويتصرف له
الولي ابا او غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم في والله يعلم المفسد من المصلح
ويجب على الولي حفظ مال المولى عليه من اسباب التلف واستنماؤه قدر ما تحتاج
اليه في مؤنة من نفقة وغيرها ان امكن ولا تلزمه المبالغة اي الزيادة على ما تحتاج
اليه في المؤنة وللولي بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقي عند الخوف عليه
من استيلاء ظالم كما يستانس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبي
كسب لائق به اجبره الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار
له بل هو اولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قاله الماوردي ومحله
عند الامن عليه من جور سلطانه او غيره او خراب للعقار ولم يجد له ثقل خراج
وله السفر بمال المولى عليه لنحو صبي او مجنون في زمن امن صحبة ثقة واذا لم تدع له
ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضي ذلك لا في نحو بحر وان غلبت
السلامة لانه مظنة عدمها اما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا

للاسنوي

للاسنوي ويفارق ماله بانه انما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولا
ية عليه في حفظه وتنميته بخلافه فهو كما يجوز اركاب نفسه اه وفيه
ايضا وللولي خلط ماله بمال الصبي ومواكلته للارفاق حيث كان
للصبي فيه حظ ويظهر ضبطه بان تكون كلفته مع الاجتماع اقل منها
مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل من مولى عليه
قدر حقه وكذا خلط اطعمة ايتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه وليس
للمسافرين خلط ازوادهم وان تفاوت اكلهم حيث كان فيهم اهلية
التبرع اه   اي فهم اخوانكم ايضاحه ان الفا جواب الشرط
واخوانكم خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره والجملة في محل جزم على انها
جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احداهما حملية منكرة
المبتدا لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو اضيف
لهم والاخرى شرطية دالة على ذوات الوقوع لا على طلبه وندبيته
اه كرخي   والله يعلم المفسد الاخ لما اباح لهم خلط اموالهم +
باموالهم وكانت وساوس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصد الاكل
اموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا   من المصلح
بها اي بالمخالطة اي بسببها والمفعول محذوف اي من المصلح لها اي
اي لاموالهم بسبب المخالطة   فيجازي كل منهما هذا هو المقصود من قوله
والله يعلم المفسد الخ اذ علم ما ذكر معلوم وعبارة ابي السعود والله يعلم
المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ومن لتضمنه
معنى التمييز اي يعلم من يفسد في امورهم عند المخالطة او من يقصد بمخالطته
الخيانة والافساد مميزا له ممن يصلح فيها او يقصد الاصلاح فيجازي كلا منهما
بعمله ففيه وعد ووعيد خلا ان في تقديم المفسد من مزيد تهديد وتاكيد للو
عيد انتهت   ولو شاء الله مفعول شاء محذوف اي اعناتكم وجواب لولا
عنتكم وهذا هو الكثير اعني ثبوت اللام في الفعل المثبت والمخالطة لما
رحة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت اي شاقة الصعود انتهى
سمين وفي البيضاوي لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو
المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه   غالب على امره اي لا يعز عليه امر من الامور

التي من جملتها اعناتكم فهذا تعليل المضمون الشرطية اه كرخي   حكيم في صنعه اي يحكم
بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بان لا يبنا لهم حرج وتضيق وهو دليل على ما تفيده
كلمة لو من انتفا مقدمها اه كرخي   ولا تنكحوا المشركات الخ روي ان النبي بعث
مرثد بن ابي مرثد الغنوي الي مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوي امراة
في الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن ارجع
الي النبي واستامره فنزلت هذه الاية اه من ابي السعود   تتزوجوا اشارة
الي ان المراد بالنكاح العقد لا الوطي حتى قيل انه لم يرد في القران بمعنى الوطي اصلا
اه كرخي   حتى يومن حتى بمعنى الي ان ويومن مبني على السكون لاتصاله
بنون النسوة في محل نصب بحتى واصله يومنن فسكنت النون الاولى التي هي اخر
الفعل لدخول نون النسوة ثم ادغمت الاولى في الثانية اه شيخنا   ولامة مومنة
تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المومنات صدر بلام الابتدا
الشبيهة بلام القسم في افادة التاكيد مبالغة في الحمل على الانزجار اه كرخي
خير من مشركة افعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو
الثلج ابرد من النار والنور اضوى من الظلمة الا ان المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد
لا الوجود كقوله اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية
في المشركة وقال الفرا وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجي
التفضيل في كلامهم اي للاول ونفيا عن الثاني فعلى قولهم لا يلزم منه وجود
خير في المشركة مطلقا اه كرخي   لان سبب نزولها الخ تعليل لحمل الامة
علي الرقيقة ردا علي حملها علي المراة مطلقا وقوله العيب اي التنقيص من
المسلمين وقوله علي من تزوج وهو حذيفة بن اليمان او عبد الله بن
رواحة وقوله امة فيه ان المذكور في القصة ان كلا منهما انما تزوج الامة بعد
عتقها ففي الحقيقة انما تزوج حرة وقوله وترغيب اي من المسلمين فرد الله
عليهم ثلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولامة مومنة خير
من مشركة ولو اعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان
قال يا خنساء ذكرت في الملا الاعلى علي سوادك ودمامتك ثم اعتقها وتزوجها
وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده امة سودا فغضب عليها يوما
فلطمها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له وما هي يا عبد الله قال هي

تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه
مومنة قال عبد الله فو الله بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس
من المسلمين فقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل له هذه الاية انتهت
ولو اعجبتكم الواو للحال اي ولامة مومنة خير من مشركة حال كونها قد اعجبتكم ولو هذا
بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث واعطوا
السايل ولو جاء علي فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة
تعجبكم فالمومنة خير اه كرخي   وهذا مخصوص اي مقصور على الكتابيات
وقوله باية الخ اي لان الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لان صدر الاية اليوم احل لكم
الطيبات الخ اه شيخنا   ولا تنكحوا المشركين اي ولو كانوا اهل كتاب فهذا
الحكم لا استثنا فيه بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين اي الكفار المومنات فيه اشارة
الي ان قوله ولا تنكحوا بضم التا هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول
من نكح وهو يتعدى الي مفعول واحد والثاني من انكح وهو يتعدى الي اثنين
الاول في الاية المشركين والثاني محذوف وهو المومنات اه كرخي   ولعبد
مومن تعليل للنهي   اوليك الخ تعليل لقوله ولامة ولقوله ولعبد الخ فاسم
الاشارة واقع علي كل من الاناث والذكور لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك وباولي اشر
لجمع مطلقا فقوله اي اهل الشرك يعني بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدا
خبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو
فاعل ويكون وزنه يفعون لان اصله يدعوون بواوين حذفت اولاهما وهي لام
الكلمة ومن حيث وقوعه علي الاناث يكون الفعل مبنيا على السكون وتكون النون
نون النسوة وتكون الواو حرفا هي لام الكلمة ووزنه يفعلن اه شيخنا
الي العمل الموجب لها وهو الكفر وقوله فلا يليق مناكحتهم اي الاخذ منهم واعطاوهم
اه شيخنا   الي الجنة والمغفرة من المعلوم ان المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك
قدمت في غير هذه الاية سابقوا الي مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا الي مغفرة
من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لقد
النار يقابلها الجنة اه شيخنا   بتزويج اوليايه ليرجع للاية وهم المسلمون
وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه ان يقول وبالتزويج
من اوليايه ليرجع للاية الاولى اه   يتعظون اي ينتهون عن المعاصي

ويتذكرون قبح المنهي عنه وحسن المدعو اليه اه كرخي   ويسألونك عن المحيض السائل ابو الدحداح
في نفر من الصحابة وسببه ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض في البيوت ولا يواكلونهن
كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك في صدر الاسلام الى ان سال عن ذلك ابو الدحداح
ومن معه اه ابو السعود فان قيل قد جاء ويسألونك عن الخمر وهي ويسألونك ماذا ينفقون
ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض وجاء اربع مرات من غير عاطف يسألونك
عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر
فما الفرق فالجواب ان السؤالات الاواخر وقعت في وقت واحد فجيء بينها بحرف الجمع
وهو الواو واما السؤالات الاول فوقعت في اوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة
منها وجيء بها وحدها اه سمين   عن المحيض مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان
والمكان فقوله اي الحيض اي سيلان الدم وخروجه فان الحيض في اللغة معناه
السيلان وهو المصدر ويطلق على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم   اية
جبلة يخرج في اوقات مخصوصة وقوله او مكانه ينبغي عليه ان يقول او زمانه
لانه يصح ارادته هنا ايضا بدليل قوله اي وقته بعد قوله في المحيض اه شيخنا
ماذا يفعل الخ بيان لصورة السؤال اي هل نخالطهن او نعتزلهن
قذر اي مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى
المصدر الذي هو سيلانه وعبارة الخازن والاذى في اللغة ما يكره من كل شيء
اه وعبارة ابي السعود اي شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة
له اه وفي المصباح اذي الشيء اذى من باب تعب قذر قال تعالى قل هو اذى
اي مستقذر اه   او محله اي او محله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر
المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله او محله راجع للثاني في قوله اي الحيض
او مكانه   فاعتزلوا النساء الخ لما نزلت اخذ المسلمون بظاهرها فاخرجوهن من
بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن
داهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما
امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم
اه ابو السعود   اي وقت حيض يحتمل ان يكون تفسير المحيض وان يكون تقديرا
للمضاف وحملا للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا   ولا تقربوهن في المصباح
قربت الامر اقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر قاربته او

دانية

١٣١

اودانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب
الحمى اي لا تدن منه اه ويقال ايضا قرب بضم الراء ككرم كما في القاموس   بالجماع اي والمباشرة
فيما بين السرة والركبة   فاذا تطهرن اي بالاغتسال او التيمم كما يفصح
عنه القراءة بالتشديد ويبنى عليه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذي هو مفهوم
الغاية وعند ابي حنيفة رضي الله عنه تحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا
فلابد من الاغتسال او مضي وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخي والتصريح
بمفهوم الغاية وان علم مما قبله لمزيد العناية بامر التطهر اه ابو السعود
للجماع اي وغيره مما كان ممنوعا وهو المباشرة بين السرة والركبة   من
حيث في من قولان احدهما انها لابتداء الغاية اي من الجهة التي تنتهي الى موضع
الحيض والثاني ان تكون بمعنى في اي والمكان الذي نهيتم
عنه في الحيض ورجح هنا بعضهم بانه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء في المحيض
اه سمين   بتجنبه متعلق بامركم على انه هو المفعول الثاني له وقوله وهو
القبل تفسير لحدث نهي عن قربانه   ولا تعدوه بفتح التاء والعين والدال المشددة
من التعدي واصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويحتمل انه بفتح
التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى اي لا تجاوزوه وقوله الى غيره
وهو الدبر   من الاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى اي والمتطهرين
بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف
المحبة كما اشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين
وهو فأتوهن من حيث امركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم اي مزروع
ومنبت الولد كالارض للنبات كما اشار اليه بقوله زرعكم الولد لانه الغرض الاصلي من الاتيان
لا قضاء الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وعدم الذي اذنب على الذي لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر
بنفسه كما في اية فمنهم ظالم لنفسه الخ   وقوله حرث لكم اي ذوات حرث ليصح الاخبار
عن الجثة بالمصدر وافرد والمبتدا جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير اه
وقد اشار الى ذلك في التقرير اه كرخي   نساؤكم حرث لكم اي مواضع حرث
لكم شبههن بها لما بين ما يلقى في ارحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة
من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه   فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث

عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله
اه أبو السعود   محل زرعكم أي استنباتكم الولد هو مفعول به للمصدر
وعبارة الخازن حرث لكم أي مزرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه
فجعل فرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه   جا الولد أحول في
القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في جهة
المآق وإقبال الحدقة على الأنف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل
الحدقة إلى اللحاظ اه   كالتسمية روى ابن عادل في تفسيره أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد
أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه إلى يوم القيامة اه شيخنا   الذين
تلقوه بالجنة أي لأنهم تلقوا به من الآن وأمر النبي أي بحسب القبول
والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يستبشر به
من الأمور التي تنشرح بها القلوب وتقر بها العيون كما أشار إليه في التقرير
وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المبالغة في التشريف للمؤمنين ما لا يخفى اه كرخي   ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم الخ نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه
بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه
وبين خصم له فكان إذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لي
أن لا أبر في يميني فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أبي بكر الصديق حين
حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الإفك والعرضة ما يجعل
معرضا للشيء وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو
عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى
أحدكم إلى بر والإصلاح اه خازن   عرضة لأيمانكم العرضة بمعنى المفعول
كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعترض دون الشيء فيصير حاجزا
عنه فلذلك قال نصبا أي منصوبا أي لا تجعلوا الله كالغرض المنصوب
للرماة فكلما أردتم الامتناع من شيء ولو كان خيرا تتوصلون إلى ذلك
بالحلف بالله اه شيخنا وفي القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها
العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد

عليه

عليه في التوصل إلى مطلوبه فإذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله ليحل أن
يحتج باليمين ويتعلل بها في عدم فعله اه   بأن تكثروا الحلف به وقوله أن لا تبروا
هنا جمع بين قولين في تفسير الآية فعلى التفسير الأول وهو إكثار الحلف بالله تكون
الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وحينئذ كان يحلف على كل خير أراد فعله أن
يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء يحلف عليه قليل أو كثير
عظيم أو حقير وعلى التفسير الثاني تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة
لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف كأن لا يصلي
الضحى أو أن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح في الخازن بالتفسيرين
والشيخ خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا
تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وإن كنتم
بارين متقين مصلحين فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه أو ومنشأ
القولين الخلاف في معنى العرضة فإنها تستعمل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول
فعلى الأول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله أنه لا تبروا وعلى الثاني يتخرج
التفسير الذي ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره
بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة إما بمعنى فاعل
بمعنى المفعول فعلى الأول يتخرج كالتفسير فاعل بمعنى ما يعرض دون الشيء
فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير وإما بمعنى مفعول بمعنى
الشيء المعرض للأمر أي المجعول حاجزا عنه والمعنى على الأول لا تجعلوا
اسم الله مانعا من فعل الأمور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد
بالأيمان الأمور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس عطف بيان لأيمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن
الأمور المحلوف عليها واللام في لأيمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من
معنى الاعتراض أي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس عرضة
أي برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني لا تجعلوا الله
معرضا لأيمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فالأيمان باقية على معناها
الأصلي الذي هو الأقسام جمع قسم وأن تبروا حينئذ علة للنهي أي إرادة أن تبروا
وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله سبحانه غير معظم له فلا يكون برا

متقيا تعد بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اه ان لا
تبروا اي لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا اي ان لا تتقوا
ولا تصلحوا فالاول كان لا يصلي الضحى والثاني ظاهر اه شيخنا فالمراد بالبر هنا الامر
المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان
علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار ايضا اي صادق او تقي وهو خلاف الفاجر وجمع
الاول ابرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقديره كما جرى
عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى
قوله ان تبروا اي تصدقوا ولا تحنثوا في ايمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي
المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول
واليمين ابر فيهما برورا ان صدقت فيهما فانا بر وبار اه وبيّن مبه
الحنث الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما في القاموس
اه فتكره اليمين وقوله في طاعة افاد بها ان اليمين تكره تارة وتندب
اخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الاحكام الخمسة كما هو
مقرر في كتب الفقه لا يؤاخذكم الله اي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة
كما ذكره بقوله فلا اثم عليه فيه ولا كفارة اه شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو
يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي يلغى لغيا مثل لقي يلقى لقيا
اه سمين وفي الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتد به
وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد
معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد وبه
قال الشافعي ويعضده ما روي عن عائشة قالت نزل قوله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله اخرجه
البخاري موقوفا ورفعه ابو داود قال قالت عائشة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه
ايضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يتبين
له خلاف ذلك وبه ابو حنيفة والكفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف
الذي بين الشافعي وابي حنيفة في لغو اليمين ان الشافعي لا يوجب الكفارة في قول
الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم
بان

بان انه لم يكن وابو حنيفة بحكمه بضد ذلك انتهى من غير قصد اي القصد
مجرد توكيد الكلام ولكن يؤاخذكم موقعت هذا لكن بين نقيضين اعتبار
وجرد اليمين لانها لا تخلو اما ان لا يقصدها القلب بان جرت على اللسان
وهي اللغو واما ان يقصدها وهي المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق الفعل
قبله والبا للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة اوجه اظهرها انها مصدرية
ليقابل المصدر وهو اللغو اي لا يؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثاني بمعنى
الذي ولا بد من عائد محذوف وهو ضعيف وفي هذا الكلام حذف تقديره
ولكن يؤاخذكم في ايمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ما قبله والحليم من حكم
بالضد حكم اذا عفا مع قدرة اه سمين لما كان من اللغو اي مع انه ناشئ عن عدم
التثبت وقلة المبالاة اه ابو السعود للذين يؤلون الخ اي للمولي حق الصبر
من زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة والطلاق اه من البيضاوي من
نسائهم الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمينه معنى البعد
اي يحلفون متباعدين من نسائهم اه ابو السعود اي يحلفون ان لا
يجامعوهن اي مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر كما تقرر في الفروع
اه شيخنا تربص مبتدا خبره ما قبله اضيف الى الظرف على الاتساع
اي النحو اذ الاصل تربص في اربعة اشهر اه كرخي اي عليه اشار
الى ان نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعه اشار
الى ان جوابه محذوف كما هو الظاهر اه كرخي كان الله سميع عليم فيه من الوعيد
على الامتناع وترك الفيئة ما لا يخفى اه ابو السعود اي ليتنظرن اشار الى
ان هذا الخبر في معنى الامر واتراده ابلغ من صريح الامر لاشعاره بان المامور
به مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكانهن امتثلن بالفعل اه
شيخنا بانفسهن الباء اصلية في التوكيد والاصل يتربصن انفسهن ويكون
التوكيد توكيد النون النسوة وقيل للتعدية اي يتربصن بانفسهن لا بغيرهن
اي غيرهن لا دخل له في هذا الامر لان انفسهن طوامح اي نواظر الى الرجال
فلازم الا هن ولا امر العدة لا يعلم الا من جهتهن اه شيخنا
بانفسهن اي ولا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف العنة اه يتربصن
فروء نصب على الظرفية او المفعولية فتقدير مضاف اي يتربصن مدة ثلاثة

قروء اهـ شيخنا   بفتح القاف انما اقتصر عليه لاجل الجمع المذكور وان قرئ بالضم
ايضا لكن ذاك يجمع على اقرا وفي المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء
واقراء مثل فلس وفلوس وافلس والضم ويجمع على اقراء مثل قفل واقفال
اهـ   قولان الاول للشافعي والثاني لابي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف
تظهر فيما اذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر
يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها
حتى تنقضي الحيضة الثالثة اهـ كرخي   وهذا في المدخول بهن
حاصل ما ذكره خمس تخصيصات للاية الاربعة الاول بالقران والاخير
بالسنة اهـ شيخنا   بقوله فما لكم اي بدليل قوله الخ   كما في سورة الطلاق
راجع للثلاثة الايسة والصغيرة والحامل والمذكور في تلك السورة قوله
واللائي يئسن من المحيض الاية اهـ شيخنا   ولا يحل لهن ان يكتمن الخ
اي لاجل استعجال انقضائها لاجل ابطال حق الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير
ابيه وهكذا فيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيا واثباتا اهـ شيخنا   ان كن
يومن جواب الشرط محذوف ... يدل عليه ما قبله دلالة ... واضحة اي فلا
يجترئن على ذلك لان قضية الايمان بالله واليوم الاخر الذي يقع فيه
الجزاء والعقوبة منافية له مطلقا اهـ ابو السعود وهذا الشرط ليس للتقييد
بل للتغليظ حتى لو لم يكن مومنات كان عليهن العدة ايضا اهـ كرخي   ازواجهن
جمع افاد به ان البعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع ويصح ان يكون مصدرا
على حذف مضاف اي اهل بعولتهن اهـ ابو السعود وفي المصباح البعل الزوج
يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمراة بعل ايضا وقد يقال
وبعولتهن احق بردهن اهـ فقد استفيد من هذا ان البعولة لفظ مشترك بين
المصدر والجمع ويجمع البعل ايضا على بعال وبعولة كما في القاموس وفيه ان بعل
من باب منع فيوخذ منه مع كلام المصباح انه ياتي من بابي قتل ومنع ونصه
والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والانثى بعل وبعلة وبعل
كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة الرجل اهله اهـ   ولو ابين
اي امتنعت منها   بينهما اي بينهم وبينهن وقوله لا اضرار المراة
عطف على اصلاحا وقوله وهو اي قوله ان ارادوا اصلاحا غير بعض
على

على قصده اي قصد الاصلاح   وهذا اي قوله وبعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا
رجعيا فهو راجع لبعض افراد المطلقات اهـ شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الاتي الطلاق
مرتان الخ اهـ   واحق لا تفضيل فيه اي بل هو بمعنى الفاعل فكانه قال وبعولتهن
حقيقون بردهن كرخي وقوله اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن وعبارة
كما عبر غيره وما جرى عليه احد قولين والاخر ان التفضيل على بابه والمفضل عليه
هو الزوجة اي ان الزوج احق منها بالرجعة بمعنى انها لو امتنعت منها وطلبها هو
فهو المجاب وعبارة ابي السعود وصيغة التفضيل لافادة ان الرجل اذا اراد الرجعة
والمراة تاباه وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا في الرجعة
اهـ   مثل الذي لهن الخ اي مثله في مطلق الوجوب لا في عدة الافراد ولا في صفة
الواجب اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهن الخ اي في الوجوب لا في
الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الاخر فلو غسلت
ثيابه او خبزت له لم يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء
وقد اشار اليه في التقرير اهـ   من حسن العشرة اي منهم ومنهن وكذا ما بعده
فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضها يكون
مختلفا كما قرر في الفروع اهـ من شيخنا   لما ساقوه اي دفعوه من المهر الخ
الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم
ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة فعمد رجل
الى امراته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله
لا اويك الي ولا تحلين ابدا فانزل الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح
باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من طلق او لم يطلق اهـ
الترمذي اهـ خازن   والطلاق مبتدا بتقدير مضاف تقديره عدد الطلاق
لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اهـ ابو السعود   اي التطليق اشار به
الى ان الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله او تسريح وقوله
التي يرجع بعدها اشارة الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل والمفعول
وعلى هذا تكون هذه الاية مقيدة او مخصصة للضمير في قوله وبعولتهن
لصدقه بالبائن اهـ شيخنا   مرتان اي والثالثة توخذ من قوله او تسريح
باحسان او من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اهـ شيخنا واعلم ان هذا الابيح

لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فترجح
من كذا لان الثالثة لا رجعة بعدها اه   اي اثنتان لهذا اللفظ يصدق بايقاعهما
معا او مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب وعدم المعية
فهو اوضح في المراد وذلك لان الاولى للمطلق ان لا يوقع الطلاق دفعة واحدة بل يوقع
كل واحدة في طهر وعبارة ابي السعود واشار بما عليه النظم الكريم على التعبير
بثنتان للايذان بان حقهما ان يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وان كانت
الرجعة ثابتة ايضا اه   اي فعليكم امساك اشار به الى ان امساك مبتدا
محذوف الخبر وان الخبر يقدر قبله لاجل تسويغ الابتدا بالنكرة والوجوب
المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح
اه شيخنا   ارسالهن اي تركهن حتى تنقضي العدة فتبين وهذا
هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفاد ومن قوله فان طلقها
فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة
وقوله باحسان اي مع احسان من نحو بذل مال لهن جبر الخاطرهن والمراد
بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو ان يودي
اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس
عنها اه من الخازن وفي القرطبي والتسريح يحتمل لفظه معنيين احدهما
تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون املك بنفسها وهذا قول
السدي والضحاك والمعنى الاخر ان يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول
مجاهد وعطا وغيرهما وهو اصح لوجوه ثلاثة احدها ما رواه الدارقطني
عن النبي ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا
قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي رواية هي الثالثة ذكره ابن المنذر
الثاني ان التسريح من الفاظ الطلاق الا ترى انه قد قرئ وان عزموا
السراح الثالث ان فعل تفعيلا يعطي ان احدث فعلا مكررا على الطلقة
الثانية وليس في الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال ابو عمر واجمع
العلما على ان قوله تعالى او تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة بعد
الطلقتين واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره اه والفا في قوله فامساك بمعروف للترتيب على التعليم كانه
قيل

قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم احد الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك
بالمعروف والتسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفا الطلقات الثلاث لا بعدها
والاحسان اعم من ذلك فيشمل اعطا المال فكل معروف احسان ولا كل احسان
معروفا فبين ان من حق المطلق ان يزيد على عدم المضارة اعطاء المال جبر الخاطر
لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا
يراعون في بذل المعروف لمن يرحل عنهم اه من الكرخي   ولا يحل لكم ان تاخذوا الخ
سبب نزولها ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت
بن قيس فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسه
وراسي شي والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكن اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه
بغضا اني رفعت جانب الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
واقبحهم وجها فنزلت الاية واختلعت منه بحديقة التي اصدقها اياها فردتها
عليه اه بيضاوي وقوله ولكن اكره الكفر في الاسلام اي اكره ان اقيم عنده
ان اقع فيما يقتضي الكفر بعصيانه ويحتمل ان تريد كفران العشير اه زكريا
ايها الازواج وقيل الخطاب لولاة الامور وعبارة الخطيب تنبيه علم مما تقرر ان
الخطاب في الاول للزوجين وثانيا للاوليا والحكام والسلطان ونحو ذلك غير عزيز
في القران وغيره ويجوز ان يكون الخطاب كله للائمة والحكام ولا ينافي ذلك
بقوله تعالى ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتا
عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والموتون اه وسبقه اليه البيضاوي
وابو السعود وقوله من المهور اي ولا من غيرها بالطريق الاولى وعبارة
ابي السعود ولا يحل لكم ان تاخذوا مما في مقابلة الطلاق مما اتيتموهن
من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها في الحكم ساير اموالهن اما لرعاية
العادة وللتنبيه على انه اذا لم يحل لهم ان ياخذوا مما اعطوه في مقابلة
البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يحل ان ياخذوا مما لا تعلق له بالبضع
اولى واحرى اه   شيا مفعول تاخذوا اي شيا قليلا فضلا عن الكثير
الا ان يخافا فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير
حرف الجر وهو في ومضاف الى المصدر الماخوذ من ان وصلتها والتقدير الا
في حال خوف عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق اي حقوق الزوجية

وفي قراءة اي سبعية وقوله من الضمير وهو الف التثنية والتقدير الا ان
ان يخاف عدم اقامتهما حدود الله واصل الكلام على هذه القراءة الا ان يخاف ولاة
الامور الرجل والمراة ان لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل مفعول به والمراة معطوفة
عليه وان لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذي هو الرجل والمراة فحذف الفاعل
وبني الفعل لما لم يسم فاعله وابقي بدل الاشتمال على حاله لكن من الضمير الذي صار
نايب الفاعل وهذا التركيب على حد واسروا النجوى الذين ظلموا تامل وقرئ
شاذا وقوله بالفوقانية اي مفتوحة في الاول مضمومة في الثاني فقوله في
الفعلين اي مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام فان
فان خفتم اي علمتم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الامور وقوله حدود
الله فيه وفيما بعده الاظهار في مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع في ذهن
السامع ولا الزوجة في بذله اي لان هذا تضييع للمال بحق لانه في وجه اجازه
الشارع فليس داخلا في عموم اتلاف المال بغير حق المذكورة اي من قوله ولا
تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهي ما تقدم من احكام الطلاق والرجعة
والخلع اه فلا تعتدوها اي بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود
الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد اه من ابي
السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعي لفظها في الشرط
ومعناها في الجزاء اه شيخنا وقوله الظالمون اي لانفسهم بتعريضها لسخط
الله تعالى وعقابه اه ابو السعود بعد الثنتين اي سواء كان قد راجع
ام لا وسواء انقضت عدتها في صورة عدم الرجعة ام لا اه شيخنا فلا
تحل له من بعد الخ الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة الى الطلاق
وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه ابو السعود حتى تنكح زوجا
اي بعد انقضاء عدتها منه رواه الشيخان اي روياه عن عايشة بنت
عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن
عتيك القرظي فطلقها فجاءت للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني كنت
عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح
الزاي وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته اه خازن

~~او دابته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المراة كناية عن الجماع ومن الثاني~~
~~لا تقرب الجماع اي لا تدن منها ويقال ابعد قرب بضم الراء كما في القاموس والعسيلة~~
مجاز عن قليل الجماع ان يكفي قليل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتا
لان الغالب على العسل التانيث قاله الجوهري اه زكريا
كل منهما الى الاخر بالعقد اه ابو السعود ان يتراجعا اي يرجع
لقوم يعلمون اي يفهمون وتخصيصهم
بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لانهم المنتفعون بالبيان اه ابو السعود
يتدبرون التدبر تصرف في النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب في الدلايل اه
المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخي قاربن انقضاء عدتهن حمل
على ذلك لاجل قوله فامسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه
اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها
واخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا فامسكوهن بمعروف هذا قد
سبق واعاده اعتناء بشانه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه اه ابو السعود
ولا تمسكوهن ضرارا تاكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه
وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه اي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن
كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا رغبة
فيها بل ليطول عليها العدة فهو نهي عنه بعد ما امر بضده لما ذكر اه ابو السعود
وفي الكرخي فان قلت ما فايدة الجمع بين فامسكوهن وبين ولا تمسكوهن
ضرارا مع ان الامر بالشيء نهي عن ضده او مستلزم له فالجواب ان الامر بالشيء
لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهي فافاد ذكر الثاني دفع توهم
ان المراد بالاول ما بينا ولذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ
المراد تقييده فيكون علة للعلة كما ضربت ابني تاديبا لينتفع ولا يجوز
جعله علة ثانية لان المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا
اه ومن يفعل ذلك اي الامساك المودي للضرار اه فقد ظلم نفسه
اي في ضمن ظلمه لهن اه ابو السعود ولا تتخذوا ايات الله هزوا كانه نهي
عن الهزء بها واراد ما يستلزمه من الامر بضده اي جدوا في الاخذ بها والعمل
بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اخذتموها هزوا ولعبا ويجوز ان
يراد به النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب بان

الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق
ثم يقول انما كنت العب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن
جد النكاح والطلاق والعتاق اه ابو السعود   بمخالفتها متعلق بتتخذوا
اي بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوي ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها
والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كأنه نهى
عن الهزو واراد به الامر بضده انتهت   نعمة الله اي انعامه فهو تعلق قوله بالا
سلام به وقوله وما انزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قوله
بالاسلام اما بالنظر اليه فيكون مغايرا لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام
والكتاب والحكمة من افراد النعم لا من افراد الانعام اه   وما انزل عليكم
عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالى
من الكتاب والحكمة بيانية اي من القرآن والسنة او القرآن الجامع للعنوانين
على ان العطف لتغاير الوصفين وفي ابهامه اولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى
وفي افراده بالذكر مع كونه اول ما دخل في النعمة المأمور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة
في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام اه ابو السعود وفي افراد الحكمة و
من الكتاب والحكمة في القسطلاني
بالذكر اظهارا لشرفهما اه بيضاوي
على البخاري قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والا
تباع له وقال الشافعي رضي الله عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستدل لذلك بانه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه
الحكمة فوجب ان يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك
الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشيا
ويتقنها وقد بسط ابن عادل واما الحكمة فهي الاصابة في القول والعمل
وقيل اصلها من احكمت الشيء اي رددته فكان الحكمة ترد عن الجهل
والخطأ وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة في القول والعمل واختلف فيها
المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى اخر ما تقدم ثم قال وروي عن
مقاتل قال تفسير الحكمة في القرآن العظيم على اربعة اوجه احدها مواعظ
القرآن قال تعالى وما انزل عليكم من الحكمة يعني المواعظ ومثلها في آل
عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم

الكتاب

الكتاب والحكم والنبوة وفي سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن
لما فيه من عجائب الاسرار قال في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الآية ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه
الى العلم المراد منه اه من خط بعض الفضلا   يعظكم حال من فاعل انزل او من
مفعوله او منهما اه ابو السعود ومعنى يعظكم يامركم ويوصيكم لما يؤخذ من
المصالح   بان تشكروها الخ بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله
به اي بما انزل اه شيخنا   لا يخفى عليه شيء اي مما تأتون وتذرون فيؤاخذكم بانواع
العقاب اه ابو السعود   انقضت عدتهن اي وهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه
عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه
ولهذا قال الشافعي اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وابو
السعود وعبارة الكرخي قوله انقضت عدتهن اشار به الى ان بلوغ الاجل
على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة لان الامساك
بعد مضي الاجل لا وجه له فحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهي عن
العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ
انتهت   خطاب للاولياء راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا
تعضلوهن فكل منهما خطاب للاولياء اما الثاني فظاهر واما الاول وهو
خطاب الاولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا
ان الولي يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها وقيل
الخطاب في الموضعين للازواج اما الاول فظاهر واما الثاني فمن حيث ان الازواج
كانوا يمنعون مطلقاتهم ان يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية
وقيل الخطاب في الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم
طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء او من قبل الازواج
او من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل وتحذير منه وايذان بان وقوع
ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه
من ابي السعود بنوع تصرف   ازواجهن اي المطلقين لهن فتسميتهم
ازواجا باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بان الخطاب للازواج من
سيتزوج بهن وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا   ان احد

معقل بن يسار واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها اي طلاقا رجعيا وانقضت
عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدي وقوله ان يراجعها اي بعقد جديد
لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها منعقل اي وقال والله لا انكحها ابدا فنزلت
في الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه رواه البخاري اه شيخنا اذا
تراضوا ظرف لا تعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب الذكور والتقييد
بالرضى لانه المعتاد لا لتجويز العضل قبل تمام التراضي وقيل ظرف لان ينكحن
وقوله بينهم ظرف للتراضي حقيقي لرسوخه واستحكامه اه ابو السعود
بالمعروف شرعا اي الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والبا اما
متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا او نعت لمصدر محذوف
اي تراضيا كاينا بالمعروف واما بتراضوا اي تراضوا بما يحسن في الدين
والمروة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفو او بما دون المهر
ليس من العضل اه ابو السعود ذلك النهي عن العضل وعبارة ابي
السعود ذلك اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى البعد لتفخيم
المشار اليه والخطاب لجميع المخاطبين لا في بعده والتوحيد اما باعتبار
كل واحد منهم واما بتاويل القبيل او الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب
والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه
وسلم كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا للدلالة على ان حقيقة
المشار اليه امر لا يكاد يعرفه كل احد انتهت يوعظ به اي يومر به فان
النهي عن الشي امر بضده وفي المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة امره
بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة اي اوصيكم وا
امركم من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر قال ذلك هنا وقال في الطلاق
ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر لما كانت الكاف في ذلك لمجرد الخطاب
لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما في عفونا
عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق فان قلت لم ذكر منكم
هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه
اه كرخي لانه المنتفع به تعليل لتخصيص المومن بالذكر اه
ذلكم اي ترك العضل وعبارة ابي السعود والله يعلم ما فيه من الزكا والطهر

وانتم

منكم

[illegible]

ل
عدد
٤١
ل
من الجزء الاول

وانتم لا تعلمون ذلك اه والله يعلم ما فيه صلاح اموركم من الاحكام والشرايع التي
من جملتها ما بينه ها هنا وانتم لا تعلمونها فدعوا رايكم وامتثلوا امره تعالى
ونهيه في كل ما تاتون وما تذرون انتهت والوالدات اي ولو مطلقات فان
الارضاع من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها احق
بالولد ما لم تتزوج اه كرخي اي ليرضعن اي فالاية خبر بمعنى الامر وهذا الامر
للندب وللوجوب عند ولو الاول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الاب على الاستيجار
ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير وللوجوب عند فقط ولجوعها اه
شيخنا حولين هذا التحديد ليس واجبا بدل على ذلك لمن اراد وقوله
الاتي فان ارادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين في قدره
من الرضاع فقدره الله تعالى بحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه
خازن صفة موكدة اي لانه مما يتسامح فيه يقال اقمت عنده قولين حولين
وان لم تستكملهما وفايدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص
اه كرخي اشارة للمتوجه اليه الحكم اي الندب والوجوب وهو مبتدا خبره
لمن اراد له اي وهو الاب والام وهذا جواب سوال وهو كيف قوله لمن اراد
بما قبله اه لمن اراد الخ من عبارة عن الابوين وسياتي مفهوم ذلك في قوله
فان ارادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه اي على المذكور من الحولين وهذا رد
على ابي حنيفة في قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر في قوله
انها ثلاث سنين اه شيخنا وعلى المولود له اي لاجله وبسببه وقوله
رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله
الوالدين اي ايصال الطعام الذي هو الرزق لهن وكذا يقال في قوله وكسوتهن
فالمراد بها ايصال الكسوة والمراد ايصال ذلك على سبيل الاجرة كما اشار له
بقوله على الارضاع اي لاجله اه شيخنا واختلف في استيجار الام فجوزه
الشافعي ومنعه ابو حنيفة رحمهما ما دامت زوجة او معتدة نكاح اه
بيضاوي اذا كن مطلقات اي من المدلول له طلاقا باينا لقاعلقة
النكاح الموجبة لذلك فلو لم يرضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات او
رجعيات فالرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم يرضعن
الولد والجواب عنه يوخذ من عبارة العرضي ونحها والاظهر ان الاية في الزوجات

في حال بقاء النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة ارضعن او لم يرضعن وهما
في مقابلة التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع
بها فقد يتوهم ان النفقة تسقط حال الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى
المولود له الخ وذلك ان اشتغالها بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج
فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اهـ ثم قال في محل
اخر وفي هذه الاية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه
تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها في الرضاع واجمع العلماء على انه يجب
على الاب نفقة اولاد الاطفال الذين لا مال لهم اهـ لا تكلف نفس الخ تعليل
لقوله بالمعروف الا وسعها مفعول ثان وليس منصوب على الاستثناء
لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اهـ كرخي
لا تضار الخ راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله
وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه في التقرير ولا في قوله لا تضار
يحتمل ان تكون نافية فالفعل مرفوع وان تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما
في السبع وعلى كل يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول ظاهر في الثاني ويحتمل
لكل من النفي والنهي اهـ شيخنا بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت
اي او بان تبعد من امداد لها والضرر جرى على الغالب فان لها ان تدفعه
عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بان يكلف فوق طاقته اي او بان تلقي الولد اليه
بعون لها فالمضارة راجعة الى الوالدين او الى الصغير والباء زائدة اي لا تضار
والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اهـ كرخي للا
ستعطاف اي لا لبيان النسب اذ لو كانت له لم يتجه الا للوالد لانه هو
الذي ينسب اليه الولد فلما اضيف له وللوالدة علم انها للاستعطاف اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف
لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي
ان يضراه او يتضار بسببه انتهت وعلى الوارث مثل ذلك عطف على
قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض
والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي ان تموت المرضعة من ماله اذا مات
الاب وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا من القولين يرفق مذهب

الثاني

الشافعي اذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع وقيل المراد بالوارث وارث الطفل اي من
يرثه لو مات من سائر اقاربه وقيل وارثه الذي هو محرم له وقيل وارثه خصوص
عصباته اهـ من البيضاوي بنوع تصرف وهو الصبي المراد به الرضيع والمراد
بالصبي ما يشمل الصبية وقوله في ماله اي مال الصبي الذي خلفه له او غيره اهـ شيخنا
اي وليه في ماله اي ان كان له مال والا اجبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا
لا يتقيد بموت ابيه لانه اذا كان له مال لم يجب على الاب الرضاع بل تكون عليه هو اهـ
كرخي من الرزق والكسوة بيان لاسم الاشارة فان ارادا فصالا المفهوم
قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة وفي المصباح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب
نحيته وفصلت المراة رضيعها فصالا ايضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا
زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اهـ عن تراض منهما اي لا من احدهما
فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بان تمل المراة الارضاع او يبخل الاب بالاعطاء
للاجرة اهـ السمين وتشاور اي تأمل واعمال للنظر فيما يصلحه اهـ شيخنا
اي والمشورة استخراج الرأي فلا يستقل احدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب
من الولاية وللام من الشفقة اهـ كرخي وكما يجوز النقص عن الحولين عند
اتفاق الابوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج وللحرة
حق في تربيته فليس لاحدهما فطمه قبل الحولين وله ارضاعه بعدهما الا ان لم يحصل
بلا ضرر انتهت خطاب للاباء زاد غيره وللامهات وفيه خروج من الغيبة
الى الخطاب اهـ كرخي اولادكم مفعول ثان على حذف الجار اي لاولادكم
وقوله مراضع مفعول اول اي اردتم ان تطلبوا مراضع لاولادكم اهـ شيخنا
والمراضع جمع مرضع او مرضعة وتجمع ايضا على مراضيع كما في المصباح وفي البيضاوي
اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها
اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول
للاستغناء عنه انتهت وقوله اي تسترضعوا المراضع الخ هذا اشارة الى اصل
تصريفه وهو ان الفعل اذا كانت متعديا الى مفعول فاذا زيدت فيه السين
للطلب او النسبة يصير متعديا الى مفعولين اهـ شهاب عن القطب وكون
استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشري والجمهور على انه
انما يتعدى للثاني بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم اهـ كرخي

غير الوالدات

اي لامر قام بهن كأن ارادت الام التزوج او طلبت فوق اجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج
وعلى امه ارضاعه اللبأ ثم ان لم توجد الا هي او اجنبية وجب ارضاعه او وجدتا لم تجبر هي فان
رغبت فليس لابيه منعها الا ان طلبت فوق اجرة مثل او تبرعت اجنبية او رضيت
باقل دونها اه   اذا سلمتم ما آتيتم اي ليس قيدا لصحة الاجارة فان تعجيل
الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال قال لانه اطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف
جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في اذا اه كرخي
ما آتيتم حذف مفعوله اي آتيتموهن اياه وقوله من الاجرة بيان لما اه شيخنا
بالمعروف فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بسلمتم اي بالقول الجميل والثاني يتعلق
بآتيتم والثالث ان يكون حالا من فاعل سلمتم او آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف
اه ملتبسين بالمعروف اه سمين   واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع
في امر الاطفال والمراضع اه بيضاوي   والذين يتوفون منكم الخ في
هذا التركيب ثلاثة اوجه احدها ان قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف
يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها عن الرابط والتقدير وازواج
الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون ازواجا
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثاني
ان الخبر ايضا يتربصن بعدهم اي بعد موتهم قاله الاخفش وقد
جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث ان يتربصن خبر
مبتدا محذوف التقدير ازواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول
قاله المبرد اه سمين   يموتون الاولى تفسيره بما يشعر ببنائه للمفعول
لاجل تناسب التفسير والمفسر بان يقول اي تقبض ارواحهم وهو مأخوذ
من توفيت الدين اذا قبضته اه شيخنا وعبارة ابي السعود يتوفون
بالموت فان التوفي هو القبض يقال توفيت مالي من فلان واستوفيته
منه اي اخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ
يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم انتهت   منكم في محل نصب
على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال
كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس   اي ليتربصن
كما في بعض النسخ   بانفسهن الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون اه

سببية

سببية على ما تقدم اي بسبب انفسهن لا بسبب ضرب قاض   اربعة اشهر
اما مفعول به ان قدر مضاف اي مضي اربعة اشهر واما ظرف ان لم يقدر وقوله من
الليالي اي مع ايامها وانما خص بالذكر لانها غرر الشهور بسبق الليل على النهار اه
شيخنا وعبارة ابي السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور
والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله اصلا حتى انهم
يقولون صمت عشرا ومن البين في ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم
الا يوما ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك لاربعة
واعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته
في المبادي فلا يحس بها انتهت   وهذا في غير الحامل الخ اشار به الى
تخصيص الآية بتخصيصها حتى تبقى على عمومها فيما عداها فتشمل الصغيرة
والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذوات الاقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره
اه شرح المحلي على المنهاج   بآية الطلاق اي بآية سورة الطلاق وهي واولات
الاحمال الخ وقوله والامة اي وفي غير الامة وفي نسخة والاملا وقوله على
النصف خبر مبتدا محذوف اي فعدتها على النصف وقوله بالسنة متعلق
بما دل عليه الكلام اي واخراج الامة ثابت بالسنة اه شيخنا   ايها
الاولياء هذا احد قولين والثاني ان المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه
من التزين اي وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة لاجل وجوب الاحداد
عليهن اه شيخنا   بالمعروف اي غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن
او حال من النون اي حالة كونهن ملتبسات بالمعروف ومفهومه انهن لو خرجن
عن المعروف شرعا بان يتبرجن وبالغن في الزينة فانه يجب على الاولياء الاعتراض على
ذلك اه شيخنا   فيما عرضتم به واما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا
والتعريض والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول
السائل جئتك لاسلم عليك واصله امالة الكلام عن الجهة الى عرض منه
بضم العين اي جانب والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه
كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف اه كرخي   من
خطبة النساء بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة ما يفعله الخاطب
الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هي مأخوذة من الخطب اي

تمام الاربعة اشهر وان كانت انثى لثلاثة اشهر

الشان الذي هو خطر لما انه شان من الشؤون ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لانها نوع
مخاطبة تجري بين الرجل وجانب المراة اه ابو السعود وفي السمين والخطبة مصدر في الاصل
بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ما خطبك
اي ما حاجتك اه   المتوفى عنهن ازواجهن وكذا المطلقات طلاقا باينا واما الرجعيات
فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل اه شيخنا   في العدة متعلق
بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير   او اكننتم او هنا للاباحة او التخيير
او التفصيل او الابهام على المخاطب واكن في نفسه شيا اي اخفاه وكن الشيء بثوب
اي ستره به فالهمزة في اكن للتفرقة بين الاستعمالين كاشرقت وشرقت ومفعول
اكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم او اكننتموه وفي انفسكم
متعلق باكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين   علم الله كالتعليل
لقوله ولا جناح عليكم الخ اي انما اباح لكم التعريض لعلمه بانكم لا تصبرون عنهن
وقد اشار اليه الش لذلك بقوله فاباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا   ولكن
لا تواعدوهن سرا استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا اي نكاحا اي عقدا وسماه سرا لان سببه الذي هو الوطء
مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر اي النكاح التصريح به اي ذكره بالتصريح فكانه
قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بان تذكروا صريح النكاح اه شيخنا   الا ان تقولوا
استثناء مما يدل عليه النهي اي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير
منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض كما قاله الش والمستثنى منه المراد به التصريح
اه شيخنا   اي على عقدة اشار بذلك الى ان عقدة منصوب بنزع الخافض
وان الاضافة بيانية والمراد العزم على عقدة في العدة اما العزم فيها على
عقدة بعدها فلا باس به   حتى يبلغ الكتاب اجله للنهي اي يستمر التحريم والنهي
عن العزم على عقد النكاح الى ان تنقضي العدة والمراد بالاجل اخر مدة العدة ولذلك قال
بان ينتهي وقوله اي المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النسا فقوله
من العدة بيان للمكتوب   ان يعلم ما في انفسكم بدل اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه
ويشير الى حذف المضاف اي احذروا الله اي عقابه اذا عزمتم على عقدة النكاح
في العدة لان العقدة فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره
من باب ظرف اي يخافه اه   بتاخير العقوبة فلا تستعجلوا بتاخيرها على الى

ما نهيتم

ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا
لا جناح عليكم الخ هذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها
كذلك بان نفى المهر او سكت عنه او زوج بدون مهر المثل او بغير نقد البلد اه شيخنا
ونزلت هذه الاية في رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها
قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له النبي امتعها ولو بقلنسوتك فان قلت
هل على من طلق امراة بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قبل قلت في الطلاق
قطع الوصلة وفي الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان
الطلاق له فائدة اروح من الامساك وقيل في الجواب المراد من الاية لا جناح عليكم
في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا كانت المراة او طاهرا لانها
لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اه خازن   ما لم تمسوهن اشتملت
الاية على قيدين وسياتي مفهوم الثاني في قوله وان طلقتموهن ومفهوم الاول
انه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان كانت في الحيض فعليه الاثم اه
وفي قراءة تماسوهن اي لحمزة والكسائي وكل من جاء من هذا الفعل في القران فيه
هاتان القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهي
على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المراة ولذلك وصفت بالزانية وفي
قراءة الباقين بفتح اوله والقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس
ومضارع الثانية يمس اه كرخي   او لم تفرضوا لهن فريضة فيه اشارة
الى ان مدخولها او مجزوم عطفا على تمسوهن واو على بابها لاحد الشيئين
وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المص تبعا لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري
على ان مدخولها منصوب بان مضمرة وان او بمعنى الا فينتفي الجناح عن
المطلق على الاول بانتفا الجماع او الفرض وعلى الثاني بانتفاء الجماع فقط
اذ لو مس او فرض لزم الكل او النصف اه كرخي   فريضة فيها وجهان اظهرها
انها مفعول به وهي بمعنى مفعولة اي الا ان تفرضوا لهن شيئا مفروضا
والثاني ان تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود ابو البقا
الوجه الاول اه سمين   وما مصدرية ظرفية وبهي نشبيهها بالشرطية
فتقتضي العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بان فتكون من باب
اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا في الاول كما في قوله ان تابتغى انفس

الي كرملك اي ان تاتني محسنا الي والتعليق المعني ان طلقتموهن غير ما سبق لهن وهذا المعني هو
من الاول لما ان الظرفية تماتحسن موقعها فيما اذا كان المظروف امرا ممتدا منطبقا علي ما اضيف
اليها من المدة او الزمان كما في قوله تعالي خالدين ما دامت السموات والارض وقوله تعالي وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفي ان التطليق ليس كذلك اه كرخي اي لا تبعه في المصباح
التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه فطلقوهن او متعوهن
اشار به تبعا للبيضاوي الي ان متعوهن معطوف علي فعل مقدر كما قدره واشار
بحثا الي انه معطوف علي ما هو في موضع الجزا اي اذا طلقتم قبل المسيس والعرض فلا
تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان علي مذهب الصفار وجماعة من
جواز عطف الانشا علي الاخبار اولي من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من
قوله ان طلقتم النساء اه كرخي والامر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن
للوجوب اه علي الموسع قدره جملة من مبتدا وخبرها فيها قولان احدهما انها
لا محل لها من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الي يساره و
اقتاره والثاني انها في محل نصب علي الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال
ابو البقا تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معني وعلي جعلها حالا فلابد من رابط
بينها وبين صاحبها وهو محذوف تقديره علي الموسع منكم وهذا جري الجلال
ويجوز علي مذهب الكوفيين ومن تابعهم ان تكون الالف واللام قامت مقام
الضمير المضاف اليه تقديره علي موسعكم قدره اه سمين قدره اي قدر
امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اه خازن بحيث انه لا نظر الي قدر الزوجة
لكن هذا ضعيف في مذهب الشافعي وعبارة المحرر ويتقدر الحاكم باجتهاده الي حالهما
جميعا علي الاظهر الوجوه والثاني ان الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهت
متاعا اي فاسم المصدر بمعني المصدر وقوله بالمعروف اي من غير ظلم والجنف
وقوله صفة متاعا اي الجار والمجرور صفة لـ متاعا اه شيخنا او مصدر
موكدة اي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا
علي المحسنين اي الذين يحسنون الي انفسهم بالمسارعة الي الامتثال اولي
المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبار للمشارفة والغرب
من الفعل ترغيبا وتحريضا اه ابو السعود وان طلقتموهن الخ هذا
مفهوم القيد الثاني فيما تقدم وقد فرضتم اي وجعلتموه لهن فريضة

اي سميتم لهن في العقد مهرا وهذا في غير المفوضة واما المفوضة والمراد بهما
بالعرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف ما فرضتم اي ودفعتموه
لهن لاجل قول الله ويرجع لكم النصف او المراد الاعم من دفعه وعدمه ويكون
المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا وقد فرضتم لهن فريضة
هذه الجملة في موضع نصب علي الحال وذو الحال يجوز ان يكون ضمير الفاعل
وان يكون ضمير المفعول لان الرابط موجود فيها والتقدير وان طلقتموهن
فارضين لهن او مفروضا لهن وفريضة الوجهان المتقدمان والفا في فنصف
جواب الشرط فالجملة في محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف علي احد وجهين
اما علي الابتدا والخبر حينئذ محذوف وان شئت قدرته قبله اي فعليكم
او فلهن نصف وان شئت قدرته بعده اي فنصف ما فرضتم عليكم
او لهن واما خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب نصف وقراة فرقة
فنصف بالنصب علي تقدير فادفعوا او ادوا وقال ابو البقا ولو قرئ بالنصب
لكان وجهه فادوا نصف وكانه لم يطلع عليها رواية والجمهور علي كسر نون
نصف وقرا زيد وعلي ورواها الاصمعي قراة عن ابي عمرو فنصف بضم النون
هنا وفي جميع القران وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف وما في ما فرضتم
بمعني الذي والعايد محذوف لاستكماله الشروط ويضعف جعلها
نكرة موصوفة اه سمين الا ان يعفون ان مع صلتها في تاويل مصدر والا
كلام علي حذف امرين حرف الجر ومضاف المصدر والتقدير الا في حال عفوهن
او عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل او يسقط الكل هكذا يوخذ من عبارة
السمين وغيره من المفسرين اه لكن اشار به الي ان الاستثنا منقطع لان
عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له قاله ابن عطية
وغيره وقيل متصل علي انه استثنا من اعم الاحوال اي فنصف ما فرضتم في كل
حال الا في حال عفوهن ونظيره لتاتنني به الا ان يحاط بكم لكن لا يصح علي مذهب
سيبويه ان تكون ان وصلتها حالا فتعين ان يكون منقطعا اه كرخي
اي الزوجات اي فالفعل مبني علي السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا
وعبارة السمين ويعفون في محل نصب بان فانه مبني لاتصاله بنون الاناث

هذا راي الجمهور واما ابن درستويه والسهيلي فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري
وابو البقا بين قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذفت قبلها
واو اخرى هي لام الكلمة فان الاصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الاولى
فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ايضا ساكنة فحذفت الواو الاولى
لئلا يلتقي ساكنان فوزنه يعفون والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني
لا يظهر للعامل فيه اثر فوزنه يفعلن اه وهو الزوج يؤيد الحمل عليه قوله
وان تعفوا اقرب للتقوى اه شيخنا وعن ابن عباس لخ يبعده قوله وان
تعفوا الخ اذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا اه لكن هذا قول
قديم للشافعي اه خطيب وبيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا كانت
محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج اذ اسقاط
الولي بعض المهر ليس بمستحق اجماعا فتعين الحمل على الزوج اه فيترك لها
الكل هو مبني على ما كان معتادا ثم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلق
ولم يطالب بالنصف فهو عفو وسمي عفو المشاكلة اي لوقوعه في صحبة عفو المراة
اه كرخي وعبارة ابي السعود او يعفو بالنصب وقرئ بسكون الواو والذي بيده
عقدة النكاح اي يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر
الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة
او سمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة او تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع
الاستثنا حينئذ الى منع الزيادة في المستثنى منه كما انه في الصورة الاولى الى
منع النقصان فيه اي فله من هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال
الا في حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه
اي هو الولي اي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فلا حرج في ذلك اي العفو
ولو قال فلا تنصيف لكان اوضح اه وان تعفوا خطاب للرجال والنسا جميعا
وغلب التذكير نظرا للاشراف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى
وعفو بعضكم ايها الرجال والنسا اقرب للتقوى اي من عدم العفو
الذي فيه التنصيف والمراد الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله
ولا تنسوا الفضل حيث للرجال والنسا على العموم لما فيه من طيب الخاطر
لكل من عفو فله الفضل على الآخر وينبغي للعاقل ان لا ينسى ويترك ما فيه

ونقصه

يعتم على غيره بل ينبغي له المسارعة لذلك اه شيخنا ولا تنسوا اي لا تتركوا الشيء
المسيء اه حافظوا اي داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا وعبارة
الكرخي حافظوا على الصلوات الصلوات الخمس اي راقبوها باداءها في اوقاتها كاملة الاركان
والشروط ولعل الامر بالصلوات وقع في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم
الاشتغال بشانهم عنها انتهت بادائها الخ عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها
وحدودها واتمام اركانها وفعلها في اوقاتها المختصة بها اه الوسطى فعلى
معناها التفضيل فانها مونثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار وليست
من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا
يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلها
بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه افعل للتفضيل اه سمين
او غيرها اي قيل المغرب وقيل العشا وقيل صلاة الجنازة وقيل واحدة من الخمس لا بعينها
وقيل صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه في الصلاة اشار به الى ان لله متعلق
بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لانه متعلق بقانتين والالقان قوموا في الصلاة
لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل تقدم العامل على المعمول اه كرخي
وفي السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز ان يتعلق بقوموا ويجوز
ان يتعلق بقانتين ويدل للثاني قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل
اه كل قنوت اي سوا كان بصيغة الفعل او الاسم المفرد او الجمع
فهو طاعة اي فمعناه الطاعة كنا نتكلم في الصلاة اي يكلم الرجل صاحبه
وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن فان
خفتم الخ المعنى انه لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام
الركوع والسجود والخضوع لخوف عدو وغيره فصلوا مشاة الى ارجلكم ولا
تهملوها اصلا اه من الخازن وفي ابي السعود في ايراد الشرطية بكلمة ان المنبئة
المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذ
المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز في جواب الاولى
والاطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لاولي
الابصار اه فرجالا حال من الواو في صلوا الذي قدره الشيخ موخرا عنها وقوله
جمع راجل ويجمع ايضا على رجل ورجاله فالراجل بمعنى الماشي له ثلاثة جموع كما في المصباح

جمع راكب قيل الاطلاق الراكب الاعلى الراكب الابل واما راكب الفرس ففارس وراكب البغل
والحمار حمار وبغال والاجود صاحب حمار وبغل اهـ سمين وهذا بحسب اللغة والمراد
هنا ما يعم الكل   اي كيف امكن هذا تفسير معنى اي ان المراد بمجموع الرجال والركبان
مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلي القبلة وغيرها
من جملة عموم كيف كان وقوله ويومي بالركوع والسجود اي يشيرون بهما وفي
المصباح اومأت اليه ايماء اشرت اليه بحاجب اويد وغير ذلك اهـ وهذا في صلاة شدة
الخوف وفي الاية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه
وصلاة الخوف اقسام وهذه الاية اشار الى واحد منها وسياتي بقية الاقسام في سورة
النساء اهـ من الخطيب   فاذا امنتم من الخوف اي بان زال عنكم بعد وجوده اولم
يكن اصلا   اي صلوا وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه   والكاف بمعنى مثل
اي على انها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه
هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة صلاة الامن التي قبله وهذا على ان ما
موصولة وعلى انها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم
ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول اي ذكرا مثل ما علمكم اياه اي مثل الذكر
الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية اهـ   وما مصدرية
اي ما الاولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله او
موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد اي علمكموه وتكون ما الثانية بدلا
من الاولى او من العائد المحذوف اهـ شيخنا   والذين يتوفون اي يقربون
من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اهـ شيخنا   وليوصوا وصية
اي فيجب عليهم ان يوصوا لزوجاتهم بثلاثة اشيا النفقة والكسوة والسكنى وهذه
الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك
التزين والاحداد هذه السنة اهـ شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر
المبتدا الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا اهـ
وفي قراءة اي سبعية وقوله اي عليهم اي فيكون وصية مبتدا محذوف الخبر والجملة
خبر عن الموصول وقوله لازواجهم نعت لوصية على كل القراءتين اهـ شيخنا
ويعطوهن معطوف على مدخول لام الامر المقدر فلذلك اسقط النون
من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع

يكون

يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير في يعطوا عائد
اما على الورثة وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر
السياق ونسبة الاعطا اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا
مفعول به على اعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة
الخ اي والسكنى دل عليه ثبوته في بعض النسخ والحال وثنى قوله غير اخراج اهـ
شيخنا   من موتهم اي المحسوب ابتداؤه من موتهم   وقوله الواجب عليهن
تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الاية لانها انما دلت على وجوب الوصية بما
يمتعن به سنة واما وجوب تصبرها عن الزواج سنة فلا يوخذ من الاية
الصراحة فلعله ماخوذ من السنة ومن الاية بطريق التلويح والكناية
اهـ   حال من ازواجهم اي الزوجات   وقوله اي غير مخرجات اي لا يخرجهن
ورثة الميت اي يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان اخرجوهن من غير رضا   هن
فان اخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الاية بقوله فان
خرجن بانفسهن الخ فمفهومه انهن اذا اخرجن باخراج الوارث فعليه الجناح
في اخراجهن ويلزمه اخراج النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة ابي السعود
ومثله البيضاوي فان خرجن الخ فيه دلالة على ان المحظور اخراجهن
عند ارادتهن الانتقال وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير ان يجب عليهن
ذلك وانهن كن مخيرات بين الملازمة مع اخذ النفقة وبين الخروج مع
تركها انتهت اهـ   فان خرجن الخ فقد كانت المراة في صدر الاسلام مخيرة
بين ملازمة المسكن اي تمام السنة وتستحق النفقة التي اوجبها الله
لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها
ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح
عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها ان لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اهـ من
تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وان اسقط نفقتها وسكناها لا يسقط
بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اهـ   باوليا الميت اي ورثته وقيل
الخطاب لولاة الامور اهـ بيضاوي وغيره   فيما فعلن اي في الذي فعلنه
وقوله في انفسهن اي مباشرة كالتزين وترك الاحداد او تسببا كقطع الوارث
النفقة عنهن هنا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن
فيه بالخروج فكانهن فعلنه اهـ   من معروف نكره هنا وعرفه فيما سبق

وذلك لان ما هنا سابق في النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر
عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا
وترك الاحداد عطف عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب
بآية الميراث اي تعيين الربع او الثمن فكان في صدر الاسلام ليس اه
لها شيء من الميراث بل لها ما اخذته بالوصية مما ذكر اه شيخنا وفي كون الآية
الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع او الثمن لا ينافي وجوب [illegible]
ما ذكر في العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح ان يكون ناسخا له لما هو مقرر في محله
من ان الناسخ لا بد ان يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه السابقة
اي في التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله ان يقال
شرط الناسخ ان يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل
الجواب ان الناسخ متأخر في النزول وان كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف
ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة اه والمعنى
ثابتة لها ظاهر مستبعد ان وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعي مع
ان الذي كان في صدر الاسلام وجوبها سنة والذي استقر عليه الشافعي
وجوبها اربعة اشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا
وللمطلقات متاع اي متعة بقدر الامكان اي بقدرها الزوجين وما يليق بهما
وضابطها ان الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان والا قدرها [illegible] يسن ان
لا تنقص عن ثلاثين درهما وان اختلفا في قدرها قدرها القاضي مراعيا
في تقديرها حالهما اه بقوله المقدر اي حق ذلك حقا اي وجب
وجوبا مؤكدا على المتقين والتقوى واجبة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا
على المحسنين قال رجل من المسلمين وقال ان اردت احسنت وان لم ارد لم احسن
فانزل الله وللمطلقات الخ اه خازن . كرره اي كرر قوله وللمطلقات
الخ وقوله الممسوسة اي الموطوءة وقوله ايضا اي كما علم غير الموطوءة المذكورة
في الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه
لها وغيرها وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم تجب لها
متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها

وانما

وانما هي لمن وجب لها الكل وهي المدخول بها ولمن لم يجب لها شيء اصلا وهي المزوجة تفويضا اذا طلقت
قبل فرض مهر وقبل الدخول تامل في غيرها اي في غير الممسوسة اه
اي من احكام المطلقات والعدد كما بين لكم ما ذكر
يبين الله لكم آياته هذا وعد بانه سيبين لعباده
من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا اه بيضاوي
الم تر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في الاوجه عموم الخطاب
به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب منها كانه حقيق
بان يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بعضهم ولم يكن من اهل الكتاب
واهل الاخبار بالاولين اه كرخي تعجيب اي ايقاع للمخاطب في ام تعجيب عن اي
في التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية ان المخاطب لم يسبق له علم بتلك
القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة
والمقصود تقريره بها اه شيخنا اي ينته اي يصل علمك فيه اشارة الى ان
الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية
هنا علمية فكان من حقها ان تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى
الم ينته علمك الى كذا انتهت وهم الوف جمع الف والجملة حال وقوله اربعة الخ
ذكر ستة اقوال ارجحها الثلاثة الاخيرة لان الالوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق
العشرة قاله الطيبي بلادهم تفسير لديارهم وفي القرطبي انهم كانوا بقرية
يقال لها داوردان وقوله ففروا اي هاربين لان الخروج من بلد الطاعون
حرام كدخولها اه كرخي شيخنا فقال لهم اي قال لهم ما ذكر في الطريق
التي سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة وانما
تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة في اقرب وقت وادناه واليه اشار
بقوله فماتوا فالامر بمعنى الخبر او ان الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا
فماتوا اه ثم احياهم عطف على مقدر يستدعيه المقام اي فماتوا
ثم احياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن كما افاده
ارادته او على قال لما انه عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضي ان هؤلاء ماتوا
مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لا منافاة اذ
الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد
موتكم وثم موت بانتهاء الاجل وتلخيصه اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم

ثم بعثهم الي بقية اجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الاجل اولان الموت
هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه
اشار الشيخ المحـ وهذا تبكيت لمن يفر من قضا الله المحتوم اه كرخي   بدعا نبيهم
فقد قال لهم قوموا بامر الله فقاموا قايلين سبحانك الله اللهم وبحمدك لا اله الا انت
اه كرخي وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد
بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل سمي به لانه تكفل بسبعين نبيا
ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة في بني اسرايل بعد موسى بعد يوشع ثم كالب
ثم حزقيل اه من الخازن وفي الخطيب ان حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل
يتفكر فيهم ويبكي وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك
ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه ان نادي ايتها العظام ان الله
يامرك ان تجتمعي فاجتمعت العظام من اعلى الوادي وادناه حتى التزق بعضها ببعض
كل عظم جسدا التزق بجسده فصارت اجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم اوحى
الله اليه ان نادي ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست لحما
ثم اوحى الله اليه ان نادي ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي فبعثوا
احيا ورجعوا الي بلادهم انتهى   عليهم اثر الموت اي في ذواتهم وملبسهم
وهو الصفرة وقوله كالكفن اي في التغير كتغير اكفان الموتى وقوله واستمرت
اي الصفرة في اسباطهم اي قبايلهم كما هو مشاهد الان في بعض اليهود اه شيخنا
ان الله لذو فضل الخ اي فيجب عليهم شكره اه شيخنا   ومنه هولا اي ليعتبروا
ويتوددوا السعادة العظمى ولو شا لتركهم موتى الي يوم البعث اه كرخي
ولكن اكثر الناس هذا استدراك على ما تضمنه قوله ان الله لذو فضل على
الناس لان تقديره فيجب عليهم ان يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن
اكثرهم غير شاكر اه سمين   تشجيع المومنين اي منهم وتحضيضهم
على الشجاعة اه   عطف عليه اي على الخبر المذكور لكنه في الحقيقة عطف
على ما قدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هولا فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا
وقاتلوا فالخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب
لمنهج الجلال وقيل الخطاب لمن احياهم الله فهو عطف على قوله تعالى فقال لهم الله
موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه   واعلموا ان الله سميع
عليم

عليم وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا   من ذا الذي من للاستفهام ومحلها
الرفع على الابتدا وذا اسم اشارة خبرها والذي وصلته نعت لاسم الاشارة او بدل منه
ويجوز ان يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم
شرحه في قوله ماذا اراد اه سمين   يقرض الله قرضا ليس المعنى يقرض من عوز
الله كما قيل لانه لا يناسب قول الشـ بانفاق ماله الخ اي لان هذا ليس قرضا
لاحد فالمناسب لحل الشـ ان المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المومنين قرضا على رجاء
ما وعدهم بانهم يعملون لطلب الثواب اه من الخازن وعبارة القرطبي وطلب
القرض في هذه الاية كما هو تانيس وتقريب للناس بما يتفهمون والله هو
الغني الحميد لكنه تعالى شبه اعطا المومنين وانفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه
في الاخرة بالقرض كما شبه اعطا النفوس والاموال في اخذ الجنة بالبيع والشرا
حسبما ياتي بيانه في سورة براة وكنى سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية
المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجايع والعطشان
بنفسه المقدسة عن النقايص والالام ففي الصحيح الحديث اخبارا عن الله
تعالى يا ابن ادم مرضت فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك
فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي
فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله اخرجه
مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن خوطب
به اه   في سبيل الله اي في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اه
خازن   قرضا مفعول مطلق كما يشير له قول الشـ في تفسير نعته بان ينفقه الخ
اه   وفي قراة فيضعفه بالتشديد وعلى كل من القراتين فهو مرفوع عطفا
على الصلة او منصوب باضمار ان مضمرة في جواب الاستفهام فالقرات اربعة
وكلها سبعية فكان على الشارح ان يبينها كعادته اه شيخنا   اضعافا
كثيرة حال مبينة كما يتوطا لها وان كانت من لفظ العامل الا انها اختصت
بوصفها بشي اخر فيفهم منها ما لا يفهم من عاملها وهذا شان المبينة وجمع
لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاشخاص ومقدار القرض
واختلاف انواع الجزا اه كرخي ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا كما في السمين
الى اكثر من سبعماية وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالى وقوله كما سياتي

اي في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الى ان قال والله يضاعف لمن يشا
يعني مضاعفة زايدة على سبعماية اه شيخنا   والله يقبض ويبسط الخ حسب
ما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لئلا
تبدل احوالكم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايما الى انه يعقبه في الوجود
وتسلية للفقرا اه كرخي وفي الاية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه اي فلا تمسكوا
خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط
الرزق على من يشا ولو انفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشا ولو امسكه عن الانفاق
اه شيخنا   ابتلا اي اختبارا هل يصبر ام لا اه وقوله امتحانا اي هل يشكر ام لا
اه   فيجازيكم اي باعمالكم اي فهو تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان
الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه
كرخي   الم تر الى الملا الملا من القوم وجوههم واشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد
له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤون القلوب مهابة والعيون حسنا وبها
اه ابو السعود وفي السمين قال الفرا الملا الرجال في كل القران وكذلك القوم
والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على املا مثل سبب واسباب
ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتها ليصح التعدية بالى والمعنى الم تعلم
يا محمد منتهيا علمك الى قصة الملا الاتي ذكرها اه من السمين   من بني
اسرائيل تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية   اي الى قصتهم وخبرهم
قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملا اي قصة الملا وللاشارة
لتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ اي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم
الخ اه   اذ قالوا لنبي لهم الخ سبب هذا القول المذكور منهم انه لما
مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم امر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب
كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم اعداوهم
وهم العمالقة وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا منهم فلم يكن لهم اذ
ذاك نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امراة حبلى فولدت
غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة
في بيت المقدس وكفله شيخ من علماهم فلما كبر نباه الله تعالى وارسله اليهم
فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا الاية وكان قوام امر بني اسرائيل

بالاجتماع على الملوك وطاعة انبيايهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي
يقيم امره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن   لنبي متعلق بقالوا واللام للتبليغ
ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبي ومحله الجر   وابعث وما في حيزه في محل نصب
بالقول ولنا الظاهر انه متعلق بابعث واللام للتعليل اي لاجلنا اه سمين   هو
شمويل وهو بالعبرانية اسماعيل من نسل هارون عليه السلام اه ابو السعود
اقم لنا اي وله وله وامره علينا   قال هل عسيتم استيناف بياني
كانه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين عسى
وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى اي ان لا
تقاتلوا خبرها بعض واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير
هنا التحقيق اي التثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع
عدم قتالكم محقق عندي اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله والاستفهام للتقرير
التوقع بها تبع الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام
هذا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشايع منا التقرير هو الحمل
على الاقرار اه والمعنى توقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل
التوقع مستفهما عما هو متوقع عندي ومظنون تقريرا وهذا جواب
عما يقال ان مدخول عسى انشا لانها للترجي والتوقع ولا استفهام في
هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام والاستفهام انما
يكون عن الخبر وحاصل الجواب ان الكلام محمول على المعنى اه   قالوا وما
لنا ما مبتدا وخبره لنا اي اي شي ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود
مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا ومن
السمين قوله ان لا نقاتل في سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا
في ان لا نقاتل اي في ترك القتال اه   وقد اخرجنا من ديارنا هذه
الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القايلين لنبيهم ما
زالوا عن ديارهم وانما اخرج بعضهم عنهم وضمن الفعل معنى ابعدنا ليصح   ذكر
قوله وابنايا اه شيخنا   بسبيهم وقتلهم مضافان للمعمول والفاعل
اشار له بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من
اولاد عمليق بن عاد ظهروا على بني اسرائيل واخذوا ديارهم وسبوا اولادهم

واسروا من ابنا ملوكهم اربعمائة واربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اه ابو السعود
اي لا مانع لنا لا اشار به الي ان الاستفهام انكاري فلما كتب عليهم القتال
وبعث لهم ملكا اي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اه تولوا لكن
لا في ابتدا الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجي تفصيله وانما ذكر هنا
مال امرهم اجمالا واظهار المابعة قولهم وفعلهم من التفاوت والتباين اه ابو
السعود وجبنوا اي تركوا القتال لضعف قلوبهم عند رؤيتهم عدوهم منه
وفي المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان
اي ضعيف القلب اه الا قليلا منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا
والمستثنى لا يكون مبهما اذ لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لان قليلا
في الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص
بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر
بعدد اهل بدر كما سيجي في الشارح اه كرخي والله عليم بالظالمين اي المشركين
والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتولي تنافي
اقوالهم وافعالهم كما اشار اليه في التقرير اه كرخي والمراد بالظالمين هنا بقية السبعين
الفا وهم من عدا القليل المذكور اه ان الله قد بعث لكم الخ وذلك انه لما سال الله
ارسال ملك لهم ارسل الله لهم عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذي
يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن
فاذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه
وملكه عليهم واسم طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل
فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب راسك فقربه فدهنه النبي بدهن
القدس وقال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكك عليهم فقال طالوت
اوما علمت ادنى من سبط ملوك بني اسرائيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتي ملكه
من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب
ولقب بطالوت لطوله وكان اطول من كل احد في زمانه براسه ومنكبيه
اه خازن وفي المصباح ان دهن من باب قتل اه انى يكون له الملك انى
بمعنى كيف كما قال الشيخ والعامل فيها يكون وهي اما تامة او ناقصة وعلينا متعلق
بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان امرهم اه سمين

احق

احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة الجملتين
في الحكم اي كيف يتملك علينا والحال انه يستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم
ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط
معين من اسباط بني اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة
بسبط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام
ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه ابو السعود
او راعيا او سقاء يستقي الماء على حمار له اه خازن ولم يؤت سعة من
المال السعة وزنها علة بحذف الفاء واصلها وسعة وانما حذفت في المضارع
لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك ان وسع مثل وثق فحقه
ان يجيء على ما يفعل بكسر العين وانما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق
فتفتح عين مضارعه لذلك وان كان اصلها الكسر فمن ثم قيل ان بين ياء وكسرة
مقدرة اه سمين وزاده بسطة في العلم والجسم قيل بطول القامة فانه
كان اطول من غيره براسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده
فينال راسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اه ابو السعود والله واسع فضله
فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لانك تقول وسع علمهم
والظاهر ان هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجد
في الجحد واراد ان يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه وهو اظهر
انتهى ويليه الثاني انه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اه
كرخي على ملكه اي صحة كونه ملكا ان يأتيكم التابوت من خشب الشمشار
بمعجمتين اولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذي تتخذ منه الامشاط
وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة اذرع وعرضه ذراعان وكان عند ادم
فيه صور جميع الانبيا فقد راها ادم كلها ثم توارثه اولاده الى ان وصل لموسى
فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى ان مات ثم توارثه بنو
اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم
وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين ايديهم وكانت الملائكة تحمله فوق
العسكر وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة

استيقنوا النصر فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت
وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما اراد الله تعالى ان يملك طالوت
سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس
مداين فعلم الكفار ان ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت واخرجوه فاحتملته
الملائكة واتت به بني اسرايل كما قال ان ياتيكم التابوت الخ اه من ابي السعود
التابوت من التوب الذي هو الرجوع لما انه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاوه
مزيدة لغير التانيث كملكوت وجبروت والمشهور ان يوقف على تائه من غير ان
تقلب هاء ومنهم من يقلبها ها اه ابو السعود   الصندوق بضم الصاد وفتحها
ويجوز ان يكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك فتحصل ست
لغات اه شيخنا   كان فيه صور الانبياء اي بتصوير الله تعالى وكان فيه
ايضا صور بيوت المرسلين اه وكان اخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته
في ياقوتة حمراء صورة وقوفه فيه يصلي وحوله اصحابه اه من كتاب الثعالبي
انزله الله اي من الجنة   واستمر لديهم اي استمر ينتقل من بني ادم ويتوارثه
الانبياء الى ان وصل اليهم اي الى بني اسرايل اه شيخنا   فغلبتهم العمالقة
اي بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفشوا الزنا فيهم حتى على قارعة الطريق
فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط العمالقة عليهم اه   وكانوا اي بنو اسرايل
اي قبل اخذه منهم يستفتحون به اي يستنصرون به اي ينصرون على عدوهم
اذا كان معهم اه وفي المصباح وعد الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت
اه   ويقدمونه في القتال اي يقدمونه بين ايديهم وامامهم في القتال
وقوله ويسكنون اي يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه   طمانينة
لقلوبهم وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه انها سببه او
مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوي فيه سكينة من
ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت
اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام
اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرايل ولا يفرون وقيل صورة كانت
فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان
فتئن فيسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر

ثبتوا

قيل
ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وصورة الانبياء من ادم الى محمد عليه السلام اه
اي تركاه هما اشار بذلك الى ان لفظ الزائدة في الموضعين اه شيخنا وفي البيضاوي
وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرايل لانهم
ابناء عمهما اه   ورضاض الالواح اي كسرها وقطعها وفي المختار رضاض
الشي بالضم فتاته وكل شي كسرته فقد رضضته اه   ان في ذلك اي
اتيان التابوت وهذا يحتمل ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتدا
خطاب من الله تعالى اه بيضاوي وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطب
لمبين
بتاويل الفريق او غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله
منكم
واليوم الاخر اه ابو السعود   سبعين الفا اي فانه عين من العلق فقال لهم
لا يخرج معي من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة
لم يبن بها اه ابو السعود وقيل كانوا ثمانين الفا وقيل مائة وعشرين
الفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سياتي   وكان حرا اي وكان
الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت
قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال ان
الله مبتليكم بنهر الخ اه   قال ان الله مبتليكم بنهر اي قال ذلك بالوحي على
القول بنبوته او على لسان شمويل على القول بعدمها اه   ليظهر
المطيع والعاصي بمعنى ان من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرب
ظهر انه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدايد اخرى عصيانا اه من القرطبي
بين الاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع
دون ميل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح الفاء
وكسرها وفتح اللام لاغير قرب بيت المقدس اه   فمن شرب منه
اي قليلا كان او كثيرا وقوله ومن لم يطعمه اي لم يذقه اصلا لا كثيرا
ولا قليلا وقوله الا من اغترف استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن
شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله ان طالوت قسمهم
اقساما ثلاثة ~~وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله ان~~ من لم يشرب اصلا
ومن يشرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه اي جميعهم وقوله
الا قليلا منهم اي شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره

فشربوا منه كثيرا الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اهـ شيخنا   اي من مائة الف
بذلك لان الخبر حقيقة اسم للجمعية اهـ شيخنا   بذقه اشار به الى يطعمه ومن طعم   اوله
الشيء اذا ذاقه فهو عام في المأكول والمشروب اهـ وفي المصباح طعمته اطعمه من باب تعب طعما
بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء اهـ   بالفتح والضم قيل كل منهما بمعنى
المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف هي الذي يحصل في الكف وقيل الاول للاول
والثاني للثاني اهـ شيخنا   فانه مني اشار به الى ان الاستثناء من قوله فمن شرب
منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه واهتم بالتاخير
وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو ان من ترك الشرب كانه
منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اهـ كرخي   فشربوا
منه اي بالكرع بالفم ابو السعود وقوله لما وافوه اي وصلوا اليه وهذا معطوف
على مقدر اي فابتلوا به فشربوا منه اهـ من ابي السعود وفي المصباح وافيته
موافاة اتيت اليه اهـ   الا قليلا منهم وهم المذكورون في الاستثناء السابق
في قوله الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي انهم كلهم شربوا
الكثير كثيرا والقليل اقتصروا على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه
مني لم يتحقق في احد منهم وان كان من جملة كلامه لهم قبل وصولهم الى النهر وفي القرطبي
ان القليل لم يشرب اصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل
روي انها كفتهم الحديث وروي ايضا ان من اقتصر فيها قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر
سالما وان الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا
واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اهـ خازن   لشربهم ودون ايمانهم اي
وفرقهم اهـ   وبضعة عشر المشهور ان البضعة فقال للثلاثة الى التسعة
والمراد بها ثلاثة عشر اهـ من الخازن   فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه عطف
على الضمير المستتر في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير
المنفصل اهـ سمين وقوله متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو
الموصول اي فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا
على الغرفة وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء اصلا اهـ   الذين شربوا
وهم العصاة واكثر المفسرين على انهم قالوا هذا القول بعدما عبروا النهر
مع طالوت وراوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة اليوم
لنا

الخ وبعض المفسرين على ان العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين
عن التخلف وسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تامل
وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه   وجنوده وكانوا
مائة الف رجل شاكي السلاح اهـ قرطبي وفي المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع
اجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي اهـ   قال الذين
يظنون الخ اي قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان قلت المؤمنون كلهم يتيقنون
انهم ملاقوا الله لان تيقن الاخرة واجب داخل في الايمان فلا وجه لتخصيصه
بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقديره المراد الذين يتيقنون
انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف اهـ كرخي
خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت
اهـ من ابي السعود ومن فيه تمييز لها ومن زائدة فيه وقد تحذف فيجر تمييزها
بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اهـ كرخي   والله مع الصابرين هذه
الجملة في محل نصب على انها من جملة مقولهم ويحتمل انها من كلام الله تعالى
اخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اهـ كرخي   ولما
برزوا اي صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت
المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اهـ سمين وفي المصباح والبراز
بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر ويقال برز بروزا من باب
قعد اذا خرج الى البراز اهـ   اصبب بضم الهمزة لانه من باب رد   وثبت
اقدامنا عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند
المقاومة وليس المراد تقررها في مكان واحد اهـ ابو السعود   وقتل داود
النبي المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما اصفر اللون يرعى الغنم
فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ما ذكره اهل التفسير
واصحاب الاخبار ان اباه واسمه ايشا كسري كان من جيش طالوت وكان
معه اولاده الثلاثة عشر ومنهم داوود وكان يومئذ اصغرهم فلما طلبهم
جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان جبارا
عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى راسه بيضة حديد
ثلثمائة رطل فنادى طالوت في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وقا

صبغته في ملكي فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم شمويل وكان معهم ان ذاك ان يدعوا
الله في ذلك فدعى الله فاتي طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يقتل
جالوت هو الذي اذا وضع القرن على راسه سال الدهن من القرن حتى يدهن راسه ولا يسيل
على وجهه فدعا طالوت بني اسرايل فجربهم فلم يصادف هذه الصفة الا داود فقال طالوت
هذا هو الرجل المطلوب وقال له ايضا هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واناصفك
في ملكي قال نعم فسار داود الى جالوت فمر في طريقه بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر
هارون فحمله ثم مر بحجر اخر فقال له يا داود احملني فاني حجر موسى فحمله ثم مر بحجر اخر
فقال له يا داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمل موضع الثلاثة في المخلاة
بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انقرب داود للقتال واخذ المقلاع بيده ومضى
نحو جالوت فلما راه جالوت وقع الرعب في قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا
باسم اله اسحاق واخرج اخر بسم اله يعقوب واخرج اخر ووضعها في مقلاعه فصارت
الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى اصاب انف البيضة
فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فاخذ داود جالوت
حتى القاه بين يدي طالوت ففرحوا بنوا اسرايل فزوجه ابنته واعطاه نصف الملك
كما وعده فملك معه كذلك اربعين سنة فمات طالوت واستقل بالملك سبع سنين
سنين ثم انتقل الى رحمة الله فسبحان من لا ينقضي ملكه اه من الخازن وآتاه الله
الملك اي الكامل سبع سنين بعد موت طالوت بعد موت شمويل وطالوت لف
ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا ولم يجتمعا اي
النبوة والملك لاحد قبله اي قبل داود فقد كانت عادة بني اسرايل ان نظام امرهم
لا يقوم الا بملك ونبي وكانت النبوة في سبط منهم لا توجد في غيره والملك في سبط
اخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله له ولابنه سليمان
بين الملك والنبوة اه شيخنا كصنعة الدروع اي من الحديد وكان يلين في يده
ونسجه كنسج الغزل وقوله ومنطق الطير اي فهم منطق الطير اي نطقه اي فهم اصواته
وكذا البهايم اه شيخنا ولولا دفع الله الناس عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض يعني ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم اهل الايمان والطاعة
بعضا وهم اهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون
على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمومنين

والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض يعني لهلكت من فيها ولكن الله يدفع بالمومن عن
الكافر وبالصالح عن الفاجر روى ابن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن ماية اهل بيت من جيرانه البلا ثم قرا ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني ان دفع
الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم ان لولا حرف
امتناع لوجود فالمعنى امتنع فساد الارض لاجل وجود دفع الناس بعضهم عن
بعض اه هذه الايات اي التي قصصنا ها عليك من حديث الالوف وموتهم
واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالاية وهي التابوت واهلاك الجبابرة على
يد صبي نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص
القديمة من غير ان تعرفها بقراءة كتب ولا استماع اخبار فدل ذلك على رسالته
خازن بالحق يجوز فيه ان يكون حالا من مفعول نتلوها اي ملتبسة بالحق
او من فاعله اي نتلوها ملتبسين بالحق او بمجرور عليك اي ملتبسا انت بالحق
اه سمين وانك لمن المرسلين اي بشهادة اخبارك عن الامم الماضية
من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على احد يخبرك بذلك اه شيخنا
وغيرها وهو اللام واسمية الجملة تلك الرسل تلك اشارة الى الجماعة
المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد او الجماعة المعلومة للرسل والاشارة
لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوي صفة اي لتلك او بيان
او بدل وقدم عليه السفاقسي كابي البقا ان تلك مبتدا والرسل خبره وفضلنا
جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخي بمنقبة المنقبة
بفتح الميم المفخرة اي الوصف الذي يفتخر به منهم من كلم الله الخ تفصيل للتفضيل المذكور
اجمالا وقوله كلم الله اي كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى اي حيث كلمه ليلة الحيرة
وفي الطور وكمحمد ليلة الاسرا والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا
الاسم الجليل والرمز الى ما بين التكلمين ورفع الدرجات من التفاوت اه ابو
ابو السعود وهذه الجملة تحتمل وجهين احدهما ان تكون لا محل لها من
الاعراب لاستينافها والثاني انها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين بعموم
اي بسبب عموم العديدة اي الكثيرة درجات منصوب على نزع الخافض
وهو في او على اه سمين واتينا فيه التفات البينات كاحيا الموتى وابرا الاكمه

هدي الناس جميعا الاولي تقديره
والابرص ، يسير معه ام واستمر علي ذلك حتي رفعه الي السما
من مادة الجواب بان يقول ولوشا الله عدم اقتتالهم لان هذا هو المتعارف في مثل هذا
التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولوشا الله مفعوله محذوف فقيل تقديره ان لا يختلفوا
وقيل ان لا يقتتلوا وقيل ان لا يومروا بالقتال وقيل ان يجبرهم الي الايمان وكلها متقاربة
ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة والضمير يعود علي الرسل ومن بعد ما جاتهم فيه
قولان احدهما انه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثاني انه متعلق باقتتل
اذ في البينات وهي الدلايل الواضحة ما يغني عن التقاتل والاختلاف والضمير في جاتهم
يعود علي الذين من بعدهم وهم امم الانبيا اه ما اقتتل الذين اي ما اختلفوا فاطلق
الاقتتال واراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير
له ايضا الاستدراكية حيث قال ولكن اختلفوا اه شيخنا من بعدهم اي بعد
كل منهم اه لاختلافهم علة المنفي وهو الاقتتال لمشيئته ذلك اشارة الي
ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعني ولوشا الله الاتفاق
لاتفقوا ولكن شا الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الي قياس استثنائي
ان استثنا عين المقدم ينتج عين التالي واستثنا نقيض المقدم ينتج نقيض التالي
التالي فكان الاصل ان يقال لكنه لم يشا عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف
موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بانه ناشي من قبلهم لا منه تعالي ابتدا
فكانه قيل ولكنه لم يشا عدم اقتتالهم بل شا اقتتالهم لاختلافهم الفاحش
اه كرخي زكاته مفعول انفقوا وقدره زكاته اشارة الي ان المراد الانفاق
الواجب لاتصال الوعيد به قاله الكشاف اه كرخي وعلي هذا لا ينبغي لقوله مما
رزقناكم موقع فالاحسن ما سلكه السمين ونصه قوله انفقوا مما رزقناكم مفعوله
محذوف تقديره شيا مما رزقناكم فعلي هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الاصل
لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له محذوف تكون من متعلقة بنفس
الفعل اه من قبل متعلق ايضا بانفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد
بفعل واحد لاختلافهما معني فان الاولي للتبعيض والثاني لابتدا الغاية وان
ياتي في محل جر باضافة قبل اليه اي من قبل اتيان اه سمين لا بيع فدا فيه
انما سمي الفدا بيعا لان الفدا اشترا النفس من الهلاك والمعني لا تجارة فيه فيكتسب
الانسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اه خازن صداقة اي فالخلة الصداقة
كانها

كانها تتخلل الاعضا اي تدخل خلالها اي وسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك ويحتمل
ان يكون بمعني فاعل او بمعني مفعول اه سمين بغير اذنه هو جواب سوال ينبغي
يصح نفي الشفاعة علي سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبيا يوم القيامة بالاحاديث
كحديث انس سالت النبي صلي الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل
حسنه الترمذي وايضا حد انها مقيدة باية الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا والنبي ماذون له او سياذن فيوذن له اه كرخي بالله او بما فرض
عليهم اشارة الي صحة ان يراد الكفر الحقيقي وذلك علي الاول وان يراد المجازي وذلك
علي الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به ابو السعود والتعبير عنه
بالكفر للتغليظ والتهديد واشارة الي ان تركها من صفات الكفار اه شيخنا
او بما فرض عليهم كالزكاة ومعني كفرهم بها عدم ادايها اه شيخنا الله
لا اله الا هو الخ هذه الاية افضل اية في القران ومعني الفضل ان الثواب علي
قراتها اكثر منه علي غيرها من الايات هذا هو التحقيق في تفضيل القران
بعضه علي بعض وان كانت افضل لانها جمعت من احكام الالوهية وصفات
الاله الثبوتية والسلبية ما لم تجمعه اية اخري اه شيخنا روي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لكل شي سنام وان سنام القران
البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اي افضله وهي اية الكرسي اه
البقاء اخذه من تفسير الزمخشري بيانا للمراد به في حق الباري لا الحي بنفسه
فلا يموت ابدا واما بحسب اللغة فهو ذو الحياة والتي هي منا القوة تقتضي
الحس والحركة ولما اتفقوا علي ان الباري تعالي حي فسر المتكلمون الحي بالذي
يصح ان يعلم ويقدر لاستحالة ذلك علي الباري تعالي اه كرخي الحي القيوم اصل
الحي حيي بيايين من حيي يحيي فهو حي والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم
به اذا دبره واصله قيووم اجتمعت الواو واليا وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الواو يا وادغمت اليا فيها فصار قيوما اه سمين المبالغ
في القيام الخ وذلك لان قيوم من امثلة المبالغة وان لم يكن من الامثلة
الخمسة المشهورة اه لا تاخذه سنة الخ كالتعليل لقوله القيوم
وقوله له ما في السموات الخ تقرير لقيوميته اه سنة ولا نوم رتبهما
بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق علي وجود النوم فهو علي حد

لايقادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها تصل الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم
النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن
الاحساس راسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغما والغشي ولا يسمى في العرف نوما
والاولى ان يعتبر قيد اخر في التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة
على النوم يفيد المبالغة من حيث ان نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد
المبالغة من حيث سنة فضلا عن ان ياخذه نوم والجملة اي جملة لا تاخذه سنة ولا
نوم نفي للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف البارى تعالى بما ذكر
محال ولا ينافي ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف
الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة تجري عليهم وكررت
لا تاكيدا وفايدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما قام زيد وعمرو
بل احدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل احدهما لم يصح والجملة نفي للتشبيه اه كرخي
وفي المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة
بالاشياء ولهذا قيل هو آفة لان النوم اخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل
واما السنة ففي الراس والنعاس في العين وقيل السنة هي النعاس وقيل السنة
ريح النوم تبدو في الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام
عن حاجته من باب تعب نوما اذا لم يهتم بها اه   له ما في السموات وما في
الارض ذكر ما فيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التي
في السما والاصنام التي في الارض يعني فلا تصلح ان تعبد لانها مملوكة لله
مخلوقة له اه شيخنا   ملكا بضم الميم اه كرخي وهو احسن من كسرها
ليلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام فهي اما للقهر
واما للملك واما للايجاد اه شيخنا   من ذا الذي الخ رد على المشركين حيث
يزعمون ان الاصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبي وشفاعة
بعض الانبيا والملائكة وشفاعة بعض المومنين لبعض اه خازن   اي
لا احد اشارة الى ان من وان كان لفظها استفهاما فمعناها النفي ولذا دخلت
الا في قوله الا باذنه بيانا لكبريا شانه وانه لا يوجد احد يقدر على تغيير
ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن ان يدافعه عنادا او مناصبة ومن مبتدا

والخبر ذا والذي نعت له او بدل منه وهذا على ان ذا اسم اشارة قاله الشيخ ابو البقا قال السفاقسي
وفيه بعد لان الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم يحتج الى الموصول
فالاولى ان من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتدا
والموصول بعدها الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز ان يكون حالا من الضمير
في يشفع اي يشفع مستقرا عنده وضعف بان المعنى على يشفع اليه وقربت الحال
بانه اذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد اه كرخي   اي
الخلق اي المعبر عنهم بما في قوله له ما في السموات وما في الارض   تعلم ما بين
ايديهم اي ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم اي قدامهم
وامامهم وهو الاخرة وما فيها فقوله اي امر الدنيا والاخرة من قبيل اللف والنشر
المرتب ويصح ان يكون مشوشا وهو ان يكون ما بين ايديهم امر الاخرة وما
خلفهم امر الدنيا لان الشخص مستقبل للاخرة مستدبر للدنيا اه من الكرخي
مع زيادة   ولا يحيطون بشيء يقال احاط بالشيء اذا علمه وعلم وجوده
وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بما شا وهم الانبيا والرسل قال تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اه شيخنا   اي لا يعلمون
شيا من معلوماته اشارة الى ان العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه
تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول
التبعيض والاستثنا عليه ومعلوم ان المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا
اه كرخي   الا بما شا متعلق بيحيطون ولا يجوز تعلق هذين اي من والبا
المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثاني ومجروره بدل من شيء باعادة
العامل بطريق الاستثنا كقولك ما مررت باحد الا بزيد اه كرخي   ان
يعلمهم به منها اشار به الى ان مفعول شا محذوف تقديره ما ذكره اه كرخي
وسع كرسيه يقال فلان يسع الشيء سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به
واصل الكرسي في اللغة ماخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه
الكراسة لتركب بعضها او اوراقها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه سمي
به لتركب خشبه بعضه على بعض وفي المصباح وتكرس فلان الحطب
وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه   قيل احاط علمه بهما
وقيل ملكه او سلطانه اشارة الى ان كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ

من كرسي العالم والملك وهو تمثيل العظمة وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره
الاية من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة
التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اه كرخي
وفي القاموس ما يقتضي ان اطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز
المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلدة بطبرية
جمع عيسى عليه السلام الحواريين بها وانفذهم الى النواحي اه وفي القرطبي وقال
ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبري وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات
والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا اي ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس
اه   في الكرسي اي في جوفه وبالنسبة اليه فالكرسي اكبر منها ويحمله اربعة املاك
لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى وتحت
الارض السفلى على صورة اي البشر ادم عليه السلام وهو يسال الرزق والمطر لبني ادم
من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسال الرزق للانعام من السنة الى السنة
وملك على صورة السبع وهو يسال الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على
صورة النسر وهو يسال الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبارات
بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور
غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة
العرش اه خازن   ولا يؤده في المصباح آده يؤوده اودا من باب قال اذا
اثقله   فوق خلقه بالقهر
زان انفعل اي تغلب وآده اودا عطفه وحناه اه
اشار به الى معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخي فائدة
هذه الاية قد اشتملت على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى
موجود واحد في الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ
القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير
والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح
مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي
لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالاشيا كلها جليها وخفيها كليها
وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يشق
عليه شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به

الفهم

١٥٤

الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها بعث
الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سياته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه
الصلاة والسلام من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه
آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله اه بيضاوي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح اية الكرسي
واثنين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ في يومه   حين
حتى يمسي فان قراهما حين يمسي حفظه في ليلته تلك حتى يصبح وروي
ما قرئت اية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر
ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية
اعظم منها وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم علي رضي الله عنه اين انتم
من اية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر
ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب
وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام
القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي اه خطيب   لا اكراه
في الدين قيل ان هذه الاية الى خالدون من تتمة اية الكرسي والتحقيق
ان هذه الاية اعني لا اكراه في الدين مستانفة جي بها اثر بيان صفات
الباري المذكورة ايذانا بان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والاكراه
على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اه ابو السعود   قد تبين
الرشد الخ تعليل لما قبله   ان الايمان رشد والكفر غي اي والعاقل يختار
السعادة على الشقاوة بعد تبينهما واصل الغي بمعنى الجهل الا ان الجهل في الاعتقاد
والغي في الاعمال اه كرخي   فيمن كان له من الانصار اولاد وهو ابو الحصين
من بني سالم ابن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما
المدينة في نفر من الانصار يحملون الزيت فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى
تسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابوهما يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت الاية فخلى سبيلهما اه خازن
فمن يكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان

وبترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية
مقدمة على التحلية اه كرخي والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه
فقيل هو مصدر في الاصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الاعيان
وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا
مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى او من طغى يطغو على حسب
ما تقدم اول السورة هل هو من ذوات الواو او من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين
فاصله طغيوت او طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بان قدمت اللام واخرت
العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله لام الكلمة فوزنه فاعول اه سمين وهو
يطلق على المفرد والجمع اي نظير فلك وليس المراد انه في حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا
له مفرد من لفظه بل المراد انه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا تمسك
اي فالسين والتاء زائدتان بمعنى ليستا للطلب والا فهما للمبالغة بالغ في التمسك اه
شيخنا بالعروة الوثقى العروة في الاصل موضع شد اليد واصل المادة تدل على
التعليق ومنه عروته اي الممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى
للتفضيل تانيث الاوثق كفضلى تانيث الافضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر واما
وثق بضمتين فجمع وثيق اه سمين بالعقد المحكم العقد تفسير للعروة
والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان اظهر والكلام اما من باب
التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد
الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب
الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اه ابو
السعود لا انفصام لها اي لا زوال ولا هلاك واصل الانفصام الانكسار
من غير بينونة كما ان القصم هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني
بالاولى والجملة اما استئناف مقررة لما قبلها من وثاقة العروة واما حال من
العروة والعامل استمسك او من الضمير المستتر في الوثقى ولها الخبر يتعلق
بمحذوف اي كائن لها اه كرخي عليم بما يفعل اي من العزائم والعقائد والجملة
اعتراض تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد
اه كرخي يخرجهم اي على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في الاية بالمضارع

لا بالماضي

لا بالماضي مع ان الاخراج قد وجد ومعلوم ان المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا
على الاستمرار بما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر
اه كرخي والجملة خبر بعد خبر وحال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما
او استئناف مبين ومقرر للولاية اه بيضاوي من الظلمات اي التي
هي اعم من ظلمات الكفر والمعاصي ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم الاستدلا لية
لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية في النور الاعم من نور الايمان
ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون
الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ واولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت
والجملة خبر الاول وتفسير لسابقه حيث لم يقل والطاغوت ولي الذين
كفروا والاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور
اي الفطري اي الذي جبل عليه الناس كافة او نور البينات التي شاهدوها
بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه ابو السعود وقوله
اي النور الفطري الخ جواب عن جواب في الشارح اه ذكر الاخراج الخ حاصل
هذا الكلام جواب ثان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله ان الذين كفروا
لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الاول ان ذكر الاخراج
الثاني مشاكلة للاول مع تسليم ان المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم
نور ثم اخرجوا منه بالفعل وهم الذين امنوا بالنبي قبل البعثة ثم كفروا
به بعدها فتلخص ان الجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف تخرج الكفار من النور
مع انهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع الايضاح انه اما للمقابلة او لان ايمان
اهل الكتاب بالنبي قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج
منه الى ظلمات الكفر على ان الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين
عن الدخول في الظلمات اخراج لهم منها اه اولئك اشارة باعتبار اتصاله
بما في خبر الصلة وما يتبعه من القبائح اصحاب النار اي ملابسوها وملازموها
بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون ابدا اه ابو السعود
الم تر الى استفهام تعجب اي التعجب بمحمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار
النفي وتقرير المنفي اي الم تنظر او الم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدي

[illegible]

لاضلال الناس ولخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من ان الكفرة
اوليا وهم الطاغوت وتقرير له كما ان ما بعده وقوله او كالذي مر عطف قرية استشهاد
على ولاية الله للمومنين وتقرير لها وانما بدا بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله
ولان فيما بعده تعددا وتفصيلا اهـ ابو السعود الى الذي اي الى قصة الذي
حاج في ربه في الهاء قولان اظهرهما انها تعود على ابراهيم والثاني انها تعود على
الذي ومعنى حاجه اظهر المغالبة في احتجاجه اهـ سمين له ان اتاه
الله الملك اشار بما قدره الى ان اتاه الله مفعول من اجله على حذف حرف العلة
وانما قدر حرف الجر قيل ان لان المفعول من اجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد
الفاعل وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع ان اهـ كرخي اي
حمله بطره اذ تقرير لبيان معنى التعليل يعني كان امره على عكس العادة
اذ كان مقتضاها ان ايتاه الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد
وضع المجادلة التي هي اقبح انواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عادني
لان احسنت اليه اهـ ابو السعود وفي القاموس البطر حركة النشاط
والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة
الشي من غير ان يستحق الكراهة وفعل الكل فرح وبطر الحق ان يتكبر عنده فلا يقبله
ولي ذلك اي الجدال وهو نمرود اي ابن كنعان وكان ابن زنا وهو
اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية وملك الارض
كلها وجملة من ملكها كلها اربعة اثنان مومنان واثنان كافران فالمومنان
سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبختنصر اهـ خازن وهو اي الذي
حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اهـ شهاب بدل من حاج اي بدل
اشتمال لان وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه اوسع منها
اهـ شيخنا قال هو انا انا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه ان والالف زايدة
لبيان الحركة في الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح ان فيه لغتين احداهما
لغة تميم وهي اثبات الفه وصلا ووقفا والثانية اثباتها وقفا وحذفها وصلا
وقيل بل انا كله ضمير وفيه لغات انا وان كلفظ ان الناصبة وآن وكانه قدم الالف
على النون فصار آن مثل ان المراد به الزمان وقالوا انه وهي ها السكت لا بدل من
الالف اهـ سمين بالقتل والعفو عنه وينشر منبوش عيبا اي حيث

٢٥٦

لم يفهم معنى الكلام لان معنى يحيي ويميت يخلق الحياة والموت وما اجاب به اللعين
ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اهـ شيخنا منتقلا الى حجة اخرى لما تمكن اللعين
في المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوام اتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اهـ كرخي
ايضا منتقلا الى حجة اخرى بعد تمام الاولى عند العارفين بالمعاني وصناعة
المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اهـ شيخنا وعبارة
الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس احياء وكونه كذلك غنيا عن البيان اعرض
ابراهيم عن ابطاله واتى بدليل اخر هو اظهر من الشمس ظاهره من جعلهما دليلين ان
الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل اخر غير لايق بالجدل حتى
يحتاج الى ان يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى اخر لزيادة الايضاح
لا ضير فيه اهـ فان الله الجملة مقول القول والفا في جواب شرط مقدر اي ان كنت
قادرا كقدرة الله فان الله الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين وقال ابو البقا ودخلت
الفا ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحيا والاماتة
ولم تفهم فالحجة ان الله ياتي هذا هو المعنى والبا في قوله بالشمس للتعدية
تقول اتت الشمس واتى الله بها اي اوجدها اهـ فبهت الذي كفر هذا
الفعل من جملة الافعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل
فلذلك فسره الشارح بقوله اي تحير ودهش فالذي كفر فاعل لا نايب وفي القاموس
والبهت الانقطاع والحيرة وفعلها كعلم ونصر وكرم وزهي وهو مبهوت
لا باهت ولا بهيت انتهى والحجة الاحتجاج اي الى طريق ومناهج وسبيل
الاستدلال اي لا يرشدهم لوجه يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة
والمخاصمة اهـ شيخنا وفي المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اهـ او رايت
كالذي اشار بهذا الى ان كالذي معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم
لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زايدة وقوله الكاف زايدة قول اخر للمعربين
وعليه لا يكون في الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق
عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه اوجب صعوبة الفهم وعبارة
البيضاوي او كالذي مر على قرية تقديره او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم
تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحيا كثير
والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة

قوله [illegible] اما باهت هو وما بعده
لا يقال [illegible] انه من باب زهي
وان فالعكس بان لا يقال اسم
اذا كان من باب وما لبنيه وبقا
لم يقل باهت بل ويبهت فقط

ونقدير الكلام الم تر الي الذي حاج ابراهيم او الذي مر علي قرية انتهت وقوله تقديره او ارايت
الخ قال التفتازاني تقدير هذا ان كلا من لفظ الم تر وارايت مستعمل لقصد التعجيب
الا ان الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الي الذي صنع كذا بمعني انظر اليه فتعجب من حاله والثاني
بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعني انه من الغرابة بحيث لا يري له
مثل ولا يصح الم تر الي مثله اذ يصير التقدير انظر الي المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم
يستقم عطف كالذي مر علي الذي حاج واحتيج الي التاويل في المعطوف بجعله متعلقا
بمحذوف اي ارايت الخ او في المعطوف عليه نظرا الي انه في معني ارايت كالذي حاج
فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة ابي السعود والكاف اما اسمية
كما اختاره قوم جي بها للتنبيه علي تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما
ذكر كقولك الفعل الماضي مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه اخرون والمعني او الم تر
الي الذي مر علي قرية كيف هداه الله واخرجه من ظلمة الاشتباه الي نور العيان
والشهود اي قد رايت ذلك وشاهدته انتهت   هي بيت المقدس وقيل هي القرية
التي خرج منها الالوف وقيل غيرها اه بيضاوي   ومعه سلت تين في المصباح السلة
بالفتح وعا تحمل فيه الفاكهة والجمع سلال مثل حبة وحبات اه   وهو عزير
هو ابن شرخيا وقيل ارميا هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوي
وهي خاوية في المصباح خوت الدار تخوي من باب ضرب خويا خلت من اهلها
او سقطت وخوا ايضا بالفتح والمد وخويت خوا من باب تعب لغة اه جملة
وهي خاوية في محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين
صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف
كونها حالا من قرية لكونها نكرة اه سمين   علي عروشها بان سقطت
السقوف اولا ثم الابنية اه بيضاوي وفي السمين والعروش جمع عرش
وهو سقف وكذلك كل ما هيئ ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه
لما خربها بخت نصر وذلك ان بني اسرايل لما بالغوا في الفساد سلط الله عليهم بخت
نصر البابلي فسار اليهم في ستمائة الف راية فخرب بيت المقدس وجعل بني اسرايل
ثلاثا ثلث عبارة الشيخ الخطيب امر بخت نصر ان يجمع الصعابة من كان في بلدان
بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم
بين ملوكه واصحابه وفرق من بقي من بني اسرايل ثلاث فرق فقتل ثلثا وسبي
ثلثا

ثلثا واقر ثلثا بالشام وبها نعلم ما هنا اه   اقراه وثلث بالشام وثلث سباه
وكان هذا الثلث مائة الف فقسمه بين الملوك الذي كانوا معه فاصاب كل ملك
اربعة اه   ابو السعود وهو بضم البا وسكون الخا المعجمة والتا المثناة
معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالرا المهملة اسم صنم وهو
علم عجمي مركب قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له فنسب
اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا اصل لما قيل انها اه شهاب من سورة الاسرا
وكان بخت نصر عاملا للهراسف ملك ذلك العصر وبابل بمهملة معرفة اه   قال
اني يحيي الخ في اني وجهان احدهما ان تكون بمعني متي قال ابو البقا فتكون ظرفا
والثاني انها بمعني كيف فتكون حالا من هذه وعلي كلا القولين فالعامل فيها يحيي
وبعد ايضا معمول له اه سمين واحيا القرية واماتتها اما بمعني عمارتها
وخرابها وانه علي حذف واسال القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحيا
والاماتة مجاز اذ اريد بها العمارة والخراب او حقيقة ان قدرنا مضافا اي اني يحيي
اهل هذه القرية بعد موت اهلها ويجوز ان تكون هذه اشارة الي عظام اهل
هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل علي ذلك السياق اه   استعظاما
لقدرته تعالي اي لا استبعادا وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالي علي احيائها
وعبارة ابي السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الي عمارتها مع استشعار الياس
منها اه وعبارة البيضاوي قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحيا
واستعظاما لقدرة المحيي اه وسبب قول العزير ما ذكر وترجعه علي تلك القرية
انه كان من اهلها من جملة من سباهم بخت نصر فلما خلص من السبي وجاء ورآها
علي تلك الحالة وكان راكبا علي حمار دخلها وطاف بها فلم ير احدا فيها وكان اذ ذاك
غالب اشجارها حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل
فضل الفاكهة في سلت وفضل العصير في زق او ركوة ثم ربط حماره بحبل
قوي وثيق والقي الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وامات حماره
وبقي عصيره وتينه عنده وذلك ضحي ومنع لحمه من السباع والطير فلما
مضي من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس
فسار بجنوده حتي اتي بيت المقدس فعمروه وصار احسن مما كان ورد
الله من بقي من بني اسرايل الي بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين

سنة وكثروا كاحسن ما كانوا واعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره احد
فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيى الله جسده
وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة اي اخر ما في القصة اهـ
من الخازن والبث قدره ليكون عاملا في قوله مائة عام وذلك لان الاماتة
سلب الحياة وهو لا يمتد اهـ والعام من العوم وهو السباحة سميت السنة عاما
لان الشمس تعوم في جميع بروجها اهـ خازن ثم بعثه احياه اي بعد الموت ماخوذ
من بعثت الناقة اذا اقمتها من مكانها اهـ خازن وايثار البعث على الاحيا للدلالة على
سرعته وسهولة تاتيه على البارى تعالى كانه بعثه من النوم وللايذان بانه عاد
كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اهـ ابو السعود قال
كم لبثت استيناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت
اهـ ابو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما
او وقتا والناصب له لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر ان او في قوله يوما
او بعض يوم بمعنى بل التي للاضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله
قال بل لبثت مائة عام وقرا عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثا في جميع القران
والباقون بالادغام اهـ سمين فانظر الى طعامك اي لتعاين امرا اخر
من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء ان هنا شرطا مقدرا تقديره ان
حصل لك عدم طمانينة في امر البعث فانظر اهـ كرخي لم يتسنه هذه
الجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيئان وهما طعامك وشرابك ولم يعد
الضمير الا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين احدهما انهما لما كانا متلازمين بمعنى
ان احدهما لا يكتفى به بدون الاخر صارا بمنزلة شيء واحد فكانه قال فانظر الى غذائك
الثاني ان الضمير يعود الى الشراب فقط لانه اقرب مذكور وثم جملة اخرى حذفت
لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر الى طعامك لم يتسنه والى شرابك لم يتسنه
اهـ سمين مع طول الزمان اي مع ان شانه التغير سريعا لم يتسنه
مشتق من السنة اي لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه اي كانه لم تمر عليه
المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والها قيل اصل هذا مبني على ان
لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا مبني وهي ثابتة
وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبني على ان لام السنة واو وعلى هذا القول

يكون

يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء في الوقف لا في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائي
فقوله وفي قراءة اي سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه ان هذه قراءة مستقلة مع انها بقية
قراءة حمزة والكسائي لما عرفت انها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها اي
في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف لان هذا شان ها السكت هذا ويصح ان يكون هذا الفعل
مشتقا من السنه الذي هو التغير واصله لم يتسنن ماخوذ من الحما المسنون فابدلت
النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب ان تكون الها للسكت لا غير تامل وعبارة البيضاوي
واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت
واوا وقيل اصله يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة اهـ
وانظر الى حمارك اي كيف تفرقت عظامه اي انظر اليه لتعلم انه مات وتقطعت اوصاله
وقوله وانظر الى العظام اي لتشاهد كيفية الاحيا فالنظران مختلفان تلوح اي
تلمع من طول الزمان عليها ولنجعلك اية للناس معطوف على محذوف قدره الشارح
بقوله لتعلم كيفية احياء الاموات او لتعلم تمام قدرتنا على احيا الموتى وغيره
وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل اخر محذوف دل عليه السياق
وهو المقصر ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة ابي السعود ولنجعلك اية
للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستيناف مقرر لمضمون
ما سبق اي فعلنا ما فعلنا من احيائك بعد ما ذكر لتعاين ما استبعدته من
الاحيا بعد دهر طويل ولنجعلك اية للناس انتهت وانظر الى العظام كيف
اي لتشاهد كيفية احيا غيرك بعد ما شاهدتها في نفسك اهـ ابو السعود
كيف ننشزها كيف في محل نصب على الحال والعامل فيها ننشزها وصاحب الحال الضمير
المنصوب في ننشزها ولا يعمل فيها انظر اذ الاستفهام له صدر الكلام
فلا يعمل فيه ما قبله هذا هو القول في هذه المسالة ونظايرها والذي يقتضيه النظر
الصحيح في هذه المسالة ونظايرها وامثالها ان تكون جملة كيف ننشزها
بدلا من العظام فتكون في محل جر او نصب وذلك ان نظر البصرية تتعدى
بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لان
ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده في محل نصب به ولا بد من حذف
مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال العظام اهـ سمين نحييها
هذا التفسير لا يلتئم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعده لا قبله ويمكن

ان يراد بالاحيا جميعها وضم بعضها الى بعض الذي هو معنى قراة الزاي المعجمة وقوله وقرئ
بفتحها اي ثلاثيا وقوله من انشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله وننشزها اي نرفعها
عن الارض لتركيب بعضها مع بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لايقا بها
قال ابو السعود بعد هذا التفسير لقراة الزاي المعجمة ولعل من فسره بتحييها اراد الا
حيا هذا المعنى وكذا من قرا ننشرها بالرا من نشر الله تعالى الموتى اي احياها لا بمعناه
الحقيقي لقوله ثم نكسوها لحما اي نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم
التعرض لنفخ الروح لما ان الحكمة لا يقتضي بيانه روي انه نودي ايتها العظام البالية
ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع كل جزء من اجزائها التي ذهب بها الطير والسباع
وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع
والذراع بمحلها والراس بموضعه ثم الاعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم
ثم الجلد ثم خرجت الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه بحروفه وروي انه
بعث ملكا فاقبل يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا باذن الله تعالى
اه خازن   ونهق في القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا بالضم
صوت اه وفي المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق
بالضم نهاقا بضم النون اه   فلما تبين له الفا عاطفة على مقدر يستدعيه
المقام كانه قيل فانشرها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية
الاحيا فقول الجلال ذلك اي كيفية احيا الموتى اه من ابي السعود وعبارة
السمين وفي فاعل تبين قولان احدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره
فلما تبين له كيفية الاحيا التي استغربها وقدره الزمخشري فلما تبين له
ما اشكل عليه يعني من امر احيا الموتى والاول اولى لان قوة الكلام تدل
بخلاف الثاني والثاني وبه بدا الزمخشري ان تكون المسالة من باب الاعمال
يعني ان تبين يطلب مفعولا وان الله على كل شي قدير اعلم يصلح ان يكون
فاعلا لتبين ومفعولا لاعلم فصارت المسالة من التنازع وهذا نصه قال
وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شي قدير قال اعلم ان الله
على كل شي قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت
زيدا فجعل من باب التنازع كما ترى وجعله من اعمال الثاني وهو المختار عند
البصريين فلما اهمل الثاني اضمر في الاول فاعلا اه   علم مشاهدة اي بعد العلم

اليقيني

اليقيني الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اه شيخنا   وفي قراة اي سبعية وقوله امر من
الله له اي بان يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد ان كان عالما علما عقليا فالامر من علم
الثاني وهمزته للوصل فتسقط في الدرج وفاعل قال على هذه القراة يعود على الله
تعالى وعلى التي قبلها وهي ان الفعل مضارع مبدو بهمزة التكلم يكون فاعل قال
ضمير يعود على العزيز تامل روي ان العزير لما احيي وراسه ولحيته اذ ذاك
سودا وان وهو ابن اربعين سنة ركب حماره واتى محلته فانكره الناس وانكر
هو الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عميا
مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت
سبحان الله اين يكون ذلك قال قد اماتني الله مائة عام ثم بعثني قالت ان
عزيرا كان مجاب الدعوة فادع الله لي يرد علي بصري حتى اراك فدعا ربه
ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال لها قومي باذن الله فقامت
صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت
به الى محلة بني اسرائيل وهم في انديتهم وكان في المجلس ابن لعزير قد
بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو ابنه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم
فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعائه قد رجعت الى هذه الحالة فنهض
الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سودا بين كتفيه مثل الهلال
فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس ممن قرا التوراة
اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف
التوراة فقراها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها بحرف فقال رجل
من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بخت نصر حدثني
ابي عن جدي انه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فان اريتموني
كرم جدي اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوا فوجدوها
فعارضوها بما املى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف
واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
اه ابو السعود   واذ قال ابراهيم الخ دليل اخر على ولاية الله
للمومنين وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذي قبله بان
يقال او كالذي قال رب ارني الخ لسبق ذكر ابراهيم في قوله الم تر الى الذي

وابن عمر من قد فقدهم نعم كذا وكذا وبقيت منه قال ابن عمر شديدا

حاج ابراهيم ولانه لا دخل لنفس ابراهيم في هذا المثيل فان الاحيا يتعلق بغيره فقط وفيما
سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه ابو السعود واختلفوا في سبب هذا السوال من ابراهيم
فقيل انه مر علي دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل
البحر قيل بحر طبرية فراها وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جات الحيتان فاكلت
منها واذا انحسر البحر جات السباع فاكلت منها فاذا ذهبت السباع جات الطير
فاكلت منها فلما راي ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب اني علمت انك لتجمعها من
بطون السباع وحواصل الطير واجواف الدواب فارني كيف تحييها لاعاين ذلك
فازداد يقينا فعاتبه الله تعالي بقوله قال اولم تومن يعني اولم تصدق قال بلي
يارب قد علمت وامنت ولكن ليطمين قلبي اي ليسكن قلبي عند المعاينة اراد ابراهيم
عليه السلام ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل
لما راي الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق
من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الي مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم
عليه السلام شاكا في احيا الله الموتي ولا دافعا له ولكنه احب ان يري ذلك عيانا
كما ان المومنين يحبون ان يروا نبيهم محمدا صلي الله عليه وسلم ويحبون
روية الله والجنة ويطلبون ويسالونه في دعايهم مع الايمان بصحة ذلك
وزوال الشك عنهم فكذلك احب ابراهيم ان يصير الخبر له عيانا وقيل كان
سبب هذا السوال من ابراهيم انه لما احتج علي نمروذ فقال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت فقال نمروذ انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال
ابراهيم ان الله يقصد الي جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ انت عاينته فلم
يقدر ابراهيم ان يقول نعم فانتقل الي حجة اخري ثم سال ابراهيم ربه
ان يريه كيف يحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي بقوة حجتي
واذا قيل انت عاينته فاقول نعم اه خازن   رب ارني بصرية متعدية
لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا اخر هو جملة الاستفهام اه
ابو السعود واصل ارني ارءيني بوزن اكرمني فحذفت اليا الاولي لان الامر
كالمضارع في الحذف فصار ارءني ثم نقلت حركة الهمزة الي الرا وحذفت الهمزة فصار
ارني بوزن افني فانه حذف منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي اليا   قال
تعالي له اي تقريرا اولم تومن اي اتسال ولم تومن اه كرخي   ساله اي سال

الله

16

الله بقوله اولم تومن وقوله مع علمه اي علم الله بايمانه اي ايمان ابراهيم بذلك اي بقدرة
الله علي الاحيا وقوله ليجيبه اي ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سال اي بالذي سال الله
ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله حيث قال له اولم تومن ولهذا اجابه ابراهيم
بقوله بلي فان هذا جواب بايمانه الذي ساله الله وقوله فيعلم السامعون غرض
ابراهيم في سواله بقوله رب ارني الخ اي ليعلموا ان غرضه الاستكشاف والاستعلام
كيفية الاحيا وانه لا شك عنده في الايمان بقدرة الله عليه وعبارة ابي السعود
قاله عز وجل وهو اعلم بانه عليه السلام اثبت الناس ايمانا واقواهم يقينا ليجيب
بما اجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبي الاستفهام بكيف
انما هو سوال عن حال شي موجود متقرر الوجود عند السايل والمسوول نحو قولك
كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف في هذه الاية هي الاستفهام عن
هيية الاحيا والاحيا متقرر انتهت   بلي امنت اي فهلي هذا اثبت الايمان
المنفي وابطل النفي ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر نفيا او اثبات
اه كرخي   ولكن ليطمين اللام لام كي والفعل منصوب بعدها باضمار ان
واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سالتك كيفية الاحيا للا
طمينان ولا بد من تقدير حذف اخر قبل لكن حتي يصح معه الاستدراك والتقدير
بلي امنت وما سالتك الا ليطمين قلبي وهو الطمانينة السكون   ليسكن اي
عن الاضطراب الحاصل فيه من الخطر فيه من تشوف روية الكيفية وانتظارها
فان انتظار ذلك يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة اي بسببها فانها اذا حصلت
ضر زوال القلق وانتظاره فيسكن اه   المضمومة افاد ان علمه الاستدلالي الذي
كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وانما حصل له علم اخر ناشي من المشاهدة
انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالمعاينة المضمومة
الي الاستدلال اي ليطمين قلبي عيانا كما اطمان برهانا فان مشاهدة يحصل الطمانينة
لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الحس الذي هو ما ينفع فيه شك اه   قال
فخذ الفا جواب شرط محذوف اي ان اردت ذلك فخذ اه كرخي وقوله من الطير وفي متعلقه
قولان احدهما انه محذوف لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره اربعة كاينة من الطير
والثاني انه متعلق بخذ اي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طاير نحو تاجر
وتجر وهذا مذهب ابي الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت

ومت في هين وميت وقال ابو البقا هو في الاصل مصدر طار يطير من بين الحيوان بهذه
الحالة قلت لان الطير صفته الطيران في السما وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول
الى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن وعبارة الكرخي خص الطير لانه
اقرب الى الانسان شبها لتدوير الراس والمشي على الرجلين واجمع لخواص الحيوان
مع زيادة كالطيران في السما والارتفاع في الهوا والخليل عليه الصلاة والسلام كانت
همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفايدة التقييد
بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعده الجمع بين الطبايع الاربعة في الطير وبين مهاب
الريح من الجهات الاربع في الاجبل اه شهاب فصرهن اليك قرا حمزة بكسر الصاد
والباقون بضمها وتخفيف الرا واختلف في ذلك فقيل القراتان يحتمل ان يكونا
بمعنى قطعهن او املهن فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراتان
تحتملهما معا اه سمين وفي المختار وصاره اماله من باب قال وباع وقرى فصرهن اليك
بضم الصاد وكسرها وصار الشي ايضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا
جعل في الاية تقديما وتاخيرا تقديره فخذ اليك اربعة من الطير فصرهن اه
تفسير للفعل على كل من القراتين وامره بان يضمهن اليه اي تقريبهن منه
ليتحقق وصافهن حتى يعلم بعد الاحيا انه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول
اصلا اه ابو السعود ثم اجعل على كل جبل قيل كانت اربعة لكل واحد في جهة من
جهات ابراهيم وقوله جزا قيل كانت الاجزاء اربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال
سبعة والاجزا كذلك اه خازن ثم يحتمل ان يكون اجعل بمعنى القى فيتعدى
لواحد وهو جزا فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقان باجعل ويحتمل
ان يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزا الاول وعلى كل جبل هو الثاني
فيتعلق على هذا بمحذوف وعلى انه حال من جزا لانه في الاصل صفة نكرة فلما
قدم عليها نصب حالا اه سمين ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله
اه ياتينك جواب الامر فهو في محل جزم ولكنه بني لاتصاله بنون
الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعي لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان
بسرعة فكانه قيل ياتينك اتيانا سريعا اه سمين سعيا سريعا اي مشيا
سريعا ولم تات طايرة ليتحقق ان ارجلها سليمة في هذه الحالة اه خازن
حكيم في صنعه فليس بنا افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق

اخر

اخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه ابو السعود فاخذ طاووسا
الخ فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى ما في الانسان ففي الطاووس
اشارة الى ما في الانسان من حب الزهو والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الحرص [illegible]
الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشبق بحب النكاح وفي الغراب اشارة
الى شدة الحرص ففي هذه الاربعة مشابهة للانسان في هذه الاوصاف وفي الاقتصار
عليها اشارة الى ان الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق اعلى الدرجات
اه خازن وانما اقتصر في الاية على حكاية امره تعالى له من غير تعرض لامتثاله
عليه السلام ولما ترتب عليه من عجايب اثار قدرته تعالى للايذان بان ترتب تلك
الامور على امره تعالى واستحالة تخلفها عنها امر جلي لا يحتاج الى الذكر اصلا
وناهيك بالقصة دلالة على فضل الخليل وحسن الادب في السوال حيث اراه
ما سال في الحال واري العزير ما اراه بعدما اماته ماية عام اه ابو السعود
ونسر بتثليث النون والفتح افصح عنده اي في يده وعبارة القرطبي فاخذ
هذه الطير حسب ما امره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض
مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون اعجب ثم جعل من ذلك المجموع
المختلط جزا على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزا وامسك رؤس
الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله فتطايرت تلك الاجزا الدم الى الدم والريش
الى الريش حتى التامت كما كانت اولا وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فاتته
سعيا على ارجلها فكان ابراهيم اذا اشار الى واحد منها بغير راسه تباعد الطير
واذا اشار اليه براسه قرب حتى لقي كل طاير راسه وطارت باذن الله تعالى اه
مثل الذين ينفقون الخ الكلام من تقدير مضاف في احد الجانبين اي مثل نفقتهم
كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة اه ابو السعود والشارح سلك الاول
اي طاعته المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه ابو السعود انبتت
سبع سنابل اي اخرجت ساقا تشعب منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة
اه شيخنا في كل سنبلة ماية حبة وذلك مشاهد في الذرة والدخن بل فيهما
اكثر من ذلك اه ابو السعود وقيل المقصود من الاية ان الانسان اذا علم انه اذا
بذر حبة اخرجت له ماية فلا ينبغي له التقصير في ذلك فكذلك ينبغي لطالب الاجر ان لا
يترك الانفاق اذا علم ان الله يجعل له بالواحدة سبعماية اه خازن وفي المصباح وسنبل

الزرع فنعل بضم الفا والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصبة وقصب
وسنبل الزرع اخرج سنبله واسبل بالالف لغة خرج سبله اهـ   مائة حبة فاعل بالجار لانه
قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل او مبتدا والجار قبله خبره والوجه الاول اولى لان الاصل
الوصف بالمفردات دون الجمل اهـ كرخي   اكثر من ذلك اي اكثر من السبعمائة لمن يشا
اي لا لكل الناس والزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل
منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشا اي لبعض الناس لا لكلهم
فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف اي عشرة فقط اهـ شيخنا وعبارة الكرخي
قوله اكثر من ذلك اي فاقل التضعيف هو المثل واكثره غير محصور قاله الازهري وفي الحديث رب
زد امتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الاية وفيه ايضا رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب واضاف القرض لنفسه لئلا يتعيبر الغني على الفقير منه وفي كلامه اشارة
الى انه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت   عليم
بمن يستحق المضاعفة اي الزائدة على السبعمائة فيمنحها بامور كتمام اخلاصه وتحري الحلال
في نفقته اهـ شيخنا   الذين ينفقون اموالهم الخ هذا تقييد لما قبله اي ان المضا
عفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اهـ شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه
الاية في عثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف اما عثمان فجهز المسلمين في غزوة
تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة
جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته
يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله واما عبد الرحمن فجاء باربعة الاف درهم صدقة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية الاف درهم فامسكت
لنفسي وعيالي اربعة الاف واقرضت اربعة الاف لربي عز وجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت والمعنى الذين
يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم
انتهت   ثم لا يتبعون ثم للتراخي في الزمان نظرا للغالب من ان
وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة وان
رتبة عدمهما اعظم في الاجر من رتبة الانفاق اهـ شيخنا   منا على المنفق
عليه قدره اشارة الى ان الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط

كلمة

كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة فان قيل كيف مدح
المنفقين بترك المن وقد وصف الله نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله على المؤمنين
والجواب ان المن يقال للاعطا وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في الاية المعنى
الثاني فان قلت من المعني الثاني وان قلت من المعني الثاني قوله بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان قلنا ذاك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على
انه يجوز ان يكون من صفات الله تعالى ما هو ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار
والمتكبر والمنتقم اهـ كرخي   ولا اذى له اي المنفق عليه وقوله يدل او القول المذكور
وقوله ونحو اي نحو القول المذكور كالعبوس في وجهه والدعا عليه اهـ شيخنا   لهم
اجرهم اي في الاخرة فقول الشارح في الاخرة راجع لهذا وما بعده اهـ شيخنا   ثواب انفاقهم
اي الثواب المضاعف الى السبعمائة او ازيد منها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثواب انفاقهم
اي حسبما وعد لهم في عدم التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن
الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التاكيد والتشريف
ما لا يخفى واخلا الخبر من الفا المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بان ترتب
الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى امر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية
واما ايهام انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب في الفعل
والحث عليه انتهت   قول معروف قول مبتدا وساغ الابتدا بالنكرة لوصفها وللعطف
عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتدا بها العطف او الصفة المقدرة اذ التقدير
ومغفرة من السائل او من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها اذى في محل جر
صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من او اذى لان الاذى [illegible]
فيشمل المن وغيره بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لكثرته
وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اهـ
سمين   كلام حسن كلام تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول
من المسؤول اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود قول معروف اي كلام جميل تقبله القلوب
ولا تنكره يرد به السائل من غير اعطا شي اهـ   ومغفرة له في الحاجة اي
ستر لما وقع من السائل من الالحاح في المسالة وغيره مما يثقل على المسؤول وصفح
عنه اهـ ابو السعود   خير من صدقة اي خير للمسؤول من صدقة اهـ
شيخنا وهذا يقتضي ان الصدقة المذكورة فيها خير وهو كذلك ظاهر

قوله الاتي فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال ابو السعود خير للسايل من صدقة الخ اي لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص لله واعتبار الخيرية بالنسبة للمسول يردي الى ان يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير من انها باطلة بالمرة اه يتبعها اذى بالمن الخ اشار بهذا التفسير الى ان الاذى هنا شامل للمن وغيره فليس قيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى اه شيخنا والله غني عن صدقة العباد اي فلا يخرج الفقرا الى تحمل مونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى حليم بتاخير العقوبة عن المان والموذي اي لا يعاجلهم بها لا انهم لا يستحقونها بسببها والجمل تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السايل قطعا اه كرخي يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ اختلف العلما في تلك المسالة على اقوال ثلاثة فقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له في نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا اوجه اه كرخي بالمن والاذى اي بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذي الخ يشير به الى ان محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو اي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اه كرخي وعبارة السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف اي لا تبطلوها ابطالا كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو راي سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا اي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رياء الناس ورياء فيه ثلاثة اوجه احدها انه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رياء الناس كذا ذكره مكي والثاني انه مفعول من اجله اي لاجل رياء الناس وهذا مستكمل شروط النصب والثالث انه في محل الحال اي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورياء مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل رياتا فالهمزة الاولى بدل من يا هي عين الكلمة والثانية بدل من يا هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد الف زايدة والمفاعلة في رياء على بابها لان المرائي يري الناس اعماله حتى يروه

الثنا

الثناء عليه والتعظيم له اه مرائيا لهم اي لطلب المحمدة والشهرة وفيه اشارة الى ان المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخي فمثله كمثل مبتدا وخبر قال ابو البقا ودخلت الفا لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالها في فمثله فيها قولان اظهرهما انها تعود على الذي ينفق رياء الناس لانه اقرب مذكور والثاني انها تعود على المان المعطي كانه تعالى شبهه بشيئين بالذي ينفق رياء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى افراد والصفوان حجر كبير املس وفيه لغتان اشهرهما سكون الفا والثانية فتحها وبها قرا ابن المسيب والزهري وهي شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا فاصابه وابل عطف على الفعل الذي تعلق به قوله عليه اي استقر عليه تراب فاصابه وابل والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب واما الضمير في فتركه فيعود على الصفوان فقط والف اصابه عن واو لانه من صاب يصوب اه سمين قال ابن سيده المطر اوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل من السمين وفي المصباح وبلت السما وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السما فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه فتركه صلدا في المختار حجر صلد اي صلب املس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا واصلد الرجل صلد زنده اه ويقال ايضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين لا يقدرون على شي الخ الجملة استيناف مبني على سوال كانه قيل فماذا يكون مالهم حينيذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبهه بهم وهم اصحاب المن والاذى كذلك اه ابو السعود وجمع الضمير باعتبار معنى الذي كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا الا ان المراد به الجنس والجمع والتعريف كما ان الضماير الا ربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخي وجمع الضمير في قوله لا يقدرون وفي قوله كسبوا بمعنى وافرده في المواضع الاربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا والله لا يهدي الخ فيه تعريض بان المن والاذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة الكرخي والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بان كلا من الريا والمن والاذى على الانفاق من خصايص الكفار فلا بد للمومنين ان يجتنبوها اه ومثل الذين الخ هذا في المعنى معلوم قوله كالذي ينفق ماله رياء الناس اي فمثل المرائي ما تقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا انسب

اذا فعل ذلك لاجل المن او الاذى فلا اجر له

من كونها بين صاحبي كلاه شيخنا   ابتغاء مرضات الله وجهان احدهما انه مفعول من اجله
وشروط النصب متوفرة والثاني انه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين اي لاجل الابتغاء والتثبيت
او مبتغين ومثبتين اه سمين   وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما اشار له الشارح
وفاعله يفهم من قوله من انفسهم على الجزاء اه شيخنا   اي تحقيق المثوب هذا هو
المفعول المحذوف وقوله عليه اي الانفاق واشار بذلك الى ان التثبيت اعتقاد كونه الشيء
محققا ثابتا انتهى قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة تثبت فان كان ذلك لله
تعالى امضاه وان خالطه رياء امسك اه كرخي وعبارة الخازن والمعنى انهم يخرجون
زكاة اموالهم وينفقون اموالهم في سائر البر والطاعات طيبة انفسهم بما ينفقون
على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون ان ما انفقوا خير لهم مما تركوا اه
لا يرجون اي الثواب   ومن ابتدائية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم اي تثبيتا
مبتدأ من اصل انفسهم اه فهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه
كرخي   ومن ابتدائية فالمعنى ان التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشئ من قبل
انفسهم لا من جهة اخرى اه شيخنا   كمثل جنة الجنة على الاشجار الملتفة المتكاثفة
وعلى الارض المشتملة عليها اه ابو السعود والاول انسب هنا لاجل قوله بربوة اه شيخنا
بربوة اي فيها   بضم الراء وفتحها عبارة ابي السعود بالحركات الثلاث اه   فآتت
مفعوله الاول محذوف اي صاحبها وضعفين حال من اكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي
قوله اعطت اشار به الى ان آتت يتعدى لاثنين حذف اولهما وهو صاحبها واهلها
اه   فطل مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا
لارتفاعها عبارة ابي السعود لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها انتهت   والله
بما تعملون اي عملا ظاهرا او قلبيا بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص
مع التحذير من الرياء ونحوه اه ابو السعود   ايود احدكم هذه الجملة متصلة
بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل اخر لنفقة المرائي والمان والود حب الشيء مع
تمنيه اه   احدكم اي ايها المراؤون في صدقاتكم ان تكون له جنة تقدم انها تطلق
على الاشجار وعلى الارض المشتملة عليها والاول انسب بقوله تجري من تحتها الانهار
اه شيخنا   جنة اي فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وانما اقتصر
في وصفها على النخيل والاعناب لكونهما افضل الفواكه وجامعين يفنون المنافع اه
شيخنا   من نخيل في محل رفع صفة لجنة اي كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان

احدها

احدها انه اسم جمع واحده نخلة والثاني انه جمع نخل الذي هو اسم الجنس والاعناب
جمع عنب الذي هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين   تجري من تحتها الانهار
هذه الجملة في محلها وجهان احدهما انها في محل رفع لجنة والثاني انها في محل نصب وفيه
ايضا وجهان فقيل على الحال من جنة لانها قد وصفت وقيل على انها خبر اه سمين
له فيها الخ الظرف الاول خبر والثاني حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه
شيخنا وعبارة السمين قوله فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له
ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر اذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا
فلا بد من تاويله واختلف في ذلك فقيل المبتدأ في الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور
صفة قائمة مقامه وقيل قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له
مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات بحذف الموصوف ونعته
~~صفته ومثله قوله تعالى~~ وذلك عند الاخفش لانه لا يشترط في زيادتها شيئا
واما الكوفيون فيشترطون التنكير   والبصريون يشترطونه وعدم
الايجاب واذ قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لان العموم
متعذر عادة قال ابو البقاء ولا يجوز ان تكون من زائدة لا على قول سيبويه
ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا
الا ان يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة
من في الموجب اه   وقد اصابه الكبر يشير الى ان الواو للحال حملا على المعنى كما قاله
لان المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من ان قام لكنها اذا نصبت
المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف اصاب على يكون واجاب
بان الواو للحال واصابه الحال بتقدير قد اه كرخي   وله ذرية هذه الجملة في محل نصب
على الحال من الهاء في اصابه وقوله فاصابها اعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة
قاله ابو البقاء يعني على قوله من نخيل وما بعده اه سمين   ريح شديدة عبارة السمين
والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هي الريح السموم سميت
بذلك لانها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوي وقيل لانها تعصر السحاب
وتجمع على اعاصير اه وفي المصباح والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر
على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانباري الريح مؤنثة
لا علامة فيها وكذا سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه   ريح شديدة عبارة الخازن

تقدير فيها من كل الثمرات صفة
بحذف الموصوف ونعته
مخففه ومثله

ريح تربتغ الي السما وتستدير كانها عمود انتهت عجزة جمع عاجز كحد قوله وشاع نحو كاسر وكسلة
اه شيخنا وهذا تمثيل اي تشبيه لنفقة المراي الجنة المذكورة اه شيخنا بمعنى
النفي اي فهو انكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله فاصابها الخ فهو مصب الانكار والنفي وعبارة
ابي السعود والهمزة لانكار الوقوع على معنى ان مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل
انما هو قوله فاصابها اعصار الخ اه وعن ابن عباس مقابل لقوله وهذا عتبر
الا فقوله هو اي هذا التمثيل لرجل اي تشبيه له بصاحب الجنة المذكورة اه شيخنا
ثم بعث له الشيطان اي سلط عليه كما بين ما ذكر اي من امر النفقة المقبولة
وغيرها اه خازن يا ايها الذين امنوا انفقوا الخ هذا بيان لحال ما ينفق منه اثر
بيان اصل الانفاق وكيفيته اي انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه ابو السعود وفي مفعول انفقوا قولان
احدهما انه المجرور بمن ومن للتبعيض اي انفقوا بعض ما رزقناكم والثاني انه محذوف
قامت صفته مقامه اي انفقوا شيئا مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين من
المال وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اه ومما اخرجنا عطف على المجرور بمن باعادة
الجار لاحد معنيين اما التاكيد واما الدلالة على عامل اخر مقدر اي وانفقوا مما اخرجنا
ولا بد من حذف مضاف اي ومن طيبات ما اخرجنا ولكم متعلق باخرجنا واللام للتعليل
ومن الارض متعلق باخرجنا ايضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الاية يدل على وجوب
الزكاة في كل ما خرج من الارض قليلا او كثيرا لكن الشافعي خصه بما يزرعه الادميون
ويقتاتون اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب واوجبه ابو حنيفة رحمه الله
فاوجبها في كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضروات البطيخ
والقثا والخيار واوجب في ذلك العشر قليلا او كثيرا اه من الخازن من الحبوب
اي المقتاتة اختيارا وقوله والثمار اي ثمر النخل وثمر العنب ولا تيمموا الخبيث الخ
على تيمموا والاصل تتيمموا بتاءين فحذفت احداهما تخفيفا اما الاولى واما الثانية وقد تقدم
تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفي الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت
فينا معشر الانصار كنا اصحاب نخل فكان الرجل ياتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد
وكان اهل الصفة ليس لهم طعام فكان احدهم اذا جاع اتى القنو فضربه بعصاه فيسقط
البسر او التمر فياكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فياتي بالقنو فيه الشيص والحشف
وبالقنو قد انكسر فيعلقه فانزل الله ولا تيمموا الاية انتهى اي من المذكور اي قوله

لمن

من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع
لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث او حال منه هذا ما جرى
عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره تنفقونه
وهو ثابت في بعض نسخ الشارح ويصح متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين
وقد حكى البيضاوي كلا من القولين تامل ولستم باخذيه حال من الواو في
تنفقون الا ان تغمضوا فيه على حذف الجار وان مصدرية كما اشار الى هذا
بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر ان تغمضوا بمصدر بين التساهل وغض البصر ولله
دره في ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففي المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه في بيع
واغمض ايضا قال تعالى الا ان تغمضوا فيه اه وفي المصباح وفي الصحاح ايضا قال تعالى الا
ان تغمضوا فيه اه وفي المصباح واغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا اطبقت
الاجفان اه اذا عرفت ان الاغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء واطباق
جفن العين عرفت انه لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التي قالها بعضهم ونصه
قوله الا ان تغمضوا فيه الاغماض في اللغة غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا
التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى ما يكره اغمض عينيه لئلا يرى ذلك
ففي الكلام مجاز مرسل او استعارة اه الا ان تغمضوا الاصل الا بان
فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء تتعلق باخذيه واجاز ابو البقاء ان تكون
ان وما حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها اخذيه والمعنى لستم باخذيه
في حال من الاحوال الا في حال الاغماض اه سمين غني عن نفقاتكم الى قوله
بها لا احتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم ان تتحروا
فيها الطيب انتهى شيخنا على كل حال اي من التقريب والاثابة اه شيخنا
الشيطان يعدكم الفقر الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر
ويستعمل في الخير والشر فيتعدى لكل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وقد
قد استعمل في الشر فاذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير واما الشر فله الايعاد
فيقال في الخير وعدته وفي الشر اوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد مع ان
الشيطان لم يصف مجيء الفقر الى جهته وقد علمت ان الوعد هو الاخبار بما
سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته في الاخبار بتحقق مجيئه فكانه

مركز

نزله في تقرير الوقوع منزلة افعاله الصادرة منه اولوقوعه في مقابلة وعده تعالى على طريق المشاكلة اهـ من الخازن وابي السعود   يخوفكم به عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اهـ   فتمسكوا قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه ان يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع انه ليس الغرض من الامساك بل يحسنه ولو اثبت الشارح النون في الفعل لكان اوضح ويكون مستانفا عن قوله يعدكم الفقر اهـ   ويامركم بالفحشا قال الكلبي كل فحشا في القران فالمراد به الزنا الا هذا الموضع وفي هذه الاية لطيفة وهي ان الشيطان يخوف الرجل اولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى ان يامره بالفحشا وهو البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يستطيع الشيطان ان يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر ولهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا انتهى خازن   والله يعدكم مغفرة منه اي بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله خلفا منه كقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اهـ   خلفا منه اي من الله تعالى او مما انفقتم وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اهـ من ابي السعود   عليم بالمنفق بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اهـ روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة به فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقوله ان للشيطان لمة بابن ادم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشيء والمراد بهذه اللمة اللمة التي تقع في القلب من فعل خير او شر فاما لمة الشيطان فوسوسة واما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروي الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا اهـ   يوتي الحكمة من يشا اختلف العلما في الحكمة فقال السدي هي النبوة وابن عباس هي المعرفة بالقران فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه

وغريبه

وغريبه ومقدمه وموخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه في القران وقال مجاهد الاصابة في القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وحكي لمالك بن انس انه قال الحكمة التفكر في امر الله والاتباع وقال ايضا الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به وقال الربيع ابن انس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم في القران وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الاقوال كلها ما عدا قول السدي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول وكل ما ذكر في قول من الاقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة واصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القران والعقل والفهم وقد روي ان الله ليريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القران اهـ قرطبي   اي العلم النافع المودي الى العمل صادق بعلم القران والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخنا حسن العقيدة لانه من انفع العلوم في كل بحث ومن ثم قال الغزالي من لم يعرفه لا يوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اهـ وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته التشكيك كما قاله الشيخ المصنف في بعض كتبه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اهـ كرخي   اصحاب العقول اي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شان الانفاق ما لا يخفى والجملة اما حال واما الاعتراض تذييلي اهـ كرخي   وما انفقتم الخ بيان لحكم كلي شامل لجميع افراد النفقات وما في عنهما اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما شرطية او موصولة وقوله فان الله الخ الفاعل الاول رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة في خبر اهـ ابو السعود وقوله من نفقة بيانية او زائدة اهـ من نفقة اي سرا وعلانية قليلة او كثيرة فيرد هذا على تعميم الشارح لاجل التفصيل في قوله ان تبدوا الصدقات اهـ شيخنا   نذرتم به اشارة الى حذف العائد ومعمولها اهـ   فان الله يعلمه افرد الضمير لكون العطف باو وقوله فيجازيكم عليه اي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اهـ كرخي   من معاصي

نو

التفكر في امر الله والاتباع وروي عن مالك انه قال الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له

الله بيان لغير محله   ان تبدوا الصدقات الخ فيه نوع تفصيل لبعض ما اجمل في الشرطية
وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا   فنعما هي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
هنا وفي النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراءة على الاصل لان الاصل نعم
فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة
العين وهي لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين ان يكون اصل العين السكون
فلما وقعت بعدها ما وادغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين
اي نعم شيئا ابداؤها تفسير لما المدغم فيها ميم نعم وانما تمييز بمعنى شيئا وقوله ابداؤها بيان
للمخصوص المذكور في الاية وهو على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هي اي فنعم
شيئا ابداؤها والفاعل ضمير مستتر في نعم اه شيخنا   اما صدقة الفرض الخ مقابل
قوله اي النوافل وقوله فالافضل الخ اعتذار عن حمل الاية على النفل فقط اذ لو كان
المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض ان يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا   فلا
فضل اظهارها روي عن ابن عباس صدقة التطوع في السر تفضل علانيتها بسبعين
ضعفا واما صدقة الفريضة فعلانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
اه ابو السعود   ليقتدى به اي بفاعلها وقوله ولئلا يتهم اي بعدم اخراجها
ويؤخذ من هذا التعليل ان افضلية الاظهار في من عرف بالمال اما غيره فالافضل
له الاخفاء اه شيخنا   بالياء مع الرفع لا غير تقوله مجزوما ومرفوعا راجع
لقوله وبالنون كما هو مقرر في علم القراءات وكما يدل عليه اعادة الباء في كلامه
فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وورواها ثمانية قراءات شاذة نبه عليها السمين
منها نكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا   بالعطف على محل فهو اي مع بقية الجمل وهو
الخبر الذي هو خير ومحلها جزم اه شيخنا   بعض سيئاتكم تفسير
لمن اي اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا
ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين في من ثلاثة اقوال احدها انها للتبعيض
في الحقيقة محذوف اي شيئا من سيئاتكم كذا قدره ابو البقاء والثاني انها زائدة وهو جار
على مذهب الاخفش وحكاه ابن عطية عن الطبري عن جماعة والثالث انها للسببية
اي من اجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها
واو والاصل سيوءة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت   والله بما
تعملون خبير فيه ترغيب في الاسرار وقوله عالم بباطنه اي الباطن منه الذي هو الخفا

انما التبعيض لان الصدقات لا تكفر جميع السيئات وهذا

وقوله

وقوله كظاهره اي ما ظهر منه الذي هو الابداء اه   ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ
عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الاية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات واصهار
في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان
ينفعوهم وارادوا بذلك ان يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة
فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين
كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل
ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل
ان يدخلوا في الاسلام فحينئذ تتصدق عليهم واعلمه الله تعالى انه انما بعث بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فاما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه
ليس عليك هداهم اي لا يجب عليك هداهم اي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر
مضاف للمفعول او ليس عليك ان تهديهم فيكون مضافا للفاعل اه كرخي   اي الناس
اي المشركين   انما عليك البلاغ اي والارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح
وقوله في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم   انما اراد هناك الدعوى الى الهدى
اه كرخي   ولكن الله الخ اعتراض   وما تنفقوا من خير ما شرطية جازمة لتنفقوا
منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية اي اي شيء تنفقوا كائنا من المال اه
ابو السعود   من خير اي ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض اه
كرخي   فلانفسكم اي فهو لانفسكم لا ينتفع به في الاخرة غيرها وحينئذ فلا
تمنوا عليه ان اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اه من ابي السعود
الا ابتغاء وجه الله استثناء من اعم العلل اي لا تنفقوا لغرض الا لهذا الغرض وقوله
اي ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اه شيخنا   يوف اي يؤد   والجملتان
اي قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وانتم لا تظلمون وقوله للاولى الشرطية
الاولى وهي وما تنفقوا من خير فلانفسكم وعبارة السمين قوله وانتم لا تظلمون
جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال من الضمير في اليكم فالعامل فيها يوف
وهي تشبه الحال المؤكدة لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم اذا وفوا
حقوقهم لم يظلموا ويجوز ان تكون مستانفة لا محل لها من الاعراب اخبرهم فيها انه
لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية اجورهم بسبب انفاقهم في طاعة الله اخرا واولا
انتهت   خبر مبتدا اي والجملة جواب سؤال مما سبق كانهم لما امروا بالصدقات قالوا

تلمن هي اجيبوا اه بانها لهولا وفيه فايدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانباري
اه من السمين   اي الصدقات اي الصدقات اي السابقة اي او النفقات   من
المهاجرين وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير وكانوا غير متزوجين
كانوا يستغرقون اوقاتهم في تعلم القران ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا   احصروا
اي احصروا انفسهم اي اعدوها للجهاد في المختار واحصره كذا اعده له وفي الحديث
الا ان احصره لدين علي اه وقوله والخروج اي للغزو   يحسبهم الجاهل فالجهل هنا بمعنى انتفا
الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل فلان اي لا يعرفه لعدم اطلاعه علي باطن امره
اه كرخي   اي تنفعهم اشار الي ان متعلقه بيحسب وهي للتعليل لا اغنيا
لعدم المعدم المعف لانهم بحالهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم افتقرا
من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لتفقد شرط من
شروط المنصب وهو اتحاد الفاعل وذلك ان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف
هم الفقرا اه كرخي   وتركه اي ترك السوال وهذا عطف علي التعفف عطف تفسير
وفي السمين التعفف تفعل من العفة وهي ترك الشي والاعراض عنه مع القدرة
علي تعاطيه اه   تعرفهم بسيماهم اي تعرف فقرهم واضطرارهم. والخطاب
منهم من التعفف ورثاثة الحال اه ابو السعود   يا مخاطبا نكرة غير مقصودة
للاشارة الي ان حالهم تظهر لكل احد   بسيماهم السيما بالقصر العلامة ويجوز
مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زايد للالحاق اما واو او يا فهي
ملحقة بسرداح والهمزة للالحاق لا للتانيث وهي منصرفة لذلك وسيما مقلوبة
قدمت عينها علي فايها لانها مشتقة من الوسم فهي من السمة اي العلامة فلما
وقعت الواو بعد كسرة قلبت يا فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه
سمين   واثر الجهد اي من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة
الحافا مفعول مطلق عامله كما قدره الشارح ويصح ان يكون مفعولا من اجله وان
يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا في نصبه ثلاثة اوجه احدها نصب علي
المصدر بفعل مقدر اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسالون
والثاني ان يكون مفعولا من اجله اي لا يسالون لاجل الالحاف والثالث ان
يكون مصدرا في موضع الحال تقديره ملحفين اه   اي لا سوال لهم اصلا
فلا يقع منهم الحاف جواب عن سوال وهو ان هذا يفهم انهم كانوا يسالون برفق مع انه

قال

ثم قال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وايضاحه ان المراد نفي المتقيد والقيد جميعا كما هو
الظاهر لان ها هنا قرينة تدل علي ارادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل
اياهم اغنيا كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
والالحاف ان يلازم المسؤول حتي يعطيه لكن في الحديث من سال وله اربعون درهما فقد
الحف اه كرخي   فيجازي عليه فهو ترغيب في التصدق لا سيما علي هولا اه ابو السعود
الذين ينفقون اموالهم الخ شروع في بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها
السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخي ان يعمون الاوقات والاحوال
بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل علي النهار والسر علي العلانية للايذان بمزية الاخفا
علي الاظهار وقيل نزلت في شان الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار
عشرة الاف بالليل وعشرة الاف بالنهار وعشرة الاف بالسر وعشرة الاف بالعلانية
وقيل في علي كرم الله وجهه تصدق باربعة دراهم درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها
وكون ما ذكر سببا للنزول لا يقتضي خصوص الحكم لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب اه   فلهم اجرهم خبر الموصول والفا للدلالة علي سببية ما قبلها
لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين الخ وعلي هذا يجوز الوقف
علي علانية اه من ابي السعود   في العقد والاجل بدل من قوله في المعاملة والاول
ربا الفضل ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثاني ربا النسا ويكون في متحد الجنس
ومختلفه وهو البيع مع تاجيل العوضين او احدهما وبقي ربا اليد وهو البيع
مع عدم قبض العوضين او احدهما في المجلس من غير ذكر اجل ويمكن دخوله في
قوله او الاجل ويراد به تاخير القبض او تاخيرا استحقاقه بذكر اجل او بدونه اه
شيخنا   لا يقومون من قبورهم الخ يعني ان اكل الربا يبعث مثل المصروع
لا يستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لان الربا الذي اكله في الدنيا
يربو في بطنه فلا يقدر علي الاسراع في النهوض فاذا قام يميل به بطنه قال
ابن جبير تلك علامة اكل الربا اذا استحله يوم القيامة اه خازن   الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان وهذا علي ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط الضرب من غير استوا اه ابو السعود وفي المختار والخباط بالضم
كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان اي افسده اه   [illegible]
اي الكاين منهم اي بالذين ياكلون الربا وقوله متعلق بيقومون او علي انه من

للتعليل والمعنى لا يقومون من اجل الجنون اي من اجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون الا كقيام
الذي يتخبطه الشيطان في عدم استوا الحركة في كل والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة
عند قيامهم من القبور فلا يرد ان الجنون الحقيقي لا يحصل لهم ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربا اي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه اي ذلك العقاب
بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح واستحلوه استحلاله
وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين بل جعلوا الربا اصلا في الحل وقاسوا به البيع مع
وضوح الفرق بينهما فان احد الدرهمين في الاول ضايع حتما وفي الثاني منجبر بمساس
الحاجة الى السلعة او بتوقع رواجها اه ابو السعود وعبارة الخازن وذلك ان اهل
الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني
في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سوا علينا الزيادة
في اول البيع بالربح او عند محل الاجل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك
بقوله واحل الله البيع وحرم الربا يعني واحل لكم الارباح في التجارة بالبيع والشرا
وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تاخير الاجل وذكر بعض العلما الفرق
بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب
مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر
في المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيا بغير عوض اما اذا باع عشرة دراهم
بعشرين فقد اخذ العشرة الزايدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال
في مدة الاجل لان الامهال ليس مالا او شيا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن
العشرة الزايدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه من عكس التشبيه
اي لانهم جعلوا الربا اصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة اشار
به كالكشاف الى جواب سوال كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم تشبيه الربا
بالبيع المتفق على حله وايضاحه انه جاء ذلك على طريق المبالغة لانه البيع
من قولهم ان الربا حلال كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو اعلى مراتب
التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه من يد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة
اذ جعلوا به المشبه مشبها به او ان مقصودهم ان البيع والربا متماثلان
من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخي فمن جاءه
موعظة يحتمل ان تكون من شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة وعلى

التعبير

وعلى التقديرين فهي في محل رفع بالابتدا وقوله فله ما سلف هو الجزا والخبر فعلى الاول
الفا واجبة لحقها وعلى الثاني الفا جايزة وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول باسم
الشرط اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف
وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ اي قبل وامتثل
اه من المصباح عن اكله اي اخذه وعبر عنه بالاكل لانه اغلب وجوه الانتفاع
بالمال وله ما سلف اي اذا كان اخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه
اه شيخنا في العفو عنه الى الله يقتضي ان هذا من اهل المعاصي الذين هم
تحت المشية مع ان هذا لم يذنب لان ما قبل النهي لا مواخذة فيه فالاحسن ما قاله
البيضاوي ونصه وامره الى الله يجازيه على انتهايه ان كان عن قبول الموعظة
وصدق النية اه مشبها له الخ فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود
فيها وقوله فاولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها بمحقه اي ويهلك
المال الذي دخل فيه انتهى بيضاوي قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة
ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن ويربي الصدقات من اربى المتعدي
يقال اربابه اذا زاده كما يوخذ من القاموس ويستعمل اربى لازما ايضا فيقال
اربى الرجل اذا دخل في الربا كما في المصباح اه بر يزيدها اي ويبارك في المال
الذي اخرجت منه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل الصدقة
ويربيها كما يربي احدكم مهره فيه تفسير لبلغ الجنة الصالحات اي التي
من جملتها ترك الربا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة خصصهما بالذكر
اندراجهما في الصالحات لانافتهما اي شرفهما على ساير الاعمال الصالحة على طريقة
ذكر جبريل وميكال عقب الملايكة عليهم السلام اه ابو السعود ولا خوف عليهم
اي من مكروه آت في المستقبل وقوله ولا هم يحزنون اي على امر محبوب فاتهم
في الماضي اه من ابي السعود وذروا بوزن ابو على امر محبوب علوا علي فهو فعل
امر مبني على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاوه واصله اوذروا وما
ضيه وذر ولم يستعمل في اللغة قليلة ما بقي من الربا اي اتركوا بقيا بالما شرطتم
منه على الناس تركا كليا اه ابو السعود ومن الربا متعلق ببقي كقولهم
بقيت منه بقية والذي يظهر انه متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل بقي
حال كونه بعض الربا فهي تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقي مما زاد

على روس اموالكم بعض الصحابة قيل هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان
بن عفان كانا قد اسلفا في التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان اخذتما حقكما لم يبق
لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف واضعفه لكما ففعلا فلما حل الاجل
طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الاية اه
خازن بعد النهي وانها طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي له اذ ذاك
وقوله قبل اي قبل النهي فاذ لم تفعلوا فاذنوا بحرب الخ وعدم الفعل اما مع انكاره
حرمة الربا واما مع اعتقادها فعلى الاول حربهم حرب المرتدين وعلى الثاني حربهم حرب
البغاة وقوله ما امرتم به اي من التقوى وترك بقايا الربا اه ابو السعود فاذنوا
بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا انتم وبالمد مع كسر الذال بوزن امنوا اي اعلموا غيركم وتفسير
الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما ففي صيغة لطافة اي ايقنوا فان كان المراد اعلموا انتم فلابد
من هذا التضمين ليصح تعديته بالبا وان كان المراد اعلموا غيركم فلا حاجة الى
التضمين والمراد انهم يعلموا غيرهم بانهم استحقوا الحرب من الله ورسوله اي
قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث امروا ان يعلموا
غيرهم باستحقاقهم العقوبة والمراد على هذه القراة ان يعلم بعضهم بعضا بانهم
استحقوا المحاربة اي واذنوا واعلموا بعضكم اي فليعلم بعضكم بعضا انكم استحققتم
المحاربة تامل بحرب وهو القتل في الدنيا والنار في الاخرة اي ايقنوا انكم تستحقون
القتل والعقوبة بمخالفة امر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخي
لا يدلنا بصيغة الافراد في نسخة وهي ظاهرة وفي اكثر النسخ بصيغة التثنية وحذف
النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لا قدرة ولا طاقة لنا وعبارة الكرخي
قوله لا يدي لنا اي لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لان المباشرة
والدفع انما يكونا باليدين فكان يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الاثير
والقائل ثقيف اه بحربه اي بحرب ما ذكر والضمير له رجعتم عنه من
اكل الربا الماخوذ من قوله فان لم تفعلوا تامل وقوله فلكم رؤس اموالكم اي
دون الزيادة لا تظلمون مستانفة او حال من الكاف في لكم اي
لا تظلمون غرماكم باخذ الزيادة ولا تظلمون انتم من قبلهم بالمطل والنقص
اه ابو السعود وان كان ذو الخ نزلت لما شكى ابو المغيرة العسرة لاصحاب
الديون وقالوا اخرونا الى ان نتيسر اه خازن وفي كان هذه وجهان

احدها

احدها والاظهر انها تامة بمعنى حدث ووجد اي وان حدث ذو عسرة فتكتفي بفاعلها كسائر
والافعال قيل واكثر ما تكون كذلك اذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثاني انها
الناقصة والخبر محذوف قال ابو البقا تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق او نحو ذلك وهذا
مذهب بعض الكوفيين في الاية وقدر الخبر وان كان غريمكم ذا عسرة وقدره بعضهم وان
كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين فنظرة الفا جواب الشرط ونظرة
خبر مبتدا محذوف اي فالامر او الواجب ومبتدا خبره محذوف اي فعليكم نظرة او فاعل
بفعل مضمر اي فتجب نظرة اه سمين اي عليكم تاخيره اي وجوبا تاخيره اشار
من الانتظار وهو الصبر والامهال اه كرخي الى ميسرة على حذف مضاف كما قدره
بقوله اي وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما في كتب اللغة بالابرا
اي من كل الدين او بعضه [illegible] انه اي فضل التصدق وقوله ان تعلمون اشارة
الى ان جواب ان محذوف والتصدق بالابرا وان كان تطوعا افضل من انظاره وان
كان فرضا لانه تطوع يحصل المقصود من الفرض مع زيادة كما ان الزهد في الحرام واجب
وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل وهذا جواب عن سوال وهو ان انظار
المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخي
وحاصل الجواب ان هذا من المسائل المستثنات من قاعدة ان الواجب افضل
من المندوب فقد استثني منها ما هنا واستثني ايضا ابتدا السلام ورده
والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك او وضع عنه اي كل الدين او بعضه
في ظله اي ظل عرشه كما صرح به في رواية اخرى والمراد من قوله يوم لا ظل الا ظله يوم
القيامة اذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الروس واشتد عليهم
حرها واخذهم العرق ولا ظل هناك لشي الا للعرش او المراد كما قال ابن
دينار بالظل هنا الكرامة والكنف من المكاره في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس
وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وهذا
اولى ويكون اضافته الى العرش لانه مكان التقرب والكرامة اه كرخي
واتقوا يوما ترجعون في الاية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه اخر اية نزل بها
جبريل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعها في راس المائتين والثمانين من
سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين
يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوي

وقوله في راس المايتين والثمانين تقدم ان العوزة مايتان وست وثمانون اية فتكون هذه الحادية
والثمانين وايه الدين الثانية والثمانين وقوله وان كنتم علي سفر الي قوله عليم الثالثة والثمانين
وقوله لله ما في السموات وما في الارض اي قدير الرابعة والثمانين وقوله امن الرسول الي المصير
الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الي اخر السورة السادسة والثما
نين الي الله الي حسابه الخلايق فيه وهم لا يظلمون جملة حالية من كل نفس وجمع
باعتبار المعنى واعاد الضمير عليها او في كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لانه
الاصل ولان اعتبار المعنى وقع راس فاصلة فكان تاخيره احسن اه سمين تعاملتم بدين
يقال داينت الرجل اي عاملته بدين سوا كنت معطيا ام اخذا اه سمين ووهم
فيه ان ذكر الاجل في القرض ان كان لغرض المقرض افسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفا
به لكنه يستحب فليعلم هذا هو المراد اه شيخنا الي اجل مسمى اي بالايام او الاشهر
ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوها مما يرفعها اه ابو السعود
فاكتبوه امر ارشاد اي تعليم ترجع فايدته الي منافع الخلق في دنياهم فلا يثاب
عليه المكلف الا ان قصد الامتثال اه فاكتبوه اي الدين الذي تحملتموه في
ذممكم وانما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما من
تداينتم اولانه يقال تداينوا اي جازي بعضهم بعضا فقال بدين ليرتب هذا الاشتراك
او ليدل به على العموم اي اي دين كان من قليل او كثير وقوله الي اجل على سبيل
اذ لا يكون الدين الا موجلا والف مسمى منقلبة عن يا وتلك اليا منقلبة عن
واو لانه من التسمية وتقدم ان المادة من سما يسمو اه سمين وقوله ان الدين
الدين الا موجلا بناه على مذهبه والا فمذهب الشافعي ان الدين تارة يكون حالا
وتارة يكون موجلا وعليه فالتقييد بالاجل في الاية لاجل قوله فاكتبوه اي لاجل
ندب الكتابة وطلبها اما الحال فهو من قبيل قوله الاتي الا ان تكون تجارة حاضرة
اه استيناف لا استيناف التقوي في الامر واستعمال الحزم فيه وسمة
الوثيقة كالرهن اي الامر الذي يحصل به التقوي علي الوصول للحق
وليكتب بينكم كاتب بيان الكيفية الكتابة المامور بها وتعيين لمن يتولاها
اثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بان الكاتب ينبغي ان يتوسط في المجلس
بين المتداينين ويكتب كلاميهما ولا يكتفي بكلام احدهما وهنالم المتداينين
باختيار كاتب فقيه دين اه ابو السعود في المال اي لنفع الداين وقوله ولا اجل

اي

اي لنفع المدين وقوله ولا ينقص اي في المال لنفع المدين ولا الاجل لنفع الداين اه شيخنا
من ان يكتب قدم من ليعيد انه مفعول به اي لا ياب الكتابة وقوله كما علمه
الله ما مصدرية او كافة علي ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازاني او موصولة
او نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لما وعلي الاولين للكاتب والمفعول الثاني لعلم
علي كل التقادير محذوف ان يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثايق اه كرخي كما
الله كما شرعه وامره بان يكتب ما يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ولا يخص
احد الخصمين بالاحتياط له دون الاخر وان يكون ما يكتبه خاليا عن الالفاظ
التي يقع فيها النزاع اه خازن متعلقة ببيان عبارة غيره بلا ياب وهي
الصواب لان التعلق المذكور علي وجه التعليل للنهي عن الاباء يحرم عليه الا
يحرم عليه الاباء المذكور اي الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله له اياها فيجب
عليه ان يعلمها كما امره الله ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية
وانها للكاتب وعبارة ابي السعود كما علمه الله اي طريقة ما علمه من كتبه
الوثايق او كما بينه بقوله بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما
علمه الله يجوز ان يتعلق بقوله ان يكتب علي انه نعت لمصدر
محذوف او حال من ضمير المصدر علي راي سيبويه والتقدير ان
يكتب كتابة مثل ما علمه الله او ان يكتبه اي الكتب مثل ما علمه الله ويجوز ان يتعلق
بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق
لاجل الفا ولاجل انه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله
ولا يحتاج الي تقديم ما هو متاخر في المعنى وقال الزمخشري بعد ان ذكر تعلقه
بان يكتب وبفليكتب فان قلت اي فرق بين الوجهين قلت ان علقته بان
يكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة
لا يعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة
علي سبيل الاطلاق ثم امر بها مقيدة ويجوز ان تكون متعلقة بقوله ولا ياب
وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية ويحتمل ان يكون كما متعلقا
بما في قوله ولا ياب من المعنى اي كما انعم الله عليه بتعليم الكتابة فلا ياب هو
وليفضل كما افضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف في هذا
القول للتعليل قلت وعلي القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز ان

تكون للتعليل ايضا اي فلاجل ما علمه الله فليكتب اه تاكيدا اي لقوله فليكتب بينكم كاتب
بالعدل او اللام للامر لانه نهي في قوله ولا ياب كاتب ان وليملل اي يسمع الكاتب الالفاظ التي
يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن وان الا
دغام في مثل ذلك جايز لا واجب كما قال في الخلاصة وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفي
فلذلك ترك الادغام هنا وسياتي الادغام في قوله او لا يستطيع ان يمل اه شيخنا وعبارة
السمين قوله وليملل امر من املّ يملّ فلما سكن الثاني جزما جرى فيه لغتان الفك وهو
لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا نحو املل وامل وهذا مطرد
في كل مضاعف ويقال املته واملية فقيل هما لغتان وقيل اليا بدل من احد المثلين
واصل المادة تنبني الاعادة مرة بعد اخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف اي يملل
المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه وليتق الله الذي
عليه الحق اي فلا يجحد جميع والبعض سياتي في قوله ولا يبخس منه شيا اه فالياء
الهمزة منقلبة عن اليا لتطرفها مكسورة فاصله املايه على حد قوله في الخلاصة
فابدل الهمزة من واو ويا اخرا اثر الف زيد اه شيخنا ولا يبخس منه يجوز في منه
ان تكون متعلقة بيبخس ومن لابتدا الغاية والضمير في منه للحق وهو يجوز
ان تكون متعلقة بمحذوف لانها في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة
نصبت حالا وشيا اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس
زيد عمرا حقه يبخسه بخسا واصله من بخست عينه فاستعير لنقص
الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد
والتباخس في البيع التناقص لان كل واحد من المتبايعين ينقص الاخر
حقه اه سمين وفي المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه
اي نقصه وبابه قطع ويقال للبيع اذا كان قصدا لا بخس فيه ولا شطط اه
فان كان الذي عليه الحق اظهار في مقام الاضمار لزيادة الكشف
والبيان لا لان الامر والنهي لغيره انتهى ابو السعود او نحوه اي ضعيف
العقل ان يمل هو هذا الضمير البارز هو الفاعل او تاكيد للفاعل المستتر
اي او لا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس او غيره اه شيخنا وفايدة هذا التوكيد
رفع المجاز الذي كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على انه
غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان ها هو وهي قراءة شاذة لان الضمير

كلمة

كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها اجرى المنفصل مجرى المتصل والها في وليه للذي
عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين وليه اي ولي كل احد
من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولي امره اي وان لم
يكن خصوص الولي الشرعي فالمراد به الولي لغة اي من له عليه ولاية باي طريق كان بدليل ذكره
المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا لكن في ذكر الوكيل نظر لان الاملاء من
قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه بالعدل اي الصدق اي من غير زيادة
والنقص اه ابو السعود واستشهدوا اي ندبا والسين والتاء زائدتان كما اشار
له المفسر وقوله شهيدين صيغة مبالغة الاول وفعيل بمعنى فاعل كما اشار له المفسر
وقوله على الدين يوخذ منه ان هذا معطوف على قوله فاكتبوه واما الاشهاد على
غير الدين فسياتي في قوله واشهدوا اذا تبايعتم اه من رجالكم يجوز
ان يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتدا الغاية ويجوز ان يتعلق بمحذوف
على انه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين اي بالغي المسلمين الخ البلوغ
مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة
ايضا من لفظ الرجال لانه ظاهر في الكاملين لان الارقا بمنزلة البهايم ويبقى اشتراط
العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهدا اه شيخنا فان لم يكونا
اي بحسب القصد والارادة اي فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين
وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل والمراتين لا تتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا
اي الشاهدان نفسير لضمير التثنية الذي هو اسم كان وقوله رجلين خبرها
وقوله فرجل مبتدا وامراتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح
بقوله يشهدون اه ممن ترضون صفة للرجل والمراتين وهذا الشرط
وان اشترط في الرجلين ايضا بالاحاديث والايات الاخر كاية واشهدوا ذوي
عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه في جانب الرجل والمراتين لقلة اتصاف
النسا به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا والمتعلق بالصورتين اه شيخنا
من الشهدا حال من العايد المحذوف والتقدير ممن ترضونهم حال كون بعض
الشهدا اه كرخي ان تضل على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق
بمحذوف ايضا وقد قدرها الشارح بقوله وتعدد النسا لاجل ان تضل الخ وعلى هذه
القراة فالفتحة في تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بان بخلافها في القراة

الاية فانها فتحة التخلص من التقا الساكنين لان اللام الاولي ساكنة للادغام في الثانية
والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن في ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا
من التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها اخف الحركات اه سمين الشهادة اشار
به الي ان مفعول تضل محذوف اه وضبطهن اي ونقص ضبطهن اه
وجملة الاذكار الخ هذا علي قراة التخفيف ومثله وجملة التذكير علي قراة التشديد وقوله
محلة العلة اي محل لام العلة اي محل دخولها لان الاذكار هو العلة في الحقيقة
ويصح ان تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت اي العلة اي لامها علي الضلال
اي علي فعله اي لتذكران ضلت فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود علي الاحدي
الذاكرة ومفعوله محذوف اي لتذكر هي اي الذاكرة الاخري ان ضلت هي اي
الاخري فالضمير المستكن في ضلت عايد علي الاخري التي هي المفعول المحذوف
اه لانه سببه عبارة ابي السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته
انتهت وعبارة الكرخي قوله لانه سببه اي لان الضلال سبب الاذكار والاذكار
مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الاخر
لتلابسهما ومن شان العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة
معطوفة عليها بالفا ليحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك اعددت
الخشبة ان تميل الجدار فادعمها فادعام علة في اعداد الخشبة والميل علة الادعام
وايضاحه انك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحايط وانما المعني لادعمها اذا مال
فكذلك الاية وهذا مما يعول فيه علي المعني ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل
ان تضل علة لاستشهاد المراتين بدل رجل مع ان علته انما هي التذكير اه وفي
قراة اي سبعية ورفع تذكر وحينيذ يتعين اضمار المبتدا لاجل الفا لانها
لا تدخل الا علي الجواب الذي لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة
ويكون الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا ورفع تذكر اي مع
التشديد فقط وقوله استيناف مراده بالاستيناف ان اداة الشرط
لم تعمل في لفظه والا فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما في محل جزم
جواب الشرط والمبتدا المحذوف يقدر ضمير القصة والشان تقديره
فهي اي القصة تذكر احداهما وهي الذاكرة الاخري وهي الضالة
استيناف بالنصب علي انه مفعول من اجله علة لرفع الفعل اي انما رفع

لاجل استيناف وقد عرفت معني الاستيناف هنا وكونه بالنصب لا ينافي عدم ثبوت الالف
في لفظ الشارح لكونه بناه علي طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع
والمجرور وقوله جوابه اي جواب الشرط الذي هو ان المكسورة علي هذه القراة
وفي هذا التعبير تسمح لاقتضايه ان الفعل وحده هو جواب الشرط مع ان الجواب
الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة
هو الجواب تامل ولا ياب الشهدا اي يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة
فرض كفاية مطلقا والادا كذلك اذا كان المتحملون اكثر من يثبت بهم الحق والا فرض
عين اه شيخنا ولا تساموا مقتضي قول الشارح اي ما شهدتم عليه ان يكون
هذا معطوفا علي قوله ولا ياب الشهدا ويكون الخطاب لهم بسبيل الالتفات
وتفيد الاية حينيذ انه ينبغي للشهود ان يكتبوا ما شهدوا به ليكون
ذلك اعون لهم علي التذكر ويحتمل انه معطوف علي قوله فاكتبوه ويكون خطابا
للمتعاملين بالدين وعلي هذا يوول قول الشارح اي ما شهدتم عليه بان
المراد به ما اشهدتم عليه اه تملوا في المصباح مللته ومللت منه مللا من
باب تعب ومللا لا سيمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه ايضا سيمته
اسامه سيما من باب تعب ساما وسامة بمعني ضجرته ومللته ويعدي
بالحرف ايضا فيقال سيمت منه وفي التنزيل لا يسام الانسان من دعاء
الخير اه فتعلم من هذا ان تقدير الشارح حرف الجر بقوله من ان تكتبوه
ليس بلازم لكثرة وقوع ذلك علة للسامة المنهي عنها اي السامة التي سببها كثرة
الوقوع لا تباح بل هي منهي عنها اه شيخنا صغيرا كان او كبيرا جعله الشارح
منصوبا علي انه خبر كان المقدرة والاولي جعله حالا كما قال السمين ونصه
وصغيرا او كبيرا حال اي علي اي حال كان الدين قليلا او كثيرا وعلي اي حال كان
الكتاب مختصرا او مشبعا وجوز نصبه علي خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة
تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اه حال من الهاء في تكتبوه
اي مستقرا في ذمة المدين الي وقت حلوله الذي اقر به المدين اي فاكتبوه
بصفة اجله وقوله ثابتة كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الاجل في الكتابة اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله حال من الهاء في تكتبوه اي وهو متعلق بمحذوف اي
تكتبوه مستقرا في الذمة او حلوله لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة الي اجله

اي الكتب اي المذكور في قوله ولا تساموا ان
اذ تنتهي في زمن يسير قاله ابو حيان اهـ
تكتبوه الخ الخطاب للمومنين او للمتعاملين او للشهود اهـ اقسط من اقسط
الرباعي علي غير قياس وكذلك قوله واقوم اذ القياس ان يكون بناء فعل التفضيل
من المجرد لا من المزيد وفي المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه
قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه الرجل
هو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين اهـ عند الله اي في علمه
تنشكوا في قدر الحق اي وجنسه وشهوده اهـ ابو السعود
علي ادا منها اي ادائها
الا ان تكون تجارة في هذا الاستثنا قولان احدهما انه متصل قال ابو
البقا والجملة المستثناة في موضع نصب لانه استثنا من الجنس لانه امر بالكتابة
في كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا في حال حضور التجارة والثاني
انه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كانه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه يجوز
عدم الاستشهاد والكتب فيها اهـ سمين بالنصب اي صحة نصب الصفة
والموصوف واسمها ضمير التجارة عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل
تقديره الا ان تكون المعاملة او المبايعة او التجارة اهـ اي تقبضونها تفسير
لتديرونها بينكم وقوله ولا اجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر
المشوش اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود الا ان تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين
تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد اهـ والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين
او دين اهـ بيضاوي فليس عليكم جناح قال ابو البقا دخلت الفا في ليس
ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها قلت هي عاطفة هذه الجملة علي الجملة من قوله
الا ان تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة اي تتسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم
الكتابة وقوله ان لا تكتبوها اي في ان لا تكتبوها فحذف حرف الجر وتجيء فيه
الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز ان تكون شرطية وجوابها اما المتقدم
عند قوم واما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فاشهدوا
ويجوز ان يكون ظرفا محضا اي افعلوا الشهادة وقت التبايع اهـ سمين واي اخص
في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة
فيه لشق عليهم ولانه اذا اخذ كل واحد حقه في المجلس لم يكن هناك خوف الجحود
فلا حاجة الي الكتابة اهـ خازن والمراد بها اي بالتجارة في قوله الا ان تكون تجارة

وقوله

فقوله ان لا تكتبوها اهـ شيخنا واشهدوا اذا تبايعتم اي التبايع السابق في قوله الا ان تكون
تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح ان يكون تبايعتم مطلق التبايع اهـ ابو
السعود وهذا اي قوله واشهدوا الخ وما قبله اي من جميع الاوامر المذكورة اهـ
شيخنا في اية الدين المذكورة اهـ شيخنا وقوله امر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة الكرخي
امر ارشاد والفرق بينهما ان الندب مطلوب لثواب الاخرة والارشاد لمنافع الدنيا
اهـ كرخي ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل انه مبني للفاعل واصله لا يضارر بكسر
الراء الاولى ويحتمل انه مبني للمفعول فاصله لا يضارر بفتحها فقوله صاحب الحق
منصوب علي المفعولية وهذا علي الاحتمال الاول وقوله او لا يضرهما الخ هذا علي
الاحتمال الثاني فالمعنى علي الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر علي صاحب الحق
والمدين علي الثاني الكاتب والشهيد اهـ شيخنا ومن عليه اي ومن عليه الحق بتحريف
اي في الكتابة بزيادة او نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه
الحق وقوله او امتناع اي في كل من الامتناعين ضرر علي صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما
ضرر علي من عليه الحق اهـ شيخنا او لا يضرهما هذا علي كون الفعل مبنيا للمفعول
واصله يضارر بفتح الراء الاولى ورجح هذا بانه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب
والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبالسياق من اول الايات انما هو
في المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اهـ كرخي
قال نبههما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر في محله بتكليفهما
الخ عبارة ابي السعود بان يشغلهما عن مهمهما او لا يعطي الكاتب جعله انتهت وعبارة
الخازن والمعنى علي هذا ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد مشغولان واذا قالا نحن
في شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله امركما ان تجيبا اذا دعيتما فيلحهما
عن حاجتهما فهي عن مضارتهما في هذه الحالة وامر بطلب غيرهما فيهما اهـ
لاحق بكم عبارة ابي السعود ملتبس بكم اهـ متعلق بكم وفيه اي عن المضارة
وغيرها) حال مقدرة فيه ان الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحالية
ممتنعة فيحتاج الي تاويل والاستيناف اظهر اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله مقدرة
تبع فيه ابا البقا وتعقب بان المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره
ذلك نحو قمت واصك عينه فمؤول اي علي اضمار مبتدا بعد الواو ويكون المضارع
خبرا عنه اي وانا اصك اي اضرب وحينئذ فالجملة اسمية يجوز اقترانها بالحال الخ

لاضرورة تدعو اليه هاهنا اي لان ماذكر شاذ ولا ينبغي ان يحمل القران علي الشاذ انتهت
ويعلمكم الله للعطف والاثم عطف
او مستانف هذا هو الظاهر اي فليست الواو نحو
الاخبار علي الانشا كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاثة لادخال
الروع وتربية المهابة وللتنبيه علي استقلال كل منها بمعنى علي حياله فان الاولى حث علي
التقوي والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشانه تعالى اه كرخي
والله بكل شيء عليم هذه اخر اية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها علي الاحتياط في امر
الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل علي ذلك
ان الفاظ القران جارية في الاكثر علي الاختصار وفي هذه الاية بسط شديد
الا ترى انه قال اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان هذا
كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال
رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا وليملل الذي عليه الحق
لانه الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملي عليه ثم قال سادسا وليتق الله
ربه وهذا تاكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله
وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وهو
ايضا تاكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى
الا ترتابوا فذكر هذه الفوائد الثلاثة لتلك التاكيدات السالفة وكل ذلك
يدل علي المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن
الانسان بواسطته من الانفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخطه من
الربا وغيره والمواظبة علي تقوى الله اه خطيب   وان كنتم علي سفر
بمعنى في كما يشير له قول الشارح اي مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب
قوله اي مسافرين فيه اشارة الى ان علي استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر
بتمكن الراكب من مركوبه انتهت   ولم تجدوا كاتبا في هذه الجملة ثلاثة اوجه
احدها انها عطف علي فعل الشرط اي وان كنتم ولم تجدوا فتكون في محل جزم
تقديرا والثاني ان تكون معطوفة علي خبر كان اي وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث
ان تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب علي الحال فهي علي هذين الوجهين الاخيرين
في محل نصب اه سمين وانما تعرض لقيد السفر لانه يوجد في السفر كثير
خلاف

خلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تامل   جمع رهن اي علي كل من القرائتين وهو بمعنى
مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح ان يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد
مقبوضة متعلقاتها   وبينت السنة الخ فالسنة مقررة علي مفهوم الاية وقوله
بما ذكر اي من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا
وجود الكاتب   اشتراط القبض في الرهن الخ اشتراط القبض انما هو للزوم لا للصحة   ووجود الكاتب اي وحال
وجوازه وقوله والاستيثاق به من المرتهن يفيد وجها افاده هذا الاكتفاء مقبوضة
اسم مفعول ماخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد لفظ الاكتفاء بفعله
وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لا بد من اذنه للمرتهن في القبض فان لم ياذن له لم يصح
القبض وعبارة المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن او اقباض ممن يصح عقده انتهت
فلم يرتهنه اي لم ياخذ منه رهنا اكتفاء بامانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا للظن
به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي ائتمن
امانته   الذي ائتمن اذا وقف علي الذي وابتدئ بما بعده يقال اؤتمن
بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان اصله اءتمن مثل اقتدر بهمزتين الاولى
للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد اخرى مضمومة فوجب قلب
الثانية واوا علي القاعدة في اجتماع الهمزتين واما في الدرج فتحذف همزة الوصل
التي هي الاولى وتعود الثانية ساكنة لحالها لزوال المقتضي لقلبها واوا اه من
السمين   اي المدين وانما سمي امينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به
لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الامر الى امانته وسمي الدين
امانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه
فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع   وليتق الله ربه
بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر باداء الدين وفيه من التحذير
والتخويف ما لا يخفى اه من ابي السعود   في ادائه اي في اداء الحق عند حلول
الاجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما احسن ظنه فيه
اه خازن   ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين
علي انفسهم اقرارهم واعترافهم بالدين اه كرخي   فانه اثم قلبه الضمير عائد
علي من واثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح ان يكون الضمير للشان واثم خبر مقدم
الضمير للشان لا يتعين علي هذا الاعراب ان يكون للشان بل يجوز عوده

خص بالذكر اي مع ان الاثم
علي من ابضاه اه   وقلبه مبتدا موخر والجملة خبر ان   اي محل كتمانها وعبارة الكرخي
يقوم بالشخص بمحله وقوله لانه محل الشهادة اي محل كتمانها وعبارة الكرخي
اسند الاثم للقلب لان الكتمان واسناد الفعل الي الجارحة التي تعمله ابلغ الا تراك
تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي وهو
صريح في مواخذة الشخص باعمال القلب انتهت   فيعاقب اي القلب معاقبة الاثمين
اي اثمه هو انكار واثم غيره من الاعضا من حيث انه تسبب فيه   لله ما في السموات
وما في الارض استدلال علي قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه علي
سعة علمه وقوله ما في السموات الخ اي من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما
من اولي العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم الكثر اي الكل له تعالي خلقا وملكا وتصرفا
اه شيخنا   وان تبدوا الخ صريح في التكليف والمواخذة بالخواطر   صرح الخ
الظاهر ان هذا الاتي الا وقيل خفي في انفسكم شيء واما التعبير بالاخفا فلا
يشمل ذلك نعم يشمل الايهام ان التعبير بالاظهار يخرج منه ما جري علي الاعضا
لا قصد افتامل اه   التي لا يقدر الانسان علي دفعها ولذلك سياتي في الشارح ما
تقتضي انها منسوخة بما سياتي هذا وفي قول الشارح هنا من السو والعزم عليه
ايما الي عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما في الانفس علي خصوص العزم لم يكن نسخ لانه
مواخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله
مراتب القصد خمس هاجس ذكروا   وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت   سوي الاخير ففيه الاخذ قد وقعا
اه   والعزم عليه اي علي السو اي قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدايه
العمل بمقتضاه اي عمل المنوي والمعزوم عليه   يخبركم جواب عن سوال وهو انه
كيف قال في الاخفا يحاسبكم به الله مع ان حديث النفس لا اثم فيه ما لم يعمل الخ ...
المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فاجاب بان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار
به لا المعاقبة عليه فهو تعالي يخبر العباد بما اخفوا واظهروا ليعلموا احاطة علمه
ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلي المواخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها او المراد بما اخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد
حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة علي منكره من المعتزلة والروافض
اه كرخي وحاصل صنيع الشارح انه اجاب عن السوال بجوابين الاول ما ذكره هنا وهو
ان المراد

ان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثاني ان ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الاية
قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السوال انما يستقيم لو اريد بما في النفس مطلق ما يرد علي
القلب من الخواطر اما لو اريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السوال ولا الجوابات
ففي صنيعه تناقض تامل   فيغفر لمن يشا الخ قال ابن عباس يغفر لمن يشا الذنب
العظيم ويعذب من يشا علي الذنب الصغير لا يسال عما يفعل اه خازن
اي علي الاستيناف اه   وجزاوكم هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشا الخ والرفع
قال ابو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته تعالي علي جميع الاشيا موجب لقدرته
علي ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه
امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج
والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الانبيا وما ذكر من كلام الحكما ختم السورة بذكر
تصديق نبيه صلي الله عليه وسلم والمومنين بجميع ذلك اه خازن
عطف عليه هذا احد وجهين وعبارة السمين قوله والمومنون يجوز فيه وجهان احدهما انه
مرفوع بالفاعلية عطفا علي الرسول فيكون الوقف هنا ويدل علي صحة هذا ما قرا به امير
المومنين علي بن ابي طالب وامن المومنون فاظهر الفعل ويكون قوله كل امن جملة من
مبتدا وخبر تدل علي جميع من تقدم ذكره ممن ذكر والثاني ان يكون المومنون مبتدا
وكل مبتدا ثان وامن خبر عن كل وهذا المبتدا وخبره خبر عن الاول وعلي هذا فلا بد
من رابط بين الجملة وبين ما اخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن
منوان بدرهم تقديره منوان منه اه   تنوينه عوض من المضاف اليه اي فيكون الضمير
الذي ناب عنه التنوين في كل راجعا الي الرسول والمومنين اي كلهم امن وتوحيد الضمير
في امن مع رجوعه الي كل المومنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار
الاجتماع اه كرخي   كل امن بالله كل مبتدا اخبر عنه بخبرين في اولهما مراعاة لفظ
كل وهو قوله امن وفي ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا
الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقولون لا نفرق قدر الفعل ليعيد ان هذه   سيعينان
نصب علي الحال اي قايلين اه كرخي   يقول راعي لفظ كل وهذا القول المضمر في محل
الي احد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه انما يضاف الي متعدد نحو بين الزيد او بين زيد   بين احد من رسله اي في الايمان بهم واضيف بين
وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه

الواحد والمثنى والمجموع والمذكر وغيره حيث اضيف بين اليه او اعيد ضمير جمع اليه او نحو ذلك فالمراد به
قال الشيخ سعد الدين التفتازاني جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق
بين احد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى
لستن كاحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفي التفريق بين
الكتب لاستلزام المذكور اياه كرخي وعبارة ابي السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذ
اياه وانما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل في تفريق المفرقين
هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت   فنؤمن ببعض بالنصب في جواب النفي
فالنفي مسلط عليه   واليك المصير معطوف على مقدر اي فمنك مبدؤنا واليك الخ
اه شيخنا   ولما نزلت الآية وهي قوله وان تبدوا ما في انفسكم الخ قبلها اي قبل آية آمن
الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله اي نزل بيانا لما في انفسهم وقاصرا له على ما في الوسع
وهو العزم فقط ثم اعدام ما يخطر لا يحاسبه به وهذا احسن من قول غيره فنزل آمن
الرسول الخ وذلك لان الدافع للحرج في الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن
الرسول دخل في ذلك ونقد لا ينافي ان آمن الرسول الخ نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اه
شيخنا   من الوسوسة اي من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم به الله
وقد عرفت ان هذا التوجه على صيغة حيث حمل ما في النفس على خصوص العزم
وانما ينهم لو ابقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل   اي ما تسعه قدرتها
البيضاوي الا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة او ما دون مدى طاقتها اي
غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر اه   لها ما كسبت الخ الدليل على ان الاول في الخير والثاني
والثاني في الشر اللام في الاول وعلى في الثاني لان اللام للخير وعلى للمضرة [illegible]
ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات الا ان يقال هما يقتضيان
ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة او انهما يستعملان لذلك تفاريهما
كما في هذه الآية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها قال شيخ الاسلام
فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لان الاكتساب فيه اعتمال والشر
تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرم
الله تعالى وتفضله على خلقه حيث اثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يواخذهم
على فعل الشر الا بالجد والاعتمال اه كرخي   ولا يواخذ احدا الخ بيان للقصر الذي افاده التقديم

في

وقوله وعليها الخ ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت الخ بان يقول وليس لها ما كسبه غيرها اي
لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لان التقديم فيه ليس للحصر لان الانسان قد يثاب بما
كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له وقوله ولا يؤاخذ بكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب
اذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو
بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي اربعة واما العزم فينسب للشخص لكونه
لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا   مما وسوست
به نفسه المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ما عدا العزم وهي
الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه   قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ تعليم
من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم
المطلوب اه شيخنا   لا تؤاخذنا يقرأ بالهمزة وهو من الاخذ بالذنب ويقرأ
بالواو ويحتمل وجهين احدهما ان يكون من الاخذ ايضا وانما ابدلت الهمزة واوا
لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسي ويحتمل ان يكون من واخذه
بالواو قاله ابو البقاء وجاء هذا اللفظ بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله
لان المسيء قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانه اعان من يعاقبه
فحسنت المفاعلة غير ظاهر لان المفاعلة ان يحصل من كل فعل مع الآخر
لا مطلق فعل وتأويله هذا لا يظهر منه ذلك ولو كان متعلقا بغير المولى عز وجل
بذنبه ويأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز ان يكون من باب
سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين   لا عن عمد كتأخير الصلاة عن
في حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه   كما اخذت به اي بما ذكر من الامرين
من قبلنا قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة
فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر
الله المؤمنين ان يسألوه رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن   وقد رفع الله
ذلك اي المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا اشارة الى ايراد حاصله انه اذا كان
مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد
اجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله اي فالقصد من سؤال هذا الرفع
وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة اي اظهارها والتحدث بها على حد واما
بنعمة ربك فحدث   كما ورد في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم

رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني وغيره اه كرخي
ولا تحمل علينا اصرا معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد
الضراعة والالتجاء الى وجه الرب الكريم وكذا يقال في قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا
الى اخر ما تقدم اه   اصرا الاصر العبء الثقيل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه
والمراد به التكاليف الشاقة اه ابو السعود وفي المختار اصره حبسه وبابه ضرب اه
وفي السمين والاصر في الاصل الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وميثاقي ويضع عنهم اصرهم اي التكاليف الشاقة
ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء اه   وقرض موضع النجاسة
اي من البدن والثياب هكذا قاله الشراح اه كرخي   من التكاليف كوجوب
قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح
لا يتفق ان الاصر وما لا طاقة لنا به معناهما واحد وهو احد قولين ذكرهما
ابو السعود حاصل الاول منهما   معناهما واحد الصواب فيه ان يقول بينهما
العموم والخصوص او الثاني عام كما هو ظاهر على حله الا ان يراد بالواحدية عدم
الكلية وانه لم يظهر قوله احد قولين الخ فتامل اه   ان سوال رفع الاصر طلب
رفع التكليف بالامور الشاقة وان سوال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة
به وحاصل الثاني منهما ان السوال الثاني هو عين الاول وكرر لتصوير المواخذة
بصورة ما لا يطاق اصلا ونصه فكانه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا
تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل
باعتبار ما يؤدي اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للاصر بصورة ما لا
يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على الشيء وهي في الاصل مصدر جاء على
حذف الزوائد وكان من حقها اطاقة لانها من اطاق اه سمين   اي ذنوبنا
يستعمل واويا من باب عدا ويائيا من باب رمى ومصدر الاول محو ومصدر الثاني محي
اه شيخنا ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه انها بمعنى المحو لكن عبارة
البيضاوي واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة
وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت   زيادة على المغفرة اي
لان الرحمة الاحسان وهي تشمل المغفرة التي هي غفر الذنوب وايصال النعم
في الدنيا والاخرة اه شيخنا   مولانا المولى مفعل من ولي يلي وهو
هنا

هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي صاحب تولينا اي نصرتنا
ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز ان يكون اسم مكان ايضا واسم زمان اه سمين
فانصرنا اتي هنا بالفاء اعلاما بالسببية لان الله تعالى لما كان مولاهم ومالك امورهم وهو
مدبرهم تسبب عنه ان دعوه بان ينصرهم على اعدائهم كقولك انت الجواد فتكرم علي
وانت البطل فاحم حماك اه سمين   فان من شان المولى ان ينصر مواليه اي عبيده
اشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفاء اي طلب النصرة متسبب عن اتصافه
بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل
انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب ان
النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص
قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخي   هذه الاية اولها لا يكلف
الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة وقوله قيل له اي من قبل الله اي قال الله له عقب كل
كلمة من كلمات الدعوات وهي سبع اولها لا تؤاخذنا واخرها فانصرنا على القوم الكافرين
فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد اجبت دعاءك ومطلوبك وهذه
رواية مسلم وفي الحديث رواية اخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس في قوله
تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ولا احملكم
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد
عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين انتهى وروي
عن معاذ بن جبل انه اذا كان فرغ من قراءة هذه السورة قال امين قال ابن عطية
هذا يظن به انه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن ابي مسعود
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراها تين الايتين من
اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روي عن ابن عمر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم انزل الله علي ايتين من كنوز الجنة ختم بهما
سورة البقرة من قراهما بعد العشاء مرتين اجزاتاه عن قيام الليل امن
الرسول الى اخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان وقال علي
ابن ابي طالب ما اظن احدا عقل وادرك الاسلام ينام حتى يقراهما وعن حذيفة
ابن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا

قيل ان يخلق الخلق بالفي عام فانزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة
من قرأهن في بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبي واول الثلاثة
لله ما في السموات وما في الارض وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السورة
التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة اي انهم مع حذقهم لا يوفقون
لتعلمها او التأمل في معانيها او العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم في الباطل او لبطالة
تهم عن امر الدين والفسطاط بضم الفا الخيمة او المدينة الجامعة سميت به السورة
لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد
ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

سورة آل عمران

هذا الاسم ماخوذ من قوله تعالى الآتي وآل عمران على العالمين واختلف في عمران هذا هل هو ابو
موسى او ابو مريم والثاني بعد الاول بالفي سنة وثمانماية فعلى الاول آله موسى وها
رون وعلى الثاني آله موسى وعيسى وسياتي في الآية ان المراد بآل عمران عمران نفسه اه شيخنا
وفي القرطبي حكى النقاش ان هذه السورة اسمها في التوراة طيبة وورد في فضلها
اخبار وآثار فمن ذلك انها امان من الحيات وكنز للمفتقر وانها تحاج
عن قارئها في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول
قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك
مما ورد في فضلها اه   الم الخ انزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا
ستين راكبا فيهم اربعة عشر من اشرافهم ثلاثة منهم اكابرهم احدهم
اميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم فتكلم منهم اولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم تارة عيسى هو الله لانه
كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له اب وتارة انه ثالث ثلاثة لقوله
تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يموت قالوا بلى
وذكر عليهم ادلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم
فسكتوا وابوا الا الجحود فانزل الله من اول السورة الى نيف وثمانين آية
تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه ابو السعود وانما فتحت الميم في المشهور وكانت
من حقها ان يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين

فانه

فانه غير محذوف في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم ان التحريك
لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر في رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل
اه بيضاوي   نزل عليك الكتاب قيد ان وقت نزول هذه الآية لم يكن
القرآن تكامل نزوله فاما ان يراد بالكتاب ما نزل معه اذ ذاك او يقال الفعل مستعمل
في الماضي والمستقبل اه شيخنا   ملتبسا بالحق اشار به الى قوله بالحق متعلق
بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي   مصدقا حال
موكدة اي نزله في حال تصديقه الكتاب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال
حث اهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان
بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخي   مصدقا لما بين يديه
اي موافقا في التوحيد والامر بالعدل والاحسان وفي الشرائع التي لا تختلف
فيها الامم المختلفة لها مشتملة على المصالح اللائقة فيشا فيهم اه ابو السعود
لما بين يديه فيه نوع مجاز لان ما بين يديه هو ما امامه فسمي ما مضى بين
يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام في لما بين وعامة التقوية
العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة احسن من تعبير بعضهم
بالزائدة اه ابو السعود   وانزل التوراة والانجيل اختلف الناس في هاتين
اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف ام لا يدخلهما لكونهما اعجميين
فذهب جماعة الى الثاني قالوا لان هذين اللفظين اسمان عبرانيان
لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة
الى الاول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزناد اذا قدح فظهر
منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج
بالنار من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة
من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض وسميت التوراة بذلك
لان اكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل بذلك مشتق
من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمي الانجيل بذلك
لان فيه توسعة لم تكن في التوراة اذ حلل فيه اشياء كانت محرمة في التوراة
والعامة على كسر الهمزة من الانجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين
هدى حال من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما اشار اليه ذلك من

النقريب ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه انزل اي انزل هذين الكتابين لاجل هداية
الناس بهما اهـ كرخي   ممن تبعهما بيان للناس اي كلف وعمل بهما لمذ تخصيص
للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل انه عام بحيث
يشمل هذه الامة وان لم تكن متعبدين اي مكلفين ومامورين بشرع من قبلنا
لان فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم
اهـ من الكرخي   جملة اي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا فحفظته الحفظة وكتبته الكتبة ثم فرقها منها في دفعات في ثلاث
وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذي ذكره المفسر منتقض بقوله
والذين يؤمنون بما انزل اليك وبقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة واجيب
بان القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما افاده شيخنا انهما بمعنى والتعدية
والجمع بينهما للتفنن اهـ كرخي   ليعم ما عداها اي من بقية الكتب المنزلة
اي فكانه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص
حيث ذكر اولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها لئلا يختص بالمذكور ولا يعم بقية شرف
اهـ كرخي   ان الذين كفروا اي كوفد نجران   بايات الله ذكر الايات وان كان
العذاب الشديد مترتبا على الكفر باية من ايات الله لان الواقع ان من كفر ليس كفره
مخصوصا باية بل كان كافرا بالايات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالايات
والمراد بالموصول اما اهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم او جنس
الكفرة وهم داخلون فيه دخولا اوليا اهـ كرخي   لهم عذاب شديد
اي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالخلود في النار ويحتمل
ان يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل ان يرتفع
على الابتداء والجملة خبر ان والاول اولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من
الافراد اهـ كرخي   ان الله لا يخفى عليه شيء الخ رد على نصارى نجران
في دعواهم الوهية عيسى وجه الرد ان الاله هو الذي لا يخفى عليه شيء وعيسى
يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح ان يكون الها وان الاله هو
الذي يصور الخلق في الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح ان يكون
الها وعبارة الخازن وقيل ان الاية واردة في الرد على النصارى وذلك

ان عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول اكلت في دارك اليوم كذا وصنعت كذا وانه يحيي
الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون
طيرا فادعت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قدر على ذلك الا لانه اله فرد الله عليهم
ذلك واخبر انه لا اله هو الذي لا يخفى عليه شيء وانه الذي يصور في الارحام كيف يشاء
وان عيسى صوره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله
اهـ   كائن في الارض اشار به الى ان الجار متعلق بمحذوف على انه صفة لشيء
موكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي اي لا يخفى عليه شيء ما اهـ كرخي
في العالم تفسير للمراد بالارض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس اي
لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم
احساسه اهـ شيخنا   من كلي وجزئي فيه رد على الحكماء في قولهم انه تعالى لا يعلم
الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي العلم بالجزئي كما تقرر في محله اهـ كرخي
هو الذي يصوركم هذه الجملة يحتمل ان تكون مستانفة سيقت لمجرد
الاخبار بذلك وان تكون في محل رفع خبرا ثانيا لان اهـ سمين   كيف يشاء كيف اداة
الشرط وتعليقيه كيف تصنع اصنع وكيف تكون اكون الا انه لا يجزم بها وجوابها
محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذا مفعول يشاء لما تقدم انه لا يذكر الا لغرابة
والتقدير كيف يشاء تصويركم لانه مفعول يشاء لما تقدم انه لا يذكر الا
لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول
يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم انت
ان فعلت تقديره انت ظالم ان فعلت فانت ظالم وعند من يجيز تقديم
الجزاء على الشرط الصريح يجعله يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب
على الحال بالفعل بعده والمعنى على اي حال شاء ان يصوركم يصوركم وتقدم الكلام
على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز ان تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها
صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الا احد شيئين اما حرف جر نحو ممن
تمر واما المضاف نحو غلام من عندك اهـ سمين   من ذكورة الخ تفسير
لكيف   هو الذي انزل عليك الكتاب الخ قيل نزلت في وفد نجران فقالوا للنبي
الست تزعم ان عيسى وبين ان الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس لفهم
امثالهم وما فيه منا ان كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يعلم المراد

من انه كلمة الله وروح منه اه ابو السعود بالمعنى منه آيات محكمات الظرف
خبر وآيات مبتدا او بالعكس بتاويل من آياته في بعضه آيات والاول وفق بقواعد
الصناعة والثاني ادخل في جزالة المعنى ان المقصود الاصلي انقسام الكتاب
الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اه
ابو السعود بالمعنى ~~منه آيات محكمات الظرف خبر والمتعلق~~ هن ام الكتاب لم يقل
امهات الكتاب ولم يخبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة
وكلام الله واحد او ان كل واحدة منهن ام الكتاب كما قال واجعلنا ابن مريم وامه آية
اي كل واحد منهما اه كرخي وعبارة السمين واخبر بلفظ الواحد وهو ام عن جمع وهن
اما لان المراد ان كل واحدة منهن ام واما لانه معروف لا يقع موقع الجمع وقيل لانه بمعنى
اصل الكتاب والاصل يوحد واخر متشابهات فان قيل القرآن نزل لارشاد
العباد فهلا كان كله محكما فالجواب انه نزل بالفاظ العرب وعلى اسلوبهم وكلامهم
على ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الاول والمجاز والكنا
يات والاشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فانزل
القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكانه قال عارضوه باي الضربين
شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا
اه من الخازن لا تفهم معانيها اشار بذلك الى ان التشابه من صفات
المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك ابو السعود اه شيخنا
والمراد انها لا تفهم بسهولة وان كانت تفهم بتدبر تام كما هو مذهب
الخلف فانهم يؤولونها تاويلا صحيحا وجعله كله محكما اشاره لسؤال
وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه
الآية وبين جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه
اه شيخنا ليس فيه عيب اي لفظا ولا معنى ومتشابها
اي وجعله كله متشابها اه فاما الذين في قلوبهم زيغ كوفد نجران
وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد
صورهما فاعتقدوا ان الله يد ووجه وعين الى غير ذلك من المتشابه
فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الواردة ذلك في القرآن على ظاهر اللفظ
ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مع الذين مالت

في عدو

في عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه ابو السعود وزيغ
يجوز ان يكون مرفوعا بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز ان يكون
مبتدا خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو اخص من مطلق
الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال الا فيما كان من حق
الى باطل اه سمين فيتبعون ما تشابه منه اي يتعلقون بظاهر
المتشابه او بتاويل باطل لا تحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه ابو السعود
جهالهم للتفوبة وعبارة ابي السعود اي طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه
وابتغاء تاويله اي مع انهم بمعزل عن رتبة التاويل الحق وذلك قوله وما
يعلم تاويله الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الاخيرة
اي يتبعون المتشابه لابتغاء تاويله والحال انه مخصوص به تعالى ومن
وفقه له من عباده الراسخين في العلم اه ابو السعود تفسيره
اشار به الى ان التاويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفي
تعليل الاتباع بابتغاء تاويله دون نفس تاويله وتجريد التاويل عن الوصف
بالصحة او الحقية ايذان بانهم ليسوا من اهل الكتاب التاويل في شيء وان
ما يبتغونه ليس بتاويل اصلا لا انه تاويل غير صحيح فيعذرون صاحبه اه
كرخي وما يعلم تاويله اي حقيقته الا الله وحده الى ان الوقف على الا الله
وهو ابن ابي كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب
الاكثرون وعليه فالواو في قوله والراسخون في العلم للاستئناف
وهو ما اقتضاه اعرابه الآية وحينئذ فحاكم القصد يوقف به وجرى
قوم على انها للعطف عن الجلالة والمعنى ان تاويل المتشابه يعلمه الله
ويعلمه الراسخون في العلم فالمراد ما للتفكر والتصوفية محال فالمعنى والرا
سخون في العلم قائلين امنا به فالوقف حينئذ على اولوا الالباب
لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال السمرقندي والاول اقيس بالعربية
واشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازي في الثاني لو كان الراسخون
في العلم عالمين بتاويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه

بالله لا بل اصل الايمان به كالايمان بالمحكم ولا يكون في الايمان به خصوصية مدح اهـ كرخي
فائدة قال ابن عباس تفسير لا يسع احد جهله وتفسير لا يعلمه الا الله اهـ خازن
والراسخون في العلم قيل الراسخ في العلم من وجد فيه اربعة اشيا التقوى فيما بينه
وبين الله والتواضع فيما بينه وبين نفسه اهـ خازن اي المتشابه وعدم التوجه
لايمانهم بالمحكم لظهوره اهـ ابو السعود وقوله انه من عند الله يفتح انه على بدل من الضمير
المجرور بالباء اهـ وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن
النظر قاله القاضي كالكشاف وهو يدل على ان مختارهما الوقف على الراسخون
في العلم وقد افرد بعضهم هذه المسالة بكتاب لسعة الكلام فيها اهـ كرخي
ايضا مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كما رجع الى اخبار
بكذا رجوعا او حال حذف عاملها وصاحبها كاخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما
يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغني كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد
ايضا ومضى عمرو ايضا ولا اختصم زيد وعمرو ايضا اهـ كرخي اذا ارادوا من يتبعه
اي يتبع المتشابه بالغير بظاهره او يعتقده اوبنا وبلية تا وبلا لا يليق وكلام الش
قاصر على الثاني قال بابتغاء تا ويله اهـ شيخنا بعد اذ هديتنا نصب بلا تزغ
على الظرف واذ في محل الجر باضافة فاذ هنا خارج عن الظرفية اي بعد وقت هدايتك
اياك وقيل انها بمعنى ان اهـ ابو السعود وعبارة السمين بعد منصوب
بلا تزغ وان هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم ان تصرفها
قليل واذا خرجت من الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة
بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف في هذا الحكم الا ترى الى قوله تعالى
هذا يوم ينفع ويوم لا تملك في قراءة من رفع يوم في الموضعين وهي مضاف
للجملة التي بعدها اهـ من لدنك متعلق بهب ولدن ظرف وهي
لاول غاية من زمان او مكان او غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست
مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها واكثر ما تضاف الى المعرود ان
وقد تضاف الى ان وصلتها لانها في تاويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية
او الفعلية اهـ سمين تثبيتا اي على الحق وشبه يه على بيان المراد
بالرحمة هنا لانه وردت على اوجه كما هو مقرر في محله اهـ كرخي وعبارة
البيضاوي رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق

او معقو لذنوب انتهت انك انت الوهاب اي لكل مسول وهذا العموم مفهوم
من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسول دون اخر تخصيص بلا
مخصص وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله بما ينعم به على عباده لا يجب
عليه شيء اي لانه وهاب اهـ كرخي ربنا انك الخ لما كان هذا غرضا في الدعا
فلم يقدره فيه اهـ شيخنا جامع الناس بين اضافة اسم الفاعل الى المفعول كما اشار
له واليوم متعلق به اهـ كرخي اي في يوم اي فاللام بمعنى في الظرفية وقيل
انها بمعنى الى اي جامعهم في القبور الى يوم القيامة اهـ كرخي لا ريب
فيه اي في مجيئه ووقوعه فنجازيهم باعمالهم في هذا اشارة الى ما هو
المطلوب لهم بهذا الكلام فكانهم قالوا فجازنا فيه احسن الجزا وقوله كما وعدت
بذلك اي في اية اخرى وعبر بوعد الذي هو للخير اشارة الى ان مطلوبهم طلب النفع
لا مطلق التحاكم لخبر الصادق بالعقاب اهـ شيخنا ان الله لا يخلف الميعاد
اظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والجلال الناشي من ذكر اليوم المهيب
لهم بخلاف ما في اخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سياتي والاظهار
للاشعار بعلة الحكم الالوهية منافية للاخلاف اهـ ابو السعود اي لان اخلاف
الميعاد كذب مناف للكمال الذي هو مقتضى الالوهية قال ابو البقا والميعاد
مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اهـ وقال شيخ الاسلام
الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه اللائق بمفعوليته لا الزمان والمكان واليه
اشار في التقرير اهـ كرخي فيه التفات اي بالنسبة الى قوله انك جامع الناس
ان يكون من كلامه تعالى اي قال الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم
انك جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه
وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اهـ شيخنا والغرض من الدعا
الخ عبارة ابي السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة
وانها المقصد الاسنى عندهم انتهت اي واراد الش توجيه كون كلام منهم
دعا مع ان ظاهره انه محض خبر وقوله بذلك اي بقولهم ربنا انك جامع
الناس الخ وقوله بيان ان همهم الخ اي ان همتهم وغرضهم متعلق بامر الاخرة
فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كانهم
قالوا فاحسن لنا الجزا في ذلك اليوم كما اشار له الش بقولهم له فجازيهم

باعمالهم اهـ شيخنا سالوا الثبات على الهداية اي بقولهم وهب لنا من لدنك
من لدنك رحمة حيث فسرها الشيخ بالتثبيت وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا اي الذي هو
هو المراد لهم ربنا انك جامع الناس الخ اهـ شيخنا روى الشيخان الخ استدلال
على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني اهـ
تلي اي قرا هو الذي يدل من هذه الآية الى اخرها المراد به قوله وما
يذكر الا اولوا الالباب صرح بذلك الخازن اهـ الذين سمى الله اي عينهم بوصف
وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم ضمير تعظيم لعايشة من وجهين
الجمع والتذكير اهـ شيخنا وروى الطبراني اي في معجمه الكبير الا ثلاث خلال
في نسخة خصال بالقال ان يفتح لهم الكتاب اي يقرا فيسمعوه وهذه الخلة
الثانية في الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر
المنثور للمؤلف واخرج الطبراني عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا
فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغي تاويله وما يعلم الله والرا
سخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
وان يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسالوا عنه اهـ يبتغي تاويله حال
من المومن والراسخون مبتدا على طريقة الشيخ فيما سبق ان الذين
كفروا اي جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل نصارى نجران وقيل اليهود من
بني قريظة والنضير وقيل مشركو العرب اهـ ابو السعود اي عذابه
اشار به الى ان من الله في موضع نصب وشيا على هذا في موضع المصدر
او مفعول مطلق اي شيئا من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا او قال
القاضي من رحمته اي على البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن
قال ابو حيان اثبات البدلية لمن انكره اكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما
قاله المبرد ومعنى تغني على هذا تدفع وقدمه القاضي على ما قبله اهـ
كرخي واولئك مبتدا ثان او ضمير فصل والجملة مستانفة مقررة
لعدم الاغناء او معطوفة على خبر ان كان فيها تعيين للعذاب الذي
بين ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم من شيئا اهـ ابو السعود
بفتح الواو اي في قراءة العامة وقرا الحسن بضمها اهـ سمين وقوله

ما توقد

ما توقد به اي حطبها كداب آل فرعون الداب مصدر داب في العمل من باب قطع
قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله في الشان والحال والعادة اهـ ابو
السعود والذين من قبلهم يجوز ان يكون مجرورا عطفا على آل فرعون
وان يكون مرفوعا على الابتدا والخبر قوله كذبوا باياتنا اهـ سمين
كعاد قوم هود وقوله وثمود قوم صالح كذبوا باياتنا قال
هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي موضع آخر منها كفروا تفننا
جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اهـ كرخي والجملة اي
جملة كذبوا باياتنا مفسرة لما قبلها اي من قوله كداب آل فرعون والمعطوف
عليه الذين هو في محل جر وكانها جواب سوال مقدر وهو لم فعل بهم اي
بان فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب بانهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم فان اريد بها تكذيبهم بالآيات فالبا للسببية جي بها
تاكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وان اريد بها
سائر ذنوبهم فالبا للملابسة جي بها للدلالة على ان لهم ذنوبا اخر
اي فاخذهم الله متلبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى
وتزهق انفسهم وهم كافرون اهـ كرخي اليهود اي يهود المد
ينة مرجعه من بدر اي وقت رجوعه من بدر ولما رجع منها جمعهم
في سوق بني قينقاع فحذرهم اي بين لهم ما نزل بقريش فقالوا
له لا يغرنك الى آخر ما في النهر ثم قالوا لئن قاتلتنا لتعلمن انا نحن
الناس اهـ ابو السعود ان قتلت وقل يغرنك اغمارا جمع غمر بضم
الغين وسكون الميم وهو من الرجال الجاهل الذي لا يدري الامور فقوله لا
يعرفون القتال تفسير اهـ شيخنا وفي المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى
وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر ايضا العطش ورجل غمر لم يجرب
الامور وقوم اغمار مثل قفل واقفال والمراة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من
باب ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب واصله الصبي
الذي لا عقل له قال ابو زيد ويقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده
في عقل ولا راي ولا عمل اهـ قل للذين فاعل نزل ستغلبون اي قريب
كما يفيده السمين وقوله بالقتل اي لبني قريظة فقد قتل منهم النبي

في يوم واحد ستماية جمعهم في سوق بني قينقاع وامر السياف بضرب اعناقهم وامر
بنحو خمسة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية اي على اهل خيبر والاسير ان
لبعض كلا اه شيخنا   بالوجهين اي قرا حمزة والكساي بالغيبة اي بلغهم
انهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب اي قل لهم في خطابك اياهم
ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما انه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى
كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي   وبيس المهاد
اي ما مهدوه لانفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم او استيناف
لتهويل جهنم وتفظيع حال اهلها اه ابو السعود   قد كان لكم الخطاب
لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المامور به جي به لتقرير
وتحقيق ما قبله اه ابو السعود اي قل لليهود القايلين لك لا يغرنك
الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم اية ويشير لذا قول الجلال
في اخر الاية افلا تعتبرون بذلك اي ما ذكر من هذه الاية فتومنون اه عبارة
القرطبي واختلفوا في المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل
المومنون اه وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الاية مستانفة
اي غير مرتبطة بما قبلها اه   اية اي داله على صدق ما اقول لكم
انكم ستغلبون اه ابو السعود   وذكر الفعل اي حيث لم يقل قد
كانت وقوله للفصل اي بين كان واسمها بخبرها ولان التانيث مجازي
او باعتبار ان الاية برهان ودليل اه   في فيتين الجار والمجرور نعت
لاية وقوله التقتا في محل جر صفة لفيتين اي فيتين ملتقية
اه سمين وفي المصباح والفية الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها
فيات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص اه وفي القرطبي وسميت
الجماعة من الناس فية لانها يفا اليها اي يرجع في وقت الشدة اه
فية قرا العامة فية بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي احدهما فية وقرا
الحسن ومجاهد وحميد فية بالجر على البدل من فيتين وقوله واخرى كافرة
معطوف على ما قبله فمن رفع الابتدا او رفع هنا ومن جر جر هنا اه
سمين وفي الكلام شبه احتباك تقديره فية مومنة تقاتل في سبيل
الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان فحذف من الاول ما يفهم
من

من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الاول اه   وكانوا ثلثماية الخ وكان المهاجرون منهم
سبعة وسبعين صاحب رايتهم علي والانصار ماتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم
سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم في تلك الوقعة اربعة عشر ستة من المها
جرين وثمانية من الانصار   معهم فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد ومعهم ايضا سبعون بعيرا وقوله وست ادرع جمع درع وفي
المصباح ودرع الحديد مونثة في الاكثر وجمعها ادرع ودروع وادراع قال ابن
الاثير وهي الزردية ودرع المراة قميصها مذكر اه وقوله واكثرهم رجالة اي مشاة
يعني وبعضهم كان راكبا لما عرفت انه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون
عليها اه   يرونهم هذه الجملة خبر ثان لقوله واخرى كافرة او صفة لها
او نعت لقوله فية تقاتل في سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة اليا
التحتية واما قراءة التا الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستانفة راجعة لقوله
قد كان لكم اية واياما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الاية التي في الفيتين
وفي التقائهما واجتماعهما تامل   اي الكفار يحتمل انه بالرفع تفسير للضمير
الفاعل الذي هو الواو والهاء مفعوله ومثليهم حال وقوله اي المسلمين تفسير للضمير
المضاف اليه فعلى هذا يكون المعنى ان الكفار يرون المسلمين ستماية وستة
وعشرين وقوله منهم الضمير في مثليهم راجع المسلمين اي اكثر من عددهم في الواقع
ومراده بهذا ان المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين اي يرونهم اكثر
من الثلثماية التي هي عددهم في الواقع ويحتمل انه بالنصب تفسير للضمير البارز
في يرونهم الذي هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين اي يرى
المسلمون الكفار مثليهم اي مثلي المسلمين اي يرونهم اكثر منهم اي
من عددهم في الواقع ونفس الامر وعلى هذا من الاحتمالين فهذه الاية
تنافي اية الانفال وهي قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم فتلك الاية تقتضي ان كلا من الفريقين قلل
في اعين الاخر وهذه الاية تقتضي ان كلا منهما كثر في اعين الاخر وقد اجاب
الشيخ عن هذا التنافي هناك ونصه واذ يريكموهم ايها المومنون اية في فيتين
بان رايتم الكفار مثلي عدد ~~الكافرين وهو كذلك~~ في مثلي انفسهم في العدد
وقد بلغ في القدرة حيث راى المومنون الكافرين مثلي عدد الكافرين

ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم ووقعوا بهم الافاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله الثاني ان يكون الخطاب في ترونهم للمؤمنين ايضا والضمير المنصوب
في ترونهم للكافرين ايضا والمجرور في مثليهم للمؤمنين والمعنى ترونهم ان ايها المؤمنون
الكافرين مثلي عدد انفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين في رأي
العين وذلك ان الكفار كانوا الفا ونيفا على التسعمائة فاراهم اياهم مثليهم
على ما قطعوا به من مقاومة الواحد للاثنين في قوله تعالى فان لم يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين بعد ما قطعوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى
ان لم يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون في الكلام التفات
من الخطاب الى الغيبة اذ كان حقه ان يقال ترونهم مثليكم ونظيره قوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم   الثالث ان يكون في لكم وفي ترونهم للكفار
وهم قريش والضمير والمجرور للمؤمنين اي قد كان لكم ايها المشركون اية حيث
ترون المؤمنين مثلي انفسهم في العدد فيكون قد كثرهم في اعين الكفار لتضعف
قلوبهم فينهزموا يوم بدر وعلى هذا قوله في الانفال ويقللكم في اعينهم مع ان
القصة واحدة فهناك تدل الاية على ان الله تعالى قلل المؤمنين في اعين
الكفار لاجل ان يطمعوا فيهم ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الاية
تقتضي ان الله كثر المؤمنين في اعين الكفار الذي هو مفاد اية ويمكن
ان يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين في اعين الكفار الذي
هو مفاد اية الانفال كان قبل التحام القتال لاجل ما تقدم وتكثيرهم في اعينهم
كما هو مقتضى ما هنا كان في حال القتال لاجل ان تضعف قلوبهم فيتمكن
المسلمون منهم الرابع ان الخطاب في لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا
وقعة بدر والضميران المنصوب والمجرور للكفار اي ايها اليهود الكفار
مثلي عددهم اي ترونهم نحو الالفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم
جدا بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا ابلغ في اكرام المؤمنين وعناية
الله بهم واما قراءة الباقين ففيها وجهان احدهما ان الضمير المرفوع للمؤمنين
والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين اي يرى المؤمنين الكفار مثليهم
اي مثلي المؤمنين الكفار اي يرونهم نحو   العين وذلك
وذلك في حالة القتال ايد الله الكفار المؤمنين فكثرهم اي الكفار في اعين

لتضعف

١٨٥

لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا واسرا ولاهم با
ختصار   وكانوا اي الكفار نحو الالف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس
وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شيء كثير اه عجيمي   اي رؤية ظاهرة
اي هو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه   والله يؤيد بنصره من
يشاء اي ولو بدون الاسباب العادية   المذكور اي رؤية القليل كثيرا
المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكي السلاح اه
شيخنا   زين للناس اي جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة
شأن الحظوظ الدنيوية باصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم
الى ما عند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه ابو
السعود   ما تشتهيه النفس فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه
مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كانها نفس الشهوات والشهوة توقان
النفس وميلها الى الشيء المشتهى اه ابو السعود والشهوة اما كاذبة ومنها
قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين او تخيلها كما هنا فيه
اه كرخي   زينها الله اي الشهوات ففيه اشارة الى ايقاع التزيين على الحب
مسامحة لاجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة
عن جعله القلوب متعلقة بها مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته
وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفي الكرخي قوله زينها الله لانه الخالق للافعال
والدواعي قال القاضي البيضاوي وهو معنى قول عمر ابن الخطاب اللهم لا صبر لنا على
ما زينت لنا الا بك رواه البخاري وقوله ابتلاء اي اختبارا لتظهر عبد الشهوة
من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقوله او الشيطان اي على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان
اعمالهم فان الاية في معرض الذم اه   من النساء الخ من بيانية وهي مع مجرورها
في محل الحال وبين الشهوات بامور ستة وبدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن اكثر
والاستئناس بهن اتم ولانهن حبائل الشيطان واقرب الى الافتتان وقال
صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة اضر على الرجال من النساء ما رأيت
ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحكيم منكن ويروى الحازم منكن
وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة وذلك انهن يقطعن

الارحام والصلاة بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حلال وحرام والاولاد تجمع
لاجلهم الاموال فلذلك ثني بالبنين وفي الحديث الولد مبخلة مجبنة محزنة وانهم
فروع منهن وثمرات يستفدن منهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على
الاموال لانهم احب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان
حب الولد الذكر اكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه
اه سمين وخازن   والقناطير جمع قنطار ماخوذ من الاحكام انتهى يقال
قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه القنطرة التي المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل
هو محدود او لا على قولين وعلى الاول اختلفوا في هذه فقيل هو مائة رطل
فقد روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القنطار الف اوقية
ومائتا اوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء
قال ابن عطية وهو الاصح الا ان القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر
الاوقية وقيل هو اثنا عشر الف اوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثاني هو
عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن وفي نونه قولان
احدهما وهو قول جماعة انها اصلية وان وزنه فعلال كقرطاس والثاني انها
زائدة ووزنه فنعال اه سمين   المقنطرة اشارة الى انه تاكيد هو المتناهي مشتق
من الموكد كبدرة مبدرة اه كرخي   من الذهب الخ بيانية والمبين هو
القناطير فتكون في محل الحال ويحتمل انها متعلقة بالمقنطرة من حيث ان معناها
معنى الاجتماع وتدبر قال الشيخ المجمعة من الذهب الخ   والخيل عطف على النساء
قال ابو البقاء لا على الذهب لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا
ولا حاجة الى التنبيه عليه وفي الخيل قولان احدهما انه جمع لا واحد له من لفظه
بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء والثاني ان واحده خائل فهو
نظير قوم ورهط ونساء والثاني ان واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر
وتجر وطاير وطير وهذا خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله
اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفي اشتقاقها وجهان احدهما من
الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها في مشيتها بطول اذنابها والثاني
من التخيل وهو التشبه بالشيء لان المختال يتخيل في صورة من هو اعظم منه
كبرا اه سمين وفي الخبر من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الفرس

من

من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب ابن منبه خلقها من ريح الجنوب
قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهي
تسمعه وتجيبه بمثلها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان
دارا فيها فرس عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق
اليمين فان لم يكن ادهم فكميت اه من القرطبي   المسومة الحسان المضمرة وذلك
لان المسومة على هذا ماخوذ من السيما وهو الحسن فمعنى مسومة ذات
حسن قاله عكرمة واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه قرطبي
والانعام جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث
ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على الانعام باعتبار انواعه الثلاثة
زروع والحرث مصدر بمعنى المفعول اي المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع اي تم
سواء كان حبوبا ام بقلا ام ثمرا ولم يجمع كما جمعت اخواته نظرا لاصله وهو
المصدر   المذكور يريد به بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى
جميع ما سبق اه كرخي   ثم يفنى اخذه من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى
ما فيها اه شيخنا   والله عنده حسن المآب فيه دلالة على انه ليس فيما عداه
عاقبة حميدة اه ابو السعود والمآب مفعل بفتح العين من آب يؤب من باب
قال اي رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة قبلها
فقلبت الواو الفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع ويستعمل اسم مكانه
او زمان تقول اب يؤب اوبا وايابا ومآبا فالاوب والاياب مصدران
والمآب اسم لهما اه سمين   وهو الجنة تفسير للمآب ويكون اضافة
الحسن اليه من اضافة الصفة اي المآب الحسن اي الجنة الحسنة   فيه
اشارة الى المقصود بسياق الاية الترغيب في الجنة والترهيب من غيرها اه
خازن   قل اؤنبئكم قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل
الثانية والباقون بالتحقيق لهم مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون
زيادته لبعض آخر وفي القرآن ثلاثة اه من السمين وليس في القرآن همزة مضمومة
بعد مفتوحة الا ما هنا وما في ص أانزل عليه الذكر وما في اقتربت أالقي
الذكر عليه من بيننا اه شيخنا   لقومك في هذا شيء لان النظم على هذا
لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس فالمناسب ان يكون ما هنا

كذلك وعبارة ابي السعود قل أؤنبئكم بخير من ذلكم امر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل
ما اجمل اولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع
اي اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت   اخبركم اشار
بهذا التفسير الى تعدية هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثاني بحرف الجر
لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم واما هنا فهو بمعنى الاخبار
فيتعدى لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على
اصله من كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم الى انواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح
المذكور من الشهوات اهـ من السمين   استفهام تقرير ليس المراد بالتقرير هنا
طلب الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريري في الاصل
بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين اي تحقق خيرية ما عند الله
وافضليته على شهوات الدنيا اهـ شيخنا   التحول اي والنمو احسن والكبار اولى بهم
فلا تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى ان خلو الشخص
منه شرط لحصول ما ذكره اهـ كرخي   خبره وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله
من ذلكم ويصح ان يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف
وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على انه بدل من خير وان قوله للذين
اتقوا نعت لخير اهـ من السمين   عند ربهم فيه ثلاثة اوجه احدها انه
في محل نصب على الحال من جنات الثاني انه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار
اذا جعلناه خبرا مقدما اي ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم ويبينه صنيع
الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بانه خبر فقال للذين اتقوا
عند ربهم خبر فيتعين ان الظرف من جملة الخبر الثالث انه متعلق بخير
على انه نعت له اهـ من السمين   اي مقدرين الخلود فيها اي فهي حال
مقدرة وصاحبها الذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اهـ
كرخي   مما يستقذر كالبصاق والمني   لغتان اي وقرئ بهما في السبع
في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق
السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله اي رضى اشار به الى ان كلا من
المكسور والمضموم مصدر رضي وهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا
قياسيا وقوله قياسيا غير ظاهر مع قوله ان ما اتى وفعل اللازم بابه فعل كقعد وسجود

جلو

كبرى والشرك وقوله كثير خفة من التنوين في رضوان اهـ شيخنا   فيجازي كلا
من المطيع وغيره   من الذين قبله متعلق بكل من نعت او بدل لكن من تعلقه
بنعت تكون من بمعنى اللام اهـ شيخنا   فاغفر لنا ذنوبنا الخ في ترتيب هذا
السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على اهل
الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان اهـ رازي
نعت اي للذين اتقوا او للذين يقولون   والصادقين الخ ان قيل لم دخلت
الواو على هذه الصفات مع ان الموصوف بها واحد اجيب بجوابين احدهما ان
الصفات اذا تكررت جاز ان يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف
بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بان كل صفة مستقلة
بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم ان الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات
موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة
بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الاول
اهـ من السمين   المنفقين اي بالواجب والمندوب   بان يقولوا
اي مثلا اذ المدار على الاستغفار باي صيغة كانت وقوله بالاسحار اي فيها
وهي جمع سحر كفرس وافراس سميت الاواخر بذلك لما فيها من الخفا كالسحر
اسم للشيء الخفي اهـ شيخنا   ايضا بان يقولوا اللهم اغفر لنا يشير الى ان المراد حقيقة
الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن اعجز من هذا الديك يصوت
بالاسحار وانت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين بالاسحار اهـ كرخي   اواخر
الليل عبارة السمين اختلف اهل اللغة في السحر اي وقت هو فقال جماعة منهم
الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء
النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر
وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل مسكون هو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه
بين سحري ونحري اهـ من السمين   لانه وقت الغفلة اي والنفس
فيه اصفى والروح اجمع وقوله ولذة النوم اي والعبادة فيه اشق فكانت اقرب الى
القبول اهـ ابو السعود   شهد الله الخ قد ورد في فضل هذه الآية انه عليه الصلاة
والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا

[illegible]

هدى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين
وشرف اهله وروي عن سعيد بن جبير انه كان في الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما
نزلت هذه الاية بالمدينة خرت الاصنام التي في الكعبة سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال
الكلبي قدم على النبي حبران اي عالمان من احبار الشام فقالا له انت محمد قال نعم قالا فانا
نسالك عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا
اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان اهـ ابو
السعود وفي المدارك من قراها عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد
الله واستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله ان لعبدي
الخ اهـ شهاب بالدلائل اي السمعية والايات اي العقلية انه لا اله الا هو حذف
الجار اي بانه والضمير للحال والشان وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود وشهد
بذلك الملائكة اشار به الى ان الملائكة مرفوع على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره لا كما
هو الظاهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما اشار اليه من ان شهادة الله مغا
يرة لشهادة واولي العلم لا يجوز اعمال المشترك في معنييه فاحتاج الى اضمار فعل
يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اهـ كرخي بالاعتقاد اي الايمان وقوله
واللفظ اي النطق بلا اله الا الله قائما بالقسط بيان لكماله في افعاله بعد بيان كماله
في ذاته اهـ ابو السعود ونصبه على الحال اي من الضمير المنفصل الواقع بعد الا فتكون
الحال لازمة ايضا في حيز الشهادة فيكون المشهود به امرين الوحدانية والقيام
بالقسط وهذا احسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل بشهد لان عليه
يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز الشهادة اهـ شيخنا
وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هي التي تفهم معناها مما قبلها
بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان اوضح وعبارة السمين
قال الزمخشري وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اهـ قال
الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لانه ليس من باب ويوم ابعث حيا فليس مؤكدا لمضمون ليس
الجملة السابقة اهـ قلت مؤاخذته في قوله مؤكد غير ظاهرة وذلك ان الحال على
قسمين اما مؤكدة واما مبينة وهي الاصل المبينة لا جائز ان تكون هنا لان المبينة
تكون منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهي
اللازمة فكان للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب ان كل مؤكدة

لازمة

لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اهـ والعامل فيها معنى الجملة اي جملة
لا اله الا هو وقوله اي تفرد بيان لمعنى الجملة اهـ كررها تاكيدا اي او لان الاول قول الله
والثاني حكاية قول الملائكة واولي العلم او لان الاول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى
مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثاني تعليم
اي قولوا واشهدوا كما شهدت اهـ كرخي العزيز في ملكه راجع لقوله لا اله الا هو
وقوله الحكيم في صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه اشارة الى انه انما قدم العزيز لان العزة تلائم
الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فاتى بهما لتقرير الامرين على ترتيب
ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اهـ العزيز الحكيم فيه ثلاثة اوجه
احدها انه بدل من هو الثاني انه خبر مبتدا مضمر الثالث انه نعت لهو وهذا انما يتمشى
على مذهب الكسائي فانه يرى وصف الضمير الغائب اهـ سمين ان الدين
عند الله الاسلام نزلت لما ادعت اليهود انه لا دين افضل من اليهودية وادعت
النصارى انه لا دين افضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند
الله الاسلام اهـ خازن والظاهر ان هذه الجملة انه مستقلة نحو هذا ظاهر
على قراءة كسر ان واما على قراءة فتحها فهو من بقية الاية السابقة كما لا يخفى تامل
عند الله ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل اي الذي شرع
عند الله ويصح ان يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف اي الكائن
والثابت عند الله قال ابو البقاء ولا يكون حالا لان ان لا تعمل في الحال قلت قد جوزوا
في ليت وفي كان وفي ها التنبيه ان تعمل في الحال قالوا لما تضمنت هذه الاحرف
من معنى التمني والتشبيه والتنبيه وان للتاكيد فلتعمل في الحال ايضا فلا
تتقاعد عن ذا التي هي التي للتنبيه بل هي اولى منها وذلك انها عاملة وها
التنبيه ليست بعاملة فهي اقرب لشبه الفعل منها اهـ سمين المبني
على التوحيد اشارة الى ان قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان
على قراءة غير الكسائي جملة مستانفة مؤكدة للاولى لان الشهادة بالوحدانية
وبالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان اهـ كرخي بدل
من انه الخ اي لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين
وقوله بدل اشتمال اي بناء على ما فسره من ان المراد به الشريعة اما اذا فسر بالايمان

فهو بدل كل من انه لا اله الا هو وذلك ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن
العدل والتوحيد وهو هو في المعنى ا هـ شيخنا وهو ان الرضي جوز ان يبدل الا
شتمال ان يكون المخاطب متشوقا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس
كذلك ا هـ كرخي   وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي من اليهود و
النصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه
حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
اختلفوا في امر عيسى انتهى بيضاوي   الذين اوتوا الكتاب في التعبير
عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب
اقبح وقوله الا من بعد الخ زيادة اخرى فان الاختلاف بعد العلم ازيد في القباحة
وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لا في حيز الحصر فكانه قال وما اختلفوا
الا بغيا اي لا لشبهة ولا لدليل فيكون ازيد في القباحة ا هـ شيخنا
اوتوا الكتاب اي التوراة والانجيل   بان وحد بعض اي قال الله
واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض اي بان ثلثت النصارى الله
ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله ا هـ كرخي   الا من بعد استثناء
مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات اي وما اختلفوا في حال من الاحوال او وقت
من الاوقات الا بعد ان علموا الحق ا هـ شيخنا   بغيا بينهم مفعول من اجله
والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا الا للبغي لا لغيره
ا هـ سمين فهو في حيز الاستثناء   ومن يكفر من مبتدأ شرطية وفي خبره
الاقوال الثلاثة اعني فعل الشرط وحده او الجواب وحده او كلاهما وعلى القول
بكونه الجواب وحده لابد من ضمير يقدر اي سريع الحساب له كما قدره الشارح
وقد تقدم تحقيق ذلك ا هـ سمين   بآيات الله اي بآياته الناطقة بما ذكر
من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها او بآياته اية كانت من
آيات الله تعالى على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا ا هـ كرخي
فان الله سريع الحساب قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله
يجازيه ويعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب ا هـ ابو السعود   فان حاجوك
اي الكفار اي جادلوك بعد قيام الحجة عليهم ا هـ كرخي   في الدين اي في ان الدين

عند

عند الله هو الاسلام ا هـ   انا ومن اتبعن اشار به الى ان محل من الرفع عطفا على التاء في
اسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله ابو حيان والمعنى انه صلى الله عليه
وسلم اسلم وجهه لله وهم اسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الاعراب
مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تاويل وهو حذف
المفعول من المعطوف اي واسلم من اتبعن وجوههم وجوز في الكشاف انه منصوب
على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى اسلمت وجهي مصاحبا لمن اسلم وجهه لله
ايضا وهو صحيح نظرا الى ان المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الاسلام اي الاخلاص
لا فيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما ا هـ كرخي   ومن اتبعن اثبت
الياء في اتبعني نافع وابو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا
موافقة للرسم وحسن ذلك ايضا كونها فاصلة ورأس آية نحو اكرمن واهانن وقال
بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها ا هـ
سمين   وخص الوجه الخ اشارة الى ان الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف
اعضائه الظاهرة وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولانه معظم
ما تقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه الى كل شيء ا هـ ابو السعود
وقل للذين اوتوا الكتاب وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفي
المتعاطفين اذ الاميين يقابلون بالذين اوتوا الكتاب ا هـ ابو السعود
والاميين اي الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب ا هـ ابو السعود فالمراد بالاميين
هذا المعنى وان كانوا يكتبون ويقرؤون المكتوب ا هـ شيخنا   أأسلمتم
صورته استفهام ومعناه امر اي اسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي
انتهوا قال الزمخشري يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله
لا محالة فهل اسلمتم بعد ام انتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسالة ولم تبق
من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها ام لا ومنه قوله تعالى فهل انتم
منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير
بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف في اذعانه للحق
وهو كلام حسن جدا ا هـ وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضي مبالغة في تحقق
وقوع الفعل وكانه قرب من الوقوع ا هـ سمين   فان اسلموا فقد اهتدوا اي
فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ

اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت اه بيضاوي وقوله فقد اهتدوا الخ اشارة الى ان
اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الجزا وكذا يقال في قوله فانما عليك البلاغ حيث
فسره بما بعده اه زكريا   فانما عليك البلاغ قائم مقام الجواب اي لم يضروك شيئا اذ ما
عليك الا البلاغ وقد فعلت على ابلغ وجه اه ابو السعود   وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو
منسوخ اه   وفي قراءة يقاتلون الاولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين
لان القراءتين انما هما في الثانية واما الاولى فهي يقتلون لا غير فذكر هذه
العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو ماخوذ من الكرخي   بغير
حق في اعتقادهم اذ قتل النبي لا يكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى انه
كان بغير حق في اعتقادهم ايضا فهو ابلغ في التشنيع عليهم اه ابو السعود وذكر
تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت او لاختلافهما في الوقت
ولاختلاف المتعلق اه كرخي   الذين يامرون بالقسط وهم الصادقون الذي
ذكرهم   من الناس اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التاكيد لان
من المعلوم انهم من جملة الناس اه سمين   وهم اليهود الذين كانوا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والقاتل اباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب
اليهم وكانوا قاصدين قتل النبي وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال اه ابو
السعود وعبارة البيضاوي ان الذين يكفرون بايات الله هم اهل الكتاب
الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم قتل اباؤهم الانبياء واتباعهم وهم
رضوا به وقصدوا قتل النبي والمومنين ولكن الله عصمهم وقد سبق
مثله في سورة البقرة انتهت   روي انهم قتلوا الخ اي في اول النهار
وقوله من يومهم اي في اخر يومهم الذين قتلوا فيه الانبيا اه شيخنا
تهكم بهم اذ البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما
تكون بالشر اذا كانت مقيدة كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور
اثرها في بشرة الوجه انبساطا اه كرخي   ودخلت الفاء في خبر ان الخ
عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفاء في خبره
وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح اعني انه اذا نسخ المبتدا بان فجواز
دخول الفاء باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تاكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها
والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات

الآية

الاية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله فوالله ما فارقتكم عن ملالة ولكن ما يقضى فسوف
يكون وكذلك ما نسخ بان المفتوحة كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه اما اذا نسخ بليت ولعل وكان فيمتنع الفا عند الجميع لتغير المعنى لانتفا معنى
الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول
ان اه   اولئك الذين الخ اي اولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة
اه ابو السعود   كصدقة الخ فيه ان مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية
لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر في الاخرة هذا هو المعتمد في الفروع
فلا يظهر قول الشارح لانتفا شرطه يعني الذي هو الاسلام فلعل هذا الحكم
وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا والاخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم
من شاقه النبي بالاذا والمخالفة اه شيخنا   في الدنيا اي فلا تحقن به
دماؤهم ولا اموالهم اه كرخي   لعدم شرطها وهو الاسلام   الم تر تعجيب
للنبي او لكل من تتاتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما
سبق من ان اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيقته اه ابو السعود
اوتوا نصيبا المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والا
حكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية
الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه
حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير
للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه ابو
السعود   حال من الذين اوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله
ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز ان
يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وان يكون في محل
نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال
اه سمين   الى كتاب الله اي التوراة بدليل ما ذكره في القصة وفيه اظهار
في مقام الاضمار لتاكيد الجناية عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه
وتاكيد وجوب الرجوع اليه اه ابو السعود   ليحكم اي الكتاب او الله اه
كرخي   ثم يتولى اي عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم

بان الرجوع اليه اي الى كتاب الله وجب اي فليهيئ للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه او
كرخي   وهم معرضون اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة اي يتولون من
المجلس والحال انهم معرضون بقلوبهم اهـ ابو السعود   عن قبول حكمه اي حكم
الكتاب وهو الرجم اهـ   نزل اي قوله الم تر وقوله في اليهود اي من اهل خيبر
وقوله فتحاكموا اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فابوا اي اليهود لشرف الزانيين
فيهم وعبارة الخازن وروي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا
وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجوا ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال
النعمان ابن اوفى وعدي بن عمرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم فقالوا قد انصفت فقال من اعلم
بالتوراة فقالوا رجل اعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فارسلوا
اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا فقال نعم قال انت اعلم يهود بالتوراة
قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ
فقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن
سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة اذا زنيا
وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع
ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب
اليهود لذلك فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين الخ اهـ   ذلك التولي
توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله والاعراض اي بقلوبهم عن
الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره وقوله اي بسبب
قولهم الخ اي بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ
والطمع الفارغ فزعموا ان جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة
وهم جازمون بدخولها من اجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم
من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التي يفعلونها لحينئذ ابوابا متنوعة من
حكم

حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا فائدة له في زعمهم هذا مرادهم اهـ ابو السعود بايضاح
متعلق اي الظرف وهو قوله في دينهم متعلق بيفترون الذي بعده وا
عترضه الخطيب بان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذي
قبله وهو غرهم اهـ شيخنا   من قولهم ذلك بيان لما وعبارة البيضاوي
من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه
تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة
القسم اهـ   فكيف الخ رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما
سيقع لهم وتهويل لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره
بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز ان يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ
محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين
شرط والعامل فيه هو العامل في كيف ان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد السؤال
كان العامل فيها نفس المبتدأ الذي قدرناه اي كيف حالهم في وقت جمعهم وقوله متعلق
بجمعناهم اي لقضاء يوم او لجزاء يوم وقوله لا ريب فيه صفة للظرف انتهت   لا ريب
فيه اي في مجيئه ووقوع ما فيه   وهم اي الناس فيه اشارة الى انه ذكر ضمير
وهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل الناس كما اعتبر المعنى
في قولهم ثلاثة انفس بتأويل الاناسي اهـ كرخي   ونزل لما وعد صلى الله عليه
وسلم الخ وذلك في وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوي روي انه عليه الصلاة
والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون
فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره فذهب اليه فجاء رسول الله واخذ المعول
من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي
منها القصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها
القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا
تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اهـ

وقوله قصور الحيرة بكسر الحا المهملة وسكون اليا مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور
بانياب الكلاب في صفرها وبياضها وانضمام بعضها الي بعض مع الاشارة الي تحقيرها
وان استعظموها اه زكريا   بالله اي فالميم عوض عن حرف الندا ولذلك لا يجتمعان
وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وال وبقطع
همزته ودخول تا القسم عليه اه ابو السعود   مالك الملك فيه اوجه احدها
انه بدل من اللهم الثاني انه عطف بيان الثالث انه منادي ثان حذف منه حرف
الندا اي يا مالك الملك وهذا البدل في الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا ان الفرق
ان هذا ليس بتابع الرابع انه نعت لاللهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب
سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم في اخرها لانها اخرجتها
عن نظائرها من الاسما واجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قال لانه لما كانت الميم بدلا من
يا والمنادي مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض عنها وايضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه
الا ترى الا تراه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين   مالك الملك اي
جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه ابو السعود
وقيل ملك العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض وقيل معناه بيده
الملك يؤتيه من يشا وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعي الملك احد غيره
وفي بعض كتب الله المنزلة انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني
جعلتهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم
عليكم اه خازن وفي القرطبي قال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم لما امر الله تعالى ان تنزل فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم
مالك الملك الي قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله
حجاب وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب والي من يعصيك فقال الله تعالى
وعزتي وجلالي لا يقراكن عبد عقب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حظيرة
القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين
نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من
عدوه ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت اه   تؤتي

الملك

الملك من تشا بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقق
لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتا
الذي هو مجرد الاعطا على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما اشار اليه
في التقرير اه كرخي وعبارة السمين قوله تؤتي الملك من تشا هذه الجملة وما
عطف عليها يجوز ان تكون مستانفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز ان تكون
حالا من المنادي وفي انتصاب الحال من المنادي خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول
به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز
ان تكون خبر مبتدا مضمر اي انت تؤتي وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز
ان تكون استينافية وان تكون حالا انتهت   بيدك الخير التقديم للا
ختصاص اي والشر اشار به اي ان اقتصار الاية على الخير من باب الاكتفا
بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شي
قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب
فيه او لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي
ما لم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه كرخي   انك
علي كل شي قدير تعليل لما سبق وتحقيق له اه ابو السعود   تولج
الليل الخ فيه دلالة على انه من قدر على امثال هذه الامور العظام المحيرة
للعقول والاوهام فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه
العرب ويعزهم اهون عليه من كل هين اه ابو السعود وتولج يلج
من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال اه سمين
تدخل الليل اي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال
فيما بعده يشير الى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا   بما
نقص اي بالجزء الذي نقص اه   من الحي كالمسلم من الكافر وعكسه
فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى او من كان ميتا
فاحييناه اه كرخي   اي رزقا واسعا اي بلا ضيق اذ المحسوب يقال
للقليل والبا متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق او من مفعوله
اه كرخي   لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا نهوا عن موالاتهم لقرابة
او صداقة جاهلية ونحوهما من اسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله

سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى اخرها وقوله تعالى
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى اخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وساير
الامور الدينية اه ابو السعود وسبب نزول هذه الاية ان جماعة من المسلمين كانوا
يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الاية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله
بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود وياتونهم بالاخبار ويرجون
ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى
المومنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال
يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رايت ان استظهر بهم
على العدو فنزلت هذه الاية اه خازن   يوالونهم تفسير للفعل المجزوم
فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك قارى ويمكن ان يقال ان
التفسير لا يلزم ان يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المراد على توضيح المعنى ويمكن
ان يقال ايضا ان هذا الفعل نعت لقوله اولياء وذكره ليتعلق به قوله من
دون المومنين   من دون المومنين في محل الحال من الفاعل اي حال كون
المومنين متجاوزين المومنين اي متجاوزين الاستقلال بموالاتهم
المومنين اي تاركين قصر الموالاة على المومنين وذلك الترك يصدق بصورتين
قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المومنين فالصورتان
داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوالي المومنون الكافرين لا استقلالا
ولا اشتراكا مع المومنين وانما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المومنين بان
يوالي بعضهم بعضا فقط تامل   ومن يفعل ذلك اي الاتخاذ المنهي عنه
السابق بقيديه وقوله اي يوالهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت اليا
في بعض النسخ غير مناسب الا ان يجاب بمثل ما تقدم اه   فليس من الله
اسمها ضمير يعود على من الشرطية اي فليس الموالي في شي حال كون الشي من
دين الله والظاهر على هذا ان يكون المراد من اهل دين الله لان التخصص
انما ينتظم في اهل الدين لا في الدين نفسه وكان الاولى للشارح تاخير هذا
المضاف عن لفظ الجلالة بان يقول بعده اي من دينه وذلك للمحافظة
على فتحة من العبارة لان صنيعه يقتضي ان تسكن في القراءة لانه ينبغي
ان تقرا مفتوحة ولو كانت منطقة بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين

قوله

قوله من الله الظاهر انه في محل نصب على الحال من شيء لانه لو تاخر لكان صفة له وفي شيء
خبر ليس لانه به تستقل فايدة الاسناد والتقدير فليس من ولاية الله وقيل من دين
الله انتهت   الا ان تتقوا تقدم ان مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو
في وعلى حذف المضاف وان ان مصدرية والتقدير الا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا
استثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اي لا يتخذ المومن الكافر
وليا لشيء من الاشياء الا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في
الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين
العلة ومعلولها وفي قوله الا ان تتقوا التفات من غيبة الى خطاب
ولو جرى على سنن الكلام الاول لجاء بالكلام غيبة وقد ذكروا للالتفات هنا
معنى حسنا وذلك ان موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده
بخطاب النهي بل جاء به في كلام اسند فيه الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة ولما كانت
المجاملة في الظاهر جائزة وهو انتقاشهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع
الحرج عنهم في ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الاية ان الله نهى المومنين عن موالاة
الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون
المومن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه
من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او غير ذلك من المحرمات او يظهر الكفار
على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على
اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم
وقالوا انما كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين
فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام ان يتقوا
من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر
عن النفس واجب بقدر الامكان اه   تقاة وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة
ورطب واصله وقية لانه من الوقاية فابدلت الواو تاء والياء الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وقوله من تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفي المختار تقى
يتقي كقضى يقضي والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى
تقية وتقاة اه وفي القاموس وتقيت الشيء اتقيه من باب ضرب اه

اي تخافوا تخافة اشار بذلك الي ان تقاة منصوب علي المصدرية اي علي
انه مفعول مطلق وهو احد وجهين ذكرهما السمين ونصه في نصبه وجهان
احدهما انه منصوب علي المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء تتقاة واقع موقع
الاتقا والعرب تاتي بالمصادر نائبة عن بعضها والاصل تتقوا اتقا نحو تقتدر
اقتدارا ولكنهم اتوا بالمصدر علي حذف الزوايد كقوله انبتكم من الارض نباتا
والاصل انباتا والثاني انه منصوب علي المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري
فانه قال الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاوه اه   وهذا اي الاستثنا
المذكور وقوله ويجري اي الاستثنا المذكور وقوله ليس قويا فيهما اوليس ضمير
مستكن فيهما يعود علي من او علي الاسلام اي ليس هو قويا فيهما اوليس الاسلام
قويا فيهما   نفسه علي حذف مضاف اي غضب نفسه كما اشار لتقديره
بدل الاشتمال فقوله ان يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفي
السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لانه في الاصل متعد بنفسه لواحد
فازداد بالتضعيف اخر وقدر بعضهم حذف مضاف اي عقاب نفسه
وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقل ابو البقا عن بعضهم وليس
بشي اذ لا بد من تقدير بعد المضاف لصحة المعنى الا تري الي غير ما نحن
فيه في نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لا بد من شي يحذر منه كالعقاب
والسطوة لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها
وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا علي عادة العرب وقال
بعضهم الها في نفسه تعود علي المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ اي ويحذركم
الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشي وذاته اه
فيجازيكم اي فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة
اعدايه وهو تهديد عظيم اه كرخي   هو ويعلم اشارة الي ان ويعلم مستانف
وليس منسوقا علي جواب الشرط وذلك ان علمه تعالي بما في السموات وما في
الارض غير متوقف علي شرط فلذلك جي به مستانفا وهذا من باب
ذكر العام بعد الخاص وهو ما في صدوركم تاكيدا له وتقريرا فان قيل فما وجه
ذكر العلم بخفيات الضماير ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر
فالجواب ان الغرض من ذكره ان علمه تعالي بما اخفي وما ظهر في مرتبة واحدة

وليس

١٩٤

وليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخي   يوم تجد يوم مفعول به لاذكر مقدرا
وتجد يجوز ان يكون متعديا لواحد بمعني تصيب وتصادف ويكون محضرا علي هذا
منصوبا علي الحال وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون بمعني تعلم فيتعدي لاثنين
اولهما ما عملت والثاني محضرا وليس بقوي في المعني اه سمين   تود لو ان هنا علي بابها
من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلي هذا ففي الكلام حذفان احدهما حذف
مفعول تود والثاني جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينها وبينه لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا لسرت بذلك اولفرحت وقد تقدم الكلام في ان الواقعة بعد لو هل
محلها الرفع علي الابتدا والخبر محذوف كما ذهب اليه سيبويه او انها في محل رفع
بالفاعلية بفعل مقدر اي لو ثبت ان بينها وقد زعم بعضهم ان لو هنا مصدرية وهي
وما في خبرها في معني المفعول لتود تباعد ما بينها وبينه وفي ذلك اشكال وهو
دخول حرف مصدري علي مثله ولكن المعني علي تسلط الودادة علي لو وما في حيزها
خبرها لولا المانع الصناعي اه سمين   غاية تفسير لامدا وقوله في نهاية
البعد تفسير لبعيدا والنهاية اخر المسافة فكانه اعتبرها امرا ممتدا حتي
جعل لها غاية والمراد التنصيص علي شدة البعد اي طرف النهاية الاخر الذي
ليس بعده جزء اصلا اه شيخنا وفي السمين الامد غاية الشي ومنتهاه
والفرق بين الامد والابد ان الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها
حد مجهول والفرق بين الامد والزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان
عام في المبدا والغاية اه   في نهاية البعد اي الكافي والاعم منه ومن
الزمان وعبارة الخازن اي مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه
كرر للتاكيد اي وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه ان تحذيره من جملة
رافته بهم وان رافته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وان تحذيره
ليس مبنيا علي تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه ابو السعود
وعبارة الكرخي قوله كرر للتاكيد اي وليكون علي بال منهم لا يغفلون عنه
والحسن كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني ما قيل ان ذكره اولا للمنع من
موالاة الكافرين وثانيا للحث علي الخير والمنع من عمل الشر اه   ونزل لما قالوا
الخ عبارة الخازن نزلت في اليهود والنصاري حين قالوا نحن ابنا الله
واحباوه فنزلت هذه الاية فعرضها رسول الله صلي الله عليه وسلم

فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في
المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها
الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم
ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا الى الله
زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى
حبا لله وتعظيما له فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعوني
يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلايل الظاهرة والمعجزات
الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في دعا محبة
الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله
تعالى وطاعته انتهت   الاحبار اي ما نعبدهم الا في حالة كوننا محبين لله
وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اهـ شيخنا   ان كنتم تحبون
الله المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها
اي النفس اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه
كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله
وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص
على مطاوعته قال القاضي اهـ كرخي   بمعنى انه يثيبكم اي او يرضى عنكم وفيه
اشارة الى ان التعبير بالمحبة مبني على طريقة الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة
والا فقد عرفت ان المحبة هي ميل النفس الى الشيء وهذا مستحيل على الله
تعالى وقال الامام تتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها
بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه
يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة
الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع في الدين
والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته
واما حبه لثوابه فهي درجة نازلة اهـ كرخي   والله غفور
رحيم تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور
وقوله

وقوله قبل ذلك اي الاتباع   قل لهم اي لقريش   من التوحيد اي فهذا من ذكر الخاص
بعد العام تنبيها على تأكيد شان التوحيد اهـ   فان تولوا هذا الفعل يحتمل
وجهين احدهما ان يكون مضارعا والاصل تتولوا فحذف احدى التائين وعلى هذا
فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني ان يكون فعلا ماضيا
مسندا لضمير الغيبة فيجوز ان يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب
المخاطبين في المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
اهـ سمين   فيه اقامة الظاهر الخ وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللاشعار
بعلته اهـ ابو السعود   بمعنى انه يعاقبهم اي فهذا المذكور هو مجاز علاقته
اللزوم لانه استعمل نفي المحبة في سببه او لازمه اهـ شيخنا   فائدة
في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب
عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السما
فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما قال ثم يوضع له القبول في الارض
واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه
جبريل ثم ينادي في السما ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم
توضع له البغضا في الارض اهـ من القرطبي   ان الله اصطفى آدم ونوحا
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هولاء
بالاسلام وانتم يا معشر اليهود على غير الاسلام اهـ خازن   آدم وعمر
تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه
على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن لمك ابن
متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح الف سنة وخمسين
وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف في عمران المذكور هنا فقيل ابو موسى
وقيل ابو مريم والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين
العمرانين من الزمن الف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة
اجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدا اهـ من الخازن وغيره
ونوحا هو اسم اعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين وزعم بعضهم
انه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية

الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف
قياسا على هند وبابها لاسماء الادميين بمنع الامصروفا وعمران اسم اعجمي وقيل عربي
مشتق من العمر وعلى كلا القولين هو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية
واما للعلمية وزيادة الالف والنون اهـ سمين وال ابراهيم وخاتمهم حبيب الله
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وال عمران فان قيل ال عمران داخلون في ال ابراهيم
فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في ال ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا لبيان
شرفهم بطريق الصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف
ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل في ال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
اهـ كرخي بمعنى انفسهما بمعنى ان لفظ ال كثيرا بمعنى نفس كذا وانها معجمة
كانه قال وابراهيم وعمران اهـ شيخنا على العالمين متعلق باصطفى فان
قيل يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب انه ضمن معنى فضل
اي فضلهم بالاصطفاء اهـ سمين بجعل الانبياء من نسلهم عبارة البيضاوي
بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت ذرية قيل مشتق
من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حقيقة على ادم عليه السلام كما يطلق على
الفروع وقيل منسوب الى الذر لان الله اخرجهم من ظهر ادم كالذر يعني صغار
النمل ويكون هذا من النسب السماعي اذ كان القياس فتح الذال اهـ وفي نصبها
وجهان احدهما انها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة
اوجه احدها انها بدل من ادم ومن عطف عليه وتقدم انما يتاتى على قول من
يطلق الذرية على الاباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الاية توجب
ان تكون الاباء ذرية للابناء والابناء ذرية للاباء وجاز ذلك لانه من ذرا الله الخلق
فالاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب وقال الراغب الذرية تقال للواحد
والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذريتهم اي اباءهم ويقال للنسل الذرية
فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من ادم ومن عطف عليه الثاني
من اوجه البدل انها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا ابو البقاء الثالث انها
بدل من الال اعني ال ابراهيم وال عمران واليه نحا الزمخشري يريد ان الال بمعنى الذرية
الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم
متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب

نعتا

نعتا للذرية اهـ سمين من ولد بعض اي فالمراد البعضية في النسب كما ينبئ عنه
التعرض لكونهم ذرية اهـ ابو السعود وعبارة الخازن اي بعضها من ولد بعض
في التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت والله سميع عليم اي
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع لقول امرأة
عمران عليم بنيتها اهـ بيضاوي اذ قالت امرأة عمران افاد انه في حيز النصب
على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء ال عمران
وبيان كيفيته اي اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهي ان زكريا وعمران تزوجا
اختين فكانت اشاع بنت فاقود وهي ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود
اخت اشاع عند عمران وهي ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد حتى
ايست وكبرت وكانوا اهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة
اذ ابصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله ان
يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال
زوجها عمران ويحك ما صنعت ارايت ان كان انثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم
شديد من اجل ذلك الى اخر ما حكي عنها اهـ خازن ولفظ امرأة متى اضيفت لزوجها
ترسم بالتاء المجرورة وذلك في سبع مواضع في القران هذا واثنان بيوسف وواحد
بالقصص وثلاث بسورة التحريم اهـ وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران ابو
موسى وعمران الاول ماثان وقيل ابن اشيم وبينه وبين الثاني الف وثمانمائة
سنة وكانوا بنو ماثان رؤساء بني اسرائيل في ذلك الزمن واحبارهم وملوكهم اهـ
خازن حنة بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اهـ كرخي
واشتاقت الولد اي بسبب رؤيتها طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله
اي في وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت وقوله ولحسن بالحمل
اي وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يا رب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل
والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة ابي السعود فبينما
هي في ظل الشجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت
اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من سدنته ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها اني نذرت لك ما في بطني

محرراً لابد من حمله على التحرير لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز
انتهت   اني نذرت لك الخ وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم فكان المحرر عندهم
اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب
ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن احد من انبياء
بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن اولاده من محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا
الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى
اهـ خازن والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس
محرراً حال من ما والعامل فيه نذرت اهـ ابو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية وفي حد
ذاتها اما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان لمحرر الذي قدره لخدمة
بيتك المقدس في نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من
عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم   فتقبل مني يعني نذري والتقبل اخذ الشيء
على الرضا واصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله
الا الطلب لرضى الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته اهـ خازن
وهلك عمران اي مات   فلما وضعتها الضمير لما في بطنها وتأنيثه باعتبار ما هو
في الواقع ونفس الامر وهو انه انثى   ان يكون كلام الضمير في يكون عائد على ما في
بطنها   معتذرة اي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات
مقصودها ومع ذلك خازن من التقصير في اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة
وعبارة الكرخي قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما
فائدة قولها اي وضعتها انثى والجواب انه ليس مرادها الاخبار بمعنى
بل المراد اظهار العذر باطنها بفوات المقصود الذي هو تحرير الولد الذكر ولها
والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة الله تعالى بقبولها مكان ذكر ولا
فكما علم المخاطب ما ذكر علم ايضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اهـ
انثى منصوب على الحال وهو حال مؤكدة لان تأنيثها انثى مفهوم من تأنيث
الضمير فجاءت انثى مؤكدة قال الزمخشري فان قلت كيف جاز انتصاب انثى
حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل
وضعته انثى وانما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اهـ
من السمين   جملة اعتراض اي بين المعطوف والمعطوف عليه

تعالى والتعظيم بجهلها بفخامة هذا الموضوع وخطر قدره وان له شأنا عظيما وانها غير عالمة
بقدره والمعنى والله اعلم بان الذي ولدته وان كان انثى احسن وافضل من الذكر وهي
غافلة عن ذلك وفي السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد
الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام الباري تبارك وتعالى وفيه تنبيه
على عظم قدر هذا المولود وان له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه انثى لا غير دون
ما يؤول اليه من الامور العظام والآيات الواضحة اهـ   وفي قراءة بضم التاء وعلى
هذه القراءة هو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من
الخطاب الى الغيبة اذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وانت اعلم وقصدها
بالاعتذار حيث اتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى
لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اهـ ابو السعود
وليس الذكر كالانثى هذه الجملة يحتمل انها من كلامها هي على القراءتين
السابقتين في وضعت فالاحتمال الاول مبني على القراءة الاولى والثاني على
الثانية فقول الشيخ طلبت بسكون التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثاني وقوله
التي وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الثاني الاول والبناء للمفعول
وسكون التاء على الاحتمال الثاني اي اعطيت او بضم التاء على التكلم اي
وهبتها واعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب
فيه والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالانثى التي ولدتها بل خير منه وان لم
تصلح للسدانة فان فيها قربا آخر لا توجد في الذكر وعلى الاحتمال الثاني يكون
في الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التي وهبتها كالذكر الذي طلبته
بل هو خير منها لا يصلح المقصود به دونها فتأمل افاده السمين
وعورتها اي كونها عورة وقوله وما يعتريها اي ولما يعتريها وقوله ونحوه
كالنفاس والولادة   واني سميتها مريم هذه الجملة معطوفة
على قوله اني وضعتها على قراءة من ضم التاء في قوله بما وضعت فتكون
هذه الجملة وما قبلها في محل نصب بالقول والتقدير قالت اني وضعتها
وقالت والله اعلم بما وضعت وكانت ليس الذكر كالانثى وقالت اني سميتها
مريم وان على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها ايضا معطوفا على اني وضعتها
ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتي اعتراض قاله الزمخشري اهـ سمين

وغرضها من هذه التسمية التقرب بها الى الله ورجاء عصمتها وانها من الناسكين
العابدين فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها ايضا اظهار
انها راجعة عن نيتها اي انها وان لم تكن خليقة بالسدانة فارجو ان
تكون من العابدات المطيعات اه ابو السعود وانى اعيذها اي احصنها واحفظها
بك واجيرها بكفايتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على انى سميتها
وانى هنا بخبر ان فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطا
عها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث اتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما
وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين المطرود واصل الرجم
الرمي بالحجارة اه ابو السعود ثم فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن في القاموس
ما هو صريح في اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معاني
اه ما من مولود من زائدة الا مسه الشيطان اي نخسه باصبعه
في جنبيه ففي البخاري عن ابي هريرة كل ابن ادم يطعنه الشيطان في جنبيه
باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب
اه خازن وفي القرطبي قال علماؤنا في هذا الحديث ان الله استجاب دعاء ام
مريم وان الشيطان ينخس جميع بني ادم حتى الانبيا والاوليا الا مريم وابنها
قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وامه فانه
جعل بينهما حجاب وهو المشيمة التي يكون فيها الولد فاصابت الطعنة
الحجاب ولم ينفذ لهما منه شيء وطعن الشيطان للانبيا غير عيسى ليس فيه
نقص لهم ولا ينافي عصمتهم منه لانهم معصومون من وسوسته واغوائه
والطعن من قبيل الامراض والالام المتعلقة بظاهر البدن والانبيا غير معصومين
مثل هذا تامل وفي القاموس طعنه بالرمح من باب منع ونحره وفي المقام اشكال
قوي لم ار من نبه عليه من المفسرين وحاصله ان قولها واني اعيذها بك
معطوف على ما قبله الواقع في حين ما وضعتها فيقتضي ان طلب هذه الاعاذة
انما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت
نزولها وخروجها من بطن امها فلا يلاقي الحديث مع الاية بل مقتضى ظاهر
الاية ان اعاذتها من الشيطان الرجيم انما كان بعد وضعها وهذا لا ينافي
لا ينافي تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذي هو عادته

عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن امه تامل فتقبلها صارخا
حال او مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله في المعنى فان الاستهلال
رفع الصوت وهو الصراخ اه اي قبل مريم فصيغة التفعيل ليست للتكلف
كما هو اصلها بل بمعنى اصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرا بمعنى برا اه شيخنا
وعبارة السمين والمزيد بمعنى المجرد اي فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل
انثى منذورة قبل مريم كذا جاء في التفسير وتفعل ياتي بمعنى فعل مجردا نحو تعجب
وعجب من كذا وتبرا وبرا منه اه بقبول حسن وهو قامتها مقام الذكر في النذر
اه كرخي وفي البا وجهان احدهما انها زائدة اي قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب
قبولا على المصدر الذي جاء على حذف الزوائد اذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا والوجه
الثاني ان البا ليست زائدة بل هي على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به المنبي
نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفي البيضاوي بقبول حسن
اي بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها
قبل ان تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول البا
زائدة فيبنى ان قبولا يكون للالة يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط فليس
مصدرا هنا حتى يدعى زيادة البا والنذائر جمع ~~احوالها اه ابو السعود~~ نذيرة
منذورة اه شهاب وانبتها مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها
اه ابو السعود انشاها بخلق حسن اي ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا
مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها اي بطريق ذكر الملزوم وارادة
وارادة اللازم او بطريق الاستعارة اذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه
ونحو وازالة الافات عنه اه كرخي كما ينبت المولود في العام كله هذا على سبيل
المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه وانبتها
امها الاحبار الخ معطوف على قوله فتقبلها ربها واما قوله وانبتها نباتا
حسنا فهو مؤخر في الواقع عن اتيان امها فانه بيان لحالها في مدة تربيتها
وعبارة الخازن قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مريم اخذتها فلفتها في خرقة
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون
بيت المقدس ما تلي الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس
فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا

انه

انه مصدر ... ليس بمصدر ... زائدة ... فتعين ... معربعدها ...

انا احق بها لان خالتها عندي فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت
لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا
وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل الاردن فالقوا اقلامهم في الما على ان
من ثبت قلمه في الما وصعد فهو اولى بها من غيره وكان مكتوب على كل قلم اسم صاحبه
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى
خالتها ام يحيى حتى اذا نشئت وبلغت مبالغ النسا بنى لها محرابا في المسجد وجعل
بابه في وسطه ولا يرتقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها
بطعامها وشرابها الى اخر ما سياتي وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا وكان
ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير
في المهد انتهت   سدنة بيت المقدس السدنة جمع سادن كخدمة
جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت
الاصنام والجمع السدنة وقد سدنت من باب نصر وكتب اه   دونكم هذه
اي خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة اي المنذورة
وقوله فتنافسوا اي تنازعوا   امامهم وهو عمران بن ماثان وكان بنو
ماثان روس بني اسرائيل وملوكهم وهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا
فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا   خالتها وهي اشاع بنت فاقود   اقلامهم
قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت
من نحاس وقوله على ان من ثبت قلمه في الما اي وقف على الجري مع الماء
وهذا على القول بانها كانت سهام النشاب وقوله وصعد اي لم يغص
في الما بل استمر صاعدا اي واقفا على وجه الما من غير غوص فيه وهذا على
القول بانها كانت من نحاس فلو قال الشارح او صعد لكان اوضح ليكون
الكلام موزعا على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فالقوا فيه
فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم اه وعبارة القرطبي
واتفقوا على ان يجعلوا في الما الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الما فهو
صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعال قلم زكريا اه
كما قال راجع لقوله فاخذها الى هنا   وكفلها زكريا اي لا بالوحي بل

يقتضي

بل يقتضي القرعة اه ابو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن
ممدودا ومقصورا راجع للتشديد واما على قراة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل
الله اي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا
كلما دخل عليها كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا
احسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يا مريم فيه وجهان احدهما انه
مستانف قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون بدلا من وجد لانه ليس بمعناه والثاني انه
معطوف بالفا فحذف العاطف قال ابو البقا كما حذفت في جواب الشرط كقوله وان اطعتموهم
انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها وهذا الموضع
يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر ان الجملة
من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير
كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا بين جدا وتكرر فيه تعظيما
له والجدل به على نوع ما اه   الغرفة سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان
لان المتعبد فيها يحاربه ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا
وجد عندها رزقا يعني اصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكان رزقها
ياتيها من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة
لاوليا الله تعالى اه ابو السعود وقوله عندها الظاهر انه ظرف لوجد اي وقت
دخل عليها يجد عندها واجاز ابو البقا ان يكون حالا من رزقا اه كرخي
قال يا مريم استيناف مبني على سوال كانه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه
الاية فقيل قال يا مريم الخ اه ابو السعود روي ان فاطمة الزهرا اهدت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وقطعة لحم فرجع بها اليها
اي ارسلها اليها فاخذها ورجع بها مغطاة هلمي يا بنية فكشفت عن
الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فقال الحمد لله الذي
جعلك شبيهة بسيدة نسا بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين
وجميع اهل بيته فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على
جيرانها اه ابو السعود   وهي صغيرة اي لم تبلغ اوان النطق فتكلمت في المهد
كولدها اه خازن   ان الله يرزق من يشا يحتمل انه من كلامها وانه من

كلامه تعالى اهـ   هنالك دعا زكريا ربه كلام مستانف وقصة مستقلة سيقت في اثنا
قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في ايرادها من تقرير ما سبقت له
حكايتها من بيان اصطفا آل عمران فان قصتها بل بعض الاقرباء يدل على فضايل الاخرين
اهـ ابو السعود   اي لما راى زكريا ذلك اي وقت رويته كرامة مريم طمع في ولد
من عاقر والاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا
ومعلوم ان هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا هاهنا قاعدون وتدخل
عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المومنون وقد يشار به
للزمان اتساعا وخرج عليه الاية المذكورة هنا اهـ كرخي   ذلك اي اتيان
الرزق لمريم في غير اوانه   وعلم ان القادر اي تنبه وتفطن لذلك ولا
خطه على الكبر اي في الكبر اي في حالة الكبر وقوله وكان اهل بيته اي اقاربه
لما دخل المحراب معمول لدعا ولما حينئذ والظاهر انها بدل مثلها ما لما
تقدم   قال رب هب لي تفسير للدعا وبيان لكيفيته اهـ   ذرية الذرية النسل
يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمونث والمراد هنا ولد واحد فالتانيث والصفة
لتانيث لفظ الموصوف ولا يجوز تانيث الصفة مراعاة لتانيث لفظ الموصوف
الا حيث لم يقصد به واحد معين اما اذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ
نحو طلحة وحمزة فلا يجوز ان يقال جاء طلحة الكريمة اهـ ابو السعود بالمعنى
ولدا صالحا اي كما وهبتها لحنة العجوز العاقر مريم اهـ كرخي   مجيب الدعا
كانه حمله على هذا المعنى لكونه انسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع الماخوذ
من صفة السميع اهـ شيخنا   اي جبريل كما يفصح عنه قراءة من قرا فناداه
جبرايل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وما له غير فرس
وثوب او على انه اريد بالعام الخاص تعظيما له او انه اريد بالملايكة واحد منهما
فيكون الجمع المحلي باللام بمعنى الجنس على ما ذكره في مواضع من الكشاف
اهـ كرخي   وهو قايم جملة حالية من مفعول النداء وعلى يحتمل
اوجها احدها ان يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر
فقيه الثاني انه حال ثانية من مفعول النداء وذلك ايضا عند من يجوز تعدد
الحال الثالث انه حال من الضمير المستتر في قايم فيكون حالا من حال
الرابع ان يكون صفة لقايم اهـ سمين   في المحراب متعلق بيصلي ويجوز

ان

ان يتعلق بقايم اذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قايم لان العامل فيه حينئذ
وفي الحال شي واحد فلا يلزم فيه فصل اما اذا جعلناه خبرا ثانيا او صفة لقايم
او حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي هذا معنى كلام
الشيخ والذي يظهر انه يجوز ان تكون المسالة من باب التنازع فان كلا من قايم ويصلي
يصح ان يتسلط على في المحراب وذلك على اي وجه تقدم من وجوه الاعراب
اهـ سمين   بتقدير القول اي حال كون الملايكة قايلين له ان الله يبشرك
الخ   مثقلا اي والفعل حينئذ بضم اوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل وقوله
ومخففا اي وهو بفتح اوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراتان مع
كل من الكسر والفتح فالقرات اربعة اهـ شيخنا   بيحيى متعلق بيبشرك
ولا بد من حذف مضاف اي بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلق البشارة
ولا بد في الكلام من حذف معمول افادته السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن
امراتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان احدهما
وهو المشهور عند اهل التفسير انه منقول من الفعل المضارع وقد
سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسمي يحيى لان احياه بالايمان
وقال الزجاج حيي بالعلم وهو على هذا ممنوع من الصرف للعلمية ووزن
الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني انه اعجمي لا اشتقاق له وهذا
هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على
كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله واحنق
من المقصور في جمع على   حد المثنى ما به تكملا   ويقال في تثنيته يحيان رفعا
ويحيين نصبا وجرا على حد قوله اخر مقصور تثني اجعله يا   ان كان
عن ثلاثة مرتقيا   ويقال في النسب اليه يحيي بحذف ويحيوي بقلبها واوا
ويحياوي بزيادة الف قبل الواو المنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله   وان
تكن تربع ذا ثان سكن   فقلبها واو وحذفها حسن   ويقال في تصغيره يحيى
بوزن فعيعل على حد قوله   فعيعل مع فعيعيل لما   فاق كجعل درهم دريهما
اهـ سمين ملخصا   مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى ابن مريم وانما سمي
عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير اب دلالة
على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان عيسى

عليه السلام كان مرشدا للخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى كما يهتدى بكلام الله تعالى
فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله
تعالى اخبر الانبيا الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم انه يخلق نبيا من غير واسطة اب فلما
جا قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد انه يخلق كذلك وكان يحيى اول من
امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان ابني خالة وقتل يحيى قبل
ان يرفع عيسى عليه السلام وتخيل ان ام يحيى لقيت ام عيسى وهما حاملتان فقالت ام يحيى
لام عيسى يا مريم اشعرت اني حامل فقالت مريم وانا ايضا حامل فقالت ام يحيى اني
لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روي انها احست بان جنينها يخر براسه
الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني ان يحيى امن
بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة ابي السعود قال ابن عباس ان يحيى
كان اكبر من عيسى بستة اشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى
بمدة يسيرة انتهت   انه روح الله بدل من عيسى ومعنى كونه روح
الله انه خلق من غير واسطة اب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه بحنا
وفي سورة النسا لابي السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى انه تكون بكلمته وامره
الذي هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة القاها الى مريم اي اوصلها اليها بنفخ
جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وقوله وروح منه انما سمي روحا
لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية
لا تبعيضية كما زعمت النصارى اه   متبوعا اي في العلم والعبادة والورع
او فائقا على الناس كلهم في انه ما هم بمعصية اي بخلاف غيره من الناس فانها من
سيادة ما اسناها والمراد بالناس كلهم غير الانبيا اه كرخي   منوعا من النسا
اي كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل
للمبالغة كضروب محول من ضارب وهو الذي لا ياتي النسا اما لطبعه على ذلك
واما لمغالبة نفسه اه وفي القاموس الحصور من لا ياتي النسا وهو قادر على
ذلك والممنوع منهن او من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه   ونبيا من
الصالحين اي ناشئا منهم لانه من اصلاب الانبيا عليهم السلام فمن لابتدا
الغاية او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد
اشار اليه الشيخ بقوله روي انه لم يعمل خطيئة الخ اي كغيره من الانبيا والمراد

بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة قطعا من اقاصي مراتبه وعليه مبني
دعا سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اه كرخي   ولم تهم
بها اي لم يردها وفي المصباح هم بالامر يهم من باب رد اذا اراده ولم يفعله اه
انى يكون لي غلام الخ سوال عن حال خلق الولد كما اشار له الشيخ بتفسيره بكيف التي
للاحوال اهل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر او يعيدنا الى الشباب فهو استفهام
حقيقي وقد اجيب بقوله كذلك اي الامر من خلق الولد كذلك اي مع كونكما على حالكما
لانه يفعل ما يشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخي قوله انى كيف اشار الى ان انى هنا
للاستفهام لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن
كيفية حدوثه او استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا من قدرة
الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا في قدرة
الله تعالى عليه   انى يكون لي غلام الخ في كان ان تكون هي الناقصة وفي
خبرها حينئذ وجهان احدهما انى لانها بمعنى كيف او بمعنى من اين ولي على هذا
تبيين والثاني ان الخبر الجار وانى في محل نصب على الظرفية ويجوز ان تكون التامة
فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على انه حال من غلام لانه لو
تاخر كان صفة له اه سمين   اي بلغت نهاية السن يشير به الى ان في العبارة
قلبا وهذا ليس بلازم بل ابقاوها على ظاهرها اولى وعبارة البيضاوي ادركت
السن واثر في اه وفي السمين قوله وقد بلغني الكبر جملة حالية وفي موضع
اخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته وقيل لان الحوادث تطلب
الانسان وقيل هو من المقلوب اه   وامراتي عاقر جملة حالية اما من اليا في لي
فتتعدد الحال عند من يراه واما من اليا في بلغني والعاقر من لا يولد له رجلا كان او امراة
مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفي المصباح عقرت المراة عقرا
من باب ضرب وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه وفيه ايضا عقره
من باب ضرب جرحه اه   من خلق غلام منكما اي وانتما على حالكما من الكبر
الله يفعل ما يشا الجملة تعليلية في المعنى وعبارة الكرخي قوله الله يفعل ما يشا
جملة مبينة مقررة في النفس وقوع هذا الامر المستغرب كما اشار اليه في التقرير
وقال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان

استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر
خارق اي لاعن سببه لانه اختراع بلا مادة اي من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق
انسب اهـ ولاظهار هذه القدرة اي اثارها وهي خلق الولد من الكبير في وقوله انه
السوال وهو قوله اني يكون لي غلام الخ وقوله ليجاب بها اي باظهارها في قوله كذلك
هذا هو الجواب اهـ شيخنا ولما تاقت نفسه الخ وكان بين البشارة وولادة يحيي
من مديد لان سوال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد بكرها
وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اهـ ابو السعود بالمعنى
قال رب اجعل لي اية يجوز ان يكون بمعنى الخلق اجعل بمعنى التصيير فيتعدي
لاثنين اولهما اية والثاني الجار قبله ويجوز ان يكون بمعنى الخلق والايجاد
اي اخلق لي اية فيتعدي لواحد وفي لي على هذا وجهان احدهما انه متعلق
بالجعل والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من اية لانه لو تاخر لجاز ان يقع
صفة لها ويجوز ان يكون للبيان وحرك اليا بالفتح نافع وابو عمرو واسكنها
الباقون اهـ سمين وانما سال الاية لان العلوق امر خفي فاراد ان يطلع عليه
ليتلقي تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يوخره الى ظهورها المعتاد
ولعل هذا السوال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ما ذكر من كون
التفاوة بين سن يحيي وعيسى ستة اشهر لان ظهور العلامة كان عقب
طلبها بقوله في سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الاية اهـ ابو السعود
قال ايتك عليه اي حمل امراتك ان لا تكلم الناس اي لا تقدر على
تكليمهم وقوله اي تمتنع من كلامهم اي قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر
عليه كما في الخازن اي بلياليها اخذه من قوله في سورة مريم ثلاث
ليال سويا اهـ اشارة اي بيد او حاجب او نحوهما ويوخذ منه ان
الاستثنا منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به في الاية
انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس او على ان الكلام ما يدل
على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كل ما افاد فالا
ستثنا متصل ورجح القاضي الاول انتهى كرخي واذكر ربك اي في مدة
الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اهـ ابو السعود
هل يويد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف

الصلاة

الصلاة اهـ شيخنا اي اخر النهار اي من الزوال الى الغروب وقوله واوله اي من الفجر
الى الضحى اهـ خازن والابكار مصدر ابكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذي هو
البكرة هكذا يوخذ من المختار اهـ وتفسير الشارح بالعشي باخر النهار انما يناسب
القول بان العشي جمع عشية والمشهور انه مفرد وكذا تفسيره الابكار باول
النهار انما يناسب القراة الشاذة وهي الابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة
على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوي بالعشي هو من الزوال الى الغروب
وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اهـ
وفي السمين بعد ما ذكر نظير كلام البيضاوي وقال الواحدي العشي جمع عشية
وهو اخر النهار وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفا والعين
وهذه القراة تناسب القول العشي على القول بانه جمع عشية ليتقابل الجمعان اهـ
واذ قالت الملائكة عطف على اذ قالت امراة عمران لقصته البنت على قصة الام
لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقصيته وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا
على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امراة عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر
انتهت واذ قالت الملائكة اي مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية
الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية
اللائق بحال صغرها اهـ ابو السعود ان الله اصطفاك اي اولا حين قبلك من
امك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث ورباك في حجر زكريا
ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين اي اخرا بان وهب لك
عيسى من غير اب وجعلك اية للعالمين اهـ ابو السعود واصطفاها ايضا بان اسمعها
كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اهـ من مسيس الرجال اي بالوطء اي
ومن غيره مما يعتري النساء من الحيض والنفاس فكانت لا تحيض اي خلقت مطهرة
مما للنسا وبه جزم القاضي كالكشاف وهو الظاهر اهـ كرخي وفي الخازن وطهرك يعني من
مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب
اهـ وسياتي في سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين
اي اهل زمانك اي واما غير اهل زمانها ففيهن من هي افضل منها كفاطمة والمعتمد
ان مريم افضل النسا على الاطلاق اهـ شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب

الافضلية بينهما وبين غيرها فقال فضلى النسا بنت عمران ففاطمة خديجة ثم قد برءا الله
يامريم اقنتي تكرير النداء للايذان بان المقصود من الخطاب ما يرد بعده وان الخطاب
الاول من تذكير النعمة تمهيد لهذا التكليف وترغيبا في العمل به اه ابو السعود اطيعيه
اي ربي على طاعته بانواع الطاعات اي ملي الله تعبير لاسجدي واركعي فاطلق
الجزء واريد الكل وتقديم السجود اما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك واما لكونه
افضل الاركان واما لتقترن اركعي بالراكعين اه ابو السعود ذلك من انبا الغيب
ذلك مبتدأ ومن انبا الغيب خبره والجملة من نوحيه مستانفة والضمير في نوحيه
عايد على الغيب اي الامر والشان انا نوحي اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من
تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم والاحبار ولذلك اتى بالمضارع في نوحيه
وهذا احسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص وما
يتقدم منها ولو عدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين وما كنت لديهم
اذ يلقون الخ كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا ان يتعرض لنفي حضوره
لواقعة زكريا ويجوا اه شيخنا وعبارة ابي السعود وما كنت لديهم اذ يلقون تقرير لكون
ما ذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الامور الغريبة
اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة
باعترافهم فنفيت تهكما بهم انتهت اذ يلقون اقلامهم منصوب بالاستقرار
العامل في الظرف الواقع خبرا والضمير في لديهم عايد على المتنازعين في مريم
وان لم يجر لهم ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذه الكلام ونحوه كقوله تعالى
وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وان كان معلوما انتفاؤه
بالضرورة جار مجرى التهكم بمنكري الوحي يعني انه اذا علم انك لم تعاصر اولئك ولم
تدارس احدا في العلم فلم يبق اطلاعك عليه الا من جهة الوحي والاقلام جمع قلم
وهو فعل بمعنى مفعول اي مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى
المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لانه يقلم ومنه قلمت ظفري اي قطعته وسويته
اه سمين ايهم يكفل مريم جعله الشارح فاعل بفعل مقدر وينبغي ان
يكون في الكلام مضاف محذوف لينظروا لهم جعلوا هذا السوال اه شيخنا وعبارة الكرخي
قوله لينظروا ايهم قدره ليتعلق به قوله ايهم يكفل مريم اي لانه لا معنى لتعليق الالقاء
بالاستفهام اذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما يحكي بعده الجمل وقدره صاحب المفتاح

ليعلموا

ليعلموا قال شيخ الاسلام ان قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن مريم مع انه
معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماع ذلك الخبر من حفاظه قلنا لانهم
يعلمون انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحي فنفى
الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم
انه لا قراءة له ولا رواية وقد اشار الشيخ الى ذلك اه وفي السمين وهذه الجملة منصوبة
المحل لانها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون
اقلامهم ينظرون ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون هذا التكرير
هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون للدلالة على ان
كل واحد من عدم حضوره القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل
بالشهادة على نبوته اه ابو السعود اذ قالت الملائكة الخ شروع في قصة
عيسى عليه السلام واذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح ان يكون
العامل فيه يختصمون اي يختصمون حين قالت الملائكة على ان وقوع الا
ختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج
الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال او قضيته اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت
الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة واحتيج في جواز الابدال الى ان يعتبر
زمان ممتد يقع الاختصام في بعض اجزائه والبشارة في بعض اخر ليصح
بالنظر الى ذلك الزمان انهما في زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا مع انك لقيته
في جزء من اجزائها اه كرخي ان الله يبشرك الخ اول المبشر به قوله بكلمة
واخره قوله ورسولا الى بني اسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض في خلال
المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئا كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها
وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس في المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بني اسرائيل فخاطبه قاله
لها الملك قبل وجود عيسى تامل بكلمة منه اي ولد وسمي هذا الولد كلمة لانه
وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد انه
وجد من غير واسطة اب لا غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة اب
وقوله منه نعت لكلمة اي كلمة كائنة منه اي من الله اي مبتدأة وناشئة
منه اي من غير واسطة الاسباب العادية اه وفي ابو السعود في سورة النساء ما نصه

يحكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له
ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلى هذه الآية اي قوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
وقال اذا يلزم ان تكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصراني
واسلم ~~مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة~~ وفرح الرشيد فرحا شديدا واعطى
الواقدي صلة فاخرة اهـ اسمه المسيح مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة
والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك وهو من الالقاب الشريفة والضمير في اسمه
للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد انتهى شيخنا وفي السمين
وفي المسيح وجهان احدهما انه فعيل بمعنى فاعل محول منه مبالغة فقيل لانه
مسح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول
لانه مسح بالبركة او لانه ممسوح القدم او مسح وجهه بالملاحة والثاني
ان وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى
قيل انه في الاصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه
المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد
اسمه يتميز به عن غيره وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وقد تعلم ان الخبر
عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله وهذا
على حد الرمان حلو حامض اهـ ابن مريم لم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة
الى انه يكون بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها
اي في قوله ابن مريم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله خاطبها بنسبته
اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهي تعلم ان الولد الذي
بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب ان الناس ينسبون الى الآباء لا الى
الامهات فاعلمت من نسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه انتهت
اذ عادة الرجال دون النسا وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اهـ وجيها
وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين هذه اربعة اوصاف وهي
احوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها ذا جاه الجاه القوة والمنعة
والشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه
اشرف الاعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اهـ سمين بالنبوة وفي الآخرة
وغيره

وغيره مما ياتي اهـ وقوله بالشفاعة اي في امته ومن المقربين فيه اشارة الى رفعه
الى السما وصحبته مع الملائكة اهـ ابو السعود ويكلم الناس في المهد المهد ما يمهد للصبي
ويطلق لمنام مهد والكلام على حذف المضاف اي في زمان المهد ومدته والذي تكلم
به في المهد سيأتي في سورة مريم حيث قال اني عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام
سكت فلم يتكلم حتى بلغ اوان النطق عادة وفي الخازن ويحكى ان مريم قالت
كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح وهو
في بطني وانا اسمع اهـ وقوله وكهلا اي وحالة كونه كهلا وهو عطف على في المهد
الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد انه يكلم الناس وهو كهل بكلام الانبيا والدعوة
الى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة من الثلاثين سنة الى الاربعين وفي
وصفه بهذه الصفات المتغايرة اشارة الى انه بمعزل عن الالوهية ففيه رد على
النصارى كما نقل لو كان الها لجاز عليه ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا
وغير ذلك اهـ شيخنا وفي الكرخي وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك
سوا البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا
فالمعجزة في انتفاء التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط اهـ ومن الصالحين اي من
العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء اهـ خازن
وعبارة الكرخي قوله ومن الصالحين اي في الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم
ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع ان الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة
ولا شك ان منصب النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة
اشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح الجواب انه
لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا اذا كان في جميع الافعال والتروك
مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب
وفي افعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم اردفها بهذا الوصف
الدال على ارفع الدرجات انتهت اني يكون لي ولد استفهام حقيقي عن كيفية
خلقه منها هل يكون وهي بهذه الحالة ~~ولذا قال الشارح~~ عزبا او بعد ان تتزوج
فاجابها بانه يخلقه منها وهي على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولم يمسك بلا اب
اهـ شيخنا بتزوج ولا غيره اي لانها كانت محررة بنذر امها والمحررة تحتجب

اصطفاك جهم لا تتزوج ابدا كالذكر المحرر اه من الكرخي   كذلك خبر مبتدا محذوف
كما قدره الشارح فالوقف على كذلك   يخلق ما يشاء عبر هنا بالخلق وفي قصة يحيى
بالفعل لما ان ولادة العذرا من غير ان يمسها بشر ابدع واغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ
فكان الخلق المنبئ عن الاختراع انسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه ابو السعود
اراد خلقه بين به المراد فالقضا هنا فانه ياتي في اللغة لمعان اه كرخي
ونعلمه الخ تقدم ان هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون
معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المعنى
معطوفا على الحال وهو قوله وجيها فكانه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء على
هذه القراءة يكون معطوفا على الحال ايضا فكانه وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة
ابي السعود والجملة عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او كلام مبتدا
سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما اهمها من خوف الملامة حين علمت انها تلد
من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي وعلى كلتي القراءتين هو كلام مستانف
لان النحويين واهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستيناف او عطف
على يبشرك او وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما يحسن
بعض الحسن على قراءة الياء واما على قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول
اي ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه او وجيها ومقولا فيه نعلمه اه
الخط فكان احسن الناس خطا وعبارة ابي السعود ونعلمه الكتاب اي الكتابة او جنس
الكتب الالهية والحكمة اي العلوم وتهذيب الاخلاق والتوراة والانجيل اوردهما
بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانا
فتهما على غيرهما اه   والحكمة يعني العلم والعمل به وقوله والتوراة والا
نجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه كرخي   ويجعله رسولا اشار الى
انه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى تبوؤا الدار
والايمان اي واعتقدوا الايمان اه كرخي وقد عرفت ان قوله ورسولا الخ مما بشرها
به الملك من الامور التي لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها
اخبارا بالمغيبات المستقبلة واما قوله اني قد جئتكم الخ فليس متعلقا
برسولا المذكور بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الآية اشار الشارح
لتقديره بقوله فنفخ جبريل في جيب درعها الى قوله فقال لهم اني رسول الله

اليكم

اليكم اني قد جئتكم باية   في الصبا اي وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى في حق
يحيى واتيناه الحكم صبيا فقوله انه اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه
الشيخ المصنف في سورة مريم وقوله او بعد البلوغ اي وهو ابن ثلاثين سنة فارسل
على راس الثلاثين ورفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين
وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور
ان كلا منهما انما نبئ على راس الاربعين وان عيسى عاش في الارض قبل رفعه مائة وعشرين
سنة وسياتي تبسط هذا عند قوله اني متوفيك ورافعك الى آخر انبيا بني اسرائيل
كما ان اولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا وعبارة القرطبي وفي حديث ابي ذر
الطويل واول انبيا بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اه   فنفخ جبريل
في جيب درعها اي فوصل نفخه وهو الهوا الذي يخرج الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع
المراة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهو الزردية فمؤنث
فحملت عبارته في سورة مريم فاحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة
في ساعة اه وهذا قاله ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة اشهر كحمل
سائر الحوامل من النسا وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وكان سنها اذ ذاك
عشر سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل
ان تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم الكرخي عن القاضي عند قوله ان الله
اصطفاك وطهرك انها لم تحض فالمسالة خلافية   ما ذكر في سورة مريم اي
من قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الى قوله
ويوم ابعث حيا اه   اني قد جئتكم متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق
كانه قيل ورسولا ناطقا باني الخ لكن الشارح اشار الى كونه معمولا لمقدر حيث
قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسولا المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا احسن
الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال فالمعنى
اني رسول الله اليكم حال كوني ملتبسا بمجيئي بالآيات   هي اني اشار بتقدير
هي الى ان اني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدا محذوف اه كرخي   بالكسر اي في الثانية
فقط واما الاولى فبالفتح لا غير اه شيخنا   اخلق لكم اي لاجل هدايتكم وتصديقكم

ونصف نفسي اه شيخنا مفعول الى مفعول به وفي الحقيقة المفعول مقدر اي خلق
شيا مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله فيكون
اه شيخنا فيكون طيرا الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفي قراءة طائرا اي على
ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير دون الف منفصلة بالطاء
لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى
والطائر يطير بجناحيه ولا طير بدون الالف ولم يقراه احد الا طائر بالالف فالرسم يحتمل
لا مناف واما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي
باذن الله متعلق بيكون على كل من القراءتين فخلق لهم الخفاش اي بطلبهم طلبوه
منه وقوله لانه اكمل الطير خلقا عبارة ابي السعود لانه اكمل الطير خلقا وابلغ دلالة على
القدرة لان له نابا واسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش
ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة
بعد طلوع الفجر والانثى منه لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوان انتهت
ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فانفخ فيه وفي
المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وفي المائدة الى هيئة
الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد
الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مونثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل
الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد تقدم من عيسى
الفعل مرات فجمعه اه كرخي سقط ميتا اي لاجل ان يتميز من خلق الله تعالى
انتهى ابو السعود وابرئ الاكمه الخ وقوله وانبئكم الخ لم يقل فيهما
باذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الاخرين فتوهم الالوهية
فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم اطباء كثيرون
اه شيخنا وفي المصباح برئ من المرض يبرأ من باب نفع وتعب وبرءا من باب
قرب لغة اه وفيه ايضا كمه كمها من باب تعب فهو اكمه والمراة كمهاء مثل احمر وحمراء وهو
العمى يولد عليه الانسان وربما كان عن مرض وفيه ايضا برص الجسم من باب تعب
فالذكر ابرص والانثى برصاء والجمع برص مثل احمر وحمر وحمراء اه وفي السمين والبرص
داء معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها
منه يقال برص يبرص برصا اي اصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها
وضح

وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا ان يقولوا له الابرص ويقال للقمر ابرص لشدة بياضه وللوزغ
سام ابرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه اشتق من باب
ربي اه مصباح لانهما داءا اعياء اي داء اعجز الاطباء لانه ليس في علم الطب دواء
لابراء الاكمه والابرص فاعجزهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه
انتهى خازن وفي المصباح في باب الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو
مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب تعب والجمع الادواء مثل باب وابواب وفي لغة دوي
يدوي دوى من باب تعب ايضا فهو دو والدواء ما يتداوى به ممدود ويفتح داله والجمع ادوية
وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب قاتل اه وكان يعتقدونه من
الطب اي في زمن الاحتياج للطبيب لكثرة هذين المرضين فيهم وعبارة ابي
السعود وكانوا في زمنه في غاية الحذق متفوقين فاراهم الله المعجزة من ذلك الجنس
وكان من اطلاق السعي باتي الى عيسى ولم يطقه اتباع عيسى انتهت
بالدعاء اي لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان اي كان يشترط على كل من
ابراه ان يومن به اه شيخنا كرره اي قوله باذن الله هنا وفيما مر وقوله
لنفي توهم الالوهية فيه اي في عيسى فهو رد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس
الافعال البشرية واما الابراء للاكمه والابرص فهو من جنس افعالهم فقد لم
يذكر باذن الله بعده وذكر في المائدة اربعا بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى
وثم من كلام الله تعالى واتى بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة
على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي فاحيى عازر بفتح الزاي بوزن
هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس
عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له سام
ابن نوح فاما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فارسلت اليه اخت عازر
ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة ايام فاتاه عيسى واصحابه فوجدوه
قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله
عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له واما ابن
العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على سرير فدعا الله عيسى
فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه واتى اهله وهو حامل السرير
وعاش وولد له واما ابنة العاشر فهو رجل كان ياخذ العشور من الناس ماتت

بنت له بالامس فدعا الله عيسى فاحياها بدعوته فعاشت وولد لها واما سام بن نوح
فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه
خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة
فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فاحياك ثم قال له فقال سام
بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت
وسام بن نوح وسبب احيائه انهم قالوا لعيسى ان الذين احييتهم لم يكونوا قد ماتوا
حقيقة فان تشأ فاحي لنا سام بن نوح وكان قد مات ومضى من موته اربعة الاف
سنة فدلوه على قبره فوقف ودعا الله باسمه الاعظم ان يحييه فسمع سام قايلا
اجب روح الله فقام مرعوبا خايفا وظن ان القيامة قد قامت فشاب نصف راسه من خوفه
فامن بعيسى وامرهم ان يومنوا به وطلب من عيسى ان يدعو الله ان لا يذيقه حرارة
الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام في الحال فعاشوا اي الثلاثة وانبيكم
بما تاكلون الخ وذلك انه كان يحدث الغلمان في الكتب بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام
انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي
على اهله حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا
صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى يطلبهم
فقالوا له ليسوا هنا فقال لا وما في البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا
عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرايل وظهر همهم به فخافت
امه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقالت قتادة انما
كان هذا في نزول المايدة وكانت خوانا ينزل عليهم اينما كانوا فيه من طعام الجنة
وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا للغد فادخروا فكان عيسى يخبرهم بما
اكلوا من المايدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفي هذا اخبار عن المغيبات
مع ما تقدم له من الايات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن
الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا يسلم لاحد
من البشر الا للانبيا عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن بمثل ذلك
فما فرق قلت ان المنجم والكاهن لابد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد
في اخباره عليها اما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاج
طوالعها او بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطي في كثير مما يخبر به واما

الكاهن

واما الكاهن فانه يستعين برئي من الجن وقد يخطي ايضا في كثير مما يخبر به واما اخبار
الانبيا عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى
وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب والاعمى يحتمل الفرق اه خازن وفي القاموس
والرئي المعنى ويكسر جني والحية العظيمة تشبيهها بالجوهري بجب او المكسور المحبوب
منهم اه تخبئون من باب قطع ان في ذلك لاية تم الاشارة الى جميع ما تقدم
من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتاويله بما ذكر او بما تقدم
وفي مصحف عبد الله لايات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل ان تكون
من كلام عيسى وان تكون من كلام الله تعالى وقوله ان كنتم مومنين جوابه محذوف
اي ان كنتم مومنين انتفعتم بهذه الاية بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق
بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين المذكور وهو ابراء خلق الطير
وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى والاخبار بما يدخرونه اه ومصدقا حال
معطوفة على باية من ربكم كما اشار له الشيخ بتقدير هذا العامل المذكور سابقا
للاشارة الى ان هذا معطوف على معموله والمعنى انه معطوف على الحال المقدرة
العاملة في الظرف الذي هو بمعنى الباء اي وجيتكم ملتبسا باية الخ ومصدقا لما بين
يدي الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وجيتكم مصدقا اشار الى ان ومصدقا
حال معطوفة على باية الذي هو في موضع الحال ايضا لا على وجيها لان لو كان
كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لانه كان ينبغي ان يوتى
بضمير الخطاب مراعاة لمريم اي ومصدقا لما بين يديك او بضمير الغيبة
مراعاة للاسم الظاهر اه لما بين يدي اي قبلي وبين موسى وعيسى الف سنة
وتسعماية سنة وخمس وسبعون سنة اه ولاحل لكم معمول لمقدر او وجيتكم
لاحل والجنس عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال وتعليل اه شيخنا وعبارة
الكرخي ولاحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجيتكم لاحل وهو متعلق بفعل مضمر
بعد الواو يفسره المعنى اه بعض الذي حرم عليكم كما في قوله تعالى وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل في يوم السبت كما تقدم
اه ابو السعود وفي الخازن ان ذلك التحريم بقي مستمرا على اليهود الى ان
جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم اه
واحل لهم من السمك الخ

هذا يدل على ان شرعه لان ناسخ البعض احكام التوراة وهذا لا يقدح في كونه مصدقا
لها لان النسخ تخصيص في الازمان اه ابو السعود   ما لا صيصية له بحيم
الصادين والبا الاولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة اي سلوكه توزرديم
وفي القاموس الصيصية شوكة الحايك يسوي بها السدا واللحمة وشوكة الديك
وقرن البقر والظبا والحصن وكله ما امتنع به اه اي ما يتحصن به من السلاح وغيره
اه   وقيل احل الجميع فيلزم على هذا ان يكون احل لهم كل شي حتى الزنا وغيره
ما هو الان حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بان المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم
وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التي رتب تحريمها على
ظلمهم وهي كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز في البط وكذلك شحم البقر
والغنم على ما سبق في سورة الانعام تامل   كرره تاكيدا عبارة السمين
قوله وجئتكم باية هذه الجملة يحتمل ان تكون تاكيدا للاولى لتقدم معناها
ولفظها مثل ذلك ويحتمل ان تكون للتاسيس لا للتوكيد لقوله قد
جئتكم وتكون هذه الاية هي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه لانه القول
شاهد على صحة رسالته ان جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا
القول اية وعلامة لانه رسول كساير الرسل حيث هداه الله للنظر في ادلة العقل
والاستدلال قاله الزمخشري اه   فيما امركم به اي بامر الله وقوله من توحيد
الله اشارة الى الاحكام الفرعية اه   هذا مراده شيخنا للقارئ ان يحافظ على
اللف هنا عند قراءة الاية مع كلمة الله ولا يسقط الالف لالتقاء الساكنين مع لام الذي
اه شيخنا   فكذبوه الخ اشار به الى ان قوله فلما احس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف
فلما احس عيسى منهم الكفر اي احس دوامهم عليه وعدم تاثرهم بالايات التي
اتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع
والبصر يقال احسست الشي وبالشي وحسيت به ويقال حسيت بابدال سينه
الثانية يا واحست بحذف سينه الاولى ومنهم فيه وجهان احدهما ان يتعلق
باحس ومن لابتداء الغاية اي ابتداء الاحساس من جهتهم اه والثاني انه متعلق بمحذوف
على انه حال من الكفر اي احس الكفر حال كونه صادرا منهم اه سمين   واراد وقتله
معطوف في المعنى على الكفر اي لما علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين ارادوا قتله هم

اليهود

اليهود وذلك على انهم كانوا عارفين من التوراة ما بان المسيح المبشر به في التوراة ينسخ دينهم
فلما اظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم واخذوا في اذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستظهر
عليهم كما اخبر الله عنه بقوله قال من انصاري الى الله الخ وقيل لما بعث الله
عيسى وامره باظهار رسالته والدعا اليه نفروه واخرجوه من بينهم فخرج
هو وامه يسيحان في الارض بقوله من انصاري الى الله الخ اه خازن
قال من انصاري الى الله اي قال للحواريين بدليل اية الصف
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اه والانصار جمع نصير
نحو شريف واشراف وقوله الى الله متعلق بمحذوف على انه حال من اليا
في انصاري اي من انصاري حال كوني ذاهبا الى الله اي ملتجيا اليه وقائما   رعا
في نصرة دينه اه من السمين   قال الحواريون جمع حواري وهو الناصر
وهو مصروف وان ماثل مفاعل لان يا النسب فيه عارضة اه سمين ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير وقوله
التيجان اه خازن   اول من امن به حبر نان   وكانوا اثني عشر رجلا وقيل
كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف اراد اكابرهم اه كرخي   من الحور اي
ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا
اشتد بياض بياضها وسواد سوادها فسمي الحواريون لخلوص بياض الوانهم وثيابهم
وسرايرهم فعلى هذا القول الحور هو البياض قايم بذواتهم وقلوبهم وقوله
وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين ماخوذ من التحوير وهو التبييض
وبعدان قولان فلان حواري فلان اي صفوته وخاصته من الحور وهو
البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن ونقائهن
سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقا سرايرهم وقيل لما عليهم
من اثار العبادة وانوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك ان واحدا من الملوك
صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام على قصعة لا يزال
ياكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من
انت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع اقاربه فاولئك هم الحواريون وقيل كانوا
صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب
ويوحنا فمر بهم فقال لهم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون

الناس بالحياة الابدية قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة و
يتبعون فدعى بشبكة تلك الليلة فما اصطادت شيئا فامره عيسى عليه السلام بالقائها مرة اخرى
ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا باهل السفينة الاخرى
وملؤوا السفينتين فعند ذلك امنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا
امنوا به واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الارض
فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض فيخرج
منها ماء فيشربون فقالوا من افضل منا قال عليه السلام افضل منكم من يعمل بيده ويأكل
من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان امه سلمته
الى صباغ فاراد الصباغ يوما ان يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا
ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة لتصبغها بتلك الالوان فعمد
فجعلها عليه السلام كلها في حب واحد وقال كوني باذن الله كما اريد فرجع الصباغ فسأله
فاخبره بما صنع فقال افسدت علي الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا احمر وثوبا اصفر
الى ان خرج الجميع على احسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وامنوا به
عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز ان يكون بعض هؤلاء الحواريين
الاثني عشر من الملوك وبعضهم من صيادي السمك وبعضهم من القصارين
وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى
واعوانه المخلصين في طاعته ومحبته اه خطيب   واشهد اي في القيامة
اي اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا
بانا مسلمون وفي المائدة باننا مسلمون لان ما فيها اول كلام الحواريين فجاء
على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان كلا من التخفيف والتكرار
فرع والفرع بالفرع اولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك
يوم القيامة ايذانا بان غرضهم السعادة الاخروية اه كرخي   ربنا امنا بما
انزلت تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار
امرهم اه ابو السعود   فاكتبنا مع الشاهدين يعني الذين شهدوا للانبياء
بالصدق واتبعوا امرك ونهيك فاثبت اسماءنا مع اسمائهم واجعلنا في عدادهم
ومعهم فيما تكرمهم به وبهذا يقتنعوا ان يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون ان
يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلذا قال ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين امة

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم وامته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل
بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعني النبيين لان كل نبي شاهد على امته اه خازن
اذ وكلوا به اذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء اي فوضوا قتله لرجل
منهم وفي المختار يقال وكلهم بامر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه
واما وكل بالتخفيف فيتعدى بالى وفي المصباح وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد
ووكولا فوضته اليه واكتفيت به اه   غيلة اي خفية والغيلة بالكسر الاحتيال
يقال قتله غيلة وهي ان يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه احد فاذا صار
اليه قتله اه كرخي   ومكر الله بهم هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز ان يوصف
الله تعالى بالمكر الا لاجل ما ذكر معه من لفظ اخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم
هكذا اه وقد جاء ذلك من غير مقابلة في قوله افامنوا مكر الله فلا يامن مكر
الله والمكر في اللغة اصله الستر يقال مكر الليل اي اظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا
واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه ان الماكر يلتف بالممكور به ويشتمل
عليه وامرأة ممكورة الخلق اي ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم اطلق المكر على
الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض اهل اللغة بانه السعي بالفساد قال الزجاج
وهو من مكر الليل وامكر اي اظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير
عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى به فعل قبيح نحو ولا
يحيق المكر السيء الا باهله اه ابو السعود   على من قصد قتله اي على رجل من اليهود
قصد اي ذلك الرجل قتله اي قتل عيسى وذلك ان عيسى عليه السلام لما تحقق منهم انهم يقتلونه
واجتمعوا على قتله على تلك بعث الله اليه جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة
فرفعه الله من تلك الروزنة وامر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس
ان يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخل لم ير عيسى والقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج
ظنوا انه عيسى فقتلوه وقالوا له انت نبي فقال انا صاحبكم فلم يلتفتوا الى قوله
فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان
كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم
اه خازن   والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال
الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله اعلمهم به
اي بالمكر وفيه اشارة الى ان المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة

او الازدواج لانه حيلة يحتال بها غيره الي مفسدة ظاهرة انتهت   اني متوفيك ورافعك
فيه وجهان اظهرهما ان الكلام علي حاله من غير ادعاء تقديم وتاخير فيه بمعني اني مستوفي
اجلك ومؤخرك وعاصمك من ان يقتلك الكفار الي ان تموت حتف انفك من ان تقتل
بايدي الكفار ورافعك الي سمائي والثاني ان في الكلام تقديما وتاخيرا والاصل رافعك الي
ومتوفيك لانه رفع الي السماء ثم يتوفي بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم
والتاخير قاله ابو البقا وبه بدا به والحاجة الي ذلك مع امكان اقرار كل واحد في مكانه مما
تقدم من المعني الا اذا ابقينا حمل التوفي علي الموت وذلك انما هو بعد نزوله
ونزوله الي الارض وحكمه بشريعة محمد صلي الله عليه وسلم اه سمين وعبارة البيضاوي
يا عيسي اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الي اجلك المسمي عاصما اياك
من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع
نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الي عالم الملكوت وقيل اماته الله
سبع ساعات ثم رفعه الي السما انتهت   ورافعك الي اي الي محل
كرامتي ومقر ملائكتي اه ابو السعود   من الدنيا اطلق الدنيا علي الارض لان ما
بما فيها شاغلة عن الله واما السماء فليس فيها الا محض العبادات فليس بدنيا
بهذا الاعتبار اه شيخنا   من غير موت راجع لمتوفيك ورافعك
ومطهرك اي مخرجك من بينهم لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اه
كرخي   من الذين كفروا اي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس
معاشرتهم اه ابو السعود   وجاعل الذين اتبعوك الخ فيه قولان اظهرهما
انه خطاب لعيسي عليه السلام والثاني انه خطاب لنبينا محمد صلي الله عليه
وسلم فيكون الوقف علي قوله من الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لانه
بمعني مصير فقط والي يوم متعلق بالجعل يعني ان هذا الجعل مستمر الي ذلك اليوم
ويجوز ان يتعلق بالاستقرار المقدر في فوق اي جاعلهم قاهرين لهم الي
يوم يعني انهم ظاهرون علي اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة في الدنيا
وغيرهم من الكفار فاما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصي
النار وليس المعني علي انقطاع ارتفاع المومنين علي الكافرين بعد الدنيا
وانقضائها لان لهم استعلاء اخر غير هذا الاستعلاء اه سمين   من المسلمين
اي امة محمد والنصاري اي الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا

المعني

المعني الذي ذكره الشارح وان كانت النصاري كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة
محمد ومع ذلك فجعل الله شرفا واستعلاء علي اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصاري
فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم يبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة
في جميع الارض وملك النصاري باق فعلي هذا يكون الاتباع بمعني المحبة والادعاء لا اتباع
الدين لان النصاري وان اظهروا متابعة عيسي فهم اشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم
عليه اه خازن   فوق الذين كفروا اي فوقية معنوية كما اشار له بقوله يعلونهم بالحجة
والسيف اه شيخنا   بالحجة اي الدليل الظاهر   الي يوم القيامة غاية للجعل او للا
ستقرار المقدر في الظرف لا علي معني ان ذلك ينتهي يوم القيامة بل علي معني ان المسلمين
يعلونهم الي تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا
الخ اه ابو السعود   ثم الي مرجعكم ثم للتراخي وقوله واحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسي
وغيره من المتبعين له والكافرين به علي تغليب المخاطب اه ابو السعود   فاما الذين كفروا
الخ تفصيل الحكم الواقع بين الفريقين اه   من ناصرين من مقابلة الجمع بالجمع وقوله
منه اي العذاب   واما الذين امنوا مقتضي ما سبق ان يكون المراد بهم من صدق بنبوته
وهذا غير كاف كما لا يخفي بل ينبغي ان المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد صلي الله عليه
وسلم   بالياء والنون سبعيتان   اي يعاقبهم تفسير للنفي واستعمال عدم محبة
الله في هذا المعني شائع في جميع اللغات جار مجري الحقيقة اه ابو السعود   روي
الخ مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسي اذ ذاك وعمره بعد نزوله
وغير ذلك وعبارة ابي السعود ولما اراد الله رفع عيسي كساه الريش والبسه النور
وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والنفسا
الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان اصحابه حين راوا ذلك تفرقوا ثلاث
فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الي السما وهم اليعقوبية وقالت فرقة
اخري كان فينا ابن الله ما شا الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة
اخري منهم كان فينا عبد الله ورسوله ما شا الله ثم رفعه الله اليه وهولاء المسلمون
فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الي ان بعث
الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم انتهت وفي الخازن وبعد رفعه بسبعة
ايام قال الله تعالي له اهبط الي مريم فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن
عليك احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الي الله عز وجل

فاهبط الله عز وجل عليها فاستقل الجبل نورا حتى هبط فجمعت له الحواريون فكلم كل واحد منهم
بلغة من ارسله عيسى اليهم اهـ   ليلة القدر اي في رمضان وورد على هذا انها من خصائص
هذه الامة وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الان من كون
العمل فيها خير من العمل في الف شهر ومن كون الدعا فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير
ذلك فلا ينافي انها كانت موجودة في الامم السابقة لكن على مزية وفضل اقل مما هي عليه الان
فليحرر   وله ثلاث وثلاثين سنة عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوحي
بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا
الحصر الشامل لجميع الانبيا حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر ان عيسى
رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي
وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه
انما رفع وهو ابن ماية وعشرين سنة ويمكث التعليم ثم قال اي الزرقاني مهمة وقع للحافظ
الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى
رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعمر بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه
مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته في مرقاة الصعود رجع
عن ذلك اهـ   ست سنين اي فجملة عمرها اثنان وخمسون سنة لانها حملت به
وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق   ويضع الجزية اي يبطلها   سبع سنين
واذا مات يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم ابو بكر وعمر يوم القيامة
بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اهـ خازن   ويصلي عليه اي يصلي
عليه المسلمون   فيحتمل الخ اي فلا تنافي بين الروايتين   من الايات من
تبعيضية   وعامله ما في ذلك اي معنى ذلك وهذا كله وقع على سبيل السهو وذلك
لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الها الواقعة مفعولا فيكون العامل في الحال
هو الفعل العامل في الها فكان عليه ان يقول والعامل نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا اخر قد
قيل وهو ان من الايات خبر وجملة نتلوه حال والعامل فيها ما في معنى اسم الاشارة من
الفعل وهو اشير اهـ شيخنا وعبارة السمين ويجوز ان تكون ذلك مبتدا ومن
الايات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اهـ
الحكيم اي الممنوع من تطرق الخلل اليه ابو السعود   ان مثل عيسى عند الله نزلت في وفد
نصارى وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ما شانك تذكر صاحبنا

وتسبه

وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله قال النبي اجل انه عبد الله فقالوا هل رايت له مثلا
خلق بلا اب ومن لا اب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا اتوك ان
مثل عيسى عبد الله الاية والمعنى انه من ثم بعجزات الله خلق عيسى من غير اب مع اعترافه بخلق
غير اب وام خارج عن طور العقلا اهـ خازن والجملة مستانفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا
صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم انها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم
كانه قيل اقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الايات
ثم استانف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد او ممتنع اذ فيه تفكيك لنظم
القران واذهاب لرونقه وفصاحته اهـ سمين   شانه الغريب اي الذي لغرابته ينتظم
في سلك الامثال وقوله بالاغرب اي لان ادم من غير اب وام فهو اغرب من عيسى اهـ ابو السعود
وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب بالاغرب اي لان فاقد الابوين اغرب من فاقد
الاب فكان اشد خرقا للعادة من الموجود من غير اب على ان التشبيه يكفي فيه المماثلة من
الوجوه وهذا جواب كيف قيل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وادم خلق من التراب
وعيسى من الهوا وادم خلق من غير اب وام وعيسى خلق من ام وايضاحه ان المراد
تشبيهه به في الوجود من غير اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه
اهـ وعن بعض العلما انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لانه لا اب
له فقال لهم فادم اولى لانه لا ابوين له فقالوا فانه كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان
عيسى احيا اربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية الاف فقالوا فانه كان يبرئ الاكمه والابرص
قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم خرج سالما اهـ سمين   اقطع للخصم اي الذي
هو وفد نجران اهـ   اي قالبه بفتح اللام اي جسده وصورته   وانما فسر بذلك
ليصح الترتيب المفاد بثم في قوله ثم قال له الذي هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة
خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز ان تكون صفة لادم لانه معرفة والجملة نكرة
ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لانه يصير تقديره كائنا من تراب
اهـ كرخي   اي فكان اي وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة وحكاية الحال الماضية
اهـ   الحق من ربك يجوز ان تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى ان الحق الثابت
الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جا من ربك قصة عيسى وامه فهو حق ثابت
ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف اي هو اي ما قصصنا عليك من خبر عيسى
وامه ومن ربك على هذا فيه وجهان احدهما انه حال فيتعلق بمحذوف والثاني

انه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين   اي امر عيسى وهو كونه عبد
الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا   فلا تكن من الممترين المقصود به الخطاب غيره
صلى الله عليه وسلم لعصمته عن مثل ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخي فلا تكن انت يا محمد وانت
من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها ان في خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع
عما يورث الامتراء اه   فمن حاجك يجوز في من وجهان احدهما ان تكون شرطية
وهو الظاهر اي ان حاجك احد فقل له كيت وكيت ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي
وانما دخلت الفاء في الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهي من الاثنين وكان الامر
كذلك وفيه متعلق بحاجك اي جادلك في شانه والهاء فيها وجهان اظهرهما عودها
على عيسى عليه السلام والثاني عودها على الحق وقد يتايد هذا وتقدم نظير هذه
الجملة اه سمين   اي امر عيسى وهو كونه عبد الله ورسوله لكن الوجه بانه اقرب
مذكور الا ان الاول اظهر لان عيسى عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب
القصة اه سمين   من النصارى اي نصارى نجران   من بعد ما جاءك
من العلم اي ما يوجبه ايجابا قطعيا من الايات البينات وسمعوه منك فلم
يرعووا عما هم عليه من الغي والضلال اه ابو السعود اه   من العلم بامره
اي بان عيسى عبد الله ورسوله وهو حال اي كائنا من العلم ومن للتبعيض
كما هو الظاهر ويجوز ان تكون لبيان الجنس اه كرخي   فقل تعالوا العامة
على فتح اللام لانه امر من الله تعالى كترامى بتراموا واصل العين ياء واصل هذه الياء
واو وذلك لانه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سيأتي بيانه في الاشتقاق
والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالي فتحرك حرف العلة وهو
الياء وانفتح ما قبله فقلب الفا فصار تعالى كترامى واذا امرت منه الواحد قلت
تعال يا زيد بحذف الالف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا امرت الجمع المذكور قلت
تعالوا الا انك لما حذفت الالف لاجل الامر ابقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت
قلت الاصل تعاليوا واصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء
فحذفت فالتقا ساكنان فحذف اولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة
على حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو
الياء فقلبت الفا فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها

والفرق

١٢ والفرق بين هذا وبين الوجه الاول ان الالف في الوجه الاول حذفت لاجل الامر ولم
يتصل به واو ضمير وفي هذا حذفت لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا امرت
الواحدة تقول لها تعالي فهذه الياء هي ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم
في امر جماعة الذكور فتاتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة
مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها او يقال استثقلت الكسرة على الياء التي هي من
اصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياءان فحذفت الاولى او يقال تحركت
الياء الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين واما اذا امرت
المثنى فان الياء تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا يستوي
فيه المذكران والمؤنثان وكذلك امر جماعة الاناث تثبت فيه الياء يا نسوة تعالين
قال تعالى فتعالين امتعكن اذ لا مقتضي للحذف ولا للقلب وهو ظاهر مما تمهد من
القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام والذي يظهر في توجيه هذه القراءة انهم
تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا ان الكلمة بنيت على ذلك وان اللام
في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الاخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت
قبل يائه كما ترى وتعال فعل امر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة
البارزة به قيل واصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك واذنا بالمدعو لانه
من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد
اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان
مرتفع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم
على جواب الامر اه سمين   ندع ابناءنا الخ ان قلت القصد من المباهلة تبين
الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء
في المباهلة قلت ذلك اتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه
حيث تجرأ على تعريض اعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولاجل ان يهلك
خصمه مع اعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل
وانما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه
اكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو احد مسلم ولا نصراني انهم اجابوا الى المباهلة
لانهم عرفوا صحة نبوته وان دعاءه مجاب اه من الخازن   تنبيه وقع البحث
عند شيخنا العلامة الدواني قدس سره في جواز المباهلة بعد النبي صلى الله عليه

وسلم فكتب رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة وحاصل
كلامه فيها ان التحقيق الذي امرهم به شرع وقع فيه اشتباه وهذا لا يتيسر دفعه الا بالمبا
هلة وشرطها كونها بعد اقامة الحجة والسعي في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم
نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اهـ من تفسير الكازروني   ثم نبتهل اي ثم هنا
تنبيها لهم على خطئهم خطابهم في مباهلته بانه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله ان يظهر
لكم الحق فلذلك اتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا
اصله ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا اهـ سمين وفي القاموس
والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء واخلاصه اهـ وفي المصباح بهله بهلا من باب
نفع لعنه واسم الفاعل باهل مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله
ضرع اليه اهـ   فنجعل لعنت الله هذه والتي في النور في قوله والخامسة ان لعنت الله عليه
يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اهـ   الكاذب في شأن عيسى اي الذي
يقول انه ابن الله او يقول انه اله اهـ   لذلك اي المباهلة   ذو رأيهم اي كبيرهم
وهو اسقفهم اي حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اهـ شيخنا   نبوته
اي محمد صلى الله عليه وسلم   وانه ما باهل بكسر ان اي والله انه الخ او بفتحها
عطفا على المفعول اي وعن فتم انه ما باهل الخ   فوادعوا الرجل اي صالحوه
والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة ابي السعود فان ابيتم الا الاقامة على
ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اهـ   وقد خرج اي من بيته
الى المسجد ونحوه وقال لهم اي للاربعة   فأبوا ان يلاعنوا اي وذلك لانهم لما رأوا النبي
ومن معه قال كبيرهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله
فلا تبتهلوا اهـ خازن   وصالحوه على الجزية وقد رأيت في بعض نسخ الجلال
القديمة بعد قوله على الجزية رواه ابو نعيم في دلائل النبوة وروى ابو داود
انهم صالحوه على الفي حلة النصف في صفر والنصف في رجب وثلاثين درعا
وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح وروى
احمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفي الخطيب
والخازن وابي السعود ان المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل
العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على ان نؤدي اليك كل
عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب نؤديها للمسلمين وعلى ان نعيرك ثلاثين

درعا

[illegible]

درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح تغزون بها
والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها الينا الخ
اهـ   وعن ابن عباس الخ عبارة ابي السعود فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده
ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على
النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت   ولا يجدون ملاذا اي لاجابة الدعوة فيهم
اهـ   ان هذا لهو القصص يجوز ان يكون هو ضمير فصل والقصص خبرا
والحق صفته ويجوز ان يكون هو مبتدأ والقصص خبره ~~مصدر قولهم قص فلان الحديث~~
والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من اخبار عيسى عليه السلام والقصص
مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا واصله تتبع الاثر يقال
فلان خرج يقص اثر فلان اي يتتبعه ليعرف اين ذهب ومنه قوله
تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وكذلك القاص في الكلام لانه يتتبع
خبرا بعد خبر اهـ   قال الزمخشري فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير
الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل اولى لانه اقرب
الى المبتدأ منه واصلها ان تدخل على المبتدأ اهـ سمين   وما من اله فيه وجهان
احدهما ان من اله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما اله الا الله
وزيدت من للاستغراق والعموم والثاني ان يكون الخبر مضمرا تقديره وما من اله
لنا الا الله والا الله بدل من موضع من اله لان موضعه رفع بالابتداء اهـ سمين
وفيه وضع الظاهر الخ اي حيث قال المفسدين وذلك للايذان بان الاعراض
عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد
ما لا يخفى اهـ ابو السعود   قل يا اهل الكتاب تعالوا الخ نزلت لما قدم وفد نجران
المدينة فاجتمعوا باليهود فاختصموا في ابراهيم فزعمت النصارى انه كان
نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبي كلا الفريقين كاذب
فقالت اليهود لنبيه ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى
ربا وقالت النصارى ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في العزير فانزل
الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الخ اهـ خازن   تعالوا فعل امر مبني على حذف
النون والواو فاعل واصله تعاليوا فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها

الي كلمة متعلق بتعالوا فذكرها هنا
ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا
معمول تعالوا بخلاف تعالوا فان لم يذكر معموله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز
ان يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الي المباهلة اه سمين
بمعني مستو امرها اي لا تختلف فيه التوراة والانجيل
والشرائع لا تختلف فيها اه هي ان لا نعبد
والقرآن اه خازن بل كل
الا او تفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمي كل قصة او قصيدة لها اول واخر كلمة اه
كما اتخذتم الاحبار اي علماء اليهود والرهبان اي
خازن   اربابا جمع رب
عباد النصارى وذلك انهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اه خازن
وعبارة ابي السعود روي انه لما نزل قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال النبي
اليس كانوا يحلون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قالوا نعم قال النبي هو ذلك
انتهت   فان تولوا فقولوا قال ابو البقاء هو ماض ولا يجوز ان يكون التقدير
فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا
خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم
وهذا الذي قاله ظاهر جدا اه سمين   فقولوا اي انتم والمؤمنون اشهدوا بانا
مسلمون اي لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم اه ابو السعود
ونزل لما قال اليهود الخ اي قالوا ذلك عند النبي وتخاصموا عنده فيما ذكر لبعضهم
ومحصل ما حكم به بينهم ان الفريقين ليس على دين ابراهيم اه   كذلك اي في ابراهيم
نصراني ونحن على دينه   في ابراهيم لا بد من مضاف محذوف اي في دين ابراهيم
وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها وقوله وما انزلت التوراة الخ الظاهر ان الواو
للحال كهي في قوله لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون اي كيف تحاجون
في شريعته والحال ان التوراة والانجيل متأخران عنه وجوز وان تكون عاطفة
وليس بظاهر وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق
بانزلت وهو الاستثناء مفرغ اه سمين   بزمن طويل فكان بين ابراهيم
وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة اه ابو السعود
افلا
تعقلون الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور اي الا تتفكرون
فلا تعقلون بطلان قولكم او اتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اه ابو السعود

ها انتم

ها انتم هؤلاء في هذه الآية اربع قراءات الاولى للكوفيين وابن عامر والبزي عن ابن
كثير ها انتم بالالف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها الثانية لابن عمرو وقالون بالف
بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان احدهما بهمزة
مسهلة بين بين بعد الهاء دون الف بينهما الثاني صريحة بعد الهاء من غير همز بالكلية
الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون الف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم
من قال انها ها التي للتنبيه الداخلة على اسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها
وبين اسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها انت ذا قائما وها نحن ذا
قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من
قال انها مبدلة من همزة استفهام والاصل أانتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال
الهمزة هاء وان لم يكن قياسا اه سمين   يا هؤلاء حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب
كوفي كما قال في الخلاصة وذاك في اسم الجنس والمشار له اه شيخنا   فيما لكم به علم اي
في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اه ابو السعود   وما يجوز ان تكون
بمعنى الذي وان تكون نكرة موصوفة ولا يجوز ان تكون مصدرية لعود الضمير
عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز ان يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة
صلة لما او صفة ويجوز ان يكون لكم وحده صلة او صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد
وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز ان يتعلق
بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره
المصدر جاز ذلك وسماه بيانا اه سمين   من امر موسى وعيسى عبارة الخازن
فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم في كتبكم وانزل بيانه في امر موسى وعيسى وادعيتم
انكم على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم انتهت وقيل المراد بالذي لهم به
علم امر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي
ليس لهم به علم هو امر ابراهيم عليه السلام اه سمين   فيما ليس لكم به علم
اي اصلا اذ لا ذكر لدين ابراهيم قطعا في احد الكتابين اه ابو السعود
تبرئة لابراهيم اي وتنزيها مما نطق به البرهان   عن الاديان كلها الى البا
طلة   موحدا اشار به الى انه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة
والا لاشتراك الالزام اي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن
على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف

يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه كان على
ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخي   وما كان من المشركين تعريض بانهم
مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعائهم انهم على
ملة ابراهيم اه ابو السعود   بابراهيم متعلق باولى واولى افعل تفضيل
من الولي وهو القرب والمعنى ان اقرب الناس واخصهم فالف منقلبة عن يا
لكون فائه واوا قال ابو البقا ادغم في الكلام بالامر وفاده واو لا واو التي
اه سمين   للذين اتبعوه اللام زائدة للتوكيد وهي لام الابتداء دخلت
للخبر كما في الخلاصة وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء اه شيخنا
في زمانه وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون
محمدا واصحابه اه   والذين امنوا عطف على هذا النبي اه   فهم اي الذين
اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اه   ودت طايفة اي تمنت
واحبت وقوله من اهل الكتاب تبعيضية وهي مجرورها في محل رفع نعت لطايفة
وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح ان تكون مصدرية ولا تقدير
في الكلام والتقدير ودت طايفة اي تمنت اضلالكم ويصح ان تكون لام في امتناع
الامتناع ويكون جوابها محذوف وفا ومفعول ودت محذوف ايضا والتقدير
تمنت طايفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه من
السمين   وما يضلون الا انفسهم جملة حالية اه   لان اثم اضلالهم اي
اضلال المؤمنين اي تمني اضلال المؤمنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى
ياثموا به وعبارة الخازن وما يضلون الا انفسهم لان المؤمنين لا يقبلون
قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين وما يشعرون يعني
ان وبال الضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم
وتمني اضلال المؤمنين وما يقدرون على ذلك انما يضلون امثالهم واتباعهم
منهم اه   بذلك اي باختصاص وبال ضلالهم بهم   تعلمون انه حق فسر الشهادة
بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه   بالتحريف اي التغيير والتبديل
وقوله والتزوير اي تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير
تحسينه اه وذلك ان احبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس واذا خلا
بعضهم ببعض اظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق اه خازن

وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل الخ هذا نوع اخر من تلبيسات اليهود وقيل
تواطئ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول
النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا
في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا ان محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر
لنا كذبه واذا فعلتم ذلك شك اصحاب محمد في دينه واتهموه وقالوا انهم اهل
الكتاب واعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا في شان القبلة وذلك
انه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف
لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد في شان الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم
اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء
اهل كتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل هذه الاية وجه النهار اوله والوجه
مستقبل كل شيء لانه اول ما يواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعني اذا القينا عليهم
هذه الشبهة لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه فلما دبروا هذه الحيلة اخبر
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها اثر في قلوب
المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان مما اثر ذلك في قلب بعض من
كان في ايمانه ضعف اه خازن   ولا تؤمنوا الخ معطوف على امنوا بالذي
انزل الخ كما اشار له بقوله ايضا والضمير في قوله وقالوا عايد على الطايفة وقوله
تصدقوا اشارة الى احد وجهين في تقرير الاية وبنى عليه قوله اللام زائدة واشار
الى الوجه الثاني بقوله المعنى لا تقروا الخ وينبني على هذا الوجه ان اللام غير زائدة
ولذا قال في التقرير لمن اتبع دينكم فاشار به الى ان اللام غير زائدة وقوله وافق
دينكم اي بان كان منكم وقوله وما عداه ضلال اي من حيث التمسك به
بعد نسخه وان كان في اصله دينا صحيحا وقوله من الكتاب الخ بيان لما اوتوا
وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وقوله ان
مفعوله وقوله ان يؤتى على حذف تؤمنوا اي على كل من الوجهين زيادة اللام
وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه احد اي على زيادة اللام واما على عدم زيادتها
فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا اي تقروا وتعترفوا وتصرحوا
لاحد من الناس بان احدا يؤتى مثل ما اوتيتم الا لمن هو على دينكم ومن

جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تعترفوا اي لا تظهروا
لا تعترفوا بان يوتى مثل ما اوتيتم لاحد اي عند احد الا لمن تبع دينكم اي الا عند احد
من هو من جملتكم دون غيره ويحصل هذا انه قال بعضهم لبعض اسروا واخفوا
تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم
وقوله او يحاجوكم معطوف على يوتى فهو في حيز ان المصدرية ايضا فلذلك قدرها الشارح
مع والضمير في يحاجوكم عائد على احد لانه جمع في المعنى والاستثنا يرجع لهذا المعطوف
ايضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا ان لا تعترفوا ولا تقروا بان
المسلمين يحاجوكم عند ربكم ويغلبونكم الا لمن تبع دينكم اي الا عند من هو على
دينكم وقوله لانكم اصح دينا تعليل للنفي المسلط على يحاجوكم اي لا يغلبونكم
بالمحاجة لانكم اصح دينا وفي نسخة اصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين انهم
على الوجه الاول غير مصدقين وغير معتقدين اما انا المسلمين اوتوا كتابا ودينا
وفضائل مثل ما اوتوا وقد امر علماؤهم وهم عوامهم بان لا يظهروا تصديقهم ولا يعتقدوا
ذلك وانهم على الوجه الثاني معتقدون ومصدقون بان المومنين قد اوتوا
من الدين والفضائل لكن قد امر علماؤهم عوامهم بان لا يعترفوا بذلك ولا يظهروه
الا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا هذا الاظهار
عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين فلا يومنوا
وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ اعلم انه قد اختلف الناس المعتبرون والوجوه
في هذه الاية على اوجه وذكر منها تسعة اوضحها واقربها للفهم ما اختاره
من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الاول ان اللام زايدة
مؤكدة كهي في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم ومن مستثنى
من احد والتقدير ولا تصدقوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا من تبع
في محل نصب على الاستثنا من احد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة
اما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لانه يقتضي ان بعض المسلمين موافق اليهود
في دينهم لان المعنى على هذا ولا تصدقوا بان يوتى لاحد من المسلمين مثل ما اوتيتم
الا ان كان ذلك الاحد الذي من المسلمين موافقا لكم في دينكم واما عدم صحته
من جهة الصناعة فلان فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله
وفيه ايضا تقديم ما هو من جملة صلة ان المصدرية وهو المستثنى عليها
وهذا

وكل هذا غير جائز والثاني ان اللام غير زائدة وان تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا
فعدي باللام اي ولا تقروا ولا تعترفوا بان يوتى احد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشري
في تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يوتى احد وما بينهما اعتراض اي ولا
تظهروا ايمانكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا
تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم
دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان او يحاجوكم
عطف على ان يوتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع والاستثنا راجع
له ايضا فالمعنى ولا تؤمنوا اي لا تظهروا ولا تعترفوا للغير اتباعكم بان المسلمين يحاجوكم
عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله الا لمن تبع مستثنى من شي
محذوف تقديره ولا تؤمنوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم لاحد من الناس الا لاشياعكم
دون غيرهم وتكون هذه الجملة اعني قوله ولا تؤمنوا الى اخرها من كلام الطايفة
المتقدمة اي وقالت طايفة كذا وقالت ايضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة قل ان الهدى
هدى الله من كلام الله لا غير انتهى
وفي قراءة الخ وهذه القراءة [illegible]
وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستانف والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله
وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ اي بهمزة الاستفهام
الذي للتوبيخ يعني مع الانكار مع تسهيل الثانية التي هي همزة ان المصدرية
من غير ادخال الف بين الهمزتين وقوله اي ءان يوتى الخ اشارة الى ان ان مصدرية
وهي مع مدخولها في تاويل مبتدا والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون
اي لا ينبغي منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير اشياعكم واهل دينكم وعبارة
السمين وخرجت هذه القراءة على وجوه الى ان قال الثاني ان ان يوتى في محل
رفع بالابتدا والخبر محذوف تقديره ءان يوتى احد يا معشر اليهود مثل
ما اوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به او تعترفون به او تذكرونه
لغيركم او تشيعونه في الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله
او يحاجوكم او على هذه القراءة بمعنى حتى التي هي غاية في الخبر المقدر وتفريع
عليه والمعنى ءان يوتى احد مثل ما اوتيتم تذكرونه لغيركم مدة المومنين
حتى يحاجوكم عند ربكم اي فيترتب على ذكركم لهم ما ذكر ويصح ان تكون
لهم انهم يحاجوكم عند ربكم فلا ينبغي منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المترتب عليه

ماذكر ويصح ان تكون او على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم او يحاجكم احد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس في هذه
الاية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدي وهذه الاية من مشكلات القرآن واصعبه تفسيرا
واعرابا ولقد تدبرت اقوال اهل التفسير والمعاني في هذه الاية فلم اجد قولا يطرد في الاية
من اولها الى اخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه ملخصا   فمن اين لكم الخ هذا انما
يناسب الوجه الاول الذي هو تفسير يؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لان مقتضى
هذا الوجه ان يكونوا منكرين ان يؤتى احد مثل ما اوتوا واما على الوجه الثاني
فلا نظهر لكن حاصله انهم معترفون بان المسلمين قد اوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا
عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم   يختص برحمته اي يجعل رحمته
مقصورة على من يشاء اه كرخي   ومن اهل الكتاب شروع في بيان خيانتهم في
الاموال بعد بيان خيانتهم في الدين اه ابو السعود   من ان تأمنه من مبتدا
ومن اهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة واما نكرة موصوفة وان تأمنه
يؤده هذه الجملة الشرطية اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الرفع والدينار
اصله دنار بنونين فاستثقل توالي مثلين فابدلوا اولهما حرف علة تخفيفا
لكثرة دوره في لسانهم ويدل على ذلك رده الى النونين تكسيرا في قولهم دنانير وتصغيرا في قولهم
دنينير ومثله قيراط اصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا قطيت
وقصيت اظفاري يريد قططت وقصصت بثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى
تظنيت تظننت بالظن والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه اصلا وهو
اربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنان وسبعون
شعيرة وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء في الحرفين وقالوا
يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين   اي بمال
كثير كانه يشير بهذا الى ان المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار
مع ان الذي ذكره بقوله او دعه رجل قنطارا حقيقي اذ الالف اوقية ومائتان
رطل وهي القنطار   او دعه رجل اي قرشي   بدينار في هذه الباء ثلاثة
اوجه احدها انها على اصلها من الالصاق وفيه قلق والثاني انها بمعنى في ولا بد
من حذف مضاف اي في حفظ دينار وفي حفظ قنطار والثالث انها بمعنى على
وقد عدي بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
وكذلك

وكذلك هي في بقنطار فهذه الاوجه الثلاثة اه سمين   الا ما دمت عليه قائما استثناء مفرغ
من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك في جميع المدد والازمنة الا في مدة دوامك قائما
عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هي الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها ان يتقدمها
ما الظرفية كهذه الاية اذ التقدير الا مدة دوامك قائما واصل هذه المادة الدلالة على الثبوت
والسكون يقال دام الماء اي سكن وفي الحديث لا يبولن احد في الماء الدائم اي الذي لا يجري
وهو تفسير له وادمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشيء اذا امتد
عليه زمان ودومت الشمس اذا وقفت في كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد
بالقيام الملازمة لان الاغلب ان الطالب يقوم على راس المطالب ثم جعل عبارة
عن الملازمة وان لم يكن ثم قيام اه سمين   ذلك بانهم مبتدأ وخبر وذلك اشارة
الى الاستحلال وعدم المؤاخذة في زعمهم اي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس
علينا في الاميين سبيل اه سمين   بسبب قولهم الخ فيه اشارة الى جواب عن سؤال
لم خص اهل الكتاب بذلك مع ان غيرهم منهم الامين والخائن وايضاح الجواب انما خصهم
باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الاية ما ذكره ولان خيانة اهل الكتاب المسلمين
تكون من استحلال بدليل اخر الاية بخلاف خيانة المسلم المسلم اه كرخي   ليس
علينا يجوز ان يكون في ليس ضمير الشان وهو اسمها وحينئذ يجوز ان يكون سبيل
مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز ان يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل
مرتفع به على الفاعلية ويجوز ان يكون سبيل اسم ليس والخبر احد الجارين اي علينا
او في الاميين ويجوز ان يتعلق في الاميين بالاستقرار الذي تعلق به علينا اه سمين
في الاميين اي في شان من ليس من اهل الكتاب اه ابو السعود ومرادهم بالامي من
ليس له كتاب وشانه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب واموالهم
واعراضهم اه شيخنا   وينسبونه اليه تعالى اي ينسبون القول المذكور الى اسمه
اي قالوا ان الله احل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا ان الله ذلك في التوراة
اه شيخنا وعبارة الخازن يعني انهم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج
في اخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم
ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم
وقيل ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا
اكلنا اموال عبيدنا وقيل انهم قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فما في ايدي العرب فهو لنا

وانهم ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا في اخذها منهم باي طريق كان وقيل ان اليهود
كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا
ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم
وجدوا ذلك في كتابهم فاكذبهم الله تعالى اه ويقولون على الله الكذب يجوز
ان يتعلق على الله بالكذب وان كان مصدرا لانه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع
في غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدي تعديته ويجوز
ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول
العلم محذوف اقتصارا اي وهم من ذوي العلم او اختصارا اي يعلمون كذبهم وافتراءهم
وقد اشار لهما المفسر اه سمين وهم يعلمون انهم كاذبون يعني لم يتركوا ذلك عن جهل
فيعذروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن
جبير مرسلا انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو
تحت قدمي اي منسوخ متروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اه
كرخي بلى اثبات لما نفوه كما اشار له بقوله عليهم اي اليهود فيهم اي العرب سبيل
اه شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفوه اه
من اوفى بعهده استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها اه ابو السعود ومن موصولة
او شرطية والرابط من الجملة الخبرية او الجزائية هو العموم في المتقين وعند من يرى
الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء او الخبر محذوف تقديره
يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اه سمين بعهده
يجوز ان يكون المصدر مضافا لفاعله على ان الضمير يعود على من او الى مفعوله
على ان يعود على الله ويكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى
او الى المفعول وان كان الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اه سمين فيه
وضع الظاهر موضع المضمر لاعتناء بشان المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اه
كرخي روى الشيخان عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر اه خازن ونزل في اليهود الخ حاصل ما ذكره في سبب
النزول اقوال ثلاثة هذا وقوله او في من حلف كاذبا الخ وقوله او في بيع سلعة

وقوله

وقوله لما بدلوا نعت النبي اي وحلفوا على ان المبدل الذي ذكروه في التوراة وهؤلاء كحيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف وقوله او في بن حلف الخ وذلك هو الاشعث بن قيس حيث كان بينه
وبين رجل نزاع في بئر فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي شاهداك
او يمينه فقال الاشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله او بيع سلعة اقامها في سوق
البيع وحلف لقد اعطي فيها كذا كان كاذبا اه شيخنا بعهد الله الباء داخلة على المتروك
وقوله في الايمان بالنبي في بمعنى من البيانية حلفهم به كاذبا اي حيث قالوا والله
لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوي في الآخرة اي نعيمها ولا يكلمهم اي
بما يسرهم او بشيء اصلا وانما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في اثناء الحساب من
الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على انهم يسألون كقوله فوربك لنسألنهم
اجمعين وهذه الجملة والتي بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه
شيخنا يطهرهم اي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم في النار
اه كرخي كعب بن الاشرف اي ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابي
ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اه كرخي يلوون السنتهم فكان اذا قرأ في التوراة
ووصل الى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة اخرى غير حق فهو يلوي
اي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا
فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لانه اسم جمع كالرهط والقوم
قال ابو البقاء ولو افرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاءني والسنتهم
جمع لسان وهذا على لغة من يذكره واما لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان
فانه يجمعه على السن نحو ذراع واذرع وكراع واكرع وقال الفراء لم نسمعه من
العرب الا مذكرا ويعبر باللسان عن الكلام لانه ينشأ منه ويجري فيه ايضا التذكير
والتانيث واللي الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه اي فتلته
والمصدر اللي واللّيان ثم يطلق اللي على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيها
للمعاني بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى في مع
حذف المضاف اي في قراءة الكتاب اي في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز ان
يعود على ما دل عليه ما تقدم من ذكر اللي والتحريف اي لتحسبوا المحرف من
التوراة ويجوز ان يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والاصل يلوون السنتهم
بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى او كظلمات

في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والاصل اوكذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذي
المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه وقرئ ليحسبوه بيا الغيبة
والمراد بهم المسلمون ايضا كما اريد بالمخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون
ان المحرف من التوراة اه سمين عن المنزل الي ما حرفوه كل منهما متعلق بيلوون
ه ونحوه كاية الرجم لتحسبوه اي فعلوا ذلك لاجل ان يوقعوكم في حسبان
وظن ان المحرف من الكتاب اه شيخنا وما هو من الكتاب اي في الواقع وفي اعتقا
دهم ايضا والجملة حالية اه شيخنا ويقولون هو من عند الله اي يقولون
ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه ابو
السعود هو اي المحرف من عند الله وقوله وما هو اي الحال وقوله ويقولون
على الله الكذب اي الاعم مما ذكر من التحريف واللي وقوله وهم يعلمون اي والحال
انهم يعلمون انهم كاذبون اه ونزل لما قال نصارى نجران وعلى هذا
السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الانجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد
وبالكتاب القران اه شيخنا او لما طلب بعض المسلمين الخ اي من حيث
قال ذلك البعض يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض فلا
نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا الاحتمال قوله في الاخر اخر الاية بعد اذ انتم
مسلمون اه ابو السعود ما كان لبشر الخ بيان لافترائهم على الانبياء اثر
بيان افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية
للامر الذي تقولوه عليه اه ابو السعود وان يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها
مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث
المعنى اذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لان الله تعالى قد اتى كثيرا من البشر الكتاب
والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الاحوال انها لازمة فلا غرو في لزوم العطف
ومعنى مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد ان يفعل ونحوه نفي الكون
والمراد نفي خبره وهو على قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل ويعبر عنه
بالنفي التام كهذه الاية لان الله تعالى لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن
يقول هذه المقالة الشنعا ونحوه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله ويكون التعرفية على سبيل الانبغا كقول ابي بكر الصديق
ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويعرف

ويعرف القسمان من السياق اه سمين ينبغي ان تفسير لكان او بيان لمتعلق الجار
والمجرور الواقع خبر الكان وسياتي للشارح في سورة يس تفسير الانبغا بالامكان اه
الكتاب اي الناطق بالامر الحق الامر بالتوحيد الناهي عن الاشراك فمعنى
الاية انه لا يجتمع لرجل اوتي الكتاب المذكور والحكم والنبوة ان يجمع بين القول المذ
والصفات القائمة به لانه متنافيات لان الانبيا صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحا
لته في حقهم اه شيخنا عبادا لي اي كائنين لي وقوله من دون الله اي متجاوزين
الله اشتراكا او افرادا اه شيخنا ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا ربانيين
فلابد من اضمار القول هنا والربانيون جمع رباني وفيه قولان احدهما انه منسوب
الى الرب والالف والنون فيه زيدات في النسب دلالة على المبالغة كرقباني وشعراني
ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن
النسب اما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبي وشعري
ولحوي هذا معنى قول سيبويه والثاني انه منسوب الى ربان والربان هو
المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم امر دينهم فالالف والنون دالان على
زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا
للمبالغة في الوصف نحو احمري اه سمين علما عاملين اي فالرباني هو المعلم العامل
وقوله منسوب لي مفرده منسوب الى الرب فهذا جمع المفرد وقوله تفخيما اي تعظيما
للمنسوب بما كنتم الباء سببية وما مصدرية اي كونوا علماء بسبب كونكم
وفي متعلق الباء قولان احدهما انها متعلقة بكونوا ذكره ابو البقا الثاني ان تتعلق بربانيين
لان فيه معنى الفعل اه سمين بالتخفيف اي وتا المضارع مفتوحة والعين ساكنة
واللام مفتوحة وقوله والتشديد اي مع ضم التا وفتح العين وكسر اللام المشددة اه
شيخنا اي بسبب ذلك اي بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين
انتهى كرخي عطفا على ما يقول اي ولا زائدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر
اي ما كان لبشر ان يؤتيه الله ما ذكر ثم يامر الناس بعبادة نفسه او باتخاذ الملائكة
والنبيين اربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف
عليه للمسارعة الى تحقيق الحق ببيان ما يليق بشانه ويحق صدوره عنه اه ابو السعود
الملائكة والنبيين خصا بالذكر لانه لم يحك ان من عبد غير الله من اهل الكتاب
عبد غيرهما اه خازن اربابا جمع رب عن بر في القاموس انه مصروف فخففه اه



لا ينبغي له هذا اشارة الي انه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمومنين علي طريق التعجب
من حال غيرهم وبعد متعلق بيامركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان محذوف وقد
تقدم ان اذ لا يضاف اليها الا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وانتم مسلمون في محل خفض بالاضافة
لان اذ تضاف الي الجملة مطلقا اسمية كانت او فعلية اه كرخي واذ اخذ الله ميثاق النبيين
اي في كتبهم كما قيل او في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معني الحلف ففي اخذه
استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الاتي اه شيخنا وعبارة الخازن واصل الميثاق في اللغة
عقد موكد بيمين ومعني ميثاق النبيين ما وثقوا به علي انفسهم من طاعة الله فيما امرهم به
ونهاهم عنه وذكروا في معني الميثاق وجهين احدهما انه ماخوذ من الانبيا والثاني انه
ماخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الي ان الله
تعالي اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الي عباده ان
يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد علي كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده من الانبيا
وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسي
ان يومن بعيسي ومن عيسي ان يومن بمحمد صلي الله عليه وسلم وهذا قول سعيد
بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما اخذ الميثاق من النبيين في امر محمد صلي الله عليه
وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ومعني هذا القول ان الله
اخذ الميثاق علي النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلي الله عليه وسلم فاكتفي بذكر الا
نبيا لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي ابن ابي طالب
ما بعث الله نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلي الله عليه وسلم
واخذ هو العهد علي قومه ليومنن به ولين بعث وهم احيا لينصرنه وقيل ان المراد من
الاية ان الانبيا كانوا ياخذون العهد والميثاق علي اممهم بانه اذا بعث محمد صلي الله عليه
وسلم ان يومنوا به وينصروه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت بفتح اللام
وعلي هذه القراة يقرا اتيتكم واتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرا اتيتكم فقط فانا
لقراة تلك الا فقوله وفي قراة اتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اه شيخنا للابتدا
وتوكيد معني القسم التي الذي في ضمن اخذ الميثاق فعلي هذا البيت هي مع مدخولها
جواب القسم بل جوابه لتومنن به كما سيذكره وعلي هذا خبر المبتدا محذوف
كما سياتي التنبيه عليه وبقي احتمال اخر وهو ان هذه اللام هي جواب القسم وان
قوله لتومنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين

قوله

قوله لما اتيتكم قراة العامة بفتح اللام وقرا حمزة بكسرها الي ان قال الثاني ان تكون اللام
هي جواب قوله ميثاق النبيين لانه جار مجري القسم فهي لام الابتدا المتلقي بها القسم
وما مبتداة موصولة واتيناكم صلتها والعايد محذوف وقوله لتومنن به جواب قسم مقدر
وهذا القسم المقدر وجوابه خبر الذي هو لما اتيتكم والهاء في به تعود علي المبتدا ولا تعود
علي رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا ان اللام
في لما اللام الموطية لان اخذ الميثاق في معني الاستحلاف وفي لتومنن جواب القسم
هذا كلام الزمخشري اه وهذه الثالث هو الذي مشي عليه الجلال كما قرره
متعلق باخذ اي علي انها للتعليل بحذف مضاف من العبارة اي لرعاية وحفظ
ما اتيتكم اي لاجل ذلك اه سمين وما موصولة علي الوجهين وعلي الاول هي
مبتدا وقوله من كتاب وحكمة بيان لها واحد تبيتكم صلة والعايد مقدر كما
في الشارح وقوله جاكم معطوف علي الصلة فهو صلة والعايد منه قيل مقدر اي
جاكم به وتنصرونه وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه في قوله لما معكم
والخبر محذوف تقديره تومنون به وتنصرونه اي بالرسول المذكور اه شيخنا
اي تكذي بفتح اللام وكسرها علي ما تقدم جواب القسم اي الذي
في ضمن اخذ الميثاق والضميران للرسول مع ان كون الكلام جواب القسم يقتضي
ان يعود منه ضمير علي الكتاب والحكمة فليتامل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث
قدره تومنون به وتنصرونه وجعلوا الضميرين للرسول مع ان المبتدا
بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا في ذلك اي الميثاق قال الثعلبي
الخ وعلي هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي
في حقه تعالي اه سمين اقررتم بتحقيق الهمزتين مع ادخال الف بينهما
وتركه وبتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما وبين الاولي المحققة وتركه وبابدال
الثانية الفا ممدودة فالقراات خمسة اه من الخطيب عهدي سمي العهد اصرا
لانه يؤصر اي يشد وقري اصري بضم الهمزة وهي ما لغة فيه او جمع اصار وهو ما يشد
به اه ابو السعود قالوا اقررنا استينافا مبني علي سوال كانه قيل فماذا قالوا
عند ذلك فقيل قالوا اقررنا وكان الظاهر في الجواب ان يقال اقررنا واخذنا اصرك
فلم يذكر الثاني اكتفا بالاول اه شيخنا فاشهدوا علي انفسكم اي فليشهد
بعضهم علي بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملايكة وقوله من الشاهدين

اي اتباعي اقررتم وشاهد لكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه ابو السعود
من الشاهدين هذا هو خبر لانه محط الفائدة واما قوله معكم فيجوز ان يكون حالا اي وانا
من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز ان يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من
من يجوز ذلك ويمتنع ان يكون هو الخبر اذ الفائدة به غير تامة في هذا المقام
والجملة من قوله وانا معكم من الشاهدين يجوز ان لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز
ان تكون في محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين فمن تولى يجوز ان
تكون من شرطية والفاء في فاولئك جوابها وان تكون موصولة ودخلت الفاء شبه
المبتدا باسم الشرط والفعل بعدها على الاول في محل جزم وعلى الثاني لا محل له لكونه
صلة واما فاولئك ففي محل جزم ايضا على الاول ورفع على الثاني لوقوعه خبرا ويتم
يجوز ان يكون فصلا وان يكون مبتدا وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اه سمين
فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان واعاد الضمير في تولى مفردا
على لفظ من وجمع اولئك حملا على المعنى اه كرخي افغير دين الله يبغون وذلك
ان اهل الكتاب ادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم اه خازن وله اسلم
من في السموات والارض جملة حالية اي كيف يبغون غير دينه والحال
هذه اه سمين انقادا اي لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة
والشقاوة ونحو ذلك اه رازي طوعا راجع لاهل السما وبعض اهل الارض
وقوله وكرها راجع لبعض اهل الارض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا
وكرها مصدران في موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين
ومعاينة ما يلجي اليه اي الى الاسلام كنتق الجبل وادراك فرعون وقومه الغرق
والاشراف على الموت اي كقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده فالمراد بالانقياد
لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة واضدادها فلا يرد كيف قال
وله اسلم الاية مع ان اكثر الانس والجن كفرة اه كرخي والهمزة للانكار
اي التوبيخ وقدم المفعول لانه المقصود انكاره اه شيخنا قل
امنا بالله لما ذكر اخذ الميثاق على الانبيا امر نبيه بان يقول هو واصحابه
امنا بالله الخ وانما وحد الضمير في قوله قل وجمعه في قوله امنا لان المقام
الاول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم والمقام الثاني يعم

له ولغيره والمراد امنا بالله وحده لا كما امن اهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدي
الانزال هنا بعلى وفي البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل منهما فجهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء
باعتبار اخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي وباعتبار انتهائه متعلق
بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب الاستعلا ولما عمم هناك جميع المومنين
ناسبه الانتها اه شيخنا وما انزل على ابراهيم الخ انما خص هولا بالذكر لان اهل
الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن والاسباط وكانوا اثني عشر
وقوله اولاده اي اولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم احفاده لانهم اولاد ولده
والمراد بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوي وهم اولاد البنات اه شيخنا
وما اوتي موسى الخ اي من التوراة والانجيل وساير المعجزات الظاهرة على ايديهم كما ينبئ
عنه ايثار الايتا على الانزال الخاص بالكتاب اه ابو السعود بالتصديق والتكذيب
اي كما فعل اهل الكتاب اه ٢ في من ارتد وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا
من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث ابن سويد الانصاري اه خازن يبتغ
غير الاسلام العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا في الحقيقة
وذلك الفاصل هو اليا التي حذفت للجزم وروي عن ابي عمرو فيها الوجهان الاظهار
على الاصل ومراعاة الفاصل الاصلي والادغام مراعاة اللفظ اذ يصدق انهما التقيا
في الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه
الاية بل كلما التقى مثلان بسبب حذف حرف لعلة اقتضت ذلك يجري
فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه ابيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا
نحو يا قوم مالي ادعوكم ويا قوم من ينصرني من الله فانه لم يرد عن ابي عمرو
خلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان بالمتكلم
فاصلة تقديرا اه سمين دينا فيه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول يبتغ
وغير الاسلام حال لانها في الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني ان يكون
تمييزا لغير لابهامها فميزت كما ميز مثل وشبه واخواتهما وسمع من العرب ان
لنا غيرها ابلا وشا والثالث ان يكون بدلا من غير اه سمين من
الخاسرين من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا
كيف يهدي الله الخ نزلت في شان الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن
اي لا اشارة الى ان الاستفهام هنا للانكار ويجوز ان يكون للتعجب والتعظيم

مخصص بزيادة العبادة اي راكما
فعل اهل الكتاب اه

كفرهم بعد الايمان او للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك
في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان
كان انكارا قال الاستشهاد يمنعه اه كرخي   اي وشهادتهم اشار بهذا الى
ان الفعل اي قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الايمان وان هذا
الفعل المعطوف في تاويل الاسم وعبارة السمين قال ابو البقا التقدير بعد
ان امنوا وان شهدوا فيكون في موضع جر اه يعني انه في تاويل مصدر معطوف
على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه   وجاءهم البينات الواو للحال كما
اشار له بتقدير قد   الكافرين اي الاصليين والمرتدين فهذا اعم من قوله
كيف يهدي الله الخ فلا تكرار اه خازن   اولئك اي المرتدون فقوله والله لا يهدي
القوم اعتراض اه ابو السعود واولئك مبتدا وجزاؤهم مبتدا ثان وان عليهم خبر
الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه   المدلول بها اي باللعنة عليها اي النار وقال
الا الذين تابوا الخ نزلت في الحارث بن سويد الانصاري فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم
على ذلك وارسل الى قومه بالمدينة ان يسالوا النبي هل له من توبة ففعلوا فانزل الله هذه
الاية فبعث بها اليه اخوه الجلاس مع رجل من قومه فاقبل الى المدينة تائبا فقبل النبي
وحسن اسلامه اه خازن وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة اقسام
قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما
سياتي في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب اصلا كما ياتي في قوله
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية اه شيخنا   غفور لهم اي في الدنيا بالستر
على قبائحهم رحيم في الاخرة بالعفو عنها اه خازن   بعيسى اي والانجيل وقوله بموسى
اي والتوراة وقوله بمحمد اي والقرآن اه   كفرا تمييز منقول عن الفاعلية والاصل
ثم ازداد كفرهم كذا اعربه ابو حيان وفيه نظر اذ المعنى على انه مفعول به وذلك
ان الفعل المتعدي لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذلك
لان الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك اصل الاية الكريمة زادهم الله كفرا
فازدادوه اه كرخي   اذا غرغروا الخ جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة
كما هو مقرر في الفروع ودلت عليه الاية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل
الجواب ان توبتهم انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروطها ان لا تصل
الى حد الغرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اه شيخنا   او ماتوا كفارا

بان

بان تابوا في الاخرة عند معاينة العذاب كما يشعر له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا
اه شيخنا   الضالون اي المتناهون في الضلال   ملء الارض
اي مشرقها ومغربها وقوله ذهبا اي مع انه اعز الاشياء وقيمة كل شيء اه   ولو
افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق
به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الاخرة اه ابو السعود والمراد بالواو التعميم
في الاحوال كانه قيل لن يقبل منهم في جميع الاحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الاخرة
وقيل هي زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف اي ولو افتدى نفسه
اه شيخنا   لشبهه الذي الخ فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور في الاية الذين لكن حكمهما
واحد اه   عن الموت على الكفر اي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدا ولما
لم يقع مثل هذا العطف في الاية التي قبلها لم تقترن خبرها الفاء لان الكفر في حد ذاته
ليس سببا في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا
اولئك لهم عذاب اليم يجوز ان يكون لهم خبر الاسم الاشارة وعذاب فاعل به
وعمل لاعتماده على ذي خبر اي اولئك استقر لهم عذاب وان يكون لهم مقدما وعذاب
مبتدا مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول احسن لان الاخبار بالمفرد
اقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين   وما
لهم من ناصرين يجوز ان يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على
حرف النفي اي وما استقر لهم من ناصرين والثاني انه خبر مقدم ومن ناصرين
مبتدا مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين في زيادتها واتى
بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين   لن تنالوا البر الخ سيقت لبيان
ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه ابو السعود
والنيل ادراك الشيء ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشيء باليد يقال
نلته انا له نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا واما النول بالواو فمعناه
التناول يقال نلته انوله اي تناولته وانلته زيدا انلته اياه اي ناولته وقوله حتى تنفقوا
بمعنى الى ان تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اه سمين   اي ثوابه اي ثواب
البر والبر فعل الخيرات ففي الاية حذف المضاف اه شيخنا   مصدق او مضارع

بحذف احدى التائين ان قرئ بالتخفيف وبدون حذف ان قرئ بالتشديد فعليه تكون التا الثانية
ادغمت في الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا   من اموالكم اي وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة
البيضاوي مما تحبون اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة
الله والمهجة في سبيله اه   فان الله به عليم تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه
اي فيجازيكم بحسبه جيدا كان او رديا فانه عالم بكل شي من ذاته وصفاته وفيه من
الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ما لا يخفى اه ابو السعود   ونزل
لما قال اليهود الخ عبارة الخازن سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكل ذلك
كله فلست على ملته الخ اه خازن   والبانها اي ولا يشرب البانها   كان حلا الحل
لغة في الحلال الخ ان الحرم لغة في الحرام اه   الا ما حرم اسرايل مستثنى من اسم كان
وجوز ابو البقا ان يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلا لانه استثنا من اسم كان والعامل
فيه كان ويجوز ان يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثنا منه لان حلا وحلالا
في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفي هذا الاستثنا قولان احدهما انه متصل
والتقدير الا ما حرم اسرايل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زادوه من
محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني انه منقطع والتقدير لكن حرم اسرايل على نفسه
خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اه سمين   عرق النسا بفتح النون
والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخي   ودواؤه ما ذكره الثعلبي ونقله
واخرج الثعلبي في تفسيره من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عرق النسا تؤخذ الية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا وتسلى على
النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة اقسام فيشرب المريض بذلك الدهن على الريق
كل يوم ثلثا قال انس فوصفته لاكثر من مائة كلهم يبرا باذن الله تعالى اه
فنذر ان شفي ولعل هذا النذر كان منعقدا في شريعته فنذر ان لا ياكل
احب الطعام اليه ولا يشرب احب الشراب اليه وكان احب الطعام عنده
لحم الابل واحب الشراب عنده لبنها فحرمها على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفي
رواية انه نذر ان شفي ان لا ياكلها هو ولا بنوه فنذر عدم الاكل هو وعدم اكل
بنيه اه قرطبي وعلى هذا يكون تحريمها على بنيه ناشيا من نذره ايضا اه

من قبل

من قبل ان تنزل التوراة متعلق بقوله كان حلا ولا يضر في توسط الاستثنا بينهما
اذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وابي الحسن في جواز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها
اذا كان ظرفا او مجرورا او حالا وقيل متعلق بحرم وفيه ان تقييد تحريمه عليه السلام
بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة اي كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها
مشتملة على تحريم امور اخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية اه ابو السعود وعبارة البيضاوي من قبل ان تنزل
التوراة اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة
وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم
ومن بعده حتى انتهى الامر الينا كما حرمت على من قبلنا اه   وذلك بعد
ابراهيم اي بالف سنة وقوله ولم تكن اي الابل   فيه اي في قولكم وقوله فبهت
اي لانهم يعلمون ان تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم
فهي شاهدة عليهم فلذلك لم ياتوا بها اه   فبهت فعل ماض على صورة المبني
للمفعول والمراد منه بنا الفاعل قال الواحدي ومعناه دهشوا وتحيروا و
انقطعوا عن الجواب وفي القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم
ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه   فمن
افترى فيه مراعاة لفظ من وفي قوله فاولئك هم الظالمون مراعاة معناها
والافترا اختلاق الكذب واصله من فري الاديم اذا قطعه لان الكاذب
يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود اه شيخنا وعبارة البيضاوي فمن افترى
على الله الكذب اي ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على
بني اسرايل ومن قبلهم اه   من بعد ذلك فيه وجهان احدهما ان يتعلق بافترى
وهذا هو الظاهر والثاني جوزه ابو البقا وهو ان يتعلق بالكذب يعني
الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة اعني قوله فمن افترى يجوز استئنافها
فلا محل لها من الاعراب ويجوز ان تكون منصوبة المحل نسقا على قوله قالوا
فتندرج في القول ومن يجوز ان تكون شرطية او موصولة اه سمين
فاتبعوا ملة ابراهيم وهي الاسلام الذي عليه محمد وانما دعاهم الى ملة ابراهيم

لانها خلقة محمد اه خازن وقد اشار لذلك الشارح بقوله الق انا عليها الحق ان
عليها اي فتكونوا متبعين لي وماكان من المشركين اي في امر من امور دينه اصلا
وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه صلى الله عليه وسلم ليس بينه
وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم على دين
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الاصول لانه لا يدعوا الا التوحيد والبراءة
عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اه كرخي ونزل لما قالوا اي اليهود للمسلمين
الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو افضل من الكعبة لانها مهاجر الانبياء
وقبلتهم وارض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله الاية اه خازن
لغة في مكة اي بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك
الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل لانها تمك الذنوب
اي تزيلها وتمحوها اه خازن لانها تبك اعناق الجبابرة في المختار لانها كانت
تبك اعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اه وبكها لاعناقهم كناية عن اهلاكهم
او اذلالهم اه بناه الملائكة الخ وذلك ان الله وضع تحت العرش البيت المعمور
وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين في الارض ان يبنوا بيتا في الارض
على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وامروا ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء
بالبيت المعمور اه خازن قبل خلق ادم اي بالفي عام وبينهما اي اربعون سنة
بلغ هذا يقتضي ان الاقصى بناه الملائكة ايضا لما عرفت ان بناء الكعبة كان قبل خلق
ادم بالفي عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصى في اصل الوضع اربعون سنة
لزم ان يكون الذي بنى الاقصى هم الملائكة لان ذلك الوقت لم يكن ادم قد خلق
اه شيخنا لكن المصرح به في السير ان ادم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الاقصى
وبين بنائهما اربعون سنة اه انه اول ما ظهر اي مكانه لا البناء القائم
وقوله زبدة حال اي حال كونه رغوة بيضاء وذلك لانه اول ما خلق الريح فصار يصفق
الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت
من تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وازبد ازبادا قذف
بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم واما
لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له جباب والزبدة اخص من الزبد وزبدت
الرجل زبدا من باب قتل اطعمته الزبد ومن باب ضرب اعطيته ومنحته ونهي

عن

عن زبد المشركين اي عن قبول ما يعطون اه فدحيت الارض اي بسطت حال
من الذي اي الواقع خبر ان ويصح ان يكون حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار
والمجرور الذي هو صلة الموصول اي للذي كائن هو بمكة حال كونه مباركا وهدى
اه فيه ايات دلائل واضحات على حرمته اي احترامه ومزيد فضله اه خازن
وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه
اه سمين منها مقام ابراهيم اي ومنها امن من دخله ومنها غير هذين
كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة في هذين اه شيخنا وقال ابن عطية
والراجح عندي ان المقام وامن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الايات
وخصا بالذكر لعظمهما وانهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون
لهاتين الايتين بحواسهم ومن يجوز ان تكون شرطية وان تكون موصولة
اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستانفة ومن حيث المعنى معطوفة
على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر اي ومنها امن من دخله اه
فاثر قدماه فيه اي وغاصتا الى الكعبين اه خازن وان الطير لا يعلوه اي بل
اذا قابل هواه وهو في الجو انحرف عنه يمينا او شمالا ولا يستطيع ان يقطع هواه
الا اذا حصل له مرض فيدخل هواه للتداوي اه خازن ومن دخله كان امنا قيل
لما كانت الايات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرم
دل على ان المراد من هذا التعميم جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا اه خازن لا يتعرض اليه بقتل اي ولو قصاصا هكذا كان
حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض له احد ما دام فيه
واما بعد الاسلام فالحكم اه ان القاتل ان قتل فيه اقتص منه اجماعا واما ان
قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه ايضا ما دام فيه عند ابي حنيفة ويقتص
منه وهو فيه عند غيره كالشافعي اه خازن وعبارة ابو السعود ومعنى امن
داخله امنه من التعرض له كما في قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد امنا وكان
الرجل اذا اجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت
فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله
من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه

لا يروى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد امنه من النار
وعن النبي صلى الله عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا
وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة
وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة
ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة
بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه
جهنم مسيرة مائة عام انتهت بالحرف   او ظلم لخطف الاموال الذي كان
يفعله اهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم واما هو وكانوا لا يخطفون منه
شيئا وقوله او غير ذلك كالغارة اه شيخنا   ولله خبر مقدم متعلق بمحذوف
اي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت
مبتدا موخر والناس عام مخصوص بالمستطيع فقد خصص ببدل البعض وهو
قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والضمير فيه محذوف
كما قدر اي من استطاع منهم وقوله اليه اي الى حج البيت لانه المحدث عنه
وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول اولى اه شيخنا   لغتان اي قراءتان
اتان سبعيتان   ويبدل من الناس اي بدل بعض او اشتمال ولا بد فيهما
من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع
منهم اه سمين   سبيلا اي يسر الطريق على حذف مضاف اي استطاعة
كما صرح به في بعض العبارة وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي
وان قدر عليه اه شيخنا   ومن كفر يجوز ان تكون من شرطية وهو الظاهر
ويجوز ان تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد
تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين
ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء او المبتدا وخبره ومن جوز اقامة الظاهر
مقام المضمر اكتفى بذلك في قوله فان الله غني عن العالمين كانه قال غني عنهم
اه سمين   قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي الدالة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص

اهل

اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اوضح وان زعموا انهم مومنون بالتوراة
والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب   لم تكفرون بايات الله توبيخ وانكار لان يكون
لكفرهم بها سبب من الاسباب اه ابو السعود   والله شهيد الخ اي والحال
قل يا اهل الكتاب الخ امر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم
اه   لم تصدون عن سبيل الله فكانوا يفتنون المومنين ويحتالون في صدهم
عن الاسلام اه ويقولون ان صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة
اه ابو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن امن مفعوله وقوله تبغونها
يجوز ان يكون جملة مستانفة اخبر عنهم بذلك وان يكون في محل نصب على الحال
وهو اظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة حتى بعدها بجملة حالية
ايضا وهي قوله وانتم تشهدون فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما
ثم اذا قلنا بانها حال ففي صاحبها احتمالان لاحدهما انه فاعل تصدون والثاني
انه سبيل الله والهاء في تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويونث كما تقدم
ومن التانيث هذه الاية وقوله تعالى هذه سبيلي وقول الشاعر
فلا تبعد فكل فتى اناس   سيصبح سالكا تلك السبيلا
اه سمين   من امن
مفعول تصدون وقوله بتكذيبهم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد
بمن امن بالفعل او من اراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون
المومنين ويحتالون في صدهم عن دين الله ويمنعون من اراد الدخول فيه
انتهت   تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه ميلا عن
الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه ابو السعود وعوجا
حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وان الهاء في تبغونها
على تقدير التعليل اي تبغون لاجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح
الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعاني والمفتوح بالاعيان
تقول في دينه وكلامه عوج بالكسر وفي الجدار عوج بالفتح وابو عبيدة العوج
بالكسر الميل في الدين والكلام والعمل وبالفتح في الحائط والجذع وقال ابو اسحاق بالكسر
فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح في كل منتصب
كالحائط والعوج يعني بالكسر ما كان في بساط او دين او ارض او معاش فقد جعل الفرق
بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه

وانتم شهدا حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما مستانف سمين
وليس بظاهر وتقدم ان شهدا جمع شهيد او شاهد اه سمين   وما الله بغافل عما
تعملون الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمومنين بطريق
الحقية ختمت الاية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى باعمالهم
كما ان كفرهم بايات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الاية السابقة بشهادته
تعالى على ما يعملون اه ابو السعود   ونزل لما مر بعض اليهود وهو شاس شين
معجمة فالف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن اسلم مر شاس
بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين بنفر
من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه اي من الفتهم وصلاح
ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع
ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من
اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان
فيه وانشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث
يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة
وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند
ذلك وتنازعوا وتفاخروا جميعا وقالوا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي
الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم في من معه
من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية والف بينكم
ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رايت يوما
اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي واصحابه
اه   فغاظه تالفهم اي وخاف من سطوتهم على اليهود   فذكرهم اي
ليعودوا الى ما كانوا فيه اه فتشاجروا اي الاوس والخزرج لما دخلت عليهم
هذه الدسيسة وقال الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت الايات الى قوله لعلكم

تهتدون

تهتدون فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقراهن ورفع صوته
فلما سمعوا صوته انصتوا له فلما فرغ القوا السلاح وجعلوا يبكون اه ابو السعود
يردوكم اي يصيروكم فالكاف مفعول اول وكافرين مفعول ثان اه سمين   استفهام
تعجيب اي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ اي وانكار ايضا
وعبارة ابو السعود في توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لان كل
موجود لا بد ان يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انكر ونفي جميع احوال
وجوده انتفى وجوده بالكلية على طريق البرهان انتهت   وانتم تتلى
عليكم الجملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله اي كيف يوجد منكم
الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين   ايات الله اي القران الذي
فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل
عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم اه شيخنا   يعتصم
بالله اي بحبله وهو القران وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله
تعالى اي حفظه واعتصم بالله اي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع
ذلك في القران اه كرخي   فقد هدي الى صراط مستقيم اي طريق واضح
وهو الحق المودي الى الجنة اه خازن   يا ايها الذين امنوا اتقوا الله لما بين
ضلال الكفار في انفسهم واضلالهم لغيرهم شرع في بيان تكميل المومنين لانفسهم بهذه
الاية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم امة الخ اه شيخنا   حق تقاته تقاة مصدر
وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ الاصل اتقوا الله التقاة الحق اي الثا
بتة كقولك ضربت زيدا اشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق
كون تقاة مصدرا في اول السورة اه سمين   بان يطاع فلا يعصى اي الانسان
وكذا يقال فيما بعده اه خازن   ولا تموتن الا وانتم مسلمون هو نهي في الصورة
عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك ان الموت لا بد منه
فكانه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكي عن سيبويه لا ارينك هاهنا
اي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رويتي والجملة من قوله وانتم مسلمون في محل نصب على الحال
والاستثنا مفرغ من الاحوال العامة اي لا تموتن على حالة من سائر الاحوال الا على
هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لانها ابلغ واكد فيها ضمير متكرر ونوقل
المسلمين ثم يفد هذا التاكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب في البقرة عند قوله ان الله اصطفى لكم

الريب ولا تموتن الا وانتم مسلمون اهـ سمين فائدة قال السيوطي في التحبير ومن عجيب ما اشتهر
في تفسير مسلمون قول العوام اي متزوجون وهو قول لا يعرف له اصل ولا يجوز الاقدام
على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث في النفس او سمع ممن لا عمدة عليه اهـ
اي دينه اي او كتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الفاكهاني وصححه
استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة
عن التردي والموثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا ان الاستعارة
في الاية يجوز ان تكون استعارتين استعارة الحبل للدين او للكتاب فتكون استعارة
تبعية سبق قلم والصواب اصلية كما لا يخفى اهـ   مصرحة تبعية تحقيقية
والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون
استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اهـ كرخي
وقوله جميعا حال من الواو اي مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تاكيدا
اهـ شيخنا   ولا تفرقوا اصله تتفرقوا فحذف احدى   انعامه الظاهر انه اراد
بها المنعم به كما يقتضيه تركيب الاية الشريفة حيث قال فاصبحتم بنعمته اخوانا ولم يقل
فجعلكم اخوانا او يقتصر على الف بين قلوبكم فتامل   احدى التاءين وقوله بعد
الاسلام اي واما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهي عن التوقف في الابتداء
فيكون العطف للمغايرة اهـ   انعامه عليكم اي لان الشكر على الفضل
ابلغ من الشكر على اثره واشار الشيخ المصنف الى انه اراد عداوة الاوس والخزرج
في الجاهلية قبل الاسلام مائة وعشرين سنة اهـ كرخي   ظرف الظاهر انها تعليلية
اهـ   اذ كنتم ظرف لقوله نعمة الله اهـ   فاصبحتم بنعمته اي التي هي التاليف
وقوله وكنتم اي والحال انكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم ففي الكلام
تشبيه اي كان حالكم كحال من هو على طرف حفرة من النار متهيئ للسقوط
فيها   اي والحال والاظهر ان الواو عاطفة كنتم الثانية على كنتم الاولى كما يشهد
به الترتيب فتامل اهـ شيخنا   على شفا حفرة في المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل
النوى اهـ وفي السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات
الواو ويثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء ويستعمل
مضافا الى اعلى كذا اي قاربه ومنه اشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل
عند موته وللقمر عند امحاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه او منها الا شفا اي الا

قليل

الا قليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب اذا غاب بعضها شفا اهـ   فانقذكم
منها اي من الشفا لا من الحفرة لانه المحدث عنه وتانيث الضمير لاكتساب المضاف التانيث من المضاف
اليه اهـ   ولتكن منكم امة الخ يحتمل انها تامة فجملة يدعون الخ صفة لامة ويحتمل انها
ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اهـ وعبارة السمين يجوز ان تكون تامة اي ولتوجد
منكم امة فتكون امة فاعلا ويدعون جملة في محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق
بتكون على انها تبعيضية ويجوز ان تكون للبيان لان المبين وان تاخر لفظا
فهو مقدم رتبة ويجوز ان تكون الناقصة وامة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق
اما بالكون واما بمحذوف على الحال من امة ويجوز ان يكون منكم هو الخبر ويدعون
صفة لامة وفيه بعد انتهت   امة اي جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول
محذوف من الافعال الثلاثة اي يدعون الناس ويامرونهم وينهونهم وحرف
للايذان بظهوره او للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما في قولك فلان يعطي اي يفعل
الدعا   الخاص الخ لا يظهر مع قوله التفسير بالاسلام في تفسير الخير الا انه وله
في الاسلام وعامل حتى يدخل مفهوم النهي عن المنكر في مفهوم الدعاء الى الخير فكان
عليه ان يذكر صدر عبارة ابي السعود ليتم كلامه اهـ
الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اهـ ابو السعود   الى الخير الخ وقوله ويامرون
المفلحون اي الكاملون في الفلاح   ولا يليق بكل احد كالجاهل وذلك لان الامر
بالمعروف لا يليق الا من العالم بالحال وبسياسة الناس حتى لا يوقع المامور
او المنهي في زيادة الفجور اهـ شيخنا   وقيل زائدة هذا مبني على ان فرض الكفاية
على الكل اي يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم وما قبله مبني على انه
على البعض اي يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى اخر
ما في الاصول اهـ شيخنا   اي لتكونوا امة اي موصوفة بالصفات المذكورة
اذ هي المقصود طلبها لا الكون امة فقط اهـ شيخنا   عن دينهم اي عن
اصوله فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في اصول الدين دون الفروع
الا ان يكون مخالفا للنصوص البينة لاجل قوله عليه السلام اختلاف امتي
رحمة وقوله من اجتهد فاصاب الحديث اهـ ابو السعود   وهم اليهود
والنصارى فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التاويلات
الزائغة وكتم الايات النافعة وتحريفها لما اخلدوا اليه من حطام الدنيا اهـ ابو

السعود وفي المصباح وخلدالي كذا والخلد بزنة اه واخرج ابو داوود والترمذي وابن
ماجه والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم افترقت اليهود
علي احدي وسبعين فرقة وتفرقت النصاري علي ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت
امتي علي ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة في الجنة
وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي رواية الحاكم عن
عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وفي كلام الشيخ
المصنف اشارة الي ان المراد النهي عن الاختلاف في العقايد كما وقع لاهل الكتاب في تكفير
بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع رحمة كما بين في السنة اه
كرخي يوم تبيض وجوه يوم منصوب بمقدر اي اذكر يوم او بالاستقرار العا
مل في الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلي الاول هو مفعول وعلي الثاني مفعول
فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقي او لازمه من السرور والفرح وكذا يقال
في السواد اه شيخنا فاما الذين اسودت الخ تفصيل لاحوال الفريقين
بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما ان المقام مقام التحذير
عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الي ختم الكلام
بحسن حال المومنين كما بدا بذلك عند الاجمال ففي الاية حسن ابتداء وحسن
اختتام اه ابو السعود فيلقون في النار الخ الانسب بالمقابل ان يكون
الخبر هو الاول من هذين المقدرين وذلك في جواب اما فانه ما في مع
السمين اه لان الخبر في المقابل لكونه في الجنة فالمناسب هنا ان يكون
هو الكون في النار ويكون تقدير القول هنا الذي هو الخبر الفاء لاجل
ان يكون حذف الفاء في جواب اما مقيسا اه شيخنا توبيخا اخذه
من الاستفهام اه يوم اخذ الميثاق جواب عما يقال كيف قال
اكفرتم بعد ايمانكم مع انه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متاصل فيهم
فيهم والجواب انه قد سبق منهم الايمان في عالم الذر حين خوطبوا بالست
بربكم فقالوا بلي اه كرخي وعبارة ابي السعود والظاهر ان المخاطبين
بهذا القول اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلي الله
عليه وسلم بعد ايمان اسلافهم او ايمان انفسهم به قبل مبعثه عليه
السلام او جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم اخذ الميثاق

اوبعد

اوبعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلايل الواضحة والايات البينة
وقيل المرتدون وقيل اهل البدع والاهوا اه شيخنا فذوقوا العذاب امر اهانة
وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب
استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الاكل والذوق
تصويرا بصورة ما يذاق واثبت له الذوق تخييلا اه كرخي بما كنتم تكفرون
صريح في ان نفس الذوق معلل بذلك وهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة
الاتي فلم يذكر له سبب اشارة الي انه بمحض فضل الله اه شيخنا ففي رحمة
الله فيه وجهان احدهما ان الجار متعلق بخالدون وفيها تاكيد لفظي للحرف
والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر انه لا يوكد الحرف تاكيدا لفظيا
الا باعادة ما دخل عليه او باعادة ضميره كهذه الاية ولا يجوز ان يعود
وحده الا في ضرورة والثاني ان قوله ففي رحمة الله خبر لمبتدا مضمر والجملة
باسرها جواب اما والتقدير فهم مستقرون في رحمة الله وتكون الجملة بعده
من قوله هم فيها خالدون جملة مستانفة من مبتدا وخبر دلت علي ان الا
ستقرار في الرحمة علي سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب
اه سمين وقوله والجملة باسرها جواب اما اي جملة هم في رحمة الله وهذا
كلام مبني علي التسامح لان عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب
كما هو مقرر في علم العربية من ان جواب اما هو الجملة التي بعدها ان يجعل
الموصول مع صلته مبتدا والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب اما وكذا يقال
في القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدا وجملة فيقال لهم اكفرتم خبره والجملة
جواب اما وقد تقرر ان اما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة
بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها وانما تظهر
عند حل المعنى والتعبير عما نابت عنه اما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن
من شيء فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم
فكاينون في رحمة الله اي جنة التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الي ان دخولها
برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا هم فيها خالدون استيناف
باني كانه قيل فما حالهم فيها اه ابو السعود تلك ايات الله اي المشتملة
علي تنعيم الابرار وتعذيب الكفار اه ابو السعود وتلك مبتدا وايات الله خبر

ويتلو ها حال — وما الله يريد ظلما اي فضلا عن ان يفعله وهذا مرتبط في المعنى
بقوله فاما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير امة الخ مرتبط بقوله واما
الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف اي ظلمه للعالمين
واما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثير او كل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام في
للعالمين زائدة لا تعلق لها بشيء زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل
محذوف وهو في التقدير ضمير الباري تعالى والتقدير وما الله يريد ان
يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله فعال لما
يريد ونكر ظلما لانه في سياق النفي فيعم كل نوع من الظلم اه سمين — والى
الله اي الى حكمه وقضائه ترجع الامور قرئ بالبناء للفاعل والمفعول والتاء
المثناة من فوق على القراءتين فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الاولى
وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا — الامور اي امورهم فيجازي
كل منهم بما وعده او اوعده اه ابو السعود — كنتم خير امة كلام مستانف
سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير
وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير
دلالة على عدم سابق او لاحق كما في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل
كنتم كذلك في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم السالفة وقيل معناه انتم
خير امة اه ابو السعود — في علم الله اي وفيما لا يزال اه — اخرجت امة
للناس اي لنفعهم ومصالحهم وقوله اظهرت اي اظهرها الله تعالى اي
خلقها واوجدها اه وقوله تامرون بالمعروف بيان للخير اه وفي هذه
الجملة اوجه احدها انها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم
في كنتم ولو راعى الخبر لقال يامرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثاني
انها في محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث انها في محل
نصب نعتا لخير امة واتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفي والرابع انها مستانفة
بين بها كونهم خير امة كانه قال السبب في كونكم خير امة هذه الخصال الحميدة وهذا
اغرب الاوجه انتهى سمين — وتؤمنون بالله اي ايمانا متعلقا بكل ما يجب ... قيل
ان يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما اخر ذلك عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان الايمان بالله مشترك

فيه

فيه جميع الامم المؤمنة وانما خصت هذه الامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على
سائر الامم فالمؤثر في هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب تقدمها
اه خازن — ولو آمن اهل الكتاب اي اليهود والنصارى ايمانا كاملا كايمانكم
لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها وقيل من الكفر الذي هم عليه فالخيرية انما
هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته
اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله لكان الايمان خيرا لهم اي من الايمان بموسى
وعيسى فقط واشار بما قدره الى ان اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول
عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو اقرب للتقوى وحينئذ فافعل التفضيل على
بابه او هو لبيان ان الايمان فاضل كما في قوله تعالى افمن يلقى في النار خير
وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع ان غير الايمان لا خير
فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه — منهم المؤمنون الخ مستانف جواب
عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كانه قيل هل منهم
من آمن او كلهم على الكفر اه ابو السعود — كعبد الله بن سلام من اليهود
وكالنجاشي واصحابه من النصارى اه شيخنا — الكافرون وعبر عن كفرهم
بالفسق اشارة الى انهم فسقوا في دينهم ايضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن
الاسلام وعن دينهم اه شيخنا — بشيء الا اذى اشار به الى الاستثناء
متصل وقيل هو منقطع اي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها
اه كرخي وعبارة السمين قوله الا اذى فيه وجهان احدهما انه متصل وهو
استثناء مفرغ من المصدر العام كانه قيل لن يضروكم ضررا البتة الا ضرر
اذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها والثاني انه منقطع اي لن يضروكم
بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها اه — باللسان اي فلا يصل اليكم
منه شيء وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا — الادبار اي ادبارهم
ثم لا ينصرون مستانف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه
تغيير المعنى وذلك لان الله اخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على
جواب الشرط لزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا
قاتلوا او لم يقاتلوا وزعم بعضهم ممن لا تحصيل له ان المعطوف على جواب
الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لان المعطوف على الجواب جواب

وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضي التراخي فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط
فلذلك لم يجزم وثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط
والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف اي معنى لخ
اه سمين   ضربت عليهم الذلة اي اهدار النفس والمال والاهل وذل التمسك
بالباطل اه ابو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا
معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد
اه خازن   اينما ثقفوا اينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها وثقفوا
في محل جزم بها وجواب اما محذوف اي اينما ثقفوا غلبوا وذلوا دل عليه
قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط
عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثاني اه سمين
وقد جرى الجلال على الاول   الا بحبل من الله يعني الا بعهد من الله وهو
ان يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعني المومنين ببذل الجزية
والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله
وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه
الواحدة وهو التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد
حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اه خازن   الا بحبل من
الله هذا الجار في محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال
الزمخشري وهو استثناء من اعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء
فقدره الفراء لا يظهر على ما نسب اليه من انه منقطع اه   متصل وقال الزجاج
والفراء هو استثناء منقطع فقدره الفراء الا ان يعتصموا بحبل من الله فحذف
ما يتعلق به الجار اه سمين   اي لا عصمة لهم غير ذلك واما غيرهم فهم
منفي دائما وابدا كما هو مشاهد   المسكنة وهو ان اليهودي يظهر من نفسه
الفقر وان كان غنيا موسرا اه خازن   ذلك اي المذكور من ضرب الذلة والمسكنة
وغضب الله اه   ويقتلون الانبيا اسناد القتل اليهم مع انه فعل اسلافهم
لرضاهم به كما ان التحريف مع كونه فعل احبارهم ينسب الى كل من سير بسيرتهم

وقوله

وقوله بغير حق اي في اعتقادهم ايضا اه ابو السعود   تاكيد اي لذلك الذي قبله
والاولى ان ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبيا ويكون اشارة الى تعليل العلة
فلا يكون تاكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبيا وهم سبب الذل والغضب
والمسكنة اه شيخنا   بما عصوا الخ اي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود
الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر وهي تفضي الى الكفر
اه ابو السعود   ليسوا سواء الظاهر في هذه الاية ان الوقف على سواء
تام وان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على اهل الكتاب المتقدم
ذكرهم والمعنى انهم ينقسمون الى مومن وكافر لقوله منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء في الاصل مصدر فلذلك
وحد وقد تقدم تحقيقه اول البقرة انتهى سمين وعبارة ابي السعود ليسوا
جملة مستانفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مومني اهل الكتاب
وتذكيرا لقوله تعالى منهم المومنون والضمير في ليسوا لاهل الكتاب
جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما
افرد لانه في الاصل مصدر   وقوله من اهل الكتاب امة قائمة من اهل
الكتاب الخ وصف الامة بثمانية اوصاف ترجع الاربعة الاول منها الى تكميل
النفس والخامس والسادس الى تكميل الغير والاخيران يهمان النفس وتكميل
الغير تامل اه   استيناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه
من الابهام كما ان ما سبق من قوله تعالى تامرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير
امة الخ ووضع اهل الكتاب موضع الضمير العايد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك
بين الفريقين والايذان بان تلك الامة ممن اوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من
اراذلهم والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقام
انتهى   كعبد الله ابن سلام واصحابه كثعلبة بن سعيد واسيد بن عبيد
واضرابهم من اليهود الذين اسلموا وقيل هم اربعون رجلا من نصارى
نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين
عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن
معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس رضي الله عنهم كانوا

كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله
النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اه ابو السعود   اناء الليل ظرف ليتلون
والآناء الساعات واحدها انى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا او انى بكسر الهمزة وفتح النون
بوزن معى او انى بالفتح والسكون بوزن ظبي او انى بالكسر والسكون بوزن حمل او انو بالكسر
والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة في آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن
واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة
من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز ان يكون آناء ظرفا لقائمة قال ابو البقاء لان قائمة
قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين   حال اي فاعل يتلون   ويسارعون
في الخيرات المسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام
به اي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل اصناف الخيرات القاصرة والمتعدية ابو السعود
فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأني
من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب ان السرعة مخصوصة بان يقدم
ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة بان يقدم ما لا ينبغي تقديمه فالمسارعة مخصوصة
بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لان من رغب في الآخرة آثر الفور على التراخي قال تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم مع ان العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت
اليك رب لترضى اه كرخي   ومنهم من ليسوا كذلك اي ليسوا موصوفين
بالصفات السابقة بل باضدادها واشار الشارح بهذا الى ان في الآية اختصارا وحذفا
واستغنى بذكر احد الفريقين عن الآخر وجرى هذا على طريقة العرب ان العرب
ذكر احد الضدين يغني عن ذكر الآخر اه خازن   وليسوا من الصالحين يفيد
ما قبله   بالتاء اي في قراءة الجمهور على الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وسلم
المشار اليها في كنتم خير امة وقوله والياء اي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة
مناسبة لقوله من اهل الكتاب الى الصالحين انتهى كرخي   فلن تكفروه اي
بنقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء
به على لفظ المبني للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين
اولهما قام مقام الفاعل والثاني الهاء في تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل
فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما اشار اليه في تقريره اه كرخي   ان الذين
كفروا قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل مشركو قريش

وقيل

وقيل هم الكفار كافة انتهى   بنفقة المال اي بنفقة انفسهم بالمال   مثل ما ينفقون
الخ بيان لكيفية عدم اغناء اموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار
اه ابو السعود وما يجوز ان تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال
الشروط اي ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدأ وعلى هذا الظاهر اعني تشبيه الشيء
المنفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى على تشبيهه بالحرث اي الزرع لا
بالريح وقد اجيب عن ذلك بان الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك
ريح اه سمين   في عداوة النبي كنفقة ابي سفيان ببدر واحد في تجهيز الجيوش
لمحاربة النبي وقوله او صدقة فيه دليل على ان الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم
في الآخرة ولو اخلصوا فيها لان الثواب شرطه الايمان في كل عمل هكذا قال الرازي
في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا   فيها صر الجملة من
المبتدأ والخبر في محل جر نعتا لريح ويجوز ان يكون فيها وحده هو الصفة
وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماده على الموصوف وهذا احسن لان
الاصل في الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق
وقيل الصر بمعنى الصرصر وهي الريح الباردة وقال بعضهم الصرصر صوت لهيب النار
تكون في الريح من صر الشيء يصر صريرا اي صوت بهذا الحس المعروف ومنه
صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التي في الريح واذا عرف هذا واذا
عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد او هو صوت النار او صوت الريح فظرفية
الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه   برد صر على
هذا الحاجة الى شيء مما ذكره كما يفيده كلام المفسر ولا يحتاج الى الظرفية
وانما يحتاج لتأويل ان كان المعنى ريح صر ولكن تأويله الاول وهو الجيد
لا يصح اه   برد كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة
او تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين وقيل كلامه
في تجريدية حيث انتزاع من الريح ريحا باردة مبالغة في بردها والاصل نفسها
صر اه زكريا   فكذلك نفقاتهم اي الكفار اه   ولكن انفسهم يظلمون
هذا في جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا انفسهم في جانب
المشبه به وهم اصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا   يا ايها الذين آمنوا
نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة وا

والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اهـ ابو السعود بطانة بطانة الرجل ووليجة
من يعرفه اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب اهـ ابو السعود وفي المختار ووليجة
الرجل خاصته وبطانته اهـ اصفيا اشارة الى ان المفعول الثاني محذوف واما قوله
من دونكم فهو صفة لبطانة او متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح
البطانة وهي من يعرف اسرارك شبه ببطانة الثوب ويحتمل ان قوله اصفيا تفسير
لبطانة اي جماعة اصفيا ويكون المفعول الثاني من دونكم اهـ شيخنا وعبارة
السمين قوله من دونكم يجوز ان يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف اي كائنة
من غيركم وقدره الزمخشري من غير ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز ان يتعلق بفعل
النهي وجوز بعضهم ان تكون من زائدة والمعنى دونكم في العمل والايمان وبطانة
الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن
والباطن دون الظاهر وهذا كما استعار والشعار والدثار في ذلك قال النبي
عليه الصلاة والسلام الناس دثار والانصار شعار والشعار ما يلي جسدك
من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من كسا او غيره
فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة لا يالونكم
خبالا الجملة مستانفة مبينة لحالهم داعية الى اجتناب عنهم او صفة لبطانة يقال
الا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا الوك
جهدا على تضمين معنى المنع والنقص اهـ ابو السعود وفي المختار الا من باب عدا
وسما اي قصر وفلان لا يالوك نصحا فهو آل اهـ والخبال الفساد واصله ما يلحق الحيوان
من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف
من باب ضرب وبالتشديد فهو خابل وخبل وذاك مخبول ومخبل اهـ سمين
بنزع الخافض اي جنس الشامل للام فرقي كما قدرهما بعد فكل من كان الخطاب ومن
خبالا منصوب بنزع الخافض الاول باللام والثاني بفي واحتاج الى هذا لان هذه
المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة تضمينه المنع اهـ شيخنا وعبارة
السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا
الذي قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على اسقاط الخافض
وهو اللام وفي اهـ اي عنتكم اشار به الى ان ما مصدرية وعنتم صلتها
وما وصلتها مفعول الوداد وهو استينافا فهو كد للنهي موجب لزيادة

الاجتناب عن المنهي ولا يحسن ان يكون ودوا حالا الا باضمار قد لانه ماض اهـ كرخي وقال
الراغب نفس المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هي الممانعة والمعانتة
هي ان يتحرى الممانعة المشقة اهـ سمين قد بدت البغضاء الخ البغضاء مصدر
كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من افواههم متعلق
ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز ابو البقاء ان يكون حالا اي خارجة من افواههم
والافواه جمع فم واصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على افواه وتصغيره على فويه
والنسب اليه فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين او فعل خلاف للنحويين اهـ
سمين ايضا قد بدت البغضاء الخ اي لانهم لا يتمالكون ضبط انفسهم مع
مبالغتهم فيه اي الضبط ومع ذلك ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغض
المسلمين اهـ ابو السعود بالوقيعة فيكم اي في اعراضكم وفي المختار
الغيبة والوقيعة ايضا القتال والجمع وقائع اكبر اي مما بدا من افواههم لان بدوه
ليس عن روية واختيار اهـ شيخنا ان كنتم تعقلون جواب الشرط
محذوف كما قدره الشارح للتنبيه اي تنبيه المؤمنين المخاطبين على
خطابهم في موالاة الكفار وانتم مبتدا وقوله اولاء منادى حذف منه حرف
النداء كما قدره الشارح مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال
المحل بحركة البناء الاصلي وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز
رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لانه ليس اصليا فيجوز اتباعه
وقوله تحبونهم خبر عن المبتدا وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله واذا لقوكم
الخ وقوله واذا خلوا الخ وقوله ان تمسسكم الخ اهـ شيخنا وتؤمنون بالكتاب
الخ تقدم انه خبر ثان ويصح ان يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله
ولا يحبونكم على اضمار المبتدا اي وانتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اهـ
شيخنا اي بالكتب كلها اي فال للجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير
وانتم تؤمنون ولم تجعل عطفا على تحبونهم لان ذلك في معرض التخطئة
ولا تخطئة في الايمان. الكتاب كله لانه محض صواب اهـ كرخي واذا
خلوا اي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم اي لاجلكم اي لاجل غيظهم منكم
والعض الامساك بالاسنان اي تحامل الاسنان بعضها على بعض يقال

عضضت بكسر العين في الماضي اعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله الا في قولهم عظ
الزمان اي اشتد وعظت الحرب اي اشتدت فانهما بالظا اخت الطا والانامل جمع انملة وهي
روس الاصابع وقوله من الغيظ من لابتدا الغاية ويجوز ان تكون بمعنى اللام فتفيد
العلة اي من اجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه اي اغضبه وفسره الراغب
بانه اشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال
واذا وصف به الله تعالى فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك
صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين   مجازا اي مفردا او تمثيلا اه
شيخنا   قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام
واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده الى ان يهلكهم اه ابو السعود والبا للملابسة
اي متلبسين بغيظكم   اي ابقوا عليه اي دوموا عليه واصله ابقيوا بوزن
اعلموا تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة
فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبني على حذف النون
ان الله عليم بذات الصدور يحتمل ان تكون هذه الجملة مستانفة اخبر الله
تعالى بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم ما امكنهم فذكره لهم على سبيل
الوعيد ويحتمل ان تكون من جملة المقول اي قل لهم كذا وكذا فتكون في محل
نصب بالقول ومعنى قوله بذات اي بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا
تانيث ذي بمعنى صاحبة الصدور وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها
لها وعدم انفكاكها عنها نحو اصحاب الجنة اصحاب النار واختلفوا في الوقف
على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتا او بالها فقال الاخفش والفرا وابن
كيسان الوقف عليها بالتا اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائي والجرمي يوقف
عليها بالها لانها تانيث ذي في صاحبة وموافقة الرسم اولى فانه قد ثبت لنا الوقف
على تا التانيث الصريحة بالتا فاذا وقفنا هنا بالتا وافقنا تلك اللغة والرسم
بخلاف عكسه اه سمين   ان تمسسكم الخ اما خبر اخر او مستانف لبيان
تناهي عداوتهم الى حد حسنة اه ابو السعود واصل المس الجس باليد ثم يطلق
على كل ما يصل الى الشي على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه
خازن   حسنة المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما اشار له الشارح اه من الخازن
وجدب هو ضد الخصب   وجملة الشرط وهي قوله ان تمسسكم الخ منفصلة بالنظر

وهو

وهو قوله واذا لقوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم
بذات الصدور اه   في موالاتهم اي بان تتركوها وقوله وغيرها اي من كل محرم
عليكم اه كرخي   بكسر الضاد الخ قراتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية
من ضر يضر والفعل في كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولى ظاهر وعلى الثانية
بسكون مقدر على اخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع واصل
الفعل على الاولى يضيركم بوزن يغلبكم نقلت حركة اليا الى الضاد فالتقى ساكنان
فحذفت اليا وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الرا الاولى الى الضاد
ثم ادغمت في الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا
وضمها اي الرا تبعا مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة واما على نسخة وضمها
فالمراد الضاد والرا وقوله وتشديدها اي الرا على كلا النسختين اه شيخنا
كيدهم الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروه اه وقوله شيا نصب على المصدر
اي لا يضركم شيا من الضرر بفضل الله وحفظه اه ابو السعود   بما يعملون
اي من الكيد على قراة اليا ومن بلغ الصبر والتقوى على قراة التا اه ابو السعود
باليا وهذه القراة اتفق عليها العشرة وقراة التا شاذة وهي للحسن البصري فكان
يلزم الشارح ان ينبه على شذوذها كان يقول وقرئ بالتا كما هي عادته اذا نبه على
قراة الشاذة يقول وقرئ اه شيخنا   واذكر يا محمد الخ اي اذكر لاصحابك ليتذكروا   هو
ما وقع في هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا انهم لو
لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اه ابو السعود وقد اتفق العلما على ان ذلك
كان يوم احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه
قال محمد بن اسحاق والسدي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار اصحابه
ودعا عبد الله ابن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره
فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا
الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا

بشر يجلس بكسر البا وهو مكان لاسما فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا
خايبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض
اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هولا الكلاب لئلا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا
وجفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة
حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت
يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فان اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الازقة
فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد
اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقا العدو
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لامته فلما راوه قد
لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما رايت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل
من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف
من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وعسكره
الى احد وامر عبد الله ابن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا
من ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا
المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
راي عبد الله بن ابي سلول شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصاني ثم قال
لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداهم اذا عاينوهم
انهزموا واذا رايتم اعداهم انهزموا انتم فيتبعونكم فيصير الامر على خلاف
ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين الفا وكان

المشركون

المشركون ثلاثة الاف انخزل عبد الله بن ابي سلول بثلاثمائة من اصحابه من المنافقين وبقي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من اصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم
المشركون فلما راى المومنون انهزام المشركين طمعوا في ان تكون هذه الوقعة كوقعة
بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الله
ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله
ثم ان الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم
المسلمون وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه منهم
ابو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة احد ما كان فذلك قوله تعالى
واذ غدوت من اهلك الخ اه خازن
واذا غدوت الغدو الخروج
اول النهار يقال غدا يغدو من باب سما اي خرج غدوة ويستعمل بمعنى
صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله
عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثاني يمكن هنا فالمعنى
عليه واذ غدوت اي صرت تبوئ المومنين اي تنزلهم في منازل وهذا
اظهر من المعنى الاخر لان المذكور في القصة انه سار من اهله بعد صلاة
الجمعة وبات بشعب احد واصبح منزل اصحابه في منازل القتال ويدبر لهم
امر الحرب اه تبوئ المومنين الجملة يجوز ان تكون حالا من فاعل غدوت
وهي حال مقدرة اي قاصدا تبوئ المومنين لان وقت الغدو ليس وقتا
للتبوئ ويحتمل ان تكون مقارنة لان الفعل ماض متسع وتبوئ اي تنزل فهو
يتعدى لمفعولين الى احدهما بنفسه والى الاخر بحرف الجر وقد يحذف
كهذه الاية ومن عدم الحذف قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
واصله من المباءة وهي المرجع واللام في للقتال فيها وجهان اظهرهما انها متعلقة
بتبوئ على انها لام العلة والثاني انها متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد
اي مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت
مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين
مراكز اي اماكن وعبر

عنها بالمقاعد اشارة الي طلب ثبوتهم فيها وان كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكان
اه شيخنا   وهو يوم احد الضمير راجع لاذ اي هذا الزمان الذي امر بتذ
كره يوم احد اه   والمشركون اي والحال   بالشعب بكسر الشين الطريق
في الجبل وهو واحد الكاين علي اقل من فرسخ من المدينة وتسمي بذلك لتوحده
وانقطاعه عن جبال اخر هناك اه كرخي   سابع شوال هذا ما جري عليه
الش والذي جري عليه غيره من المفسرين ان هذا اليوم كان الخامس عشر
من شوال كما رايت في عبارة الخازن ومثله غيره اه   وعسكره اي وظهر
مسكره   بسفح الجبل متعلق باجلس وسفح الجبل اصله واسفله وفي
القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع واصله او اسفله اه   وقال
انضحوا عنا اي ادفعوا واصرفوا وهو من باب ضرب ان كان بمعني رش
ومن باب قطع ان كان رشح والمناسب هنا الاول وفي المختار النضح الرش
وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع وفي القاموس
نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح
عنه من باب ضرب ايضا ذب ودفع اه وقوله لا ياتونا منصوب بان
مضمرة اذ المعني علي التعليل اي لئلا ياتونا او هو مجزوم في جواب
الامر ان تنضحوا او تدفعوا لا ياتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون
الرفع ان اصله لا ياتوننا اه شيخنا   انضحوا عنا بالنبل اي فرقوا النبل
فيهم كالما المنضوح اه كرخي   بدل من اذ قبله اي وهو المقصود بالسياق
اه شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك ان اول ما يخطر بقلب
الانسان يسمي خاطرا فاذا قوي سمي حديث نفس فاذا قوي سمي
هما فاذا قوي سمي عزما ثم بعده اما قول او فعل وبعضهم يعبر عنه
بالارادة تقول العرب هممت بكذا اهم به بضم الهاء من باب رد والهم ايضا
الحزن الذي يذيب صاحبه وهو ماخوذ من قولهم هممت الشحم اي اذبته
والهم الذي في النفس قريب منه لانه قد يوثر في نفس الانسان
كما يوثر الحزن اه سمين   بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة
من الاوس   جناحا العسكر اي الجيش ويسمي خميسا لانه خمسة
اقسام قلب وهو وسطه وساقة وهي موخره ومقدمة وهي

اوله

اوله وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اه شيخنا   ان تفشلا متعلق
بهمت لانه يتعدي بالبا والاصل بان تفشلا فيجري في محلها الوجهان
المشهوران والفشل الجبن والخوف وقال بعضهم الفشل في الراي العجز
وفي البدن الاعياء وعدم النهوض وفي الحرب الجبن والخور والفعل منه فشل
بكسر العين من باب تعب وتفاشل الما اذا سال اه سمين   لما رجع لما
بمعني متعلقه بهمت   عبد الله بن ابي اسم ابيه واسم امه سلول
وان قيل رجع عبد الله بن ابي سلول وجب تنوين ابي ورفع ابن المضاف للولد
واثبات الهمزة خطا في ابن سلول لانه مضاف لابي اه شيخنا وقوله واصحابه
وكانوا ثلثمائة   علام اي لاي شي   وقال لهم ابو جابر يقول هذا القول
لو نعلم الخ وقوله انشدكم الله مقول قول القائل له وهو خطاب من ابي جابر
الي ابن ابي اللعين ومن رجع معه وانشد بفتح الهمزة وضم الشين
اي اسالكم والله منصوب بنزع الخافض اي بالله وقوله في نبيكم وانفسكم
اي في حفظهما ودفعا بينهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم ولم تحصلوا
وفاتتكم وقاية انفسكم من العذاب المترتب علي تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا
لو نعلم قتالا اي لو نحسن ونعرف فاعتذروا للعين تذبذبا بانه لا يحسن
ولا يعرف القتال اه   فثبتهما اي الطائفتين فهو معطوف علي قوله
ان همت الخ اه شيخنا   وعلي الله متعلق بقوله فليتوكل وقدم
للاختصاص ولتناسب رؤس الاي قال ابو البقا ودخلت الفا
لمعني الشرط والمعني ان فشلوا فتوكلوا انتم او ان صعب الامر فتوكلوا اه
سمين   ليثبتوا به هذه لام الامر التي في الاية فسر الفعل واعاد اللام
مع تفسيره اه شيخنا   لما هزموا اي في احد بسبب اقبالهم علي الغنيمة
ومخالفة امر النبي بالثبات في المركز وقوله تذكيرا اي لتقوي قلوبهم
ويتسلوا عن المشاق التي حصلت لهم اه شيخنا   ببدر اي فيه وكانت
وقعتها في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية اه ابو السعود
وانتم اذلة اي والحال وقوله بقلة العدد الخ تقدم في هذا الشرح ذكر
هذه القصة عند قوله قد كان لكم اية في فئتين الخ اه شيخنا   لعلكم
تشكرون نعمه اي ومن جملتها نصركم في بدر   ظرف لنصركم اي فهذا

القول في قصة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبي للايذان بان وقوع
النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه ابو السعود
ظرف لنصركم اي هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك
يوم احد فيكون اجنبيا فيلزم الفصل به اه كرخي وفي السمين قوله اذ تقول
منه ثلاثة اوجه احدها ان هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثاني انه
منصوب بنصركم الثالث انه منصوب باضمار اذكر وهل هذه الجملة من تمام
قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا الكلام او من تمام قصة احد
فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اه
اذ تقول للمؤمنين اي حين اظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم ان كرز بن جابر بن
يريد ان يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله الن يكفيكم الخ وهذا
القول من النبي والعجز منهم المذكور كان ببدر اه خازن   توعدهم من
المعلوم ان وعد في الخير واوعد في الشر والمناسب هنا الاول فقياس
مضارعه يعدهم كما هو كذلك في بعض النسخ اه شيخنا   الن
يكفيكم الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والافراد في الاصل اعطاء الشيء
حالا بعد حال اه ابو السعود   يكفيكم بين به المراد بيمدكم وهنا
لانه وقع في القران لمعان والهمزة لما دخلت على النفي قررته على سبيل
الانكار والنفي انكار عدم كفاية الامداد بذلك العدد وتقرير
وجيء بلن دون لا لانها ابلغ في النفي اه كرخي   منزلين صفة لثلاثة
الاف ويجوز ان يكون حالا من الملائكة والاول اظهر اه سمين
بلى حرف جواب وهو ايجاب للنفي في قوله تعالى الن يكفيكم وقد تقدم
الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة
والسرعة ومنه فارت القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج
يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لان الغضبان يسارع الى
البطش بمن يغضب عليه فالفور في الاصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة
التي لا ريب فيها ولا تعريج على شيء سواها اه كرخي وفي المصباح فار الماء
يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم

على

على الفور من هذا اي على الوقت الحاضر الذي لا تاخير فيه ثم استعمل في الحالة
التي لا بطء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره اي من حركته
التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير
لبث اه   لانه امدهم الخ تعليل للمحذوف اي ولا تخالف لانه امدهم الخ
ثم صارت ثلاثة اي لما حصل للمسلمين ضعفه زادهم الله في الملائكة
اه   وفتحها اي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله اي على
ارادة ان الله سومهم اه كرخي   اي معلمين بالقتال من جهة تعلق
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اه ابو السعود   عليهم
عمائم صفر هذا ما رواه ابو نعيم في فضائله عن عروة ابن الزبير كانت عمامة
جبرائيل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقوله او بيض هذا ما رواه
ابن اسحاق والطبراني قال عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر
عمائم بيضا معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وقد
كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل
والله معكم والصواب كما قال النووي لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد
قاتل جبريل وميكائيل يوم احد اشد القتال كما في حديث مسلم اه وقد
سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار
بريشة من جناحه واجاب بان ذلك لارادة ان يكون الفضل للنبي
واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية
لصورة الاسباب التي اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع اه
كرخي وجمع بين الروايتين بان جبريل كانت عمامته صفرا وغيره كانت
عمامته بيضا وقوله مسلوها على حذف مضاف اي مسلو اطرافها وكان
المسلمون يعرفونهم في هذا الوقت بهذه الحالة اه شيخنا   وما جعله
الله جعل متعد لواحد والضمير للامداد المقدر كانه قيل وما جعل
جعله الخ وهو انسب من رجوعه للامداد الذي في حيز الوعد لان المجعول
بشارة وسر الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا المقدر اشار الشيخ بقوله
وانجز الله وعده الخ فقوله هنا اي الامداد ظاهر في رجوع الضمير للامداد
الملفوظ به في الاية وان كان يحتمل انه حل معنى وان مراده رجوعه

مداد

للمفعول اهـ شيخنا الا بشرى منصوب على انه مفعول له لاستيفائه شروط
النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الاصل في المفعول لانه
فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اهـ شيخنا وعبارة السمين
الا بشرى فيه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول من اجله وهو استثناء مفرغ
اذ التقدير وما جعله لشيء من الاشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة
وهي اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثاني انه مفعول
ثان لجعله على انه بمعنى صير والثالث انها بدل من الهاء في جعله قاله الحوفي وجعل
الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر على فعلى كالرجعى اهـ الا
بشرى اي البشارة وهي الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير
وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اهـ زكي
ولتطمئن فيه وجهان احدهما انه معطوف على بشرى هذا اذا جعلناه
مفعولا من اجله وانما جر باللام لاختلاف شرط من شروط النصب وهو
عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب
فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال
شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله الا للبشرى وللطمأنينة والثاني
انه متعلق بفعل محذوف اي ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك او كان كيت
وكيت وقال الشيخ ولتطمئن باضمار ان بعد لام كي فهو من عطف الاسم على توهم
موضع اخر ثم نقل عن ابن عطية انه قال واللام في ولتطمئن متعلقة
بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الاية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا
به وتطمئن به قلوبكم اهـ سمين وليس بكثرة الجنود ولا تتوهموا
ان النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اهـ متعلق بنصركم اي
وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اهـ ابو السعود
اي ليهلك نبه به على المراد به هنا لانه وقع في القرآن بمعنى جعل ومن
قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون اي جعلناهم في كل قرية
طائفة منهم تؤدي الجزية وبمعنى اختلفوا ومنه قوله تعالى فتقطعوا
امرهم بينهم اي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اهـ كرخي بالقتل
اي لسبعين والاسر اي لسبعين اهـ او يكبتهم الكبت شدة الغيظ
اوهن

او وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة فالتاء مبدلة
من الدال اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي او يكبتهم يذلهم اشار به الى ان الكبت من الذلة
يقال كبت الله العدو وكبته اي اذله وصرفه وقيل ان اصله كبد اي بلغ بهم الهم والحزن
الى اكبادهم فابدلت الدال تاء لقرب مخرجهما كما قالوا سبت رأسه وسبده اي حلقه
واو للتنويع لا للترديد لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد
الذي يكفي فيه احدهما بها فهي مانعة خلو تجوز الجمع وفي السمين والكبت
الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء اصلية
ليست بدلا من شيء بل هو مادة مستقلة وقيل اصله كبده اي اصابه
بمكروه وجعا كقولك رأسه اي اصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة بعضهم
او يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اهـ وتزل لما كسرت الخ
اي نزل لمنعه صلى الله عليه وسلم من هم به لما حصل له ما ذكر من الدعاء
عليهم ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون واسر عشرون ومات من الكفار
ستة عشر اهـ شيخنا وفي المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية
والناب والجمع رباعيات بالتخفيف ايضا اهـ وشج وجهه اي جرح ليس لك
لك خبرها مقدم وشيء اسمها مؤخر والمراد من الامر اصلاحهم وتعذيبهم اي
ليس لك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملكه الله اهـ شيخنا او يتوب عليهم
غاية في الصبر الذي قدرك اي فاذا تاب عليهم فلك من الامر السرور واذا
عذبهم فلك التشفي منهم اهـ شيخنا بمعنى الى ان فيتوب منصوب
بان مضمرة لا بالعطف على ليقطع واو متعلقة بما قدرته وعلى هذا القول فالكلام
متصل بقوله ليس لك من الامر شيء والمعنى ليس لك من الامر شيء الى ان يتوب
عليهم اهـ كرخي او يعذبهم اي بالقتل والاسر والنهب ولله ما في السموات
الخ كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الخ اهـ خازن والله غفور
رحيم اي فضلا واحسانا اهـ اضعافا مضاعفة فكان الرجل في الجاهلية
اذا كان له دين على انسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الاداء قال
له صاحب الدين اضعافا مضاعفة اهـ خازن وعبارة الكرخي مضا عفة
اشارة الى تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يصنعون وهذا
توبيخ لا تقييد او بحسب الواقعة اي ليس المراد من قوله تعالى اضعافا

مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل
انه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا فيستدل بالعموم علي ان الربا بدون
العبد جائز اه وفي السمين اضعافا جمع ضعف ولكان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعهم
عايبوا علي ذلك وهو الصق مضاعفة اه   واتقوا النار اي بان تجتنبوا ما يوجبها
وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن   واطيعوا الله اي فيما
يامركم به وينهاكم عنه من اكل الربا وغيره والرسول اي فان طاعته طاعة لله اه
خازن   وسارعوا اي بادروا واقبلوا الي مغفرة من ربكم اي الي ما تستحق
به المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرايض والجهاد والهجرة والتكبيرة الاولي
اي تكبيرة الاحرام والاعمال الصالحات اه خطيب   بواو اي في قراءة الجمهور
عطفا تفسير ياعلي واطيعوا الله لحصا منهم اي فانها ثابتة في مصاحف مكة
والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها اي في قراءة نافع وابن عامر علي الا
ستيناف لرسم المصحف الشامي والمدني كانه قيل كيف نطيعهما فقيل
سارعوا الي ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص
وقال ذلك وان روي العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن لانه استثني منه ستة
صحة التوبة وقضا الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف
اذا نزل اه كرخي   الي مغفرة من ربكم وجنة اي الي سببهما وهو الاعمال الصالحة
من ربكم صفة لمغفرة ومن للابتدا مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران
معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار
بانه لابد للمطلق من تحصيل الامرين اه كرخي   عرضها السموات والارض
انما جمعت السموات وافردت الارض لان السموات انواع قيل بعضها فضة وبعضها
غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة
لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالي بطاينها من استبرق علي
ان الظهارة اعظم فتقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري
انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالي هذا علي سبيل
التمثيل لانها كالسموات والارض لا غير بل معناها كعرض السموات السبع
والارضين السبع عند ظنكم والا فهما ذاهبتان وعن ابن عباس الجنة
كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد
من

من المطيعين جنة بهذه السعة وروي ان اناسا من اليهود سالوا عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين تكون النار فقال لهم ارايتم
اذا جا الليل فاين يكون النهار واذا جا النهار فاين يكون الليل فقالوا
ان مثلها في التوراة ومعناها انه حيث يشا الله وسيل انس بن
مالك عن الجنة ابن السما ام في الارض فقال واي ارض وسما تسع الجنة قيل فاين
هي قال فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالي
وفي السما رزقكم وما توعدون واراد الذي وعدنا الجنة فاذا كانت
الجنة في السما فكيف يكون عرضها ما ذكر اجيب بان باب الجنة في السما
وعرضها كما اخبر الله تعالي اه خطيب   لو وصلت احدهما بالاخري
بان جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وعدل البعض بالبعض
حتي صار الكل طبقا واحدا اه خازن   والعرض السعة اي بقطع
النظر عن مقابل له فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة
ولفظ العرض يطلق علي هذا المعني وعلي ما يقابل الطول وهو اقصر
الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقي كما في القاموس   الذين
ينفقون يجوز في محله الاوجه الثلاثة فالجر علي النعت او البدل
او البيان والنصب والرفع علي القطع المشعر بالمدح اه سمين   والكا
ظمين يجوز فيه الجر والنصب علي ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة ابي السعود
والكاظمين الغيظ عطف علي الموصول والعدول الي صيغة الفاعل للدلالة علي الا
ستمرار واما الانفاق فحيث كان امرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد
اه   الكافين عن امضايه اي بالصبر عن ظهور اثر له علي البشرة وقوله
مع القدرة اي لما رواه الامام احمد وابو داود وغيرهما من كظم غيظا
وهو يقدر علي انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا اه كرخي والكظم الحبس
غيظه اي حبسه وكظم القربة والسقا اذا شدهما مانعا من خروج
ما فيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقا لذلك والكظم اجتماع
النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس والمكظوم الممتلي
اسفا اه سمين وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما
اسكت علي ما في نفسك منه علي صفح او غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ

وان بما قيل كظمه على الغيظ وكظمني فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما ثم
اجتراه ممن ظلمهم بيان للناس وقوله اي التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب
اي التاركين عقوبة لمن استحق مواخذته روي انه صلى الله عليه وسلم قال
ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا
وعن ابي عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم
التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون منقطعا وهو ظاهر وان يكون
متصلا لما في القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في امتي لا يوجدون
الا من عصم الله فانه يوجد في امته اه شهاب والذين اذا فعلوا فاحشة
يجوز ان يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الاوجه السابقة
وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز
ان يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء واولئك مبتدأ
ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني
والثاني وخبره خبر الاول وقوله ان فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله
فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها
صلة الموصول والمفعول الاول استغفروا لانه يتعدى لاثنين
ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن
يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثناء
وقوله الا الله والمختار رفعه الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب
وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه اه سمين كالزنا اشار به الى ان المراد العموم
في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه اي باي ذنب كان وقوله
كالقبلة اي واللمسة والنظرة ونحوها وفيه اشارة الى انه انما
ذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وليدل به على عدم المبالاة
في الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم اه كرخي ذكروا
الله جواب اذا وقوله اي وعيده اي فيكون من باب حذف وفيه اشارة
الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني اي او جماله فاستحيوا وجلاله فهابوا اه

كرخي

كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله اي تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم اه
ولم يصروا يجوز ان تكون جملة حالية من فاعل استغفروا اي استغفروا
غير مصرين ويجوز ان تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا اي ترتب على فعلهم
الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة
من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال
وذي الحال على الاول اه سمين وهم يعلمون حال من ضمير يصروا اي ولم يصروا
على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما
انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اه ابو السعود
ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون ان الله يتوب على من تاب
قاله مجاهد وقيل يعلمون ان الله يتوب ان تركه اولى قاله ابن عباس والحسن
وقيل يعلمون المؤاخذة بها او عفو الله عنها وما في قوله على ما فعلوا يجوز
ان تكون اسمية بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية والاصرار المداومة
على الشيء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على ان لا يتوب منه من صر الدنانير اذا ربط
عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين من ربهم في محل رفع نعت
لمغفرة ومن للتبعيض اي مغفرة من مغفرات ربهم اه سمين خالدين حال
من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله
جنات في حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز ان تكون حالا
من جنات في اللفظ وهي لاصحابها في المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير
لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار
في محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف في قوله
ونعم اجر العاملين تقديره ونعم اجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره
المفسر بقوله هذا الاجر اه بالطاعة الباء زائدة للتقوية متعلقة
بالعاملين اي العاملين الطاعة تأمل هذا الاجر اي المغفرة و
الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر
المشعر بانهما يستحقان في مقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد
الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي وافاد بتنكير جنات ان التي
لهم ادون من التي للمتقين كما افاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء

بالعمل وذكر تعالى ونعم اجر العاملين بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع ما دخلها
هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت
اذ لم يقع ما قبل ذلك الاخير واحد كنظيره في الانفال في قوله تعالى نعم المولى ونعم النصير الاول
قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفا ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين
جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم اه كرخي   ونزل اي تسلية للمؤمنين على ما
اصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة احد بعد تمهيد
مبادي الرشد والصلاح اه ابو السعود واولها قوله واذ غدوت من اهلك
فقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا الى قوله قد خلت اعتراض في خلال القصة
قد خلت من قبلكم اي مضت سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال
لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله
بامهالهم كانه تفسير للطريقة اه شيخنا واصل الخلو في اللغة الانفراد والمكان الخالي
هو المنفرد عمن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضي كما افاده ان ما مضى
انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية اه كرخي   فسيروا في الارض
ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للامم الماضية بسير
وغيره ثم التامل فيه للمتسلسل والانتقاط اه شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت
الفا لان المعنى على الشرط اي ان شككتم فسيروا في الارض لتعتبروا بما
تردن من اثار هلاكهم وهذا مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل ان المقصود
تعرف احوالهم فان تيسر بدون ثم سير في الارض كان المقصود حاصلا انتهت
كيف خبر كان وعاقبة اسمها   من الهلاك بيان لاخر امرهم وقوله فلا
تحزنوا لفتنتهم اي عليكم وقوله لوقتهم اي وقت هلاكهم الذين سبقوا في علمي
هلاكهم فيه اه   هذا بيان للناس البيان هو الدلالة تفيد ازالة
الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المامور بسلوكه
دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيده الزجر عما لا ينبغي في
طريق الدين والحاصل ان البيان جنس تحته نوعان احدهما الكلام
الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا
ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على

العام

على العام وانما خص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المنتفعون بهما دون غيرهم اه
خازن   ولا تهنوا هذه وما عطف عليه معطوفات في المعنى على قوله فسيروا
في الارض الخ وهذه الآية اي قوله ولا تهنوا نزلت يوم احد حين امر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك
عليهم فانزل الله هذه الآية اه خازن واصل تهنوا توهنوا حذفت الواو
لوقوعها بين يا وكسرة في الاصل ثم اجريت حروف المضارعة مجراها وذلك
يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل انه يقال وهن ووهن
بضم الهاء وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد
اي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته اي ضعفته ومنه
الحديث وهنتهم حمى يثرب اي اضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن
بفتح العين وسكونها وقوله وانتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا او
تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والاعلون جمع اعلى والاصل اعليون فتحركت
اليا وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين وبقيت
الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على اليا فحذفت
فالتقى ساكنان ايضا اليا والواو فحذفت اليا لالتقا الساكنين وانما احتيج
الى ذلك لان واو الجمع لا يكون قبلها الا مضموما لفظا او تقديرا وهذا مثال
التقدير اه سمين وفي القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد
وورث وكرم اه   مجموع ما قبله وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا
تحزنوا   ان يمسسكم قرح جواب الشرط محذوف اي فتاسوا ومن زعم
ان جواب الشرط فقد مس القوم قرح مثله فقد غلط لان المعنى يمتنع ان يكون ذلك
جوابا للشرط والنحويون في هذا تاويل وهو ان يقدروا ثبت انه مسهم قبل لان
التعليق الا في المستقبل كما مرت الاشارة اليه اه كرخي وذلك التاويل
هو التبيين اي فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين   بفتح القاف
وضمها قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها اه
بيضاوي   مثله اي في الجملة والا فالذي اصاب الكفار ببدر اعظم
لانه اسر منهم سبعون وقتل سبعون وفي احد قتل منهم سبعون
واسر عشرون اه شيخنا   وتلك الايام نداولها يحول الايام ان تكون

خبر لتلك وتداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة اي نشير
اليها حال كونها مداولة ويجوز ان تكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا
لاسم الاشارة لا ينعت الا بذي ال وبين متعلق بنداولها وجوز ابو البقا
ان تكون حالا من مفعول نداولها وليس بشي والمداولة المناوبة نقل
الشي من واحد الي واحد اخر يقال تداولته الايدي اذا تنقل من واحد
الي اخر والمعني ان ايام الدنيا دول بين الناس يوم لهولا فكانت الدولة
للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم احد اه   ليتعظوا قدره ليعطف
عليه وليعلم الي اخر المعطوفات الاربع اه شيخنا فتعد علل المداولة اربع
علل الثلاثة الاولي منها باعتبار كون المداولة علي المومنين والاخيرة باعتبار
كونها علي الكافرين اه ابو السعود   وليعلم الله الخ اي ليتميز المومن
المخلص ممن يرتد عن الدين اذا اصابته المشقة كما وقع في احد اه خازن
علم ظهور اي علم وجود اي علما متعلقا بالوجود الخارجي والمراد الظهور
لنا اي ليظهر لنا المومن من غيره والا فعلمه متعلق ازلا بكل شي اه كرخي
وعبارة الكرخي قوله علم ظهور وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب
كما علمه غيبا وله نظاير كثيرة في القران وانما لم يحمل الكلام علي حقيقته
لئلا يتنبه علي ان العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالي ازلي لا يتصف
بالحدوث اه   من غيركم متعلق بيعلم علي انه مفعول له الثاني
وهذا يقتضي ان معني يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضي ان العلم
علي حاله تامل   منكم الظاهر انه متعلق بالاتخاذ وجوز ابو البقا
ان يتعلق بمحذوف علي انه حال من شهدا لانه في الاصل صفة له وقوله
وليمحص معطوف علي ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين
معترضة بين هذه العلل اه سمين   يكرمهم بالشهادة اي في سبيل
الله وذلك ان قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون
لقا العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه خازن   اي يعاقبهم
اشار الي نفي المحبة كناية عن البغض وفي ايقاعه علي الظالمين تعريض
بمحبته تعالي لمقابليهم اه كرخي   استدراج اي تدريج لهم في
العذاب   يطهرهم من الذنوب هذا تفسير مراد وفي الخازن واصل

المحص

المحص في اللغة التنقية والازالة ومحص الذهب بالنار من باب منع اخلصه
مما يشوبه والتمحيص الابتلا والاختبار اه وفي البيضاوي وليمحص الله
الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم
ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشي قليلا
قليلا اه   ام حسبتم ام منقطعة والهمزة التي في ضمنها كما قدرها
الخ للاستفهام الانكاري اي لا ينبغي منكم انكم تحسبون اي تظنون
انكم تدخلون الجنة مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا علي شدايد
الحرب اه شيخنا وعبارة ابي السعود هذا خطاب للمنهزمين
يوم احد وام منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن التسلية الي
توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا علي
بابها من ترجيح احد الطرفين وان تدخلوا ساد مسد المفعولين
علي سيبويه او مسد الاول وحده والثاني محذوف علي راي الاخفش
اه سمين   ولما يعلم الله الخ نفي العلم كناية عن نفي المعلوم لما بينهما من
اللزوم المبني علي لزوم تحقق الاول لتحقق الثاني ضرورة استحالة تحقق
شي بدون علمه تعالي به وانما وجه النفي الي الموصوفين مع ان النفي
هو الوصف فقط وكان يكفي انه تعالي ولما يعلم الله جهادكم كناية
عن نفيه ولما تجاهدوا للمبالغة في بيان انتفا الوصف وعدم
تحققه اصلا وفي كلمة لما ايذان بان الجهاد متوقع منهم فيما
يستقبل الا انه غير معتبر في تاكيد الانكار اه ابو السعود
ويعلم الصابرين العامة علي فتح الميم وفيها تخريجان اشهرهما
ان الفعل منصوب ثم هل نصبه بان مقدرة بعد الواو المقتضية
للجمع كهي في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بينهما
وهو مذهب البصريين او بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون
انه كان من حق هذا الفعل ان يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو
صرفته الي وجه اخر من الاعراب وتقرير المذهبين في غير هذا
الموضوع والثاني ان الفتحة فتحة التقا الساكنين والفعل مجزوم
فلما وقع بعده ساكن اخر احتيج الي تحريك اخره فكانت الفتحة اولي لانها

نحو ولا اتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرا الحسن
وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرا عبد الوارث عن ابي
عمرو بن العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان اظهرهما انه مستانف اخبر تعالى بذلك وقال
الزمخشري ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون اه سمين
تمنون قرا البزي بخلاف عنه بتشديد التا تمنون ولا يمكن ذلك
الا في الاصل وقاعدته انه يصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحرير ذلك
هذا عند قوله ولا تيمموا الخبيث والضمير في تلقوه فيه وجهان اظهرهما
عوده على الموت والثاني عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال
عليه والجمهور على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى ان وما
في حيزها اي من قبل لقائه وقرا مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام
قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وعلى هذا
فان وما في حيزها في محل نصب على انها بدل اشتمال من الموت اي تمنون
لقا الموت كقولك رهبت العدو لقاه وقرا الزهري والنخعي تلاقوه
ومعناه معنى تلقوه لان لقي يستدعي ان يكون بين اثنين
عارية وان لم يكن على المفاعلة اه سمين   فقد رايتموه الظاهر
ان الروية بصرية فتتعدى لمفعول واحد ويجوز ان تكون علمية
فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف اي فقد علمتموه اي الموت
حاضرا الا ان حذف احد المفعولين في باب ظن ليس بالسهل
حتى ان بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين   فقد رايتموه
اي الموت ولكونه لا يرى اشار الشارح الى حذف المضاف بقوله اي
سببه وهو الحرب بيانا لذلك السبب وعبارة البيضاوي اي
قد رايتموه معاينين له قتل دونكم اي قدامكم وبين ايديكم من قتل
من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها
ثم جبنوا وانهزموا عنها او توبيخ لها على الشهادة فان
في تمنيها تمني غلبة الكافرين اه   وانتم تنظرون
حال من ضمير المخاطبين وفي ايذان الروية على الملاقات وتقييدها
بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم له كما اشار اليه في التقرير اه

كرخي

كرخي   لما اشيع الخ اي اشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال
فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا   ان كان قتل
فارجعوا فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر   وما محمد
الا رسول قصر قلبي فانهم لما انقلبوا كانهم اعتقدوا انه ليس كساير
الرسل في انه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك باديانهم
بعدهم وقوله افاين مات اي فلا ينبغي الرجوع عن دينه بعد موته لانه
كساير الانبيا والرسل وامهم لم يرجعوا عن اديانهم بموتهم وقتلهم اه
من ابي السعود فالحاصل ان الله تعالى بين ان موت محمد او قتله
لا يوجب ضعفا في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت ساير الانبيا
قبله وان اتباعهم على اديان انبيائهم بعد موتهم اه خازن
افاين مات الهمزة للاستفهام للانكار والفا للعطف ورتبتها التقديم
لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك
وان الزمخشري يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفا عليه ما بعدها وقال
ابن الخطيب الاولى ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفا تكون الفا عاطفة عليه
ولو صرح به لقيل اتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا
سنن اتباع الانبيا قبلكم في ثباتهم على ملل انبيائهم بعد موتهم وهذا هو
مذهب الزمخشري وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزا ودخول الهمزة
على اداة الشرط لا يغير شيا من حكمها اه سمين   كغيره اي من الرسل
والجملة الخبرية في انقلبتم محل الاستفهام الانكاري اي انكار ارتدا دهم
وانقلابهم عن الدين قال الزمخشري الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة
التي قبلها على معنى التسبب اي ان قوله افاين مات مسبب عن جملة
قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة للانكار ان يجعلوا خلو الرسل
قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم
ان خلو الرسل قبله وبقا اديانهم متمسكا بها يجب ان يجعل سببا
للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه اه والحاصل
ان الفا في قوله افان مات او قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها
بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله افاين مات سببا

عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور
بينهما لاعظام بد الانكار والنفي لهذا الذي تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك
لان التركيب من باب القصر القلبي لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكانهم اعتقدوا
انه رسول لا كسائر الرسل في انه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه
بعده كما يجب التمسك باديانهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا
كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك
باديانهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله افان مات والمعنى اذا علم ان ام
امر الانبيا السابقين فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا
للثبات فلا اقل من ان يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخي
محل الاستفهام الانكاري فالهمزة داخلة عليها في المعنى والتقدير انقلبتم
على اعقابكم ان مات او قتل اي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ
لان محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود
باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم اياه اه شيخنا
اي ما كان معبودا الخ هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى
ان القصر قصر قلب لرد عليهم في اعتقادهم انه معبود وهم وان لم يعتقدوا
ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقد الوهيته لانهم حيث
رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكانهم اعتقدوه معبودا
وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا بالثبات اي على دينهم يوم احد
وما كان لنفس ان تموت ان تموت في محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم
فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق بمحذوف
وهذا استثنا مفرغ والتقدير وما كان لها ان تموت الا مصاحبة لاذنه
والبا للمصاحبة اه سمين مصدر اي مفعول مطلق مؤكد لمضمون
الجملة التي قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله
ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب الموجل المشتمل على الاجال
اه سمين اي كتب الله ذلك اي الموت موجلا اي كتابا موجلا
فلم انهزمتم اي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين
يوم احد اه ومن يرد ثواب الدنيا من مبتدا وهي شرطية وفي
هذا

عند المبتدا الخلاف المشهور وادغم ابو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال
يرد في الثا والباقون بالاظهار وقرا ابو عمرو بالاسكان في هانونه في الموضعين
وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه في الاختلاس وصلا والباقون
بالاشباع وصلا فاما السكون فقالوا ان الها لما حلت محل ذلك المحذوف اعطيت
ما كان يستحقه من السكون واما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الها
قبل حذف لام الكلمة فان الاصل نؤتيه فحذفت اليا للجزم اه
سمين ومن يرد ثواب الدنيا الخ نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة
وقوله ومن يرد ثواب الاخرة الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي وهذه الاية وان
نزلت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال اه خازن وسنجزي
الشاكرين المراد بهم المجاهدون المعهودون من الشهدا وغيرهم فاما
جنس الشاكرين وهم داخلون فيهم دخولا اوليا والاول اشار اليه التعبير
اه كرخي وكاين من نبي كاين مبتدا واصلها اي الاستفهامية دخلت عليها
كاف التشبيه فصارت الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بكم وهي
كناية عن عدد مبهم وقوله من نبي تمييز لها ونونها للتكثير اي انبيا
كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونايب الفاعل مستتر فيه يعود على
المبتدا وهو كاين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة مبني للفاعل
فقوله والفاعل ضميره اراد بالفاعل الفاعل على حقيقته او حكما
فيشمل نايب الفاعل على القراءة الاولى وحينئذ يصح الوقف على
قوله قتل وقوله خبر مبتدا الخ والجملة في محل نصب على الحال
من الضمير المستتر في قتل على قراءتين اه شيخنا وهذا احد وجهين
في الاعراب والوجه الاخر نايب الفاعل على القراءة الاولى والفاعل
على القراءة الثانية هو ربيون وعبارة الكرخي والفاعل على القراءتين
ضمير النبي او ربيون ورجح الزمخشري هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد
اي بالتشديد فيمتنع ان يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا يتاتى
في الواحد وقال القفال يمتنع ذلك لانه في معنى الجماعة اه يعني
ان من نبي المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص
لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر في كل فرد وهذا يؤيد

[illegible]

ما جرى عليه الشيخ لله كما رجح يكون القصة بسبب غزوة احد وتجادل المومنين
حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قدره الشيخ المصر انتهى وعبارة
السمين قوله وكاين من نبي هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن اي الاستفهامية
وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير كذا في قولهم له عندي كذا كذا درهما والاصل
كاف التشبيه وذا الذي هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية
وكاين وكذا لكنها بمعنى واحد وقد عدها في التركيب احداث معنى اخر وفيها خمس
لغات احدها كاين وهي الاصل وبها قرا الجماعة الا ابن كثير والثانية بوزن
كاهن وبها قرا ابن كثير وجماعة وهي اكثر استعمالا من كاين وان كانت تلك
الاصل الثالثة كئن بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرا ابن محيصن
والاشهب العقيلي الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة
وهذه مقلوبة عين القراءة التي قبلها وقرا بها بعضهم الخامسة كان
مثل كعن وبها قرا ابن محيصن ايضا وهل هذه الكاف الداخلة على اي تتعلق
بشيء لانها مع اي صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهي كم فلم تتعلق بشيء ولذلك
هجر معناها الاصلي وهو التشبيه واختار الشيخ ان كاين كلمة مستقلة غير مركبة
وان اخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين لان الدعاوي المتقدمة
لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والنحويون
ذكروا هذه الاشيا محافظة على اصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوايد
وتشحيذ الذهن وتمرينه فموضعها رفع بالابتدا وفي خبرها اربعة اوجه
احدها انه قتل فان فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير
من الانبيا قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة في موضع نصب
على الحال والضمير في قتل وهو اولى لانه من قبيل المفردات واصل الحال
والخبر والصفة ان تكون مفردة الثاني ان يكون قتل جملة في موضع
جر صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث ان يكون الخبر
محذوف تقديره في الدنيا او مضى او صبر ونحوه وعلى هذا فقوله
قتل في محل جر صفة لنبي وصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه
ربيون الوجه الرابع ان يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون
وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان احدهما ان تكون خبر الكاين والثاني

ان

ان تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعا حذف الخبر ضعيف
لاستقلال الكلام بدونه وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو قتل مبنيا للمفعول
وقتادة كذلك الا انه شدد التاء وباقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال
يصلح ان يرفع ضمير نبي وان يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون
جمع ربي وهو العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راوه تغييرا في النسب
نحو امسي بالكسر منسوب الى امس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو
منسوب الى الربة وهي الجماعة وهذه القراءة بكسر الرا قراءة الجمهور
وقرا علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الرا وهو من تغيير
النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب
الى الربة وهي الجماعة اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرا ابن عباس في رواية
قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جني والفتح لغة
تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر انتهى
معه الحال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لا الكل لانه لم يرد
ان نبيا من الانبيا قتل في جهاد فقط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي
قتل في القتال وقال الحسن البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط
اهـ ابو السعود ويمكن ان يراد بالمعية المعية في الدين اي حال كونهم
مصاحبين له في الدين
ربيون قال البيضاوي اي ربانيون
علما اتقيا او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب
الى الربة وهي الجماعة للمبالغة اهـ
فما وهنوا الضمير في وهنوا
يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبي وكذا
في قراءة قاتل سوا كان مسندا الى الربانيين فان كان مسندا الى الربيين
فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة
قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الها والاعمش وابو السمال بكسرها
وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروي
عن ابي السمال ايضا وعكرمة وهنوا بسكون الها وهو من تخفيف
فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد ولما يتعلق بوهنوا
وما يجوز ان تكون موصولة اسمية او مصدرية او نكرة موصوفة

والجمهور قرأوا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة
اهـ سمين وما استكانوا أصل هذا الفعل استكن من الكون لأن الخاضع
يسكن لصاحبه ليصنع به ما يريد والألف تولدت من إشباع الفتحة اهـ أبو السعود
وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه استفعل من الكون والكون
الذل وأصله استكون نقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال
الأزهري وأبو علي الفه منها والأصل استكين ففعل بالياء افعل الواو والثالث
قال الفراء وزنه افتعل من السكون وإنما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف
كقوله أعوذ من العقراب الشائلات عقد الأذناب يريد العقرب الشائلة
انتهت كما فصله راجع لقوله فما وهنوا الخ اهـ وما كان قولهم
الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما في حيزها تقديره وما كان
قولهم إلا قولهم هذا الدعاء أي دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية
عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن وما في حيزها وقراءة الجمهور أولى
لأنه إذا اجتمع معرفتان فالأولى أن تجعل الأعرف منهما اسما وأن وما في
حيزها أعرف قالوا لأنها تشبه المضمر من حيث إنها لا تضمر ولا توصف ولا
يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم
فهو أقل تعريفا اهـ سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين
لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية
والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء أي ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام
مضايق الحرب وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والأهوال شيئا من
الأشياء إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي صغائرنا وإسرافنا في أمرنا
أي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم
مع كونهم ربانيين براءة من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم
واستنادا لما أصابهم إلى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب
الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد
من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا
له إلى حيز القبول فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاة وطهارة
أقرب إلى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر
عنهم

عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من
التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهى
الخ معمول لقوله قالوا أي قالوا ذلك أي دأبا إلا الخ إيذانا بأن ما أصابهم
فآتاهم الله أي بسبب دعائهم
المذكور وقوله النصر والغنيمة ضمن الغنيمة لم تحل لغير نبينا صلى الله عليه
وسلم ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار
إهانة لهم وإن كانت بعد ذلك تأتي لهم مأذونا لهم فيها إشارة إلى قبول المجاهدين
والرضى عنهم أي الجنة تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة نعيمها الذي
يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق أي
من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحقونه بالعمل وعبارة
الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان يعني النصر
والغنيمة وقهر الأعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن
ثواب الآخرة يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وإنما خص ثواب الآخرة
بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لأنه غير زائل ولم يشبه بتنغيص
ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولأنه سريع الزوال مع ما يشوبه
من التنغيص والله يحب المحسنين يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء
انتهت يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا الخ نزلت في قول
المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان
محمد نبيا لما قتل وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوا
يردوكم إلى دينكم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم
فإنه يستجر إلى موافقتهم اهـ بيضاوي وقوله تستكينوا أي
تخضعوا وقوله يستجر أي يقتضي جرهم فيما يأمرونكم به إذ قالوا
يوم أحد ارجعوا إلى دين آبائكم اهـ كرخي خاسرين أي في الدارين أما في
الدنيا فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد إلى العدو وإظهار الحاجة
وأما في الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العذاب المخلد اهـ
كرخي بل الله إضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا
لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اهـ أبو السعود
وهو التفات من الغيبة في قوله وهو خير الناصرين سنلقي الجمهور بنون العظمة
وذلك للتنبيه على عظم

ما يلقيه تعالى وقرأ ابو السعود سيلقي بالغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول
به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقا هنا مجاز لان اصله في الاجرام فاستعير
هنا والرعب بضم الراء والعين في قراءة ابن عامر والكسائي وقرأ الباقون بالاسكان
فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب
واصله الامتلاء يقال رعبت الحوض اي ملأته وسيل راعب اي ملأ الوادي اهـ
سمين وفي المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهمزة
ايضا فيقال رعبته وارعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للاتباع ورعبت
الانا ملأته اهـ وهذه الاية نزلت في اثنا القتال او عقب انقضائه اهـ ابو
السعود بعد او تخالفهم من احد اي وحدا وقد نزلوا بملك بوزن
جبرم موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا فقد بقي
من القوم وجوههم ورؤسهم يجمعون عليكم وارجعوا لنستاصل من بقي
فقال بعض ام منهم لا تفعلوا فان الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم
اهـ من شرح المواهب وخرج صلى الله عليه وسلم في اثرهم في سبعين
وثلاثين وهم الذين شهدوا احد حتى نزل بحمرا الاسد وهو مكان على ثمانية
اميال من المدينة فلم يدرك منهم احدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السير
اهـ بما اشركوا متعلق بنلقي دون الرعب اهـ ابو السعود وقوله ما لم ينزل
به اي بعبادته وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها او لقوتها
او لحدتها ونفوذها اهـ ابو السعود وماواهم النار الخ بيان لاحوالهم
في الاخرة بعد بيان احوالهم في الدنيا اهـ ابو السعود وبئس مثوى الظالمين
في جعلها مثواهم بعد جعلها ماواهم الى خلودهم فيها فان المثوى
مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما الماوى فمعنى المتكل لانه على الترتيب
الوجودي يأوي ثم يثوي اهـ كرخي وهنا هو المخصوص بالذم
ولقد صدقكم الله وعده نزلت لما احتج المومنون بعد رجوعهم للمدينة
وقال بعضهم لبعض من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو معهم
الله على لسان نبيه حيث قال للرماة لا تبرحوا من مكانكم فلو تركوا
لمن ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة
يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون
على

على اثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اهـ ابو
السعود وصدق يتعدى لاثنين احدهما بنفسه والاخر بالحرف وقد يحذف
كهذه الاية والتقدير صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث اذ تحسونهم
معمول لصدقكم اي صدقكم في هذا الوقت وهو وقت قتلهم واجاز ابو البقا
ان يكون معمولا للوعد في قوله وعده وفيه نظر لان الوعد متقدم على هذا
الوقت يقال حسسته لنفسه اي قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف
لانه حال من فاعل تحسونهم اي تستاصلونهم قتلا وبابه رد اهـ
اي قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وهو ظرف لصدقكم اهـ ابو السعود تقتلونهم
وعبارة الكرخي قوله تقتلونهم اشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى
علم ووجد واصله الصرع ومنع موضع العلم والوجود ومنه قوله فلما احس
عيسى منهم الكفر اي علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من احد اي ترى
وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف واخيه اي اطلبوا خبره
اهـ حتى اذا فشلتم في هذه الاية قولان احدهما انها حرف جر بمعنى الى
وفي متعلقها حينئذ ثلاثة اوجه احدها انها متعلقة بتحسونهم اي
تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني انها متعلقة بصدقكم وهو قول الزمخشري
حيث قال ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم
والثالث انها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك
الى وقت فشلكم القول الثاني انها حرف ابتدا داخلة على الجملة
الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة اوجه
احدها انه وتنازعتم قاله الفرا وتكون الواو زائدة والثاني انه صرفكم
وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث وهو الصحيح انه
محذوف واختلفت عبارتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشري
منعكم نصره وقدره ابو البقا بان لكم امركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد
الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل
عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في اذا
هنا هل هي على بابها ام بمعنى اذ والصحيح الاول سواء قلنا انها شرطية
ام لا اهـ سمين وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف

التلبية اه وتنازعتم في الامر المراد به عقد النهي كما اشار اليه الش والكلام على حذف
مضاف اي في امتثال الامر وقوله في سفح الجبل اي اصله وفي المختار وسفح الجبل اسفله
اه وفي المصباح وسفح الجبل وجهه اه لطلب الغنيمة اي لاجل طلبهم لها اي
اي تحصيلها النصر اي في ابتدا الامر فلما خالفوا امر النبي تغير الحال
عليهم اه شيخنا ما قبله وهو قبله ولقد صدقكم الله وعده فترك
المركز للغنيمة اي لاجل تحصيلها عطف على جواب اذا الغدري فقوله تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه ثم صرفكم بالهزيمة اي هزمكم ولقد عفا عنكم اي تفضلا لما علم
من ندمكم على المخالفة اه ابو السعود اذ تصعدون انما اوله
قيل مضمر اي اذكروا وقال الزمخشري صرفكم وليبتليكم وقال ابو البقاء ويجوز ان
يكون ظرفا لعصيتم او تنازعتم او فشلتم وقيل ظرف لعفا عنكم وكل هذه
الوجوه سابقة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولفظ جيد
من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسالة من باب التنازع
وتكون على اعمال الاخير منها لعدم الاضمار في الاول ويكون التنازع
في اكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التا وكسر العين من
اصعد في الارض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو اصبح زيد اي
دخل في الصباح فالمعنى اذ تدخلون في الصعود يبين ذلك قراءة
ابي تصعدون في الوادي وقرا الحسن والسلمي تصعدون من صعد في الجبل
اي رقي والجمع بين القراءتين انهم اولا اصعدوا في الوادي فلما ضايقهم العدو
صعدوا في الجبل وهذا على راي من يفرق بين اصعد وصعد وقرا
بعضهم تصعدون بالتشديد واصلها تتصعدون فحذفت
احدى التاءين اما تا المضارعة واما تا تفعل والجمع بين قراءة وقراءة
غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتا الخطاب وابن محيصن يروي
عن ابي بشير بيا الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز ان يعود الضمير
على المومنين اي والله ذو فضل على المومنين اذ يصعدون فالعامل
في اذ فضل يقال اصعد ابعد في الذهاب قال النبي كانه ابعد كابعاد
الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وهي بابدال الاولى

همزة

همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة
تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها في البقرة منها ان لا تكون الضمة عارضة كهذه
الاية واصل تلوون تلويون فاستثقلت الضمة وقرا الاعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التا من
الوري وهي لغة فعل وافعل بمعنى وقرا الحسن تلوون بواو واحدة وهو
على انه ابدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القا
عدة فلم يبق من الكلمة الا فا وقال ابن عطية وحذفت احدى الواوين لالتقا
الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضي اي صعدتم والمقصود من هذا
التذكير التوبيخ او الامتناع والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله
ثم انزل الله عليكم الخ اه شيخنا ها ربين اي من العدو
ان تعقبوهم من التعريج وهو الاقامة على الشي والمعنى ولا تنثنون
الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا وفي المختار والتعريج
على الشي الاقامة عليه يقال فلان عرج على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه
واقام اه وفي البيضاوي ولا تلوون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره اي لان
من شان المنتظر ان يلوي عنقه اه شهاب والرسول يدعوكم في اخراكم مبتدأ
وخبر في محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين اي من ورائكم هذا
يقتضي انه بمعنى من واخرى بمعنى لهم وعبارة ابي السعود في اخراكم في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه
يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة
اه بيضاوي فاثابكم فيه وجهان احدهما انه معطوف على تصعدون
وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان في المعنى لان اذ الغانية
اليهما تصير فيهما ماضيين فكان المعنى اذ صعدتم ولا لويتم والثاني انه
معطوف على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثوابا
على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الاغلب الا في الخير وقد
يجوز استعماله في الشر لانه ماخوذ من ثاب اذا رجع فاصل الثواب
كل ما يعود الى الفاعل من جزا فعله سواء كان خيرا او شرا فمتى حملنا
لفظ الثواب على اصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب
كان مجازا اه خازن اي مضاعفا اي ابدا
متعلق بفعل وعلى هذا

ها

فلا نافية لا زائدة اي عفا عنكم لاجل ان يثنيكم حزنكم وقوله فلا زائدة راجع للثاني فقط
والمعنى عليه فجازاكم بالغم لاجل ان تحزنوا اه شيخنا ولا ما اصابكم من الهزيمة
اه خازن ثم انزل عليكم الخ معطوف على فاثابكم كما ثم انزل اه ابو السعود
وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخي زيادة
البيان وتذكير عظم النعمة اه ابو السعود امنة منا نصب على المفعولية
ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلاف شرطه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل انزل
غيره فاعل الامنة وقضية تعبيره ان الامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامنة
حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى
كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه اه بدل اي بدل كل من كل ان نظر
لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس يشتمل على الآخر اه
السمين اه كرخي يغشى طائفة منكم الخ قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس
يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام وفي القاء النعاس على المؤمنين
دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان امنا للمؤمنين وعدمه كان
سبب خوف المنافقين اه خازن بالياء اي في قراءة الجمهور اسناد الى ضمير
النعاس اي يغشى هو وقوله والتاء اي في قراءة حمزة والكسائي اسناد الى ضمير
امنة اي تغشى هي اه كرخي كانوا يميدون اي يميلون كما في بعض
النسخ اي يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم
للترس والدرقة وفي المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح
الياء تحرك اه وفيه ايضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين
والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه وطائفة
قد اهمتهم انفسهم جملة مستانفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما اشار
اليه في التقرير اه كرخي دون النبي واصحابه اي دون نجاة النبي واصحابه
يظنون بالله اي في الله اي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب به
في اهمتهم او استئناف على وجه البيان لما قبله اه كرخي ظنا غير الظن
الحق اشارة الى انه منصوب على المصدر توكيد ليظنون اه كرخي اي
كظن الجاهلية اشار به الى انه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال
القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وفي اضافة ظن
الجا

[illegible]

الجاهلية كما قال سعد الدين التفتازاني وجهان احدهما ان يكون من اضافة الموصوف
الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل
صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق الثاني
ان يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف اي ظن اهل
الجاهلية اي الشرك والجهل بالله اه كرخي يقولون بدل من يظنون
وقوله هل ما اشار به الى انه استفهام انكاري فيكون معناه النفي اه كرخي
من شيء اما مبتدا خبره لنا او فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام
ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدا لانه لو تاخر عن شيء
لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف او بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة
لا مجرورا اه كرخي يخفون في انفسهم اي يقولون فيما بينهم بطريق
الخفية اه ابو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخي
اي استيناف على وجه البيان له ولا محل له من الاعراب حينئذ او بدل من بيان لما قبله
يخفون والاول اجود كما في الكشاف اه كرخي ما قتلنا جواب لو وجاء
على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا فالاكثر عدم اللام وفي الايجاب
بالعكس اه كرخي من الامر المراد به الاختيار كما اشار له المفسر
قل لو كنتم في بيوتكم اي ولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون
لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية
الى البروز الى مضاجعهم اي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها
المحتم وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا
فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة
حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم
الموت بل عين مكانه ايضا ولا ريب في تعين زمانه ايضا لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون روي ان ملك الموت حضر مجلس سليمان
عليه السلام فنظر الى رجل من اهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من
هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال ارسلني مع الريح الى عالم اخر
فاني رايت منه مرأى هائلا فامرها عليه السلام فالقته في قطر سحيق اي بعيد
من اقطار العالم فما لبث ان عاد ملك الموت الى سليمان فقال كنت امرت بقبض روح

صوف

عينة

ذلك الرجل في هذه الساعة في ارض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا اليه
وقد اوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى امر الله في زمانه ومكانه
من غير اخلال بشي من ذلك اه ابو السعود   مصارعهم اي الاماكن التي ماتوا
فيها عند احد وقوله فيه تتلون في نسخة فيقتلون وهي اظهر لعدم مقتضى
حذف النون اه   وفعل ما فعله بالمومنين في احد وقوله العلة اي قوله
ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كانه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة
وليبتلي الخ اه ابو السعود   بذات الصدور اي السراير والضماير الخفية التي
لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه ابو السعود   الا اثني
عشر رجلا اي اقاموا مع النبي فلم ينهزموا   انما استزلهم اي انما كان سبب
انهزامهم ان الشيطان ازلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فحرموا التاييد
وقوة القلب اه ابو السعود   ببعض اي بشوم بعض ما كسبوا من الذنوب
ويصدر ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا
عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا
كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل لما اذنبوا
بمفارقة المركز اذلهم الشيطان بتلك المعصية واليه اشار في التقرير اه
كرخي   ولقد عفى الله عنهم اي لتوبتهم واعتذارهم اه كرخي   ان
غفور حليم تعليل لقوله ولقد عفى الله عنهم اه   كالذين كفروا اي نفس
الامر   وقالوا لاخوانهم اي في الكفر والنفاق وقيل في النسب وكانوا مسلمين
اه خازن   اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وبعدوا للتجارة او غيرها
واثبات اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى المضي لحكاية
الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال غلبه بدور امر
استحضار الصورة قاله الزجاج اذ ههنا فقوله عما مضى من الزمان وما
يستقبل يعني انها لمجرد الوقت ويقصد بها الاستمرار وقرينته القوم
انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق انها ظرف له لا لقولهم كانه قيل قالوا
لاجل ما اصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه ابو السعود   فماتوا اخذه من
قوله ما ماتوا وقوله فقتلوا اخذه من قوله وما قتلوا اه   كانوا غزى عطف
خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لان المقصود في المقام وما قبله توطية

له

له على انه قد يوجد بدون الضرب في الارض كما في قصة احد واعلم انه يقال او غزى الابدان
باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه ابو السعود   جمع غاز على حد قوله
وفعل لفاعل وفاعله البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف المنقلبة عن الواو
وحذفت لالتقاء الساكنين واصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت
الفا ثم حذفت لما ذكر اه شيخنا وفي السمين والجمهور على غزى بالتشديد
جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح في نحو ضارب
وضراب وقرأ الحسن غزى بالتخفيف وفيه وجهان احدهما انه خفف الزاي كراهة
التثقيل في الجمع والثاني ان اصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تا التانيث
لان نفس الصيغة دالة على الجمع فالتا مستغنى عنها اه   لو كانوا مقول
القول وقوله عندنا اي مقيمين عندنا   اي لا تقولوا اي ولا تعتقدوا
مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه
كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذي جعل حسرة هو الاعتقاد اه
ابو السعود   في عاقبة امرهم اشار به الى ان هذه اللام ليست
لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا
اه شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى انهم قالوا ذلك
لغرض من اغراضهم وكانوا عاقبة امرهم قولهم ومصيره
الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان ماله لذلك والجعل هنا بمعنى
التصيير وحسرة مفعول ثان وفي قولهم يجوز ان يتعلق
بالجعل وهو ابلغ او بمحذوف على انه صفة للنكرة قبله
واختلف في المشار اليه بذلك فقال الزجاج هو الظن ظنوا انهم
لو لم يخرجوا لم يقتلوا وقال الزمخشري هو النطق بالقول والاعتقاد
واجاز ابن عطية ان يكون النهي والانتهاء معا اه سمين   قل
يمنع عن الموت تقعود لانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامه
لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب
السلامة اه ابو السعود   والله بما تعملون بصير تهديد
للمومنين على ان يماثلوهم وهذا على قراءة التا واما على قراءة اليا

قوله وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشائه الذي
هو اعتقادهم على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اه ابو السعود
تقولنّه فيجازيكم هو قراءة التا ويقال على الاخرى فيجازيهم اه شيخنا
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم شروع في تحقيق ان ما يحذرون ترتبه
على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله تعالى ليس مما ينبغي ان يحذر بل مما
يجب ان يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه عليهما اه ابو السعود
لام قسم اي موطئة للقسم اي دالة على قسم مقدر   بضم الميم وكسرها
قراءتان سبعيتان والاول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه في الماضي
فان اصله موت تحرك الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا وفي المضارع فان
اصل يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثاني اصله في الماضي موت
كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم واصله في المضارع
يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت الفا فصار مثل
يخاف فيقال في الماضي عند اسناده لتا الضمير متم كما يقال خفتم واصله
موتم بوزن علمتم نقلت حركة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم
حذفت الواو لالتقاء الساكنين اه شيخنا وعبارة السمين فاما
الضم فلان فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك
فقياسه اذا اسند الى تا المتكلم واخواتها ان تضم فاؤه اما من اول
وهلة واما ان تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفا على اختلاف
بين التصريفيين فيقال في قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا
وطلت وطلنا وما اشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو
يموت واما الكسر فالصحيح من قول اهل العربية انه من لغة من يقول
مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه
على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم ان يقال في الماضي المسند
الى التا واخواتها مت بالكسر ليس الا وهو انا نقلنا حركة الواو
الى الفا بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة في الاصل اه
اي لنا لكم الموت فيه اي في سبيل الله   على ذلك اي على ما ذكر من الموت والقتل
فهي بمعنى لام التعليل   واللام اي لام الابتدا ومدخولها وهو

بجموع

بجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم واما جواب الشرط فمحذوف على القاعدة كما قال ابن
مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت والتقدير لغفر لكم ورحمكم وقوله وهو
في موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدا والخبر وقوله
في موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم
لكن يقال قوله في موضع الفعل فائدة الحاجة اليه مع ان القسم يجاب بكل من الاسمية
والفعلية ولذا لم يذكر هذا ما له عوض المصرب ولا غيره من المفسرين فيمن ربنا
تامل   من الدنيا اي منافعها التي لاجلها تتاخرون من الجهاد زهادة في الاخرة
وفيه اشارة الى ان ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز ان تكون موصولة
او نكرة موصوفة والعايد محذوف اه كرخي   بالتا واليا عبارة السمين قرا
الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة
اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على التفات من خطاب المومنين
وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الاول منها وفي الاخير وتقدم
القتل على الموت في المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ما قبله من قوله
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل لمن غزا
واما الثاني فلانه محل تحريض على الجهاد فقدم الاهم الاشرف واما الاخير فلان الموت
اغلب اه   بالوجهين اي ضم الميم وكسرها قوله في الجهاد وغيره راجع لكل من
الفعلين   لالى غيره اي فالتقديم للحصر وفي الخازن وقد قسم بعضهم مقامات
العبودية ثلاثة اقسام فمن عبد الله خوفا من ناره امنه الله مما يخاف واليه
الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى
جنته اناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من
اسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد
المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته واليه الاشارة
بقوله لالى الله تحشرون اه   فبما رحمة الفا لترتيب مضمون الكلام على
ما ينبي عنه السياق من استحقاقهم الملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية
او من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اه ابو السعود   ما زائدة اي
فاصلة غير كافة للتاكيد اي فبرحمة عظيمة ونظيره فيما نقضهم ميثاقهم عما قليل
جند ما هنالك مما خطاياهم اغرقوا والعرب قد تزيد في الكلام للتاكيد ما يستغني

عنه قال تعالى فلما ان جا البشير فزادت للتاكيد اه كرخي وفي السمين وفي ما وجهان احدهما
انها زايدة للتوكيد والدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم
ميثاقهم والثاني انها غير مزيدة بل هي نكرة وفيها وجهان احدهما انها موصوفة برحمة
اي فبشي رحمة والثاني انها غير موصوفة ورحمة بدل انها نكرة غير موصوفة ورحمة
بدل منها كانه ابهم ثم بين بالابدال وكان من يدعي انها غير مزيدة يفر من هذه العبارة
في كلام الله تعالى والى هذا ذهب ابو بكر الزبيدي كانه لا يجوز ان يقال في القران هذا زايد
اصلا وهذا فيه نظر لان القايلين بكون هذا زايدا لا يعنون انه يجوز سقوطه
ولا انه مهمل المعنى له بل يقولون زايد للتوكيد فله اسوة بساير الالفاظ التوكيد
الواقعة في القران وما كما تزاد بين البا ومجرورها تزاد ايضا بين عن ومن والكاف
ومجرورها كما سياتي اه   اي سهلة اخلاقك الخ عبارة الخازن اي سهلت
لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم
يوم احد انتهت   ولو كنت فظا اي ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه ابو
السعود والفظاظة الجفوة ~~وقسو كثرة القسوة في القلب وقال الراغب الفظ~~
ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب وقال الراغب الفظ
كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه الا في
ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة
تنشا الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر للحس على ما هو خلق في القلب
لانه كما تقدم ان الفظاظة الجفوة في العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة
القلب وهذا احسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تاكيدا ولانفضوا
التفرق في الارض وانتشارها ومنه فض الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض
الناس ونحوهم اه سمين   فاغلظت لهم في شيحة عليهم   فاعف عنهم الخ
جاء على احسن النسق وذلك انه امر اولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه
فاذا انتهوا الى هذا المقام امران يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح
عنهم التبعات فلما صاروا الى هذا ابان يشاورهم في الامر اذ صاروا خا
لصين من التبعتين متصفين منها اه سمين   من الحرب ونحوه مما
للدين والدنيوي علته بالاستعانة والاستظهار برايهم فيما يشاورهم فيه
فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم في الدنيوي ظاهر

فظاظة والفظاظة ... السمين

دفي

وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي ان الديني بالوحي هكذا يستفاد من الخازن ونصه
واختلف العلماء في المعنى الذي من اجله امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم
بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته
على كافة الخلق فيما احبوا وكرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم
فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في امر الحرب ونحوه من امور الدنيا
لتستظهر برايهم فيما تشاورهم فيه وقيل امر الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف عليهم فقيد
واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور
شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم
حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده من امته وقيل امر بمشاورتهم
ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اه   وليثق اي تعتمد
به بعد المشاورة اشار به الى ان التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية
والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الاسباب
الظاهرة مع تفويض الامر الى الله والاعتماد عليه بالقلب اه كرخي
ان ينصركم الله الخ عم الخطاب هنا تشريفا للمومنين لتنجاب توكلهم عليه تعالى
اه ابو السعود   يعنكم على عدوكم اشار به الى ان النصر هنا بمعنى العون
لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام ثم قد جا بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من
الله اي فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فانتقم
منهم بتعجيل العذاب اه كرخي   وان يخذلكم في المصباح خذلته وخذلت
عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتاخرت عنه اه
وقوله فمن ذا الذي استفهام انكاري كما اشار له اه   اي بعد خذلانه
نبه به على ان الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف
اي من بعد خذلانه والوجه الثاني ان تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو
نظير اعدلوا هو اقرب للتقوى اه كرخي   اي لا ناصر لكم اشار به الى ان قوله
فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمومنين حيث
صرح لهم بعدم الغلبة في الاول ولم يصرح لهم بانه لا ناصر لهم في الثاني بل اتى به

في صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا لا يكون ابلكم الا عفيفا اه كرخي كما فقدت
قطيفة اي من الغنيمة فقال بعض الناس اي المنافقين ما نتبعني اي الا علي
كما تقدم في سورة يس بدلالة تفسير الانبغا بالامكان اه
افاد به ان المراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة
لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول فلا يجوز ان يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخي
اي ينسب الى الغلول لقوله يكذبونه اي ينسبونه الى الكذب والظاهر كما قال السمين ان قراءة
يغل بالبنا للفاعل لا يقدر فيها معمول محذوف لان الغرض نفي الصفة عن النبي من غير
نظر الى تعلق بمعمول كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخي
ومن يغلل الظاهر ان هذه الجملة الشرطية مستانفة لا محل لها من الاعراب وانما
جي بها للردع عن الاغلال وزعم ابو البقا انه يجوز ان تكون حالا ويكون التقدير في حال
علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى
الذي فالعايد محذوف اي غله ويدل على ذلك الحديث ان احدهم ياتي بالشي الذي اخذه
على رقبته ويجوز ان تكون مصدرية على حذف مضاف اي باثم غلوله اه سمين
حاملا له على عنقه روى الشيخان عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين احدكم يجي يوم القيامة
على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغا فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة
على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله
شيا لا الفين احدكم يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك والرغا صوت البعير والثغا صوت الشاة
والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس
اذا طلب علفه وهو دون الصهيل اه قسطلاني وفيه ايضا لا الفين بفتح
الهمزة والقاف من اللقا وفي رواية بفتح الفا بدل القاف وفي رواية بضم الهمزة وكسر

الفا

الفا من الالفا وهو الوجدان وهو بلفظ النفي المؤكد بالنون ومعناه النهي فهو
على حد لا اربنك هاهنا اي لا تكن هاهنا فاراك وكذا هنا لا يغل اه كرخي قال قتادة
اه ثم توفى كل نفس هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها اعلام بان
الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد وان يجازوا فيندرج الغال تحت هذا
العموم ايضا فكانه ذكر مرتين قال الزمخشري فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسبت
ليتصل به قلت جي بعام وخرج تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل
به من حيث المعنى وهو اثبت وابلغ اه سمين وهم اي كل نفس لا يظلمون
شيئا لانه عادل في حكمه افمن اتبع رضوان الله الاستفهام انكاري
كما ذكره الشيخ والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم وقل بينهما قال الشيخ
وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا انتهى والذي يظهر من التقدير
ان اجعل لك تمييزا بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن
باء بسخط لان الاستفهام هنا للنفي ومن هنا موصولة بمعنى الذي في محل رفع
بالابتدا والجار والمجرور الخبر وقال ابو البقا ولا يجوز ان تكون شرطية لان
كمن لا يصلح ان يكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفا ولان المعنى
يأباه وبسخط يجوز ان يتعلق بنفس الفعل اي رجع بسخط ويجوز
ان يكون حالا فيتعلق بمحذوف اي رجع مصاحبا للسخط او ملتبسا
به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد ويقال سخط بفتحتين
وهو مصدر قياسي ويقال سخط بضم السين وسكون الخا وهو غير مقيس
اه سمين لمعصيته وفي نسخة بمعصيته في نسخة بمعصيته وماواه جهنم
معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية اي وكمن ماواه جهنم
وعبارة الكرخي والجملة يحتمل ان تكون مستانفة اخبر ان من باء بسخط ماواه جهنم
ويفهم منه مقابله وهو ان من اتبع الرضوان كان ماواه الجنة وانما سكت
عن هذا ونص على ذلك ليكون ابلغ في الزجر ويحتمل ان تكون داخلة في حيز
الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية
وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الاعراب اه لا اشارة الى ان
الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب ان يتناول
كل من اقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الاية في واقعة

معينة لا يخصص العموم اه كرخي وبين المصير الفرق بينه وبين المرجع ان الاول يعتبر
فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني اه ابو السعود اي اصحاب درجات او له
بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاق
للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة او جعلهم نفس الدرجات مبالغة
في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضي [illegible]
والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول من
ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم وان الدرجات تستعمل
في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقا عند المقابلة وقيل
المومنون في درجات والكفار في دركات اه كرخي عند الله اي في حكم الله
وعلمه اه كرخي لقد من الله على المومنين بقي احسن اليهم وتفضل
عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون في الحقيقة الا الله ومنه قوله
تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني
من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشا بينهم يعرفون نسبه وليس
حي من احياء العرب الا وقد ولده وله فيه نسب الا بني تغلب فانهم كانوا
نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
من ان يكون له ومعنى قوله تعالى من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب
ومن جنسهم ليس بملك ولا جني اه خازن واللام جواب قسم محذوف اي
والله لقد من الله على المومنين ولما بين خطاب نسبه الى الغلول والخيانة ذكر
ذلك هذه الاية اه كرخي على المومنين اي من العرب وخصهم بالذكر وهو
كونه منهم وتشريفهم به لا ينافي عموم رسالته اه شيخنا والمراد المومنون في علم الله
او الذين آل امرهم للايمان والا فوقت بعثه لهم لم يكونوا مومنين وقوله اذ
بعث فيهم اذ تعليلية او ظرفية ليفهموا عنه اي ليفهموا كلامه
بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به اه
ابو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخي يتلو عليهم آياته اي بعد
اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي والجملة صفة اه كرخي لرسولا اه كرخي
ويعلمهم الكتاب والحكمة صفة اخرى لرسولا مترتبة في الوجود
على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب

الغذ

القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم
المترتب على التلاوة للايذان بان كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها
مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة لتبادر الى الفهم عدها نعمة واحدة
على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطوى الاحاديث الكريمة من الشرائع كما
سلف في سورة البقرة اه ابو السعود وان كانوا من قبل الواو للحال وقوله مخففة
وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه في مثل هذا
التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسما ظاهرا اي ان الشان والحديث
وتعقب ابو حيان الكل بان كلا من التقديرين لم يقل به نحوي والحق عدم
التقدير لانها المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها في اسم ولا خبر
ويريد هذا قول ابن مالك وتلزم اللام اذا ما تهمل وحينئذ فيحمل ما صنعه
الشارح على انه حل معنى لا حل اعراب اه شيخنا وعبارة ابي السعود وان هي
المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها وبين
النافية واللام بمعنى الا اي وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين واياما كان
فالجملة اما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم او مستانفة وعلى التقديرين
هي مبينة لكمال النعمة وتمامها اه اولما اصابتكم الهمزة للاستفهام الانكاري
كما قاله الشارح داخلة في التقدير على قوله قلتم انى هذا والتقدير اقلتم ما ذكر
لما اصابتكم اي حين اصابتكم الخ اي ما كان ينبغي لكم ان يصدر عنكم القول
المذكور ولما هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة واختلف في مري
انها حرف او ظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم انى هذا والواو التي بعد
الهمزة للاستيناف كما قاله ابو السعود اه شيخنا قد اصبتم اي تلتم
مثليها الجملة صفة لمصيبة اه كرخي واسر سبعين والاسير
في حكم المقتول لان الآسر يقتل اسيره ان اراد وجواب لما هو قلتم اه كرخي
من اين لنا هذا فيه اشارة الى ان هذا سوال عن الحال لا بمعنى انى والا ولا تكن
الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين انى ومن اين
ان انى سوال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن اين سوال عن المكان
الذي برز منه الشيء كما في عروس الافراح اه كرخي وفي السمين

وأين سؤال عن الحال هنا ولا يناسب أن يكون بمعنى أين أو متى لأن الاستفهام لم يقع عن مكان
ولا عن زمان هنا وإنما وقع عن الحال التي اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب
وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ في قوله قل هو من عند أنفسكم قال
والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الأمر والجواب بقوله من عند
أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لأنه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث
المعنى اهـ   محل الاستفهام الإنكاري أي لا ينبغي منكم هذا التعجب لأنكم تعلمون
سبب الخذلان والتعجب إنما يكون فيما خفي سببه وإذا ظهر السبب بطل التعجب
اهـ شيخنا   لأنكم تركتم المركز الخ فيه إشارة إلى أن هذا من عندهم باعتبار أنهم
تسببوا فيه والأمور من الله في الحقيقة اهـ كرخي   وقد جازاكم بخلافكم
أي بمخالفتكم أي عليها ولأجلها   وما أصابكم ما موصولة بمعنى الذي في محل
رفع بالابتداء وقوله فبإذن الله الخبر وهو على إضمار تقديره فهو بإذن الله ودخلت
الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط نحو الذي يأتيني فله درهم والإذن التمكين من
الشيء مع العلم به اهـ سمين   وليعلم المؤمنين أي ليظهر للناس ويميز لهم
المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول المفسر علم ظهور اهـ شيخنا وفي هذه اللام
قولان أحدهما أنها معطوفة على معنى قوله فبإذن الله عطف سبب على سبب
فتتعلق بما تتعلق به الباء والثاني أنها متعلقة بمحذوف أي وفعل ذلك
أي ما أصابكم ليعلم والأول أولى وقد تقدم أن معنى وليعلم الله كذا أي يميز
ويظهر للناس ما كان في علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا أي ليعلم إيمان المؤمنين
ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة إليه اهـ سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر
تعدى لمفعول واحد فقط   والذين نافقوا وقيل لهم أي الذين اتصفوا
بالأمرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اهـ شيخنا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية
أخبر الله أنهم مأمورون إما بالقتال وإما بالدفع أي تكثير سواد المسلمين
والثاني أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة في حيز الموصول أي
وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما
قائم مقام الفاعل لقيل لأنه هو المقول وقد تقدم ما فيه قال أبو البقاء
وإنما لم يأت بحرف العطف يعني بين تعالوا وقاتلوا لأنه قصد أن تكون
كل

كل من الجملتين مقصودة بنفسها اهـ سمين   وهم عبد الله ابن أبي وتقدم أنهم
كانوا ثلثمائة   بتكثير سوادكم أي عددكم وأشخاصكم والمفعول محذوف أي
بتكثيره إياه والجيش وفي المصباح وكل شخص من إنسان وغيره يسمى سوا
دا والسواد العدد الأكثر وسواد المسلمين جماعتهم اهـ   للكفر وقوله للإيمان
متعلقان بأقرب وإن كان بمعنى واحد لأن ذلك جائز في اسم التفضيل لأنه في المعنى
عاملان كأنه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الإيمان وقربهم للكفر في هذا اليوم
أشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمؤمنين اهـ شيخنا وفي السمين مبتدأ
وأقرب خبره وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للإيمان فإن قيل
لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد إلا أن يكون أحدهما
معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب أن هذا خاص بأفعل
التفضيل قالوا لأنه في قوة عاملين فإن قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد
فضل على عمرو اهـ   إذ أظهروا أي بسبب ما أظهروا أي أن إظهارهم ما ذكر
هو السبب في كون قربهم للكفر في هذا اليوم أشد من قربهم للإيمان اهـ شيخنا
من حيث الظاهر أي لعدم ما ينافيه وأما في هذا اليوم فقد أظهروا ما ينافيه
فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب إلى الإيمان اهـ
يقولون بأفواههم في هذه الجملة قولان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها
والثاني أنها في محل نصب على الحال من الضمير في أقرب أي قربوا للكفر حالة
كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله ولا طائر
يطير بجناحيه والظاهر أن القول يطلق على اللساني والنفساني
فتقييده بأفواههم تقييد لأحد محتمليه وقد يقال إطلاقه على النفساني
مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الأفواه تصوير لنفاقهم وأن
إيمانهم موجود في أفواههم فقط وهذا الذي قاله الزمخشري ينفي كونه
للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اهـ سمين   بدل من الذين قبله أي
قوله الذين نافقوا وقوله أو نعت أي للذين نافقوا وقوله لإخوانهم
أي في شأنهم اهـ   وقعدوا أشار به إلى أن الجملة في محل الحال لأنه ليس
بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو
لو أطاعونا أي قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين اهـ كرخي وفي السمين وهذه

الجملة يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة
اي وقد قعدوا ومجيء الماضي حالا مقترنا بالواو وقد او باحدهما او بدونهما
ثابت في لسان العرب والثاني انها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا
ومعموله وهو لو اطاعونا اه اي تشهدا احد اي ان الضمير في اطاعوا اما شهداء احد
على الاطلاق او لخصوص من مات من المنافقين فان منهم من مات منهم جملة وقوله لاخوانهم
اي من المنافقين الذين قتلوا في احد وقوله في القعود متعلق باطاعونا اه شيخنا
قل لهم فادرءوا عن انفسكم الموت فقد قيل انزل الله فيهم الموت من هذا الوقت
فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا
في ان القعود ينجي اي فقد قعدتم والقعود غير مغن فان اسباب الموت
كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون
الامر بالعكس اه بالعكس اه كرخي ونزل في الشهداء قبل شهداء بدر وقيل شهداء
احد وهو الراجح واما شهداء بدر فنزل فيهم اية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله الاية كما افاده ذكريا على البيضاوي اه وسبب نزول الاية انهم لما وجدوا
واطيب ماكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا انا احياء في الجنة فقال
الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله ولا تحسبن الخ اه من الخازن ولا تحسبن
الذين الذين مفعول اول وامواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب
او ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره وقرا حميد بن قيس وهشام
بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول او ضمير من
يصلح للحسبان اي حاسب كان اه سمين بالتخفيف والتشديد
سبعيتان بل هم احياء اشار به الى ان بل ليست عاطفة على امواتا
لان المعنى يختل ان يصير التقدير لا تحسبنهم احياء والغرض الاعلام
بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هو من عطف جملة على جملة فصار في حكم
الاستيناف وجاز حذفه لان الكلام دال عليه اه كرخي عند ربهم
فيه خمسة اوجه احدها ان يكون خبرا ثانيا لاحياء على قراءة الجمهور
الثاني ان يكون ظرفا لاحياء لان المعنى يحيون عند ربهم الثالث
ان يكون ظرفا ليرزقون اي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف الرابع
ان يكون صفة لاحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة
ابن ابي

ابن ابي عبلة الخامس ان يكون حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية
المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف اي عند كرامة
ربهم ولا حاجة اليه لان الاول ابلغ اه سمين ارواحهم في حواصل طيور
الخ وفي اي الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال
ان الحياة للروح فقط وقيل ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم
يرزقون حيث اخبر الله انهم يرزقون وياكلون ويتنعمون اه من الخازن وعلى الاول
وجه امتيازهم عن غيرهم ان ارواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من
اجسادهم واما ارواح بقية المؤمنين فلا تدخل الا مع اجسادها يوم القيامة
والامتياز على الثاني ظاهر اه شيخنا كما ورد في الحديث والمعنى ان ارواحهم
تحل في ابدانها وتتنعم في الجنة او ان ارواحهم تمثل طيورا والمراد انها تحيى
زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه كازروني وبعض الحديث
كما في الخطيب روي عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء
في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة
في ظل العرش اه يرزقون فيه اربعة اوجه احدها ان يكون خبرا ثالثا
لاحياء وثانيا اذا لم نجعل خبر الثاني انه صفة لاحياء بالاعتبارين المتقدمين
فان اعربنا الظرف وصفا ايضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو انه اذا وصف بظرف
وجملة فان الاحسن تقديم الظرف وعديله لانه اقرب الى المفرد الثالث انه حال
من ضمير في احياء اي يحيون مرزوقين الرابع ان يكون حالا من الضمير المستكن
في الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف قال ابو البقاء في هذا الوجه
ويجوز ان يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة اي اذا جعلت الظرف صفة
وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته خبرا كان كذلك اه سمين
فرحين فيه خمسة اوجه احدها ان يكون حالا من الضمير في احياء الثاني ان يكون
حالا من الضمير في الظرف الثالث ان يكون حالا من الضمير في يرزقون الرابع
انه منصوب على المدح الخامس انه صفة لاحياء وهذا يختص بقراءة ابن
ابي عبلة وبما اتاهم متعلق بفرحين اه سمين من فضله وهو شرف
الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم
المخلد عاجلا اه كرخي وفيه من ثلاثة اوجه اخرها ان معناها السببية اي

بسبب فضله اي الذي اتاهم الله متسبب عن فضله الثاني انها لابتداء الغاية وعلى هذين
الوجهين تتعلق باتاهم الثالث انها للتبعيض اي بعض فضله وعلى هذا فتتعلق
بمحذوف على انها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما اتاهموه
كائنا من فضله اهـ سمين — ويستبشرون الخ اي يستبشرون بما تبين
لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم عند قتلهم او موتهم يفوزون
بحياة ابدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب اهـ ابو السعود
وعبارة الكرخي قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن
في فرحين وانما قدر مبتدا لان المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال
وحينئذ فيكون كانه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه ابو البقاء
انه معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا اشبه الفعل المضارع يعني
ان فرحين بمنزلة يفرحون وكانه جعله من باب قوله ان المصدقين و
المصدقات واقرضوا الله انتهى — من خلفهم يعني من اخوانهم الذين
تركوهم احياء في الدنيا على منهاج الايمان والجهاد فعلموا انهم اذا استشهدوا
لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اهـ خازن والجار والمجرور حال من الواو
في يلحقوا اي حال كونهم متخلفين عنهم في الزمان اهـ شيخنا وعبارة
وفي السمين في هذا الجار والمجرور وجهان احدهما انه متعلق بيلحقوا على
معنى انهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثاني ان يكون متعلقا
بمحذوف على انه حال من فاعل يلحقوا اي لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين
عنهم اي في الحياة اهـ — ويبدل من الذين ان لا خوف الخ اشار به الى ان
وما في حيزها في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون
استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد
بيان دوام انتفاء الخوف لا بيان انتفاء دوامه كما يوهمه كون الخبر في الجملة
الثانية مضارعا فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام
والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من
السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كانت اعماله
مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل
فلا يحزن ابدا اهـ كرخي — ان لا خوف عليهم اي لا خوف من المحقق على

انفسهم

انفسهم بانهم امنون وانهم لا يحزنون فهم فرحون هذا ما ادركه لهم اخوانهم
المتقدمون وليس المراد انهم ادركوا انهم اي المتقدمين لا يخافون على
المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا — المعنى يفرحون اي المتقدمون بامنهم
هي من المتخلفين اهـ شيخنا — يستبشرون بنعمة من الله الخ لما بين الله
ان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين ايضا انهم يستبشرون
لانفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثاني
لانفسهم خاصة على انه بيان وتفصيل لما اجمل في قوله فرحين بما اتاهم
الله من فضله اهـ خازن وفي السمين قوله يستبشرون من غير عطف
وفيه اوجه احدها انه استئناف متعلق بهم انفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم
لاختلاف متعلق البشارتين والثاني انه تاكيد للاول لانه قصد بالنعمة
والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث
انه بدل من الفعل الاول حسن ان يقال بدل منه والا فكيف يبدل فعل من
فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا في المعنى يؤول الى وجه التاكيد اهـ
سمين — بل بالجر بعوض في المصباح اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل واجره بالمد
لغة ثالثة اذا اثابه اهـ — الذين مبتدا اهـ هذا هو الظ وجوز ان يكون
في موضع جر صفة للمومنين او نصب على المدح اهـ كرخي — دعاه بالخروج
للقتال وكان هذا الدعاء في يوم الاحد التالي ليوم احد الذي هو يوم السبت
وهذا اشارة الى غزوة بدر حمراء الاسد وقوله وتواعدوا مع النبي الخ هذا
اشارة الى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شعبان من السنة الرابعة
واحد كانت في شوال من السنة الثالثة وقوله الذين استجابوا لله والرسول
اشارة الى غزوة حمراء الاسد وتقدم انها كانت في اليوم التالي ليوم احد
وقوله وتواعدوا مع النبي وذلك التواعد كان في يوم احد حين شرع ابو
سفيان في الانصراف منها وعبارة المواهب غزوة حمراء الاسد وهي على ثمانية
اميال من المدينة على يسار الطريق اذا اردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم
الاحد لست عشرة مضت او لثمان خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين
شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يخرج معنا احد الا من حضر يومنا بالامس اي من شهد احد فخرج

معه جميع من شهدها من المومنين الخلص وكانوا سبعمائة وثلاثين واقام بها صلى الله
عليه وسلم الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا
اه وتواعدوا مع النبي الخ معطوف على ما اراده فالضمير عائد على ابي سفيان
واصحابه وقوله من يوم احد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم
روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد موعدنا موسم بدر القابل ان
شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شا الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان
في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي
نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا
ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر
ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليه واكره ان يخرج محمد ولا اخرج
انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من
قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك
عندي عشرة من الابل اضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها فجا سهيل
فقال سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي ذلك وانطلق الى محمد
واثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان
بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم
وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد
جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي اي ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين
راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول حتى
بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية
ايام فاقام النبي واصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان
معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم ياتهم احد من مشركي
مكة اه خطيب وقوله في سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص في
المواهب ان المسلمين كانوا في هذه الغزوة الفا وخمسمائة وفي شرحها

ان

ان ابا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه الفان من قريش للذين احسنوا
منهم في منهم وجهان احدهما انه حال من الضمير في احسنوا وعلى هذا فمن تكون
للتبعيض والثاني انها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم لان الذين استجابوا قد احسنوا كلهم
واتقوا لا بعضهم واجر مبتدا موخر والجملة من هذا المبتدا وخبره اما مستا نفة
او حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدا واما خبر ان اعربناه مبتدا كما تقدم
تقريره اه سمين بدل من الذين قبله او نعت فيه ان الذين استجابوا
لله والرسول هم الذين حضروا احد كما تقدم وكانوا سبعمائة وثلاثين
والذين وقع لهم هذا المقول المذكور مطلق المومنين الذين كانوا بالمدينة
خصوصا وقد صرح بهم في هذه الوقعة الخ وخمسمائة كما تقدم فيتعين ان به
مفعولا لفعل محذوف تقديره امدح الذين قال لهم الناس ان الناس اي
نعيم بن مسعود والاشجعي هو من قبيل العام الذي يراد به الخاص او من
اطلاق الكل وارادة البعض كقوله او يحسدون الناس يعني محمدا وحده اه
كرخي ونقل عن القاري انه اسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب اه
ذلك القول اي المفهوم من قالوا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل هذه الجملة
قالها ابراهيم حين القي في النار اه خازن فوافوا اي صادفوا سوق بدر اي
الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة وهذه من غزوات بدر الثلاثة والاولى
في السنة الاولى والثانية في الثانية لكن لم يقع قتال الا في الثانية والغزوة هي
الخروج للقتال وان لم يقع قتال اه وربحوا اي ربحوا في الدرهم
درهمين فانقلبوا معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشيخ بقوله
وخرجوا مع النبي الخ من بدر اي الصغرى بنعمة من الله فيه وجهان
احدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية والثاني انها تتعلق
بمحذوف على انها حال من الضمير في انقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين
لها اه بسلامة وربح لف ونشر مرتب واتبعوا رضوان الله
تجوز في هذه الجملة وجهان احدهما انها عطف على انقلبوا والثاني انها حال
من فاعل انقلبوا ايضا ويكون على اضمار قد اي وقد اتبعوا اه سمين
ورسوله اي وطاعة رسوله انما ذلكم الشيطان انما اداة حصر وذا اسم

اشارة مبتدا واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفي
الكرخي ذلكم مبتدا والشيطان مبتدا ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الاول
اه اي القائل تقدير لذا يخوف اولياءه جملة مستانفة مبينة لتثبيط
او حال والمراد باوليائه ابو سفيان واصحابه والمفعول الاول محذوف كما قدره الشارح
اه شيخنا ويقوي هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الاية كذلك
اي يخوفكم اولياءه اه سمين وخافون هذه الياء التي بعد النون اختلف القراء
في اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لانها من ياءات الزوائد وكلمها القراء
وجملتها اثنتان وستون اه شيخنا ان كنتم مومنين اي فان الايمان
يقتضي ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان واوليائه اه
ابو السعود ولا يحزنك الذين الخ الغرض من هذا تسلية صلى الله عليه
وسلم وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالاذى ومن يسارعون
يقعون كما في الشارح فعدى بفي اي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من
قول وفعل وهذا هو الذي سارع اليه اي الامور المقوية له كالنهي عن قتال النبي
واما الكفر فهو دائم فلا تتاتى مسارعتهم للوقوع فيه لان هذا التعبير يشعر
بطرو هذا الامر وقد اشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته اي بسبب نصرته اي الكفر
اه شيخنا يقعون فيه سريعا اشار به الى ان المسارعة تضمنت معنى الوقوع
فعديت بفي وايثار كلمة في على الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدا المسارعة ومنتهاها
كما في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مشعر باستقرارهم في
الخيرات وتقلبهم في فنونها واما ايثار كلمة الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخي
من حزنه اي حزنه الامر كفتنه بمعنى افتنه وهذا راجع للقراءتين والحق
انهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخي وفي المصباح
حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة
قريش فيقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهري وفي لغة
تميم بالالف اه انهم لن يضروا الله شيئا تعليل للنهي وتكميل للتسلية
بتحقيق نفي ضررهم ابدا اي لن يضروا بفعلهم ذلك اولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر

تعالى

تعالى لتشريفهم والايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما اشار اليه
في التعبير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئا في حيز النصب على المصدرية
اي شيئا من الضرر والتنكير لتاكيد ما فيه من القلة والحقارة اه كرخي ولهم عذاب
عظيم لما دلت المسارعة في الشيء على عظم شانه وجلالة قدره عند المسارع ناسب
وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة وتنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اه
ابو السعود اي اخذوه بدله اي كفروا ولم يومنوا وهذا تعميم للكفر بعد
تخصيص المنافقين او تكرير للتاكيد اي لان هذه الاية مساوية لما قبلها
لفظا في لن يضروا الله شيئا ومعنى في الباقي لان معنى يسارعون في الكفر مساو
معنى اشتروا الكفر بالايمان ولهم عذاب اليم لما جرت العادة بسرور المشتري
بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف
العذاب بالاليم اه ابو السعود ولا يحسبن الذين كفروا عطف على ولا
يحزنك الاية اه ابو السعود الذين كفروا فاعل على قراءة الياء ومفعول
اول على قراءة التاء اه اي املاءنا اي فما مصدرية والكلمة مستقلة وكان
المناسب ان تكتب مفصولة من ان لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها
اه شيخنا وهنا لا يتعين بل يصح ان تكون موصولة ففي السمين وما يجوز ان
تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط اي الذي
نمليه وهي اسم ان وخير خبرها وان تكون مصدرية اي املاءنا اه سد
المفعولين اي والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثاني الخ والمفعول
الاول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم
اه شيخنا انما نملي لهم في هذه الجملة وجهان احدهما انها مستانفة
تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل ولا يجوز
ان تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كي لا يصح وقوعها خبرا للمبتدا
ولا لنواسخه والوجه الثاني ان هذه الجملة تكرير للاولى اه سمين وفي
المصباح وامليت له في الامر اخرت وامليت للبعير في القيد ارخيت
له ووسعته اه بكثرة المعاصي وفيه اشارة الى ان لام ليزدادوا لام
الارادة اي ارادة زيادة الاثم وهي جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة

وعند المعتزلة القايلين بانه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانما عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني اه
كرخي ولهم عذاب مهين لما تضمن الاملا التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك
مما يقتضي التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه
ابو السعود ما كان الله ليذر هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها
المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كي ان هذه
على المشهور شرطها ان تكون بعد كون منفي ومنهم من مشى الكون ومنهم من لم
يشترط الكون ولهذه الاقوال دلايل واعتراضات مذكورة في كتب النحو
استغنت عنها هنا بما ذكرته في شرح التسهيل وفي خبر كان في هذا الموضع
وما اشبهه قولان احدهما وهو قول البصريين انه محذوف وان اللام مقوية
لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لان يذر
فان يذر هو مفعول مريدا ما كان الله مريدا ترك المومنين والثاني قول الكوفيين ان
اللام زايدة لتاكيد النفي وان الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة النصب
في الفعل بنفسها لا باضمار ان والتقدير عندهم ما كان الله يذر المومنين وضعف
ابو البقا مذهب الكوفيين بان النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان الناصب
النصب بها نفسها فليست زايدة وان النصب باضمار ان فسد من جهة
المعنى لان ان وما في حيزها بتاويل مصدر والخبر في باب كان هو الاسم
في المعنى فيلزم ان يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقا على اسمها
وهو محال اما قوله ان كان النصب بها فليست زايدة ممنوع لان العمل
لا يمنع الزيادة الا ترى ان حروف الجر تزاد وهي عاملة فعل لا يتصرف يدع
استغنى عنه مرادفه وهو يترك وحذفت الواو من يدع من غير موجب
تصريفي وانما حملة على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع
الواو بين يا وكسرة مقدرة واما الواو في يذر فوقعت بين يا وفتحة اصلية
اه سمين ايها الناس اي المتاملون للمومنين والكافرين فالخطاب عام لهم
من اختلاط المخلص في نسخة المسلم اه حتى يميز الخبيث الغاية لما
يفيده النفي المذكور كانه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب
الاسباب حتى يعزل المنافق من المومن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين
على

على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك
باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من
الاقوال والافعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى
والفعل بعدها منصوب باضمار ان وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية
هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لانه يصير المعنى انه تعالى لا يترك المومنين على ما انتم
عليه الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه انه اذا وجدت
الغاية ترك المومنين على ما انتم عليه فهذا هو ما قالوه من كونها للغاية
وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا اكلم زيدا حتى يقدم
عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه ان حتى غاية لما يفهم من
معنى الكلام ومعناه انه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلا والامتحان الى ان
يميز الخبيث من الطيب اه بالتكاليف الشاقة كبذل الاموال والانفس
في سبيل الله والبا سببية اه ولكن الله يجتبي الخ هذا استدراك على معنى
الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم توهم انه لا يطلع احدا على
ما اغيب غيبة لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي اي
يصطفي من رسله من يشا فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى وقد
تقدم انها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي
ويختار يفتعل من جبوت المال والما وجبيته لغتان فاليا في يجتبي يحتمل
ان تكون على اصلها وان تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول
يشا محذوف وينبغي ان يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشا اطلاعه
على الغيب اه سمين على حال المنافقين يشار به الى اطلاعه عليه الصلاة
والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي او ان يشاهد امرا يدل من نصب كما
نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخي اي بل كانه اشارة
الى تقدير متعلق وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا البخل فقال اكثر العلما المراد به
منع الواجب واستدلوا بوجوه احدها الاية دالة على الوعيد الشديد وذلك
لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه
وثالثها قال عليه الصلاة والسلام واي دا ادوى من البخل وتارك التطوع لا يليق
به هذا الوصف وانفاق الواجب على اقسام منها انفاقه على نفسه وعلى اقاربه

الذين تلزمه مونتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الي دفع عدو ويقصد انفسهم
واموالهم فيجب عليهم انفاق الاموال علي من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق
المضطر اه   والضمير للفصل وفصليته منفية هنا لانه لا يعلوا اما ان يكون مبتدا
او بدلا او توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثاني لانه كان
يلزم ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم
اه سمين   والاول تحكم في تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية
مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضاف للموصول ولا يقدر معه ضمير
لئلا يلزم اضافة الشيء لنفسه واما قراة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف
اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف
اليه علي قراة الفوقانية والثاني حكمه عليها ايضا بان المفعول مقدر فان تقديره
علي الفوقانية انما هو بالنظر للمعني لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون
التقدير اذ يجري علي هذه القراة الذين مفعول اول لكنه من حيث المعني
يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو خيرا واما التقدير علي
قراة التحتانية فمحتاج اليه صناعة ومعني اه شيخنا   سيطوقون
بمنزلة التعليل والسين للتاكيد   ما بخلوا به بيان لما فيطوقون نفس المال
الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط   في عنقه اي الباخل   مهشه
في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه   كما ورد في الحديث وهو
ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم
يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة
ثم ياخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلي ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله الاية اخرجه البخاري وقوله له زبيبتان قيل هما
النكتتان السودا وان فوق عيني الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل
هما زبيبتان في شدقيها وقد جا في الحديث تفسير لهزمتيه بانهما شدقاه
اه خازن   ولله ميراث السموات والارض وما فيهما ومنه المال فلا معني
لمنع زكاته مع انه يرثه الله وعبارة الخطيب في معناه وجهان احدهما انه
ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فهو الباقي الدايم بعد فنا خلقه وزوال
املاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله ونحوه قوله

تعالى

تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثاني وبه قال الاكثرون ان معناه انه
يفني اهل السموات والارض ويفني الاملاك ولا مالك الا الله فجري هذا مجري
الوراثة قال ابن الانبار يقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد ان كان مشاركا له وقال
تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك به بعد ان كان داود مشاركا
له فيه اه انتهت   فيجازيكم هنا علي قراة التا واما علي قراة اليا ففيه التفات
اه شيخنا   لقد سمع الله قول الذين اي علمه واحصاه والمقصود من هذا
تهديد القايلين ما ذكر واعلامهم انهم لا يفوتهم من جزايه اه شيخنا
الذين قالوا اي لابي بكر ان الله فقير العامل في موضع ان وما عملت فيه قالوا
وهي المحكية به كما اشار اليه في التقرير لانه فعل والاول مصدر واعمال الفعل
اقوي اه كرخي   وهم اليهود اي جماعة منهم كحيي بن اخطب وفنحاص
بن عازورا وكعب ابن الاشرف اه شيخنا   سنكتب ما قالوا قراة حمزة باليا
مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قايم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع علي الموصول
ويقال بيا الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل
وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون ايضا اه سمين   وقتلهم الانبيا
اي قتل ابايهم الانبياء ونحوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع ابايهم
والراضي بالشيء بمنزلة فاعله ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا   بالنصب
اي علي قراة النون والرفع اي علي قراة اليا   بغير حق اي حتي في اعتقادهم
فكانوا يعتقدون ان قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فناسب تشنيع الفارة
عليهم اه شيخنا   بالنون اي علي قراة النون فيما سبق وانبا اي علي قراة اليا
فيما سبق وان كان المعطوف عليه علي الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا
للفاعل فقوله اي الله تفسير للفاعل علي قراة اليا واما علي قراة النون فالمناسب
في تفسيره ان يقول اي نحن ويصح ان يكون تفسيره علي القرايتين نظرا للمعني
اه شيخنا   عذاب الحريق اي المحرق   ويقال لهم الظاهر ان يقول ويصح
ان يكون تفسيرا له وكانه نظر الي ان القول من الملايكة فلم ينسبه لله وعلي
هذا كله علي قراة اليا اما علي قراة النون فكان المناسب ان يقول
ونقول ويمكن ان يكون جاريا علي القرايتين نظرا للمعني اه شيخنا   عبر بها عن
الانسان الخ يعني ففي الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وشرط

في هذا المجاز ان يكون لهذا الجزء خصوصية من بين ساير الاجزاء في مدخليته الفعل
المنسوب وكان الاحسن ان يعبر بالنفس ويقول عبر بهما عن النفس اه
شيخنا يزاول بها في المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا
اه وان الله اي وبان الله فهو مدخول البا اه اي بذي ظلم فظلام
من صيغ النسب على حد قول ابن مالك ومع فاعل وفعال فعل في نسب اغنى عن
اليا فقبل وعرضه بهذا دفع سوال تقديره مشهور اه شيخنا فبعدهم
في حين النفي فهو منصوب نعت للذين قبله اي قوله الذين قالوا ان الله
فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان
الله عهد الينا الخ كما في الخازن ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا
ان لا نومن لرسول شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا فرع عليه
قوله فلا نومن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة اذ الذي فيها مقيد بغير
عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بني اسرايل الخ بيان للواقع في التوراة اي ان
الذي في التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد واما هما فيقبل منهما ولو بدون قربان
فقوله وعهد معناه وقد عهد في التوراة الى بني اسرايل ذلك اي ان لا يومنوا
الا بقربان فهذا بيان لكذبهم في التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من
عبارة الخازن ونصها قال الكلبي نزلت هذه الاية في كعب ابن الاشرف ومالك
ابن الصيف ووهب ابن يهوذا وزيد ابن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي
بن اخطب من اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم
ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة
ان لا نومن لرسول يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار
فان جيتنا به صدقناك فانزل الله عهد الينا يعني امرنا واوصانا في كتبه ان لا نومن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر
الواقدي عن السدي انه قال ان الله تعالى امر بني اسرايل في التوراة من جاكم
يزعم انه رسول فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم
المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان اه غير الوحدي
عنه اي الواقدي قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام

ثم انهم

ثم انهم تعنتوا وقالوا ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وعنتهم
ويدل على ذلك ان المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة وقد
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة
الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى تحيبا عن
هذه الشبهة التي ذكرها هولاء اليهود واقامة الحجة عليهم قل قد جاكم الخ اه
وهو ما يتقرب به الخ اي فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم اي بعد
ذبحه وغيرها اي من بقية الحيوان ومن الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا
جات نار بيضا اي لا دخان لها ولها دوي وحفيف وقوله والباقي مكانه
اي لم تاكله النار اصلا وعهد اي الله وقوله ذلك اي لا يومنوا الخ
وبالذي قلتم وهو الاتيان بالقربان والخطاب اي بقوله جاكم وبقوله
قلتم وبقوله فقتلتموهم وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل اي قتل
الانبيا اه شيخنا فان كذبوك شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم
والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الاولى ان يقدم
هذا المقدر بجنب الشرط وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر ولا يصلح
ان يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه
اه شيخنا والزبر اي الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور
واصله من الزبر وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لانه
يزبر اي يزجر عن الباطل ويدعوا الى الحق اه خازن وفي المختار الزبر
الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر ايضا الكتابة وبابه ضرب اه والكتاب
المنير عطف خاص ان اريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مباين ان اريد
بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر اي الكتب والكتاب المنير
اي الواضح المضي وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضيلته
وقيل اراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه
وفي قراة اي سبعية باثبات البا فيهما اي الزبر والكتاب وعبارة
السمين وقرا جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرا
ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها
ايضا وهي في مصاحف الشاميين كقراة ابن عامر رحمه الله والعطف

فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن اتى بها كان ذلك تأكيدا اه   فاصبر كما صبروا
هذا هو جواب الشرط اي قوله فان كذبوك الخ   كل نفس الخ هذا من التسلية وهو وعيد
ووعد وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت اي ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت
ولو ماتت ما ذاقت الموت في حال موتها لان الحياة شرط من الذوق وسائر الادراكات
وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها اه كرخي
وهذا يقتضي ان المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث
في قوله ذائقة لانها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق ايضا على مجموع الجسد والروح
الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى الثاني
تصح ارادته هنا ايضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وفي المختار النفس
الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة انفس فيذكرونه
لانهم يريدون به الانسان اه وفي المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان
والنفس انثى ان اريد بها الروح وان اريد به الشخص فذكر اه   يوم القيامة
اي قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية وفي لفظ التوفية اشارة
الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار اه ابو السعود   وما
الحياة الدنيا الاضافة على معنى في كما اشار له الش بقوله اي العيش فيها والعيش
هو الحياة كما في كتب اللغة وفيها ايضا ان المعيشة هي كسب الانسان وتحصيله
ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك   الا متاع الغرور
عبارة السمين الغرور يجوز ان يكون فعولا بمعنى مفعول اي متاع المغرور
اي المخدوع واصل الغرور الخدع اه وفي البيضاوي شبهها بالمتاع الذي يدلس
به على المستام ويغر حتى يشتريه والغرور مصدر او جمع غار اه وعبارة
الخازن وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني ان العيش في هذه الدنيا
الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب ووصفه
بانها متاع الغرور لانها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان انه يدوم
وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل
المتاع كالفاس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان

مما

مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الاية ان منفعة الانسان بالدنيا كمنفعة
بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متروك يوشك ان يضمحل
ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير
هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة فاما من اشتغل بطلب الاخرة فهي له متاع بلاغ
الى ما هو خير منها اه   الباطل هذا التفسير يقتضي ان الاضافة بيانية وان
الغرور هو الشيء الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام
اه   لتبلون الخ شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا انفسهم على
احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له اه ابو السعود وفي السمين لتبلون
هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير
والواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف
وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضم الواو دلالة على المحذوف
ويضعف وان تثبت قلت استثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فالتقى
ساكنان فحذفت الواو الاولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على
المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها عارضة ولذلك
لم تقلب الفا وان تحركت وانفتح ما قبلها واصل لتسمعن لتسمعونن
ففعل فيه ما تقدم الا انه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها حرفا صحيحا
اه فاستفيد من مجموع هذين التصريفين ان الواو المحذوفة
هي لام الكلمة وان هذه الواو الموجودة هي ضمير الجمع وهي نائب الفاعل
فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه انها هي المحذوفة
فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو اي وهذه الواو الموجودة
ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الواو التي هي ضمير والنون الاولى من نون
التوكيد اه شيخنا   لتختبرن اي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر
والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي
وذلك محال في حق الله تعالى انه يعامل عبيده معاملة من يختبر غيره
اه خازن   والجوائح جمع جائحة اي المهلكات كالغرق والحرق وهو من
جاح يجوح كقال يقول اه شيخنا   والتثبيت هو ذكر اوصاف الجمال

وكان يفعل ذلك كعب بن الاشرف بسب المومنين اه شيخنا وان تصبروا على ذلك
اي ما ذكر من قوله لتبلون في اموالكم الخ وقوله فان ذلك اي المذكور من الامرين
الصبر والتقوى اه شيخنا اي من معزوماتها الخ اشار به الى جعل المصدر
المصدر بمعنى اسم المفعول اي المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور
فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني اما معزوم العبد بمعنى
انه يجب عليه العزم والتصميم عليه او معزوم الله بمعنى عزم الله اي اراد
وفرض ان يكون ذلك ويحصل واصله ثبات الراي على الشي الى امضائه
وقال الامام المرزوقي انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله
تعالى والمراد ان توطنوا انفسكم على الصبر فان العالم بنزول البلا عليه
لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه
اه كرخي وعبارة ابي السعود فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه
من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف
الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد
التنبيه من غير ملاحظة خصوصية احوال المخاطبين من عزم الامور
من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون اي مما يجب ان يعزم عليه
كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به
وبالغ يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع
موقعه كانه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فقد فعلوا او فقد احسنتم
او فقد اصبتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين
وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الامر بالصبر والتقوى
في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى اه بحروفه
واذ اخذ الله الخ كلام مستانف سيق لبيان بعض اذياتهم وهو كتمانهم
شواهد نبوته اه ابو السعود لتبيننه للناس جواب للقسم الذي ينبي
عنه اخذ الميثاق كانه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اه ابو السعود وفي
السمين هنا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرا ابو عمرو وابن كثير
وابو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله
بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله

واذ اخذ

واذ اخذنا بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء والياء وقوله ولا تكتمونه يحتمل وجهين
احدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال اي لتبيننه غير كاتمين والثاني انها
للعطف وان الفعل بعدها مقسم عليه ايضا والنهي عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما
للمبالغة من ايجاب المامور به واما لان المراد بالبيان المامور به ذكر الايات
الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التاويلات الزائفة والشبه الباطلة
اه ابو السعود اي الكتاب اي ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها
امر نبوته صلى الله عليه وسلم اه ابو السعود في الفعلين وهما لتبيننه
ولا يكتمونه اشار به الى القراءتين فقرا شعبة وابن كثير وابو عمرو بالغيب اسنادا
لاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين الياء في
القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم اه فنبذوه نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة
به والاعراض عنه بالكلية اه برياستهم في العلم الباء سببية شراؤهم
فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم بالتاء والياء سبعيتان والفاعل على
الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول اول والثاني مقدر تقديره بمفازة من
العذاب هكذا اعربه الشارح فيما سياتي اه شيخنا فعلوا اشار به الى ان المراد من اتى
فعل لانه ياتي بمعنى اعطى وغيره اه كرخي فلا تحسبنهم الفاء زائدة وقوله
بالوجهين اي التاء الفوقية والتاء التحتية فيتحصل من كلامه قراءتان التاء الفوقية في
الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والتاء التحتية في الفعلين وعليها
فالباء مفتوحة في الاولى مضمومة في الثاني والقراءتان سبعيتان وبقي
ثالثة سبعية ايضا وهي الياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني
مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراءتين اخريين شاذتين
ونصه قرا ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن فلا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما
ورفع باء يحسبنهم وقرا الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرا نافع وابن
عامر بياء الغيبة في الاول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الباء فيهما وقرئ شاذا
بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وفيه ايضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء
فيهما ايضا فهذه خمس قراءات وذكرها بتوجيهات احدها انه متعد لمجد

على انه صفة لمفازة اي بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا اي بموضع
فوز قال ابو البقا لان المفازة مكان والمكان لا يعمل يعني فلا يكون متعلقا
بها بل بمحذوف على انه صفة لها الوجه الثاني انه متعلق بنفس مفازة
على انها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه اي نجوت ولا يضر كونها مؤنثة
بالتا لانها مبنية عليها وليس الدالة على التوحيد وقال ابو البقا ويكون
التقدير فلا تحسبنهم فائزين وان اراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا
حاجة اليه اذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين على قراءة التحتانية
متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعول يحسب
الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية
اي الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ خزائن المطر الخ بالجر اشارة الى
تقدير مضاف اي ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام
القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب اي يملك امرهما وما فيهما من خزائن
المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه ان في خلق السموات والارض
قال ابن عباس ان اهل مكة سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم
باية منزلة هذه الاية انتهى خازن لايات اسم ان دلالات على قدرته
تعالى اي وجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها
انواع التغير اه كرخي ودلالات جمع دلالة بمعنى الدليل قياما وقعودا
حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا فيتعلق بمحذوف والمعنى
يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة
عكس الاية الاخرى وهي قوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد
حين ان يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود
ولا حاجة الى هذا اه سمين اي في كل حال اشارة الى ان المراد من الاية
العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا ويتفكرون
فيه وجهان اظهرهما انه عطف على الصلة فلا محل لها والثاني انها في محل نصب
على الحال عطفا على قياما اي يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت

فكيف

فكيف دخلت عليه الواو فالجواب ان هذه واو العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيه
وجهان احدهما انه مصدر على اصله اي يتفكرون في صنعة هذه المخلوقات العجيبة
ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثاني انه بمعنى اي في مخلوق السموات والارض
وتكون اضافته في المعنى الى الظرف اي يتفكرون فيما اودع الله هذه الظرفين من
الكواكب وغيرها اه سمين وعن ابن عباس اي في معنى يذكرون فعله
عنه تصلون وقوله كذلك اي قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله حسب
الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا
تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع
القدرة على القعود اه شيخنا ربنا ما خلقت الخ في محل نصب على انه حال باضمار
القول بقوله يقولون اه شيخنا حال اي من المفعول به وهو هذا وهو الحسن
واعرابه وهي حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت لزوم نفي الخلق وهو لا يصح او مفعول
من اجله اي للباطل او على نزع الخافض اه كرخي سبحانك معترض بين
قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال ابو البقا دخلت الفا لمعنى الجزا والتقدير اذا
نزهتك او وحدناك فقنا وهنا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب
عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هي
لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل اي سبحانك فقنا وابعد من
ذهب الى انها للترتيب على ما تضمنه النداء اه سمين من تدخل النار من شرطية
مفعول مقدم وجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله
فقد اخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر ان اه سمين للخلود
فيها فيه اشارة الى جواب سؤال وهو ان هذا يقتضي خزي كل من يدخلها وقوله
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه يقتضي انتفاء الخزي عن المومنين
فلا بد خلود النار وايضاح الجواب ان اخزي في الاول من الخزي وهو الاذلال
والاهانة وفي الثاني من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل النار
يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الاول الخلود وفي الثاني
تحلة القسم او لتطهير بقدر ذنوب الداخل واعلم ان العذاب الروحاني
اتم لان الاخزا هو الذل ولا يكون الا من موثرات الروح لا البدن وايضا
لو كان الجسماني اقطع لكان الظاهر ان يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود

بالذات اه كرخي   فيه وضع الظاهر الخ اي فكان مقتضى الظاهر ان يقال وما لهم او وما له
مراعاة لمعنى من او لفظها اه شيخنا   من زائدة اي لوجود الشرطين وفي مجرورها
وجهان احدهما انه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب
لان النفي نوع وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثاني انه فاعل بالجار
قبله لاعتماده على النفي وهذا جائز عند الجميع اه سمين   مناديا مفعول
به على حذف المضاف اي نداء وجملة ينادي الخ صفة لمناديا على الراجح من
ان سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا   يدعو الناس اي فمفعول ينادي
محذوف فان قيل ما الفائدة في الجمع بين مناديا وينادي فاجاب الزمخشري
بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادي اذ لو اطلق
ذهب الوهم الى منادي الحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او الكفاية
بعض النوازل او لبعض المنافع واذا قلت ينادي للايمان فقد رفعت شأن
المنادي وفخمته اه كرخي   اي بان اشار الى ان مصدرية في موضع نصب
على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف
بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة
اه كرخي   فاغفر لنا الترتيب المغفرة فيها على الايمان به تعالى والاقرار بر
بوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها اه ابو السعود   فلا
تظهرها بالعقاب عليها وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات
لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات او الاول
في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع
انه من الاول اه كرخي   في جملة الابرار اي معدودين ومحسوبين في جملة
الابرار اي منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفي معهم اذ بعضهم
تقدم وبعضهم لم يوجد والمراد في سلكهم على سبيل الكناية وانه اذا كان
محفوظا في سلكهم لا يكون مع غيرهم او ان مع بمعنى على اي على اعمال الابرار
او بمعنى مع الابرار وهي في موضع الحال اي كائنين مع الابرار اه كرخي
والابرار يجوز ان يكون جمع بار كصاحب واصحاب او بر كتف واكتاف
اه سمين   على السنة رسلك افاد ان الكلام على حذف مضاف كقوله
تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر انه وعدتنا كما علم
من

من كلام القاضي اه كرخي   وسواهم ذلك الخ ايضاحه ان الوعد من الله للمؤمنين
عام يجوز ان يراد به المخصوص فسألوا الله ان يجعلهم ممن اراده بالوعد فهو كناية
عن التوفيق للاعمال الصالحة او يقال الدعاء هو باب للتخضع وهو استعمال
النصر الموعود وهو غير موقت اه كرخي   ان يجعلهم من مستحقيه و
بدوام الايمان عليهم وقوله لانهم لم يتيقنوا الخ اي لان المدار على
العاقبة وهي مجهولة اه شيخنا   ولا تخزنا اي تفضحنا لان الانسان
ربما يظن انه على عمل ويبدو له في الاخرة ما لم يكن في حسبانه فيفتضح
فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخي   الوعد اشار به الى ان
الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر
الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه مما يخاف واعطاه
ما اراد قيل وكيف ذلك فقال اقرأوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى
قوله انك لا تخلف الميعاد اه كرخي   دعاءهم اي المذكور فيما سبق
اي بان هكذا قرأ ابي رضي الله عنه والباء سببية كانه قيل فاستجاب
لهم ربهم بسبب اني لا اضيع عمل عامل اي بسنتي مستمرة على ذلك والا
لتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشر
الداعين اه ابو السعود وفي السمين اني لا اضيع عمل عامل الجمهور على فتح ان   يف
والاصل باني فيجري فيها المذهبان وقرأ ابي بالباء على هذا الاصل وقرأ
عيسى بن عمر بكسر ان وفيه وجهان احدهما على اضمار القول اي فقال اني
والثاني انه على الحكاية باستجاب لان فيه معنى القول وهو رأي الكوفيين
واستجاب بمعنى اجاب ويتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق
ذلك في البقرة في قوله تعالى فليستجيبوا لي والجمهور اضيع من اضاع
وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه   منكم في موضع
جر صفة لعامل اي كائن منكم واما من ذكر ففيه اربعة اوجه احدها
انها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر او انثى وان
كان بعضهم قد شرط في البيانية ان تدخل على معرف بلام الجنس
الثاني انها زائدة لتقدم النفي في الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا
من نفس عامل كانه قيل عامل ذكر او انثى الثالث انها ان يكون من ذكر بدلا في

منكم قال ابو البقا وهو بدل الشي من الشي فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن امن الرابع ان يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التو
ضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اه سمين وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل
وتاكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب
انتظام النسا في سلك الرجال في الوعد فان كون كل منهما من الاخر لتشعبهما
من اصل واحد ولفرط الاتصال بينهما او لاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي
الشركة والاتحاد من ذلك اه ابو السعود بعضكم من بعض مبتدا وخبر
وهذه الجملة استينافية جي بها لتبيين شركة النسا مع الرجال في الثواب
الذي وعد الله به عباده العاملين وهو في محل التعليل للتعميم في قوله
من ذكر او انثى فكانه قيل انما سوي بين الفريقين في الثواب لاشتراكهم
في الاصل والدين والمعنى كما انكم من اصل واحد فان بعضكم ماخوذ من بعض
فكذلك انتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امراة عاملة وعبر الزمخشري
عن هذا بانها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة تبينت بها شركة النسا
مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعني بالاعتراض انها جي بها بين قوله عمل
عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك
قال الزمخشري فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم
اه سمين نزلت لما قالت الخ اي نزل قوله فاستجاب لهم ربهم الي قوله
والله عنده حسن المال لما قالت الخ كما في القرطبي والخازن
اي لا اسمع
اي لم اسمع فالذين هاجروا وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون
من مكة وهاجر طايفة الى الحبشة من المسلمين اه خازن وهذا تفصيل
لعمل العاملين المجمل اولا والظاهر ان هذه الصفات ويجوز ان يكون
ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر
بقوله لاكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اه كرخي
وفي قراة اي سبعية بتقديمه اي تقديم المبني للمفعول لكن مع تخفيفه
لا غير فالحاصل ان القراات هنا ثلاثة تقديم المبني للمجهول مخففا
وتاخيره مخففا ومشددا اه شيخنا لاكفرن جواب قسم محذوف
اي والله لاكفرن والجملة القسمية خبر المبتدا الذي هو الموصول اه ابو السعود

اي

اي ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافي ان جملة القسم وحدها لا محل لها
من الاعراب مصدر من معنى لاكفرن اي ولادخلنهم فمعنى المجموع
لاثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا في المعنى فكانه قيل لاثيبنهم ثوابا
والثواب هنا بمعنى الاثابة التي هو المصدر وانما في الاصل هو
المقدر مثلا الجزا اه من شيخنا وعبارة السمين قوله ثوابا في نصبه ثلاثة
اوجه احدها انه نصب على المصدر المؤكد لان معنى الجملة قبله تقتضيه
والتقدير لاثيبنهم اثابة او تثويبا فوضع ثوابا موضع احد هذين المصدرين
لان الثواب في الاصل اسم لما يثاب به كالعطا اسم لما يعطى ثم قد يقعان
موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين
الثاني ان يكون منصوبا على الحال من جنات اي مثابا بها وجاز ذلك وان
كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث حال من الضمير المفعول به اي حال
كونهم مثابين اه حسن الثواب الحسن انه فاعل بما تعلق به عنده اي
اي مستقرا عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد اولى
وجوزوا ان يكون عنده حسن الثواب مبتدا وخبرا والجملة خبر الاول
اه كرخي لا يغرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يغتر قط والمعنى لا يغرنك ايها السامع
تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الارض للتجارة وطلب الارباح والمكا
سب
اه خازن وعبارة البيضاوي الخطاب للنبي والمراد منه او تثبيته على ما كان
عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل التقلب
تنزيلا للسبب منزلة المعنى لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر
بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اه وقوله تنزيلا
للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب الاغترار به والنهي في الظاهر
عن الاول والمراد النهي عن الثاني مجازا او كناية كما قاله التفتازاني والمعنى لا تغتر
بتقلبهم وتكسبهم اه متاع قليل خبر لمبتدا محذوف كما قدره الش وذلك
الضمير المقدر عايد لمحكي ما في قوله فيما نوى من الخير اه لكن الذين اتقوا ربهم
وقعت لكن هنا احسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين
التي قبلها والتي بعدها يؤل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك

انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز ان يتوهم متوهم
ان التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك ان المتقين وان اخذوا في التجارة لا يضرهم
ذلك وان لهم ما وعدهم به اه سمين وفي الشهاب وجه الاستدراك انه رد على الكفار
فيما يتوهمون من انهم يتنعمون والمؤمنون في عنا ومشقة فقال لبئس الامر كما توهموه
فان المؤمنين لا عنا لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم
في البلاد اوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه غير النعيم
لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اه تجري من تحتها الانهار وهذه الجملة
اجاز مكي فيها وجهين احدهما الرفع على النعت لجنات والثاني النصب على الحال من
الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير في لهم والعامل فيه معنى
الاستقرار اه سمين نزلا بضمتين بمعنى ما يهيأ للضعيف كما قال الشارح من
طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم عنده
لهم كما يعد القرى للضعيف اكراما اه شيخنا وفي السمين النزل ما يهيا للضعيف
هذا اصله ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق والغذا وان لم يكن ضعيف ومنه نزل
من حميم وفيه قولان هل هو مصدر او جمع نازل اه معنى الظرف وهو لهم لانه
جنات فاعل به لاعتماده ويجوز ان يجعل جنات مبتدا والظرف خبر مقدما اه
كرخي وما عند الله خير ما موصولة وموضعها رفع بالابتدا والخبر خير
وللابرار صفة لخير فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف اه سمين خير للابرار
من متاع الدنيا اي لقلته وسرعة زواله وفي كلامه اشارة الى خير هنا للتفضيل وهو
ظاهر اه كرخي وان من اهل الكتاب قال ابن عباس نزلت في النجاشي ملك الحبشة
واسمه اصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات اخبر جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه بموته فقال لاصحابه اخرجوا
فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله له الى
ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر
له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس
على دينه فانزل الله هذه الاية اه من الخازن لمن يؤمن بالله اللام لام الابتدا
دخلت على اسم ان المؤخر والخبر الجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من وما
سياتي فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع اولها وما انزل اليهم واخرها
عند

عند ربهم اه شيخنا وفي السمين للام لام الابتدا دخلت على اسم ان لتاخره عنها ومن اهل
خبر مقدم ومن يجوز ان تكون موصولة وهو الظاهر وموصوفة اي لقوما ويؤمن
صلة على الاول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله النصب واتي هنا بالصلة مستقبلة
وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اه كعبد الله بن سلام اي
من اليهود وقوله والنجاشي اي من النصارى وبقي للكاف اربعون رجلا
من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على
دين عيسى فامنوا بمحمد وصدقوه اه خازن والنجاشي بفتح النون وسكون
اليا مخففة هذا هو المشهور في الرواية لان اليا ليست للنسب وقيل يجوز فيه
كسر النون وتشديد اليا اه شيخنا مراعى فيه اي الجار المذكور اي وكذا فيما
بعده وفيما قبله من قوله وما انزل اليهم اه لا يشترون تصريح بمخالفتهم
للمحرفين والجملة حال اه ابو السعود بان يكتموها تفسير للشرا المنفي وقوله
كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا مرتين اي لاتمامهم بكتابهم وبا
لقران وقوله كما في القصص اي سورة القصص ففيها اولئك يؤتون اجرهم
مرتين اه سريع الحساب اي لنفوذ علمه بجميع الاشيا فيوفي لهم ما يستحقونه
كما عمل من الاجر من غير حاجة الى تامل والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود
به اليهم اه ابو السعود يا ايها الذين امنوا الخ لما بين في تضاعيف السورة
الكريمة فنون الحكمة والاحكام ختمها بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا ايها الذين
امنوا الخ اه ابو السعود على الطاعات الخ ذكر اقسام الصبر الثلاثة وافضلها
الاخير وهو الصبر عن المعاصي اي حبس النفس عنها اه شيخنا وصابروا
الكفار اي غالبوهم في الصبر فكونوا اشد منهم ولا تكونوا اضعف فيكونوا
اشد منكم صبرا اه شيخنا واشار الشارح الى انه من باب ذكر الخاص بعد العام
لشدة متعلقه وصعوبته ولانه اكمل وافضل من الصبر على ما سواه فهو
كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخي ورابطوا اصل المرابطة
ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين
مستعدا للقتال الاخر ثم قيل لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم
يكن له مركوب مربوط اه خازن اقيموا على الجهاد اي اقيموا في الثغور
رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو فائدة من قرا سورة ال عمران

اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم ومن قراها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب
الشمس كل ذلك ماثور عن النبي اه ابو السعود
يا ايها الناس خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم
من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق
الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند
الحنابلة بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الاخرين واما بطريق تعميم حكمه
لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على ان اخر الامة مكلف بما يكلف به اولها
كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لساني الى يوم القيامة
وقد فصل في موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة واما جمع
المذكر في قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناوله
حقيقة الاناث عند غير الحنابلة اه ابو السعود الذي خلقكم فان خلقه تعالى
لهم على هذا النمط البديع من اقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن
اتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة لجميع
المقدورات التي من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله
من نفس واحدة تنبيه من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم
من حقوق الاخوة اه ابو السعود فقوله اتقوا ربكم اي في حقه وحق بعضكم
على بعض وقوله الذي خلقكم استدعا للتقوى الاولى وقوله من نفس
واحدة استدعا للتقوى الثانية ومن في قوله من نفس واحدة لابتدا
الغاية وكذا في قوله وخلق منها زوجها اه من السمين وخلق منها
زوجها وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الاباء فلا يلزم منه ثبوت
حكم البنتية والاختية فيها ولا يرد ان يقال اذا كانت مخلوقة من ادم ونحن
مخلوقون منه ايضا تكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون اختا لنا لا اما وقد
اشار المص الى ذلك في التقرير اه كرخي واختلف في اي وقت خلقت حوا فقال
كعب الاحبار ووهب وابن اسحاق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود
وابن عباس انما خلقت في الجنة بعد دخوله اياها اه خازن كثيرة اي
ففي الاية الاكتفا واتقوا الله تكرير الامر لاجل بعض من مخالفة اوامره
ونواهيه اه ابو السعود الذي تساءلون به اي تتحالفون به وقيل

تعظمونه

تعظمونه اه سمين فيه ادغام التاء الاولى في السين اي التاء الثانية بعد ابدالها
سينا قراءة من تكن به المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذ هما من طرف
اللسان ولان التاء تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخي بحذفها
اي الثانية لانها التي ادغمت في السين على القراءة الاخرى وانشدك بالله اي
اقسم واحلف عليك به وفي المصباح ونشدتك الله وبالله انشدك به
من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك او سالتك به مقسما عليك اه
والارحام على حذف المضاف كما اشار اليه بقوله ان تقطعوها اي واتقوا قطع مودة
الارحام فان قطع الرحم من اكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد في
العمر وتبارك في الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وتختلف
باختلاف الناس فتارة تكون عارية مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة
وقضا الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق في
الرحم اي القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعم وبنتها والام
والجد والجدة وفي قراءة بالجر اي لحمزة وبغير تساءلون بالتخفيف لغير
بجواز الامرين اي التخفيف والتشديد انما هو على قراءة نصب الارحام
اه يتناشدون بالرحم فيقول البعض منهم للاخر انشدك بالله
وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة
وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض
وفي الاية دليل على تعظيم حق الرحم وانه نهي عن قطعها ويدل على ذلك ايضا
الاحاديث الواردة في ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله وعن الحسن قال من سالك بالله فاعطه ومن
سالك بالرحم فاعطه اه خازن رقيبا من رقب يرقب من باب دخل
اذا احد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال
الله وفي الخازن والرقيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل
عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذي لا يغيب عنه
شيء من امر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر
واخفى واذا كان كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقى اه
اي لم يزل متصفا

وصلة الرحم تبعد الله صح

بذلك بسبب بدعلي ان كان قد استعملت هنا في الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك
اه كرخي طلب من وليه وكان الولي عمه ماله فمنعه فترافعوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله
واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فانفقه
في سبيل الله اه خازن واتوا اليتامى اموالهم شروع في موارد الاتقا
ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بامرهم ولملابستهم
للارحام والخطاب للاوليا والاوصيا وقلما تفوض الوصاية الى الاجانب
واليتيم من مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة
اي المنفردة اي التي لا نظيرة لها والاشتقاق يقتضي صحة اطلاقه على الكبار
ايضا واختصاصه بالصغار مبني على العرف واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ اي لا يجري على اليتيم
بعده حكم الايتام اه ابو السعود وفي المصباح يتم ييتم من باب تعب
وقرب وضرب يتما بضم اليا وفتحها لكن اليتيم في الناس من قبل الاب فيقال
صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفي غير
الناس من قبل الام وايتمت المراة ايتاما اي موتته صار اولادها يتامى
فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت الام فقط فهو عجي اه وعبارة
الخازن والخطاب للاوليا والاوصيا واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير
لغة لبقا معنى الانفراد عن الابا ولكنه في العرف اختص بمن لم يبلغ
مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة او
لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اه وهذا الثاني هو
الذي درج عليه الشارح الذي لا اب لهم تفسير لليتامى والاولى
بضم الهمزة اسم موصول جمع الذي ويجمع ايضا على الذين والتعبير به
اوضح اه كرخي ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب الخبيث هو مال اليتيم
وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال
الولي فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديا فاليا داخلة على المتروك قال سعيد
بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اوليا اليتامى ياخذون الجيد
من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة

ويجعل

ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم
بدرهم فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه اه خازن ولا تاكلوا اموالهم النهي عن منكر
اخر كانوا يفعلون باموال اليتامى اه ابو السعود مضمومة الى اموالكم فلا
تميزون بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو في موضع الحال وخص النهي بالمضموم
وان كان اكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصي لان اكل ماله مع الاستغنا
عنه في النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض
لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها اه كرخي انه كان
حوبا قد لها ثلاثة اوجه احدها انها تعود على الاكل المفهوم من لا تاكلوا الثاني انها
تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث انها تعود عليهما ذهابا بها
مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والاول اولى لانه اقرب مذكور
وقرا الجمهور حوبا من باب بضم الحا والحسن بفتحها وقرا بعضهم حابا
بالالف وهي لغات ثلاث في المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله
من باب قال وفي المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وبضم
الحا ايضا اه وكسرت الهمزة من انه لان المراد تعليل النهي المستانف وتحريمه عليهم
بحله فيما زاد على قدر الاقل من اجر الولي ونفقته كما هو الاصح عند الشافعي فعينه
اه كرخي تحرجوا من ولاية اليتامى اي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج
اي الاثم فتفعل ياتي للسلب تقول تحرج وتاثم وتحوب اي طلب الخروج
من الحرج والاثم والحوب كما ان الهمزة تاتي للسلب ايضا فيقال اقسط اذا ازال القسط
اي الجور والظلم ولذلك واما القاسطون الاية وجا واقسطوا ان الله
يحب المقسطين اه شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا
جار وعدل ايضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم
القسط بالكسر اه من الازواج اي الزوجات وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى الا قساط العدل وقرئ بفتح التا فقيل هو من قسط اي جار ولا
مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى اقسط فالمراد
بالخوف العلم كما في قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك
ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع في النهي عن منكر اخر
كانوا يباشرونه متعلق بانفس اليتامى اصالة وباموالهم تبعا عقيب

للمنهي عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من مفرد فذلك انهم كانوا يتزوجون
من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون
في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل
هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى
من من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال
الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النسا وهذا قول الزهري رواية عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها اه ابو السعود وعبارة الخازن بعد وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا الى قوله او ما ملكت ايمانكم قالت يا ابن
اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان
ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا في اكمال الصداق وامروا
بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك فانزل الله عز وجل ويستفتونك في النسا الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا
في نكاحها ولم يلحقوها بامثالها في اكمال الصداق وبين في تلك الآية ان اليتيمة
اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النسا
قال اي الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا
فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل
من اهل المدينة فتكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل
مالها وهي لا تعجبه وانما تزوجها كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم
يسيء صحبتها ويتربص بها الى ان تموت فترثها فعاب الله عليهم ذلك
وانزل هذه الآية وقال عكرمة في رواية عن ابن عباس كان الرجل من قريش
يتزوج العشر من النسا او اكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال
اليتيم الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا تحوجكم الى اخذ
اموال اليتامى ويترخصون في النسا فيتزوجون ما شاؤوا فربما عدلوا
وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى اموالهم
انزل هذه الآية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى كانه يقول كما خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النسا ان لا تعدلوا فيهن ولا تتزوجوا
اكثر

اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النسا في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة
والضحاك والسدي انتهت   فخافوا ايضا هذا هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم
وقوله ايضا اي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا
على هذا المقدر اه شيخنا وفي السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم
وذلك انهم كانوا يتزوجون الثمان والعشرة ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا
اموالهم اخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم من الجور في حقوق اليتامى
فخافوا ايضا من حقوق النسا فانكحوا هذا العدد لان الكثرة تفضي الى الجور ولا تنفع
التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اه   ما طاب لكم في ما هذه اوجه احدها انها
بمعنى الذي وذلك عند من يرى ان ما تكون للعاقل وهي مسألة مشهورة قال بعضهم
وحسن وقوعها هنا انها واقعة على النسا وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول
هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كانه قيل النوع الطيب من
النسا وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها وجها الثاني انها نكرة موصوفة اي
انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث انها نكرة مصدرية وذلك المصدر واقع
موقع اسم الفاعل ان كانت ما مفعولا بانكحوا اه سمين   من النسا بيانية وقيل
تبعيضية والمراد بها غير اليتامى بشهادة قرينة المقام من استطابتها نفوسكم
من الاجنبيات وفي ايثار الامر بنكاحهن على النهي عن نكاح اليتامى مع انه المقصود
بالذات مزيد لطف في استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت
منه على ان وصف النسا بالطيب على الوجه الذي اشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة
اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر
في توجيه النهي الضمني الى النكاح المترتب اه ابو السعود   مثنى منصوب
على الحال من ما طاب وجعله ابو البقا من النسا واجاز هو وابن عطية ان يكون
بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان اما الاول فلان المحدث عنه انما هو
الموصول واتي بقوله من النسا كالتبيين واما الثاني فلان البدل على نية تكرار
العامل وقد تقدم ان هذه الالفاظ لا تباشر العامل واعلم ان هذه الالفاظ
المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس وقول الكوفيين وابي اسحاق
جوازه والمسموع من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث عشر
ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس وغيره

من بقية العقد واختلفوا ايضا في صحته وعدمه فجمهور النحاة على منعه واجاز الفراء فيها
وان كان المنع عنده اولى اه سمين   اي اثنين اثنين الخ اشارة الى هذه الواو في قوله
مثنى وثلاث ورباع لبيان المعطوف كما اوضح ذلك في الكشاف فقال فان قلت الذي اطلق
للناكح في الجمع ان يجمع ثنتين ثنتين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع
قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي
اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة
ثلاثة واربعة اربعة فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو
في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين
او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع
هذه القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان
ياخذ الناكحون منها ما ارادوا نكاحه من النساء على طريقة الجمع ان شاؤوا مختلفين
في تلك الاعداد وان شاؤوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك اه وحاصله
انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا اهل الظاهر استدلالا بان
اثنين وثلاثا واربعا تسع مجموعة وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا
صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج باكثر من اربع ولو قيل با
ولذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم في العدد ونفس اتفاقهم فيه لان
ولاحد الامرين اولا لامور لاعبرة واما الاباحة وجواز الجمع في مثل ان جالسها
خير وزيادة في الفضل وتعلم العلم اه كرخي   ولا تزيدوا على ذلك الا الى
الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق واما اباحة الاربعة فما دونها فكان معلوما
من قبل فالمقصود المنع والنهي عن الزيادة اه   ادنى اقرب اي نكاح الاربعة اقرب
الى عدم الجواز من الثمانية والعشرة وكل من التسري ونكاح الواحدة اقرب الى عدم
العول من التثنية والثلاثة والاربعة وقوله الى فذلك لان افعل التفضيل
اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اه شيخنا   ان لا تعولوا
العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم اي جار والمراد هنا
هنا الميل المحظور المقابل للعدل اه ابو السعود وفي السمين وادنى من دنا ودنا يتعدى
باللام والى ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقال الجمهور تقول من عال يعول اذا مال وجار
والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال ابو طالب في النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم لقد جاءكم من نفسه غير عامل والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال
وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الامر والمضارع من هذا كله
يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدي في
يكون بمعنى اعيل وبمعنى مات من المونة وبمعنى غلبه ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول
عالني الامر اي اعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا ان عال
اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك
عال المتعدي ايضا اه وقوله يكون بمعنى اعيل يقال اعيل عياله كفاهم ومانهم اه قاموس
اعطوا اشارة الى انه من آتاه ايتاء بمعنى اعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة
لا من اتاه اتيانا جاءه اه كرخي   جمع صدقة بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله اسماء كثيرة
منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اه   مصدر اي من غير
لفظ الفعل بل من معناه لان معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله
عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفي المصباح ونحلته انحله بفتحتين نحلا بالضم
اعطيته شيئا من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر اعطيتها اه
منه في محل جر لانه صفة لشيء فيتعلق بمحذوف اي من شيء كائن منه
ومن فيها وجهان احدهما انها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها ان تهبه كل الصداق
واليه ذهب الليث والثاني انها للبيان ولذلك يجوز ان تهبه كل الصداق اي المهر كله ولو
وقعت على التبعيض اه سمين وفي الكرخي وتنكير الضمير لما جاز ذلك النهي وقد تقدم
ان الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين وفي الكرخي وتذكير الضمير يعود
على الصداق المراد به الجنس قل او كثر فيكون حملا على المعنى دون نظر الى لفظ الصدقات
لقيل منها او جرى مجرى اسم الاشارة اي في ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به
به الى اشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر اشياء
قبله والخطاب للازواج او الاولياء والاول اوضح واصح وعليه الاكثر ونظم
هذه الاية اشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا ايضا خطاب
لهم واليه اشار الشيخ المص   تمييز لان نفسا في المعنى الجنس فهو كقوله عشرين
درهما وجيء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل لسن
مشتركات في نفس واحدة اه كرخي   فكلوه اي فخذوا ذلك الشيء الذي طابت
به نفوسهن وتصرفوا فيه بانواع التصرف وتخصيص الاكل لانه معظم وجوه التصرف

لما ليتر وهنيا مريا حالان من الها وقواسطيبا اي حلالا والمري ما تحمد عاقبته وقيل ما يتساع
في مجراه الذي هو المري وهو ما بين الحلقوم الي فم المعدة سمي بذلك لمرور الطعام فيه
اي انسياغه اه من ابي السعود نزل اي ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله حرجا من
كره ذلك اي كره اخذ بعض صداق الزوجة الذي اعطته له عن طيب نفس استنكاف
وتكبرا اه شيخنا ولا تؤتوا السفها الخ رجوع الي بيان بقية الاحكام المتعلقة باموال اليتامي
وتفصيل ما اجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام
المتعلقة بانفسهن اعني نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات
من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه ابو السعود واصل تؤتوا تؤتيوا
تكرموا استثقلت الضمة علي اليا فحذفت الضمة فالتقي ساكنان اليا والواو والضمير فحذفت
اليا ليلا يلتقي ساكنان اه سمين اموالكم الاضافة لادني ملابسة كما اشار الشيخ
لبيان المراد بقوله التي في ايديهم وقوله التي جعل الله اي جعلها الله قياما ان قلنا
ان جعل بمعني صير فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عايد الموصول والتقدير
الذي جعلها اي صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعني خلق فقياما حال من ذلك
العايد المحذوف والتقدير خلقها اي خلقها واوجدها في حال كونها قياما وقرا
نافع وابن عامر قيما وهي في السبعة قياما وقرا ابن عمر وقواما بكسر القاف والحسن
وعيسي بن عمر قواما بفتحها ويروي عن ابي عمرو وقري قوما بزنة عنب وعمين
وصلاح اودكم في نسخة اموركم والاود بفتحتين ونفتح فسكون معناه
الاعوجاج وفي المختار اود الشيء اعوج وبابه طرب وتاود تعوج واوده الحمل اثقله من
باب قال فهو موود اه فيضيعوها اي لئلا يضيعوها وارزقوهم
فيها اثر التعبير بفي علي من مع ان المعني عليها كما ذكره الشيخ اشارة الي انه ينبغي
للولي ان يتجر لموليه في ماله ويتخذه له حتي تكون نفقته عليهم من الربح لا من
اصل المال فالمعني واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتربحوا
لهم اه ابو السعود باعطايهم اموالهم كان يقول الولي لليتيم مالك عندي
مالك عندي وانا امين عليه فاذا بلغت ورشدت اعطيتك مالك اه خازن
وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل التحدث في اسباب الرشد اه شيخنا
اذا رشدوا يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال
وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد
والاسم

والاسم الرشد اه وابتلوا اليتامي شروع في تعيين وقت تسليم اموال اليتامي اليهم
وبيان شرطه بعد الامر بايتايها علي الاطلاق والنهي عنه عند كون اصحابها سفها
اي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والاهتدا الي ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا
من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له
ضياع واهل وخدم فبان تعطوهم منه ما يصرفونه الي نفقة عبيدهم وخدمهم
واجرائهم وساير مصارفهم حتي يتبين لكم كيف احوالهم اه ابو السعود وهذه الاية
نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك ان رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير
فجاء عمه الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله
ومتي ادفع اليه ماله فانزل الله هذه الاية اه خازن وتقديم الخطاب للاوليا
والاختبار واجب علي الولي كما في كتب الفقه اه ونصرفهم في احوالهم الاولي
في اموالهم حتي اذا بلغوا النكاح حتي ابتدائية وهي التي تقع من بعدها الجمل
وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتدا وفعل الشرط بلغوا وجوابه
الشرطية الثانية اه ابو السعود وقال السمين في حق هذه وما اشبهها اعني
الداخلة علي اذا فيها قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت علي الجملة الشرطية
وجوابها والمعني وابتلوا اليتامي الي وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
بشرط ايناس الرشد فهي حرف ابتدا كالداخلة علي ساير الجمل والثاني وهو قول
جماعة منهم الزجاج وابن درستويه انها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلي
هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معني الشرط وعلي القول الاول
يكون العامل في اذا ما يتخلص من معني جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح
راشدين فادفعوا والفا في قوله فان انستم جواب اذا وفي قوله فادفعوا جواب
ان اه اي صاروا اهلا له اي اهلا لان يعقدوه بانفسهم والا فالصغير
يزوجه ابوه عند الشافعي اي وعند ابي حنيفة ثمان عشرة اه ابو السعود
لهم لو فسره بعلمتم لكان انسب بالمقام كما صنع غيره وفي المصباح و
انست الشي بالمد علمته وانسته ابصرته اه ولا تاكلوها مستانف وقوله
اسرافا وبدارا فيه ونقل عن ابن عباس انه قال بان الاولياء يستغنون اكل
فيه وجهان احدهما انهما منصوبان علي المفعول من اجله اي لاجل الاسراف

والبدار ونقل عن ابن عباس انه قال كان الاولياء يستغنمون اكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع
المال منهم والثاني انهما مصدران في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين اه سمين
وبدارا حال ففي الشرح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما اثبته في الاخرى فحذف من
الاول مسرفين ومن الثاني حالا اه شيخنا   ان يكبروا متعلق بقوله وبدارا
كما اشار له الشارح بقوله مخافة ان يكبروا وفي المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب
تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اه
ان يكبروا فيه وجهان احدهما انه مفعول بالمصدر اي وبدارا كبرهم كقوله تعالى او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما وفي اعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثاني انه مفعول
من اجله على حذف مضاف اي مخافة ان يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف
وهذه الجملة اي قوله ولا تاكلوها فيها اصحهما انها استئنافية وليست معطوفة
على ما قبلها وهو جواب الشرط بان اي فادفعوا ولا تاكلوها وهذا فاسد لان
الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فكان يلزم منه ترتبه على ما ترتب
عليه وذلك ممتنع اه سمين   اي يعف عن مال اليتيم في المختار عف عن الحرام
يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا اي كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة
اه فقوله ويمتنع من اكله عطف تفسير   فليأكل بالمعروف اي ان
تعطل عليه كسب بسبب شغله في مال اليتيم اه   بقدر اجرة عمله عبارة
الخطيب بقدر الاقل من حاجته واجرة سعيه قال عمر لكم اجرها الاولياء من
اموالهم ما زاد على قدر الاقل من اجرتكم ونفقتكم انتهت وفي شرح الرملي
على المنهاج ما نصه ولا يستحق الولي في مال محجوره نفقة ولا اجرة بالمعروف
لانه تصرف في مال من لا يمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات
وكالاكل غيره من بقية المؤن وانما خص بالمذكور لانه اعم وجوه الانتفاع
ومحل ذلك في غير الحاكم اما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته
بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى امينه كما صرح به المحاملي وله الاستقلال
بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت اجرة الاب او الجد
اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يمونها من مال محجورهم لانها
اذا وجبت بلا عمل فمعه اولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اه   فاذا
دفعتم اليهم اي بعد رعاية الشرائط المذكورة اه ابو السعود   فترجعوا

الي

الى البينة وذلك لان الولي اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اه شيخنا   وهذا
امر ارشاد اي تعليم   اي فليس للوجوب   وكفى بالله حسيبا في كفى قولان احدهما وهو الصحيح
انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفي فاعله معنى تعجب نحو اولم يكف بربك قال ابو البقاء زيدت
لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكي والزجاج والثاني
انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصب لانه مفعول به في المعنى
اه سمين   ونزل لرد عبارة الخطيب روي ان اوس بن ثابت الانصاري رضي الله
عنه توفي وترك امرأته ام كحة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها فقال
رجلان ابنا عم الميت هما ابناء عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم
يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار
وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز
الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو
وهو الصاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يا رسول الله ان اوس
بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد
ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيئا وهن
في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول
الله لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الآية فاثبتت
لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال اوس شيئا فان الله
جعل لبناته نصيبا ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم فاعطى صلى الله عليه وسلم ام كحة الثمن والبنات
الثلثين والباقي لابني العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب
انتهت   للرجال اي الذكور صغارا او كبارا وقوله الاولاد واخره من قوله
الوالدان وقوله والاقرباء اخذه من قوله والاقربون اه شيخنا   مما
ترك الوالدان والاقربون هذه الجار في موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله
اي نصيب كائن او مستقر ويجوز ان يكون في محل نصب متعلق بلفظ
نصيب لانه من تمامه اه سمين   وللنساء نصيب الخ لم يستفد من الآية
الرد عليهم في حرمان الزوجة لان الزوجة ليس والدا ولا قريبا لها فكان حكمها
استفيد مما سيأتي ومن السنة اه شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال

دون ادراجهن في تضاعيف احكام الرجال بان يقال للرجال والنساء الاعتناء بامرهن والايذان
باصالتهن في استحقاق الارث والمبالغة في ابطال ما عليه الجاهلية اه ابو السعود   مما
قل منه او كثر بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد
في الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال
ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين ~~باستحقاقهم في~~
حقا من كل ما دق وجل اه ابو السعود   مقطوعا بتسليمه اليهم اي فلا اسقاط
ما استحقاقهم ففي الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض
اه بيضاوي   ممن لا يرث اي لكونه عاصبا محجوبا او لكونه من ذوي الارحام
وقوله واليتامى والمساكين اي من الاجانب   فارزقوهم منه اي من المال المقسوم المدلول
عليه بالقسمة اه ابو السعود وهو خطاب للورثة الكاملين وقوله لهم وقولوا
لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشهاب اه شيخنا   بان تعتذروا اليهم اي
عن عدم الاعطاء اصلا ولا نعطيكم شيئا اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة
الاعطاء ونعطيكم شيئا قليلا في الحالة المذكورة اه من الخازن   وعليه اي على قوله
وقيل لا وقوله فهو ندب اي فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر في الفروع
لكن يشترط ان يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب اي لهم
منه ولكن هذا ضعيف في الفروع اه شيخنا   وليخش الذين في الجمهور بسكون
اللام في الافعال الثلاثة وهي لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن وعيسى بن عمر
بكسر اللام في الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء للمنفصل مجرى
المتصل ولو هذه فيها احتمالان احدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان
سيقع لوقوع غيره او حرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين والثاني
انها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية والزمخشري والى الا
والى الاحتمال الثاني ذهب ابو البقاء وابن مالك لو هنا شرطية بمعنى ان فتقلب الماضي الى
معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان
مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخشى محذوف اي وليخش الله ويجوز
ان تكون المسألة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون
من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين   لو تركوا من خلفهم الجملة صلة الذين
ولو عجبي ان قوله خافوا عليهم اه شيخنا   فليتقوا الله التقوى مسببة

من الخوف

من الخوف الذي هو الخشية ولذلك ذكرت فاء السببية ففي الاية الجمع بين المبدأ والمنتهى
اه شيخنا   وليأتوا اليهم اي يفعلوا معهم ما يحبون الخ   وليقل التعيين الاولى
للمريض كما في عبارة غيره لكن اولى من هذا كله وليقولوا غيره لولي اليتامى بان يقولوا
لهم قبل ما يقولون لاولادهم من الخطاب اليهن المتضمن للشفقة والتأديب وذلك
لان الخطاب في قوله وليخش لاولياء اليتامى على صنيع الشيخ فمقتضى السياق ان يكون
الخطاب هنا لهم ايضا وبعضهم جعل الخطاب في قوله وليخش لمن حضر المريض فجعل الخ
هنا له ايضا ففي كلامه نوع ابهام بالعكس وفي البيضاوي وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون
ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او امر للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا
ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه
ان يضر بهم بصرف المال عنهم او امر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب
واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل
يجوزون حرمانهم او امر للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية اه وفي
الخازن ما نصه وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض
وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون
عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم
الله عن ذلك وامرهم ان يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث في وصيته ولا يجحف
والمعنى كما انكم تكرهون بقاء اولادكم في الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله
ولا تحملوا المريض ان يحرم اولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما انك لا ترضى
مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه
ماله   عالة اي كلا ومؤنة على الناس   [illegible]
ان الذين يأكلون الخ استئناف جيء به
لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي اه ابو السعود وفي الخازن نزلت هذه الاية
في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال اليتيم وكان اليتيم ابن اخيه
فأكله فانزل الله هذه الاية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية
فشق الامر على اليتامى فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم
ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الاية وهذا غلط ممن توهمه لان
هذه الاية واردة في المنع من اكل مال اليتيم بغير حق من اعظم الكبائر وقوله

وان تخالطوهم فاخوانكم والمراد على سبيل الاصلاح في اموال اليتامى والاحسان اليهم وهو
من اعظم القرب اه ظلما فيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله وشروط النصب موجودة والثاني انه مصدر في محل نصب على الحال اي يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله انما
يأكلون في محل رفع خبر ان وفي ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بان وفي ذلك
خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد
ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين في بطونهم فيه وجهان احدهما انه متعلق بياكلون
اي بطونهم اوعية للنار اما حقيقة بان يخلق الله لهم نارا ياكلونها في بطونهم
او مجازا بان اطلق المسبب واريد السبب والثاني انه متعلق بمحذوف
لانه حال من نارا وكان في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصبت حالا وذكر ابو البقاء هذا
الوجه عن ابي بكر في تذكرته وحكى عنه انه منع ان يكون ظرفا لياكلون اه سمين
وسيصلون سعيرا في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت
الرجل نارا اي ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها كانك تريد الاحراق
قلت اصليته بالالف وصليته تصلية اه يوصيكم الله الخ شروع في تفصيل
احكام المواريث المجملة في قوله للرجال نصيب الخ وبدا بالاولاد لانهم اقرب الورثة الى
الميت واكثر بقاء بعد المورث اه ابو السعود يامركم الله اي يفرض لان معنى
الوصية من الله امر وفرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخي للذكر
مثل حظ الانثيين جملة مستانفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد
من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه ابو السعود وقد قدره الشيخ
بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويجوز
ان تكون الجملة في موضع نصب بيوصي واشار الى ان المعنى للذكر منهم فحذف للعلم
به ومثل صفة لمبتدا محذوف اي حظ مثل اه اذا اجتمعنا معه اشار الى ان
المراد ان للابن في الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص
الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف
كاف في التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وان فائدة التعصيب
ان العاصب اذا انفرد حاز المال كله اه كرخي فان كن اي الاولاد وهو عائد
على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله

في اولادكم لانه في قوة اولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن
بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجوع عام فيهن وفي غيرهن
اه كرخي وفي السمين فان كن هذا الضمير في كن يعود على الاناث اللاتي
كان التقدير في اولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على احد قسمي الاولاد وقسمي الاولاد وثانيه في اولادكم
حيث كان وفوق اثنتين ظرف في محل نصب صفة لنساء وهذه الصفة تحصل
فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه وكذا الاثنتان اي ان الاثنتين
مثل ما فوق في استحقاق الثلثين وقوله لانه لا حاجة الخ هو ان الوجهان
على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين ماخوذا بالقياس وقد قرر
في القياس طريقتين احداهما القياس على الاختين والثاني القياس على البنت المصاحبة
للابن اه شيخنا فيهما اي البنات اولى وذلك لانهما اقرب للميت من الاختين
كما هو ظاهر اه شيخنا ولان البنت الخ يعني انه قد علم استحقاق البنت الواحدة
الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر كما اذا كان معها بنت فللبنت الاخرى الثلث
ايضا لان البنت من حيث هي اذا استحقت الثلث مع من هو اقوى واشرف منها
فمع من هي مساوية لها في الحقوق اولى وهذا هو وجه الاولوية في كلامه اه
شيخنا وقيل صلة الخ هذان وجهان اخران في استفادة حكم الثنتين
وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين
فما فوق والدليل على هذا المراد قوله في الجزاء فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع
الخ الظاهر انه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها وقيل لدفع
القيل الثاني مبني على زيادتها فهذا هو الظاهر ويحتمل انه مبني على
اصالتها ويكون محصله ان التقييد بها لرفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين
بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا لما فهم طرف لتوهم وقوله
استحقاق البنتين في سعة الثنتين
الاصول والسدس مبتدا ولابويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من ابويه ولابويه الخ شروع في ارث
وهذا ما نص عليه الزمخشري فانه قال لكل واحد منهما بدل من لابويه
بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان
ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين
عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس

واي فايدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت لانه في الابدال والتفصيل بعد الاجمال
تاكيدا وتقوية كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين او مع زوج
المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى الغراوين المذكورتين بقوله
وان يكن زوج وام واب فثلث الباقي لهام نب وهكذا مع زوجة فصاعد
اه شيخنا فلامه الثلث قرا الجمهور فلامه وقوله في ام الكتاب في سورة
الزخرف وقوله حتى يبعث في امها رسولا في القصص وقوله من بطون امهاتكم
في النحل والزمر وقوله او بيوت امهاتكم في النور وفي بطون امهاتكم في النجم
بضم الهمزة من ام وهو الاصل وقرا حمزة والكسائي جميع ذلك بكسر الهمزة
وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من امهات في الاماكن المذكورة هذا كله في الدرج
اما في الابتدا بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف في ضمها اه وجه قراءة الجمهور
فظاهر لانه الاصل كما تقدم واما قراءة حمزة والكسائي بكسر الهمزة فقالوا المناسبة
الكسرة او الياء التي قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقال
الخروج من كسر او شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدأ بالهمزة ضماها لزوال الكسر والياء
واما كسرة حمزة الميم من امهات في المواضع المذكورة فللاتباع اتباع حركة الميم
لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع وكذلك اذا ابتدي بها ضمت الهمزة وفتح
الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسرة همزة ام بعد الكسرة او الياء حكاه
سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفراء الى هوازن وهذيل اه
سمين فراجعه لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله في الموضعين
اي هذا والذي بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا اي ثلث
المال اي فيما اذا لم يكن هناك احد الزوجين وقوله والباقي للاب اي فيما اذا كان من
المسالتين فالمراد بالباقي الباقي بعد اخراج ثلث المال او بعد اخراج نصيب
احد الزوجين وثلث الباقي للام اه شيخنا ولا شيء للاخوة فقد حجبوا
الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل حجبهم اه شيخنا واثنان من كل الى
من اولاد او اصول وقوله ما ذكره مفعول المصدر وقوله من بعد وصية
خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف اي يستحق التسلط عليه من
بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا اصل استحقاق المال
اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع

اه شيخنا من بعد وصية فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بما تقدمه من قسمة
المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصبا من بعد وصية قاله الزمخشري
يعني انه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ انه متعلق بمحذوف
اي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث انه حال من السدس
تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله ابو البقا وجوز فيه
وجها اخر قال ويجوز ان يكون ظرفا اي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية
ولا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا مصدر مثل الفريضة وهنا
الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله
فلامه السدس كانه يشبهه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي
فعل مضارع المراد به المعنى اي من بعد وصية اوصي بها وبها متعلق به والجملة
في محل جر صفة اه سمين او دين او هنا للاباحة والجملة
اذ لا فرق بين قولك جاءني زيدا وعمرو وبين قولك جاءني زيد او عمرو قال ولا تدل على ترتيب
الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد
دين او وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال
الزمخشري فان قلت ما معنى او قلت معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما
قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فان قلت فلم قدمت الوصية
على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها
ماخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة
الى ادائه ولذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين
ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب اه سمين للاهتمام بها اي لكون ادائها
شاقا على الورثة في اخذها من غير عوض يصل الى الموصى له بخلاف الدين فقدمت
في الذكر عليه ولانها كثير بالنسبة الى الدين بل هو نادر اه كرخي اباؤكم وابناؤكم
مبتدا وقوله لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبر له وايهم فيه وجهان اشهرهما
عند المعربين ان يكون ايهم مبتدا وهو اسم استفهام واقرب خبره والجملة من هذا
المبتدا وخبره في محل نصب بتدرون لانها من افعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام
عن ان تعمل في لفظه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني انه يجوز ان يكون
ايهم موصولا بمعنى الذي واقرب خبر مبتدا مضمر هو

الموصول وجاز حذفه لان يجوز ذلك مع اي مطلقا اي طالت الصلة ام لم تطل والتقدير ايهم هو
اقرب وهذا الموصول وصلته في محل نصب على انه مفعول به نصبه تدرون وانما بني
لوجود شرطي البنا وهما الاضافة اي لفظا وان يحذف صدر صلتها وصارت هذه الاية
نظير الاية الاخرى وهي ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد فصار التقدير لا تدرون
الذي هو اقرب قال الشيخ ولم ارهم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا
من جهة الصناعة ففي القول الاول تكون الجملة سادة مسد المفعولين والاخرجة
الى تقدير حذف على القول الثاني يكون الموصول في محل نصب مفعولا اولا ويكون
الثاني محذوفا اه سمين مبتدا خبره لا ادري والجملة اعتراض بين قوله من بعد
وصية وقوله فريضة من الله جي بها لمناسبة التامة حيث افادت توبيخ من خالف
هذا الحكم الذي يقدره وحصر ميراثه في ابيه او ابنه وحرم الاخر لزعمه بعلم ايهما
الانفع له ولو ترك الامر على ما هو عليه ليأخذ كل ما قدره الله له لكان اولى واحسن
فظان ان ابنه اي فمنكم ظان الخ فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب انفع
اي في نفس الامر ولو عبر بالواو لكان اوضح وقوله وبالعكس اي ومنكم فريق ظان
ويعتقد ان اباه ابينفعوله فيعطيه الميراث وجه مع كون ابنه في نفس الامر انفع له
شيخنا وبالعكس وذلك اما باعتبار نفع الاخرة كالشفاعة او الدنيا كالحرس
خلافة الميت فيما يجب اوبنهما روى الطبراني ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة
من الاخر في الجنة سال ان يرفع الاخر اليه فيرفع بشفاعته اه كرخي فريضة
فيها ثلاثة اوجه اظهرها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من الوصية لان معنى يوصيكم
الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير الصدر
والثاني انه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قاله ابو البقا وفيه نظر
مصدر لفعل محذوف اي فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكي ان
فريضة نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا اه سمين اي لم يزل متصفا
بذلك اشار به الى ان الخبر من الله بهذا اللفظ لا خبر بالحال والاستقبال
بمعنى لم يزل كذلك اوكان زايدة لو كان كذلك وهو الان على ما كان عليه لانه
عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع
الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم ان كان في القران على اوجه بمعنى الازل
والابد وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال

وبمعنى

وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر او وجد وترد للتاكيد وهي الزايدة اه كرخي
ان لم يكن لهن ولد اي منكم او من غيركم ~~ولهن الربع مما تركن~~ لهن ولدا اي ذكرا او انثى
كونهن غير مضار بهن الخ في الوصية والحق بالولد في ذلك ولد الابن الحسن من قوله يوصين بها في الحالة
~~بما سبق~~ الخ خازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اه شيخنا
منهن او من غيرهن كان الاحسن والانسب لما سبق ان يذكر هنا بعد قوله ان لم يكن
ولداه شيخنا من بعد وصية توصون بها او دين او حال كونكم غير مضار في
الوصية والخبر اي خبر كان اي لا ولد له ولا والد هذا احسن ما قيل
في تفسير الكلالة ويدل على صحته ان الاشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين
فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة
من هذا الوجه اه خازن وفي السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث
كلالة هذه الاية مما ينبغي ان يطول فيها القول لاشكالها واضطراب اقوال
الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها
واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ما ذكرنا
فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور
اللغويين انه الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل
هو الذي لا يرثه اب ولا ام وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل
ان الكلالة الورثة ما عدا الابوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لان الميت بذهاب
طرفيه تكلله الورثة اي احاطوا به من جميع نواحيه ويويد هذا القول ان الاية
نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم نزلت اب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث
وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوراثة فقد تلخص مما تقدم انها اما الميت الموروث
او الورثة او المال الموروث او الارث او القرابة واما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من الكلالة
الشيء لحاط به وذلك انه اذا لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمود
نسبه وبقي ماله الموروث لمن يتكلله نسبه اي يحيط به كالاكليل ومنه الروضة
المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعيان فكانه يصير الميراث
للوارث من بعد اعياه وقال الزمخشري والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال
وهو ذهاب القوة من الاعيا اذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله
فنقول يجوز في كان وجهان احدهما ان تكون ناقصة ويدخل اسمها وفي الخبر

الاب ليس ذكرا والدولد ذكر او انثى يحجب الزوج الى الربع نصف وولد الابن كالابن وولد البنت صح

احتمالا لان احدهما انه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث او غير ذلك
فبتقدير حذف مضاف اي ذا كلالة ويورث حينئذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبني
للمفعول ويتعدى في الاصل لاثنين اقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني
محذوف تقديره يورث ماله الاحتمال الثاني ان يكون الخبر هو الجملة من يورث
وفي نصب كلالة حينئذ اربعة اوجه احدها انه منصوب على الحال من الضمير
في يورث وينصب ان اريد بها الميت او الوارث الا انه يحتاج في جعلها بمعنى
الوارث الى تقدير مضاف اي يورث ذا كلالة لان الكلالة حينئذ ليست نفس
نفس الضمير المستتر في يورث الثاني انها مفعول من اجله اذ قيل انها بمعنى
القرابة اي يورث لاجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث وذلك ان قيل
انها بمعنى المال الموروث الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة
اي يورث وراثة كلالة وقد رجح في هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذا كلالة
واجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة ان تكون حالا والوجه الثاني من وجهي
كان ان تكون تامة فتكتفي بالمرفوع اي وجد رجل ويورث في محل رفع صفة
لرجل والكلالة منصوبة على ما تقدم من الحال او المفعول من اجله او المفعول به
او النعت لمصدر محذوف على ما قرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث الثلاثي
ماخوذ من ورث المجرد المبني للمجهول لا من المزيد لان الميت يكون موروثا والموروث
اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخي او امراة معطوف على اسم
كان وحذفت الصفة والخبر للدلالة قال الشيخ تورث كلالة اي كانت المراة الموروثة
كلالة اي خالية من الوالد والولد اه شيخنا اي للموروث اي الصادق بالرجل
والمراة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث
فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته في مجيئه من
الثلاثي ويقال فيه مورث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا وقراءة ابن
مسعود وغيره اي والقراءة الشاذة كخبر الاحاد لانها ليست من قبيل الراي
واطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي عنه في باب
الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور اصحابه لانها منقولة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص خبريتها اه كرخي مما ترك اي من الموروث
فان كانوا اي الاخوة وضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله اخ او اخت ولكل واحد

والا

والاناث واتى بضمير الذكور في قوله لهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى
الواحد اي اكثر من الواحد بقي ما كان من يرث اذا علمنا الواحد له اثر نصيبا فما يقال
هذا اكثر من واحد لانه المعنى لينافي معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثر منه فيه
وقوله من بعد وصية يوصي بها قد تقدم اعرابه ذلك وهذا مثله اه سمين
فيه ذكرهم واناثهم اي لا دلالة لهم بمحض الانوثة اه كرخي
فاعل بدليل ما قاله الشيخ اي غير مضار في الوصية بدليل اعرابه وحينئذ غير مضار اسم
يتعين ان تكون الباء في قول الشيخ بان يوصي الخ للتصوير ولا يصح ما قيل انها بمعنى
من انها بمعنى كان لاجل ادخال الاقرار بمال او بعضه لاجنبي ولا ادخال ما لو
اوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة في الوصية بل مضارة
بوجه اخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه انه لو اوصى وصار في الوصية بان
زاد على الثلث لم يتقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد ويؤخذ
الورثة وهو كذلك اه شيخنا حال من ضمير يوصي يشير به الى ان هذا قيد
في جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله او دين وان كان اجنبيا
لانه ليس باجنبي محض بل هو شبيه بالوصية او تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع
اه مصدر مؤكد ليوصيكم اي المذكور بقوله يوصيكم الله في اولادكم الخ وفي
المعنى في نصبه اربعة فذكر ما ذكره الشيخ ثم قال والرابع انها منصوبة باسم
الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه اوصى الله تعالى
بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كانها واقعة بنفس الوصية مبالغة
في ذلك اه وعبارة ابي السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف
اي يوصيكم الله بذلك كائنة من الله اه
حدود الله تعالى نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما يتعدى ليعمل بها الخ فيه اشارة الى ان
كالمذكورات ونحوها كتزويج الاربع اه كرخي
فيها العطف نكتة الافراد هنا الايذان بان الدخول في دار العقاب بصيغة الانفراد التقفا اي في السلم خالدا
اشد في استجلاب الوحشة اه ابو السعود
التي في المعنى لا في اللفظ وهي في محل رفع بالابتداء وفي الخبر وجهان احدهما واللاتي اي اللاتي جمع
الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر على راي الجمهور
لان المبتدي اشبه الشرط في كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه

لكنه

الثاني ان الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم اللاتي يحذف الخبر [illegible] والمضاف الى المسند
للدلالة عليهما واقيم المضاف اليه مقامه وهو نظير ما فعله سيبويه في نحو الزانية والزاني
فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا اذ الجملة دلت المحذوف لان بيان له اه سمين
فاستشهدوا اي اطلبوا شهادة اربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا
وامسكوهن الخ اي لان المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا
حبست في البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامسكوهن
بمنزلة التعليل لقوله فامسكوهن   حتى يتوفاهن الموت حتى بمعنى
الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهي متعلقة بقوله فامسكوهن غاية
له وقوله او يجعل الله فيه وجهان احدهما ان تكون عاطفة فيكون الجعل
غاية لامساكهن ايضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثاني ان تكون او بمعنى
الا كالتي في قوله لالزمنك او تقضي حقي على احد المعنيين والفعل بعدها
منصوب ايضا باضمار والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان الجعل ليس غاية
لامساكهن في البيوت اه سمين   اي ملائكته اشار به الى ان الكلام على حذف
المضاف وانما احتيج اليه لان التوفي هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن
الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشي الى نفسه   او يجعل اي
بشرع وقوله منها اي من البيوت   اول الاسلام قال بعضهم الاية نسخت
باية الحد التي في سورة النور وقال ابو سليمان الخطابي ليست منسوخة
لان قوله فامسكوهن في البيوت الخ على ان امساكهن في البيوت ممتد
الى غاية الى ان يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال النبي
صلى الله عليه وسلم خذوا عني الحديث صار هذا الحديث بيانا لتلك الاية لا ناسخا
لها اه خازن   قد جعل الله لهن سبيلا قد بين ما الحد بقية
ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم
والبكر تجلد اه   الزنا واللواط يعني ان هذين قولان للمفسرين
وسيرجح الثاني بامور اه شيخنا   فاذوهما بالسب والضرب بالنعال
عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع
التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد
بالتعيير والتعيير واللوم وفسر بالتعيير والجلد اه كرخي   وهذا منسوخ

اي كون الحد لا يرني الاذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنده بالتوبة منسوخ وقوله بالحد اي
باية الحد التي في سورة النور اه شيخنا   لكن في المفعول به اذ اي واما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا
وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وانثى تفصيل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب
غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل اما الموطوء في دبره فان اكره او لم يكلف فلا شي
له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان او انثى اذ الدبر
لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه بعد نهي الحاكم
له عنه انتهت   والاول اي القائل الاول الذي قال ان المراد بهما الزنا وقوله ارادي
الله تعالى وقوله بضمير الرجال اي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن
وقوله ومشتركها اي الفاعلين وهذا دليل الخ وقوله مخصوص اي المذكور من
الامور الثلاثة وهو الاذى والتوبة والاعراض اي فتعين حمل اللذان على الرجلين
لان حد النسا كما سبق في الحبس في البيوت لا الاذى ولا يسقط بالتوبة وهذا
كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت ان الكل منسوخ اه شيخنا
وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر في الاية الاولى النسا وهذه للرجال لان
الله تعالى حكم في الاية الاولى بالحبس في البيت على النسا وهو اللائق
بحالهن لان المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت
انقطعت مادة المعصية واما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج
الى الخروج في صلاح معايشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل
الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فاذوهما اي عيروهما باللسان وهو ان يقال
له اما خفت الله اما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما
واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال
فان تابا يعني من الفاحشة واصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما
اي اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا حكم كان في ابتدا الاسلام
كان حد الزاني التوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام
نسخ ذلك الاذى بالاية التي في سورة النور وهو قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب
المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح انه رجم ماعزا وكان قد احصن
واشتراكهما في الاذى لا نزاع فيه اذ الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين   اه



عند التأويل وبان الاتصاف بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي توابا
كثير القبول لتوبة من تاب اه على الله اشار الشارح الى ان هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين
وهذا الاعراب انسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا اي التي كتب على نفسه
قبولها بفضله نبه بذلك على ان التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد
الى ربه بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمت المعتزلة ان وجوبها انما هو على العبد وكلمة على
للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كانه من الواجبات
عليه لانه تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيئا لا بد ان ينجز وعده لان الخلف في وعده تعالى محال
وقدر ابو حيان مضافين حذفا من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على
فضل الله تعالى فتكون على هذا باقية على اصلها اه كرخي اي جاهلين اذ عصوا وانما
سمي العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما نفعه من العلم بترتب العقاب فسمي جاهلا لهذا المعنى
اه خازن وعبارة الكرخي اي جاهلين اذ عصوا اي حاملهم على المعصية الجهل بقدر قبح
المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته
لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بها مع ان من عمل
سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه من زمن قريب ليس المراد بالقريب مقابل البعيد
اذ حكمهما هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن اه كرخي وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين
الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل وفيه تنبيه على
ان الانسان ينبغي له ان يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اه خازن للذين يعملون
السيئات هذا شامل للكفار ولعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت
حضور الموت وعبارة الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب حتى اذا
حضر احدهم الموت اي اخذ في النزع قال اني تبت الآن لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص
توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون
حين ادركه الغرق اه قبل ان يغرغر والغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده
في الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه خازن
وفي المختار والغرغرة تردد الروح في الحلق اه حتى اذا حضر احدهم الموت ابتدائية والجملة التي
بعدها غاية لما قبلها اي ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ويستمرون على ذلك فاذا حضر احدهم
الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز فيه حتى ان تكون جارة لاذا اي يعملون السيئات
الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ما قبله واذا جعلناها حتى جارة تعلقت

يعملون

بيعملون وادوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان اذا لا تنصرف على المشهور كما تقدم تقريره في اول
البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى في حتى اذا جاؤوها حتى اذا كنتم
وفيه من الاشكال ما ذكرناه لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين
واخذ في النزع هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن وفي القاموس
وساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اه فلا ينفعه ذلك قال المحققون قرب الموت
لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا اه خازن
ولا الذين يموتون الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيئات اي ليست التوبة
لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيئات المنافقون واجاز ابو البقاء في الذين ان يكون مرفوع
المحل على الابتداء وخبره اولئك وما بعده معتقدا ان اللام لام الابتداء وليست بلا النافية
وهذا الذي قاله من كون اللام لام الابتداء لا يصح الا ان تكون قد رسمت في المصحف لاما داخلة
على الذين فيصير ولَلذين وليس المرسوم كذلك انما هو لا الف ولام التعريف
داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين لا تقبل منهم اي لرفع التكليف حينئذ
سوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا في الآخرة
لمجاوزة كل منهما اوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب اولئك مبتدا
واعتدنا خبره واولئك يجوز ان يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار
لان اسم الاشارة يجري مجرى الضمير فيعود لاقرب مذكور ويجوز ان يشار به الى الصنفين الذين يعملون
السيئات والذين يموتون وهم كفار واعتدنا اي احضرنا وهيأنا اه سمين واصل اعتدنا اعددنا كما قال
التاء وابدلت الدال الاولى تاء اه شيخنا يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ نزلت في اهل المدينة وذلك انهم
كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من ذوي عصبته فالقى
ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق الا
على الصداق الاول الذي دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره واخذ هو صداقها ولم يعطها منه
شيئا وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها لتفتدي بما ورثته من الميت او تموت هي فيرثها
وهذا كله اذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى اهلها فان ذهبت الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولو ثوبه كانت
احق بنفسها على ذلك حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية
فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها
ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا يخلي

سبيل فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي امر الله فيك فانزل الله هذه الآية اه خازن لا يحل لكم ان ترثوا
الميتة قال الازواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله ان ترثوا الخ بعد راجع لقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا
راجع للثاني اه شيخنا   اي ما آتيتموهن اي فليس المراد النهي عن ارث مالهن كما هو المتبادر بل المراد النهي عن
ان ترث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون نفس ذات الموت كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون المال
اه شيخنا   اي مكرهين لهن جمع مكره اسم فاعل اشار به الى ان كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو
حال من الواو في ترثوا وفي بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف اي مكرهين
لهن وهو ايضا حال من الواو في ترثوا الاولى قراءتان   كانوا في الجاهلية الخ وفي صدر الاسلام
اه خازن   او نحوه معطوف على تفتدي فالفا مسلطة عليه   ولا تعضلوهن
معطوف على قوله ان ترثوا كما اشار له الشارح واعيدت لا تأكيدا وهذا خطاب للازواج
كان الرجل يكره امراته ولها عليه مهر فيسيء عشرتها لتفتدي منه وترد اليه ما ساق
لها من المهر اه خازن   ضرارا راجع لقوله بامساكهن   الا ان يأتين استثناء
من اعم الاحوال والاوقات ومن اعم العلل اي لا يحل لكم عضلهن في حال او وقت او لعلة
الا في حال او وقت او لاجل اتيانهن بها اه شيخنا وفي الكرخي الاستثناء متصل وهو
الظاهر كما اشار له بقوله فلكم ان تضاروهن وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو
استثناء من زمن عام اي لا تعضلوهن في وقت من الاوقات الا وقت ان يأتين او من
علة عامة اي لعلة في العلل الا ان يأتين وهذا اولى لانه لا يحتاج الى حذف زمان
مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشي كابي البقاء اه   مبينة اي بينها من
يدعيها او واضحها واظهرها اه   فلكم ان تضاروهن لعل هذا منسوخ والذي
يجوز مضارة الزوجة لاجل ان تفتدي بما لها في مذهب من المذاهب غير ما هو
المشهور منها اه شيخنا وفي الخطيب ما نصه قال عطا كان الرجل اذا اصابت
امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه
وعاشروهن بالمعروف قال الحسن هو راجع الى ما سبق اول السورة من قوله
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اي آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا
غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعنى اي لا
تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا على النهي من حيث انه في معنى
النهي اه وفي ابي السعود وهذا خطاب للذين يسيئون العشرة والمعروف
ما لا ينكره الشرع والمروءة والمراد به هنا النصفة في المبيت اي الخ والاجمال في القول

اه

اه   اي بالاجمال في القول الخ عبارة الخطيب وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول
وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له اه   فان كرهتموهن اي بالطبع من غير ان يكون
من قبلهن ما يوجب ذلك اه ابو السعود وقوله فاصبروا اي ولا تفارقوهن لمجرد النفرة
بل اصبروا   فعسى الخ اه شيخنا   فعسى ان تكرهوا الخ عسى هنا تامة رافعة
لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اي فقد قربت كراهتكم شيئا مع كونه الله جعل
فيه خيرا كثيرا اه ابو السعود   وقد آتيتم احداهن وهي المرغوب عنها والمراد بالايتاء
الالتزام والضمان كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم اي ما التزمتم وضمنتم فلا يرد ان
حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد آتاها المسمى بل كان في ذمته او في يده والواو للحال
كما اشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط والا ليس بفعل اه كرخي   فلا تأخذوا منه
اي القنطار   فلما اشار به الى المراد بالبهتان هنا الظلم نحو كما قال به ابن
عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ
مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل انه يرمي امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر
اه كرخي   والاستفهام للتوبيخ اي فيما سبق الذي هو أتأخذونه وللانكار ايضا قوله
وللانكار اي والتوبيخ ايضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة
وفي نسخة والاعادة من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغي ان يقول هكذا وللا   نكار
فيما سبق وفي كيف الخ فالاستفهام على حد سوا وعبارة ابي السعود أتأخذونه
بهتانا واثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لاخذه اثر انكار
وتنفير عنه غب تنفير اه   اي باي وجه اي لا وجه ولا سبيل لكم في اخذه فلا
يليق الاخذ لان الشيء اذا وجد لا بد ان يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال من
حظ من الوجود اه ابو السعود   وقد افضى بعضكم اصل الافضا في اللغة
الوصول يقال افضى اليه اي وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية فقيل
انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم
يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب ابي حنيفة اه خازن   واخذن اي النساء والاخذ
حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأن الآخذات لهن اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا
الاسناد مجاز عقلي لان الآخذ للعهد هو الله اي وقد اخذ الله عليكم العهد لاجلهن
وبسببهن فهو مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اه   ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ شروع
في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم
في سلك المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس

رضي الله عنهما وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج ابائهم فنهوا عن ذلك اه ابو
مانكح اباؤ ثم من المعلوم ان المحرمات بالمصاهرة اربعة زوجة الاب وزوجة الابن
وام الزوجة وبنت الزوجة وكلها عدا يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول
الا الربيبة فلا تحرم الا بشرط الدخول بامها وهذا يستفاد من الايات فانها لم تقيد بالدخول الا في
الربيبة على ما سياتي اه شيخنا   اباؤكم اي من نسب او رضاع   الا ما قد سلف
اشار به الى ان الاستثنا منقطع كما هو ظاهر لانه اذا كان منقطعا يفسره بلكن
ووجه الانقطاع ان الماضي لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا وفي السمين قوله الا ما قد
سلف والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح اباؤهم تطرق الوهم الى ما مضى في الجا
هلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف اي لكن ما سلف لا اثم فيه والثاني انه استثنا متصل
وفيه معنيان احدهما ان يحمل النكاح على الوطء والمعنى انه نهى ان يطأ الرجل امرأة وطئها
ابوه الا ما قد سلف من الاب في الجاهلية من الزنا بامراة فانه يجوز للابن تزوجها فقد
هذا المعنى من ابي زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح ابائكم في الجاهلية الا ما تقدم
منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها في الاسلام اذا كان
الاسلام عليه اه   انه كان فاحشة قيل ان كان زائدة وقيل غير زائدة لكنها مسلوخة
عن خصوص الماضي وفي البيضاوي انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن
كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروأة اه كرخي
وفي ابي السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية
القبح بعده مبغوضا اشد البغض وانه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك
ما رخص فيه لامة من الامم اه واذا تبين ان هذا تعليل للنهي فهو مقدم على الاستثنا
من حيث المعنى ولذلك قال الجلالي فانه معفو عنه اي فليس فاحشة ولا
مقتا لعدم المؤاخذة به فان ما قبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه اه
وساء سبيلا اشار الى ان ساء اجريت مجرى بئس وفي ساء ضمير يفسره ما بعده
وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره اي سبيل هذا النكاح وقيل
ان الضمير في ساء عائد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل
والتقدير ساء سبيله اه كرخي وعبارة ابي السعود في طهنه ساء قولان احدهما
انها جارية مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص
بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب اي ذلك

الما

الما وثانيهما انها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود على ما عاد اليه ما قبله وسبيلا
تمييز والجملة اما مستانفة لا محل لها من الاعراب او معطوفة على خبر كان محكية
بقول مضمر هو المعطوف من الحقيقة تقديره ومقولا في حقه ساء سبيلا فان السنة
الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث
القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك
فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادي
وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح اه   حرمت عليكم امهاتكم
الامهات جمع ام فالهاء زائدة في الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم وقد سمع امهة في ام
بزيادة الهاء فمرها التانيث وعلى هذا يجوز ان تكون امهات جمع امهة المزيد فيها
الهاء والهاء فذاتت زائدة في موضعه اه سمين   ان تنكحوهن يدل ويشير
به الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد
اه شيخنا وفي الكرخي قوله ان تنكحوهن اشار به الى ان اسناد التحريم الى العين لا يصح
لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر
تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله اه   من جهة الاب او الام او منهما
ويدخل فيهن اي في بنات الاخ والاخت وقوله اولادهم اي اولاد الاخ
والاخت بتغليب الاخ على الاخت وقوله وصح تذكير الضمير وفي نسخة اولادهن
بتغليب الاخت على الاخ فانثه وعليه جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على ما فوق الواحد
والاولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الاخ وان سفل وبنت
ابن الاخت وان سفل   خمس رضعات هذا مذهب الشافعي وابن حنبل
ومذهب مالك وابي حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اه شيخنا   ويلحق
بذلك اي بما ذكر من امهات واخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة اصناف وقوله
من ارضعتهن موطوءته اي الشخص اي وكان اللبن وقوله والعمات الخ معطوف
على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة سلطه على المعطوفات وقوله لحديث
الخ يتعلق بقوله ويلحق بذلك الخ فيبين السنة في السنة اه شيخنا
لحديث يحرم من الرضاع   اي من اجل الرضاع   وامهات نسائكم اي من نسب
او رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله ابنائكم   اللاتي في حجوركم جمع حجر
بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون في الحجر وهو الكون

في تربيتهم ولذلك قال بربعو تما   اللاتي دخلتم بهن البا المتعدية اي دخلتم الخلوة بهن
اي مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادي وهو الوطي كما قال
الشهاب اه شيخنا   اي فارقتموهن او متن وفايدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع
توهم ان قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قوله في حجوركم فلا يرد السوال لما فايدة
ذلك مع انه معهوم من قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسايكم اللاتي دخلتم
بهن اه كرخي   ازواج اي زوجات ابنايكم   بخلاف من تبنيتموهم اي واما
حلايل ابنا الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الاية تحليلهن
اه شيخنا   وان تجمعوا بين الاختين في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت
اي وحرم عليكم الجمع اه شيخنا   بالنكاح اي العقد وان كان اذ لو وقع بنا
على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح اخذه من السياق اه شيخنا
ويجوز نكاح كل واحدة بمعنى انه يستوعبها بالنكاح لكن على التعاقب بحيث
لا يحصل جمع هذا هو المراد واما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الاخرى اصلا
فلا يحتاج للتنبيه عليه اه شيخنا   وملكهما معا بغي ملك واحدة ونكاح
الاخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطي لقوة فراش النكاح اه
شيخنا   الا ما قد سلف انظر لم يقل هنا انه كان فاحشة   من نكاحكم
بعض ما ذكر البعض هو نكاح الاختين وانظر لم يقل مثل ما قال سابقا من
ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون غير الجمع مع ان الذي
كانوا يفعلونه كما في الشرح هو جمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على الثانية
اه شيخنا   والمحصنات من النسا قرا الجمهور هذه اللفظة سوا كانت
معرفة بال ام نكرة بفتح الصاد والكساي بكسرها معا في جميع القران الا قوله
والمحصنات من النسا فبالفتح فقط فاما الفتح ففيه وجهان اشهرهما انه اسند
الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج او الاوليا فان الزوج احصن امراته اي اعفها والولي
يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثاني ان هذا المفتوح الصاد بمنزلة
المكسور يعني انه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة الفاظ احصن
فهو محصن والقح فهو ملقح واسهب فهو مسهب واما المكسور فانه اسند الاحصان
اليهن لانهن يحصن انفسهن بعفافهن او يحصن فروجهن بالحفظ او يحصن
ازواجهن وقد ورد الاحصان في القران لاربعة معان الاول التزوج كما

في هذه الاية وكما في قوله محصنين غير مسافحين الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الاية
الثالث الاسلام كما في قوله فاذا احصن قيل في تفسيره اسلمت الرابع العفة كما في قوله محصنات غير
مسافحات او نحوه وفي القاموس وامراة حصان كسحاب عفيفة او متزوجة والجمع حصنت
بضمتين وحصانات وقد احصنه التزوج واحصن تزوج فهو محصن محصنة اه
ان تنكحوهن قبل مفارقة الخ هذا بدل من المحصنات الخ اه شيخنا   الا ما ملكت ايمانكم
هذا استثنا متصل لان المستثنى المزوجات كما اشار له بقوله وان كان لهن ازواج والمستثنى
منه المزوجات والمستثنى وطي المتزوجات فلينا مل بل ومن حيث ان المتزوجات
في المستثنى بحسب ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطيت بعد
السبي لم يصدق عليها انها وطية وهي مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين
بان الاستثنا منقطع فكان الشارح ان ينبه عليه كما دينه   وان كان
لهن ازواج في دار الحرب اي لانه لا حرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبي ونزلت
لتحرج الصحابة من وطي المسبيات اه كرخي وفي الخازن قال ابو سعيد الخدري
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى اوطاس واصابوا
سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فانزل الله هذه الاية اه
بعد استبراء طرف لقوله فلكم وطيهن   نصب على المصدر اي المؤكد لانه لما قال حرمت
عليكم امهاتكم ان ذلك مكتوب كما اشار اليه في التقرير بقوله اي كتب اي الله ذلك اي
ما حرم عليكم من قوله حرمت عليكم امهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخي
ما وراء ذلكم هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم اصناف اخرى سوى
ما ذكر فمن ذلك انه يحرم الجمع بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها ومن ذلك نكاح
المعتدة ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرة لا يجوز له الامة ومن ذلك القادر
على الحرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك من عنده اربع زوجات لا يجوز له خامسة
ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن ابدا اه خازن ولا حاجة للتنبيه
على هذا لان الكلام في التحريم على التابيد وما ذكره من الاقسام لا يحرم مؤبدا
بل لعارض يزول نعم يظهر ما قاله في الملاعنة لان تحريمها مؤبد   ان تبتغوا
اي لارادة ان تبتغوا الخ يصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد
الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل هو الله وفاعل الابتغا هو المخاطبون

وبتقدير الارادة حصل الاتحاد ان فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب ههنا لا المعنى
المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا ومقتضى كلامه انه لا حاجة الى
تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخي
تبتغوا مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو في تبتغوا
وقوله متزوجين اي طالبين التزوج بالاموال فاحل الله لكم النساء لاجل
ان تطلبوا باموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال
اخرى اه شيخنا بأموالكم اي بصرفها في مهورهن او اثمانهن اه ابو السعود
متزوجين اي ومتسربين بدليل قوله قبل بصداق او ثمن اه شيخنا
مسافحين اقتصر عليه هنا لانه في الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية
النساء وزاد بعد في قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان
لانه في الاماء وهن الى الخيانة اقرب من الحرائر المسلمات اه كرخي والسفاح الزنا كما
قال الشارح واصله من السفح وهو الصب وانما سمي الزنا سفاحا لان الزاني لا غرض
له الا صب النطفة فقط اه خازن فما استمتعتم اي فالزوجات اللاتي
تمتعتم بهن فقوله به مراعاة للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع
بيانا لما او تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الاية واردة في النكاح الصحيح وان الزوج
متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل لكن يرد على هذا القيل
انه تكرير مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن وقيل انها واردة في نكاح المتعة
الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما الليلة
والليلتين او الاسبوع بثوب او غيره ويقضي منها وطره ثم يسرحها
وفي الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الاية نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة
الى مدة معلومة بشيء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير
طلاق وتستبرئ رحمها بحيضة اه وفي القرطبي وقال ابن العربي واما متعة
النساء فهي من غرائب الشريعة لانها ابيحت في صدر الاسلام وحرمت يوم
خيبر ثم ابيحت في غزوة اوطاس ثم بعد ذلك واستقر الامر على التحريم
وليس لها اخت في الشريعة الا مسالة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين
ثم استقرت اه آجورهن مهورهن وانما سمي المهر اجرا لانه بدل عن المنفعة

لا عن العين اه خازن التي فرضتم اي سميتم وقد كان جهذ الوضوء قبله ودخل به على ما بعده
فريضة مفعول به المقدر او هو حال من اجورهن اه شيخنا وعبارة السمين فريضة حال
من اجورهن او مصدر مؤكد اي فرض الله ذلك فريضة او مصدر على غير المصدر لان
الايتاء مفروض فكانه قيل فآتوهن اجورهن ايتاء مفروضا انتهت ولا جناح
عليكم اي ولا عليهن فلا جناح عليكم في الزيادة ولا عليهن في الحط اه شيخنا
من حقها بيان لما فيما دبره لهم ومن جملته ما شرع لهم من هذه الاحكام اللائقة
بحالهم اه خازن ومن لم يستطع شرطية او موصولة اه وقوله منكم اي
الاحرار فمما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف هو جواب الشرط او مجزوم
اه شيخنا وهذا بناء على الظاهر والاصح في الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع
جوابا للشرط مقرونا بالفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية وعبارة السمين
قوله فمما الفاء اما جواب الشرط واما زائدة في الخبر على حسب القولين في من
وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكت ايمانكم وعلى هذا
موصولة بمعنى الذي اي النوع الذي ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف
لانه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو اكلت من الرغيف
ومن فتياتكم في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في ملكت العائد على ما الموصولة
والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت فمما ملكت ايمانكم اما جواب الشرط
واما خبر الموصول وقرنا دخول الفاء في الخبر موجود ومنكم في محل نصب على الحال
من فاعل يستطيع وفي نصب طولا ثلاثة اقوال الاول انه في محل نصب على الحال
مفعول بطولا على انه مفعول بالمصدر المنون لانه مصدر طلب النفي
اي تلقفه والتقدير ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر
المنون كثير وهذا هو الذي ذهب اليه الفارسي القول الثاني ان ان ينكح بدل
من طولا بدل الشيء من الشيء لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح مع قدرة وفضل
القول الثالث انه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بالي اي طولا
الي ان ينكح ومنهم من قدره باللام اي طولا لان ينكح وعلى هذين التقديرين
فالجار في محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جرى الخلاف
المشهور في محل ان اهو نصب او جر وقيل اللام المقدرة هي لام المفعول
من اجله اي طولا لاجل نكاحهن الوجه الثاني من نصب طولا ان يكون مفعولا له

علي حذف مضاف اي ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث ان يكون
منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح ان يكون طولا منصوبا على المصدر والعامل
فيه الاستطاعة لانها بمعنى وان ينكح على هذا معمول الاستطاعة والمصدر بمعنى
ان الطول هو الاستطاعة في المعنى فكانه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه
سمين   فمن فتياتكم جمع فتاة وهي الشابة من النساء اه   والله اعلم بايمانكم
جملة من مبتدا وخبر جي بها بعد قوله من فتياتكم المومنات ليفيد ان الايمان
كان في النكاح الامة المومنة ولو ظاهرا ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها علم اليقين
فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى ان بعضكم من جنس بعض في النسب
والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما احسن قول امير المومنين علي
رضي الله عنه   الناس من جهة التمثيل اكفاء ابوهم ادم والام حواء اه سمين
بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم الاسلام
اه بيضاوي   وآتوهن اجورهن ومن ضرورة ايتائهن ان يكون باذن الموالي
فيكون ذكر ايتائهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكونهن المهر وقيل اصله فآتوا مواليهن
فحذف المضاف واوصل الفعل الى المضاف اليه اه ابو السعود   من غير مطل ونقص اي
ضرر والمطل عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحتياج الى التقاضي والملازمة اه
حال اي من المفعول في قوله فانكحوهن اي حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا
الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزانية ولو كن اه خطيب
ولا متخذات اخدان جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال ابو زيد الاخدان
الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسما
الى هذين القسمين اه ابو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم
الاول وتجوز الثاني فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم افرد الشارع كل واحد
من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفي المصباح والقاموس الاخدان
جمع خدن بالكسر كحمل واحمال اه   فاذا احصن شرط وجوابه الشرطية بعده
ولعل هذه الشرطية اعتراضية جزاؤها قوله غير مسافحات وذلك لان قوله ذلك
لمن خشي العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا وفي ابي السعود
الفاء في فان اتين جواب اذا والثانية جواب ان والشرط الثاني مع جوابه مترتب على
وجود الاول كما في قولك اذا اتيتني فان لم اكرمك فعبدي حر اه   بل الفاء فانه

لارجم

لا رجم لها وذلك لانه لما حكم بالتنصيف علم ان احدهن ليس رجما لانه لا يتنصف واذا كان الحد
مع الاحصان لبعد رجما فمع عدمه اولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التي يتوهم فيها
رجمهن كالحرائر اه   ذلك لمن خشي العنت منكم ذلك مبتدا ولمن خشي جار ومجرور
خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المومنة لمن عدم الطول والعنت في الاصل انكسار
العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة واريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوي
والاخروي ومنكم حال من الضمير في خشي اي في حال كونه منكم ويجوز ان تكون من
للبيان اه سمين يقال عنت عنتا من باب طرب اي ارتكب الزنا وفي القاموس العنت محركة الفساد
والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار
واكتساب المأثم واعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه
واصله المشقة اي اصله الثاني والا فاصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير
لكل مشقة وضرر يعتري الانسان عند صلاح حاله اه ابو السعود   والعقوبة
في الاخرى اه ومعنى   منكم اي حال كونه منكم   فلا يحل لهما نكاحها
عند غير ابي حنيفة بحل العنت اما عند ابي حنيفة فيحل   وعليه الشافعي وكذا
مالك واحمد وقال ابو حنيفة يجوز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا
على مهرها وفسر الطول المنفي في الاية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا
لحرة فله نكاح الامة وخالف في اشتراط اسلام الامة فقال يجوز نكاح الامة الكتابية
وحمل قوله من فتياتكم المومنات على انه سبيل الافضلية لا على سبيل الشرط اه
ولو عدم اي الطول وخاف اي العنت   بالتوسعة في ذلك اي في نكاح الامة يعني
انه وان كان نكاح الامة يودي الى ارقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها الا انه
تعالى اباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اه كرخي   يريد
الله ليبين لكم الخ استيناف مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وكونها
جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين اه ابو السعود وفي السمين نصه
قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وان مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة
التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب اه
ان كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الايات المتقدمة فقد كان كذلك ايضا في الامم السا   فنتبعهم قد نقل المفسرون
اه سمين   ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم اذا تبتم اليه مما يقع منكم من التقصير اه ابو السعود
يرجع بكم عن معصيته وفيه ان الاحكام قبل البعثة لم تثبت فاين المعصية ويجاب بان

لعز

المراد المعصية ولو صغيرة او المراد بقوله التي كنتم عليها المعاصي التي حصلت قبل التوبة اه   او المجوس
فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت
الخالة وبنت العمة مع ان الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت اه ابو
السعود   فتكونوا مثلهم اما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم
انهم على الحق واما في الزناة فلان من ابتلي بمعصية يحب ان يشركه فيها غيره ليتفرق
اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت
نفسي اه شيخنا   احكام الشرع اي كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما ثقل على بني اسرائيل
فهو على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن   وخلق الانسان بمنزلة التعليل
لقوله يريد الله ان يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهو حال
موكدة اه سمين   لا يصبر عن النساء وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فاحب ان اكون كريما
مغلوبا ولا احب ان اكون لئيما غالبا اه   يا ايها الذين آمنوا الخ شروع في بيان بعض المحرمات
المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه ابو السعود   لا تأكلوا
اموالكم الخ انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهي عن مطلق
الاخذ ويدخل فيه اكل مال نفسه واكل مال غيره واكل مال نفسه بالباطل انفاقه في المعاصي اه
خازن   بينكم نصب على الظرفية او الحالية من اموالكم اه ابو السعود من سورة البقرة
بالحرام اي بالطريق الحرام   الا ان تكون الخ اشار به الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس
الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من
الاموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف
في الاموال بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها ارفق بذوي المروات بخلاف
الاتهاب وطلب الصدقات اه كرخي   ولا تقتلوا انفسكم في الخازن روي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها
خالدا فيها مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها في بطنه
في نار جهنم خالدا فيها ابدا اه وقوله يتردى التردي الوقوع من علو الى سفل وقوله يتوجأ
بها اي يضرب بها نفسه اه   اه كان تعميم في الحال وقوله بقرينة الخ استدلال على
التعميم وليتامل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن ان يقال هو عموم الرحمة في الدارين اه
ومن يفعل ذلك من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية
الجواب

الجواب للشرط اه سمين   اي ما نهي عنه قبل من قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في اية
واحدة وقيل من قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في اية واحدة وقيل من كل ما نهي
عنه من اول السورة الى هنا اه خازن   عدوانا وظلما اي تعديا على الغير وظلما اي على النفس لتعريضها
ونسيانا وسعها وعلى هذا الايراد انه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التعدي تجاوز عن العدل جور ثم طغيان
ثم تعقيب الكل بالظلم ومن ثم قال تأكيدي للاول الا ان يقال ان العطف باعتبار التغاير في المفهوم
كما تقدم اه كرخي   نحو ثلث الى سبعة النحل وفي نسخة الحد
اي الاصلا   ان تجتنبوا الخ في الكلام حذف اي وتفعلوا الطاعات كما اشار له
الشيخ بقوله والطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال في قوله
المعاني واجتناب الكبائر تقصيرا اه شيخنا   وهي ما ورد عليه الوعيد فيها او الحد
او ان علي صلة وعيد   اقرب اي منها المستعين   نكفر عنكم سيئاتكم اي نسترها
عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان اصل التكفير الستر والتغطية اه خازن
ومتى اطلقت السيئات انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشيخ بها وقوله بالطاعات
اي بسببها زيادة على الاجتناب او الراجح فهو حال كونه الاجتناب مقرونا بفعل
الطاعات اه شيخنا   مدخلا فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا ما يوجد
المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه انه مصدر
فقوله اي ادخالا الخ انما الف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل انه لا يرجع
لكل هذا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحده
هنا وفي الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا في ضم التي في الاسراء
فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين احدهما انه مصدر وقد تقدم ان اسم المصدر
من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف اي وندخلكم
الجنة ادخالا والثاني انه اسم مكان الدخول وفي نصبه حينئذ احتمالان احدهما
انه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثاني انه مفعول به وهو مذهب
الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه
القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما واما قراءة نافع
فتحتاج الى تاويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثي والفعل السابق
لها كما رايت رباعي فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير

[illegible]

ويدخلكم فقد خلوت ومدخلا منصوب على ما تقدم اما المصدرية واما الظرفية بوجهيها
وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو انبتكم من الارض نباتا على احدى القراءتين اه
ولا تتمنوا الخ التمني نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضي
فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمني لان فيه تعلق البال ونسيان الاجل اه قرطبي وقوله
ما فضل الله اي نفس الشي الذي فضل الله بعضكم على بعض كان يتمنى الشخص انتقال
مال غيره اليه او انتقال ما له من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبي
فيدخل فيه ان يتمنى الرجل حال الاخر من دين او دنيا على ان يذهب ما عند الاخر وهذا
هو الحسد بعينه وهو الذي ذمه الله تعالى بقوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله ويدخل فيه ايضا خطبة الرجل على خطبة اخيه وبيعه على بيعه لانه
داعية الى الحسد والمقت اه وعبارة الخازن اصل التمني ارادة الشي وتشهي حصول
ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمني تقدير الشي
في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية
واكثر التمني ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون
عن مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النسا
وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزل
الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وانزل ان المسلمين
والمسلمات وكانت ام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة اخرجه الترمذي
وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النسا
نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفا وهم اقويا واقدر على طلب المعاش منا
فانزل الله هذه الاية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال
انا لنرجو ان نفضل على النسا في الحسنات في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النسا
كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النسا انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال
كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الاية والتمني على قسمين احدهما
ان يتمنى الانسان ان يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا التمني
هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشا من عباده وهذا
الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعمة
من ذلك الانسان الخ فهذا اعتراض على الله الخ وهو مذموم القسم الثاني

الامر

ان يتمنى

ان يتمنى مثل مال غيره ولا يحب ان يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا غير
مذموم ومن الناس من منع منه ايضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة
في حقه في الدين او الدنيا فالحسن ان لا يتمنى مال فلان ولا يدري لعل هلاكه في المال
وليعلم العبد ان الله اعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن امنيته الزيادة من
عمل الاخرة وليقل اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي اه
بسبب ما عملوا اشار به الى ان من سببية تعليلية وكذا في قوله مما اكتسبن اي من
اجل ما اكتسبن اي عملت وقوله من طاعة اي او جهة الخ اي وغير ذلك كسائر عبارة
وعبارة القرطبي في قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنسا
كذلك قال قتادة وللمراة الجزا على الحسنة بعشر امثالها كما للرجال وقال ابن عباس المراد
بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل حظ الانثيين
فنهى الله عز وجل عن التمني على هذا الوجه لما فيه من دواعي الحسد لان الله
تعالى اعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من
مصالحهم انتهت
نزلت الخ اي نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما
واسالوا الله من فضله عطف على النهي وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتها
مع ما فيه من الترغيب في الامتثال بالامر كانه قيل لا تتمنوا ما اختص بغيركم من
نصيبه المكتسب واسالوا الله تعالى من خزائن نعمه التي لا نفاد لها اه ابو السعود
بهمزة ودونها قراءتان سبعيتان فالاولى على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة
للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على اثبات الهمزة في الامر من السوال الموجه
نحو المخاطب اذا تقدمه واو او فا نحو فاسال الذين واسالوا الله من فضله
وابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة الى السين تخفيفا لكثرة استعماله
فان لم يتقدمه واو ولا فا فاتفق الكل على النقل نحو سل بني اسرائيل وان كان لغائب فالكل
على الهمز نحو وليسالوا ما انفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول
اول والثاني محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه
الفضل اي ذو الكرم الذي بطرفيها فضل الله او المراد ان الشي المنعم به ومنه محل
محل لفضل الله اي تفضله وقوله وسوالكم اي ومنه سوالكم والله عالم
به فيجيبه ولكل جعلنا اي لكل من مات من الرجال والنسا جعلنا موالي
اي ورثة يعطون تركته اه فلا حق للحليف فيها لانه ليس من العصبة

تهذ

اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنسا وجعلنا موالي يعني ورثة من بني عم واخوة
وساير العصبات مما ترك يعني يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فعلى هذا
الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما تركت
ويكون ما بمعنى من يعني تركهم الميت ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا
الوالدون والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ممن تركهم وهم والداه
واقرباوه والقول الاول اصح لانه يروى عن ابن عباس وغيره اه   والذين عاقدت
مبتدا وقوله فاتوهم خبره وقوله بالف وروي عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة
هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراان اي عاقدتهم
او عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة او العقد الى الايمان مجاز سواء اريد بالايمان
الجارحة او القسم وقيل ثم مضاف محذوف اي عقدت ذوا ايمانكم انتهت والمعاقدة
المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا اخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا
على الوفا بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول احدهم للاخر دمي دمك وهدمي
هدمك اعقل عنك وتعقل عني وارثك وترثني فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس
وكان هذا كان في الجاهلية وفي ابتدا الاسلام كما قال فاتوهم نصيبهم اه خازن
وقوله هدمي هدمك الهدم بفتح الها وسكون الدال وفتحها ان يصير القتيل هدرا كانه
يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه حو من حاشية على الشنشوري وفي القاموس
الهدم نقض البنا كالتهديم وكسر الظهر وفعلهما كضرب وبالتحريك ما هدر من الدما وبالكسر
الثوب البالي او المرقع في اول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم في الجاهلية يقتضي
انهم لم يتوارثوا في صدر الاسلام بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا في الجاهلية
ولينظر هل هو كذلك اولا فاني راجعت كثيرا من التفاسير فلم ار من نبه على ذلك
اه   اي الحلف الذي عاهدتموهم في الجاهلية الخ هذا احد قولين في سبب الاية
والاخر انها في شان المواخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس
نزلت في الذين اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا
المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا
موالي نسخت اه   وهذا منسوخ اي الامر به في قوله فاتوهم نصيبهم الذي كان
في الجاهلية اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يعتريه نسخ اه شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله
ولكل جعلنا موالي الخ وفي القرطبي والصواب ان الاية الناسخة ولكل جعلنا موالي والمنسوخة والذين
عاقدت

عاقدت ايمانكم قوله في الانفال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اه   اولى ببعض من الحلفا
اي ان الاقارب بعضهم اولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا   الرجال قوامون
الخ كلام مستانف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان
تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بامرين اولهما وهبي والثاني كسبي اه ابو السعود ونزلت هذه
الاية في سعد بن الربيع احد نقبا الانصار نشزت امراته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها
فانطلق بها ابوها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي لتقتص
من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص من زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا
هذا جبريل اتاني فنزلت هذه الاية فقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراده
الله خير اه خازن   قوامون جمع قوام وهو القايم بالمصالح والتدبير والتاديب
والرجل يقوم بامر المراة ويجتهد في حفظها وقوله مسلطون يشير الى ان المراد قيام الولاة
على الرعايا اه كرخي   وياخذون على ايديهن اي يتسلطون عليها ويمسكونهن عند
ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن منعهن من المكروه وان
كان بالقول اه شيخنا   بما فضل الله متعلق بقوامون والبا سببية وما مصدرية
والبعض الاول هو الرجال والبعض الثاني هو النسا والضمير المضاف اليه البعض
الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل من الضميرين ولم يقل بما
فضلهم الله عليهن للابهام الذي في بعض اه سمين   يعني ان الله تعالى فضل الرجال على
النسا بامور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات
وبالامامة لان منهم الانبيا والخلفا والايمة ومنها ان الرجل يتزوج باربع
نسوة ولا يجوز للمراة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث
وبيده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل
الرجال على النسا اه خازن   وبما انفقوا متعلق ايضا بقوامون والبا
سببية وما يجوز ان تكون بمعنى الذي من غير ضعف لان الحذف مسوغ اي وبما
انفقوه من اموالهم وان تكون مصدرية وهو ظاهر ومن اموالهم متعلق بانفقوا
اه سمين اي من المهر والنفقة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها اه خازن
فالصالحات قانتات حافظات الصالحات مبتدا وما بعده خبران له وللغيب
متعلق بحافظات وال في الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين اي في غيبة

ازواجهن اه سمين اوفي غيبتهن عن ازواجهن وغيرها كاموال الزوج وسره وامتعة
بيته بما حفظ الله الجمهور علي رفع الجلالة من حفظ الله وفي ما علي هذه القراة ثلاثة
اوجه احدها انها مصدرية والمعني بحفظ الله اياهن اي بتوفيقه لهن او بالوصية
منه تعالي عليهن والثاني ان تكون بمعني الذي والعايد محذوف اي بالذي حفظه الله
لهن من مهور ازواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث ان تكون ما نكرة
موصوفة والعايد محذوف ايضا اه سمين والباء سببية اي بسبب حفظ الله لهن
وفسر حفظ الله لهن بتحفظهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح
بايصا الازواج عليهن وحينئذ ففي السببية خفا الا ان يقال في توجيهها لما علمن ان الله
اوصي عليهن الازواج يستحيين ان لا يحفظن ما يتعلق بهم في غيبتهم اه شيخنا
حيث اوصي عليهن الازواج فامرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف او تسريحهن
باحسان روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم استوصوا بالنسا
خيرا فان المراة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه
كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنسا خيرا اه خازن واللاتي تخافون
اي تظنون والخوف هنا بمعني الظن وربما ياتي بمعني العلم اه شيخنا نشوزهن
اصل النشوز الارتفاع الي الشرور ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه
تكبرا اه خازن وعبارة ابي السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض
اه فعضوهن الله اي يخوفوهن عليك حق فاتقي الله فيه واحذري عقوبته
اه كرخي واهجروهن اي تمتعتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع
الشارح في التعبير استدل اظهار النشوز اليهن هنا ولاماراته نفسها فيما ياتي
فقال هنا ان اظهرن النشوز وقال هناك بان ظهرت اماراته اه شيخنا
وعبارة المنهاج واذا ظهرت امارة النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر
في مضجع وضرب ان افاده فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز
ولا يجوز بمجرد الظن في المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع
اه شيخنا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين عضوا اي ضربا
غير شديد وفي المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا ابرح
من ذاك اي اشد اه وحكم الاية مشروع علي الترتيب وان دل ظاهر العطف
بالواو علي الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام

للوفق

٢٨٩

للوفق في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة اي لانها لدفع الضرر كدفع
الصايل فاعتبر فيها الاخف فالاخف اه كرخي فلا تبغوا عليهن سبيلا في نصب سبيلا
وجهان احدهما انه مفعول به والثاني انه اسقاط الخافض وهذه ان الوجهان
مبنيان علي تفسير البغي هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغي عليهم فعلي هذا
يكون لازما وسبيلا منصوبا باسقاط الخافض اي بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم
بغيته اي طلبته وفي عليهن وجهان احدهما انه متعلق بتبغوا والثاني انه متعلق بمحذوف
علي انه حال من سبيلا لانه في الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اه سمين طريقا الي ضربهن
كانه يقول يوبخوهن علي ما مضي فينجر الامر الي الضرب ويعود الخصام بل اجعلوا ما كان منهن
كانه لم يكن فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له اه ابو السعود وان خفتم الخطاب
لولاة الامور وصلحا الامة اه شيخنا شقاق بينهما وجهان احدهما ان
الشقاق مضاف الي ما بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع
فيه فاضيف الحدث الي ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثاني انه خرج
عن الظرفية وبقي كسائر الاسما كانه اريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين
وقال ابو البقا البين هنا الوصل الكاين بين الزوجين اه سمين خلافا اي مخالفة
وسمي الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل ما يشق علي صاحبه اولان كلا منهما صار
في شق اي جانب اه شيخنا اي شقاقا بينهما اشارة الي ان الشقاق مصدر مضاف الي بين
ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فاضيف الحدث الي ظرفه وظرفيته
باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخي فابعثوا حكما الخ البعث واجب وكون الحكمين
من اهلهما مندوب اه شيخنا رجلا عدلا اي عارفا بالحكم ووقايع الامور فلذا سمي حكما
اه شيخنا او سمي حكما لانه مبعوث للحكم بينهما من اهله فيه وجهان احدهما انه متعلق بابعثوا
فهي لابتدا الغاية والثاني ان يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة اي كاينا من اهله فهي للتبعيض
اه سمين وقبول عوض اي عنه اي الطلاق ان داياه اي رايا العراق مصلحة ان يريدا
اصلاحا اي وكانت بينهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله فلذلك ترتب علي هذه الارادة توفيق
الزوجين اي ببركة نية الحكمين وسعيهما في الخير تقع الموافقة بين الزوجين اي ببركته اه شيخنا
وفي السمين ان يريدا اصلاحا الضمير في يريدا وفي بينهما يجوز ان يعود علي الزوجين اي ان يريد
الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وان يعودا علي الحكمين وان يعود الاول علي
الحكمين والثاني علي الزوجين وان يكونا بالعكس واضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال
والنسا عليهما وجعل ابو البقا الضمير في بينهما عايدا علي الزوجين فقط سوا قيل ان ضمير يريدا

عائدا على الحكمين او الزوجين   اصلاحا اي قطعا للخصومة وهذا شامل للصلح
والفراق فلذلك قال الشارح جمعا من اصلاح او فراق اه   واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج بعد
بيان ما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي اكد الحقوق واعظمها اتبعها على جلالة شأن
حقوق الوالدين بنظمها في سلكها كما في سائر المواقع وشيئا نصب على انه مصدر اي لا تشركوا
به شيئا من الاشياء صنما او غيره او على انه مصدر اي لا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا او خفيا
اه ابو السعود   وحده وعلى هذا فقوله ولا تشركوا تأكيد والاظهر ان العبادة تعم
الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيئا فيكون العطف للتأسيس اه ع
قوله وبالوالدين احسانا تقدم نظيره في البقرة الا انه هنا قال ومن الغريب باعادة الباء وذلك
لانها في حق هذه الامة فالاعتناء بها اكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك
هنا بخلاف اية البقرة فانها في حق بني اسرائيل والمراد بهذه الجملة الامر بالاحسان وان كانت
خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين   بر ولين جانب بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع
صوته عليهما ويسعى في تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن
القريب منك الظاهر منكم لان الخطاب للجميع   في الجوار او النسب اي ولدين قد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو
المشرك من اهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قاري   والجار الجنب يستوي فيه
المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان او مؤنثا اه سمين   والصاحب بالجنب يجوز في الباء
وجهان احدهما ان تكون بمعنى في والثاني ان تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا
التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اه سمين ومعناها
الملابسة اي والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب اي بالقرب بجنبه
الرفيق في سفر وعبارة ابي السعود اي الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة
وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد او مجلس او غير
ذلك من ادنى صحبة بينك وبينه وقيل الزوجة هو قول علي وابي مسعود وابن
عباس وفي الدر عن زيد بن اسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك
التي تضاجعك اه قاري   المنقطع في سفره اي للحج او الغزو او مطلقا ولا
ظهر ان يقول اي المسافر غير قيد الانقطاع والمراد الضيف اه قاري

من

من الارقا اي الاما والعبيد وقيل اعم فيشمل الحيوانات من عبيد واما وغيرهم فالحيوانات
غير الارقا اكثر في بني الانسان من الارقا فغلب جانب الكثرة وامر الله بالاحسان الى
كل مملوك ادمي وغيره اه قاري   ان الله لا يحب الجملة لمحذوف تقديره ولا
تفتخروا عليهم لان الله لا   من كان مختالا فخورا لعله المختال اسم فاعل من اختال
يختال اي تكبر واعجب بنفسه والف منقلبة عن ياء والفخور عد مناقب الانسان ومحاسنه
وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفي المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو
اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلا وهو الكبر والاعجاب
اه وفيه ايضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار
وهو المباهات بالمكارم والمناقب في حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم
او في ابائه اه   متكبر اي يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ومماليكه
ولا يلتفت اليهم اه قاري   بما اوتي اي من العلم وغيره   مبتدا
اي بدل من قوله من كان والاظهر انه منصوب او مرفوع ذما اي هم الذين
او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون
الناس بالبخل به اه شيخنا وفي البخل اربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرا حمزة
والكسائي وبضمها وبها قرا الحسن وعيسى ابن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها
قرا قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرا الجمهور الناس اه
سمين   والمال فيه ان كتمان المال ليس مذموما في نفسه وان ذم البخل
علم مما تقدم اه قاري   وهم اليهود وكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا
اموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد
صلى الله عليه وسلم اه قاري   لهم وعيد شديد واحقاقا بهم للاشد
او معذبون او كافرون وقوله واعتدنا للكافرين دال عليه اه قاري   واعتدنا
للكافرين اي لهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان هذا شأنه ومن
كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما اهان
النعمة بالبخل والاخفا وفي الحديث كما رواه احمد في مسنده اذا انعم الله على
عبده نعمة احب ان يظهر اثرها عليه
وان اسم الاشارة للجمع فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين
الجاحدين لنعمة الله عليهم اه   لقوله ما اتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعني
عطف على الذين قبله ويجوز ان يكون عطفا على

علي الكافرين بناء علي ان التغاير الوصفي يجري مجرى التغاير الذاتي اه كرخي   مرائين لهم اشاريهم
ان رئاء حال من فاعل ينفقون يعني ان رئاء مصدر واقع موقع الحال اي مرائين فرئاء
مصدر مضاف الي المفعول ويجوز ان يكون مفعولا لاجله لينفقون اه سمين
ولا باليوم الاخر كررت لا هنا وكذلك الباء اشعارا بان الايمان بكل منهما منتفي علي حدته
فلو قلت لا اضرب زيدا وعمرا احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب عن كل
واحد علي انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هو الثاني
اه سمين   ومن يكن الشيطان له قرينا لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل
والاخفاء في الحديث كما رواه احمد في مسنده اذا انعم الله علي عبد نعمة احب ان يظهر
اثرها عليه والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الاخر
ذكر سببها الذي نشات عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته
لهم ففعلوا بالاوصاف المتقدمة كما يوخذ من النهر لابي حيان اه شيخنا
كهولاء اي المنافقين واهل مكة الموصوفين بالصفات المذكورة   فساء قرينا
ساء هنا بمعنى بيس وهي لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء في جواب الشرطية وقرينا
تمييز مفسر للضمير المستتر في ساء علي مذهب البصريين والمخصوص بالذم
محذوف تقديره هو الشيطان وذريته والظاهر ان هذه المقارنة في الدنيا
اه ابو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى فاعل كالخليط
والجليس والقرين المصاحب الحبل لانه يقرن به البعيران اه سمين وفي
الخازن يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبيس الصاحب وبيس
الخليل الشيطان والمعنى من يكن عمله بما يسول له الشيطان فبيس العمل عمله
وقيل هذا في الاخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر
شيطانا في سلسلة في النار اه   اي اي ضرر عليهم اي علي من ذكر من الطوائف
والمجموع من ما وذا كلمة استفهام بمعنى اي ضرر وبالقاه توبيخ لهم علي
الجهل بمكان المنفعة وقوله في ذلك اي فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله
لا ضرر فيه اي في ذلك وتقديم الايمان بهما لاهميته في نفسه ولعدم الا
عتداد بالانفاق بدونه واما تقديم انفاقهم رئاء الناس علي عدم ايمانهم بهما
مع كون المؤخر اقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم ذلك وبين
ما قبله من بخلهم وامرهم للناس به اه ابو السعود وقوله وانفقوا مما رزقهم

الله اي ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا علي التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان
بالله واليوم الاخر فانه يقتضي ان يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه
ملخصا من ابي السعود   ولو مصدرية اي والكلام علي تقدير حرف الجر وهو في   حلا
علي المصدر المقدر بتقديره وماذا عليهم في ايمانهم وقد اشار لذلك الشيخ بقوله
فيه وصرح به ابو السعود ونصه وماذا عليهم اي وما الذي او واي تبعة
ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله اه   ان الله لا يظلم
مثقال ذرة مناسبة هذه الاية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما امر بعبادته والامر
وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم اعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة   كورة
معهم ووبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله فكان هذا الحديث توطئة لذكر الجزاء علي
الحسنات والسيئات فاخبر تعالى بصفة عدله وانه تعالى لا يظلم ادنى شيء
ثم اخبر بصفة الاحسان فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد
وهو محذوف تقديره لا يظلم احدا مثقال ذرة وينتصب مثقال علي انه نعت
لمصدر محذوف اي ظلما وزن ذرة كما تقول لا اظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن
معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال علي انه مفعول ثان والاول محذوف
والتقدير لا ينقص او لا يغصب او لا يبخس احدا مثقال ذرة من الخير والشر اه ابو
حيان   وان تك حسنة حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا
لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم وبقي الواو وسكون
وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها
ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخي   يضاعفها اي يضاعف ثوابها لانه مضاعفة   عنة
نفس الحسنة بان تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وغير هذا اجمل
من ان الثمرة الملك ولم يرد عليه ان الحسنة هي المتصدق بها لا نفسها نبه عليه
السعد التفتازاني اه كرخي   ويؤت اي ويعط صاحبها من عنده علي نهج
التفضل زائدا علي ما وعده في مقابلة العمل اه ابو السعود وانما سماه اجرا لانه تابع
للاجر مزيد عليه اه   من لدنه فيه وجهان احدهما انه متعلق بيؤت ومن لابتداء
الغاية والثاني انه متعلق بمحذوف علي انه حال من اجرا فانه نكرة في الاصل قدم عليها
فانتصب حالا اه سمين   لا يقدره احد اي لا يقدره احد بتقديرها للعظمة وفي
المصباح قدرت الشيء قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر

بفتحتين وقوله نادوا اي قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره
بالكسر ونحو ذلك اه   فكيف فيها ثلاثة اقوال احدها انها في محل رفع خبر المبتدا محذوف
اي فكيف حالهم او صنعهم والعامل فيه اذا هو هذا المقدر والثاني انها في محل نصب بفعل
محذوف اي فكيف يكونون او يصنعون ويجري فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال
كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل في اذا
ايضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكي انها معمولة لجينا وهذا غلط فاحش اه سمين ومثله في
الكرخي فكيف حال الكفار اشارة الى ان كيف خبر مبتدا محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف
والمعنى فكيف حال الكفار وهول وقت مجيئنا على هؤلا اي الذين كذبوا الانبيا
الخ اه   حال الكفار اي من اليهود والنصارى وغيرهم اه قاري   بشهيد عليهم
يعلمها اي يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم اه   على هؤلا الانبيا وجميع الامم او
المنافقين او المشركين وقيل على المومنين لقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قاري وفي الكرخي وجينا بك على هؤلا شهيدا
وذلك بان تشهد للانبيا انهم بلغوا لعلمك بعقايدهم لاستجماع شرعك
لجميع قواعدهم اه   يومئذ اي يوم المجي فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخي
وعصوا الرسول اي امره   اي ان اشار به الى ان لو مصدرية هي
وما بعدها في محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخي   بالبنا
للمفعول اي بضم التا وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احد التاءين في الاصل
هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها في السين اي ومع ضمها اي التا الثانية
سينا وادغامها في السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه
قرا ابو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التا وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرا حمزة
والكسائي بفتحها اي التا والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فاما القراءة الاولى فمعناه
انهم يودون ان الله تعالى يسوي بهم الارض اما على ان الارض تنشق وتبتلعهم
وتكون البا بمعنى على واما على انهم يودون ان لو صاروا ترابا كالبهايم والاصل
يودون ان الله يسويهم بالارض فقلبت الى هذا كقولهم ادخلت القلنسوة
في راسي واما على انهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل
بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية واما القراءة الثانية فاصلها تتسوى
بتاءين حذفت احداهما وفي الثالثة ادغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم

في البا ان الله ينسب الفعل الى الارض ظاهر اه   ولا يكتمون معطوف على قوله يود وتكون
الواو للاستيناف والتقدير وهم لا يكتمون الله ابو حيان وفي السمين ولا يكتمون الله
حديثا يجوز ان يكون معطوفا على جملة يود اخبر تعالى عنهم بخبرين احدهما
الودادة بكذا والثاني انهم لا يقدرون على الكتم في مواطن دون مواطن ولو على
هذا معطوف على يود اه ثم يقال انهم يودون الكتمان اولا فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين لكنهم شهد عليهم الجوارح والاعضا والزمان والمكان فلم يستطيعوا
الكتمان واسم الجلالة منصوب على المفعول به وفي السمين ويكتمون يتعدى لاثنين
والظاهر انه يصل الى احدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون من الله حديثا اه
وانتم سكارى جملة حالية اي تقربوها في حالة السكر لكن يرد على هذا ان السكران
لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهي واجيب بان المراد من قوله
وانتم سكارى جملة حالية اي لا تقربوها في حالة السكر لكن يرد ان المعنى وانتم ولم
نشوة السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك او بان المراد ان النهي
توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لا تسكروا في اوقات الصلاة فقد روي انهم
كانوا بعد ما نزلت الاية لا يشربون الخمر في اوقات الصلاة فاذا صلوا العشا
شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره ابو السعود
من الشراب اي شرب الثواب   لان سبب نزولها الخ عبارة الخازن سبب
نزول هذه الاية ما روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا ابن
عوف طعاما فدعانا واكلنا واسقانا خمرا قبل ان تحرم الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة
اي صلاة المغرب فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون اخرجه الترمذي وقال حديث غريب
حسن صحيح اه   او السكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من خرب السكر
لانه يسد ما بين المرء وعقله واكثر ما يقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال
ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف
حبس الما وبالكسر نفس الموضع المسدود واما السكر بفتحتهما فما يسكر به من
المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين   حتى تعلموا ما تقولون
حتى جارة بمعنى الى فهي متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها منصوب

بان مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذي
أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أي تقولونه أو مصدرية ولا
حذف على رأي ابن السراج ومن تبعه اه سمين   بان تصحوا أي تفيقوا من السكر
وفي المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا على فعول ويقول زال سكره اه
على تعالى فيه اشارة إلى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فإنها جملة من مبتدإ وخبر
محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا
جنبا وهو السر في إعادة لا لتقييد النهي عن كل اه كرخي   وهو يطلق
على المفرد وغيره فالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر
الذي هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان
جنب ونساء جنب اه كرخي ومثله أبو حيان وهو المشهور في اللغة والفصيح وبه
القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير
فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا   إلا عابري سبيل فيه
وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهي
والتقدير لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا في حال السفر وعبور المسجد على
حسب القولين وقال الزمخشري إلا عابري سبيل استثناء من عامة أحوال
المخاطبين وانتصابه على الحال فإن قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي
قبلها قلت كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى
تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثاني أنه منصوب
على أنه صفة لقوله جنبا وصفه بإلا بمعنى غير فظهر الإعراب فيما بعدها
وسيأتي لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا كأنه
قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين
وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة
فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا إلا مجتازين لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك
بحسب الخلاف والعبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا
في متعلقة بفعل النهي اه سمين   واستثنا المسافر أي من النهي
في قوله لا تقربوا وقوله وسيأتي أي في قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر
لأنه دل على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث أنه غياه بقوله حتى تغتسلوا

اه كرخي   وقيل المراد النهي الخ هذا مقابل لقوله أي لا تقربوا وعبارة الخازن وفي المراد
بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين
والمعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني أن المراد
بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد وإطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل أن يكون
من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف
المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد
بالصلوات مواضعها جائز اه انتهت   أو على سفر في محل نصب عطفا على خبر كان
وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء ومنه دليل على مجيء
خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لا حاجة إليه كذا استدل به
الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله عطفا على كنتم تقديره وإن جاء أحد وإليه
ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الأول والله أعلم ومنكم في محل رفع لأنه صفة لأحد
فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور
من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الأرض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية
للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقال غاط في الأرض أي ذهب
وأبعد في مكان لا يراه فيه إلا من وقف عليه وتغوط إذا أحدث وقرأ ابن مسعود
رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما وإليه ذهب ابن جني أنه مخفف
من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال
غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر يغوط فكان
القياس غوطا فقلبت الواو ياء وإن سكنت وانفتح ما قبلها لخفتها كأنه لم
يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اه سمين   أو لم تجد نون
أي حدثا أصغر   فلم تجدوا ماء التاء عطف ما بعدها على الشرط وقال أبو البقاء
على جاء لأنه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا
هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغو ط
وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة
في قوله أو جاء أحد منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله كنتم وما
بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لأنه كناية عما يستحيا منه فلم يخا طبهم
به وهذا من محاسن الكلام ونحوه وإذا مرضت فهو يشفين ووجه هنا

بمعنى القصد فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به له فتيمموا اي اقصدوا وقيل هو على اسقاط
حرف اي لصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل
ان تكون زائدة وبه قال ابو البقا ويحتمل ان تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت
راسه وبراسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر
في اية المائدة في قوله منه فحمل عليه ما هنا اه سمين وقد اشار له المفسر هنا بقوله منه
وهو راجع الى ما عدا المرضى اي اما المرضى فيتيممون مع وجود الما اذا تضرروا به وهذا اذا
اريد عدم الوجدان الحسي ويصح ان يراد به الاعم من الحسي والشرعي ويكون
راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية من عدم التمكن من استعماله
وان وجد حسا لان الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل اه كرخي فامسحوا
به اشارة الى ركن التيمم الذي هو نقل التراب والبا بمعنى عن وقوله فامسحوا
بوجوهكم معطوف على هذا المقدر ان الله كان عفوا غفورا قال
القاضي فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم وقضيته ان قوله ان الله كان
عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله اه كرخي الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب كلام مستانف مسوق لتعجيب المؤمنين
وتوجيهه من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتاتى منه
الروية من المؤمنين وتوجيهه اليه فيما بعد الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة
حالهم وانها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والروية هنا بصرية
اي الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتنظمهم في سلك الامور المشاهدة
والمراد بهم احبار اليهود كانا ياتيان راس المنافقين عبد الله ابن ابي ورهطه
يثبطانهم عن الاسلام وعنه ايضا انها نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن
الدخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه
والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا اوليا تطويل
للمسافة والمراد بالنصيب الذي اوتوه ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم
التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية
الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبي عن كونه حقا من حقوقهم التي
يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رايهم حيث ضيعوه
تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيد للتشنيع عليهم والتعجيب من حالهم والتعبير

عنهم

عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بمكان ما طوي
ذكره في المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذي هو احد العوضين وكلمة من اما
متعلقة باوتوا او بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية اثر
بيان فخامته الذاتية اي نصيبا كائنا من الكتاب اه ابو السعود وهم اليهود
اي احبارهم يشترون الضلالة حال من الواو في اوتوا او من الموصول والمراد
انهم يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم
بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التوراة
اه بيضاوي ويريدون ان تضلوا السبيل اي لم يكفهم ان ضلوا في انفسهم
حتى تعلقت امالهم بضلالكم انتم ايها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا
انهم قد خرجوا من الحق الى الباطل وكرهوا ان يكون المؤمنون مختصين باتباع
الحق فارادوا ان يضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء اه ابو حيان وعبارة ابي السعود اي لا يكتفون بضلال
انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ان
تضلوا انتم ايها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت
فيخبركم بهم وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر
منهم ومن مخالطتهم او بمعنى اعلم بحالهم ومال امرهم والجملة لتقرير ارادتهم
المذكورة اه ابو السعود وكفى بالله وليا وكفى فعل ماض والله فاعل
والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده من الذين هادوا اي
رجعوا قوله يحرفون يعني ان من الذين هادوا خبر مبتدا
محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي
ينصركم من الذين والاسعد ان تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدا خبره
يحرفون اه قاري وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين
خبر مقدم ويحرفون جملة في محل رفع صفة لموصوف محذوف هو المبتدا تقد يره
من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية
جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا اقام اي فريق ظعن
وهذا مذهب سيبويه والفارسي اه يحرفون الكلم عن مواضعه
اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات

غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه اي عن المعنى الذي
انزل الله فيه اه بيضاوي وعبارة ابي السعود والمراد بالكلم هذا اما ما في التوراة
خاصة واما ما هو اعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة
عنهم في اثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اريد به الاول كما هو رأي
الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها من التوراة
كتحريفهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة كان
وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد او صرفه عن المعنى الذي
انزل الله تعالى فيه الى ما لا صحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهوتهم الباطلة وان
اريد به الثاني فلا بد من ان يراد بمواضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه
تعالى صريحا كمواضع ما في التوراة او بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه
واسمع غير مسمع عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول اي ويقولون ذلك
في اثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر
بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا لصمم او موت اي مدعوا
عليك بلا سمعت او غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز ان يكون نصبه على
المفعولية وللخير بان يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخا
طبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام
ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاول اه ابو السعود
وقد نهي عن خطابه بها اي نهي المؤمنون في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقوله وهي كلمة سب بلغتهم عبارة ابي السعود وهي ايضا كلمة ذات
وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا وللشر بحملها على
السب بالرعونة اي الحمق او باجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية
او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعنا كانوا يخاطبون عليه السلام
بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومعهم
الى سلك النفاق اه ليا بالسنتهم اي فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة
السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة
لراعينا مجرى انظرنا او فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه
من السب والتحقير اه ابو السعود وفي الخازن والمعنى انهم يفتلون الحق ويجعلونه

باطلا

باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما
نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فاطلع الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم
من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان احدهما انهما مفعولان من اجله
ناصبهما ويقولون والثاني انهما منصوبان في موضع الحال اي لاوين وطاعنين
واصل ليا لويا من لوى يلوي كرمى يرمي فادغمت الواو في الياء بعد قلبها ياء فهو مثل
طي مصدر طوى يطوي وبالسنتهم وفي الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه
سمين ولو انهم قالوا سمعنا اي ولو انهم عندما سمعوا شيئا من اوامر الله
ونواهيه قالوا بلسان المقال او بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا
واطعنا وانما اعيد سمعنا مع انه متحقق في كلامهم وانما المحتاج اليه وضع اطعنا
موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم
سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه
فلا بد من اثباته واقامته سماع القبول مقامه واسمع اي لو قالوا عند مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا
اي ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اي
لو ثبت انهم قالوا ذا مكان ما قالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا واقوم
اي اعدل اه ابو السعود لكان خيرا لهم اي عند الله بصيغة التفضيل في خير
واقوم على بابها واعتبار اصل الفعل في المفضل عليه بناء على اعتقادهم او بطريق
التهكم وانه بمعنى اسم الفاعل اه ابو السعود وقد اشار الجلال للاحتمال الاول
بذكر المفضل عليه ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا
على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا
قليلا اه ابو السعود الا قليلا منهم اي الا ايمانا قليلا منهم فهو مستثنى من
الواو في يؤمنون وهذا اذا كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك وبعد
نفي او كنفي انتخب اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم
وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف اي الا ايمانا قليلا غير نافع وهو
ايمانهم بموسى اه شيخنا وفي السمين وتقليله هو انهم امنوا بالتوحيد
وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشري وابن عطية
عن هذا القليل بالعدم يعني انهم لا يؤمنون البتة اه كعبد الله بن سلام

اوكعب الاحبار اه   يا ايها الذين اوتوا الكتاب هم اليهود كما اشار له الجلال بقوله من التوراة
وصرح به الخازن فيما ذكر تعالى اوتوا من تكرهم امرهم بالايمان وقرن به الوعيد وانما قال
اوتوا الكتاب دون اوتوا نصيبا من الكتاب لان المقصود فيما سبق بيان خطائهم في عدم
ايمانهم بالقران وهو متعلق بجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب
اه شيخنا   مصدقا لما معكم تصديقها اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها وكونه موافقا
لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي
والفواحش واما ما يتراءى من مخالفته لها في جزئيات الاحكام
تفاوت الامم والاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو الموافقة من حيث ان كلا منها
حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تاخر
نزول المتقدم لنزل على وفق المتاخر ولو تقدم نزول المتاخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اه ابو السعود
من قبل ان نطمس وجوها متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد في الانتهاء عن
مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد
به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على ان ذلك امر محقق غني عن الاخبار
به وانه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل
للخطب وفي ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان واصل الطمس محو الآثار
وازالة الاعلام اي آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن
عباس نجعلها كخف البعير او كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله
فطمسنا على اعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على ادبارها
فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب او ننكسها بعد الطمس
فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اي صور وجهه وقوله من العين ال
للجنس وعبارة ابي حيان من العينين والحاجبين والانف والفم اه
فنجعلها كالاقفاء بالمد على حد قوله وغير ما فعل فيه مطرد من الثلاثي اي اكثر هو جمع قفى بالقصر وهي قياسي
وجمع ايضا على قفي بضم القاف وكسرها على حد قوله كذاك ذا وجهين جا الفعول اه واما
الفعول الخ واما جمعه على اقفية فغير قياس وانما هو جمع الممدود كسا واكسية ورداء
واردية اه شيخنا   فقيل كان وعيدا بشرطه عبارة ابي السعود وقد اختلف
في ان الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا او في الآخرة فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده
ما

ما روي ان عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذه الآية اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل ان يأتي اهله وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى
يتحول وجهي الى قفاي وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاحبار
فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد
ولا بد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان
وقد آمن من احبارهم المذكوران وامثالهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع احد الامرين
كما ينطق به قوله تعالى او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فان لم يقع الاول فلا نزاع
في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل انما كان
الوعيد بوقوع ما ذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة احد الامرين وكلا
هما على سبيل التوزيع وايا ما كان فحمل المشرع بخصوصهم بهذه العقوبة
من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما اوجبها من جنايتهم التي
هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه   بشرطه وهو
عدم ايمان احد منهم   وقيل يكون اي يوجد قبل قيام الساعة اي في زمن نزول
عيسى كما في الكازروني اه   ان الله لا يغفر ان يشرك به كلام مستأنف
مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتاكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان
ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما يفعلون من
التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى اي عقب التحريف ويقولون سيغفر
لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما اوليا فان الشرع قد نص
على اشراك اهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود اصناف الكفرة في النار اه ابو
السعود واعلم ان الله تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به فعند ذلك قالوا انا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى
تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وحكي عنهم انهم قالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اه   وبعضهم كان يقول ان آباءنا كانوا
انبياء فيشفعون لنا اه من الفخر   ويغفر ما دون ذلك عطف على المنفي وهو
مثبت وقوله من الذنوب بيان لما   ومن يشرك بالله اظهار في موضع
الاضمار لادخال الروع   فقد افترى اي فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق

يزكون انفسهم اي يمدحونها على الفعل مجاز كما صححه السعد التفتازاني اه كرخي
وهم اليهود وقيل هم والنصارى لان هذه المقالة لهم اه اي ليس الامر اشار به الى
الاستفهام انكاري اه كرخي وفيه انه لو كان انكاري مع كونه داخلا على اداة النفي لكان
المعنى على الاثبات مع ان الشيخ فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل والاولى انه استفهام تعجب
اي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره ابو السعود ونصه الم تر الى الذين يزكون
انفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم
اليهود الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم
ازكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم ومن ادعائهم التكفير مع
استحالة ان يغفر للكافر شيء من كفره او معاصيه وفيه تحذير من اعجاب
المرء بنفسه وعمله اه اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم او ليس الاعتبار
بتزكيتهم انفسهم اي انها لا تنفعهم ولا تفيد واشار به الى ان قوله بل الله يزكي
من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوي بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان
تزكيته تعالى هي المعتد بها دون تزكيتهم انفسهم اه بالايمان اي وغيره وجه
لانه الاشرف اه ينقصون من اعمالهم اي الصالحة فهو راجع لمن
اي فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير في يظلمون
راجع لمن في من يشاء باعتبار معناها او لغير ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل
بل هو راجع لفاعل يزكون انفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون او انه
راجع لهم للكلام الخلال المتعجب منه الظاهر لانه بحالته كما في السمين وفي ابي السعود
ان الثاني اولى لان الكلام في الوعيد اه شيخنا ونصه ولا يظلمون عطف على جملة
قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بانها غنية عن الذكر اي
يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا اي
ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة ولا ينقص من
ثوابهم شيء اصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه قدر قشرة النواة
اشار الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر ضعيف فان هذا هو
القطمير واما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين
الاصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة في ظهر النواة فينبت منها النخلة والثلا
ثة في القرآن تضرب امثالا للقلة اه شيخنا وفي السمين والفتيل خيط رفيع في شق

النواة

النواة يضرب به المثل في القلة وقيل ما خرج ما بين اصبعيك او كفيك من الوسخ حين تفتله
بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل في القلة باربعة اشياء اجتمعت في النواة
وهي الفتيل والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق
فوقها وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العزيز والمعروف وهو ما بين النواة
والقمع الذي يكون في رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه كيف يفترون [illegible]
كما في المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف او على الحال والكذب مفعول به او
مفعول مطلق لانه يلاقي العامل في المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان
معنى او معناهما واحد بذلك اي قولهم السابق وكفى به اثما بالافتراء وحده
وبالاولى اذا انضم الى التزكية وقوله اثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده في كونهم
اشد اثما من كل كفار اثيم او في استحقاقهم لاشد العقوبات اه ابو السعود
ونزلت في كعب بن الاشرف الخ عبارة الخازن نزلت في كعب ابن الاشرف وسبعين
راكبا من اليهود وقدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله
عليه وسلم وينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل كعب ابن الاشرف على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزل باقي اليهود على قريش
في دورهم فقال لهم اهل مكة انتم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن
ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين
ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف قال
لاهل مكة ليات منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد
رب هذا البيت لنجهدن في قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب بن الاشرف
انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى سبيلا نحن ام محمد
فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من
اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين
محمد الحادث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم
تر يعني يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا يعني كعب ابن الاشرف واصحابه اليهود
يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بسجودهم للصنمين واختلف العلماء
فيهما فقيل الجبت والطاغوت يعني كل معبود دون الله عز وجل

وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد لهما اليهود ترضيات قريش وقيل الجبت
اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر عنه ويكلم الناس
فيغترون بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه   بثارهم في الجاهلية
الثار بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت
قاتله اه وفي القاموس الثأر الدم والطلب به وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله والثؤرة
ادراك ثاره اه   يؤمنون بالجبت فيه وجهان احدهما انه حال من الذين واما
الواو في اوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق
بيقولون واللام اما للتبليغ واما للعلة كنظائرها وهؤلاء اهدى مبتدأ وخبر في محل
نصب بالقول وسبيلا تمييز والثاني ان يؤمنون مستأنف وكان تعجب من حالهم اذ
كان ينبغي لمن اوتي نصيبا من الكتاب ان لا يفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر
كانه قيل الا تعجب من حال الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون
ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم
لهما كما تقدم عن الخازن   ويقولون للذين كفروا اي لاجلهم او في شأنهم والقائل
كعب لكن لما اقره الباقون صاروا كانهم قائلون اه شيخنا   ونحن ولاة البيت
جمع وال اي نتولى امره بالخدمة ونقري الضيف بوزن نوحي اي نحسن اليه كما
في المختار ان نكرمه ونقدم له القرى والعاني الاسير اه شيخنا   ونفعل ونفعل
غير ما ذكر من الامور الجميلة المستحسنة   اي انتم اي فالقول بالمشافهة ولا
ظهر انه حكاية بالمعنى اي لاجلهم وفي شأنهم وهؤلاء اشارة اليهم اه قاري ويمكن
ان كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض عليه اه شيخنا   اولئك الذين لعنهم استئناف
لبيان حالهم وما يصيرون اليه   ومن يلعنه الله في تقدير الشارح هذا الضمير المنفصل
تغيير للفظ القرآن فان آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن
على تقدير الشارح وفي بعض النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر   مانعا [illegible]
تعبير بالمنفي ناصرا وفي الآية وعد للمؤمنين بانهم المنصورون عليهم بضد هؤلاء
لهم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم في وكفى بالله
وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا   ام بل الهم نصيب الخ ذمهم بالبخل بعد ان
ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم بالحسد والاول قوة علمية
والثاني عملية والاول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك اي لانهم ادعوا
انه

الملك

انه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة ابي السعود ام لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض اخر
من قبائحهم وام منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم
انفسهم وغيرها مما حكي عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم
البالغ لا انكار ان يكون لهم ما يدعونه وابطاله زعموا ان الملك سيصير اليهم
وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان
منه بسبب انهم من البخل والدناءة بحيث لو اوتوا شيئا من ذلك لما اعطوا الناس منه اقل
قليل ومن حق من اوتي ان يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف
اي ان جعل لهم نصيب منه فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة
من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا
كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم اذلاء متفاقرون انتهت   اي
ليس لهم شيء اشارة الى ان الاستفهام انكاري ردا عليهم في قولهم نحن اولى
بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك ان اليهود كانوا يقولون نحن اولى
بالملك والنبوة اه اي من حيث ان النبوة كانت في بني اسرائيل وكان فيهم الملوك
فطمعوا ان تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم   فاذا لا يؤتون اذن
جواب وجزاء للشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا في النحو
الا ان القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الارجح بحذف النون اه
شيخنا   ام يحسدون الناس بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي اقبح
مما قبلها لان البخل منع لما في ايديهم والحسد منع لما عند الله واعترض عليه والاستفهام
للانكار اي لا ينبغي ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد آتينا الخ اي فكما لم تحسدوا
من قبله فلم تحسدونه هو مثلهم وبل التي في ضمن ام للانتقال من توبيخهم بما سبق الى
توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذائل واقبحها اه شيخنا   اي النبي اي فهو
عام اريد به الخصوص واطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التي
تفرقت في جميع الناس على حد قول القائل انت الناس كل الناس ايها الرجل وليس
على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد اه شيخنا   من النبوة هذا يقتضي
انهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون
لو كان نبيا الخ يقتضي انهم لا يعترفون بها ففي كلامه تدافع وقوله وكثرة
النساء اي لانه قد جمع له تسع في آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل

النقرة التي تنبت منها النخلة اي قدر ما يملأها اه شيخنا

النبوة لانها اعظم المناصب واشرف المراتب وقيل حسدوه على ما احل الله له من النسا
وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله امر النبوة من
الاهتمام بامر النسا فاكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد اتينا الخ
اي يتمنون زواله اي الفضل عندا اي عن الناس   فقد اتينا ال ابراهيم
تعليل للانكار واستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم
واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما اوتيه من الفضل
ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجرا الكلام على سنن
الكبريا بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى ان حسدهم
المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد اتينا من قبل هذا ال ابراهيم الذين هم
انبيا اسلافهم وابنا اعمامه محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة اي النبوة
واتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته
عليه السلام ويحسدون على ايتائها وتكرير الايتا لما يقتضيه مقام
التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه ابو السعود
حيث بالجر تفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد
الجنس الاعلى كما في ابي حيان وال ابراهيم ذريته اولادا عمامه صلى الله عليه
وسلم كاستحقاقه اه شيخنا   واتيناهم اي اتينا بعضهم كداوود
وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا وباطنا وهو ملك الانبيا
واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك
العلما كما في الخازن اه شيخنا والثلاثة كانت في بني اسرائيل   تسع وتسعون
امراة عبارة غيره مائة وذلك لانه اخذ زوجة وزيره بعد موته اه
ما بين حرة وسرية فالحرائر ثلثماية والباقي وهو سبعماية سراري
اه شيخنا   فمنهم من امن به اي فمن اليهود الاخ قوله من امن به اي بمحمد
هو تفريع على اصل القصة في قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الخ وقوله من امن
به كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد
عنه وهو اشاره لقياس طويت فيه الكبرى اي هولا صدوا عنه ومن صد
عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هولا كفى بجهنم سعيرا وقوله ان الذين
كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا

وكفى بجهنم بفعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة البا فيه وسعيرا تمييزا
وحال   كلما نضجت جلودهم قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل
والعامل فيها بدلناهم والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المنصوب في نصليهم ويجوز
ان تكون صفة لنارا والعايد محذوف اي كلما نضجت فيها جلودهم ولبذوقوا
متعلق ببدلناهم اه سمين   بدلناهم جلودا غيرها روي ان هذه الاية قريت
عند عمر رضي الله عنه فقال للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ ابن
جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مره فقال عمر هكذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين
الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد
وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان
قلته بل لبيان ان احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذايق المذوق من
حيث انه لا يدخلها نقصان بدوام الملابسة او للاشعار بالذايقة اشد الحواس تاثيرا
او على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقا ادراك
العذاب وذوقه مع ابقا ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما
تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد ان تكون مصونة
عن التالم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه ابو السعود   بان تعاد
الى حالها الاول غير محترقة اي فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد ان يقال كيف يعذب جلود
لم تعص والحاصل ان غير هنا بمعنى الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة
وعشرين مرة من غير ما دفنها نحو الحال غيره اذا كان باردا ونحو هذا هو
الخلق في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم
النضج اه كرخي   ليقاسوا شدته اي ليدوم ذلك عليهم والاولى عبارة
ابي السعود ليذوقوا العذاب اي ليدوم ذوقهم ولا ينقطع كقولك للعزيز
اعزك الله اه   والذين امنوا وعملوا الصالحات ذكر الصعيد وهو يرجع لقوله
فمنهم من امن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود

وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه شيخنا خالدين فيها حال
من الهاء في ندخلهم وقوله ابدا اي فليس المراد بالخلود طول المكث وكل قدر اي عن
ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص لا تنسخه شمس اي لعدم وجودها
فالمعنى انه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس يؤذي حرها فما فائدة
وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلادهم
في غاية الحرارة فكان الظل عندهم اسباب الراحة والمداة فهو كقوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن ان الله يامركم خطاب للمكلفين
قاطبة ان تؤدوا الامانات منصوب المحل اما على اسقاط حرف
الجر لان حذفه يطرد مع ان وان اذا امن اللبس لطولهما بالصلة واما لان الامر
يتعدى الى الثاني بنفسه نحو امرتك الخير وقرئ الامانة والظاهر انه تحكم
معطوف على ان تؤدوا اي يامركم بتادية الامانات والحكم بالعدل فيكون
قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسالة خلافية ذهب
الفارسي الى منعها الا في الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اه سمين وهذه
الاية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك
ان اليهود كانوا يعرفون الحق واوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة
في التوراة وهي امانة الخاصة عندهم ومع ذلك كتموها وانكروها وقالوا لاهل
مكة انتم اهدى سبيلا من محمد واصحابه فقد خانوا في هذه الامانة ثم الخطاب
امر الله تعالى عموم المكلفين باداء جميع الامانات بقوله ان الله يامركم
الخ تامل ما ائتمن عليه من الحقوق اي جعل ووقع الائتمان عليه فعليه
نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما سواء كانت الحقوق لله او لادمي
فعلية او قولية او اعتقادية وسواء كانت الحقوق لله واجبة او مندوبة
وسواء كانت حقوق الادمي مضمونة كالعارية والمستام او غير
مضمونة كالوديعة اه شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة
اقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المامور
وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء
والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر انواع العبادات
القسم الثاني رعاية الامانة مع نفسه وهو ما انعم الله عليه من سائر

اعضائه فامانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وامانة العين
غضها عن المحارم وامانة السمع ان لا يشتغله بسماع شيء من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو
ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث رعاية الامانة مع سائر عباد الله
فيجب عليه رد الودائع والعواري الى اربابها الذين ائتمنوه عليها
ولا يخونهم فيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة
الى من ائتمنك ولا تخن من خانك اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن
غريب ويدخل في ذلك عدل الامراء والملوك في الرعية ونصح العلماء العامة فكل
هذه الاشياء من الامانات التي امر الله عز وجل باداءها الى اهلها وروى البغوي
بسنده عن انس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان
لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له اه نزلت لما اخذ على الخ عبارة الخازن قال
البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد
السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان
وطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي
طالب يده واخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت
وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح وان يجمع له بين
السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال عثمان اكرهت واذيت
ثم جئت ترفق فقال علي لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلم فكان المفتاح معه الى ان مات
فدفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة انتهت
الحجبي نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل
لقال الحجابي والحاجبي وقوله سادنها اي خادمها وفي المختار السادن خادم الكعبة
وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اه وفي المصباح
والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى وقوله قسرا في المختار قسره
على الامر قهره عليه وقهره وبابه ضرب وكذا اقتسره اه لما قدم اي في رمضان وقوله
عام الفتح وهو سنة ثمان فامر صلى الله عليه وسلم معطوف على اخذ هذا الامر



مسوق سوال العباس للنبي ان يعطيه المفتاح ليكون خادمها فيجمع بين الوظيفتين
السدانة والسقاية   وقال هاك اي خذ هذه الحذ منه خالدة حالا اي مستمرة الى اخر
الزمان تالدة اي قديمة متواصلة فيكم وهو في المعنى تعليل فكانه قال خذها مستمرة فيكم
في مستقبل الزمان لانها لكم في ماضيه اه شيخنا وفي المصباح ويقال التالد والتاليد
والتلاد ما لعثيح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اه   فيجب من ذلك
اي وقال العلي اكرهن واديت ثم جيت ترفق الى اخر ما تقدم   فنعما
معتبر بقرينة الجمع اشار به الى المقرر في الاصول من العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب كما هو الصحيح عندنا والسبب المذكورة قال الواحدي اجمع المفسرون عليه
نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فان سببه انه
صلى الله عليه وسلم راي امراة حربية مقتولة في بعض مغازيه وذلك يدل على
اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه
اه كرخي   واذا حكمتم اذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من ان ما بعد ان المصد
رية لا يعمل فيما قبلها تقديره وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس او معمول للمذكور
على مذهب الكوفيين من اجازته عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا   بالعدل
يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بتحكموا فتكون البا للتعدية والثاني ان
يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل تحكموا فتكون البا للمصاحبة اي ملتبسين
بالعدل مصاحبين له والعينان متلازمان اه سمين   نعما بكسر النون اتباعا
لكسرة العين واصل النون مفتوحة واصل العين مكسورة فاصله نعم على وزن
علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا   الموصوفة اي بالجملة التي
بعدها   تادية الامانة الخ هذا هو المخصوص بالمدح قال ابو البقا وجملة نعما
خبران اه كرخي   يا ايها الذين امنوا الخ لما امر الولاة بالعدل في الحكومات امر سائر الناس
بطاعتهم لكن لا مطلقا بل في ضمن طاعة الله ورسوله وفي الاية اشارة لادلة الفقه
الاربعة فقوله اطيعوا الله اشارة للكتاب وقوله واطيعوا الرسول اشارة الى
السنة وقوله واولي الامر اشارة للاجماع وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس
اه شيخنا   واولي الامر وهم امرا الحق وولاة العدل كالخلفا الراشدين ومن
تقتدي بهم من المهتدين اه ابو السعود وعبارة الكرخي اي امر المسلمين في عهد الرسول
وبعده ويندرج فيهم الخلفا والقضاة وامرا السرايا وقيل هم علما الشرع لقوله ولو ردوه

الى الرسول

الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطا واختاره
مالك اه   منكم في محل نصب على الحال من اولي الامر فيتعلق بمحذوف اي ولي الامر كاينين
منكم ومن تبعيضية   فان تنازعتم في شي الظاهر انه خطاب مستقل مستانف
موجه للمجتهدين ولا يصح ان يكون لاولي الامر الا على طريق الالتفات وليس المراد فان
تنازعتم ايها الرعايا مع اولي الامر من المجتهدين لان المقلد ليس له ان ينازع المجتهد في حكمه
اه ابو السعود   في شي اي على منصوص نصا صريحا من الامور المختلف فيها كندب
الوتر وضمان العارية اه   والرسول مدة حياته اي بسواله وقوله وبعده الى سنته
اي بعرضه عليها والمراد بسنته احاديثه المنقولة عنه   اي اكتفوا عليه منها
وهذه الاية في القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبنا عليهما اه كرخي   ان كنتم تؤمنون
شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخي   ذلك خير جعله اسم
اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالراي وفيه ان المفضل
عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال في قوله واحسن تاويلا ولهذا قدره ابو السعود بانه
ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه في نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل
في حد ذاته من غير اعتبار فضله على شي يشاركه في اصل الخيرية والحسن كما ينبي
عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ   تاويلا اي مالا وبهذا يعني
المال والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين قاله الاطلاوي اه   فذهب الى
كعب بن الاشرف اي فذهب المنافق اي طلب التحاكم الى النبي اي عنده وعبارة
الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق
الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه
الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي
فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي
انا وهذا الى محمد اي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصمني
اليك اي عندك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى اخرج اليكما
فدخل البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال
هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل

ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه كرخي   الم تر استفهام تعجيب   وما
انزل من قبلك وهو التوراة   وهو كعب بن الاشرف سمي المراد به لان الطاغوت الكاهن
والشيطان والصنم وكل راس في الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا
عليه في البقرة اه كرخي   ويريد الشيطان عطف على يريدون داخل في حكم التعجيب اه ابو
السعود   ضلالا بعيدا ليس جاريا على يضلهم فيحتمل ان يكون مصدرا جعل مكان
الاضلال فوضع احد المصدرين موضع الآخر ويحتمل ان يكون مصدرا لمطاوع يضلهم اي
فيضلوا ضلالا اه كرخي   واذا قيل لهم الخ تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا
عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم الى الطاغوت
اه ابو السعود   رايت اي ابصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون في موضع الحال على القول
بان راي اي بصرية اما على القول بانها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني
لراى واما مفعول يصدون فمحذوف اي يصدون غيرهم واظهار المنافقين
في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخي
يصدون اشار به الى ان الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا اي منعه وصرفه
ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله
فهو متعد ولازم اه كرخي   صدودا اي اعراضا بالكلية وذكر المصدر للتاكيد والمبالغة
اه كرخي   فكيف اذا اصابتهم مصيبة يجوز في كيف وجهان احدهما انها محل نصب وهو
قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثاني انها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف اي فكيف
صنعهم في وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء في بما
للسببية وما يجوز ان تكون مصدرية او اسمية والعائد محذوف اه سمين
معطوف على يصدون اي وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم
اه كرخي وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة في الدنيا اه   بالتقريب اي التساهل
والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق الذي هو عادتك اي لا انتصارهم اصلا اه .
فاعرض عنهم جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم كذلك فاعرض عن قبول عذرهم
اه ابو السعود   وعظهم اي ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم في انفسهم
اي في حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى
او في انفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها
في السر انفع   قولا بليغا اي مؤثرا واصله ان ينتهي المراد مطابقا لما سيق له من المقصود

فالظرف

فالظرف على تقديرين متعلق ببليغا على راي من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف او قل
لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف
استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بان ما في قلوبهم من مكنونات
ابو السعود   من رسول من زائدة   الا ليطاع هذه لام كي والفعل بعدها منصوب
باضمار ان وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما ارسلنا من رسول
لشيء من الاشياء الا للطاعة   وباذن الله فيه ثلاثة اوجه احدها متعلق بيطاع والباء
للسببية واليه ذهب ابو البقاء قال وقيل هو مفعول به اي بسبب امر الله الثاني ان
يتعلق بارسلنا اي وما ارسلنا بامر الله اي بشريعته الثالث ان يتعلق بمحذوف على
انه حال من الضمير في يطاع وبه بدأ ابو البقاء وقال ابن عطية وعلى التعليقين اي
تعليقه بيطاع او بارسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لانا نقطع ان الله تعالى
قد اراد من بعضهم ان لا يطيعوه ولذلك تاول بعضهم الاذن بالعلم وبعضهم بالارشاد
قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك ان يطاع مبني
للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من اراد الله
طواعيته اه سمين   فيما يامر به ويحكم ايضاح ان ارسال الرسول لما لم يكن الا
ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب
القتل اه كرخي   اذ ظلموا معمول لجاءوك والواقع خبر ان وان والاصل ولو انهم جاءوك
اذ ظلموا انفسهم   فاستغفروا الله اي بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم
الرسول اي سال الله ان يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اه كرخي   فيه التفات
عن الخطاب اي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم
بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخي   تفخيما لشانه اي حيث عدل عن خطابه الى
ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخي ووجه
التفخيم ان شان الرسول ان يستغفر لمن عظم ذنبه   لوجدوا الله اي لعلموه
فعلون توابا مفعولا ثانيا لعلم ورحيما بدل من توابا او حال من الضمير فيه ويجوز ان
يكون صفة له اه كرخي   فلا وربك لا يؤمنون في هذه المسالة اربعة اقوال احدها
وهو قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمه تقديره فلا يعقلون او ليس الامر
كما يزعمون من انهم آمنوا بما انزل اليك ثم استانف قوله فوربك فعلى هذا يكون الوقف على لا
الثاني انها لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط

الاولى فقط وبقي معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى
معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفي فجمع بينهما لذلك الثالث ان الثانية زائدة والقسم
معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع ان الاولى زائدة والثانية
غير زائدة في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين   حتى
يحكموك اي حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامر الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج
والتسليم وفي السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينتفي عنهم الايمان الى
هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف
منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل ان يكون المتعدي
لاثنين لواحد فيجوز في انفسهم وجهان احدهما انه متعلق بنفس حرجا لانك
تقول حرجت منكذا والثاني انه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لانه صفة لحرجا
اه بحروفه وقد اختلط اي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل اغصانه بعضها في بعض اه
ابو السعود   او شكا يرجع الى الضيق لانه من شك في شيء ضاق صدره منه حتى
يطمئن الى اليقين والحرج الاثم ايضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ضيق بالاثم لترك
الجهاد   مما قضيت ما موصولة وعليه جرى الشيخ حيث قدر العائد ويجوز ان تكون
مصدرية اه من السمين   من غير معارضة اي ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة
فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب ان يكون المراد بالايمان الايمان لان اصل الايمان
المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو امر باطني قلبي اه كرخي
ولو انا كتبنا عليهم المعنى انا خففنا عنهم حيث اكتفينا منهم في توبتهم بتحكيمك
والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بني اسرائيل لم يتوبوا اه كرخي
مفسرة اي بمنزلة اي التفسيرية لان كتبنا في معنى امرنا قاله الخ بالقتل
او الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية اي قتل انفسهم وعليه اقتصر
الكشاف كما لا يخفى اه كرخي وعلى هذا فكتبنا بمعنى الزمنا   ان اقتلوا انفسكم
قرا ابو عمرو بكسر نون ان وضم واو او وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي
السبعة واما ضم النون وكسر الواو فلم يقرا به احد فالكسر على اصل التقاء
الساكنين والضم للاتباع للثالث لانه مضموم ضمة لازمة وانما فرق ابو عمرو لان
الواو اخت الضمة اه سمين   اي المكتوب عليهم وهو احد الامرين اما القتل او الخروج
على البدل اي من الواو وهو المختار لانه استثنا من كلام تام غير موجب وقوله

والنصب

والنصب على الاستثنا اي على المرجوح من النصب بعد النفي   لكان خيرا لهم اي انفع
لهم من غيره على تقدير ان الخير فيه خير وهذا اذا كان على بابه ويحتمل انه بمعنى اصل الفعل
اي لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه كرخي   تثبيتا تمييز   اي لو ثبتوا فهذا ليس تفسير
الاذن بل هو اشارة الى تقدير لو بعدها وقوله لاتيناهم جوابها ثم رايت في السمين ما نصه
واذن حرف جواب وجزا وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري واذن جواب لسؤال
مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذن حرف جواب
وجزاء اه واللام في لاتيناهم جواب لو المقدرة اه   صراطا مستقيما هو دين الاسلام
فيه لعمل به اي امر ايجاب او ندب وفي كلامه اكتفا اي وفيما نهينا عنه نهي تحريم
او كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الاوامر والنواهي اه شيخنا   فاولئك
اي من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من قوله من النبيين الخ بيان للذين
وفي الآية سلوك طريق التدلي فان منزلة كل واحد من الاصناف الاربعة اعلى من
منزلة ما بعده اه شيخنا   لمبالغتهم الخ علة لتسميتهم صديقين
والصالحين اي القايمين بحقوق الله وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر ليحصل
المغايرة في العطف لان الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من
بقية الصالحين اه شيخنا   وحسن اولئك اي كل واحد من الاصناف الاربعة
فلا اشكال في افراد رفيقا ومجموع الاربعة رفيق فقيل يستوي فيه الواحد
وغيره منصوب على التمييز والثاني هو الذي اشار اليه الجلال وعبارة
الخازن وحسن اولئك يعني المشار اليهم وهم النبيون والصديقون
والشهدا والصالحون وفيه معنى التعجب كانه قال وما احسن اولئك رفيقا
يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبته
وانما وحد الرفيق وهو صفة جمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل
معناه وحسن كل واحد منهم رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره المذكورون او المحمودون لان حسن لها حكم نعم   بان يستمتع
الخ تفسير للمعية فالضمير في يستمتع راجع لمن   والحضور معهم اي مع الشخص
حيثما اراد وقوله وان كان الخ الواو للحال   خبره الفضل او من الله متعلق
بمحذوف وقع حالا منه اي ذلك الذي ذكر الفضل كاينا من الله اه ابو السعود

وفي السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدا وفي الخبر وجهان احدهما انه الفضل والجار
في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة والثاني ان الجار والفضل صفة لاسم
الاشارة ويجوز ان يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على راي من يجيزه
لانهم نالوه بطاعتهم فيه ان كونهم مع من ذكر من جملة حظوة الجنة ومنا
زلها فيكون بالعمل الا ان يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل امر ظاهري
وهو في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل
في نفس الامر اه شيخنا ولا ينبئك اي لا يخبرك باحوال الدارين مثل خبير عالم
وهو الله تعالى اه بح من ابي السعود في سورة فاطر وفي الخازن هنا ان يعني الله
تعالى بذلك نفسه اي لا ينبئك احد مثلي لاني عالم بالاشياء اه خذوا حذركم الحذر
والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفي الكلام مبالغة كانه جعل الحذر آلة يقي بها نفسه
وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم اه ابو السعود وعلى الثاني فهو اسم للآلة
نفسها وعليه فلا يجوز في ضبط الاخذ عليه فانفروا ثبات النفر الفزع
يقال نفر اليه اي فزع اليه وفي مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال
نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرق بينهما في المضارع
وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا او انفروا بالضم في الموضعين والمصدر
النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اه سمين وفي المصباح نفر نفورا
من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها وقوله تعالى الا نفورا والنفير مثل النفور
والاسم النفر بفتحتين اه ثبات جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة
وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة اقلها مائة وغايتها اربعمائة ويليها
المنسر من اربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى اربعة الاف ويليه
الجحفل وهو ما زاد على ذلك اه شيخنا والظاهر ان المراد بالسرية
هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم فيها في الثبة اه وفي القاموس والسرية
من خمسة انفس الى ثلاثمائة او اربعمائة اه وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها في الاصل
فعلة كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التانيث وهل هي واو او ياء قولان
حجة القول الاول انها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو اي اجتمع وحجة الثاني انها
مشتقة من تثبيت على الرجل اذا اثنيت عليه فانك جمعت محاسنه وبجمع

بالالف

بالالف والتاء وبالواو والنون ويجوز في فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اه
متفرقين وقوله مجتمعين اشار به الى ان ثبات وجميعا منصوبان على الحال
من الضمير في انفروا في الموضعين اي بادروا كيفما امكن اه كرخي وان منكم الخطاب
لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين
تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه ابو السعود ليبطئن عن القتال فيه
اشارة الى ان بطأ هنا لازم فهو بمعنى ابطأ اه شيخنا يقال ابطأ وبطأ بمعنى اي تأخر وتثاقل
والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل ابطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول
هنا محذوف ليبطئن غيره اي يثبطه ويجبنه عن القتال اه من حيث
الظاهر والا فهو في نفس الامر عدو لهم اه واللام في الفعل للقسم اشار به الى ان اللام
في ليبطئن جواب قسم محذوف اي الذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه
صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة
لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية
مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول او صفة للموصوف والانشائية
انما هي مجرد القسم اعني اقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتدا
دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا اه كرخي ولئن اصابكم فضل من الله
نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة
التنزيلية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى
لان مضمونها لمقصدهم اوفق واثر نفاقهم فيها اظهر اه كرخي بالياء والتاء قرأ ابن
كثير وحفص بتاء التانيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى
ولانه قد فصل بينهما اه كرخي مودة اي حقيقة والا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل
اه وهذا اي قوله كان لم تكن الخ وقوله اعتراض الخ يعني انه حاصل من متعلقات الجملة الاولى
في المعنى واصل النظم قال قد انعم الله علي كان لم تكن الخ ثم اخرت هذه الجملة واعترض بها
بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا للتنبيه لا للنداء
لدخولها على الحرف فليقاتل في سبيل الله جواب شرط مقدر اي ان بطأ وتأخر هؤلاء
عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة والذين يشرونها
ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم اه بيضاوي
الذين يشرون الحياة الدنيا فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين

احدهما ان يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر ان البا انما تدخل علي المتروك لان المنافقين
تاركون للاخرة اخذون للدنيا والثاني ان يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين
يشرون المومنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الاجلة علي العاجلة وتغيير هذه الاية في كون
الشرى محتملا للشرا والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسياتي وقد تقدم شي
من هذا في اول البقرة اه سمين   فيقتل تفريع علي فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نوتيه
الخ وذكر هذين الامرين للاشارة الي ان حق المجاهد ان يوطن نفسه علي احدهما ولا يخطر بباله
القسم الثالث وهو مجرد اخذ المال اه ابو السعود وقوله فيستشهد اي يموت شهيدا   او يغلب
المشهور اظهار هذه البا من الفا وادغمها ابو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اه
سمين   ومالكم لا تقاتلون هذا استفهام ويراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدا
ولكم خبره اي اي شي استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون في سبيل الله فيها وجهان اظهرهما
انها في محل نصب علي الحال اي ما لكم غير مقاتلين انكر عليهم ان يكونوا علي غير هذه الحالة وقد
صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه
الحال انها حال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في مثل هذه الحال الاستقرار
المقدر كقولك ما لك ضاحكا والوجه الثاني ان الاصل وما لكم في ان لا تقاتلوا فحذفت في فبقي
ان لا تقاتلوا فجري فيها الخلاف المشهور ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اه سمين   والمستضعفين معطوف علي سبيل
الله لا علي الجلالة علي تقدير مضاف كما اشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله
وفي تخليص المستضعفين الخ اشار به الي ان قوله والمستضعفين معطوف علي
سبيل الله وان كانت اقرب علي ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من ايدي
المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه   والولدان جمع وليد وهو الصبي الصغير اه
خازن وفي السمين ولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهما الصبيان وقيل
العبيد والاما يقال للعبد وليد وللامة وليدة فغلب المذكر علي المونث لاند
راجه فيه   الذين حسبهم الكفار اي بمكة وهذا صفة للمستضعفين   كنت
انا وامي منهم اي من المستضعفين انا من الولدان وامي من النسا اه خازن   الظالم
اهلها صفة للقرية واهلها مرفوع به علي الفاعلية وال في الظالم موصولة بمعنى التي
اي التي ظلم اهلها والظالم جار علي القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن
غلامه قال الزمخشري فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مونث قلت هو وصف للقرية الا

انه

انه اسند الي اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الي اهلها كما تقول من هذه القرية
التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف بل لان الاهل يذكر ويونث
فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها
علي لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين
والكفر يشير به الي ان الكفر ايضا يسمى ظلما   واجعل لنا من لدنك نصيرا قال ابن عباس
اي ول علينا واليا من المومنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا
وينصرنا علي اعدائنا اه ابو السعود   فيسر لبعضهم الخروج [illegible]
فاستجاب الله دعاهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فتولى امرهم ونصرهم واستنقذهم من ايدي المشركين يوم فتح
مكة واستعمل عليهم عتاب بن اسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان ينصر المظلوم   مين
علي الظالمين وياخذ للضعيف من القوي اه   عتاب ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين
الذين امنوا الخ كلام مستانف سيق لترغيب المومنين في القتال اه ابو السعود   في سبيل
الطاغوت اي فيما يوصل الي الشيطان فلا ناصر لهم سواه   تغلبوهم مجزوم في جواب
الامر وقوله تغلبوهم بالله اشار به الي ان فقاتلوا اوليا الشيطان من لازمه هذا
المحذوف مترتب عليه اه كرخي   كان ضعيفا اي فلا يقاوم نصر الله وتاييده وفي
هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة الي كيد الله واما عظم كيد النسا
فبالنسبة الي الرجال علي انه من كلام العزيز اه كرخي والكيد السعي في الفساد علي جهة الا
حتيال ويعني بكيده ما كاد به المومنين من تحزيبه اولياءه الكفار يوم بدر وكونه
ضعيفا لانه خذل اولياءه لما راي الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لاوليا الله
وحزبه علي اوليا الشيطان وحزبه وادخال كان في قوله كان ضعيفا لتاكيد ضعف
الشيطان له خازن   الم تر الي الذين تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن
القتال مع انهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حراصا عليه بحيث كادوا يباشرونه كما ينبئ عنه الامر
بكف الايدي فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الي العدو اه ابو السعود   وهم جماعة
من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن ابي وقاص وقدامة بن مظعون
وجماعة كانوا بمكة يلقون اذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون
لو اذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا ايديكم فلما نزلت الاية بعد الهجرة وامروا بقتال
المشركين كرهوا ذلك والذي كره اما مومن وتاب او منافق لم يتب اه كرخي   فرضا اي

في السنة الثامنة من الهجرة   اذا فريق منهم اذا هنا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب احدها
وهو الاصح انها ظرف مكان والثاني انها ظرف زمان والثالث انها حرف وقد قيل في اذا هذه انها
فجائية مكانية وانها جواب لما في قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان احدهما انها
خبر مقدم وفريق مبتدا موخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز ان يكون يخشون
حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير فبالحضرة فريق كائن منهم خاشون او
خاشين والثاني ان يكون فريق مبتدا ومنهم صفة وهو المسوغ للابتدا به ويخشون
جملة خبرية وهو العامل في اذا اه سمين   كخشية الله مفعول مطلق اي خشية كخشية
الله وقوله او اشد خشية خشية معطوفة على كخشية الله واشد حال منه كما قال الشيخ على
القاعدة من ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله مع الحال من خشية الذي بعده
اه شيخنا   اي فاجاهم الخشية وفي نسخة فاجاتهم وفي هذا التقدير شيء والاولى
ان يقول فاجات القتال عليهم خشيتهم له وذلك لان المفاجاة بفتح الجيم انما هو كتب
القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفي المصباح وفجئت الرجل فجاءة مهموز من باب تعب
وفي لغة بفتحتين جيئة بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفي لغة وزان تمرة وفجئه
الامر من باب تعب ونفع ايضا وفاجاه مفاجاة اي عاجله اه   وقالوا ربنا عطف على
يخشون كما ذكره شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي   جزعا من الموت اي خوفا من
الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفي
الكرخي قال الحسن البصري وهذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم امر الله
بالقتال اه او هو سوال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه
بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السوال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل
الخ اه   لولا اخرتنا اي هلا تركتنا في مدة اخرى الى وقت اخر حذرا من الموت اه
اي تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا لهم فيما ينالونه بالقتال من النعيم
الباقي اه ابو السعود   ما يتمتع به فيها والاستمتاع بها اي فالمتاع اسم اقيم مقام المصدر
ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها اي وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيء المعرب
لفظا احدهما الفعل والاخر لذاته التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والاكل فا
لطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والاكل المصدر والاكل ما يوكل قاله ابن الحاجب
في اماليه اه كرخي   انك الى الفنا تعليل لقوله قليل اي لانه ايل الى الفنا وما كان كذلك
قليل بالنسبة الى الباقي وليس مراده تفسير القلة بالايل الى الفنا اه شيخنا   ولا تظلمون

عطف

عطف على مقدر يدل عليه الكلام اي تجزون فيه ولا تظلمون او في شيء اه ابو السعود   بالتا والياء
اي قرا حمزة والكسائي وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المتقدمين في الجهاد ومناسبة
لما بعده اي الم تر الى الذين قيل لهم والباقي بالخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اه
كرخي   قدر فتيل شرح النواة هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم ان يفسر الفتيل
بالخيط الممتد في النقرة التي في بطن النواة واما الذي قال فهو تفسير النقير والنقير
النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها تنبت النخلة ففي النواة امور ثلاثة فتيل
ونقير وقطمير اه شيخنا   اينما تكونوا الخ كلام مستانف وليس داخلا على ما بعده اه
شيخنا   اينما تكونوا الخ الكلام مبتدا مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتنا بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا
وعلو شان الاخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل انه في محل نصب داخل تحت القول
المامور به والمعنى قل لهم اينما تكونوا في الحضر او السفر يدرككم الموت الذي تكرهون
القتال لاجله زعما منكم انه من مظانه وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب من الموت
وهو مجد في طلبهم اه ابو السعود واينما اسم شرط جازم فعليه وما زائدة في سبيل
الجواز موكدة لها واين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اه سمين   ولو
كنتم في بروج البروج في كلام العرب الحصون والقلاع اه خازن وفي السمين ولو كنتم
في بروج مشيدة اي في حصون رفيعة وقصور محصنة وقال السدي وقتادة
بروج السما ويقال شاد البنا واشاده وشيده اي رفعه وشيد القصر رفعه اي طلاه
بالشيد وهو الجص وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه اي ولو كنتم في بروج
مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي لو لم تكونوا في بروج مشيدة
ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكور عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة
بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اه وفي المصباح الشيد الجص وشيدت البيت
اشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته
اه   اي اليهود والمنافقين عند قدوم النبي المدينة اي ودعاهم الى الايمان
فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شومه وشوم اصحابه والشوم ضد اليمن وهو
البركة وفي المصباح الشوم الشر ورجل مشوم غير مبارك وتشام القوم به مثل
تطيروا به اه   قل كل من عند الله اي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله
تعالى خلقا وايجادا من غير ان يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه

كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضيلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلي بها عقوبة
كما سيأتي بيانه اه ابو السعود   فما لهؤلاء القوم ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا الكلام معترض
بين المبين وبيان مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجب من كمال
غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار
اي وحيث كان الامر كذلك فاي شيء حصل لهم كونهم بمعزل من ان يفقهوا حديثا او هو
استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كانه قيل ما لهم وماذا يصنعون حتى يتعجب
او حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث اصلا فيقولون
ما يقولون اذ لو فقهوا شيئا من ذلك لفهموا هو النص وما في معناه وما هو واضح
منه من النصوص الناطقة بان الكل من عند الله تعالى وان النعمة منه تعالى
بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد
ما اصابك من حسنة بيان للجواب المامور به وقوله ايها الانسان توجيه الخطاب
الى كل واحد من افراد الانسان دون جملتهم كما في قوله وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة
بعض اه ابو السعود   ايها الانسان اي فالخطاب عام لكل من تتاتى منه [illegible]
وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من احاد الامة فان قلت كيف وجه
الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فاضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الاية قلت اما اضافة الاشياء الى الله تعالى
هو خالقها وموجدها واما اضافة السيئة الى فعل العبد في قوله وما اصابك من
سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اه شيخنا   فمن نفسك اي من
اجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافي ان خلقها من الله كما سبق في قوله
قل كل من عند الله اه شيخنا وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه
وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو
الله عنه اكثر اه ابو السعود   سيئة اي كعقوبة ما يستوجبها من الذنوب فيه
اشارة الى الجمع بين قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع
رد لقول المشركين وان تصبهم حسنة الاية بان قوله قل كل من عند الله اي ايجادا وقوله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي كسبك كما في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وبان قوله ما اصابك من حسنة الاية حكاية لقول المشركين والتقدير
يقولون

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما اصابك الاية فحاصله انك اذا
نظرت الى الفاعل الحقيقي فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما اتى الا من شؤم ذنب
نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم
اه كرخي   وارسلناك للناس رسولا بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله
بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اه ابو السعود
وكفى بالله شهيدا اي حيث نصب المعجزات التي من جملتها بشأنه الجليل هذا النظم الذي   طق
والوحي الصادق اه ابو السعود   من يطع الرسول الخ بيان لاحكام رسالته اثر بيان
تحققها وثبوتها اه ابو السعود   فقد اطاع الله اي لان النبي مبلغ عنه
فلا يهمنك بضم اوله وكسر ثانيه من اهمه الامر احزنه او بفتح اوله وضم ثانيه من همه
وفي المصباح واهمني الامر بالالف اقلقني فقلق وهمني هما من باب قتل مثله
اه فهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اه   ويقولون طاعة الخ
شروع في بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه ابو السعود
امرنا طاعة اشار الى ان قوله طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهار هذا
المبتدا لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله اي مفعل المصدر والمراد انهم
تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين
العوض والمعوض ويجوز ان يكون طاعة مبتدا والخبر محذوف اي منا
طاعة اه كرخي   بيت طائفة وهم رؤساؤهم وقوله اي اضمرت اي
احفظته في نفسها غير الذي تقول وهذا التفسير لا يناسب هذا
لان ما اضمرته في انفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو
قائم بهم ولو كانوا في مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا
ولو فسر التبييت بتدبير الامر ليلا كما صنع غيره لكان اوضح وعبارة الخازن
التبييت كل امر يفعل بالليل يقال هذا امر مبيت اذا دبر بليل وقضي بليل
والمعنى انهم قالوا وقدروا امرا بالليل غير الذي اعطوك بالنهار من الطاعة
من الطاعة اه اي تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه   من الطاعة
بيان للذي تقول وقوله اي عصيانك بالنصب تفسير لغير   افلا
يتدبرون القرآن انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن
التامل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشيء تامله والنظر في ادباره

وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تفكر ونظر والفا للعطف على مقدر اي
ايعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اه ابو السعود   ولو كان من عند غير الله
اي كما يزعمون كما اشير اليه بقوله تعالى ام يقولون افتراه وبقوله ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا ائت   تناقضا في معانيه بان يكون بعض اخباره غير مطابق
للواقع اذ لا علم بالامور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع
تعين كونه من عنده اه ابو السعود وقوله وتباينا في نظمه بان يكون
بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد
من الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله لان هذا لا يقدر عليه
الا الله اه خازن وعبارة الكرخي قوله تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه
اي فليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن وقد
اشار بذلك الى جواب عن سوال تقديره هذا يدل بمفهومه على ان في القرآن
اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع انه لا اختلاف
فيه اصلا وحاصل الجواب ان المراد بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب ايضا
بان التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة اي لو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من الله فليس فيه اختلاف
لا كثير ولا قليل انتهت   واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا
او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويحدثون
به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب
المؤمنين فانزل الله هذه الاية واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن
يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمة او الخوف يعني القتل والهزيمة اذاعوا به
اي افشوه للخبر واشاعوا بين الناس يقال اذاع السر واذاع به اذا اشاعه
واظهره ولو ردوه يعني الامر الذي تحدثوا به الى الرسول يعني ولو انهم
لم يحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به
ويظهره والى اولي الامر منهم يعني ذوي العقول والراي والبصيرة بالامور منهم
وهم كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم امراء السرايا والبعوث وانما

قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى اولي الامر منهم
اه خازن   امر عن سرايا النبي اي خبر فالمراد بالامر الخبر وقوله من الامن او الخوف
بيان للامر وقد اشار المفسر الى هذا بقوله ولو ردوه اي الخبر   بما حصل لهم
في شبهة بما حصل لهم   اذاعوا به جواب اذا وعين اذاع ياء يقال ذاع الشيء يذيع
ويقال اذاع الشيء به بمعنى المجرد ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الاية الكريمة
وقيل ضمن اذاع معنى تحدث فعداه تعديته اي تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير
في به يجوز ان يعود على الامر وان يعود على الامن او الخوف لان العطف باو والضمير
في ولو ردوه للامر فقط اه سمين   او في ضعفا المؤمنين هما قولان للمفسرين
فتضعف قلوب المؤمنين هذا ظاهر في اشاعة الخبر بالهزيمة واما اشاعة الخبر بالنصر
والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد اشار
ابو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا اشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما
بلغ ذلك للاعداء فهيجهم وحملهم على التحزب واعداد الحرب فكان مفسدة بهذا
الاعتبار تأمل   منهم اي في الظاهر وان كانوا في نفس الامر ليسوا منهم وهذا
التأويل محتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثاني اه شيخنا
حتى يخبروا به بالبناء للمفعول اي حتى يخبرهم النبي او كبار الصحابة به
او بالبناء للفاعل اي حتى يخبر النبي وكبار الصحابة   هل هو مما ينبغي ان
يذاع اه لا فيه اشارة الى ان قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته
والا فهم كانوا عالمين به من قبل وصفته هي كونه ينبغي ان يذاع او لا اه شيخنا
وهم المذيعون تفسير للذين يستنبطونه وحينئذ في الكلام اظهار في مقام
الاضمار والاصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه اي لعلمه المستنبطون
من جهة الرسول او كبار الصحابة وفي الشهاب واستنباطهم اياه من الرسول
والى اولي الامر تلقيهم ذلك منهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق
بيستنبطون اه وعبارة ابي السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون
من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذ
يعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلم صحته
هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه

منهم ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت   ولولا فضل الله عليكم بالاسلام
اي لولا امتك هذا التوبيخ وهو غير متعين وعبارة البيضاوي ولولا فضل الله عليكم
بارسال الرسول وانزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بانبعث ولولا تفضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته
بالتوفيق والهداية اه ومن المعلوم ان لو حرف امتناع لوجود اي تدل على امتناع
الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم
ورحمته   الا قليلا اي ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده
كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل قبل بعثة النبي وفي كلام الشيخ المحلي اشارة الى
جواب عن سوال كيف استثني القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع لولاهما لاتبع
الكل الشيطان وايضاح ذلك ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به او الى قوله لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال
الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر
يجهله او الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول
وانزال القرآن [illegible] مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان والواقع
خلافه وفي الحديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود لان
الخطاب في الاية للمؤمنين اه كرخي وعبارة السمين قوله الا قليلا فيه ستة
اوجه احدها انه مستثنى من فاعل اتبعتم اي لاتبعتم الشيطان الا قليلا
منكم فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت ويكون اراد بالفضل
ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس بن ساعدة الايادي
وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم الثاني انه المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التاويل
فالاستثناء منقطع لان المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث انه مستثنى
من فاعل اذاعوا اي اظهروا الامر الامن او الخوف الا قليلا الرابع انه مستثنى
من فاعل علمه اي لعلمه المستنبطون منهم الا قليلا الخامس انه مستثنى
من فاعل لوجدوا اي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض الا قليلا منهم وهو
من لم يمعن النظر فيظن الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس ان المخاطب
بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل امة محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة اه   فقاتل في سبيل الله جواب شرط مقدر اي اذا كان الامر
كما

كما حكي من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين في مراعاة احكام الاسلام
فقاتل انت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه ابو السعود وفي السمين انه معطوف
على فقاتلوا اولياء الشيطان اه   لا تكلف الا نفسك والجملة فيها قولان احدهما
انها في محل نصب على الحال من فاعل فقاتل اي فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك
وحدها والثاني انها مستأنفة اخبره تعالى انه لا يكلف غير نفسه اه سمين وفي
البيضاوي لا تكلف الا نفسك اي الا فعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم
فتقدم انت الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك   وحرض المؤمنين
اي بذلا للنصيحة فانهم ما عوتبوا بالتخلف الا ان القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك
لما علمت ان وقعتهم في السنة الثانية وهذه القصة في الرابعة اه شيخنا والتحريض
الحث على الشيء قال الراغب كانه في الاصل ازالة الحرض والحرض في الاصل ما لا يعتد
به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون
حرضا اه سمين   والله اشد بأسا اي صولة اه خازن وفي المصباح
وهو ذو بأس اي شدة وقوة اه   واشد تنكيلا تنكيل تفعيل من
النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل
من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال
اه ولو وحدي انما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن
مسعود الاشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الاية
فخرج بسبعين راكبا اي في السنة الرابعة وذلك لان احدا كانت في الثالثة
ولما انصرف منها ابو سفيان نادى باعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي صلى
عليه السلام للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين
استجابوا لله والرسول الاية اه شيخنا وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف
في السير والراجح ما في المواهب ونصه فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه الف
وخمسمائة من الصحابة وعشرة افراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة
فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان حتى نزل الجنة من ناحية مر الظهران
اه   ومنع ابي سفيان مصدر مضاف لمفعوله اي ومنع الله ابا سفيان
من الخروج من مكة او لفاعله اي ومنع ابي سفيان لقريش من الخروج اه

شيخنا   من يشفع شفاعة الجملة مستانفة سيقت لبيان ان له عليه الصلاة والسلام
في تحريض المومنين حظا وافرا لان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى
منفعة دنيوية او اخروية والى الخلاص من مضرة كذلك من الشفع كان المشفوع له كان فردا
فجعله الشفيع شفعا واي منفعة اجل من ما حصل للمومنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج
في الشفاعة الدعا للمسلم فانه شفاعة الى الله اه ابو السعود   من الاجر اي من اجرها
وقد بين النصيب في حديث من دعى لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك
ولك مثل ذلك فهذا بيان المقدار النصيب الموعود به اه ابو السعود والاولى ان المراد
الاجر من حيث هو لان الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو
المرتب عليها اه شيخنا   ومن يشفع شفاعة سيئة الظاهر ان اطلاق
الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لان حقيقتها اللغوية تقتضي انها لا تكون
الا في الخير وفي الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث لايقاع
العداوة بين الناس وقيل اي الشفاعة السيئة دعا اليهود على المسلمين وقيل معناه
من يشفع كفره بقتال المومنين اه وقوله نقلها في المصباح الكفل وزان حمل
الضعف من الاجر والاثم اه وفي القياس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ
وقيل ايضا ضعف الشي مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله اه وفي القاموس
الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وقيل الضعف الشي مثله وضعفاه مثلاه
واضعافه امثاله اه وفي السمين واستعمال الكفل في الشر اكثر من استعمال النصيب
فيه وان كان كل منهما قد يستعمل في الخير كما قال تعالى يوتكم كفلين من رحمته ولقلة
استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الاية الكريمة حيث
اتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه   مقيتا في المختار اقات على
الشي اقتدر عليه وقال العلما المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته
قال الله تعالى وكان الله على كل شي مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشي
والشاهد له اه   واذا حييتم بتحية الخ ترغيب في فرد شايع من افراد
الشفاعة الحسنة هذا الترغيب مبني على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة عند الله
للمسلم عليه واصل التحية الدعا بالحياة وطولها ثم استعملها الشرع في السلام اه
ابو السعود بمعنى واذا حييتم اي اذا سلم عليكم ومعنى فحيوا باحسن منها ردوا على
المسلم ردا احسن من ابتدائه وفي السمين التحية في الاصل الملك والبقا ومنه
التحيات

التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب واصل التحية الدعا بالحياة ثم جعل كل دعا
تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة او لكونه سببا للحياة واصل التحية ان
يقال حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعا مخصوص اه وانما اختار الشرع لفظ
السلام على لفظ حياك الله لانه اتم واحسن واكمل لان معنى السلام السلامة من
الافات فاذا دعى الانسان لاخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بان تكون مذمومة
بخلاف الدعا بالسلامة من الافات فانها تستلزم طول الحياة الهنية ولان السلام
من اسما الله تعالى فكان المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة اه شيخنا
تحية اصلها تحيية كتسمية وتزكية نقلت حركة اليا الاولى الى ما قبلها ثم ادغمت
فيما بعدها اه شيخنا   فحيوا باحسن منها اي اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن
مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله واذا قال ورحمة الله فيزيد
الراد وبركاته روي ان رجلا قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك وسلم الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني الفضل على سلامي فاين ما قال
الله اي من الفضل وتلى الاية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت
عليك مثله لان ذلك هو النهاية لاستجماعه اقسام المطالب وهي السلامة
من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الاية انه لو رد عليه باقل مما سلم عليه
به انه لا يكفي وظاهر كلام الفقها انه يكفي وحمل الاية الخ على انه اكمل اه
خطيب وقال العلما يستحب لمن يبتدي بالسلام ان يقول السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فياتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول
المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فياتي بواو العطف في قوله وعليكم
وروي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم زاد شيا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة اه خازن   او ردوها
اي ردوا مثلها لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو واسال القرية واصل
حيوا حييوا بيا مشددة مكسورة ثم اخرى مضمومة بوزن علموا
فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت الضمة فالتقى ساكنان اليا والواو فحذفت
اليا وضم ما قبل الواو اه سمين   الكافر اي اذا كان مسلما وكذا ما بعده وجملتهم

اربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على القاضي لحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا
يجب الرد عليهم اي على الاربعة المذكورين والاكل اي بالفعل اي الحاضر اي الذي
هو مشغول باللقمة بخلاف وقت خلو فمه منها فانه اذا اسلم عليه حينئذ
يجب عليه الرد اه شيخنا ويقال للكافر وذلك لانه يقول في سلامه السام
عليك والسام الموت فيقال له في الرد عليه وعليك اي عليك ما قلت من الموت وهو
يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اه شيخنا وقال
الكافر وعليك اي على سبيل الوجوب كما في شرح الرملي وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر
الله مبتدأ ولا اله الا هو خبر وهذه الاية نزلت في منكري البعث اه خازن
ليجمعنكم جواب قسم محذوف اي والله ليحشرنكم من قبوركم وجملة القسم
اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب او خبر ثان للمبتدأ وهي الخبر والا هو اعتراض
اه ابو السعود في يوم القيامة اشار الى ان الى بمعنى في او يضمن ليجمعنكم
ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضي كالكشاف لان التوسع في الفعل
اكثر من التوسع في الحرف كما قاله المحققون اه كرخي لا ريب فيه وجهان
احدهما انه في محل نصب على الحال من يوم والضمير في فيه يعود عليه والثاني انه في محل
نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم اي جمعا لا ريب فيه فالضمير
يعود عليه والاول اظهر وحديثا منصوب على التمييز اه سمين ولما
رجع ناس اي من المنافقين وقوله اختلف الناس اي الصحابة وقوله
فقال فريق اقتلهم يا رسول الله للامارة الدالة على كفرهم وقال فريق لا نقتلهم
لنطقهم بالشهادتين والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل لا نقتلهم
اه شيخنا وفي القرطبي والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن ابي واصحابه الذين
خذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ورجعوا بعسكرهم بعد ان خرجوا
كما تقدم في آل عمران اه فما لكم في المنافقين فئتين ما مبتدأ ولكم خبره
وفي المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبر لصار المحذوف
كما قدره الشارح وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفي المنافقين فيه ثلاثة اوجه
احدها انه متعلق بما تعلق به الخبر وهو خبر لكم اي اي شيء كائن لكم
او مستقر لكم في امر المنافقين والثاني انه متعلق بمعنى فئتين فانه في قوة
ما لكم تفترقون في امور المنافقين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

والثالث انه متعلق بمحذوف على انه حال من فئتين لانه في الاصل
صفة لها تقديره فئتين مفترقتين في المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت
عليها انتصبت حالا وفي فئتين وجهان احدهما انها حال من الكاف والميم في لكم والعامل فيها
الاستقرار الذي تعلق به ولكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم
ان هذه الحال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين في كل
ما جاء من هذا التركيب والثاني وهو مذهب الكوفيين انه نصب على انه خبر
كان مضمرة والتقدير ما لكم في المنافقين كنتم فئتين اه والله اركسهم حال
من المنافقين وهو الظاهر او مستانف والركس رد الشيء مقلوبا وقال اركسهم
بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك اه ابو السعود وفي المصباح وركست الشيء
ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على آخره وارتكس بالالف رددته على رأسه
وفي السمين وعن الكسائي وغيره الركس والنكس قلب الشيء على رأسه او رد اوله
على آخره وقال الراغب معناهما الرد والنكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه
والركس ما جعل رجيعا بعد ان كان طعاما اه ردهم عما كسبوا اي ردهم عن القتال
ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي وهذا المعنى هو اللائق
بسبب النزول الذي ذكره وفي الكرخي والله اركسهم اي ردهم الى حكم الكفار من
الذل والصغار والسبي والقتل وهذا التفسير لا يناسب ما ذكره الشارح وسببه
وانما يناسب قولا آخر من الاقوال التي ذكرها الخازن فليراجع والاستفهام
في الموضعين للانكار اي مع التوبيخ اي لا ينبغي لكم ان تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي لكم
ان تعدوهم في المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبي لا نقتلهم ان ينبغي لكم
ان تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اه شيخنا ومن يضلله الله فيه تقديم
نظم القرآن كما سبق له في قوله ومن يلعن الله وفي بعض النسخ عدم ذكر الضمير
وهي ظاهرة اه لو تكفرون لو مصدرية اي كفرهم وقوله كما كفروا نعت لمصدر
محذوف اي لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه ابو السعود فتكونون سواء عطف
على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم
ما ذكر من ودادة كفركم فلا تتولوهم وجمع الاولياء لمراعاة جميع المخاطبين
فالمراد النهي عن ان يتخذ منهم ولي ولو واحدا اه ابو السعود حتى
يهاجروا في سبيل الله المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة
على ثلاثة اوجه هجرة للمومنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقرا المهاجرين
وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوها من الايات وهجرة
المنافقين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا
لا لاغراض الدنيا وهي المرادة هاهنا وهجرة عن جميع المعاصي قال صلى الله عليه
وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اه خطيب فان تولوا اي اعرضوا
عن الهجرة في سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله
واقاموا على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح
المسلمين تامل حيث وجدتموهم اي في حل او حرم فان حكمهم حكم سائر
المشركين قتلا واسرا اه ابو السعود وهذا مشكل من حيث ان المنافقين
ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز اسره ولا قتله الا ان يحمل
هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وجرحوا بالكفر فليتامل ويويد هذا
الحمل قوله الاتي ستجدون اخرين الخ الذي هو في قوم اظهروا الاسلام
لاجل ان يامنوا من القتل والاسر وسياتي انهم يقتلون ويوسرون ان
قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يوسرون الا الذين يصلون الى قوم
هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط واما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز
بحال ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل حيث
فرض مفاد الاستثنا على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله الا الذين استثنا
من ضمير المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب مذكور
لان اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثنا بخلاف قتالهم انتهت يلجاون
اي يلتجئون ويستندون اليهم اي القوم الذين استندوا والتجاوا لمن
عقدتم لهم الامان فلا تقتلوهم لانهم صاروا في امانكم بواسطة اه شيخنا الى
قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم الاسلميون كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه
ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل
هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه ابو السعود والمعنى ان من دخل في عهد
من كان داخلا في عهدكم فهم ايضا داخلون في عهدكم اه خازن او جاؤكم

عطف

عطف على يصلون كما صنع الشارح اي والا الذين جاؤكم تاركين للقتال فالمستثنى فريقان
فريق التجا الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقال قوم معناه تتخذوا عبارة
السمين قوله او جاؤكم فيه وجهان اظهرهما انه عطف على الصلة كانه قيل او الا الذين
جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس احدهما من وصل
الى قوم معاهدين والاخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثاني انه
معطوف على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا
واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الاول الزمخشري
وابن عطية قال الزمخشري والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم
واقتلوهم فظهر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرض لهم
وترك الايقاع بهم اه وقد حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه ابو السعود واشار الشارح الى هذه الجملة في
موضع نصبه على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جاء الماضي
حالا بغيرها كثيرا وان لم تقدر قد فهو دعا عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخي
وفي السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقترانه
بقد ام لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل
حصرت اه وفي المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارئ
منع من القراة فهو حصير والحصور الذي لا يشتهي النسا وحصير الارض وجهها
والحصير الحبس والحصير البارية وجمعها حصر مثل بريد وبرد وتانيثها بالهاء
عامي اه وهذا اي قوله الا الذين يصلون وقوله او جاؤكم وكذا ما بعده
هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ
فهو ايضا منسوخ فهذه الاقسام الاربعة منسوخة باية السيف [illegible]
سوا قاتلوا اولا وسوا التجوا الى المعاهدين اولا اه شيخنا فان قلت كيف يستقيم
النسخ مع ان هولا الطوائف لا يخلون من امان والمومن معصوم والمعصوم
لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بان هنا انما هو بعد تقوي الاسلام والمتبوع وعبارة
الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه منسوخة

[illegible]

باية السيف وذلك لان الله لما اعز الاسلام واهله امران لا يقبل من مشركي العرب الا
الاسلام او القتل اه وبعد ذلك فاية السيف قد خصص عمومها بغير المومنين والمعاهدين
كقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تامل   ولو شاء الله الخ هذا من تذكير
النعمة وفيه حث على امتثاله ترك قتالهم وكانه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة
لان تسكينهم عنكم من فضله تعالى اه شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي
الاستثناء كما يشير له قوله الشارح بان يقوي قلوبهم وعبارة ابي السعود ولو
شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب
عنها اه   فلقاتلوكم هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطية له وهذه
اللام هي اللام في قوله لسلطهم عليهم واعيدت توكيدا اه شيخنا وفي السمين
اللام جواب لو عطفه على الجواب اه وفي ابي السعود واللام جواب لو على التكرير او على
الابدال اه   ولكنه لم يشاه الخ اشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى
التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه التي هي نقيض المقدم وذكر الشيخ بقوله فالقى في قلوبهم
الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها اذ صورتها ان يقال فلم يسلطهم عليكم لكن هذا
مساو لقوله فالقى في قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع ان استثناء نقيض
المقدم لا ينتج عندهم بل هو عقيم لكنه في بعض المواد قد ينتج اذا كان
المقدم مساويا للتالي فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن الانتاج
عقليا مطردا اه   فان اعتزلوكم الخ هذا مفهوم قوله او جاءوكم الخ
من تمام الشق الثاني من الاستثناء كما يقتضيه صنيع ابي السعود ونصه فان
اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك
بمشيئة الله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتالهم
اياكم والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كان في استحقاقهم لعدم تعرضكم
اه   اي انقادوا اي للصلح والامان ورضوا به لكنه لم تعقدوا لهم بالفعل فلا يرد ان
التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله
لكم الخ غير منسوخ قطعا   فما جعل الله لكم عليهم سبيلا قد علمت ان هذا
منسوخ   ستجدون قيل السين للاستمرار قال السفاقسي والحق انها   آخرين اي قوما
للاستقبال في الاستمرار للفعل لا في ابتدائه اه كرخي

من

من المنافقين آخرين غير من سبق وسياتي انهم اسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة
وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الاية اه شيخنا وفي الخازن قال
ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام
رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت
بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين وفي رواية اخرى عن ابن عباس
انها نزلت في بني عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه   يريدون ان يامنوكم من قتالكم
باظهار الاسلام عندكم اه شهاب   وقعوا اشد وقوع عبارة الخازن رجعوا
الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رؤوسهم انتهت وهذا انسب بتفسيره
الاركاس فيما سبق والداعي لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم
تكرار بينه قوله ردوا واركسوا لان الدعوة الى الشرك غير العود اليه اه كرخي
يعتزلوكم اي الينا فيقون الاظهرون وقوله ويلقوا اليكم السلم في حيز النفي اي لم   فان لم
ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا ايديهم في حيز النفي ايضا ومفهوم
هذه القيود ثلاثة وهو ما لو القوا السلم اي انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا
انه لا يتعرض لهم باسر ولا قتل ولا قتال وتقدم ان هذا المفهوم منسوخ لكن الاصح
القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل اما لو عقد لهم فانه يجب
الكف عنهم وعدم التعرض لهم راسا   حيث ثقفتموهم في المصباح ثقفت
الشيء ثقفا من باب تعب اخذته وثقفت الرجل في الحرب ادركته وثقفته ظفرت
به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه   واولئكم اي الموصوفون بما عدد من
الصفات القبيحة اه ابو السعود   لغدرهم هذا هو البرهان في الحقيقة
وعبارة البيضاوي سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل
والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا
حيث اذنا لكم في اخذهم وقتلهم اه   اي ما ينبغي اي لا يليق ولا يصح
اه ابو السعود   الا خطأ اي فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية
تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر
اه ابو السعود   الا خطأ منصوب على انه مفعول مطلق اي على انه صفة
لمصدر محذوف اي الا قتلا خطأ او منصوب على الحال على ان المصدر بمعنى اسم

الفاعل كما اشار له الشيخ   ومن قتل مؤمنا خطأ الخ حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة اقسام
لان المقتول اما مؤمن او كافر معاهد والاول اما ان يكون ورثته مسلمين او حربيين
فالمؤمن الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المعاهد اما المؤمن الذي
ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اه شيخنا   بان قصد رمي غيره الخ
مراده تاويل الخطأ في الاية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا في حكم
هذه الاية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة الى شبه العمد للقياس
الاولوي الذي ذكره الشيخ فيما ياتي بقوله وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكر
هنا او القياس غفلة عما سلكه هنا من التعميم الخطأ لشبه العمد اه شيخنا   او ضرب
بما لا يقتل غالبا هذا هو شبه العمد   عليه اشار به الى قوله فتحرير قال ابو البقاء
والجملة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه تحرير او خبر والمبتدأ محذوف
اي فالواجب عليه تحرير قال ابو البقاء والجملة خبر من وهذا ان جعلنا من موصولة
فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اه كرخي وعبارة
السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط او زائدة في الخبر ان كانت من بمعنى الذي
وارتفاع تحرير اما على الفاعلية اي فيجب عليه تحرير واما على الابتداء والخبر
محذوف اي فعليه تحرير او بالعكس اي فالواجب تحرير والدية في الاصل مصدر
ثم اطلقت على المال المأخوذ في القتل ولذلك قال مسلمة الى اهله والفعل لا يسلم
بل الاعيان تقول ودى يدي دية ووديا كوشى يشي شية فحذفت فاء الكلمة
ونظيره في الصحيح اللام زنة وعدة انتهت قوله ودية معطوف على تحرير
وقوله الى اهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا ويجوز ان يكون صفة
لمسلمة وفيه ضعف اه سمين   الا ان يصدقوا فيه قولان احدهما انه
استثناء منقطع والثاني انه متصل قال الزمخشري فان قلت بم تعلق
ان يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية
او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير
حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله
بمعنى الا متصدقين اه سمين   بان يعفوا اي اهله سمي العفو عنها صدقة حثا
عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة اه كرخي   وكذا ابنا
يكون اي وبان يكون كذا اي بيان المخاض في كونه عشرين وكذا يقال فيما بعده

قوله

وان كان المقتول من قوم بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم او بان اتاهم
بعد ان فارقهم لمهم من المهمات اه ابو السعود   كفارة حال   وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق اي كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الشيخ بدليل
قوله ان كان يهوديا او نصرانيا ويصح ان يراد انه منهم في النسب لا في الدين
لكونه كان مؤمنا كما ذكره ابو السعود لكن على هذا الاحتمال دية كاملة وعلى هذا
يراد باهله اقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم قال ابو السعود وعلى هذا
فلعل افراده هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ومن قتل مؤمنا خطأ
للبيان ان كونه فيما بين المعاهدين او ان بعض اقاربه معاهد لا يمنع وجوب
الدية كما منعه كون اقاربه محاربين فيما سبق اه   فمن لم يجد مفعوله محذوف
اي فمن لم يجد الرقبة وهي بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى
العلم   وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على احد الاوجه المذكورة في قوله فتحرير
رقبة اي فعليه صيام او فيجب عليه صيام او فواجبه صيام اه سمين   وبه اي
بعدم الانتقال الى الطعام اخذ الشافعي اي اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق
ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد
في الاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق في
الوضوء ولم يحمل ترك الراس والرجلين فيه على ذكرهما في الوضوء اه كرخي   توبة من
الله في نصبه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول من اجله تقديره شرع ذلك توبة
من الله قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون العامل فيه صيام الا على حذف مضاف اي
لوقوع توبة او لحصول توبة يعني انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان
العامل هو الصيام لانه اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة
الثاني انه منصوب على المصدر اي رجوعا منه الى التسهيل حيث نقلكم من الاثقل
الى الاخف او توبة منه اي قبولا منه من تاب عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب
عليكم توبة الثالث انها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه
صيام شهرين حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف
لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اه سمين   منصوب بفعله المقدر
اي فليتب او فقد تاب الله عليه وفيه ان الخطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة
منه الا ان يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من تقصيره وعدم

امعان النظر جدا وان كان غير اثم اه شيخنا   خالدا فيها منصوب على الحال من محذوف
وفيه تقدير ان احدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من المنصوب
او المرفوع والثاني جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله ولعنه فعطف الماضي عليه فعلى هذا
هي الحال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز ان تكون حالا من الضمير في جزاوه لوجهين
احدهما انه مضاف اليه ومجيء الحال من المضاف اليه ضعيف او ممتنع والثاني
انه يودي الى الفصل بين الحال وصاحبها باجنبي وهو خبر المبتدا الذي هو جهنم
اه   وغضب الله عليه معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة
كانه قيل حكم الله بان جزاوه ذلك وغضب عليه اه شيخنا   ابعده من رحمته
فسر بذلك لان صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اه كرخي   وعذا
مؤول بمن يستحله اي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سوال
ابداه غيره من معظم المفسرين وحاصله ان صاحب الكبيرة لا يخلد في النار
فكيف الحكم عليه هنا بالخلود واجاب عنه هنا بثلاثة اوجوبة الاول والثالث
ظاهران واما الثاني فغير صحيح ان قوله او بان هذا جزاوه ان جوزي
فيه تسليم انه اذا جوزي يخلد في النار عنده هنا وهذا غير صحيح وقد ابدل
البيضاوي هذا الجواب بجواب اخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه
وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره او المراد بالخلود
المكث الطويل فان الدلايل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
اه   وعن ابن عباس انها على ظاهرها الخ عبارة الخطيب وما روي عن
ابن عباس انه قال لا تقبل توبة قاتل المومن عمدا كما رواه الشيخان اراد
به التشديد كما قاله البيضاوي اذ روي عنه خلافه رواه البيهقي في
سننه انتهت   وانها ناسخة لغيرها الاولى مخصوصة لغيرها من ايات
المغفرة كقوله واني لغفار لمن تاب ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والظاهر انه اراد
التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المومن الا انه اراد عدم قبول توبته عدما
حقيقة اذ روي عن ابن عباس ان توبته مقبولة وظاهر ان الاية من المحكم لانه
لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا
يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المص في الاتقان وهذا اولى من حمل كلامه
على التناقض واولى دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه اه كرخي   اي بين العمد

والخطا

315
والخطا الخ المبينة انه ابشبه العمد كلا من وجه واشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية
كالعمد يعني انه اشبهه في كون ديته كديته في التغليظ وانه اشبه الخطا في كون ديته
موجلة وانها على العاقلة اه شيخنا   كالعمد اي كدية العمد في الصفة وهي التثليث
والحلول اي تحمل العاقلة لها عن الجاني   وهو والعمد اولى الخ مراده ان حكم كفارتهما
ثابت بالقياس الاولوي وقد علمت انه لا يحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقرير
السابق من ادراجه في الخطا حيث مثله بقوله او ضربه بما لا يقتل غالبا فيكون منه
حقيقة لا تقيسا اه شيخنا   ونزل لما مر نفر برجل الخ عبارة الخازن قال ابن
عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان
من اهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا منه واقام
ذلك الرجل المسلم فلما راى الخيل خاف ان لا يكونوا مسلمين فالجا غنمه الى عاقول
من الجبل وصعد هو الجبل فلما لحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله
واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلتموه ارادة ما معه ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الاية فقال اسامة استغفر لي يا رسول
الله فقال كيف بلا اله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله
صلى الله عليه يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت
يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها
خوفا ام لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتقوا منكم
فقالوا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتم الى
الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تنبهت قبل الاقدام عليه

وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا
المؤمن هو الكافر شرع في التحذير عما يؤدي اليه من قلة المبالات في الامور اه ابو
السعود   وفي قراءة بالمثلثة اي فتثبتوا وقوله في الموضعين هنا وقوله
تعالى في الحجرات يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اه شيخنا وفي السمين
وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب اي اطلبوا التثبت
او البيان اه   لمن القى اليكم السلام اللام للتبليغ هنا ومن موصولة او
موصوفة والقى هنا ماضي اللفظ لا انه بمعنى المستقبل اي لمن يلقي لان النهي
لا يكون عما وقع وانقضى والماضي اذا وقع صلة صلح للماضي والاستقبال اه سمين
ودونها اي السلم بفتح السين واللام وقوله اي التحية يرجع لقوله بالف
وقوله او الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت
انه في بيان التسبب اقتصر على قول وهذا اشار الى قولين اه شيخنا وفي السمين
قرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير الف وباقي السبعة
السلام بالف وروي عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فاما السلام فالظاهر انه
التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم
بالكسر والسكون اه   فتقتلوه عطف على قوله ولا تقولوا الخ فلا تقتلوه وهذا
هو المقصود بالتوبيخ والنهي اه   تبتغون الخ حال من فاعل لا تقولوا
لكن لا على ان يكون النهي راجعا الى القيد فقط كما في قولك لا تطلب العلم تبتغي
به الجاه على انه راجع اليهما جميعا اي لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفاني
اه ابو السعود   فعند الله تعليل للنهي المذكور اه ابو السعود والمغانم جمع
مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو اطلاقا
للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الامير اه سمين   من الغنيمة وهي غنيمة
كذلك كنتم اي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادي الاسلام لا تظهر منكم للناس غير
ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بان قبل منكم تلك المرتبة
ولم يامر بالتفحص عن سرائرهم اه ابو السعود واسم الاشارة راجع لمن في قوله
لمن القى اليكم السلام   فمن الله عليكم عطف على كنتم والاشتهار بالايمان اه
الخازن فمن الله عليكم يعني بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان
الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اه   فتبينوا ~~ان لا تقتلوه~~

تاكيد

تاكيد لفظي للاول وقيل ليس تاكيدا لاختلاف متعلقيهما فان تقدير الاول فتبينوا في امر من تقتلوه
وتقدير الثاني فتبينوا نعمة الله او تبينوا فيها والسياق يدل على ذلك لان الاصل عدم التاكيد
اه سمين   لا يستوي القاعدون الخ بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم
في الجهاد بعد ما مر من الامر به وتحريض المؤمنين عليه ليانف القاعد عنه ويترفع بنفسه
عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة في ارتفاع طبقته اه ابو السعود   من المؤمنين
متعلق بمحذوف لانه حال وفي صاحبها وجهان احدهما انه القاعدون فالعامل في الحال
في الحقيقة يستوي والثاني انه الضمير المستكن في القاعدون فالعامل القاعدون لان المعنى الذي
اي الذين قعدوا في هذه الحال ويجوز ان تكون من للبيان اه سمين   غير اولي الضرر
قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والاعمش بالجر
فالرفع على وجهين اظهرهما انه على البدل من القاعدون وانما كان هذا اظهر لان الكلام
نفي والبدل معه ارجح في علم النحو والثاني انه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تاويل
ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا
وتاويله اما بان القاعدين لما لم يكونوا ناسا باعيانهم بل اريد بهم الجنس اشبهوا النكرة
فوصفوا بها كما توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما
تقدم في اعراب غير المغضوب عليهم في احد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول
المقررة فلذلك اختير الاول والنصب على احد اوجه ثلاثة الاول النصب على
الاستثناء من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتاويله كما تقدم في وجه
الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله باموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون
اه سمين   من زمانة بيان للضرر وهي الابتلاء والعاهة وقوله او نحوه كا
لعرج وافرد الضمير لان العطف باو   فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة يعني فضيلة في الاخرة قال ابن عباس اراد بالقاعدين
هنا اولي الضرر اي فضل الله المجاهدين على اولي الضرر درجة لان المجاهد
باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية واولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا
الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين يعني
في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر اجرا عظيما
يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان
يقال للاسلام درجة وللهجرة في الاسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل

عذرين
والقاعدين بعذر ايمانهم
وعد الله الحسنى يعني
الجنة
وفضل الله المجاهدين

في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله في سورة براءة حين
قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب
وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد سبعون
سنة روى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها ابو سعيد فقال اعدها يا رسول
الله علي فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل
درجتين كما بين السما والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله فان قلت
قد ذكر لنا الله عز وجل في الاية الاولى درجة واحدة وذكر في الاية الثانية درجات فما وجه
الحكمة في ذلك قلت اما الدرجة الاولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود
الضرر والعذر واما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر
ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل ان تكون الدرجة الاولى درجة المدح
والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله اعلم اه خازن
على القاعدين بغير ضرر اي ففي الاية لف ونشر مشوش   فضيلة اشار به الى
درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا اي لوقوعها   موقع المرة من
التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة وقيل على
الحال اي ذوي درجة او هي تقدير حرف الجر اي بدرجة او على معنى الظرف اي
في درجة والاول اولى اه كرخي   وكلا مفعول اول لما بعده قدم عليه لافادة القصر
تاكيد الطوعة اي كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جيء بها تداركا
لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الاخر من حرمان المفضول اه
اي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد
الثواب اه كرخي   اجرا عظيما في نسخة   اربعة اوجه احدها النصب على المصدر
من معنى الفعل الذي قبله لا من لفظه لان معنى فضل الله اجر الثاني النصب
على اسقاط الخافض اي فضلهم باجر الثالث النصب على انه مفعول ثان لانه
ضمن معنى اعطى اي اعطاهم اجرا تفضيلا منه الرابع انه حال من درجات
لم يجز ان يكون نعتا للدرجات لعدم المطابقة لان درجات لم يجز ان يكون نعتا
لدرجات لعدم المطابقة لان درجات جمع واجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو
غفلة فان اجرا مصدر والافصح فيه ان يوحد ويذكر مطلقا اه سمين
ويبدل منه اي اجرا درجات التي تدل كل منها مبين لكمية التفضيل كما

اشار

اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي   درجات قيل سبعة وقيل سبعون وقيل
سبعمائة كل درجة كما بين التقرير اه كرخي السما والارض اه شيخنا والضمير في منه للاجر او لله
تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات اي درجات من الثواب الذي اكرمهم الله به
منصوبان بفعلهما المقدر يعني وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسي
على انهم معطوفات على درجات اه كرخي   غفورا لاوليائه بما عسى يفرط منهم قال الرازي
المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الذنب الغافر والغفور والغفار لستره
ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له
اي فستره عليه وعفى عنه اه وهذا هو المراد كما اشار اليه في التقرير اه كرخي   ولم
يهاجروا اي مع ان الهجرة كانت ركنا او شرطا في الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهو كفرة او
عصاة اه شيخنا وقوله فقتلوا اي قتلهم الملائكة وفي الخازن لم يقبل الله الاسلام
من احد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجروا اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح
مكة وهذا يقتضي انهم لم يصيروا وانهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على
الهجرة   ان الذين توفاهم يجوز ان يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التانيث
للفصل ولان التانيث ويجوز ان يكون مضارعا حذفت منه
احدى التائين والاصل تتوفاهم وظالمي حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة
اذ الاصل ظالمين انفسهم وفي خبر ان هذه ثلاثة اوجه احدها انه محذوف تقديره
ان الذين توفاهم الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم لبيان الجملة المحذوفة الثاني
انه فاولئك ماواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط
ولم تمنع ان من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم
اما صفة لظالمي او حال من الملائكة وقد معه مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى
القول بالصفة فالعائد محذوف اي ظالمين انفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث
انه قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد اي قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم
وهي ما الاستفهامية حذفت الفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله
فلم تقتلون انبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول
وفي الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز ان يكون في الارض هو الخبر ومستضعفين
حالا كما يجوز ذلك في نحو كان زيد قائما في الدار لعدم الفائدة في هذا الخبر اه سمين
الملائكة يعني ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يتولون قبض ارواح المؤمنين

وثلاثة يلون قبض ارواح الكفار وقيل المراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم
كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هذا قولان احدهما انه قبض ارواحهم والثاني حشرهم
الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار
خازن   قالوا لهم موبخين ظاهر هذا ان القايل هو ملائكة قبض الارواح وانهم
قالوا ذلك و[illegible] وقت قبض الروح من اجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كله
اه شيخنا   فيم اي في اي شي كنتم او حيان اي حالة كنتم بدليل الجواب اي في حال القوة
او ضعف اه وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سوال تقرير وتوبيخ اي اكنتم في اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ام كنتم مشركين وقوله هولا كنا مستضعفين
في الارض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون
السبيل ثم وقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة
ومفاد هذا السوال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم في تركهم الهجرة
والا لو ماتوا كافرين لم يقل لهم شي من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو
الها والميم في ماواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النسا
والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه
السلام قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عفى الله عنه بهذه الاية وذلك انه كان
من الولدان اذ ذاك و[illegible] امه هي ام الفضل بنت الحارث واسمها لبابة وهي اخت
ميمونة واختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع اخوات قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيهن الاخوات مومنات ومنهن سلمى وحميدة والمصهو ويقال في حميدة ام
حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقايق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة واسماء
بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب ثم امراة ابي بكر الصديق ثم امراة علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين اه   قالوا معتذرين اي على وجه الكذب
فلذا اكذبهم الله تعالى بقوله قالوا الم تكن لكم   فتهاجروا منصوب على جواب
الاستفهام اي على جواب النفي لان النفي صار ثابتا بالاستفهام والنصب بان
مضمرة قال الواحدي وفيه ان الله لم يرض باسلام اهل مكة حتى يهاجروا اه
كرخي   هي اي جهنم واشار بذلك الى ان المخصوص بالذم محذوف كما قدره بقوله اما
كان ذلك ماواهم لاعانتهم الكفار وفي الاية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة
من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين باي سبب كان اه كرخي   الا الم

المستضعفين

الا المستضعفين في هذا الاستثنا قولان احدهما انه متصل والمستثنى منه
قوله فاولئك ماواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين انفسهم قال هذا
القايل كانه قيل فاولئك في جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثنا
متصلا والثاني وهو الصحيح ان المستثنى اما كفار او عصاة بالتخلف على ما قال
المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان
منقطعا اه سمين   الا المستضعفين اي الذين صدقوا في استضعافهم
والولدان ان اريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر واما ان اريد بهم الاطفال فللمبالغة لغة
في امر الهجرة وابهام انها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار
بانه لا محيص عنها البتة وان اقوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم حتى امكنت اه ابو
السعود   لا يستطيعون حيلة في هذه الجملة اربعة اوجه احدها انها
مستانفة جواب لسوال مقدر كانه قيل ما وجه استضعافهم فقيل كذا والثاني انها حال
مبينة لمعنى الاستضعاف قبله كانه يشير الى المعنى الذي قدمته في كونها جوابا لسوال
مقدر والثالث انها مفسرة لنفس المستضعفين لان وجوه الاستضعاف كثيرة
فبين باحد محتملاتها كانه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا
والرابع انها صفة للمستضعفين او للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشري واعترض
عن وصف ما عرف بالالف واللام بالجمل التي هي في حكم النكرات الحرف بهما لم يعين
معينا جاز ذلك فيه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني اه سمين   ولا
يهتدون عطف خاص لانه من جملة الحيلة   فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
اي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفي البرهان وعسى ولعل
في كلام الله واجبتان وان كانتا رجا وطمعا في كلام المخلوق لان المخلوق
هو الذي تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اه كرخي   عفوا
غفورا اي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها
القعود عن الهجرة الى وقت الخروج اه ابو السعود   ومن يهاجر الخ هذا ترغيب
في الهجرة وقوله في سبيل الله اي لاعلا دينه   مراغما اي متحولا الا ينتقل
اليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا اي مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم
للاشعار بان المهاجر يرغم انف قومه اي يذلهم والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام بفتح الرا وهو التراب اه ابو السعود وفي المصباح الرغام

بالفتح التراب ورغم انفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كانه لصق بالرغام هوانا ويتعدى
بالالف فيقال ارغم الله انفه وفعلته على رغم انفه بالفتح والضم اي على كره منه وارغمته
غاضبته وهذا ترغيم له اي اذلال وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء
ولا يريدون اعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة من طريق الحقيقة
ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال
اه وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته الخ قالوا كل هجرة
في غرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او نحو ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله اه
ابو السعود مهاجرا حال من فاعل يخرج وقوله وقوله الى الله اي الى حيث
امره الله ثم يدركه الموت الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد
وقع وقرا الحسن البصري بالنصب وقرا النخعي وطلحة بن مصرف برفع الكاف ووجهها
ابن جني على اضمار مبتدا اي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة
فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين في الطريق اي قبل ان يصل
الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما يعطي عندنا اشعار الخروج من بيته [illegible]
وقوله لجندع وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى اخر الايات
بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا بها اذ ذاك
فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا
ممن استثنى الله عز وجل فاني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وابعد
منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوا فخرجوا به على سرير حتى اتوا به التنعيم
فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك
ما طلب فانزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الاية اه خازن وقوله
هذه لك الخ قال التفتازاني الظاهر ان هذه اشارة لليمين وهذه الثانية
اشارة للشمال و~~[illegible]~~ لا على قصد اسنادها حقيقة الى الله بل على سبيل
التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اه
شهاب فقد وقع اجره على الله بعد فقد وجب اجر هجرته على الله بايجابه
على نفسه بحكم الوعد والتفضيل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض
العلما

العلما ويدخل في حكم الاية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله
له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي عمل واما تمام
الاجر فلا والقول الاول اصح لان الاية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة وان من قصدها
ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر
على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا اه خازن على الله اي عقده وفي علمه وكان
الله غفورا رحيما اي باكمال ثواب هجرته واذا ضربتم في الارض الخ شروع في بيان
كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تاكيد لعزيمة
المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة اي اذا سافرتم اي مسافة كانت
ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اه ابو السعود فليس عليكم جناح اي وزر وحرج
ان تقصروا اي في ان تقصروا اي في القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشيء اي
جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه فمتعلق القصر جملة الشيء لا بعضه فان البعض
متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغي ان يكون مفعولا لتقصروا على
زيادة من حسبما راه الاخفش واما على راي غيره من عدم زيادتها في الاثبات فتجعل
تبعيضية ويراد الصلاة الجنس ليكون المقصور بعضها منها وهو الرباعيات اه ابو
السعود ان خفتم بيان للواقع اي هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة
هنا اولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما في نسخة اه بيان للواقع ان
ذلك اي وهو ان غالب اسفار نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تخل من
خوف العدو لكثرة المشركين واهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا مفهوم له اي فلا يشترط
الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر
بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلي ركعتين اه كرخي
ان الكافرين الخ تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر وتعليل لما يفهم من
الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات
التعرض لهم بسوء اه ابو السعود عدوا مبينا في المصباح قال في مختصر العين
يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والجمع اه وهو
اربعة برد اي عندنا وعند ابي حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو اربعة
فراسخ وهو قوله وهي مرحلتان اي سير يومين معتدلين بسير الاثقال
انه رخصة اي لكنه افضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من اه

خلاف ابي حنيفة القايل بوجوبه اه شيخنا   واذا كنت فيهم الضمير المجرور يعود على الضاربين
في الارض وقيل على الخايفين وهما احتمالان اه سمين وفي الخازن يعني اذا كنت يا محمد في اصحابك
وشهدت معهم القتال فاقمت لهم الصلاة الخ   فاقمت لهم الصلاة اي اردت ان تقيم لهم
الصلاة اي ان تفعلها وتحصلها   فلتقم طايفة منهم معك بعد ان تجعلهم طايفتين
ولتقف الطايفة الاخرى بازا العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره   وليأخذوا
اي الطايفة القايمة معك اسلحتهم اي لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ
للايذان بالاعتنا باستصحابها كانهم يأخذونها ابتدا اه ابو السعود والسلاح ما
يقاتل به وجمعه اسلحة وهو مذكر وقيل يونث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار
وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله ابو بكر بن زيد والسليح نبت اذا رعته
الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح يوزن غلام
ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين   في الخطاب اي للنبي صلى الله عليه وسلم والقصد
بهذا الرد على من ذهب الى ان صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه
فيهم وكان هو الذي يقيم لهم الصلاة اه كرخي والذي ذهب الى ذلك ابو يوسف
واسماعيل بن علية كما في القرطبي وقوله فلا مفهوم له اي فيكون المراد انه اذا
كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم
ان خطاب القران ثلاثة اقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم
لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخي   وتتاخر طايفة اي بازا العدو وانما
لم يصرح به لظهوره اه ابو السعود   اي صلوا اي شرعوا في الصلاة يدل
على هذا قوله الى ان تقضوا الصلاة   طايفة اخرى وهي الواقفة في وجه
العدو للحراسة وانما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اه ابو السعود   لم يصلوا
الجملة في محل رفع لانها صفة لطايفة بعد صفة ويجوز ان تكون في محل نصب
على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف باخرى اه سمين   فليصلوا
معك اي صلاة ثانية   وليأخذوا حذرهم لعل زيادة الامر بالحذر
في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطايفة القايمة
مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قايمين
للحرب وتكليف كل من الطايفتين بما ذكر لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة
لالقا السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود

الذين كفروا الخ فانه استيناف مسوق لتعليل الامر المذكور اه ابو السعود وعبارة
الخازن فان قلت لان العدو قل ما ينتبه المسلمين في اول الصلاة بل يظنون كونهم
قايمين في المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار ان المسلمين في
الصلاة فحينيذ ينتهزون الفرصة في الاقدام على المسلمين فلا جرم ان الله
تعالى امرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع اخذ الاسلحة انتهت   ببطن
نخل قد حمل الشافعي هذه الاية على صلاة ببطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان
وحملها بعض اخر منهم على صلاة ذات الرقاع تامل وبطن نخل موضع من نجد من
ارض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته ان تكون كل فرقة تقاوم
العدو وان يكون العدو مثليها فيصلي بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة
للامام لانها معادة وهي جايزة عندنا في الامن ممنوعة عند غيرنا اما في الخوف
فلا خلاف فيها اه شيخنا   لو تغفلون اي غفلتكم فلو مصدرية عن ان
واستعتكم يعني حوايجكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها اه خازن
والخطاب للفريقين بطريق الالتفات اه   فيميلون عليكم اي فيشدون
عليكم شدة واحدة اه   وهذا اي قوله ود الذين كفروا   ولا جناح عليكم
اي لا حرج ولا وزر وقوله ان تضعوا اي في ان تضعوا   وهذا اي قوله ولا
جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لانه امرهم ان يأخذ من هذا التقييد
ما سبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا   ورجح اي رجحه الشيخان فعلى هذا
انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يوذي
من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر في كتب الفقه اه كرخي وفي المصباح للنشاب
والجمع جواب مثل كلبة وكلاب وجعبات ايضا مثل سجدة وسجدات اه
وخذوا حذركم الى فتغلبون ويغلبون فقوله ان الله اعد لهم علة لهذا المقدر
او المعنى فالعذاب المهين مغلوبية الكفار بنصر كما فسر بذلك ليلتيم الكلام
كما قاله الشهاب على البيضاوي وعبارة ابي السعود ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا ان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا باموركم ولا تهملوا
في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بايديكم اه وفي الخازن وخذوا حذركم
يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنهم بالتحفظ والتحرز والاحتياط
ليلا يتجرى العدو عليهم قال ابن عباس نزلت نزلة والنبي صلى الله عليه

وذلك انه غزى بني محارب وبني انمار فنزلوا لا يرون العدو احدا فوضع الناس
السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش
بالمطر فسال الوادي فحال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه
فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر
من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم
على راسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك مني الآن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت فاهوى غورث
بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فاكب لوجهه من زلخة زلخها فندر
السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ السيف ثم قال يا غورث
من يمنعك الآن فقال لا احد فقال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسول الله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ولا اعين عليك عدوا فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث انت خير مني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احق بذلك منك فرجع غورث
الى اصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد اهويت
اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي
وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه واخبرهم الخبر وقرا هذه
الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى الاية والزلخة الدفعة وفي القاموس
زلخه بالرمح زجه من باب ضرب زجراه فاذا قضيتم الصلاة اي
صلاة الخوف اي اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه ابو السعود
فاذكروا الله الامر للندب لانه في الغنايم وقوله بالتهليل والتسبيح
اي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففي كلامه هنا اكتفاء اه قياما حال وكذا
ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين فاذا اطماننتم اي سكنت قلوبكم
من الخوف وامنتم بعد ما وضعت الحرب اوزارها فاقيموا الصلاة اي التي
دخل وقتها حينئذ اي ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرايطها اه ابو
السعود فقول الجلال ادوها بحقوقها اي من الاركان والشروط والسنن
كتابا موقوتا اي فرضا موقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلابد من اقامتها

في

في حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر
ركعتين فلابد ان تؤدي في كل وقت حسبما قدر فيه اه ابو السعود وموقوتا
صفة لكتابا يعني محدودا باوقات لا بوقت مخففا لكذوب من ضرب ولم
يقل موقوتة بالتاء مراعات لكتابا فانه في الاصل مصدر اه سمين لما بعث صلى الله
عليه وسلم الخ اي لما امرهم بالخروج ولو عبر به لكان اوضح وقوله طايفة هي
جميع من حضر احدا من المومنين الخلص وكانوا وقوله طايفة هي جميع من حضر
احدا من المومنين الخلص وكانوا ستماية وثلاثين وقوله لما رجعوا اي ابو سفيان
واصحابه اي وتولوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا في العود الى
المدينة ليستاصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة
احد ليخرج من كان معنا بالامس ولا يخرج من غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمرا
الاسد وتقدم بسط هذا في ال عمران في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
له وعبارة القرطبي نزلت في حرب احد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج في اثار
المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان امر ان لا يخرج معه الا من كان في الوقعة
كما تقدم في ال عمران اه ولا تهنوا الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من
وهن بالكسر في الماضي او من وهن بالفتح وانما فتحت الهاء لكونها حرف حلق فهو
من باب وضع وقرا عبيد بن عمير تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناه لا تتعاطوا
من الجبن والخور ما يكون سببا في اهانتكم كقوله لا اريناك هاهنا اه سمين
في ابتغا القوم اي قتال القوم كما اشار له بقوله لتقاتلوهم ان تكونوا تالمون
تعليل للنهي وتشجيع لهم اي ليس ما تقاسونه من الالام مختصا بكم بل هو
مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون
مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على ساير الاديان
ومن الثواب في الاخرة ما لا يخطر ببالهم اه ابو السعود وفي المختار الالم الوجع
وقد الم من باب طرب والتالم التوجع والايلام الايجاع اه ولا تهنوا
يحتمل الان يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا ولا تحسبوا الصواب
لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء على الحسنات اه شيخنا والثواب عليه اي
الطاعة والكبير اشهر وقوله بن ابيرق بهمزة مضمومة فموحدة مفتوحة وسرق طعمة بتثليث
فتحتية ساكنة فراء مسكورة فقاف وكذا في المعنى اه قاري فهو مصغر ابرق فهو ممنوع

من الصرف وطعمة هذا من الابقا ومن بني ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان يهوديا
فيه دقيق او نخالة وفيه خرق فصار الدقيق ينتثر منه فاتهم طعمة بها فحلف انه ما اخذها
وما له بها علم كان وما وكان ودعها اليهودي فقال زيد بن السمين فقال اصحاب الدرع
اثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل الى دار اليهودي كما خبر انه وجد عنده طعمة
وشهد به قوم فقال بنو ظفر قوم طعمة فذهبوا الى رسول الله يشهدان اليهودي هو
السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا ولم يظهر له صلى
الله عليه فادع فهم انهم يقطع اليهودي فاعلمه الله الحال بالوحي فهم ان يقطعوا
على طعمة فهرب الى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع اهله فوقع عليه
فقتله فمات مرتدا اه من الخطيب   وخبأها اي الدرع لان درع الحديد
مونثة واما درع المرأة فمذكر اي قميصها وخبأ من باب قطع كما في المصباح
وقوله عند يهودي اي دفعها الى يهودي وديعة كما في الكازروني اه شيخنا   ان
يجادل عند ابن طعمة   بالحق في محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف
وصاحب الحال هو الكتاب اي انزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بانزلنا
والاراة متعد لاثنين احدهما العايد المحذوف والاخر كاف الخطاب اي اراكه
الله والاراة هنا يجوز ان تكون من الراي كقولك رايت اي النافعي
او من المعرفة وعلى كلا التقديرين فما لفعل قبل النقل بالهمزة متعد
لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين بالحق اي الامر والنهي والفصل
بين الناس او بالصدق اه شيخنا   ولا تكن معطوف على ام فيستحيل النظم الكريم
كانه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين اي لاجلهم خصيما اي مخاصما للبري
اي لا تخاصم اليهودي لاجل الخائنين اه ابو السعود   للخائنين اللام
للتعليل ومفعول خصيما محذوف اي مخاصما للبري من السرقة وهو اليهودي
اشار الى هذا البيضاوي ويشير له قول الش مخاصما عنهم اه وفي السمين للخائنين
متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هي بمعنى عن وليس بشي لصحة
المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البريء اه   ما
هممت به اي من القضا على اليهودي بقطع يده تعويلا على شهادتهم فانه
ذنب صورة او هو من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا
عن الذين يختانون المراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه
وشهد

وشهد ببرائته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة اه ابو السعود   ان الله
لا يحب الخاين اي وتعليق عدم المحبة المنبي هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ
في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه بل لحق بعيد انه يحب من عنده اصل الخيانة
بل لبيان افراط طعمة وقومه فيهما اه ابو السعود   اي يعاقب تفسير لعدم
المحبة وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار لشبهه وهذا
كفر اه كرخي   يستخفون من الناس اي يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عايد
على الذين يختانون على الاظهر كما ضمره والجملة حال من من على انها موصولة
وقال ابو البقاء هي مستانفة لا موضع لها والاول اظهر اه كرخي وفي السمين وجملة
يستخفون فيها وجهان اظهرهما انها مستانفة لمجرد الاخبار بانهم يطلبون
الستر من الله تعالى بجهلهم والثاني انها في محل نصب صفة لمن في قوله الخ
من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة
او في محل نصب على الحال من من ان جعلتها موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها
ايضا اه   حياء اي وخوفا من ضررهم اه ابو السعود   وهو معهم جملة
حالية اما من الله تعالى او من المستخفين وا منصوب بالعامل في الظرف
الواقع خبرا وهو معهم اه سمين   بعلمه يشير به الى انه لا طريق لهم الى
الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله محال
لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخي
يضمرون هذا المعنى المراد من التبييت هنا وان كان التبييت في الاصل
معناه تدبير الامر ليلا   محيطا علما   ها انتم ها للتنبيه اي تنبيه
المخاطبين على خطاهم في المجادلة عن السارق وانتم مبتدا وهولاء اسم
قيد للتنبيه ابه واولا اسم اشارة مبني على الكسر منادى في محل نصب ولذا
قدر اداة النداء معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدا وجملة النداء اعتراض
بين المبتدا والخبر هذا ما جرى عليه الش في الاعراب وبعضهم اعرب هولاء
خبرا اول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح   صبية
تامل   خطاب لقوم طعمة اي بطريق الالتفات للايذان بان تعديد
جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه ابو السعود
اي شاد الابي ابن كعب اه شيخنا   ويذب عنهم بانه   وفرى
اي لا احد اشار

به الجواب الاستفهام انكاري بمعنى النفي في الموضعين فقوله ذلك اي الجدال والوكالة اه يسوبرعنه
شيخنا   ومن يعمل سوءا حث لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب
دل على ما قدره ووقوع او يظلم نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو اظهر
ماقيل في الاية اه كرخي   اليهودي معمول المصدر   قاصر عليه كاليمين الكاذبة
اي يتب اي يصدق في التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد
بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الاية دلت على ان التوبة
مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال لان
السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخي   ومن يكسب اثما اجمال بعد تفصيل
اثما ذنبا اي متعلقا بنفسه   او بغيره   ثم يرم به اي بالخطيئة والاثم وتوحيد
الضمير مع تعدد المرجع لمكان او وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كانه قيل
ثم يرم باحدهما اه ابو السعود وفي السمين قوله ثم يرم به في هذه الها
اقوال احدها انها تعود على اثما والمتعاطفان باو يجوز ان يعود الضمير
على المعطوف كهذه الاية وعلى المعطوف عليه كقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها والثاني انها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا
هو اقرب للتقوى اي العدل الثالث انها تعود على احد المذكورين الدال
عليه العطف باو فانه في قوة ثم يرم باحد المذكورين الرابع ان في الكلام حذفا
والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها اي يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه
بريا مفعول به اي شخصا بريا منه كاليهودي منه كاليهودي في لو
قصة طعمة اه ابو السعود   بهتانا واثما مبينا اي عقوبتان خلاف ما يتو
قوله ومن يكسب اثما الخ اه شيخنا   ولولا فضل الله في جواب لولا وجهان
اظهرهما انه مذكور وهو قوله لهمت والثاني انه محذوف اي لاضلوك
ثم استانفت جملة فقال لهمت اي لقد همت واستشكل كون قوله لهمت
جوابا لان اللفظ يقتضي انتفا همهم بذلك لان لولا تقتضي انتفا جوابها
لوجود شرطها والغرض ان الواقع كونهم هموا على ما يروى في القصة والذي
جعله المذكور اجاب عن ذلك باحد وجهين اما بتخصيص الهم اي لهمت هما
يوثر عندك واما بتخصيص الاضلال اي يضلونك عن دينك وشريعتك
وكلا

وكلا هذين التخصيصين لم يقع وان يضلوك على حذف الباء اي بان يضلوك ففي محلها الخلاف
المشهور اه سمين وفي الحقيقة المنفي انما هو اثر همهم اي الذي هموا به وهو الضلال
والمعنى انتفى ضلالك الذي هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ
بالعصمة اي من الذنوب صغايرها وكبايرها وعبارة ابي السعود ورحمته باعلامك
بما هم عليه بالوحي وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه   طايفة منهم
اي من الناس مطلقا وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطايفة فالطايفة جميع قوم
طعمة وهم بعض الناس اه وعبارة ابي السعود لهمت طايفة منهم اي من بني ظفر
التابعون من طعمة وقد جوز ان يكون المراد بالطايفة كلهم ويكون الضمير
راجعا الى الناس اه   ان يضلوك اي بان يضلوك اي باضلالك
اي في المفعول المطلق اي شيئا من الضرر لا قليلا ولا كثيرا اه شيخنا   زايدة
الله في معنى العلة لما قبله   ما لم تكن تعلم لم جازمة لتكن ولا تسلط لها   وانزل
على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة
في محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها   وكان فضل الله عليك عظيما
اي لانه لا فضل اعظم من النبوة العامة والرسالة التامة   اي الناس اشار به الى
ان الاية عامة في حق جميع الناس كما اختاره البغوي والكواشي كالواحدي وقيل عايد
الى قوم طعمة المتقدمين في الذكر اه كرخي   اي ما يتناجون به وقوله ويتحدثون
تفسير والمعنى لا خير في كثير من كلامهم   الا نجوى من امر الخ قدره ليفيد
ان الاستثناء متصل على ان النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره
القاضي كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لان من للاشخاص وليست من جنس
التناجي فيكون بمعنى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير اه كرخي وفي السمين
قوله الا من امر في هذا الاستثناء قولان احدهما انه متصل والثاني انه منقطع وهما
مبنيان على ان النجوى يجوز ان يراد بها القوم المتناجون اطلاقا للمصدر
على الواقع منه مجازا فعلى الاول يكون منقطعا لان من امر ليس مناجاة فكانه
قيل لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وان جعلنا النجوى بمعنى المتناجين
كان متصلا وقد عرفت مما تقدم ان المنقطع منصوب ابدا في لغة الحجاز وان بني
تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وان الكلام اذا كان
نفيا او شبهه جاز في المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على اصل الاستثنا

فقوله الا من امر اما منصوب علي الاستثنا المنقطع ان جعلته منقطعا في لغة الحجاز او علي
اصل الاستثنا ان جعلته متصلا واما مجرور علي البدل من كثير او من نجواهم او صفة
لاحدهما واما مجرور علي البدل من كثير او من نجواهم او صفة لاحدهما فتلخص ان
فيه ثلاثة اوجه النصب علي الانقطاع في لغة الحجاز او علي اصل الاستثنا والجر علي البدل
من كثير او من نجواهم او علي الصفة لاحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لانه
صفة لكثير وهو في محل جر والنجوي في الاصل مصدر كما تقدم وقد يطلق علي الاشخاص
مجازا قال تعالي واذ هم نجوي ومعناها المسارة ولا تكون الا بين اثنين فاكثر وقال الزجاج
النجوي ما تفرد به الاثنان فاكثر سوا كان او ظاهرا وقيل النجوي جمع نجي قاله الكرماني اه
بصدقة اي واجبة او مندوبة   او معروف هو كل ما يستحسنه الشرع
ولا ينكره العقل فينتظم فيه اصناف الجميل وفنون اعمال البر كالكلمة الطيبة واغاثة
الملهوف والقرض واغاثة المحتاج فهو اعم من الصدقة ويكون قوله او اصلاح عطف خاص
علي عام كما قاله ابو حيان وقيل انه لا يكون كذا اه شيخنا ولعل هذه الامور الثلاثة بالذكر
ان عمل الخير المتعدي للناس اما ايصال منفعة او دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية
الامر بالمعروف واليه الاشارة بقوله الا من امر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالا
مر بالمعروف ودفع الضرر اشير اليه بقوله او اصلاح بين الناس اه ابو السعود
او اصلاح بين الناس اي عند وقوع المشاجرة والمعاداة منهم .   ومن يفعل
ذلك الاشارة اما للامر باحد المذكورات واما لاحدها بتفسيرات وكلام الشيخ محتمل
للوجهين اذ المذكور يحتمل ان يراد به الامر بالامور المذكورة وان يراد به نفسها
اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك وكان
الاصل ومن يامر بذلك اجيب بانه ذكر الامر بالخير ليدل به علي فاعله لان
من امر بالخير اذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير احري ان يدخل
في زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بالاجر
العظيم اذا فعله ابتغا مرضاة الله ويجوز ان يراد من يامر بذلك فعبر عن
الامر بالفعل لان الامر بالفعل ايضا فعل من الافعال اه   لا غيره من امور
الدنيا اي لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به
من الله اجرا قال الامام النووي في شرح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد
انما هي لمن اراد الله تعالي مخلصة وكذا الثناء علي العلماء والمنفقين في وجوه

الخيرات

الخيرات كلها محمولة علي من فعل ذلك مخلصا اه كرخي   بالنون واليا قرا ابو عمرو
وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغا مرضاة الله والباقون
بنون العظمة علي سبيل الالتفات مناسبة لقوله الاتي نوله ونصله اه كرخي
ومن يشاقق الرسول كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الي مكة
والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا   ويتبع عطف لازم   اي طريقتهم اي من اعتقاد
وعمل   نوله ما تولي قرا ابو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الها
واختلس كسرة الها قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع
كباقي القراء اه خطيب   نجعله واليا اي متوليا اي مباشرا لما هو فيه من
الضلال اه شهاب   لما تولاه اي اختاره   ان الله لا يغفر ان يشرك
به اي اذا مات علي الشرك لقوله تعالي قل للذين كفروا الاية اه كرخي
بعيدا عن الحق اي فان الشرك اعظم انواع الضلال وابعدها عن الصواب
والاستقامة كما انه افترا واثم عظيم ولذلك جعل الجزا في هذه الشرطية
فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افتري اثما عظيما حسبما تقتضيه سياق النظم
الكريم وسياقه اه ابو السعود وفي السمين وختمت الاية المتقدمة بقوله فقد افتري
وهذه بقوله فقد ضل لان الاولي في شان اهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته
وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا في ذلك وافتروا علي الله وهذه
في شان قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وايضا
فقد تقدم هنا ذكر الهدي وهو ضد الضلال اه   ان يدعون من دونه الخ هذه الجملة
وما عطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها   اصناما مونثة اي لها اسما مونثة
كاللات ماخوذ من الله والعزي من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن انه لم يكن
من العرب حي الا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه انثي بني فلان وقيل لانهم كانوا يقولون
في اصنامهم هي بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها انواع الحلي ويزينونها علي هيئات
النسا اه ابو السعود   وان يدعون الا شيطانا اي لانه هو الذي امرهم بعبادتها
واغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر
والفساد يقال مرد من باب نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار وقال
موس   يعبدون اي يطيعون وقوله بعبادتها اي بسبب الامر بعبادتها
والبا بمعني في كما يوخذ من صنيعه اه   لعنه الله فيه وجهان اظهرهما ان

الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني انها مستأنفة اما اخبار بذلك واما دعاء عليه
وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة اوجه الصفة ايضا والحال على اضمار قد اي وقد قال
والاستئناف وقوله ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز ان يتعلق
بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من نصيبا لانه في الاصل صفة نكرة قدم عليها
وقوله ولأضلنهم الخ متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها اي
ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره ابو البقاء والاحسن
ان يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به اي ولآمرنهم بالتبتيك ولآمرنهم بالتغيير اه
سمين وقوله حظا اي فريقا وطائفة وقوله مقطوعا اي معلوما مميزا وهم الذين
يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اه خازن   وقال صفة ثانية وهذه
الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا او حالا وما فيها من اللامات الخمس
للقسم اه ابو السعود   ادعوهم الى طاعتي اي فهم اولياؤه وهم تسعمائة وتسعة
وتسعون من كل الف فيدخل الجنة من كل الف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما انتم
فيمن سواكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اه خطيب وعبارة القرطبي وقال الخ
من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم لغوايتي واضلنهم باضلالي وهم
الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل الف واحد لله والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح
معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة اخرج من ذريتك بعث النار
فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى اخرج من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول اخرجه مسلم فنصيب
الشيطان هو بعث النار اه شيخنا   ولأضلنهم مفعوله محذوف كما قدره وكذا
ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم اي بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم
اي بالتغيير اه كرخي   ولآمرنهم الخ بالتبتيك اي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن
والتبتيك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الانعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا وقد
فعل بالبحائر جمع بحيرة وهي ان تلد الناقة اربعة بطون وتلد في الخامس انثى فكانوا
يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت
ويشقون اذنها علامة على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا
وفي المصباح وبحرت اذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول
وهي المشقوقة الاذن اه   ولآمرنهم اي بالتغيير اه   ومن يتخذ الشيطان

وليا

وليا بايثاره ما يدعو اليه اه ابو السعود   خسرانا مبينا اي بتضييع رأس ماله الفطري
وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة [illegible]
تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب الاليم وهذا
هو الخسران المطلق كما اشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي   يعدهم ويمنيهم اشار الشيخ الى
ان مفعوليهما محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في يتخذ
وخسر باعتبار لفظها اه كرخي ويمنيهم عطف خاص للاهتمام اه
وهو اطماعها النفع فيما فيه الضرر هذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه
وعدم التعرض للتمنية لانها باب من الوعد اه ابو السعود   الا غرورا
الغرور وغرور   يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا وان يكون مفعولا من اجله وان   باطلا اشار به الى
يكون نعت مصدر محذوف اي وعدا ذا غرور وان يكون مصدرا على غير المصدر
لان قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اه كرخي   اولئك اشارة لاولياء الشيطان
مراعاة معنى وهو مبتدأ اول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر
الاول اه ابو السعود   محيصا في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا
ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص اي محيد ومهرب اه
والذين آمنوا بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين
اه شيخنا   اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله منصوب
على المصدر المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب
بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي   قيلا اي قولا ونبه به على ان القيل
مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران
ونصبه على التمييز اه كرخي   ونزل لما افتخر المسلمون الخ اي فقال اهل الكتاب
بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن اولى بالله اي بثوابه منكم
اي فنحن افضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر
الكتب ونحن آمنا بكتابكم وانتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم اه شيخنا
واهل الكتاب اي اليهود والنصارى   ليس الامر المراد بالامر الثواب الذي
وعد الله به اي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا اي مرتبطا بامانيكم
ومترتبا عليها ولا باماني اهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل الصالح
وفي السمين قوله ليس بامانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود

علي ملفوظ به وقيل يعود علي ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الاية واما عوده علي
ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشري اي ليس
ينال ما وعد الله من الثواب باماينكم ولا اماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يؤمن
بوعد الله الا من امن به وهذا وجه حسن واما عوده علي ما يدل عليه اللفظ فقيل
هو الايمان بالتمني واما عوده علي ما يدل عليه السبب فقيل يعود علي محاورة المسلمين
مع اهل الكتاب وذلك ان بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن افضل
منكم فنزلت وقيل يعود علي الثواب والعقاب اي ليس الثواب علي الحسنات ولا
العقاب علي السيئات باماينكم وقيل قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اصحاب
الجنة وكذلك النصاري وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت اي ليس ما ادعيتموه
يا كفار قريش باماينكم اه والاماني جمع امنية ماخوذة من التمني وهو تقدير
الشيء في النفس وارادته والامنية ما يقدره الانسان في نفسه ويصوره فيها
كانه يتصور انه يثاب او يعاقب او انه يفعل كذا كذا فهو المعنى اي انها نوع من الشهوة
والمحبة والارادة اه من الخازن   من يعمل سوءا اي من مومن وكافر ولذا لم يقيد هنا
بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اه شيخنا   اما في الاخرة اي في حق الكافر
وعند عدم التوبة في حق المومن اه شيخنا   كما ورد في الحديث الذي اخرجه الترمذي
وغيره ان ابا بكر لما نزلت قال يا رسول الله واينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء
عملت اه فقال صلي الله عليه وسلم اما انت واصحابك المومنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتي تلقوا الله اي وليس عليكم ذنوب واما الاخرون فيجمع لهم ذلك حتي
يجزوا به يوم القيامة اه كرخي وفي ابي السعود لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله
عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما تحزن
او يصيبك البلاء قال بلي يا رسول الله قال هو ذلك اه   ولا يجد بالجزم عطفا علي
يجز   شيئا اشار به الي ان من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن احد ان يعمل
جميع الطاعات اه شيخنا   من ذكر او انثي من للبيان وموضع الحال من الضمير
المستكن في يعمل اه ابو السعود وفي السمين قوله من الصالحات من في من الاولي
للتبعيض لان المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبري هي زايدة عند قوم وهو ضعيف
ومن الثانية للبيان واجاز ابو البقا ان تكون حالا وفي صاحبها وجهان احدهما الضمير
المرفوع بيعمل والثاني انه الصالحات اي الصالحات حال كونها كاينة من ذكر او انثي

اه

المفهوم من قوله والذين امنوا وهو قول الحسن وعند ليس بالاعمال صح

اه   وهو مومن اي بخلاف ذلك من كافر   فاولئك اشارة الي من بعنوان
اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق
باعتبار لفظها اه ابو السعود   بالبناء للمفعول اي فالجنة مفعول ثان لانه
من ادخل وقوله والفاعل اي والجنة هو المفعول لانه من دخل   ولا يظلمون
اي الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلان لا يزاد عقاب العاصي
اولي واحري كيف لا والمجازي ارحم الراحمين وهو السر في الاقتصار علي ذكره عقيب
الثواب اه ابو السعود   اي لا احد اي فهو استفهام انكاري وقوله دينا تمييز
محول عن المبتدا وقوله ممن اسلم متعلق باحسن فهو من الجارة للمفضول وقوله لله متعلق
باسلم اه سمين   ممن اسلم وجهه اي نفسه وعبر بالوجه لانه اشرف الاعضا
وقوله وهو محسن حال من الضمير في اسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس
واتبع ملة ابراهيم عطف علي اسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق علي مدحه
حتي من اليهود والنصاري اي فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف علي
ومن احسن لا علي اتبع لخلوها من العايد ولفساد المعني وهي لبيان شرف هذا
المتبوع اه شيخنا   حنيفا حال اي من فاعل اتبع او من ابراهيم او من الملة
لانها بمعني الشرع والذي صحح جعلها حالا من المضاف له الخ اه شيخنا   واتخذ
الله ابراهيم خليلا في خليلا وجهان فان عدينا اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا
والا كان حالا وهذه الجملة عطف علي الجملة الاستفهامية التي معناها الخبر تنبيها
علي شرف المتبوع وانه جدير بان يتبع لاصطفا الله له بالخلة ولا يجوز عطفها
علي ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفايدة هذه الجملة تاكيد وجوب
اتباع ملته لان من بلغ من الزلفي عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان
يتبع ملته اه سمين   ابراهيم اظهار في مقام الاضمار لتفخيم شانه
والتنصيص علي انه متفق علي مدحه اه شيخنا   ولله ما في السموات
الجملة مستانفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان ان اتخاذه
ابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الي ذلك كما هو شان الادميين وقيل لبيان
ان الخلة لا تخرج ابراهيم عن رقية العبودية وقيل لبيان ان اصطفاه للخلة
بمحض مشيئته تعالي اه ابو السعود   علما وقدرة افاد ان في قوله محيطا وجهين
احدهما ان المراد منه الاحاطة في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله واخري

لم تقدروا عليها قد احاط الله بها اه كرخي اي لم يزل متصفا بذلك اي ليست
كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا ويستفتونك اي جماعة من الصحابة
وفي المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفا وبالياء فتضم وهي اسم من افتى العالم اذا
بين الحكم واستفتيته سالته ان يفتي وقال ابن الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل يجوز
الفتح للتخفيف ومبراثهن اي وبقية احكامهن كعدم الارث لان اللفظ
عام وان كان السبب خاصا وعبارة ابو السعود اي في حقهن على الاطلاق كما ينبي
عنه الاحكام الاتية لا في حق ميراثهن خاصة اه قل الله يفتيكم الخ المضارع بمعنى
الماضي لانه قد افتى وبين في الايات المتقدمة في اول السورة تامل وما يتلى عليكم
اسند الافتا الذي هو تبيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب
باعتبارين اه ابو السعود وفي موضع ما ثلاثة اوجه لان محلها اما رفع او جر والرفع
على وجهين احدهما ان يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن في يفتيكم العايد
على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع ان الفصل باحدهما كاف
والثاني انه معطوف على ~~الضمير المجرور في يفتيكم~~ على لفظ الجلالة فقط كذا
ذكره ابو البقا وغيره والجر على انه معطوف على الضمير المجرور في اي يفتيكم فيهن
وفي يتلى وهذا منقول عن محمد ابن ابي موسى قال افتاهم الله فيما سالوا وفيما لم
يسالوا اه سمين من اية الميراث وهي قوله يوصيكم الله في اولادكم والمراد
بالاية الجنس لا الخصوص فهي ايات او انه مفرد مضاف كمعرفة فيعم قوله يفتيكم
ايضا وهذه النسخة غير ظاهرة ويبعدها قوله ايضا ولا يصح ان تكون داخلة في
قوله في يتامى النساء لانه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتامل
في يتامى النساء فيه خمسة اوجه احدها انه بدل من في الكتاب وهو بدل
اشتمال ولا بد من حذف مضاف اي في حكم اليتامى ولا شك ان الكتاب مشتمل على
ذكر احكامهن والثاني انه يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر
بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاولى للظرف
فهي على بابها والثانية بمعنى الباء للسببية مجازا وحقيقة عند من يقول بالا
شتراك قال ابو البقا كما تقول جيتك في يوم الجمعة في امر زيد والثالث انه
بدل من فيهن باعادة العامل ويكون هذا بدل بعض من كل والرابع ان يتعلق
بنفس الكتاب اي فيما كتب في حكم اليتامى والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف

وصاحب

اي قل الله يفتيكم فيهن ويفتيكم ايضا ما يتلى عليكم [illegible] الضمير المستكن في يفتيكم [illegible] صح

وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى اي كاينا في حكم يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب
اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل في النساء اليتامى اه سمين اللاتي لا تؤتونهن
عطف جملة مثبتة على جملة منفية اي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون ان تنكحوهن
كقولك جا الذي لا يبخل ويكرم الضيفان اه سمين عن ان تنكحوهن هذا التقدير احد
وجهين للمفسرين والاخر تقدير في الاية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الاية نازلة في ميراث
اليتامى والصغار وعلى القول الاخر معناه ما وهب لهن من الصداق وترغبون
ان تنكحوهن يعني وترغبون في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقيل معناه
وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة في مالهن روى مسلم
عن عايشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينقص
صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها
في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس
لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى في الصداق اه
لدمامتهن في المصباح دم الرجل يدم من باب ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دميمة
تدم ومثله لبث تابث وشردت تشرد من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع في المضاعف دمامة
بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكانه ماخوذ من الدمة بالكسر وهي القملة او النملة
الصغيرة انوثجيم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامراة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة
هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودممت الوجه دما من باب قتل اذا طليته
باي صبغ كان ويقال الدمام للحمرة التي تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين
كحلتها وطليتها بالدمام اه ان لا تفعلوا ذلك اي ما ذكر من عدم الايتا
والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج والمستضعفين فيه
ثلاثة اوجه احدها وهو الظ انه معطوف على يتامى النساء اي ما يتلى عليكم
في يتامى النساء وفي المستضعفين والذي تلي عليهم فيه فهو قوله يوصيكم
الله في اولادكم وذلك انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمي الحوزة ويذب
عن الحرم فيحرمون المراة والصغير فنزلت والثاني انه في محل جر عطفا على الضمير
في فيهن وهذا راي كوفي والثالث انه منصوب عطفا على موضع فيهن اي ويبين
حال المستضعفين قاله ابو البقا وهذا التخريج يدخل في مذهب البصريين

من غير كلفة يعني انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة
الجار اه سمين وان تقوموا فيه خمسة اوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك عطف
على ما قبله والمتلو عليهم في هذا المعنى قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه والرابع
النصب باضمار فعل قال الزمخشري ويجوز ان يكون منصوبا باضمار يامركم بمعنى ويامركم
ان تقوموا وهذا خطاب للائمة بان ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس
انه مبتدا وخبره محذوف اي وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه اوجه
اه سمين وما تفعلوا من خير اي ومن شر فعلى اكتفا فيجازيكم به في نسخة
عليه وان امراة فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز
رفعها بالابتدا لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين
خلافا للاخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امراة ونحوه وان
احد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز ان يتعلق بخافت وهو
الظاهر وان يتعلق بمحذوف على انه حال من نشوزا اذ هو في الاصل صفة
نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اه
سمين بترك مضاجعتها او بترك محادثتها ومجالستها وقوله والتقصير
في نفقتها في نسخة والتغيير اي التضييق اه شيخنا وطموح عينه في الخ
طمح بصره الى الشيء ارتفع وبابه خضع وطماحا ايضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه
فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد اي فاصله ان يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا
وادغمت في الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة
يصلحا فهو مطلق ايضا او مفعول به على تاويل يصلحا يوقعا صلحا وبينهما حال
من صلحا لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا وفيه اشارة
الى ان الاولى لهما ان لا يطلع الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا
بان تترك له شيئا اي من المبيت او النفقة او منهما ولو جميعها بل ولو دفع له
شيئا من مالها او من صداقها اه شيخنا ونفي الجناح عن الزوج ظاهر لانه ياخذ
شيئا منها من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة
المحرمة واما نفي الجناح عنها مع ان الذي من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان
ان هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي والاخذ اه ابي السعود
والصلح خير مبتدا وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها

انها

انها اعتراض ولم يبين ذلك وكانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا
جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدهما
جملا اخر فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير
واحضرت الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض ولا يخص
الصلح بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان
ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والالف واللام في الصلح يجوز ان تكون
للجنس وان تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل ان
يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض
وقيل خير من الفرقة والتقدير الاول اولى للدلالة اللفظية ويحتمل ان تكون صفة
مجردة اي والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور اه سمين الشح
مفعول ثان لاحضرت فكانها حاضرة اي كان في مكان وهي حاضرة عنده والاولى
ان يقول فكانها حاضرها لا يغيب عنها لانه هو الذي لزمها وعبارة السمين قال
الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها ابدا
ولا ينفك يعني انها مطبوعة عليه واسند الحضور الى الشح وهو في الحقيقة
منسوب الى الانفس اه لا تكاد تسمح اي تجود بنصيبها اه اذا احب غيرها
اي او كرهها وتتقوا الجور عليهن اي بالنشوز والاعراض وان تعاضدت
الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة
ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه
سمين خبيرا اي عليما بما تعملون مع النسا من خير وشر وقوله فيجازيكم
هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا في المحبة اي مثلا فكذا في محادثتهن
ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا ولو حرصتم
على ذلك اي تحريتم وبالغتم وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب
اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب ايضا وحرص
حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه كل الميل نصب على المصدرية
وقد تقرر ان كل بحسب ما تضاف اليه ان اضيفت الى مصدر كانت مصدرية
او الى ظرف او غيره فكذلك اه سمين الى التي تميلون عنها متعلق بتميلوا
فتذروها فيه وجهان احدهما انه منصوب باضمار ان في جواب النهي والثاني

تنتهن

انه مجزوم عطفا على الفعل قبله اي فلا تذروها فنهى في الاول عن الجمع بينهما وفي الثاني نهى
عن كل منهما على حدته وهو ابلغ والضمير في تذروها يعود على المميل عنها لدلالة السياق
عليها اه سمين كالمعلقة حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف اي فتذروها
مشابهة للمعلقة ويجوز عندي اه يكون مفعولا ثانيا لان فذلك يذر بمعنى ترك
وترك يتعدى لاثنين اذا كان بمعنى صير اه سمين لا هي ايم اي التي لا زوج لها
والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السما والارض فلا هو مستقر
على الارض ولا هو في السما بل هو في تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا
كان او امراة قال الصغاني سوا تزوج من قبل او لم يتزوج فيقال رجل ايم وامراة ايم
ويقال ايضا ايمة للانثى وام يتيم مثل سابر سبير والايمة اسم منه وتايم مكث زمانا
لا يتزوج والحرب مايمة لان الرجال تقتل فيها فتبقى النسا بلا ازواج ورجل ايمان
ماتت امراته وامراة ايمى مات زوجها والجمع فيهما ايامى مثل سكران وسكرى
وسكارى اه وان يتفرقا مقابل قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بالطلاق
اي منه مباشرة ومنهما تسببا بان يرزقها الخ فهذا الغنى بالبدل وكذا يغني كلا
منهما عن صاحبه بالسلوان كان لاحدهما تعلق بالاخر وعشق له اه شيخنا
في الفضل متعلق بواسعا واللام في لغيرهم للتقوية اي يسع فضله وغناه
خلقه اه شيخنا ولله ما في السموات الخ والمعنى العلة لقوله واسعا
ولقد وصينا الذين الخ بيان لعموم الامر بالتقوى المامور بها في وان تحسنوا وتتقوا
وان تصلحوا الخ اي فاذا كانت مامورا بها في كل شرع سهلة عليكم اه شيخنا
من قبلكم متعلق باوتوا ومتعلق بوصينا اي اليهود والنصارى تفسير
للموصول واياكم عطف على الموصول اي ووصيناكم اي بان اشار به الى ان
ان مصدرية في محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى وصيناهم
واياكم بتقوى الله اه كرخي وان تكفروا اشار الشارح الى انه معمول المحذوف
معطوف على وصينا اي ولقد قلنا لهم الخ ويصح ان يكون جملة مستانفة اه
شيخنا فلا يضره كفركم هذا هو جواب الشرط وقوله فان لله علة له
محمودا في صنعه بهم اي او في ذاته حمدوه او لم يحمدوه او مستحقا للحمد
وان كفر بنعمه وفي كلامه اشارة الى ان الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل
اه كرخي ولله ما في السموات وما في الارض كلام مبتدا للمخاطبين توطئة لما بعد

من

من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي اه ابو السعود موجب التقوى اي سببها
شهيدا بان ما فيهما له عبارة ابي السعود وكفى بالله وكيلا في تدبير امور الكل وكل الا
فلا بد من ان يتوكل عليه لا على احد سواه اه ان يشا يذهبكم ايها الناس اي يفنكم
ويستاصلكم بالمرة ويات باخرين اي يوجد دفعة مكانكم قوما اخرين من البشر او خلقا اخرين
مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزا اي ان يشا افناكم
وايجاد اخرين يذهبكم الخ يعني ان ابقاكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال
غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنايكم لا لعجزه سبحانه
وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب اي ان يشا يمتكم ويات
باناس اخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابنا فارس اه ابو
السعود لمن اراده الضمير المستكن في اراد يعود على من والضمير البارز يعود
على ثواب الدنيا والاخرة وعبارة الكرخي قوله لمن اراده اشار به الى انه لا بد
في جملة الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط وهذا تقدير الزمخشري قال
والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزا بالشرط
واورده ابن الخطيب على وجه السوال فقال فان قيل كيف دخلت الفا في جواب
الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والاخرة سوا حصلت هذه الارادة او لا
قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده وعلى هذا
التقدير يتعلق الجزا بالشرط وجوزه ابو حيان وجعل الظاهر ان الجواب
محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند
الله ثواب الدارين فلم يطلب فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله احدهما
مفعول به والاخس نعت له باخلاصه له اي لله وكان الله سميعا اي للاقوال
بصيرا بالاعمال فيجازي عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي
والحال ان الله مطلع بما ذكر اه كرخي يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط قال السدي ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان النبي يرى ان الفقير لا يظلم الغني فانزل الله هذه الاية وامر بالقيام
بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الاية متعلقة بقطعة طعمة بن

ايبرق بالقسط خطاب للقوم الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فامرهم الله تعالى ان يكونوا قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على انفسهم واقاربهم اه خازن
قائمين اي مديمين القيام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة قواما
اه كرخي فقول الجلال قائمين تفسير لاصل المعنى بالتمامة فان هذا الاصل يتحقق
بالقيام مرة او مرتين   بالقسط في المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا
جار وعدل ايضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم
القسط بالكسر اه   شهدا جمع شهيد قياسا او شاهد على غير قياس اه شيخنا
وشهدا خبر بعد خبر وجوز فيه ابو البقا ان يكون حالا من ضمير قوامين
وضعف بان فيه تقييد القيام بحال الشهادة وغيرها قال شيخنا ان اريد
القيام بالقسط في جميع الامور فالتضعيف بين وان اريد القيام بالقسط
في الشهادة وقد روي معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخي
لله اي مخلصين لله   ولو كان الشهادة على انفسكم اي وفي الاية حذف
كان واسمها واشار بهذا الى ان لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وان
معنى شهادة الشخص على نفسه ان يقر بالتزام الحق ولا يكتمه اه كرخي وعبارة
السمين قوله ولو على انفسكم لو هذه يحتمل ان تكون على بابها من كونها حرفا
لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف اي ولو كنتم شهدا على
انفسكم لوجب عليكم ان تشهدوا عليها ويحتمل ان تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع
لوقوع غيره وجوابها محذوف اي ولو كنتم شهدا على انفسكم لوجب عليكم
ان تشهدوا عليها واجاز الشيخ ان تكون بمعنى ان الشرطية فيتعلق
قوله على انفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهدا على انفسكم فكونوا شهدا لله
هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتني بتمر ولو حشفا اي وان
كان التمر حشفا فائتني به اه انتهت   ان يكن المشهود عليه اي من الوالدين
والاقربين وغيرهم وهم الاجانب وسوا كان المشهود له ايضا غنيا او فقيرا
اه شيخنا وجواب الشرط محذوف اي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضا الغني
او ترحما على الفقير فان الله اولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا
ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها اه ابو السعود   فالله اولى بهما
اذا عصفت باو كان الحكم في عود الضمير والاخبار وغيرها لاحد الشيئين او الاشيا

ولا

ولا يجوز المطابقة تقول زيد او عمرو اكرمته ولو اكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثني الضمير
في الاية الكريمة والعطف باو ولا جرم ان النحويين اختلفوا في الجواب عن ذلك على ثلاثة
اوجه احدها ان الضمير في بهما ليس عائدا على الغني والفقير المدلول عليهما بالمذكورين
تقديره ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فليشهد عليه فالله اولى بجنس الغني والفقير
الفقير ويدل على هذا قراءة ابي فالله اولى بهم بجمع الاغنيا والفقرا مراعاة للجنس
وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله اولى بهما ليس جواب الشرط بل جوابه محذوف
كما عرفته وهذا دال عليه الثاني ان او بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت
قدمته اول البقرة انه قول الكوفيين وانه ضعيف الثالث ان او للتفصيل اي لتفصيل
ابهام ان يكون غنيا وان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما
كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر اتى باو لتدل على التفصيل فعلى هذا
يكون الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف كانا عليه اه
سمين   واعلم بمصالحهما اشار به الى تقدير مضاف   باب تخابوا بصوبر الهوى
لا المتبع وقوله لرضاه اي وخوفا من سخطه اذ يما واساه اه   تميلوا على
عن الحق اي لاجل من العدول عن الحق والمقدرة فيكون علة للنهي اي نهيتكم
لئلا تميلوا الخ ويصح انه علة للمنهي عنه فلا تقدير لاجنبي وهو اولى لقلة
التكلف اه شيخنا وفي الكرخي قوله ان لا تعدلوا اشار الى ان تعدلوا مفعول
لاجله كما اختاره القاضي على انه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان
تعدلوا على انه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف
اذ في الاول تكلف بحذف لا اه   وان تلووا بواوين اصله تلويون بوزن تضربون
نقلت ضمة اليا الى ما قبلها وهو الاول وبعد سلب حركتها فسكنت اليا ثم
حذفت لالتقا الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة
وهذه اليا التي حذفت هي لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا   وعلى هذه
القراة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التي هي عين
الكلمة الى الساكن وهو اللام التي هي فا الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت
فصار تلوا بوزن تفوا الان ففيه حينئذ اجحاف بالكلمة اذ لم يبق منها الا فا
اه شيخنا   او تعرضوا عن ادائها اشارة الى ان المراد من اللي هنا ادا الشهادة
على غير وجهها الذي تستحق الشهادة ان تكون عليه ومن الاعراض ان لا يقوم

وبها اصلا فوحد والحاصل ان اللفظين بمعنى واحد مختلفان باختلاف المتعلق وقران
التي مثل الاعراض والمعنى قال تعالى لووا رؤوسهم اي اعرضوا واجاب ابو علي في الحجة
بانه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون اه كرخي
فان الله الخ دليل جواب الشرط المحذوف اي يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما اشار
له الجلال وفي الكرخي قوله فيجازيكم به اي يجازي المطيع باحسانه والمسيء المعرض
باعراضه اه   يا ايها الذين امنوا خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الامر بالعدل
لانه لا يكون عدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله
فيما ياتي ان الذين امنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التي تفسد الايمان وهي
الردة لتتجنب اه شيخنا   داوموا على الايمان جواب عما يقال انه فيه تحصيل
الحاصل وهو محال فاجاب بان المعنى اثبتوا على ما انتم عليه من الايمان
على حد فاعلم انه لا اله الا الله يا ايها النبي اتق الله اه شيخنا   ومن
يكفر بالله وملائكته الخ اي بشيء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضي
كالكشاف اي فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها
بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ولا يحتاج
الي جعل الواو بمعنى او اه كرخي   بعيد عن الحق اي بحيث يعسر العود
منه الي سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يكاد يعود الي طريقه لا يصح
الا اذا كانت الاية في جمع مخصوص علم الله منهم انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون
عنه والظاهر انه لا يحتاج الي هذه المبالغة بل المراد ما اشرنا اليه لان الذين يكفرون
بما ذكر قد سلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الاخر في جانب الكفر لما انه بالكفر
باحدها لا يتحقق الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب او برسول
كفر بالكل اه كرخي   وهم اليهود الخ وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم امنوا
ثم كفروا بعد الايمان ثم امنوا يعني بالسنتهم وهم اظهروا الايمان لتجري عليهم
احكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم على الكفر وذلك لان من تكرر منه الارتداد
والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان كذلك
لا يكون مؤمنا بالله ايمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم
بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته ام لا حكي عن علي بن ابي طالب
انه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذكر اكثر اهل العلم الي ان توبته مقبولة اه خازن

بعده اي رجوع موسى اليهم من المناجات اه خازن   لم يكن الله ليغفر لهم
اي لما انه يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الايمان لان قلوبهم
قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم اهون شيء وادونه
لانهم لما اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه ابو السعود   ما اقاموا
عليه ما مصدرية ظرفية اي ما داموا مقيمين عليه اي مدة اقامتهم عليه ومفعول
يغفر محذوف اي ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه وفي هذا اشارة الي ان الكفر بعد
التوبة مغفور ولو بعد الغرغرة كما قاله الاصبهاني وغيره واما خبر كان فمحذوف
تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لان الفعل منصوب بان مضمرة
بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا
لانه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته
الي المصدر فهذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضي واما مذهب
الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتاكيد وهي الناصبة
بدون اضمار ان وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه
القاضي الي ما قاله اه كرخي   اخبر اي واستعملت البشارة في مطلق الخبر او الانذار
تهكما لان البشارة الخبر السار سمي بشارة لان الخبر السار يظهر سرورا في البشرة
اي الجلد ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة
تصريحية تبعية اه شيخنا   من دون المؤمنين حال من فاعل يتخذون
اي يتخذون الكفرة انصارا متجاوزين في اتخاذهم المؤمنين اه ابو السعود
لما يتوهمون فيهم من القوة لقولهم ان ملك محمد سيزول اه   فان العزة
لله جميعا دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء
ي   عزة اه سمين وعبارة ابي السعود وهذه الجملة تعليل لما تفيده الاستفهام الانكاري
من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة في جنابه عز وجل
بحيث لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه
واستحالة الانتفاع به وقيل هي جواب شرط محذوف كانه قيل ان يبتغوا
عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن في لله لاعتماده
على المبتدأ اه   ولا ينالها الا اولياؤه كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله

والمومنين واما عزة الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المومنين لانه لا يعز الا من
اعزه الله اه كرخي   وقد نزل عليكم بقول يا معشر المسلمين في الكتاب يعني القران
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها قال المفسرون الذي عليهم
في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا نزل بمكة
لان المشركين كانوا يخوضون القران ويستهزون به في مجالسهم ثم ان احبار
اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون
اليهم ويخوضون معهم في الاستهزا بالقران فنهى الله المومنين عن القعود
معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن   بالبنا للفاعل والمفعول
قرا الجماعة بالبنا للمفعول وعاصم قراه مبنيا للفاعل مشددا وابو
حيوة وحميد بالبنا للفاعل مخففا والقايم مقام الفاعل في قراة الجماعة
هو ان وما في حيزها اي وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر
بالايمان والاستهزا به واما في قراة عاصم فان مع ما بعدها في محل نصب مفعولا
به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم واما قراة ابي حيوة وحميد فمحلها رفع
بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراة عاصم او رفع على قراة غيره ولكن
الرفع مختلف اه سمين   القران اشار به الى ان ال للعهد الخارجي
اي وخبرها جملة الشرط والجزا اه   اي انه قدره ابو البقا انتهى ورده ابو حيان
بانها اذا خففت لم تعمل الا في ضمير شان محذوف واعمالها في غيره ضرورة قلت
اجاز ابن مالك في شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشان وغيره اذا كان محذوفا
ولا يلزم كونه ضمير الشان كما زعم بعضهم بل اذا امكن عوده على حاضر او غايب
معلوم فهو اولى واستدل لكلام سيبويه اه كرخي   يكفر بها حال من ايات
الله وبها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزا بها والا
حل يكفر بها فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك ادى
هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا والتقدير
قيل اذا سمعتم ايات الله يكفر بها المشركون ويستهزي بها المنافقون فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يجوز ان يعود على الكفر والاستهزا
المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزي بها وانما افرد الضمير وان كان المراد به

شيئين

شيئين لاحد امرين اما لان الكفر والاستهزا شي واحد في المعنى واما لاجرا الضمير
مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى انه يجوز مجالستهم
عند خوضهم في غير الكفر والاستهزا اه سمين   اي الكافرين الخ اي المعلومين
من يكفر ويستهزي   غيره اي غير حديث الكفر والاستهزا   انكم اذا مثلهم
جملة مستانفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذا ملغاة
عن العمل لوقوعها بين المبتدا والخبر اي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان
فعلتموه تكونوا مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم
على خبر الابتدا وافرد مثل هنا وان اخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله
في قوله ثم لا يكونوا امثالكم وقوله وحور عين كامثال اللولو قال ابو البقا وغيره
لانه قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله انومن لبشرين مثلنا وتحرير
المعنى ان هذه التقدير ان عصيانكم مثل عصيانهم الا ان تقدير المصدرية
في قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين   ان الله جامع المنافقين الخ تعليل
لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب اه
ابو السعود   بدل من الذين قبله اي في قوله الذين يتخذون الكافرين
وجعله بدلا لان الخطاب مع المومنين وعليه جرى القاضي كالكشاف
اه كرخي ونقد مبني على جواز الابدال من البدل وقيل بل هو بدل من المنافقين
اه شيخنا   يتربصون بكم في المصباح تربصت الامر تربصا انتظرته والر
بصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه به اه
والخطاب في بكم للمومنين   الدواير جمع دايرة كضوارب اي الامور التي
تدور وتحدث في الزمن من النوايب والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث
قيد ما ينتظرونه بالدواير وهي انما تكون في الشر مع انهم يتربصون وينتظرون
كل ما يقع للمومنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح الخ وعبارة
الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث لكم من خير او شر اه   فان كان لكم
فتح الخ سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان
المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلا كلمته
ولهذا اضاف الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال
اه كرخي   الم تكن معكم استفهام تقرير كالذي بعده اي التقدير مما بعد النفي
على حد الم نشرح لك صدرك اي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه
انتهى

قوله عليهم ... الاول الفضل عليهم ... شيخنا ... وانتم

فتستحوذ واستحوذ فيما شذ قياسا وفصح استعمالا لان من حقه نقل حركة حرف علته
الى الساكن قبلها وقلبها الفا كاستقام واستبان وبابه والاستحواذ التغليب على الشي
والاستيلا عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ واحاذ بمعنى والمصدر
الحوذ اه سمين   ونمنعكم اي نحميكم من المومنين اي من قتلهم لكم والجمهور على
نمنع عطفا على ما قبله وقرا ابن ابي عبلة بنصب العين وهو ظاهر فانه على اضمار ان
بعد الواو المقتضية للجمع في جواب الاستفهام اه سمين   فابقينا عليكم اي
رفقنا لكم ورحمناكم وابقى على فلان اذا رعى عليه ورحمه يقال لا ابقى الله عليك
ان ابقيت علي اه وفي القاموس وارعيت عليه ورحمته ابقيت عليه ورحمت
اه   وراسلناكم اي راسلنا لكم باخباركم واسرارهم   فلنا عليكم المنة
اي فاعطونا مما اصبتم فهم لا قصد لهم الا اخذ الاموال لشدهم في الدنيا اه
ابو السعود   ولن يجعل الله الكافرين على المومنين سبيلا فيه قولان احدهما
وهو قول علي بن ابي طالب وابن عباس ان المراد به في القيامة بدليل عطفه على قوله
فالله يحكم بينكم يوم القيامة روي ان رجلا سال علي ابن ابي طالب عن هذه الاية
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن
يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المومنين سبيلا والقول الثاني ان هذا
في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة اي ليس لاحد من الكافرين ان يغلب المسلمين
بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المومنين سبيلا بمحو دولة
المومنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى احد من المومنين وقيل
معناه ان الله لا يجعل للكافرين على المومنين سبيلا بالشرع فان شريعة
الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسايل من احكام الفقه منها ان
الكافر لا يرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه
بدليل هذه الاية ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها
ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الاية اه خازن   على المومنين
يجوز ان يتعلق بالجعل ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه في الاصل صفة لسبيلا فلما قدم
عليه انتصب حالا عنه اه سمين   طريقا بالاستيصال جوابا عما يقال
كيف هذا النفي في الاية مع ان كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد
تقدم بسطه في عبارة الخازن   يخادعون الله اي رسوله لما يقتضيه
قول الشارح باظهار ثم اذ هذا انما هو خداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مع

الله لعلمه بكل شي وقوله وهو خادعهم اي الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه
شيخنا وفي ابي السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدا
مسوق لبيان طرف اخر من قبايح اعمالهم اي يفعلون ما يفعل المخادع من
اظهار الايمان وابطان الكفر والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع
حيث تركهم معصومي الدما والاموال واعد لهم في الاخرة الدرك الاسفل من
النار وقيل يعطون على الصراط نور المومنين فيمضون بنورهم ثم يطفا نورهم
ويبقى نور المومنين فينادون المومنين انظرونا نقتبس من نوركم اه
وسمي المنافق منافقا اخذا من نافقا اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين
يدخل من احدهما ويخرج من الاخر فكذلك المنافق يدخل مع المومنين بقوله
انا مومن ويدخل مع الكافرين بقوله انا كافر وجحر اليربوع سمي النافقا والناميا
والداميا فالساميا هو الجحر الذي تلد فيه الانثى والداميا هو الذي يكون فيه الذكر
والنافقا هو الذي يكونان فيه اه كرخي   وهو خادعهم فيه ثلاثة اوجه
احدها ذكره ابو البقا وهو انها في محل نصب على الثاني انها في محل نصب
على الحال والثاني انها في محل رفع عطفا على خبر ان والثالث انها استيناف اخبار
بذلك قال الزمخشري وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت
اخدع منه اه سمين   مجازيهم اذ فسمى العقاب والجزا باسم الذنب فهو
اي من باب المشاكلة وفي نسخة فمجازيهم   واذا قاموا الى الصلاة عطف
على خبر ان اخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة. وكسالى نصب على الحال من ضمير
قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهي لغة اهل الحجاز وقرا الاعرج بفتحها
وهي لغة تميم واسد وابن السميفع كسلى وصفهم بما يوصف به المونثة المفردة اعتبارا
بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني واكسل
اذا جامع وفتر ولم ينزل اه سمين   يراوون الناس في هذه الجملة ثلاثة اوجه
احدها انها حال من الضمير المستكن في كسالى الثاني انها بدل من كسالى ذكره ابو
البقا وفيه نظر لان الثاني ليس الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث
انها مستانفة اخبر عنهم بذلك واصل يراوون يرائيون فاعل كمقاتلة والجمهور على يراوون
من المفاعلة من الروية قلت معناها ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه
اه سمين   يجيلون سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه   رياء اي وجه الله

او لاجل الرياء اه شيخنا مذبذبين حال من فاعل يراءون او منصوب على الذم والمعنى
ان الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع من كلا الجانبين مرة بعد
اخرى اه ابو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة اذا تركه حيران مترددا وعبارة
البيضاوي والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشي مضطربا
واصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او
يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى اخذوا
تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اه ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله
عنه اتبعوا دبة قريش اي طريقتهم اه كرخي بين ذلك الكفر والايمان اي المعلومين من المقام
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء في موضع نصب متعلقة بمحذوف وذلك ان المحذوف
هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين الى هؤلاء
ولا منسوبين الى هؤلاء فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال ابو البقاء وموضع
لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين اي يذبذبون متلونين
وهذا معنى لا اعراب اه سمين يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين
الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين اي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله
الذين يتخذون الكافرين اولياء اه شيخنا اتريدون استفهام انكاري
في معنى النفي وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بان يقال اتجعلون
للمبالغة في انكاره وتهويل عن صدوره نفسه اه ابو السعود سلطانا
مبينا السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتانيثه باعتبار
الحجة الا ان التانيث اكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير اشهر وهو لغة القرآن
اه كرخي مبينا اي فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق في الدرك الاسفل من النار
ودركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات حياة والقعر الاخير
درك اه وقوله وهو قعرها اي لانها سبع طبقات فاسفلها يقال له دركة بالكاف
فالدرك ما كان الى اسفل والدرج ما كان الى علو والنار طبقات ودركات والطبقة
العليا لعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة
لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة
الجحيم لاهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن في سورة
الحجر وبهذا علم انهم اشد عذابا من الكفار المتظاهرين بكفرهم لانهم ضموا الى

كفرهم

الى كفرهم الاستهزاء بالايات ولعل هذا الاسفل هو محل الفرعون الذي قال تعالى فيه
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اه شيخنا وفي السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم
الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والقدر والقدر الثاني ان
الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك ماخوذ من المداركة وهي المتابعة
وسميت طبقات النار دركات لان بعضها مدارك لبعض اي متتابعة اه من
النار في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما انه الدرك والعامل فيها
الاستقرار والثاني انه الضمير المستتر في الاسفل لانه صفة فيتحمل ضميرا اه سمين
الا الذين تابوا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الاستثناء من قوله
ان المنافقين الثاني انه مستثنى من الضمير المجرور في لهم الثالث انه مبتدأ وخبره
الجملة من قوله فاولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ باسم
الشرط قال ابو البقاء ومكي وغيرهما مع المؤمنين خبر اولئك والجملة خبر الا الذين
والتقدير فاولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين فاولئك اشارة الى
الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان
ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين اي المؤمنين المعهودين الذين
لم يصدر عنهم نفاق اصلا منذ امنوا والا فهم ايضا مؤمنون اي معهم في الدرجات
العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤت الله الخ اه ابو السعود
ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحقه ان تثبت لفظا وخطا
الا انها حذفت في الاصل لالتقاء الساكنين في الرسم تابعا للفظ وله نظائر
تقدم بعضها والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب
فانه يقف بالياء نظرا الى الاصل وروي ذلك عن الكسائي وحمزة اه سمين ما يفعل
الله بعذابكم في ما وجهان احدهما انها استفهامية فتكون في محل نصب بيفعل
والاستفهام هنا معناه النفي والمعنى ان الله لا يفعل بعذابكم شيئا لانه لا يجلب
لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضرا فاي حاجة له في عذابكم الثاني
ان ما نافية كانه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء
وعنده ان هذين الوجهين في المعنى شيء واحد فينبغي ان تكون سببية في الوجهين
او زائدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفي فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله
وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان شكرتم وامنتم فما يفعل

بعذابكم اه سمين وامنتم عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب في الايمان اذ الانسان
اذا راي النعم وتفكر فيها حملته علي الايمان وان كان الايمان من سبقه علي الشكر اه شيخنا
شاكرا لاعمال المومنين اي ولو قلت وسمي الجزا شكرا علي سبيل الاستعارة والشكر
من الله هو الرضي بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة
والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل
الثواب الي الشاكر والعقاب الي المعرض واليه اشار في التقرير اه كرخي لا يحب
الله الجهر اي رفع الصوت بالسو اي احوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة
فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما
خص الجهر لانه الذي كان سببا للنزول وهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب
ان رجلا اضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا او خفيه
لانه الخشن اه من الخطيب وفي الخازن نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق وذلك
ان رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله شتمني فلم
تقل شيئا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت
عليه ذهب الملك وجا الشيطان فقمت فنزلت الاية اه من احد بيان
لفاعل المصدر الذي هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بال والسو
مفعول الجهر ومن القول حال من السو وهو قيد غير قيد اه مثله الفعل
وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والامن ظلم استثنا من هذا الفاعل
المحذوف او بتقدير مضاف اي الجهر من ظلم فالاستثنا متصل على هذين فمن في
محل نصب او رفع علي البدلية وهو المختار ولا يقال استثنا مفرغ لان فاعل
المصدر لما كان حذفه جائزا كان كانه مذكور ومناسبة هذه الاية لما قبلها
ان ما تقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذاوهم للمومنين فالمومنون
مظلومون فيجوز لهم ذكر مساويهم جهرا وايضا تناسب قوله شاكرا اي سوا
كان سرا او جهرا وهذا قصده اه شيخنا ان يعاقبه فعدم المحبة من
تعالي كناية الذي هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التي هي الميل
القلبي عليه تعالي اه شيخنا بان يخبر عن ظلم ظالمه بان تقول سرق
مالي او غصبه او سبني او قذفني ويدعو عليه دعا جائزا بان يكون
بقدر ظلمه فلا يقدر عليه بخراب دياره لا اقل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم

خلص

خلصني منه او اللهم جازه او كافيه ولا يجوز ان يدعوا عليه بسو الخاتمة والفتنة
في الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر واجاز بعضهم اذا كان ظالما
متمردا وقوله الا من ظلم اي مثلا فمثله ما اذا اريد اجتماع علي شخص فيجب علي
من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر
له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة في قوله
لقب ومستفت وفسق ظاهر متظلم ومعرف ومحذر فالدعا بغير قدر ما ظلم
به حرام كالدعا بمستحيل عادة او عقلا وقد يكفره اذا كان في اماكن قدرة مجردة
اه شيخنا سميعا لما يقال اي من الظالم والمظلوم ايه فقيه وعد ووعيد اه شيخنا
ان تبدوا خيرا الخ قد ذكر في خبر الشرط ثلاثة اشيا وقوله فان الله كان عفوا
قديرا انما يظهر كونه جزا للثالث والترديد وقد اشار البيضاوي الي الجواب عن ذلك
بما حاصله ان المقصود هو الثالث والاولان ذكرا توطئة له وتنبيه ان تبدوا
خيرا طاعة وبرا او تخفوه اي تفعلوه سرا او تعفوا عن سو لكم المواخذة
عليه وهو المقصود وذكر ابدا الخير واخفايه توطئة له ولذلك رتب عليه
فان الله كان عفوا قديرا اه ان تبدوا خيرا الخ بيان لمعاملة الخلق
بعضهم مع بعض فانها اما جلب نفع وهو ابدا الخير واخفاوه او دفع ضر وهو
العفو عن السو هكذا في النهر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص
فيرد عليه انه لا يكون باو الا ان يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا فان الله كان عفوا
قديرا تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو اي العفو اولي لكم من تركه فان الله
الخ اه شيخنا عفوا قديرا اي كثير العفو عن العصاة مع كمال قدرته علي
الانتقام فانتم اولي بذلك وهو حث للمظلوم علي تمهيد العفو بعدما رخص
له في الانتصار حثا علي مكارم الاخلاق اه كرخي ويريدون ان يتخذوا
ان يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر اي بالكل وقوله والايمان
اي بالكل طريقا يذهبوا اليه اي يريدون ان يتخذوا لهم دينا وسطا
واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا
حقا فيه اوجه احدها انه مصدر موكد لمضمون الجملة قبله فيجب
اضمار عامله وتاخيره عن الجملة الموكدة لها والتقدير احق ذلك حقا وهكذا
كل موكد لغيره او لنفسه والثاني انه حال من قوله هم الكافرون قال ابو البقا

اي كافرون من غير شك وهذا يشبه ان يكون تفسير المصدر الموكد وقد طعن الواحدي في هذا
التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا من الوجوه والجواب ان الحق هنا ليس مرادا به ما يقابل
الباطل بل المراد به كائن لا محالة وان كفرهم مقطوع به الثالث انه نعت لمصدر محذوف
اي الكافرون كفرا حقا وهو ايضا مصدر موكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الاول ان
هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين
واعتدنا اي اعددنا للكافرين اي لهم وانما اظهر في مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا
لوصفهم او المراد جميع الكافرين اه ابو السعود   والذين امنوا بالله ورسله مقابل
قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون ان يفرقوا وقوله
الخ واما قوله ويريدون ان يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا
بين احد منهم اي في الايمان به وانما دخلت بين على احد وهو يقتضي متعدد
لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم
او بين جماعة قاله في الكشاف اه كرخي   سوف يؤتيهم التصدير بسوف
لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تراخى اه ابو السعود
يسئلك اهل الكتاب الخ نزلت في احبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السما جملة كما اوتي به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي
في الواح كما نزلت التوراة او كتابا   حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله
وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سالوه لكن
ليتبينوا الحق لاعطاهم اه ابو السعود   تعنتا اي لا استرشادا والا لنزل
كما طلبوا فعنادهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع في العنت
اي المشقة وفي المختار والعنت بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت ايضا الوقوع
في امر شاق وبابه ايضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو متعد اه وفي المصباح
وتعنته ادخل عليه الاذى واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله اه
فان استكبرت ذلك قدره كالزمخشري ليفيد ان قوله فقد سالوا جواب
شرط مقدر ولا يخفى ان في هذه الفا قولان احدهما انها عاطفة على جملة
محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسوالهم وتشطيطهم
فانها عادتهم فقد سالوا موسى اكبر من ذلك والثاني انها جواب شرط مقدر
مر قاله الزمخشري اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا الخ اه كرخي

اي

اي اباوهم وانما وبخ الموجودون في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما رضوا بما وجد
من ابائهم كانوا كانهم هم السائلون اه شيخنا   فقالوا ارنا الله الخ الفا تفسيرية
مثل توضا فغسل وجهه الخ اه   عيانا اي معاينين له وفي الخازن والمعنى ارناه جهرة
وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا
ذلك اه واشار الجلال بقوله عيانا الى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من
مطلق الرؤية فيلاقي عامله في الفعل اه   ثم اتخذوا العجل ثم للترتيب
في الاخبار اي ثم كان من امرهم ان اتخذوا العجل اه كرخي   على وحدانية الله
اي وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى
صدق موسى اه كرخي   فعفونا عن ذلك هذا استدعاء لهم الى التوبة كانه
قيل ان اولئك الذين اجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى
نعفو عنكم اه ابو السعود   ولم نستاصلهم اي مع انهم احقاء بالاستئصال
ل   اه   تسلطا اي فتسلطنا مصدر وفي المختار والسلاطة القهر وقد سلط
ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم
والسلطان الوالي والسلطان ايضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لانه
مجراه مجرى المصدر اه   فاطاعوه اي فقتل منهم سبعون الفا في يوم واحد
بما فوا وذلك انهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوا
ها   اه ابو السعود وقوله فيقبلوه اي ولا ينقضوه اه   وهو مظل عليهم اي
مرفوع فوق روسهم ومحاذ لهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح التوبة
كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق روسهم كانت عقب نزول
التوراة قبل دخولهم التيه وقوله باب القرية قيل هي بيت المقدس وقيل
اريحا والقول المذكور على لسان موسى او على لسان يوشع كما تقدم بسطه في
سورة البقرة تامل   سجدا انحناء اي مطاطئين الروس فهو سجود تواضع
وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على استاههم اه شيخنا   لا تعدوا من عدا
يعدو واصله تعدووا الواو الاولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة
عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا
اي لا تعتدوا اي فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم في السبت
وتصريفه على هذه القراءة انه نقلت فتحة التا الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت

التا دالا وادغمت في الدال بعدها اه سمين ميثاقا غليظا اي موكدا وهو العهد الذي اخذه
الله عليهم في التوراة قيل انهم اعطوا الميثاق علي انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم
باي انواع العذاب اراداه ابو السعود اي لعناهم اخذ هذا التقرير مما جاء مصرحا
به في اول المائدة فبما نقضهم به في اية اخرى كما تقدم اه كرخي وكفرهم بايات الله اي
بالقران او بكتابهم اه ابو السعود بغير حق اي استحقاق وعدمهم يحيى
غلف جمع اغلف كحمر جمع احمر ويصح ان يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف
اه شيخنا بل طبع الله عليها اي احدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها
اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم اي ليس الامر كما قالوا من قولهم قلوبنا
غلف واظهر القراء لام بل في طبع الا الكسائي فادغم من خلاف وعن حمزة خلف والبا
في بكفرهم يحتمل ان تكون للسببية وان تكون للالة كالبا في كتبت بالقلم
وقوله الا قليلا يحتمل النصب علي نعت مصدر محذوف اي الا ايمانا قليلا
ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف اي زمانا قليلا ولا يجوز ان يكون منصوبا
علي الاستثنا من فاعل يومنون اي قليلا منهم فانهم يومنون لان الضمير
في لا يومنون عائد علي المطبوع علي قلوبهم ومن طبع علي قلبه بالكفر فلا يقع
منه الايمان اه سمين وقد جري الشيخ علي وجه المعترض بما ذكر وجري عليه
غيره كالبيضاوي ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثنا منقطعا وعليها
لا من الواو تامل وبكفرهم فيه وجهان احدهما انه معطوف علي بكفرهم
الذي بعد علي مالي قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الاول الثاني انه
معطوف علي بكفرهم الذي بعد طبع وقد اوضح الزمخشري ذلك غاية الايضاح
واعترض واجاب احسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت
الوجه ان يعطف علي فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما
ما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف علي وجه الاستطراد ويجوز عطفه علي ما يليه
من قوله بكفرهم لانه من اسباب الطبع ويجوز ان يعطف مجموع هذا والمعطوف
عليه علي مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم
كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه السلام فكانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق
والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم
مريم وافتخارهم بقتل عيسى اي والاول بموسى والتوراة وذكر الثاني في
ويكون

وبكفرهم للفصل اي باجنبي وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخي بهتانا عظيما مفعول
كما هو الاظهر وانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب
علي نوع المصدر كقولهم قعد القرفصا يعني ان القول يكون بهتانا وغير
بهتانا والمراد بالبهتان انهم رموا مريم بالزنا لانهم انكروا قدرة الله تعالى علي
خلق الولد من غير اب ومنكر قدرة الله تعالى علي ذلك كافر لانه يلزمه
ان يقول كل ولد مسبوق بوالد لا الي مبدا وذلك يوجب القول بقدم
العالم والدهر والقدح في وجود الصانع المختار اه كرخي مفتخرين
اي فما جاهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة ابي السعود ونظم قولهم
هذا في سلك جناياتهم ليس بمجرد كونه كذبا لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل
النبي والاستهزا به اه ان قتلنا المسيح قال ابو حيان لم نعلم كيف عبد القتل
والا من القي عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه اه شيخنا
انهم يعرفونه به وسبوه وقالوا هو ساحر بن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله فيه
والجواب انهم قالوا ذلك تهكما به علي حد قول مشركي مكة في حق محمد صلى
الله عليه وسلم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقوله فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويشير لذلك قول الجلال في نسخة في زعمهم
بالافراد واجيب ايضا بان هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم
فيه فيكون الوقف علي ما قبله كما قاله ابن جزي فيكون منصوبا اي امدح
رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح اي وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه
وما صلبوه الا حالا ومعترضة اه شيخنا في زعمهم متعلق بقوله قتلنا ولكنه
ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول
الله لكان اولي لانه هو الذي يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ما ذكره بعد
قوله قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تاخيره بعد رسول الله فيوهم غير
المراد اه شيخنا اي بمجموع ذلك عذبناهم اشار بهذا الي ان المجرورات
المتقدمة وهي سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها الي
افراده بعامل والي ما قدره اولا بقوله لعناهم لا ينعين بخصوصه بل يصح
تقدير كل ما يدل علي هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم
وبعضهم فعلنا ما فعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الاخير اولي لانه منطبق

علي جميع التقديرات والحاصل انه اشار الي خصوص المتعلق اولا واشار ثانيا الي نعمه اولي
تامل   تكذيبا لهم في قتله اي وفي صلبه ولكن شبه لهم روي النسائي عن ابن عباس ان
رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على
قتله فاخبره الله بانه يرفعه الي السما انتهي خطيب وفي القرطبي في ال عمران قال الضحاك لما
ارادوا قتل عيسي اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من
مشكاة الغرفة فاخبر ابليس جميع اليهود فركب اربعة الاف رجل فاخذوا باب الغرفة
فقال المسيح للحواريين ايكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل انا يا نبي الله فالقي
اليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازه والقي الله عليه شبه عيسي فخرج
علي اليهود فقتلوه وصلبوه واما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع
عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه   المقتول والمصلوب بدل من الضمير
المستتر وقيل نايب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخي قوله المقتول لان قولهم انا قتلنا
يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا الي المسيح لانه مشبه به لا
مشبه وليس بمشبه اه   وهو صاحبهم اي واحد منهم كان ينافق مع عيسي فلما ارادوا قتله
قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسي فرفع عليه السلام والقي شبهه علي المنافق فدخلوا
عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسي اه ابو السعود   بعيسي متعلق بشبه وقوله
عليه اي علي الصاحب وقوله شبه اي شبه عيسي   فقتلوه اياه ثم انهم لما لم يجدوا
صاحبهم ولا عيسي وقعوا في الحيرة فقالوا ان كان هذا عيسي فاين صاحبنا وان
كان صاحبنا فاين عيسي اه   لفي شك منه منه في موضع جر صفة لشك اي
لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتدا الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال
شككت منه وان ادعي ان من بمعني في فليس بمستقيم عند البصريين قاله ابو البقا
وفي الاية اشكالان احدهما ان الظاهر من قوله تعالي وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان
جميع اليهود علي اعتقاد انهم قتلوا عيسي وهذا القول اعني قوله وان الذين اختلفوا
فيه الخ علي ما فسره القاضي يدل علي ان بعضهم في التردد والثاني ان الذين اختلفوا
فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان
اختلفوا فيه لفي شك والجواب ان المراد بالشك هاهنا ما يقابل العلم وكلهم
في الشك بقتله في هذا المعني اذ ليس لهم علم به واما تردد بعضهم في قتله فلا ينافي
انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا في قتله فاختل في قلوبهم الشبهة المذكورة اه

كرخي

كرخي   فلبس به اي فلبس هذا المقتول به اي بعيسي اي لبس هو عيسي وفي بعض النسخ
فالتبس به والاولي اوضح كما لا يخفي   ما لهم به من علم يجوز في علم وجهان احدهما
انه مرفوع بالفاعلية والعامل احد الجارين اما لهم واما به واذا جعل احدهما رافعا له
تعلق الاخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة
والوجه الثاني ان يكون مبتدا زيدت فيه من ايضا وفي الخبر احتمالان احدهما ان
يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر
واما حالا من علم لتقدمها ولاعتقاده علي نفي والاحتمال الثاني ان يكون به هو الخبر
ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة اوجه احدها
الجر علي انها صفة ثانية لشك اي غير معلوم الثاني النصب علي الحال من شك
وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستيناف
ذكره ابو البقا وهو بعيد اه سمين   الا اتباع الظن في هذا الاستثنا
قولان احدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور غيره انه منقطع لان اتباع الظن
ليس من جنس العلم ولم يقرا فيما علمت الا بالنصب اتباعا علي اصل الاستثنا المنقطع
وهو لغة الحجاز والثاني قال ابن عطية انه متصل قال لان العلم والظن يجمعهما
مطلق الادراك اه سمين   استثنا منقطع اي لان الظن واتباعه ليس
من جنس العلم الذي هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا   موكدة
لنفي القتل والمعني انتفي قتلهم له انتفا يقينا اي انتفاوه علي سبيل القطع ويجوز
ان يكون حالا من واو قتلوه اي ما فعلوا القتل متيقنين انه عيسي عليه السلام
بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب وفي السمين قوله يقينا الثاني انه مصدر من
معني العامل قبله كما تقدم مجاز لانه في معناه اي وما تيقنوه يقينا الثالث انه
حال من فاعل قتلوه اي وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع انه منصوب بفعل
من لفظه حذف لدلالة عليه اي ما تيقنوه يقينا ويكون موكدا لمضمون
الجملة المنفية قبله وقدر ابو البقا العامل علي هذا الوجه مثبتا فقال
تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس ونقل عن ابي بكر بن
الانباري انه منصوب بما بعد بل في قوله رفعه الله اليه وان في الكلام
تقديما وتاخيرا اي بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه
علي منعه لان بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغي ان لا يصح عنه وعنه بل

رفعه الله اليه رد لما ادعوه من قتله وصلبه اه   حال موكدة اي فيلاحظ القيد بعد
وجود النفي اي انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن
كما قالوه في سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفي للقيد والمقيد معا اي لانه
ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم او المعنى
قتلا يقينا واما جعله متعلقا بما بعده فيرده ان ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما
تقدم اه شيخنا   بل رفعه الله اليه اي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى
نظيره والى الله ترجع الامور كما في النحر وهذا الموضع هو السما الثالثة كما في حديث
الجامع الصغير ادم في السما الدنيا تعرض عليه اعمال ذريته ويوسف في السما الثانية
وابنا الخالة يحيى وعيسى في السما الثالثة الخ وفي بعض المعاريج انه في السما الثانية اه
شيخنا   عزيزا في ملكه حكيما في صنعه اي فالمراد من العزة كمال القدرة ومن الحكمة
كمال العلم ونبه بهذا على ان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر
على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فان الاسرا وان كان متعذرا
بالنسبة الى قدرة محمد الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى له كرخي   وان
اشار الى ان هنا نافية بمعنى ما والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه اي
وما احد من اهل الكتاب وحذف المحوظ في كل نفي يدخله الاستثنا نحو ما قام
الا زيد اي ما قام احد الا زيد اه كرخي وفي السمين وان من اهل الكتاب ان هنا نافية
بمعنى ما ومن اهل صفة لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها
والتقدير وما احد من اهل الكتاب الا والله ليومنن به فهو كقوله وما منا الا له
مقام معلوم اي ما منا احد وكقوله وان منكم الا واردها اي ما احد منكم الا
واردها هذا هو الظ   الا ليومنن به اي بعيسى قبل موته اي الكتابي يعني
ويقول في ايمانه انه عبد الله ورسوله وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة
فان اتى الكتابي رجل فضرب عنقه قال ابن القول المذكور وقال لا تخرج نفسه حتى
يحرك بها شفتيه قال قال فان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع والتقم
بها في الهوا ولا تخرج روحه حتى يومن به اه ابو السعود   حتى يتعاطى ملائكة
ملكة الموت عن شهر ابن حوشب قال اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة
وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت بانه عبد الله

ورسوله ويقال للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيقول امنت بانه عبد الله
فاهل الكتاب يومنون به حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اه خازن   وقيل موت عيسى الخ
تفسير ثان في الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من اهل التفسير الى ان
الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى وما من احد
من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موته اي عيسى وذلك عند نزوله من السما
في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن بعيسى حتى تكون الملة واحدة
وهي ملة الاسلام قال عطا اذا نزل عيسى الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد
يعبد غير الله الا امن بعيسى وانه عبد الله الا امن بعيسى وانه عبد الله
وكلمته انتهت وفي السمين ويروى في التفاسير ان عيسى حين ينزل الى
الارض يومن به كل احد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه   ويوم القيامة
العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم
المعمول يوذن بتقديم العامل واجاز ابو البقا ان يكون منصوبا بيكون وهذا
على راي من يجيز لكان ان تعمل في الظرف وشبهه والضمير في يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما
الصلاة والسلام اه سمين   شهيدا اي فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم اعتقدوا فيه انه ابن الله اه ابو السعود   فبظلم
هذا الجار متعلق بحرمنا والبا سببية وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب
التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم اي ظلم صادر من الذين هادوا وقيل
ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها اي فبظلم اي ظلم او فبظلم عظيم اه سمين وفي الخازن
يعني ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه
وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من انواع الكفر
والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة وكقولهم ارنا الله جهرة
وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا
لهم وهي ما ذكره في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الخ   اي فبسبب ظلم اي ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا
الظلم هو ما تقدم من قوله يسالك اهل الكتاب الخ وقوله لنا واجعل لنا الها
الاية اه شيخنا   من الذين هادوا لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان
بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا اي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل

احلت لهم هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها
اه ابو السعود
بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضي الله عنه كانت احلت لهم اه
سمين اي كان وقع احلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم اه خ ط فكانوا كلما ارتكبوا
معصية من المعاصي اقترحوها حرم الله عليهم نوعا من الطيبات التي كانت حلالا
لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه
ويقولون لسنا باول من حرم عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح ومن بعدهما
حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى في مواقع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي في دعواكم تحريمها قديما اه
ابو السعود وبصدهم الخ وقوله واخذهم الخ وقوله واكلهم الخ كله تفسير
للظلم الذي تعاطوه وهو من عطف الخاص على العام فكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق
وما بعده اه قرطبي كثيرا فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اي بصدهم ناسا
او فرقة او جمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية اي صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان
اي زمانا كثيرا والاول اولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجري الباب
على سنن واحد وانما اعيدت الباء في قولهم وبصدهم ولم تعد في قوله واخذهم
وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا
للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد المعطوف
من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه وهو الربا
من قوله وقد نهوا عنه في محل نصب لانها حالية وما بالباطل يجوز ان يتعلق
باكلهم على انها سببية او بمحذوف على انها حال من هم في اكلهم اي ملتبسين
بالباطل اه سمين بالرشا في المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص
الحاكم وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد وجمعها رشى مثل سدرة
وسدر والضم لغة وجمعها رشى بالضم ايضا ورشوته رشوا من باب قتل
اعطيته رشوة فارتشى اي اخذه وفي القاموس الرشوة مثلثة
الجعل اه واعتدنا معطوف على حرمنا منهم وهم المصرون
على الكفر لا من تاب وامن من بينهم اه ابو السعود لكن الراسخون
في العلم

في العلم الخ جيء هنا بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهم الكفار والمؤمنون
والراسخون مبتدا وفي الخبر احتمالان اظهرهما انه يؤمنون والثاني
انه الجملة من قوله اولئك سنؤتيهم وفي العلم متعلق بالراسخون
ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في الراسخون
اه سمين وفي ابي السعود ما نصه لكن الراسخون في العلم منهم استدراك
على قوله تعالى واعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف
حالهم عاجلا واجلا اي لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون
فيه غير التابعين للظن كاولئك الجملة والمراد بهم عبد الله بن سلام واصحابه
والمؤمنون وصفوا بالايمان بعدما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم
بطريق العطف المبني على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا لاختلاف العنوان
منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك حال من المؤمنين مبينة بكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما
قبله وقوله والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره واعني المقيمين
الصلاة على ان الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما انزل
اليك على ان المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي يؤمنون بالكتب
والانبياء او الملائكة وقال مكي اي ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم
اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وقيل عطف على الكاف في اليك اي يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين
وهم الانبياء وقيل عطف على الضمير المجرور في منهم اي لكن الراسخون
في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على انه معطوف على المؤمنون
بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما ياتي
من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا
وكذا الكلام في قوله والمؤمنون بالله واليوم الاخر فان المراد بالكل مؤمنوا اهل
الكتاب قد وصفوا اولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بان
ذلك موجب للايمان حتما وان من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم
في العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم
عاملين بما فيها من الشرايع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء

الزكاة المستتبعين لساير العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مومنين بالمبدا
والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا
بان من عداهم من اهل الكتاب ليسوا بمومنين بواحد منهما حقيقة فانهم
بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وبقولهم لن تمسنا النار الا اياما
كافرون باليوم الاخر وقوله اوليك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من
الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد
منزلتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله سنوتيهم اجرا عظيما خبره والجملة
خبر للمبتدا الذي هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتاكيد الوعد
وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب انسب بتجاوب طرفي الاستدراك
حيث اوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الاخرون بالاجر العظيم كانه قيل
اثر قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن المومنون منهم سنوتيهم
اجرا عظيما واما ما جنح اليه الجمهور ومن جعل قوله يومنون بما انزل اليك
الخ خبر المبتدا ففيه كمال السداد غير انه غير متعرض لتقابل الطرفين
اه بحروفه المهاجرون والانصار فقد احمر قولين في تفسير المومنين
والقول الثاني ان المراد بهم المومنون من اهل الكتاب وعبارة الخازن
وفي المراد بالمومنين هنا قولان احدهما انهم اهل الكتاب فيكون المعنى
لكن الراسخون في العلم منهم وهم المومنون والقول الثاني انهم المهاجرون
والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمومنون ابتدا الكلام مستانف وقوله
يومنون بما انزل اليك يعني انهم يصدقون بالقران الذي انزل اليك يا محمد
وما انزل من قبلك اه بحروفه نصب على المدح هو اولى الاعاريب وقيل
هو عطف على ما انزل ويكون المراد بهم الانبيا كما تقدم اه شيخنا وقري
بالرفع عبارة السمين وقرا جماعة كثيرة والمقيمون بالواو منهم ابن جبير
وابو عمرو ابن العلا في رواية يونس وهارون عنه ومالك بن دينار وعاصم عن
الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدري وعيسى بن عمر وخلايق اه انا اوحينا
اليك الخ قال ابن عباس قال مسكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله
انزل على بشر من شي من بعد موسى فانزل الله هذه الايات وقيل هو جواب
لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم
كتابا من السما جملة واحدة فاجاب الله عز وجل عن سوالهم بهذه الاية
فقال

فقال انا اوحينا اليك يا محمد كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى انكم يا معشر
اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبيا المذكورين في هذه الاية وهم اثنا عشر
نبيا والمعنى ان الله تعالى اوحى الى هولا الانبيا وانتم يا معشر اليهود معترفون بذلك
وما انزل الله على احد من هولا المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما انزل على موسى فلما لم
يكن عدم انزال الكتاب جملة واحدة على احد هولا الانبيا قادحا في نبوته فكذلك
لم يكن انزال القران مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد انزل عليه
كما انزل عليهم اه خازن كما اوحينا الى نوح الكاف نعت لمصدر محذوف
اي ايحا مثل ايحاينا وما يحتمل وجهين ان تكون مصدرية فلا تفتقر لعايد
على الصحيح وان تكون بمعنى الذي فيكون العايد محذوفا اي كالذي اوحيناه
الى نوح اه سمين قال المفسرون وانما بدا الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام
لانه اول نبي بعث بشريعة واول نذير على الشرك وانزل الله عز وجل عليه
عشر صحايف وكان اول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض
بدعايه وكان ابا البشر كادم عليهما السلام وكان اطول الانبيا عمرا عليهم السلام
فقد عاش الف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر
على اذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبيا من بعده جملة بقوله تعالى
والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الانبيا بالذكر لشرفهم وفضلهم
فقال واوحينا الى ابراهيم الخ اه خازن من بعده نعت للنبيين
اي النبيين الكاينين من بعده اي بعد نوح اه شيخنا واوحينا
الى ابراهيم وهو ابن تارخ واسم تارخ ازر ثم بعد ابراهيم بعث اسماعيل
فمات بمكة ثم بعث اسحاق اخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو اسرايل
ابن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد
الله ثم صالح بن اسف ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم ايوب ثم الخضر ثم
داوود بن ايشا ثم سليمان بن داوود ثم يونس بن متى ثم الياس
ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهودا بن يعقوب
وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران الف سنة وسبعماية سنة
قال الزبير بن بكار كل نبي ذكر في القران فهو من ولد ابراهيم غير
ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب انبيا الا خمسة

هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانما سمعوا عربا لانه
لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبي   اولاده اثنا عشر فمنهم يوسف نبي رسول بالاتفاق
وفي البقية خلاف اه شيخنا   ويونس فيه ست لغات افصحها واو خالصة
ونون مضمومة وهي لغة الحجاز وحكي كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع في رواية
حبان وحكي ابو زيد فتحها مع الواو وبها قرأ النخعي وهي لغة لبعض عقيل وحكي تثليث
النون مع همز الواو وكانهم قلبوا الواو لانضمام ما قبلها الا اني لا اعلم انه قرئ بشيء
من لغات الهمز اه سمين   زبورا هو اسم الكتاب الذي انزل عليه وهو مائة
وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس
وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية
فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء
ويقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال
فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم يستمعون لقراءة
داود ويتعجبون فلما قارف الذنب زال عنه وقيل كان ذلك انس الطاعة
وهذا ذل المعصية اه خازن   بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر الزبر وقرأ بهما
سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر اي فهو اسم مؤول على مفعول كالدخول
والجلوس والقعود قاله ابو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم
يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدي الا في الفاظ محفوظة نحو اللزوم
والنهوك وزبر كما ترى متعد فيضعف جعل الفعول مصدرا له اه سمين قال او على
انه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من باب ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس
او جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما في النهاية وفي المختار والزبر
بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا
اه   وارسلنا رسلا اشار به الى ان رسلا معمول لمحذوف معطوف على
اوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الوحي يلزم منه الارسال
او يدل عليه رسلا اه شيخنا   قد قصصناهم عليك اي سميناهم
لك في القرآن وعرفناك اخبارهم والى من بعثوا من الامم وما حصل
من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك اي لم نسمهم لك ولم نعرفك
اخبارهم   بعث ثمانية آلاف الظاهر ان معناه ارسل فيكون مقتضاه ان

جملة

[illegible]

جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشيخ من هذا القول اه
شيخنا   وكلم الله موسى اي ازال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى
لا انه احدث ذلك لانه متكلم ابدا اه شيخنا   تكليما مصدر مؤكد رافع لاحتمال
المجاز قال الفراء العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ما لم يؤكد
بالمصدر فان اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والجملة اما معطوفة على انا اوحينا
اليك والعطف قصة على قصة واما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب
بالالتفات والمعنى ان التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى
من بينهم ولم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم ان نزول
التوراة جملة قادح في نبوة من انزل عليه الكتاب مفصلا اه ابو السعود وفي
الخازن قال بعض العلماء كما ان الله تعالى خص موسى عليه السلام بالتكليم وشرفه
به ولم يكن ذلك قادحا في نبوة من انزل عليه كتابه منجما من الانبياء
اه   بدلا من رسلا اي رسلا الاول كما في السمين   لئلا يكون هذه اللام
لام كي وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين
لان المسألة من باب التنازع ولو كان من اعمال الاول لاضمر في الثاني من غير
حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل
على مذهب البصريين وله في القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة
وقيل اللام تتعلق بمحذوف اي ارسلناهم لذلك وحجة اسم وفي الخبر وجهان
احدهما انه على الله والثاني انه للناس وعلى الله حال ويجوز ان تتعلق
على الله بحجة وان كان المعنى عليه لانه معمول المصدر لا يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق
بحجة ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لحجة لان الظروف توصف بها
الاحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين   لئلا يكون
للناس على الله حجة اي معذرة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا
رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك لقصور
القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها
في قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة ان يكون
لاحد عليه سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له ان يفعل ما يشاء كما يشاء

التنبيه على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة
القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه ابو
السعود   بعد الرسل بعث بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس
على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما
انزلت علينا كتابا ففيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك
التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال الله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب اهل السنة على ان معرفة
الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان
قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف
يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التي النظر
فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل   وفي كل شيء له اية   تدل على انه الواحد
قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على
وحدانيته سبحانه وتعالى ويبينون لها وهم وسايط بين الله وخلقه
ومبينون احكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه
خازن   بعد الرسل متعلق بالنفي اي لتنتفي حجتهم واعتذارهم بعد ارسال
الرسل فان الانتفا انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله وعند
عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار
لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتامل   فانكروه اي ما ذكر
من نبوته اه   لكن الله يشهد هذه الجملة الاستدراكية لا يبدا بها فلا بد
من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة المحذوفة ما روي
في سبب النزول انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا ابدا فنزلت لكن الله
يشهد وقد احسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت
لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا
اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ذكر الوجه
الاول اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جماعة من اليهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا
ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الاية وفي رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا اليهود عنك وعن صفتك

في كتابهم

في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك يعني
ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما اوحينا اليك وقالوا ما انزل الله على بشر
من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما انزل اليك
من كتابه ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القران لم ينزل عليك يا محمد
لكن الله يشهد بانه انزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل هذا القران
البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والاخرون عن معارضته والا
تيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعي صادقا لا جرم قال
الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القران الذي
انزله عليك انزله بعلمه يعني انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما انزل اليك بين
صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى انزله بعلم تام وحكمة بالغة معناه انزله وهو
عالم وهو عالم بانك اهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه انزله
بما علم من مصالح عباده في انزاله عليك اه   ملتبسا بعلمه اي الخاص به
الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من انزل
عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اه كرخي   او وفيه علمه اي
معلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من
الفاعل وعلى الثاني المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها اه كرخي والمعنى
على الثاني انزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح او وفيه علمه المراد بالعلم
المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم في الاية
والمعنى انزله ملتبسا بمعلوماته تعالى اي دالا عليها   وكفى بالله شهيدا
اي على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية
عن الاستشهاد بغيرها اه ابو السعود   بعيدا عن الحق اي او عن الصواب
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد
من الانقلاع عنه انتهى كرخي   ان الذين كفروا وظلموا المراد بهم اليهود
اه ابو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته   لم يكن الله ليغفر لهم
اي اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به   من الطرق
اشار به الى ان الاستثنا متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة
في سياق النفي وان اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثنا منقطع اه

كرخي الاطريق جهنم بعض لكنه يهديهم الي طريق تؤدي الي جهنم وهو اليهودية
لما سبق في علمه انهم اهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء
بطريق الاشارة خلقه تعالي لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الي جهنم عند صرف قدر
تهم واختيارهم الي اكتسابها او سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة
اه ابو السعود معذبين الخلود الخ اشار به الي ان خالدين حال مقدرة اي
من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية بعد ايتهم في الدنيا الي طريق جهنم
اي الي ما يؤدي الي الدخول فيها فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخي
وقوله ابدا توكيد لخالدين لئلا يحمل علي طول المكث وكان ذلك اي جعلهم
خالدين في جهنم علي الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر عليه شي من مراداته
اه ابو السعود يا ايها الناس الخ لما حكي الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل
ورد عليهم ذلك ببيان ان شانه في امر الوحي والارسال كشؤون من يعترفون
بنبوتهم واكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة امر المكلفين كافة بالايمان
امرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد علي الرد تنبيها علي ان الحجة قد
لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر القبول اه ابو السعود اي اهل مكة
هذا ناظر للغالب من ان يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب
لاهل المدينة الا ان العبرة بعموم اللفظ وهو عام اه شيخنا قد جاءكم
الرسول تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من
الامر بالايمان اه ابو السعود بالحق فيه وجهان احدهما انه متعلق
بمحذوف والباء للحال اي جاءكم الرسول ~~بسبب اقامة الحق~~ ملتبسا بالحق
او متكلما به والثاني انه متعلق بنفس جاءكم اي جاءكم بسبب اقامة الحق
ومن ربكم فيه وجهان احدهما انه متعلق بمحذوف علي انه حال ايضا من
الحق والثاني انه متعلق بجا اي جا من عند الله اي انه مبعوث لا متقول
اه سمين فامنوا به القاسية واقصدوا خيرا اشار الي ان خيرا
معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط امنوا عليه فيقدر واتوا او افعلوا علي حد
علفتها تبنا وماء باردا او هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها اي يكن
خيرا لكم او صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا لكم وهي صفة موكدة علي حد
امس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اه من السمين ما انتم

فيه

به اي وهو الكفر اي بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه اصلا او ان ذلك بزعمهم
لانه اذا انفصلت من بافعل التفضيل تعين ان يكون علي بابه اه شيخنا ولا
يضره كفركم اشار به الي ان الجواب محذوف وجملة فان الله الخ تعليل اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله فلا يضره كفركم اي لانه غني عنكم ونبه علي غناه بقوله فان لله
ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اه الانجيل
اي فالكتاب عام مراد به خاص وكذا اهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى
فكل منهما عام مراد به خاص كما في ابن جزي وذلك لان بعده بدل لذلك وقيل المراد
بهم الفريقان فغلو اليهود بتنقيص عيسي حيث قالوا انه ابن زانية وغلو النصارى في
المبالغة في تعظيمه اه شيخنا الا الحق هذا استثناء مفرغ وفي نصبه
وجهان احدهما انه مفعول به لانه تضمن معني القول نحو قلت
خطبة والثاني انه نعت مصدر محذوف اي الا القول الحق وهو قريب
في المعني من الاول اه سمين انما المسيح عيسي بن مريم المسيح مبتدا وعيسي
بدل منه او عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته
عطف عليه والقاها جملة ماضوية في موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل
في الحال معني كلمته لان معني وصف عيسي بالكلمة انه المكون من غير اب فكانه
قال نشاه ومبتدعه وروح عطف علي كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتدا
الغاية مجازا وليست تبعيضية اه سمين وكلمته اي انه تكون بكلمته
وامره الذي هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة وقوله اوصلها
اي بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الي فرجها فحملت به وانما سمي
روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح
ومن للابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهي متعلقة بمحذوف
وقع صفة لروح اي كائنة من جهته تعالي وجعلت منه وان كانت
بنفخ جبريل لكون النفخ بامره تعالي حكي ان طبيبا حاذقا نصرانيا
جا للرشيد فناظر علي ابن الحسين الواقدي ذات يوم فقال
له ان في كتابكم ما يدل علي ان عيسي جزء من الله وتلي هذه الاية
فقرا له الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا فقال
اذا يلزم ان تكون جميع تلك الاشيا جزءا منه سبحانه فانقطع

النصراني فاسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا واعطى الواقدي صلة فاخرة اه ابو السعود
اضيف اليه تعالى تشريفا له عبارة الخازن وانما اضافها الى نفسه على سبيل التشريف
والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعني انه هو تفضل
بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما
اضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بامر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق
ارواح البشر جعلها في صلب ادم عليه السلام وامسك عنده روح عيسى عليه
السلام فلما اراد الله ان يخلق ارسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب
درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام
العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك
النفخ كان بامره واذنه وقيل ادخل النكرة في قوله وروح منه على سبيل التعظيم
والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة انتهت ابن الله او له
الخ اي انهم فرق ثلاثة ففرقة قالت ~~الالهة~~ انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان
الله وعيسى وفرقة قالت الالهة ثلاثة الله وعيسى وامه اه لان
ذا الروح الخ يشير به الى قياس من الشكل الاول بان يقال عيسى ذو روح وكل
ذي روح مركب ينتج عيسى مركب فيجعل هذه النتيجة صغرى لقياس
اخر من الشكل الثاني بان يقال عيسى ليس باله اي لا مستقلا ولا واحد
من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا ثلاثة خبر مبتدا مضمر والجملة
من هذا المبتدا والخبر في محل نصب بالقول اي ولا تقولوا الهتنا ثلاثة يدل عليه قوله
بعد ذلك انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة او المعبودات ثلاثة
اه سمين عن ذلك اي عما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله او ثالث ثلاثة
وقوله والوا خيرا اي اعتقدوا خيرا لكم منه اي مما ادعيتموه اي على فرض ان فيما
ادعيتموه خيرا وافعل التفضيل ليس على بابه وهو التوحيد تفسير لخيرا اه
له ما في السموات وما في الارض جملة مستانفة مسوقة لتعليل التنزيه
وتقريره اي فاذا كان يملك جميع ما فيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون
عيسى ولدا له اه ابو السعود وكفى بالله وكيلا اي مستقلا بتدبير خلقه
فلا حاجة له الى ولد يعينه اه شيخنا لن يستنكف المسيح استئناف
مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته
عن وجهك بالاصبع اي لن يانف ولن يترفع المسيح ان يكون عبد الله اي عن ان
يكون

يكون عبدا لله تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان
ذلك اقصى مراتب الشرف اه ابو السعود وفي المصباح نكفت من الشيء نكفا من باب تعب
ونكفت انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت انفة واستكبارا اه
وفي البيضاوي والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما
يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون
باستحقاق اه وفي الخازن لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله وذلك ان وفد
نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى ان يكون عبد الله فنزلت لن
يستنكف اه لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا اشار به الى ان خبر الملائكة
محذوف لانه عطف على المسيح او لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبدا لانه
مفرد اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ان يكونوا عبيدا اي مع انهم
لا اب لهم ولا ام وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذي له ام
اه وهذا اي قوله ولا الملائكة من احسن الاستطراد اي ومحله
في سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزءا الخ وقوله الزاعمين
ذلك اي عيسى ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة تامل وفي الكرخي قوله وهذا
من احسن الاستطراد الخ لا يخفى ان الاستطراد الانتقال من معنى
الى معنى اخر متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني
وعليه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا الاية هذا اصله وقد
يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا
فيكون من الاستطراد الحسن اه ومن يستنكف عن عبادته الخ
وكذا معنى لا يستنكف ولا يستكبر ولا بد من ملاحظة هذا المقدر كما
يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمومنين
والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فاما الذين امنوا الى ان قال واما الذين
استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما اثبت في التفصيل وعبارة ابي السعود
فسيحشرهم اليه جميعا اي المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر
عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر احد الفريقين
في المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر احدهما

حشر الاخر ضرورة عموم الخلايق كافة كما ترك ذكر احد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى
واما الذين امنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضايه
اثابة احدهما لعقاب الاخر ضرورة شمول الجزا للكل وقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
حال الفريق المطوي ذكره في الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله ابانة لفضله ومسارعة
الى بيان كون حشره ايضا معتبرا في الاجمال وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف
عدم الاستنكاف فالمناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على انه المستتبع لما يعقبه
من الثمرات اه بحروفه   جميعا حال من الها في يحشرهم او توكيد لها اه شيخنا
والفا في قوله فسيحشرهم يجوز ان تكون للشرط في قوله ومن يستنكف فان
قيل جواب الشرطية واخواتها غير ذا لابد ان يكون محتملا للوقوع وعدمه
وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل في جوابه وجهان
احدهما وهو الاصح ان هذا الكلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن
جزاهم بالثواب او العقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فاما الذين
الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره
اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه والثاني ان الجواب محذوف اي فيجازيه
ثم اخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل ان
يكون مما حمل على لفظ من تارة في قوله يستنكف ويستكبر فلذلك افراد الضمير
وعلى معناها اخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل انه عاد الضمير
وعلى في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك ويكون
الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف
لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم اي المستنكفين وغيرهم كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اي والبرد انتهى سمين   ما لا عين وان الخ مفعول يزيد اي ان ذلك
مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد انها لم تخطر على قلب
بشر على وجه التفصيل واحاطة العلم بها والا فسائر نعيم الجنات يخطر على
قلوبنا ونسمعه من السنة لكن وجه الاجمال اه   وليا يدفع عنهم الخ
هذا التفسير يودي الى التكرار بين الكلمتين فالاولى ما قاله ابو السعود
ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ويدبر مصالحهم
ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذاب اه

وجهان

وجهان اظهرهما انه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان اي برهان كائن من ربكم ومن
يجوز ان تكون لابتدا الغاية او تبعيضية اي من براهين ربكم والثاني انه متعلق
بنفس جا ومن لابتدا الغاية كما تقدم اه سمين   وانزلنا اليكم نورا اي بواسطة انزاله
على الرسول   فاما الذين امنوا الخ اي فمنهم من امن ومنهم من كفر فاما الذين الخ وترك الشق
الاخر اشارة الى اهمالهم لانهم في حيز الطرح اه شيخنا   في رحمة منه وهي الجنة سميت
باسم محلها وقوله وفضل اي احسان اي يزيدهم ما لا عين رات الخ كالنظر الى وجهه الكريم
وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا   ويهديهم اليه اخر هذا مع انه سابق في الوجود
الخارجي على ما قبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد في دراك اه شيخنا   صراطا
هذا هو المفعول الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدي لانه يتعدى
لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي اليه مفعول بفعل محذوف دل عليه
يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من صراطا قدم عليه والها في اليه اما عايدة
على الله بتقدير مضاف اي الى ثوابه وجزايه واما على الفضل والرحمة لانهما في معنى شي واحد
واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنات اه   يستفتونك الخ ختم السورة بذكر
الاموال كما انه افتتحها بذلك ليحصل المشاكلة بين المبدا والختام وجملة ما في هذه
السورة من ايات المواريث ثلاثة الاولى بيان ارث الاصول والفروع والثانية في بيان
ارث الزوجين والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة والا
خوات الاشقا او لاب واما اولوا الارحام فمذكورون في اخر الانفال والمستفتي
عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلالة   في مرضه
فكيف اصنع في مالي اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال
مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فافقت
واذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي
في مالي فلم يرد علي شيا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وفي رواية للترمذي وكان لي تسع اخوات حتى نزلت اية الميراث يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ولابي داود قال اشتكيت وعندي سبع اخوات فدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول
الله اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قال بالشطر قال احسن ثم خرج وتركني
فقال يا جابر ما اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل قرانا فبين الذي لاخواتك

تجعل لهن الثلثين فكان جابر يقول انزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة وروى الطبري عن قتادة الصحابة اهمهم شان الكلالة فسالوا عنها
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية اه في الكلالة متعلق
بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار البصريين ولو اعمل الاول لاضمر في الثاني
وله نظائر في القران هاوم اقروا كتابيه اتوني افرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا وقد تقدم الكلام فيه باشبع
من هذا في البقرة فليراجع اه سمين ان امرؤ هلك جملة مستانفة في
جواب سوال اخر من يستفتونك كانه قيل وما الذي يفتي به وما الحكم فالوقف
على الكلالة اه شيخنا مرفوع بفعل يفسره هلك الظاهر انه من باب الاشتغال
كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدا وهلك خبره من غير حذف اداة الشرط موضوعة
لتعلق فعلا بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخي
ليس له ولد محله الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد ولا النصب
على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك معنى للفعل
المحذوف لا صفة قاله الطيبي وهو ظاهر وذلك لان اصل صاحب الحال التعريف
لانه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه ان يكون معرفة لان الحكم على المجهول
لا يفيد غالبا اه كرخي وهو اي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة
اه وهذا احد اقوال تقدمت في اول السورة وهو يرثها جملة مستانفة
لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى
ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك لا يرث والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم
ونصفه ونظيره في القران وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي
جميع ما تركت بدل اشتمال من الها في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير الى
تقدير مضاف اه شيخنا ان لم يكن لها ولد اي لا ذكر ولا انثى فالمراد بارثه
لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفا الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة
فانه يتحقق مع وجود بنتها اه ابو السعود فان كان لها اي او له ولد الى اخره
التفصيل يجري فيهما اه شيخنا وقد مات جملة مستانفة مفيدة لتقييد
ما قبلها لا انها حالية لان جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قيل انه اخر

الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن اخوات اي سبعة او تسعة اه شيخنا وان
كانوا اخوة اي واخوات فغلب الذكور على الاناث او فيه اكتفا بدليل رجالا ونسا
الخ اه شيخنا لئلا تضلوا يشير به الى انه مفعول من اجله على حذف لا
وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بان حذف
المضاف اسوغ واشيع من حذف لا على هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف
وهو عام كما اشار اليه في التقدير اه كرخي وفي السمين والثاني من التوجيهات
في هذا المقام قول الكسائي والفرا وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد ان
والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شايع كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا اي لئلا تزولا قال ابو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر
لا يدعو احدكم على ولده ان يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه اي لئلا يوافق
اه والله بكل شيء عليم اي يعلم مصالح العباد في المبدا والمعاد وفيما كلفهم من
الاحكام وهذه السورة اشتمل اولها على كمال العلم تنزه الله تعالى وسعة قدرته واخرها
اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والالوهية والجلال
والعزة وبهما يجب ان يكون العبد منقادا للتكاليف اه ابو حيان عن البرا
ابن عازب رضي الله عنهما وقوله انها اي اية يستفتونك في الكلالة الخ اخر اية وقوله
من الفرائض اي من ايات الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني في عليه ما نصه
روي عن البرا بن عازب انه قال اخر اية نزلت خاتمة سورة النسا يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخر اية
نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي انه صلى الله عليه وسلم
بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة
فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف لانها نزلت في الصيف
ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احد وثمانين
يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش
بعدها احدى وعشرين يوما اه

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون او وثنتان او ثلاث آية

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله اليوم اكملت لكم دينكم ومنها

ما نزل عام الفتح من قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه
السورة لما قبلها هي انه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وافتاهم فيها وذكر انه
يبين لهم الاحكام كراهة الضلال بين في هذه السورة احكاما كثيرة هي تفصيل
لذلك المجمل اه من ابي حيان
مدنية اي نزلت بعد الهجرة وان نزل بعضها في مكة
كما سياتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن
نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة
الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم
في خطبته وقال ايها الناس ان سورة المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها
وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من
بين سور القران بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القران يجب
علينا ان نحل حلالها وان نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة
لزيادة الاعتناء بها لا لنفيه وهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فان الظلم لا يجوز في شيء من
جميع اشهر السنة وانما افرد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاعتناء
بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها
ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القران قال البغوي عن
ميسرة قال ان الله تعالى انزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها
في غيرها من سور القران وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله
اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت انتهت
انه تمييز لعشرون
اوفوا
الوفا القيام بموجب العقد وكذا الايفا والعقد هو العهد الموثق المشبه
بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله عباده وعقد
عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من
عقود

من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن دينا بان يحمل الامر
على معنى يعم الوجوب والندب وامر بذلك اولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام
التي امر بالايفاء بها وبدي بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل احلت لكم الخ اه ابو السعود
وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت العسل
فهو يستعمل في المعاني والاجسام فامر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك
عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء ومناكحة وطلاق
ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور مما كان
غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج
والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما اشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام
واما نذر المباح فلا يلزم باجماع الامة قاله ابن العربي ثم ان الاية نزلت في اهل الكتاب
لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قال ابن جرير هو خاص باهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ
المؤمنين يعم مؤمني اهل الكتاب لان بينهم وبين الله عقدا في اداء الامانة بما
في كتابهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم وهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فانهم مامورون بذلك في قوله اوفوا بالعقود اه
الموكدة اخذه من لفظ العقود
فان العقد في الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا
بينهم وبين الله وذلك
التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا
بهيمة الانعام
اضافته بيانية من اضافة الجنس الى اخص منه او هي بمعنى من لان البهيمة اعم فاضيف
الى اخص كثوب خز اه كرخي وفي القاموس البهيمة كل ذات قوائم ولو في الماء وكل حي لا يميز
اه
الابل تفسير للانعام
الا ما يتلى عليكم وذلك عشرة اشيا اولها الميتة
واخرها ما ذبح على النصب فقول الشارح الاية الى قوله وما ذبح على النصب اه
شيخنا
تحريمه يشير به الى ان الاصل اية تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم
المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد على ما
وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم اي البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت
عليكم الميتة وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال
فلا يستقيم استثناء الايات من البهيمة فيقدر ما ذكره كرخي
والاستثناء
منقطع ووجه ذلك ان ما يتلى لفظ اذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة

وهو تحريمه
المضاف اليه
واقيم ثم حذف المضاف صح

اه تركريا علي البيضاوي والاولي بسياق كلام الجلال ان يوجه الانقطاع بان المستثنى
منه حلال والمستثني حرام بدليل قوله ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض
له اي فالمستثني وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو
داخل في المستثني منه هذا هو الذي يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر
واضح لان كل استثناء يخالف المستثني منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء
منقطعا مع ان المقرر في كتب العربية ان مدار الاتصال علي دخول المستثني في جنس
المستثني منه ومدار الانقطاع علي عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم من
الموت اي بلا سبب ونحوه اي ما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا غير محلي
الصيد اي مجوزين للاصطياد في الاحرام باعتقاد حله او بفعله اه شيخنا وعبارة
ابي السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شايع في الكتاب
والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوي وانتم حرم جمع حرام
صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما اشار له الشارح بقوله اي محرمين وفي المختار
ورجل حرام اي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفي المصباح يقال رجل محرم
وجمعه محرمون وامراة وجمعها محرمات ورجل حرام وامراة حرام بمعنى حرام
ومحرمة وجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حالا من الضمير المستكن في محلي
الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال تم تكلم عليها الشارح
وقوله علي الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في اوفوا اه علي الحال من ضمير
لكم هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب بان مفهوم هذا
مع تقييده بقوله وانتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم يحرم
عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك واجيب بان المفهوم هنا متروك لدليل خارجي
وكثير في القران وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر
لتخصيص المنطوق بالذكر فايدة غير نفي حكم غيره وهنا فايدة وهي خروجه
مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم فعرفنا
ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا
فانه حلال في الحالين اه كرخي ان الله يحكم ما يريد اي من جميع الحكم و
التكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا كما يقوله المعتزلة من مراعاة
المصالح اه ابو حيان لا تحلوا شعاير الله معنى عدم احلالهم لها تقرير حرمتها

عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعاير قال ابن عباس هي المناسك وكان المشركون
يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل
الشعاير الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة
حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة علي انه هدي وهو سنة في الابل والبقر دون
الغنم وعند ابي حنيفة لا يجوز اشعار الهدي بل قال ابن عباس في معنى الاية
لا تحلوا شعاير الله هي ان تصيد وانت محرم وقيل شعاير الله شرايع الله ومعالم
دينه والمعنى لا تحلوا شيا من فرايضه التي فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم
عنها اه خازن قال ابو حيان والشعاير هي ما حرم الله مطلقا سواء كان في الاحرام
او غيره والمعطوفات الاربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا تحلوا شعاير الله
فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه اي معالم دينه جمع معلم وهو العلامة
وفي القاموس ومعلم الشي كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه
ولا القلايد اي ولا الحيوان ذوات القلايد ويجوز ان يكون المراد القلايد
حقيقة ويكون فيه مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد فانه اذا نهي عن قلادته
ان يتعرض لها فبطريق الاولى ان ينهى عن التعرض للهدي ما يهدى الى بيت الله
من جميع المقلد بها وهذا كما في قوله ولا يبدين زينتهن لانه اذا نهي عن اظهار الزينة
فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدي ولا القلايد
الهدي ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة او غير ذلك مما يتقرب
به الى الله تعالى والقلايد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره
والمعنى ولا الهدايا ذوات القلايد فعلى هذا القول انما عطف القلايد على الهدي
مبالغة في التوصية بها لانها من اشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا
الهدي خصوصا المقلدات منها وقيل اراد اصحاب القلايد وذلك ان العرب
في الجاهلية كانوا اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم من لحاء
شجر الحرام فكانوا يامنون بذلك فلا يتعرض لهم احد فنهى الله المؤمنين
عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شي من شجر الحرم انتهت
والمعنى على هذا لا تحلوا اخذها من شجر الحرم وفي القرطبي والقلايد
ما كان الناس يتقلدونه امنة لهم فهو على حذف مضاف اي ولا اصحاب
القلايد وقيل اراد بالقلايد نفس القلايد فهو نهي عن اخذ لحا شجر

الحرم حتى يتعلق به طلبا للامن قاله مجاهد وعطا وغيرهما انتهى ولحا الشجر
وهو بوزن كتاب ففي الحديث ولحا بمدود مكسور قشر الشجر ولحا العصا قشرها
وبابه عدا اه   ولا امين اي ولا تحلوا قوما امين ويجوز ان يكون على حذف مضاف
اي ولا تحلوا قتال قوم او اذى قوم امين والبيت نصب على المفعول بامين
اي قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال الضمير في امين اي حال
كون الامين مبتغين فضلا ولا يجوز ان تكون هذه الجملة صفة لامين
لان اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين   بقصده اي
البيت متعلق بيبتغون اي يطلبون رحمتي الله وثوابه بسبب قصد البيت
الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعول بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة
لرضوانا اي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لان الكافرين ليس لهم
نصيب من الرضوان اه شيخنا   وهذا منسوخ الخ الاشارة الى قوله
ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام فالاربعة
منسوخة وقوله باية براءة اي بجنس اية براءة اذ الناسخ منها هنا ايات متعددة
وعبارة الخازن فصل اختلف علما الناسخ والمنسوخ في هذه الاية فقال قوم هذه
الاية منسوخة الى هنا لانه قوله تعالى لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام يقتضي
حرمة القتال في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا امين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن البيت
الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس
كان المومنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المومنين ان يمنعوا
احدا ان يحج البيت او يتعرضوا له من مومن او كافر ثم انزل بعد هذا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال اخرون لم ينسخ من ذلك شي
سوى القلايد التي كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحا شجر الحرام اه   واذا
حللتم فاصطادوا قرى احللتم وهي لغة في حل يقال احل من احرامه كما يقال حل
اه سمين   امر اباحة اي لان الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله
تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم واباحه له اذا حل من احرامه ان يصطاد ومثله
قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض معناه انه قد ابيح لكم ذلك
بعد الفراغ من الصلاة اه خازن   ولا يجرمنكم الخ بتامل هذا النهي فان الذين

صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم
وعن مقاتلتهم فلا يظهر الا ان هذا النهي منسوخ ولم ار من نبه عليه او يقال ان النهي
عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذي وقع في الحديبية فبسببه صاروا مومنين
وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم ار من نبه على هذا ايضا فليتامل   ولا يجرمنكم
قرا الجمهور بفتح اليا من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائي وثعلب حمل يقال جرمه على
كذا من باب ضرب اي حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم
ويكون قوله ان تعتدوا على اسقاط حرف الخفض وهو على اي ولا يحملنكم بغضكم
لقوم على اعتدايكم عليهم فيجيء في محل ان الخلاف المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن
عباس وقتادة رضي الله عنهما ومعناه عند ابن عبيدة والفراء كسب ومنه فلان
جريمة اهله اي كاسبهم وعن الكسائي ايضا ان جرم واجرم بمعنى كسب وعلى هذا
فيحتمل وجهين احدهما انه متعد لواحد والثاني انه متعد لاثنين كما ان
كسب كذلك واما في الاية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين اولهما ضمير الخطاب
والثاني ان تعتدوا اي لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتدا عليهم وقرا عبد الله
يجرمنكم بضم اليا من اجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائي
وقيل اجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشري جرم يجري مجرى كسب
في تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا
كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين
كقوله اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم اليا واول المفعولين
على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا اه والنهي مسند في اللفظ
للشنان وهو في المعنى للمخاطبين نحو لا اريتك هاهنا ولا تموتن الا وانتم
مسلمون قاله مكي اه سمين   يكسبنكم كسب الثلاثي يتعدى لمفعولين
تارة ولواحد اخرى واما الرباعي فمتعدي لاثنين دايما اه   شنان قوم
مصدر مضاف لمفعوله لا الى فاعله كما قيل اه ابو السعود ماخوذ من شني المتعدي
كعلم يقال شنيت الرجل اشناه اي بغضته وهذا المصدر سماعي مخالف للقياس
من وجهين تعدي فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا في مفتوحها اللازم كما قال
في الخلاصة وفعل اللازم مثل قعد الى ان قال والثاني للذي اقتضى تقلب اه
شيخنا وفي المصباح شنيته اشناه من باب تعب شنا مثل فلس وشنانا بفتح

النون وسكونها البغضة والفاعل شاني وشانية في المونث وشنيت بالامر اعترفت به اه
ان صدوكم علة للشنان اي لا يكسبنكم او لا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل
صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهي قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفي قراءة لابي عمرو
وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها اشكال
من حيث ان الشرط يقتضي ان الامر المشروط لم يقع مع ان الصد كان قد وقع لانه
كان عام الحديبية وهو سنة ست والاية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت
مكة عام في ايدي المسلمين فكيف يصدون عنها واجيب بوجهين اولهما انا لا نسلم
ان الصد كان قبل نزول الاية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثاني انه وان سلمنا
ان الصد الذي وقع عام الحديبية اه سمين   حرمت عليكم الميتة الخ هذا
شروع في بيان المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر في هذا البيان
احدى عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالازلام
والاكل الذي قدره الشارح يتسلط على العشرة وهي ما عدا الاستقسام اه شيخنا
اي المسفوح اي السائل وقوله كما في الانعام اي سورة الانعام واحترز به عن
الكبد والطحال   ولحم الخنزير اي الخنزير بجميع اجزائه وانما خص اللحم بالذكر
لانه معظم المقصود منه اه شيخنا   وما اهل لغير الله به الاهلال رفع الصوت
وكانوا يذكرون اسماء الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور
انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى الباء التعدية ولعل الباء بمعنى
عند والمعنى وما اهل اي رفع الصوت عنده اي عند ذبحه بغير الله اي باسم
غير الله اه شيخنا   وما اهل لغير الله به الى قوله وما اكل السبع هذه الامور
الستة من اقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما
ذكرت بخصوصها للرد على اهل الجاهلية حيث كانوا ياكلونها ويستحلونها
وفي الخازن وما اهل لغير الله به يعني ما ذكر عند ذبحه غير اسم وذلك ان
العرب في الجاهلية كانوا يذكرون اسماء اصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك من هذه الاية
وبقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والمنخنقة قال ابن عباس كان اهل
الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة
من جنس الميتة والموقوذة يعني المقتولة بالخشب وكانت العرب في الجاهلية
يضربون الشاة بالعصا حتى تموت وياكلونها فحرم الله ذلك والمتردية يعني

التي

التي تتردى من مكان عال فتموت او في بئر فتموت والتردي هو السقوط من مسطح ومن
جبل ونحوه والنطيحة يعني التي تنطحها شاة اخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تاكل
ذلك فحرمه الله تعالى لانها في حكم الميتة وما اكل السبع قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح
السبع شيئا فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان
له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد
ونحوه اه   المنخنقة خنقا بكسر النون ويقال في فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا
المصدر سماعي اه شيخنا وفي المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف
ويسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفي المطاوع
فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومخنوقة من ذلك والمنخنقة من ذلك
والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع
الخنق اه   والموقوذة في المختار وقذه ضربه حتى استرخى واشرف على الموت
وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه   والنطيحة في المصباح
نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابي ضرب ونفع ومات الكبش من
النطح والانثى نطيحة اه وفي القاموس نطحه كمنعه وضربه اصابه بقرنه اه
وما اكل السبع منه اي فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقي بعد اكله اذ ما
اكله السبع عدم وتعذر اكله فلا يحسن تحريمه اه كرخي وعبارة الزمخشري
وما اكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفي الاية محذوف تقديره وما اكل
السبع منه لان ما اكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقي منه اه
اي ادركتم فيه الروح اي مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار ويبصر
بالاختيار وان لم تكن فيه هذه القوة فلا تحل بتذكيته لان موته حينئذ
محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة
الخازن الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم وقد بقيت فيه حياة مستقرة
من هذه الاشياء المذكورة والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع
المحرمات في الاية من قوله والمنخنقة الى قوله وما اكل السبع وهذا
قول علي ابن ابي طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس
يقول الله تعالى ما ادركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوه فهو حلال

وقال الكلبي هذا استثناء من أكل السبع خاصة والقول هو الاول واما كيفية ادراك
فقال اهل العلم من المفسرين ان ادركت حياته بان توجد له عين تطرف او ذنب يتحرك
جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها او ركضت برجلها او تحركت فاذبح فهو حلال
وذهب بعض اهل العلم الى ان السبع اذا جرح فاخرج الحشو او قطع الجوف قطعا يؤيس
معه من الحياة فلا زكاة لذلك وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الى حالة لا يؤثر
فيها الذبح وهو ملحظ مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الانباري لان معنى
التذكية ان يلحقها وفيها بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب
المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة واصل الذكاة في اللغة
تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم اه بحروفه
من هذه الاشياء اي الخمسة التي اولها المنخنقة اه
ذبح على النصب اي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه وما
بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق
اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم
الصنم من غير ذكره اه شيخنا   جمع نصاب ككتاب وكتب
وسمي الصنم نصبا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا
تطلبوا القسم بكسر القاف على حذف مضاف اي تطلبوا معرفة القسم اي
معرفة القسم اي معرفة ما قسم لكم من خير او شر اه شيخنا او بفتح القاف
على معنى تحكم تطلبوا تمييز ما تريدون الفروع فيه وتريد هذا
قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم   مع فتح اللام راجع
لكل منهما وقوله قدح اي سهم   وكانت سبعة عند سادن الكعبة
عبارة الخازن وكانت ازلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد
منها امرني ربي وعلى واحد القفص وعلى احد نهاني ربي وعلى واحد منكم
وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل اي ليس
عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا ارادوا سفرا او تجارة او نكاحا
او اختلفوا في نسب او امر قتيل او تحمل عقل او غير ذلك من الامور
العظام جاؤا الى هبل وكان اعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة

وجاؤا

وجاؤا بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج امرني ربي
فعلوا ذلك الامر وان خرج نهاني ربي لم يفعلوا واذا اجالوا على نسب فان
خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصق
كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه قدح العقل
تحمله وان لم يخرج العقل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن
ذلك وحرمه وسماه فسقا اه   عند سادن الكعبة اي خادمها وفي المصباح
سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر
وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفي القاموس سدن
سدنا وسدانة خدم الكعبة او بيت الصنم اه   عليها الاعلام اي كتابة
وكانوا يحكمونها في نسخة يجيلونها اي يديرونها ويعيدونها
وفي نسخة يجيبونها اي يجيبون حكمها   ذلكم اي الاستقسام بالازلام
خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان اشبه القرعة فهو دخول في علم
الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله اه كرخي وفي السمين ذلكم فسق مبتدأ
وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروي عن
ابن عباس رضي الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لان معناه حرم عليكم تناول
الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه   ونزل بعرفة الخ
وعاش بعدها احد وعشرين يوما اه شيخنا صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها
احدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله الآية وعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه شيخنا   اليوم
يئس الذين كفروا ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضوري
واراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء
وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على
حذف مضاف اي من ابطال امر دينكم اه سمين   ان ترتدوا عنه اي
ترجعوا   لما ذا متعلق بيئس   واخشون بسقوط الياء وصلا
ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا
ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية في هذه السورة فانه يجوز فيها الثبوت

والحنو على الخلاف اه شيخنا احكامه وفرايضه الخ اشار به الى جواب قول القايل قوله اليوم اكملت
لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وانه ما كمل الا في اخر عمره ويضاحه ان المراد بكماله
عدم الاحتياج الى نزول شي من التشريع من الفرايض والاحكام واجاب القفال بان
الدين ما كان ناقصا ابدا الا انه تعالى كان عالما في اول وقت البعث بان ما هو كامل في اليوم
ليس بكامل في الغد لجرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم واما في اخر
الزمان فانزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان ابدا كاملا الا ان
الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى ان يتاول
على انه اكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجة المسلمين
لا يخالطهم المشركون كما اشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق باتممت ولا
يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو انعم الله عليه وانعمت عليه
لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا ان ينوب منابه اه كرخي وفي القسطلاني على
البخاري لا يقال مقتضى هذه الاية ان الدين كان ناقصا قبل وان من مات من الصحابة
كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرايض او بعضها لان الايمان
لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الدين ما توفي قبل نزول الفرايض من الصحابة صوري
نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القايل ان شرع محمد
اكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتاب السابقة من الاحكام و
هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالاكملية
امر نسبي اه ومنها منشر بخط الشيخ ابو العز العجمي ما نصه قوله فالاكملية امر نسبي
اي والنقص امر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم
فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظايف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص
بغير كمن لا يعلم او لم يكلف او لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة انه كان
قلبه مطمينا بالايمان وانه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شان الصحابة الذين
ماتوا قبل نزول الفرايض قاله القاضي ابو بكر ابن العربي اه فلم ينزل بعدها
حلال ولا حرام اي اية حلال او حرام وهذا لا ينافي انه نزل بعدها اية موعظة وهي
قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تامل ورضيت لكم الاسلام دينا
في رضي وجهان احدهما انه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني
انه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين اولهما الاسلام والثاني دينا وليكم

فيه

فيه وجهان احدهما انه متعلق برضي والثاني انه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام
لكنه قدم اه سمين وهذه الجملة مستانفة لا معطوفة على اكملت والا كان مفهوم ذلك
انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا
لله وللنبي واصحابه منذ ارسله اه كرخي روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان
رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقرونها لو علينا معشر اليهود
نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي الاية فقال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي انزلت فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة قايم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر اشار رضي
الله عنه الى ان اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروي انه لما نزلت هذه الاية بكى عمر رضي
الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة
من ديننا واذا قد كمل وانه لا يكمل شي الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت
وكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدا
وثمانين يوما اه ابو السعود فمن اضطر الخ وقعت هذه الاية هنا وفي
البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها وهو
فلا اثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون اي تضمر وهي صفة
محمودة في النسا يقال رجل خمصان وامراة خمصانة ومنه اخمص القدم لدقتها
وغير نصب على الحال والجمهور متجانف بالف وتخفيف النون من تجانف وقرا
ابو عبد الرحمن والنخعي متجنف بتشديد النون دون الف قال ابن عطية وهي
ابلغ من متجانف اه سمين فمن اضطر في مخمصة الخ هذه الاية من
تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان
المحرمات كانت محرمة الا انها قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق
الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تاكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم
لان التحريم هذه الخبايث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام
الذي هو المرضي عند الله ومعنى الاية فمن اضطر اي اجهد واصيب بالضر
الذي لا يمكن معه الامتناع من اكل الميتة ولو غيرها في المجاعة وهو قوله تعالى
في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا عند الجوع غير متجانف
لاثم يعني غير مايل الى اثم او منحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى اكل الميتة والى

غير هاف الجاعنة فليأكل غير متجانف لاثم وهو ان يأكل فوق الشبع وهو قول فقها العراق وقيل معناه غير
متعرض لمعصية في مقصده وهو قول فقها الحجاز اه خازن   غير متجانف في المصباح
جنف جنفا من باب تعب ظلم واجنف بالالف مثله وقوله غير متجانف لاثم متمايل متعمد
اه   كقاطع الطريق والباغي اي اذا كانا مسافرين اما اذا كانا مقيمين فلهما الاكل عند
الاضطرار كما تقدم تبسطه في سورة البقرة تامل   يسئلونك اي المومنون
وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سالوه عن الحلال
لهم وصورة سوالهم الواقع منهم ماذا احل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري
بسنده عن ابي رافع قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن عليه فاذن
له فلم يدخل فقال النبي له قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه
كلب قال ابو رافع فامرني ان اقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى
امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فامرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة
التي امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي
فدخل عاصم وسعد بن ابي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا ماذا احل لنا فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجزري واخرج حديث ابي رافع الحاكم
في صحيحه قال البغوي فلما نزلت هذه الاية اذن رسول الله صلى الله عليه
في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله
قيراط الا كلب حرث او ماشية ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا ارض فانه ينقص من اجره
كل يوم قيراطان ومعنى الاية يسالك اصحابك يا محمد ما الذي احل لهم اكله
من المطاعم والماكل كانهم لما تلي عليهم من خبايث الماكل ما تلي سالوا عما احل لهم انتهى
ماذا احل لهم اي ماذا اي عن اي شي احل لهم   المستلذ اي عند

اصحاب

٣٠٤

اصحاب الطباع السليمة وهذا مفيد انه لم يرد نص بتحريمه من كتاب وسنة ولا اجماع ولا قياس
كذلك اه شيخنا   وصيد ما علمتم اشار الى ان وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد
بمعنى مصيد لان هو الذي احل لهم والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف
الخاص على العام وفايدته دفع توهم ان مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على
ان ما موصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف
المذكور وقول الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازاني بان
المضاف الى الاسم الحامل معنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب
اضرب كما تقول من تضرب اضرب اه كرخي   وما علمتم في ما هذه ثلاثة اوجه
احدها انه موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما علمتموه ومحلها الرفع
عطفا على مرفوع ما لم يسم فاعله اي واحل لكم صيد او اخذ ما علمتم فلا بد من
تقدير هذا المضاف والثاني انها شرطية فمحلها رفع بالابتدا والجواب
قوله فكلوا قال الشيخ وهذا اظهر لانه لا اضمار فيه والثالث انها موصولة ايضا
ومحلها الرفع بالابتدا والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفا تشبيها للموصول
باسم الشرط وقوله من الجوارح في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما
الموصول وهو ما والثاني انه الها العايدة على ما الموصولة وهو في المعنى كالاول
مكلبين مودبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفايدة هذه الحال وان كانت موكدة
لقوله علمتم فكان يستغنى عنها ان يكون المعلم ماهرا في التعليم حاذقا فيه اه
سمين   والسباع كالنمر وقوله والطير كالصقر اه   حال اي من التا في علمتم
وقوله من كلبته اي ماخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص
ص هذا الحكم بالكلب مع انه ليس كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق ان الصيد بالكلب
هو الغالب او ان كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا وقوله اي ارسلته
هكذا فسر التكليب بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو في كتب
اللغة فلينظر ما مستند الشارح في هذا التفسير اه   تعلمونهن فيه اربعة
اوجه احدها انها جملة مستانفة الثاني انها جملة في محل نصب على انها حال ثانية
من فاعل علمتم ومنع ابو البقا ذلك لانه لا يجيز للعامل ان يعمل في حالين وتقدم
الكلام في ذلك الثالث انها حال من الضمير المستتر في مكلبين فتكون حالا من حال
وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين هي حال موكدة لان معناها

مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع ان تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ما شرطية او موصولة
خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين المبتدا وخبره اهـ سمين
مما علمكم الله اي بعض ما علمكم الله وقوله من اداب الصيد اي من الحيل في الصيد اي الاصطياد
اهـ شيخنا   مما امسكن اي بعض ما امسكن فمن تبعيضية والاولى يحرم اكل دمه وفرثه وقوله
عليكم اي لكم وهذا معنى قول الشارح بان لم ياكلن منه وذلك لانها اذا اكلت منه لم تمسكه
لصاحبها بل لنفسها وعرضها كما سياتي في الشارح اهـ شيخنا   بان لم ياكلن تفسير لقوله
عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم   وعلامتها اي علامة
المعلمة اي صفتها اي شرط تعليمها ان تسترسل الخ وحاصل ما ذكره اربعة شروط
اولها ماخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله امسكن وقوله عليكم
واما الثاني فليس ماخوذا من الاية وهذه الشروط الاربعة معتبرة في جارحة
السباع واما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد ان لا تاكل وان تسترسل
بالارسال اهـ شيخنا   وتنزجر اي في ابتداء الامر وفي اثناء السير   واقل ما يعرف
ذلك اي تعليمها اي كونها معلمة   فان اكلت الخ محترز قوله عليكم وفي نسخة
فان اكلن وقوله على صاحبها اي له اي بل على نفسها اي لها   وفيه اي الحديث
ان صيد السهم اي مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم ما يقوم مقام التذكية
المعتادة وقوله كصيد المعلم اي بشرط ان يكون الجرح موثرا فيه في زهوق
الروح اهـ شيخنا   واذكروا اسم الله عليه اي ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا
وقوله عليه اي على ما امسكن او على ما علمتم والثاني انسب بقول الشارح عند
ارساله ويحتاج الى تقدير اي على مقتوله اهـ شيخنا وفي السمين   عليه
في هذه الهاء ثلاثة اوجه اخرها انها تعود على المصدر المفهوم من الفعل
وهو الاكل كانه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده ما في الحديث سم الله
وكل مما يليك والثاني انها تعود على ما علمتم اي اذكروا اسم الله على الجوارح
عند ارسالها على الصيد وفي الحديث اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله
الثالث انها تعود على ما امسكن اي اذكروا اسم الله على ما ادركتم ذكاته
مما امسكن عليكم الجوارح اهـ   واذكروا اسم الله عليه قال ابن عباس
يعني اذا ارسلت جارحتك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم لعدي اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى

هذا يكون الضمير في عليه عائدا الى ما علمتم من الجوارح اي سموا الله عليه عند ارساله
وقيل الضمير عائد الى ما امسكن عليكم والمعنى سموا الله اذا ادركتم ذكاته وقيل يحتمل
ان يكون الضمير عائدا الى الاكل يعني واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون
التسمية شرطا عند ارسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسياتي بيان هذه
المسالة في سورة الانعام عند قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اهـ خازن
اليوم احلت لكم الطيبات انما كرر احلال الطيبات للتاكيد كانه قال اليوم احل
لكم الطيبات التي سالتم عنها ويحتمل ان يراد باليوم اليوم الذي انزلت فيه هذه
الاية او اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم
اكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم انه تعالى قال اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي فبين انه كما اكمل الدين واتم النعمة فكذلك اتم النعمة باحلال الطيبات
وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اهـ خازن وعبارة ابي السعود قيل المراد بالايام
الثلاثة وقت واحد وانما كرر للتاكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن
تكريره اهـ وعبارة القرطبي قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات اي اليوم اكملت
لكم دينكم واليوم احل لكم الطيبات فاعاد ذكر اليوم تاكيدا وقيل اشار بذكر
اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه ايام فلان اي هذا اوان ظهوركم وشرع
الاسلام فقد اكملت بهذا دينكم واحللت لكم الطيبات اهـ   وطعام الذين
اوتوا الكتاب اي بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم
فلا تحل ذبائحهم والحاصل ان حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر
في الفروع اهـ شيخنا   وطعامكم اباحه حمل الشارح الطعام هنا على المصدر
وعليه يجعل المعنى هكذا واطعامكم اياهم حل لهم وهذا المعنى محصله ان طعامنا
حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل في الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقه
اي المطعوم ولو حمل الشارح الطعام في الموضعين على المطعوم لكان اولى
واسهل اهـ شيخنا وفي الخازن وطعامكم حل لهم يعني ان ذبائحنا
لهم حلال وهذا يدل على انهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه
ويحل لكم ان تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمومنين على معنى ان
التحليل يعود الى اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى ان نطعمهم

من ذبايحنا وقيل ان الفايدة في ذكر ذلك ان اباحة المناكحة غير حاصلة من الجانبين واباحة الذبايح
كانت حاصلة من الجانبين اجورهن ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه
المهر اي تفسير للمحصنات وهذا اولى من ارجاعه للاخير فقط اه شيخنا   اذا اتيتموهن
اجورهن اجورهن متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للاكمل والاولى لا لصحة العقد
اذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قوله اذا اتيتموهن
اجورهن ظرف والعامل فيه احد شيئين اما احل واما حل المحذوف على حسب ما قدر والجملة
بعده في محل خفض باضافته اليها وهي هنا مجردة الظرفية ويجوز ان تكون شرطية
وجوابها محذوف اذا اتيتموهن اجورهن حللن لكم والاول اظهر ومحصنين حال
وعاملها احد ثلاثة اشيا اما اتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما حل
المبني للمفعول واما حل المحذوف كما تقدم ويجوز وغير يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها
ان ينتصب على انه نعت لمحصنين والثاني انه يجوز نصبه على الحال نصبه على الحال
وصاحب الحال الضمير المستتر في محصنين والثالث انه من فاعل اتيتموهن على
انه حال من نائبه منه وذلك عند من يجوز ذلك ولا متخذي اخدان يجوز فيه الجر
على انه عطف على مسافحين وزيدت لا لتاكيد النفي المفهوم من غير والنصب على انه عطف
على غير باعتبار اوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا
المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع محصنين وتقدمت معاني هذه الالفاظ اه
متزوجين اي مريدين للتزوج   ولا متخذي اخدان جمع خدن بالكسر وفي المصباح
الخدن الصديق في السر والجمع اخدان مثل حمل واحمال اه   بالايمان الباء بمعنى عن
يشير له قوله ان يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد اي ومن يرتد عن الايمان اه
كرخي   فقد حبط عمله اي بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام   وهو
مبتدا وقوله من الخاسرين خبر وقوله في الاخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به
اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفي الكرخي الظاهر ان الخبر قوله من الخاسرين
فيتعلق قوله في الاخرة بما يتعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز
ان يكون في الاخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فايدة
في ذلك اه   اذا مات عليه اي الكفر وهذا راجع لقوله في الاخرة الخ ايضا
قبله لان عمل المرتد يحبط اي ينتفي ثوابه سوا مات على الردة اولا اه شيخنا
اذا قمتم الى الصلاة تقديره اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القران

فاستعذ

فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة
والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام
او غيره اه شيخنا   وانتم محدثون اي الحدث الاصغر واخذ هذا المقدر
من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكانه قال ان كنتم محدثين حدثا اصغر فاغسلوا
وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة
الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قايم
الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخي   الى المرافق الى هذه
وجهان احدهما انها على بابها من انتها الغاية وفيها حينيذ خلاف فقايل ان
ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقايل بعكس ذلك وقايل لا تعرض لها في دخول
ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقايل ان كان
ما بعدها من جنس ما قبلها دخل في الحكم والا فلا ويعزى لابي العباس وقايل
ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل
الدخول وعدمه واول هذه الاقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك
انا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضي الاخراج مما قبلها فاذا ورد
الكلام مجردا عن القراين فينبغي ان يحمل على الامر الغالب الكثير وهو الاخراج
وفرق هذا القايل بين الى وحتى فجعل حتى تقتضي الادخال والى تقتضي الاخراج
بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال دلايلها في غير هذا الكتاب وقد اوضحتها
في كتابي شرح التسهيل والقول الثاني انها بمعنى مع اي مع المرافق وقد تقدم
الكلام في ذلك عند قوله الى اموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين   الباء
للالصاق اي هذا مذهب سيبويه وقد اوضحه الشيخ المصنف في الاية
اخذا من قول الزمخشري المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه
ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه اه وفي شرح المهذب
عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعدد كما في الاية تكون
للتبعيض او على غير متعدد كما في وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق تنبيه اختلف
العلما في قدر الواجب في مسح الراس فقال مالك واحمد يجب مسح
الجميع كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس
وقال الشافعي قدر ما ينطلق عليه اسم المسح اه كرخي   اي الصقوا المسح لعل

فيه مسامحة لان الظاهر ان الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله
من غير اسالة ما بيان لحقيقة المسح لا لما يكفي في الوضوء اذ الغسل يكفي ايضا اه
شيخنا   وهو اي المسح الذي في ضمن الغسل وقوله فيكفي الخ يرد على هذه
القاعدة قوله الاتي فاطهروا اذ مقتضاها انه يكفي تطهير بعض الاعضا
ويمكن الجواب بان طهارة بعض اعضا الجنب لا يصدق عليها انها طهارة
ولذلك كانت الطهارات اربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا
اقل ما يصدق اي يحمل عليه وقوله وعليه اي قوله فيكفي اقل الخ   بالنصب
اي لفظا وقوله والجر اي لفظا ايضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على
اخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار اي لاجله
لا لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفي السمين
قرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ارجلكم بالنصب وباقي
السبعة وارجلكم بالجر واما قراءة النصب ففيها تخريجان احدهما انها معطوفة
على ايديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدي كانه قيل واغسلوا ارجلكم
الا ان هذا التخريج افسده بعضهم بانه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين
بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تاكيد للاول
والثاني انه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره واما
قراءة الجر ففيها اربع تخاريج احدها انه منصوب في المعنى عطفا على الايدي
المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا ان التخريج عليه ضعيف
لضعف الجوار من حيث الجملة وايضا فان الخفض على الجوار انما ورد في النعت
لا في العطف وقد ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر التخريج الثاني انه معطوف
على رؤسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو باق وبه قال
جماعة او يحمل مسح الارجل على بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي
رحمه الله التخريج الثالث انها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال
الماء فيها لانها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها
كما تقدم واليه ذهب الزمخشري التخريج الرابع انها مجرورة بحرف جر دل عليه
المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بارجلكم غسلا
قال ابو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه   الثاني ان البا زايدة

وفي

وفي المصباح نتا ينتو نتوا ونتأ ينتأ نتأ من باب خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من
غير ان يبين ونتأت القرحة ورمت ونتا الشي الى ما هو عليه ارتفع والفاعل ناتي وبعضهم
يخفف الفعل كما يخفف قرأ فهو ناتي منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق
اه شيخنا   والفصل مبتدا وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة
تكميل اركان الوضوء الستة اه شيخنا   يفيد وجوب الترتيب اي الترتيب
المراد في الوضوء بين الاعضا كلها والذي تفيده الاية انما هو بين الايدي والارجل
كما يوخذ من قوله والفصل الخ واما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب
فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا   وجوب النية فيه اي في طهارة
هذه الاعضا ولعل التذكير باعتبار كونها وضوء اه شيخنا   وان كنتم
جنبا وقوله مرضى عطف على المقدر السابق والمقسم في الكل اذا قمتم الى الصلاة
اه شيخنا وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة او نزول
مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم لم يجعلوها شاملة للحيض
والنفاس مع انه افيد اه   بعضه المالك بعض صاحبه   اي احدث اي والمجيء
من الغائط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغائط اي المكان المنخفض من الارض
عرفا وعادة على عادة العرب من الانسان منهم اذا اراد قضا حاجته قصد
مكانا منخفضا من الارض وقضا حاجته فيه   سبق مثله اي تفسير مثله
فيقال هنا المراد جامعتم او جسستم باليد   فلم تجدوا ماء اي في غير
المرض وهو الثلاثة بعده واما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا
مع المرفقين اخذه من التقييد في الوضوء   بضربتين اي نقلتين
وبينت السنة الخ اشار به الى جواب ما يقال اذا الباء للالصاق لم يجب
استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اه كرخي   فايدة قد اشتملت
هذه الاية على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستو
عب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
المحل محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح
للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام
النعمة اه بيضاوي   ليجعل عليكم من حرج الجعل يحتمل انه بمعنى
الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق

عليكم حينئذ بالجعل ويجوز ان يتعلق بنخرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم
معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز ان يكون الجعل بمعنى
التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني اه كرخي   وليتم نعمته بالاسلام
متعلق بنعمتي اي انعامي عليكم بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين متعلق
بيتم اي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين   اذ قلتم ظرف لقوله واثقكم
كما يشير له قوله بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت الذكر اي التذكر متاخر عن وقت
قولهم المذكور اه شيخنا   حين بايعتموه انظر اين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي
ان المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق الماخوذ في عالم
الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم اجابة الارواح بقولها قالوا بلى كما فعله
لكان احسن اه وفي البيضاوي يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره او ميثاق ليلة العقبة وبيعة الرضوان اه وفي القرطبي والذي عليه الجمهور
من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا واطعنا كما جرى
ليلة العقبة وتحت الشجرة واضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم ونساءهم وابناءهم ان يرحل اليهم هو واصحابه وكان اول من بايعه
البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والشد لعقد امره وهو القائل والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحرب واهل
الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن اسحاق وياتي
ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله اوفوا بالعقود فوفوا
بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام خيرا ورضي عنهم وارضاهم
اه   ان تنقضوه اي لا ظاهرا ولا باطنا   بذات الصدور اي بالامور
صاحبات الصدور اي المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنية
والاعتقادات وسائر الامور القلبية اه شيخنا   يا ايها الذين امنوا شروع
في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق بانفسهم

اه ابو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين
الاول بقوله كونوا قوامين وبين الثاني بقوله شهداء بالقسط اه من الرازي وتقدم
نظير هذه الاية في النساء الا انه هناك قدم لفظ القسط وهنا اخر وكان السر في ذلك
والله اعلم ان الكلام آية النساء جيء بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه واقاربه
فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والدين لا قرابة والتي
هنا جيء في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالامر بالقيام لله لانه ادعى للمؤمنين
ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجيء في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتكرير هذا
الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود
او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ قال الكازروني الظاهر ان
يقال المشار اليه هو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على انفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه اذ الاولى في سورة النساء
نزلت فيهم اي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة
على ذلك انه لما كان بعض اقارب المؤمنين مشركين امر الله المؤمنين برعاية
العدل معهم ولما كان هنا بعد هذه الاية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب
ان تكون الاية لبيان حال اليهود اه كرخي   كونوا قوامين قال
ابن عباس يريد انهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوموا لله بالحق
في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن
شهداء خبر ثان وقوله بالقسط اي فلا تشهدوا بامر خلاف الواقع بان تحابوا في تعيين الامر
وهو المراد بالعدل اه   يجرمنكم ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه
بعلى او يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم
اه كرخي   شنان بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم
اه شيخنا   اي الكفار اشار به الى انها مختصة بهم فانها نزلت في قريش
لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي لكن الكشاف جرى
غيرهما على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
اه كرخي   على الا تعدلوا اي على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم
وعدم قبول من اسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا   فتنالوا منهم اي
مقصودكم من القتل واخذ المال وهذا منصوب في جواب النهي اه شيخنا
اعدلوا

تصريح بوجوب العدل بعد ما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدوا
اى عدوكم وهو الكفار والولي اي وليكم من توالونه وهم المومنون لي لا تحملو
عداوتكم قاصرا علي المومنين بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير
اخر وهو ان المراد اعدلوا في العدو وان اشياق فيه ووجوب العدل في العدو
يستلزم وجوبه في الولي بالاولي اه شيخنا هو اي العدل اشار به الي ان الضمير
يعود علي المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب علي كان شرا فعي كان
ضمير يفهم من قوله كذب اي الكذب اه كرخي ان الله خبير بما تعملون
فيه وعد ووعيد فبين الاول بقوله وعد الله الخ وبين الثاني بقوله
والذين كفروا الخ اه شيخنا وعد احسنا الظاهر انه مفعول مطلق
وعليه فالمفعول الثاني مقدر وسد قوله لهم مغفرة مسده وعلي الاول
يكون الوقف علي قوله وعملوا الصالحات والثاني لا يوقف عليه اه شيخنا وفي
الكرخي قوله وعدا حسنا اشار به الي ان المفعول الثاني لوعد محذوف
وقد صرح في الاية الاخري بان الجنة ولو قدره المصنف كان احسن فالجملة
من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للمسبب لان الجنة
مرتبة علي الغفران وحصول الاجر فحينيذ لا موضع لها من الاعراب ولا
يجوز ان تكون مفعول الوعد لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق
ظن واخواتها ولم يقل وعملوا السيات مع ان المغفرة انما هي لفاعل السيات
لان كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سياته كما قال تعالي ان الحسنات
يذهبن السيات اه وفي السمين وعد يتعدي لاثنين اولهما الموصول
والثاني محذوف اي الجنة وقد صرح بهذا المفعول في غير هذا الموضع ذكره
الزمخشري وعلي هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسرة
لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول
الاجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشري في الاية احتمالات اخر
احدها ان الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كانه قال قدم لهم وعدا فقيل
اي شيء وعده فقال لهم مغفرة واجر عظيم وعلي هذا فلا محل لها ايضا وعلي
اولي من الاول لان تفسير الملفوظ به اولي من ادعا تفسير شي محذوف الثاني
ان الجملة منصوبة بقول محذوف كانه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث
اجر

وان كان من عمل الصالحات فالمغفرة لمن
امن وعمل الحسنات غفرت له سياته

اجر الوعد مجري القول لانه ضرب منه ويجعل وعدا واقعا علي الجملة التي هي قوله
لهم مغفرة كما وقع تركنا علي قوله سلام علي نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا
وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم
واجر الوعد مجري القول مذهب كوفي اه والذين كفروا الخ الذين
كفروا مبتدا اول واوليك مبتدا ثان واصحاب خبره والجملة خبر الاول
وهذه الجملة مستانفة اتي بها اسمية دالة علي الثبوت والاستقرار
ولم يوت بها في سياق الوعيد كما اتي بالجملة قبلها في سياق حسم الرجا
وهذه الاية تدل علي ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان قوله اوليك
اصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال
اصحاب الصحرا اي الملازمون لها اه كرخي اذكروا نعمة الله الخ بيان لتذ
كيرهم بنعمة دفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمة الله عليكم تذكير بنعمة
ايصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا اذ هم قوم ظرف لقوله نعمة الله
لا لقوله اذكروا والنعمة في الحقيقة هي قوله فكف ايديهم عنكم وذلك ما روي
ان المشركين راوا رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه بعسفان في غزوة
ذي انمار وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا
الي الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون الا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها
صلاة هي احب اليهم من ابايهم وابنايهم يعنون بها صلاة العصر وهموا
ان يقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالي كيدهم بان انزل صلاة الخوف
وقيل هو ما روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي بني قريظة
ومعه الشيخان وعلي رضي الله تعالي عنهم يستقرضهم دية مسلمين
قتلهما عمرو بن امية الضمري خطا يحسبهما مشركين فقالوا يا ابا القاسم
اجلس حتي نطعمك ونعطيك ما سالت فاجلسوه في صفة وهموا
بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الي رحي عظيمة يطرحها عليه فامسك
الله تعالي يده ونزل جبريل عليه السلام فاخبره فخرج عليه السلام وقيل هو
ما روي انه صلي الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه في شجر العضاه
يستظلون بها فعلق رسول الله صلي الله عليه وسلم سيفه بشجرة
فجاء اعرابي فسله واخذه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال من يمنعك

عليه السلام الله تعالى فاسقطه جبريل من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله اه ابو السعود ان يبسطوا اليكم ايديهم يقال بسط اليه يده اذا بطش
به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف ايديهم عنكم معطوف على هم وهو
النعمة التي اريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها
والفا للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار ايديهم في موضع الاضمار لزيادة
التقرير اي منع ايديهم ان تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعد ما مدوها
اليكم اه ابو السعود ليفتكوا بكم الفتك بفتح الفاء وكسرها وفي المصباح فتكت به فتكا
من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به او قتلته على غفلة واقتلته
بالالف لغة اه وعلى الله اي لا على غيره فلا يعتمدون على الكثرة والعدة اه
شيخنا ولقد اخذ الله الخ كلام مستانف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني
اسرائيل مسوق لتحريض المومنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم
لهم من نقضه اه ابو السعود واضافة الميثاق الى بني اسرائيل على معنى عليا اي ولقد
اخذ الله الميثاق على بني اسرائيل وتقدم ان الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد
الاخذ الى الله تعالى من حيث انه امر به موسى والا فالذي اخذ الميثاق عليهم
انما هو موسى بامر الله له ذلك بما يذكر بعد اي من قوله اني معكم لئن اقمتم
الصلاة الخ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا بجوز في منهم ان يتعلق
بمحذوف على انه حال من اثني عشر لانه في الاصل صفة له فلما قدم
نصب حالا والنقيب فعيل قيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش
ومنه فنقبوا في البلاد وسمي بذلك لانه يفتش عن احوال القوم واسرارهم
وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين روي ان بني اسرائيل لما رجعوا الى
مصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها
الجبابرة الكنعانيون وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها واني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا امينا
يكون كفيلا على قومه بالوفا بما امروا به فاختار النقبا واخذ الميثاق على بني
اسرائيل وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقبا اليهم يتجسسون احوالهم فراوا اخلقا
اجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم ان

يتحدثوا

ان يتحدثوا بما يرون من احوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم
قيل لما توجه النقبا لتجسس احوال الجبابرة لقيهم عوج بن عنق وعنق امه احدى بنات
ادم لصلبه وكان عمره ثلاثة الاف سنة وطوله ثلاثة الاف وثلثماية وثلاثين ذراعا
وكان على راسه حزمة حطب فاخذ النقبا وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم الى امراته
فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحى فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما
راوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون احوالهم وكان من احوالهم ان عنقود
العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم ولما خرج
النقبا من ارضهم قال بعضهم لبعض ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن
نبي الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم حبة من
عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما راى الا كالبا
ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فجا عوج حتى نظر اليهم فجا الى الجبل وقور منه
صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على راسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور
من الصخرة وسطها المحاذي لراسه فانثقبت فوقعت في عنقه وطوقته فصرعته
واقبل موسى فقتله فاقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا راسه اه ابو السعود
وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها لا اصل لها وانه
لا عوج ولا عنق افمنا اي ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل الى الله من حيث
امره به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه السلام فهو الذي ولاهم ونقبهم اه
ابو السعود من كل سبط نقيب وذلك ان بني اسرائيل اثنى عشر سبطا
بعدد اولاد يعقوب كل اولاد واحد منهم سبط فالاسباط في بني اسرائيل بمنزلة
القبايل في العرب اه شيخنا بالوفا بالعهد اي على ما امروا من دخول الشام ومحاربة
الجبابرة وقوله توثقة عليهم اي تاكيدا عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم
او بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا وقال لهم اي للنقبا او لبني اسرائيل
وفيه التفات وقوله بالعون والنصر اي فهو كناية عن عظمته وجلاله اه
كرخي لام قسم اشار الى ان لام لئن هي اللام الموطية للقسم المحذوف تقديره
والله لئن وقوله لاكفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط
معا كما قاله الزمخشري ورده ابو حيان بانه جواب القسم فقط وجواب الشرط
محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتاخير الايمان عن اقامة الصلوة

وآتيتم الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم
تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخي وعزرتموهم في المختار التعزير
التوقير والتعظيم له وفي القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو اشد الضرب
والتفخيم والتعظيم ضد والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه نصرتموهم
اي منعتموهم من ايدي العدو واصل العزر الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من
معاودة الفساد اه كرخي بالانفاق في سبيل شبه الانفاق في سبيل
الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطي المستحق ماله لوجه الله تعالى
فكانه اقرضه اياه اه خط وتقدم مزيد بسط في سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض
هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد
ان واقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا
يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله اقرضتم اي اقراضا ويجوز
ان يكون بمعنى المقرض ويكون مفعولا به اه كرخي اخطأ طريق
الحق اي الذي هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع ان من كفر قبل ذلك كذلك
فالجواب نعم لكن الكفر بعدما ذكر من النعم اقبح منه قبله لان الكفر انما اعظم قبحه
لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخي فبما نقضهم
الميثاق اي بتكذيبهم الرسل الذين جاؤوا بعد موسى وقتلهم انبياء الله ونبذهم
كتابهم وتضييعهم فرائضه اه كرخي ابعدناهم من رحمتنا يشير به الى ان فيه
اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة اه كرخي
يحرفون الكلم استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة اعظم
من اخذ الاجر على تغيير كلام الله اه ابو السعود تركوا اشار به الى
بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع في القرآن لمعان اه كرخي على
خائنة في خائنة ثلاثة اوجه احدها انها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية
ونسابة اي على شخص خائن الثاني ان التاء للتانيث وانث على معنى طائفة
او نفس او فعلة خائنة الثالث انها كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه
قراءة الاعمش على خيانة واصل خائنة خاونة فاعل اعلال قائمة ومنهم صفة
لخائنة اه سمين الا قليلا منهم استثناء من الضمير المجرور في منهم اه

منهم

ممن اسلم كابن سلام واصحابه وهذا اي الامر بالعفو والصفح منسوخ باية السيف
الى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخا
اذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا اولا واما ان كان المراد فاعف عنهم اي عن
تاب منهم فلا نسخ اه ابو السعود بالمعنى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم لما ذكر نقض اليهود الميثاق اتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل
النصارى مثل سبيل اليهود في نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين
قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم
وسموا به انفسهم لا ان الله سماهم به اخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل
ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعني تركوا ما امروا
به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا
فرائضه وعطلوا حدوده القى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة
والبغضاء هي الاهواء المختلفة وفي الهاء والميم من قوله بينهم قولان احدهما
ان المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم
الى يوم القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر
الاخرى اه خازن ومن الذين قالوا انا نصارى فيه خمسة اوجه احدها
وهو الظاهر انه متعلق بقوله اخذنا والتقدير الصحيح ان يقال واخذنا
من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد اخذنا ويؤخر عنه
ميثاقهم ولا يجوز ان يقدر واخذنا ميثاقهم من الذين فيتقدم ميثاقهم على
الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز
التقديم والتاخير لانه يلزم عود الضمير على متاخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز
الا في مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكي وابو البقاء الثاني انه
متعلق بمحذوف على انه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه والتقدير
ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم يعود
على ذلك المحذوف والثالث انه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدا موصولا حذف
وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من اخذنا ميثاقهم فالضمير
في ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع ان يتعلق من

باخذنا كالوجه الاول لكن بجعل الضمير في ميثاقهم عايدا على بني اسرايل ويكون المصدر من
قوله ميثاقهم مصدرا تشبيهيا والتقدير واخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق
عمرو وبهذا الوجه بدا الزمخشري فانه قال اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم
من قوم موسى اي مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس ان من الذين معطوف
على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم اي من اليهود والمعنى
ولا تزال تطلع على خاينة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى ويكون قوله
اخذنا مستانفا اه سمين اذا عرفت هذا عرفت ان كلام الشارح
جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وان قوله كما اخذنا على بني اسرايل
ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى
الخ معطوفة على قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل اي ولقد اخذ الله الميثاق
على اليهود فنقضوه واخذه على النصارى فنقضوه تامل الذين قالوا انا
نصارى انما نسب تسميتهم نصارى لانفسهم دون ان يقال ومن النصارى
ايذانا بانهم في قولهم نحن انصار الله في معزل من الصدق وانما هو تقول
محض منهم وليسوا من انصار الله في تظهير شيء واظهار الكمال سوء صنيعهم
ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعي
ثباتهم عن طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اه ابو السعود وفي المختار والنصير
الناصر وجمعه انصار كشريف واشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب
والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل
نصران الا بياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفي الحديث فابواه يهودانه
وينصرانه اه وفي المصباح ورجل نصراني بفتح النون وامراة نصرانية وقال
انه نسبة الى قرية اسمها نصرة ولهذا قيل في الواحد نصري على القياس والنصارى
جمعه مثل مهري ومهارى ثم اطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين
اه فاغرينا اي على وجه اللزوم وعبارة البيضاوي فاغرينا من غري
بالشيء اذا لصق به اه وفي المصباح غري بالشيء غرا من باب تعب اولع
به من حيث لا يحمله عليه حامل واغريته به اغراء فاغري بالبناء للمفعول
والاسم الغرا بالفتح والمد والغرا مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود وقد
يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد اغروه من باب عدا الصقته
بالغراء

قوله كالوجه الاول اخذنا من ... ميثاق او ميثاقا او مثل ميثاق

بالغراء وقوس مغروة واغريت الجلد بين القوم مثل افسدت وزنا ومعنى وغروت
غروا من باب قتل عجبت ولا غرو لا عجب اه بينهم فيه وجهان احدهما انه
ظرف لاغرينا والثاني انه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز ان يكون
ظرفا للعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة يجوز فيه
ان يتعلق باغرينا وبالعداوة وبالبغضاء اي اغرينا الى يوم القيامة
بينهم العداوة والبغضاء او انهم يتعادون الى يوم القيامة ويتباغضون
الى يوم القيامة وعلى ما قاله ابو البقاء تكون المسالة من باب الاعمال ويكون
قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال الثالث للحذف من الاول
والثاني وتقدم تحرير ذلك واغرينا من اغراه بكذا اي الزمه اياه واصله
من الغرا الذي يلصق به ولامه واو والاصل فاغروا وانما قلبت الواو ياء
لوقوعها رابعة ومنه قولهم بيت مغرو اي معمول بالغرا يقال غري
بكذا يغرى غرا فاذا اريد تعديته عدي بالهمزة فيقال اغريته بكذا اه
سمين يتفرقهم اي الى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة
وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى اي اغرينا العداوة بين اليهود
والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية
اه شيخنا يا اهل الكتاب التفات الى خطاب الفريقين على الكتاب
جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان احوالها من الخيانة وغيرها من
فنون القبايح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقران
وايرادهم بعنوان اهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق
بالكتاب والمبالغة في التشنيع عليهم فان اهلية الكتاب من موجبات
مراعاته بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف
ما فعلوا وهم يعلمون اه ابو السعود يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما اخفوا
وكتموا من التوراة والانجيل وذلك انهم اخفوا اية الرجم وصفة محمد
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين ذلك واظهره وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرا
كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفوا عن كثير يعني

عما يكتمونه ولا يتعرض له ولا يواخذهم به لانه لا حاجة الي اظهاره والفايدة في ذلك انهم
يعلمون كون النبي صلي الله عليه وسلم عالما بما يخفونه وهو معجزة له فيكون
ذلك داعيا لهم الي الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم في محل نصب علي الحال من رسولنا
اي جاءكم رسولنا في هذه الحالة ومما يتعلق بمحذوف لانه صفة لكثيرا وما موصولة
اسمية وتخفون صلتها والعايد محذوف اي من الذي كنتم تخفونه ومن الكتاب
يتعلق بمحذوف علي انه حال من العايد المحذوف اه سمين كاية الرجم هذا
بالنسبة لكتم اليهود واما بالنسبة لكتم النصاري فلم يمثل له الشارح ومثل
له ابو السعود ببشارة عيسي باحمد في الانجيل انتهي ويعفوا عن كثير اي
لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الا
فتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث علي عدم
الاخفا ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة علي الجملة الحالية داخلة في حكمها
وقيل يعفوا عن كثير منكم ولا يواخذه اه ابو السعود قد جاءكم
من الله الجملة مستانفة مسوقة لبيان ان فايدة مجي الرسول ليست
منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصي اه ابو
السعود من اتبع رضوانه اي من سبق في علمه انه يتبع والا فمن اتبع
بالفعل لا معني لهدايته اه شيخنا طرق السلامة عبارة الخازن سبل
السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله
دينه الذي شرعه لعباده وبعث به رسله وامر عباده باتباعه وقيل سبل
السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه سبل
السلام اي طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب او سبيل الله
وهو شريعته التي شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدي والحق ان
انتصابه بنزع الخافض علي حد قوله واختار موسي قومه وانما يعدي
الي الثاني بالي او باللام كما في قوله تعالي ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
وقوله ويخرجهم التضمين لمن والجمع باعتبار المعني كما ان الافراد في اتبع
باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات اي ظلمات فنون الكفر والضلال
وقوله الي النور اي الايمان باذنه بتيسيره او بارادته ويهديهم الي
صراط مستقيم هو اقرب الطرق الي الله تعالي ومود اليه لا محالة وهذه

الهداية غير الهداية المعني يقتضي عين الهداية في ابي السعود اه غير الهداية سبل
السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالي
فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
اه ابو السعود حيث جعلوه اي المسيح اه وهم اليعقوبية اي
القائلون بالاتحاد وهولا نصاري نجران استدلوا بصفات عيسي من الاحيا
والانبا بالغيب علي الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلي
هذا قالوا ان الله هو عيسي بن مريم ومعناه بت القول علي ان حقيقة الله هو وذلك
ان الخبر اذا عرف بالالف واللام افاد القصر سوا كان التعريف فيه عهديا او جنسيا فاذا
ضم معه ضمير الفصل ضاعف تاكيد معني القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق
اه كرخي وفي ابي السعود وقيل لم يصرح به احد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه
بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالي موجود فلزمهم القول بانه المسيح
لا غيره اه قل فمن يملك اي قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والا
ستفهام انكاري توبيخي كما اشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام
الانكاري عن احد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال فمن يملك
شيئا الخ لتحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه واثبات المطلوب في ضمنه
بالطريق البرهاني وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار
عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان ان الكل تحت قهره تعالي وتخصيص
امه بالذكر مع اندراجها في ضمن من في الارض لزيادة تاكيد عجز المسيح اه ابو السعود
والفا في قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة علي جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا
او ليس الامر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان اظهرهما انه متعلق بالفعل
قبله والثاني ~~اوليس الامر~~ ذكره ابو البقا انه حال من شيا يعني من حيث انه كان صفة
في الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين ان اراد ان يهلك
المسيح هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزا علي الشرط والتقدير ان اراد ان يهلك المسيح
بن مريم وامه فمن الذي يقدر علي ان يدفع عن مراده ومقدوره وقوله ومن
في الارض جميعا يعني ان عيسي شاكل من في الارض في الصورة والخلقة والتركيب
وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالي خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسي
وقوله ومن في الارض من باب عطف العام علي الخاص حتي يبالغ في نفي الالهية عنهما فكانه

نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا ايضاح ما اشار اليه الشيخ
المصنف في التقرير اه كرخي   يقدر عليه اي فلما كان عجزه يقينيا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل
عما تقولون في حقه اه ابو السعود   اي كابنائه الخ اشار به الى ان البنوة هنا بمعنى
المحبة والرافة لا الحقيقة او المراد بابناء الله خاصته كما يقال ابنا الدنيا وابنا الاخرة
وقيل فيه اضمار تقديره ابنا انبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
اه كرخي وفي ابي السعود وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه حكاية
لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن احدهما وبيان
بطلانه اي قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح
كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول اقارب الملوك
عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من
اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن ابناء الله واحباؤه
وقيل ان النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم وقيل
ارادوا ان الله تعالى كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وبالجملة
انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم
اي ان صح ما زعمتم فلاي شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد
اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم في الاخرة بالنار اياما معدودة ايام عبادتكم
العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اه
ان صدقتم في ذلك اشار به الى ان الفاء في جواب شرط مقدر
وهو ظاهر كلام الزمخشري اه كرخي   ممن جملة من خلق هذه النسخة
هي الصواب وخلافها خطا وصورة النسخة الاخرى من جملة من خلق
فيها تفكيك رسم القرآن افاده القاري وذلك لان ممن كتب ميمين
ونونا في بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك
تامل   لكم خبر مقدم وقوله ما لهم مبتدا مؤخر وكذا يقال فيما
بعده اه   لا اعتراض عليه اي لانه القادر الفعال باختياره اه كرخي   واليه المصير اي
اليه وحده   يبين لكم في محل نصب على الحال   على فترة من الرسل اي لاجل
فتور الارسال وانقطاع الوحي تحوج الى بيان الشرائع والاحكام وعلى فترة متعلق بجاء على
الظرفية

الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي جاءكم على فتور من الارسال
وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية او بمحذوف وقع حالا من ضمير
يبين او من ضمير لكم اي يبين لكم ما حال كونه على فترة من الرسل او حال كونكم عليها احوج ما كنتم
الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة اي كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم
اه ابو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة فروي عن سلمان قال فترة ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة اخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انه خمسمائة سنة
وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى وقال ابن السائب خمسمائة واربعون سنة وقال
الضحاك انها اربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان بين ميلاد
عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وهي الفترة وكان
بين عيسى ومحمد اربعة من الرسل فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث قال والرابع لا ادري من هو اه   اذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ هذا
هو الراجح ومقابله انه كان بينهما اربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بني اسرائيل والرابع من العرب
وهو خالد بن سنان الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم نبي ضيعه قومه اه
خازن   ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها
خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول في الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين
موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة اه ابو السعود   واذكر اذ قال موسى الخ جملة
مستانفة لبيان ما فعلوا بعد اخذ الميثاق واذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب
به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن اهل الكتاب ليعدد عليهم ما صدر
عن بعضهم اي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون
ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا
واذا استحضر كان ما وقع فيه بتفاصيله كانه مشاهد عيانا اه ابو
السعود وقال الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بتمادي هؤلاء في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم
لانبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع اياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاضيهم
عليه اه خازن   اصحاب خدم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن

ومنهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم
خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدي وجعلكم ملوكا اي احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم
في ايدي القبط تستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن
كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اه خطيب وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر
والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها وفسرها بعضهم بالعيال
والقرابة ومن يغضب له اذا اصابه امر وحشم حشما من باب تعب اذا غضب ويتعدى
بالالف فيقال احشمته وبالحركة ايضا فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم تحشم
مثل تجمل تجملا وزنا ومعنى واحتشم اذا غضب واذا استحيى ايضا اه
من العالمين المراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالموا زمانهم اه ابو السعود والداعي
لهذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وامثالهما لم يوجد في غيرهم اه كرخي حتى
في هذه الامة اه   من المن والسلوى فيه ان نزولهما كان في التيه وهذا التذكير
من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتامل اه شيخنا   يا قوم
ادخلوا الارض الخ لما ذكرهم بنعمة الله عليهم امرهم بالخروج اي جهاد عدوهم فقال ادخلوا
الارض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت
مسكنا للانبيا والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه
السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث
لذريتك والارض هي الطور وما حوله وقيل اريحا وفلسطين وبعض الاردن
وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اه خازن   امرهم بدخولها بعد الدفع
سؤال اورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف
الجمع بينهما اه واجاب عنه باجوبة عديدة ومحصل ما اشار اليه الشارح ان
المراد بكتبها لهم امرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة التيه
اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله امركم بدخولها اي او كتب في اللوح المحفوظ
انها لكم ان آمنتم واطعتم فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم اربعين
سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط
اه   ولا ترتدوا اي ترجعوا الى مصر فانهم لما سمعوا باخبار الجبابرة
بكوا وقالوا ياليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر
اه ابو السعود   على ادباركم حال من فاعل ترتدوا اي لا ترتدوا منقلبين

ويجوز

ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان اظهرهما انه مجزوم عطفا على
فعل النهي والثاني انه منصوب باضمار ان بعد الفا في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن
محيصن هنا وفي جميع القرآن يا قوم مضموم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير ووجهها
انه لغة في المضاف لليا ~~وقوله قالوا خلوه~~ المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق ابن السميفع
يا قومي ادخلوا بفتح اليا وقوله فانا داخلون اي فانا داخلون الارض فحذف المفعول للدلالة
عليه اه سمين   قال رجلان وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين الثانية قوله
انعم الله عليهما   وهما يوشع اي ابن نون وهو الذي نبئ بعد موسى وقوله
وكالب اي ابن يوقنا وهو بفتح اللام وكسرها اه   انعم الله عليهما في هذه
الجملة خمسة اوجه اظهرها انها صفة ثانية فمحلها الرفع وجيء هنا بافصح
الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثاني
انها معترضة وهو ايضا ظاهر الثالث انها حال من الضمير في يخافون قاله
مكي الرابع انها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس انها حال
من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها
حالا فلا بد من اضمار قد مع الماضي على خلاف سلف في المسئلة اه سمين   ادخلوا
عليهم الباب اي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحرا لئلا يجدوا للحرب مجالا
بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه
شيخنا   بلا قلوب اي قرية   فاذا دخلت اي فوقها فانكم غالبون وقوله تبعيا
اي لانهما كانا جازمين بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده وعده
لما عهدا من صنع الله لموسى صلى الله في قهر اعدائه اه كرخي   وانجاز
وعده اي المذكور في قوله وقال الله اني معكم   وعلى الله فتوكلوا اي
بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه ابو
السعود   ان كنتم مؤمنين اي بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخي
ما داموا فيها ما مصدرية ظرفية وداموا هي دام الناقصة وخبرها الجار بعدها
وهذا الظرف بدل من ابدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن من المستقبل
كله ودوام الجبابرة فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل ان يكون
بدل كل من كل او عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف
فيه تقدم اه سمين   اذهب انت وربك انما قالوا هذه المقالة لانه ذهب

المقالة اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا
على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم
فسقة وقال بعضهم انما ارادوا بقولهم انت وربك اخاه هارون لانه اكبر من موسى
والاصح انهم قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا
الله حق قدره اه خازن   وربك فيه اربعة اوجه احدها انه مرفوع عطفا
على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك للتاكيد بالضمير على حد قوله وان
على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل الثاني انه مرفوع بفعل محذوف
اي وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لي نقل هذا القول والرد عليه
ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الثالث
انه مبتدا والخبر محذوف والواو للحال الرابع ان الواو للعطف وما بعدها مبتدا محذوف
الخبر ايضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعا والتقدير وربك يعينك اه سمين
انا ها هنا قاعدون ارادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التاخر اه ابو السعود
وهنا وحده هو الظرف المكاني الذي لا يتصرف الا بجره بمن والى وها قبله للتنبيه
كما في اسما الاشارات وعامله قاعدون اه سمين   واخي اي لانه كان يطيعه
وكان اكبر من موسى بسنة وانما قال هذا واذ كان معه في طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق
بحالهما وجوز احتمال ان يكونا منقلبين مع بني اسرائيل اه خازن   واخي فيه ستة اوجه
اظهرها انه منصوب عطفا على نفسي والمعنى ولا املك الا اخي مع ملكي لنفسي دون
غيرها الثاني انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية
عليه اي وان اخي لا يملك الا نفسه الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم ان لانه
بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه
الرابع انه مرفوع بالابتدا وخبره محذوف لدلالة المتقدم ويكون قد عطف جملة غير
موكدة على جملة موكدة بان الخامس انه مرفوع عطفا على الضمير المستتر
في املك والتقدير ولا يملك اخي الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي
وقال بهذا الزمخشري ومكي وابن عطية وابو البقا السادس انه مجرور عطفا
على اليا في نفسي اي الا نفسي ونفس اخي وهو ضعيف على قواعد البصريين
للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم ما فيه اه سمين
فاجبرتم اي افيد فقيه مزيلة معنى غير   فافرق بيننا اي احكم لنا بما نستحقه
واحكم

واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه ابو السعود وقوله فافصل
بينه على بيان المراد من فافرق هنا لانه ورد لمعان هنا منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم
البحر اي فلقناه لكم اه كرخي   اربعين سنة ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم
على هذا غير موقت بهذه المدة او هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة واول تفسير
كثير من السلف واما الوجه الثاني فيدل عليه ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام
بعده بمن بقي منهم ففتح اريحا واقام فيها ما شا الله ثم قبض اه كرخي   وهي ستة
فراسخ اي عرضا في تسعة فراسخ طولا اه خازن   فلا تأس على القوم الفاسقين
وذلك ان موسى ندم على دعائه عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فانهم احقا بذلك
لفسقهم اه ابو السعود والاسى الحزن يقال اسي بكسر العين اسى بفتحها
ولام الكلمة يحتمل ان تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل اسوان بزنة
سكران اي كثير الحزن وقالوا في تثنيته اسوان ويحتمل ان تكون من يا فقد
حكي رجل اسيان اي كثير الحزن فتثنيته على هذا اسيان اه سمين وفي
المصباح اسي اسا من باب تعب حزن فهو اسي مثل حزين واسوت بين
القوم اصلحت واسيته بنفسي بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا
في لغة اليمن فيقال واسيته اه وفي المختار واسا على مصيبته من باب عدا
اي حزن وقد اسي له اي حزن له اه   قيل وكانوا ستمائة الف فان
قلت كيف يعقل بقا هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض اربعين سنة
بحيث لم يخرج منه احد قلت هذا من باب خرق العادة وهو في زمن الانبيا
غير مستبعد اه خازن   ومات هارون وموسى في التيه ومات موسى
بعد هارون بسنة اه ابو السعود وفي القرطبي وقال الحسن وغيره
ان موسى لم يمت في التيه وانه فتح اريحا وكان يوشع على مقدمته فقاتل
الجبارين الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شا الله
ان يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لا يعلم بقبره احد من الخلائق وهو اصح الاقاويل
اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهارون في التيه ام لا فقال
البيضاوي الاكثرون انهما كانا معهم في التيه وانهما ماتا فيه مات هارون قبل
موسى وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هارون قبل موسى
وموسى بعده وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى

وانصرف الي بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الي ربه
فاوحي الله تعالى اليه ان انطلق بهم الي هارون فاني باعثه فانطلق بهم الي قبره فناداه هارون
فخرج من قبره ينفض راسه قال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الي مضجعك وانصرفوا
وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ملك الموت الي موسى فقال له اجب امر ربك
فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فقال ملك الموت يا رب انك ارسلتني الي
لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع الي عبدي فقل
له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره
فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالان من قريب قال
ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
اني عنده لاريتكم قبره الي جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج
موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا احسن منه ولا مثل
ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون
هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة
ما رايت كاليوم احسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب
ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الي ربك قال
فنزل فاضطجع فيه وتوجه الي ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم
سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله
روحه وكان عمر موسى ماية وعشرين سنة فلما مات موسى عليه الصلاة والسلام وا
نقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فاخبرهم
ان الله تعالى قد امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل
الي اريحا ومعه تابوت الميثاق واحاط بمدينة اريحا ستة اشهر وفتحوها
في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبابرة وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم
وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال
يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال
اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس
ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه

الشمس

الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وروي احمد في مسنده حديثا
ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الي بيت المقدس ثم تتبع ملوك
الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت
الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار
فاوحي الله تعالى الي يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت
يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليو قيت
والجواهر وكان قد غله فجعل في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره ماية وستة وعشرين سنة
وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء
خلقه اه بحروفه   وكان رحمه لهما اه عبارة الخازن وهلك كان ذلك التيه
عقوبة لبني اسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب وان الله تعالى
سهله عليهم واعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما
انتهت   وغدا بالاوليت اي لامن كل التوجه فانهم شكوا الي موسى حالهم
من الجوع والعري وغيرهما فدعا الله تعالى فانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم
من الكسوة ما يكفيهم وكان احدهم يبقى كسوته على مقداره وهيئته واتى موسى
بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتي عشرة عينا وارسل عليهم
الغمام يظلهم اه خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم ولا تطول
شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره
اه ابو السعود   ان يدنيه اي يقربه من الارض المقدسة اي يدفن بقربها
لكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الارض المباركة بقرب نبي او ولي وانما
لم يسال الدفن فيها خوفا من ان يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن
رمية بحجر اي قدر رمية بحجر   ونبي يوشع هو احد الرجلين المتقدمين وقوله
بعد الاربعين اي مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام
وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فاخبرهم ان الله
تعالى قد امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه الخ   بمن بقي وهم
اولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من انهم انقرضوا كلهم
اه شيخنا   لم تحبس اي على بشر اي غير يوشع والا فهي حبست بعده لنبينا

مرتين بل ولبعض الاولياء اه شيخنا وفي الخازن قال القاضي وقد روي ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى
غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات والثانية
صبيحة ليلة الاسرا حين انتظر العير حيث اخبر بقدومها عند غروب الشمس اه
ليالي سا[illegible] ظاهره انها حبست مرارا ليوشع مع ان المشهور انها حبست له مرة واحدة في ليالي
السير فليالي السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضي حبسها اكثر من مرة اه شيخنا
واتل عليهم معطوف على الفعل المقدر في قوله واذ قال موسى لقومه الخ يعني اذكر يا محمد لقومك
واخبرهم خبر ابني ادم وهما هابيل وقابيل في قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان
ابني ادم للذين قربا القربان ما كانا ابني ادم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل
ويدل عليه قوله تعالى في اخر القصة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
بغير نفس الاية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في اخر
القصة فبعث الله غرابا يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول
حتى تعلم من فعل الغراب ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل هابيل
ذكر اهل العلم بالاخبار والسير ان حوا كانت تلد لادم في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها
ولدته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحوا لما ولدته
هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان ادم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين
سنة وجملة اولاد ادم تسع وثلاثون في عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة
عشر من الاناث اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته ام المغيث ثم
بارك الله في نسل ادم قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين
الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حوا بعد مهبطهما
الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته
ليوذا في بطن وقال محمد ابن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان
يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت بقابيل واخته فلم تجد عليهما وحما
ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها
فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم
وكان اذا كبر اولادهما زوج غلام هذه البطن جارية بطن اخرى وكان
الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء غير توامته التي ولدت معه لانه لم يكن

يومئذ نساء الا اخواتهم فلما كبر قابيل واخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا
امر الله ادم ان يزوج قابيل ليوذا اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت قابيل وكانت
اقليما احسن من ليوذا فذكر ادم ذلك لهما فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا
احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال له ابوه ادم انها لا تحل
لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامرك بهذا وانما هو من رايك فقال لهما
ادم قربا لله قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة
نزلت من السما نار بيضا فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تاكلها الطيور والسباع
فخرجا من عند ادم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح
ردي وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من اردى زرعه ثم انه وجد فيها
سنبلة طيبة ففركها واكلها واضمر في نفسه لا ابالي ايتقبل مني ام لا لا يتزوج احد
اختي غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه وقيل قرب
جملا سمينا واضمر في نفسه رضى الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا ادم فنزلت
النار من السما فاكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها حتى فدي
به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات
من القرطبي متعلق باتل يعني انه صفة لمصدر محذوف اي اتل تلاوة ملتبسة
بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الاولين اه ابو السعود وفي السمين قوله بالحق
فيه ثلاثة اوجه احدها انه حال من فاعل اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق اي
بالصدق الثاني انه حال من المفعول وهو نبا اي اتل نباهما ملتبسا بالحق والصدق
موافقا لما في كتب الاولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث انه صفة لمصدر
اتل اي اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشري
لانه بدا به وعلى كل حال من الاوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف
اه اذ قربا اي قرب كل منهما واذ ظرف للنبا اي اتل قصتهما وخبرهما الواقع
في ذلك الوقت اه ابو السعود والقربان فيه احتمالان احدهما وبه قال الزمخشري انه
اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك او غير ذلك يقال
قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني ان يكون
مصدرا في الاصل ثم اطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الامير
ويؤيد ذلك انه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه

والاصل اذ قربا قربانين وانما لم يثن لانه في المعنى مصدر في الاصل وللمقابل بانه اسم لما يتقرب به
لا مصدر ان يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله ابو علي الفارسي اذ قرب كل واحد منهما قربانا
كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين واضمر
الحسد الى ان جاء آدم عبارة الخازن فاضمر لاخيه الحسد الى ان اتى آدم لزيارة البيت وغاب
عنهم فاتى قابيل هابيل وهو في غنمه وقال له لاقتلنك فقال ولم تقتلني قال قابيل لان الله
تقبل قربانك ورد قرباني وتريد ان تنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث
الناس بانك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين
يعني ان حصول التقوى شرط في قبول القربان فلذلك كان احد القربانين
مقبولا دون الآخر ولان التقوى من اعمال القلوب وكان اضمر في قلبه الحسد لاخيه
على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس
التقوى وانما يتقبل الله من المتقين واجابه بجوابين مختصرين انتهت
ما انا بباسط الخ تحتمل ان ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله تعالى
اخاف الله رب العالمين اه شيخنا وفي الخازن انه كان في شرع آدم يجب على المظلوم
الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه انتهى وفي شرعنا في مذهب الشافعي
يسن للمظلوم الاستسلام اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا ومهدر الدم
وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على
القاعدة المقررة من انه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب سابقهما الا في صورة تقدم
التنبيه عليها اه سمين اني اريد تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله
تنبيها على كفاية كل منهما في العلية اه ابو السعود فان قلت ارادة المعصية من
الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل واجيب بان المراد ان هذه الارادة منه بفرض
ان يكون قاتلا له وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم
انه لا يقتله لا محالة طلب الثواب كانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة
اه خازن وفي السمين قوله اني اريد ان تبوء باثمي فيه ثلاث تأويلات احدها على حذف
همزة الاستفهام اي أاني اريد وهو استفهام انكار لان ارادة المعصية
قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ اني اريد بفتح النون وهي اني التي بمعنى
كيف اي كيف اريد ذلك والثاني ان لا محذوفة تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي كقوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا رواسي ان تميد بكم اي ان لا تضلوا وان لا تميد وهو
مستفيض

وهذا ايضا فرار من اثبات الارادة له والثالث ان الارادة على حالها وهي اما ارادة مجازية
او حقيقية على حسب اختلاف اهل التفسير في ذلك وجازت ارادة ذلك بما
ذكروها من جملتها انه ظهرت له قرائن تدل على قرب اجله وان اخاه كافر وارادة العقوبة
بالكافر حسنة وقوله بالاثم في محل نصب على الحال من فاعل تبوء اي ترجع حاملا له وملابسا
له اه الذي ارتكبته من قبل الحسد ومخالفة امر ابيه وعبارة الكرخي من قبل الذي
كان مانعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلي اه فطوعت له نفسه يعني
زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من اكبر
الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل
فعله بغير كلفة اه خازن فقتله قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر
كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد اخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل
ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل راس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل
اغتاله وهو نائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقيل
على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل تركه بالعراء فلم يدر
ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتاكله
فحمله قابيل على ظهره في جراب اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وانتن
واراد الله ان يري قابيل سنته في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم القاه فيها وواراه
بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض يعني يحفرها
ويثير ترابها ليريه كيف يواري ويستر جيفة اخيه فلما رأى ذلك قابيل
من فعل الغراب قال يا ويلتا اي لزمه الويل وحضره وهي كلمة تحسر وتلهف
وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول
فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب اكثر علما منه وعلم انه انما قدم على
قتل اخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل
فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب وقال المطلب بن عبد
الله لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة ايام وشربت الارض
دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل
فقال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني

من الارض فلم قتلت اخاك فقال فابن دمه ان كنت قتلته حرم الله علي الارض من يومئذ
ان تشرب وما بعده ابدا ويروي عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان ادم بمكة
فاشتاك الشجر اي ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض
فقال ادم حدث في الارض حدث فاتي الهند فوجد قابيل قد قتل اخاه هابيل وقيل لما رجع
ادم سال قابيل عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك
وقيل ان ادم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال
تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الارض مغبر قبيح   تغير كل ذي طعم ولون   وقل
بشاشة الوجه القبيح   ويروي عن ابن عباس انه قال ان ادم قال شعرا فقد كذب
وان محمدا صلي الله عليه وسلم والانبيا كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه ادم
وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني انت وصيي احفظ هذا الكلام
ليتوارث فيرثه الناس عليه فلم يزل ينقل حتي وصل الي يعرب بن قحطان
وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط العربية وكان يقول الشعر
فنظر في المرثية فرد المقدم علي المؤخر والمؤخر الي المقدم فوزنه شعرا وزاد
فيه ابياتا منها   ومالي لا اجود بسكب دمعي   وهابيل تضمنه الضريح   اري
طول الحياة علي غما   فهل انا من حياتي مستريح   قال الزمخشري ويروي انه
اندرثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبيا عليهم السلام
معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما
قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقا من المتعلمين فكيف ينسب
الي من جعل الله علمه حجة علي الملائكة قال اصحاب الاخبار فلما مضي من عمر ادم مائة
وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حوا شيثا وتفسيره
هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالي ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة
الخلق في كل ساعة وانزل الله عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده واما
قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد
اخته اقليما وهرب بها الي عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس وقال له انما
اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت نارا تكون
لك ولعقبك فبني بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد
الا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل اعمي ومعه ابنه فقال ابن الاعمي لابيه قتلت

اباك قابيل فرفع الاعمي يده ولطم ابنه فمات فقال ويلي قتلت اباك قابيل فرماه بحجاره
فقتله ابن الاعمي ويلي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل
عقلت احدي رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الي يوم القيامة ووجهه
الي الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتا فهو
يعذب بذلك الي يوم القيامة قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من الطبول والزمور
والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتي
اغرقهم الله تعالي جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل
احد ولله الحمد وابقي الله ذرية شيث ونسله الي يوم القيامة اه خازن   يبحث
التراب في المصباح بحثه بحثا من باب قتل استخرجته من الارض وبحثت
الارض بحثا كشفتها ومنه بحث الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة وبحثت
السر نشرته اه   ويثيره علي غراب اي بعدان يبحث الحفيرة ووضعه فيها
ليريه اما متعلق بيبعث فالضمير المستتر في الفعل لله او بيبحث
فهو للغراب ويري من اري التي بمعني عرف المتعدية لمفعول فتتعدي
بالهمزة لاثنين الاول الضمير البارز والثاني جملة كيف الخ وكيف في محل علي الحال ٤٠
معمول ليواري اه شيخنا وفي السمين قوله ليريه كيف يواري هذه اللام يجوز
فيها وجهان احدهما انها متعلقة بيبحث اي ينبش ويثير التراب للاراءة
الثاني انها متعلقة ببعث وكيف معمول ليواري وجملة الاستفهام معلقة
للرؤية البصرية فهي في محل المفعول الثاني سادة مسده لان راي البصرية قبل
تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة اخر وتقدم نظيره في قوله
ارني كيف تحيي الموتي اه   جيفة اخيه يشير به الي ان المراد بسوءة اخيه
جسده فانه يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان
سترها اكد اه كرخي   ياويلتا هي كلمة جزع وتحسر والالف بدل من يا المتكلم
والمعني ياويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اه ابو السعود
وفي الكرخي قوله ياويلتا اي يا هلاكي فعال فهي اعتراف علي نفسه باستحقاق
العقاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ
النداء كان الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر اي ايها الويل احضر فهذا
اوان حضورك واصل الندا ان يكون لمن يعقل وقد ينادي ما لا يعقل

بجزاه المجرت تعجب من عدم اهتدائه الي ما اهتدي اليه الغراب اه ابو
السعود من النادمين على حمله اي او على عدم اهتدائه للدفن الذي تعلمه
من الغراب او على فقد اخيه واسود جسده وتبرا منه ابوه فلا يقال هذا يقتضي
ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة انما تتحقق بالاقلاع والعزم ان لا يعود
وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخي من اجل ذلك
يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل كتبنا اي فرضنا واوحينا على بني اسرائيل
فان قلت من اجل ذلك معناه من اجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني
اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب
القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح
من النادمين من اجل ذلك يعني من اجل انه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن
نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا
يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين واصحاب المعاني على ان قوله من اجل ذلك ابتدا
كلام متعلق بكتبنا ولا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من اجل ذلك ليس
اشارة الي قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الي ما مر ذكره في هذه القصة من انواع
المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فاصبح من الخاسرين
وفيه اشارة الي انه هذه القصة حصلت خسارة في الدين والدنيا والاخرة ومنها
فاصبح من النادمين وفيه اشارة الي انه في انواع من الندم والحسرة والحزن مع انه
لا دافع لتلك البتة فقوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل اي من اجل ذلك الذي
ذكرنا في اثنا القصة من انواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص
على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما
الفائدة في التخصيص ببني اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع
الاديان والملل الا انه تعالى حكم في هذه الاية بان من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا
ولا يشك ان المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم
بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبيا والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم
وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله
عليه وسلم على ما قدم عليه اليهود من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فتخصيص بني اسرائيل بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله

اعلم

اعلم اه خازن وفي القرطبي وخص بني اسرائيل بالذكر وقد تقدم امم قبلهم كان قتل
النفس فيهم محظورا لانهم اول امة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس مكتوبا وكان
قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بني اسرائيل في الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم
الدماء اه وفي السيد على الكشاف وخص بني اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل
فيهم حتى انهم تجرؤا على قتل الانبياء اه والاجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا
اجناه استعمل في تعليل الجنايات كما في قولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي
جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهي لغة
فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقا فتحتها على النون ومن لابتدا الغاية متعلقة
بقوله كتبنا على بني اسرائيل وتقديمها عليه للقصر اي من ذلك ابتدئ الكتب
ومنه نشا لا من شي اخر اه ابو السعود نفسا بغير نفس يحتاج الي تقدير
مضاف صرح به غيره وفي البيضاوي بغير نفس فيه وجهان احدهما انه
متعلق بالفعل قبله والثاني انه في محل حال من ضمير الفاعل في قتل اي قتلها ظالما ذكره
ابو البقاء اه او بغير فساد اشار به الي ما عليه الجمهور من ان او فساد مجرور عطف
على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرا الحسن بنصبه باضمار فعل اي او عمل فسادا
اه كرخي او نحوه اي المذكور من الامور الثلاثة فكانما قتل الناس جميعا في
كانها في الموصفين كافة مهينة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس او
تاكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدما والتجري على
الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب
غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن احياها اي تسبب لبقا نفس واحدة
موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض اما بنهي قاتلها عن قتلها او
باستنقاذها من سائر اسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكانما احيا الناس جميعا
وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل امر القتل وتفخيم شان الاحيا بتصوير
كل منهما بصورة لائقة به في ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة
عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشان المنبي على كمال شهرته ونباهته وتبادره
الي الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم
منه من اول الامر الا شان مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند
وروده فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطير هذا اه ابو السعود من جنت

قوله بغير نفس اي بغير قتل نفس [illegible]

استحل حرمتها اي حرمة النفس المقتولة يعني ان من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة
جميع النفوس في التجري وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي ان
المشبه به اعظم جرما وقوله وصونها يعني ان من صان نفسا بان امتنع من قتلها
كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبناية النبي لا تقدر
عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا   لمسرفون خبر ان واللام
لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله في الارض متعلق بمسرفون
وكون لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله اذا كانت في محلها فاذا زحلقت للخبر
عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا   ونزلت في العرنيين جمع عرني نسبة لعرينة
قبيلة من العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فاذن لهم النبي اي بعد ان اظهروا الاسلام
نفاقا وقوله واستاقوا الابل اي فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فجيء
بهم فامر بهم فسمرت اعينهم وقطعت ايديهم وتركوا في الحرة يعضون
الحجارة ويستسقون فلا يسقون وسمر العين معناه انه احمى مسامير الحديد
وكحل بها اعينهم حتى ذهب ضوؤها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعل بهم
اما قبل تحريمها او لانهم فعلوا بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة
عشر وكان الراعي مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوبي وكانت
السرية التي ارسلها في طلبهم عشرين فارسا اميرهم كرز بن جابر الفهري اه من
المواهب   ان يخرجوا الا الابل اي ابل الصدقة اه خازن   يحاربون الله اي اولياء
الله واولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما اشار له المفسر بقوله بمحاربة
المسلمين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى ان ذكر الله
تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول وانما ذكر فيها من حكم قطاع
الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول باعصار لانهم يحاربون من
هو على طريقته واهل شريعته اه   ويسعون في الارض فسادا هذا هو
معنى محاربة المسلمين وفي نصب فسادا ثلاثة اوجه احدها انه مفعول
من اجله اي يحاربون ويسعون لاجل الفساد وشرط النصب موجود
والثاني انه مصدر واقع موقع الحال اي ويسعون في الارض مفسدين
او ذوي فساد او جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث انه منصوب
على المصدر اي انه نوع من العامل فيه لان يسعون معناه في الحقيقة يفسدون

فسادا

ففسادا اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون في الارض بسعيهم افسادا وفي
الارض على هذا متعلق بالفعل قبله كقوله سعى في الارض ليفسد فيها اه سمين
ان يقتلوا الخ التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق اي ان يقتلوا واحدا بعد
واحد اه شيخنا   من خلاف في محل نصب على الحال من ايديهم وارجلهم اي تقطع مختلفة
بمعنى ان تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي الطرد والارض المراد بها هاهنا
ما يريدون الاقامة فيها او يراد من ارضهم قال بعض من المنفي اليه عند من
يراه اه سمين وفي الكرخي او ينفوا من الارض الى مسافة قصر لما فوقها
لان المقصود من النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين
الامام جهة فليس للمنفي طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سيأتي ام
او لترتيب الاحوال المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع اي تقسيم عقوبتهم
تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج   وفي جميع القرآن للتخيير
الا في هذه الاية قال الشافعي رضي الله عنه وبه اقول اه كرخي   واخذ
المال اي نصاب السرقة والقطع اي فقط لمن اخذ المال وقوله قاله ابن عباس اي قال هذا التقسيم
اه   ان الصلب ثلاثا اي لا اقل وقوله بعد القتل اي لا قبله فالاصح سلعة على المسالتين وقد
اشار للمقابل وصل الخ اه شيخنا لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة
المنهاج في باب قاطع الطريق وان قتل واخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على خشبة ثلاثا
من الايام ليشتهر الحال ثم ينزل اذا لم يخف تغيره قبلها والا انزل وقت التغير وقيل يبقى
حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفي قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل
فيقتل والمراد بالقليل ادنى زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملي
ذلك لهم خزي في الدنيا ذلك اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفي قوله لهم في الدنيا خزي ثلاثة اوجه
احدها ان يكون لهم خبرا مقدما وخزي مبتدأ مؤخرا وفي الدنيا صفة له فيتعلق
بمحذوف والثاني ان يكون خزي خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من
خزي لانه في الاصل صفة له فيتعلق بمحذوف [illegible]
صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث ان يكون لهم خبرا لذلك وخزي
فاعل ورفع الجار هذا الفاعل لما اعتمد على المبتدأ اه سمين   ولهم في الآخرة
استحقاقا الكرخي انما هو للكافر واما المسلم فانه اذا اقيم عليه الحد في الدنيا سقطت
عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر وان فيها تقديرا في قوله ولهم في الآخرة

اي ان لم تقم عليه الحدود المذكورة في الدنيا اه شيخنا   الا الذين تابوا فيه وجهان احدهما
انه منصوب على الاستثنا من المحاربين والثاني انه مرفوع بالابتدا والخبر قوله فان الله
غفور رحيم والعايد محذوف اي غفور له ذكر هذا الثاني ابو البقا وحينئذ يكون الاستثنا
منقطعا بمعنى لكن التايب يغفر له اه سمين   والقطاع تقدم ان القطاع هم المحاربون
فالعطف للتفسير   ليفيد انه لا يسقط الخ يخرجه انه اذا كان مشركا سقطت
عنه الحدود مطلقا لان توبته تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان
مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم
فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان شاء قتل
وان شا عفى وان اخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل واخذ المال
فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخي   كذا اظهر لي اي من جهة
فهمه من الاية فقوله ولم ار من تعرض له اي من المفسرين من حيث اخذه من
الاية وان كان في نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كان مرادة بها خصوص المتعلقة
بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهاج مع شرحه وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه
لا بعدها عقوبة تخصه مع قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لاية الا الذين
الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا
باقي الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات الواردة فيها
لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط
باقي الحدود بالتوبة في الظاهر اما فيما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت   فاذا
قتل واخذ المال الخ هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل اي جوازا
لا وجوبا فاذا عفى ولي القتل عنه سقط قتله والتوبة افادت سقوط تحتم القتل وسقوط
القطع من اصله اه شيخنا وذكره القطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر انه اذا اخذ
المال وقتل يندرج القطع في القتل فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة
ولو قال ولو اخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه
القطع وفي الروضة وان كان قد اخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع
اليد على المذهب اه   وهو اصح قولي الشافعي ومقابله انه يجب ولا يسقط
الصلب بتوبة اي من شرح المحلي على المنهاج   ولا تفيد توبته بعد القدرة
عليه الخ هذا مفهوم قوله من قبل ان تقدروا عليهم   وهو مع مقابله

ايه

ايه ومقابله انها تفيد كما في قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب
اه من شرح المحلي على المنهاج   يا ايها الذين امنوا الخ لما بين عظم شان القتل والفساد
في الارض وشار في اثنا ذلك الى مغفرته لمن تاب امر المومنين بان يتقوه في كل ما ياتون
وما يذرون اه ابو السعود   بان تطيعوه اي بترك المعاصي   وابتغوا اليه
الوسيلة في اليه وجهان احدهما انه متعلق بالفعل قبله والثاني انه متعلق بنفس
الوسيلة قال ابو البقا لانها بمعنى التوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعني انها
ليست مصدرا حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها اه سمين وفي المصباح وسلت
الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي
ما يتقرب به الى الشي والجمع الوسايل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل
الى ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اه   من طاعته اي فعل المامورات
وجاهدوا في سبيله لما كان في كل من ترك المعاصي المشتهاة للنفس وفعل
الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا
في سبيله اي بمحاربة اعدايه البارزة والكامنة اه ابو السعود   ان الذين
كفروا الخ كلام مستانف مسوق لتاكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب
المومنين في المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية
اي مجموع الشرط والجزا اه ابو السعود   لو ان لهم قد تقدم الكلام على ان
الواقعة بعد لو وان فيها مذهبين ولهم خبر لان وما في الارض اسم لو جميعا
توكيد له او حال منه ومثله في نصبه وجهان احدهما انه معطوف على
اسم ان وهو ما الموصولة والثاني انه منصوب على المعية وهو راي الزمخشري
ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام في ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذي تعلق
به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتدا والضمير في به عايد
على ما الموصولة ووحد الضمير مفردا وان تقدمه شيان وهما ما في الارض ومثله
اما لتلازمهما فهما في حكم شي واحد واما لانه حذف من الثاني لدلالة ما في الاول
عليه كقوله واني وقيار بها لغريب اي لو ان لهم ما في الارض ليفتدوا به ومثله معه
ليفتدوا به واما لاجرا الضمير مجرى اسم الاشارة بان يوول المرجع المتعدد
بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب وباضافته الى يوم خروج يوم عن الظرفية
وما نافية وهي جواب لو وجاء على الاكثر من كون الجواب المنفي بغير لام والجملة

ما في الارض اي من اصناف
الامتناعية في محل وقع خبران اه سمين
اموالها وذخايرها وساير منافعها قاطبة اه ابو السعود   ليفتدوا به اي
يتمنون اي بقلوبهم
ليجعلوا الكل منها فدية لانفسهم اه كرخي
والسارق والسارقة الخ شروع في بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان احكام
الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النسا كالرجال صرح بالسارقة مع ان
المعهود في الكتاب والسنة ادراج النسا في الاحكام الواردة في شان الرجال وقدم
السارق هنا والزانية في اية والزانية والزاني لان الرجال الي السرقة اميل
والنسا الي الزنى اميل اه شيخنا وقرا الجمهور والسارق والسارقة بالرفع
وفيها وجهان احدها وهو مذهب سيبويه والمشهور من اقوال البصريين
ان السارق مبتدا محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم او فيما فرض السارق
والسارقة اي حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فما
بعد الفا مرتبط بما قبلها ولذلك اتي بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يوت بالفا
لتوهم انه اجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية امرية
والثاني وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة انه مبتدا
ايضا والخبر الجملة الامرية من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفا في الخبر
لانه يشبه الشرط اذ الالف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي
والصفة صلتها فهي في قوة قولك والذي يسرق والتي تسرق
فاقطعوا واجاز الزمخشري الوجهين اه سمين وهذا الثاني هو الذي
ولتشبهه بالشرط اي في العموم ودخلت الفا الخ اي
ذكره المفسر
فهو في قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفا تمنع عمل ما بعدها
فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخي
اي يمين كل منهما هذا مستفاد من القراة الشاذة وهي والسارقون
والسارقات فاقطعوا ايمانهم وقوله من الكوع مستفاد من السنة
من مفصل الكوع
اه شيخنا   ربع دينار اي عند الشافعي
بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بوزن منبر فهو اللسان
نصب على المصدر اي والعامل
اه شيخنا   يقدر اي بما يراه الامام
فيه اما المذكور لملاقاته له في المعنى واما محذوف بلاقيه في اللفظ اي جزوهما
اه

اه شيخنا وفي السمين وجزا فيه اربعة اوجه احدها انه منصوب على المصدر بفعل
مقدر اي جزاهما جزا الثاني انه مصدر ايضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك
فاقطعوا في قوة قولك جازوهما بقطع الايدي جزا الثالث انه منصوب على الحال وهذه
الحال يحتمل ان تكون من الفاعل اي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه
في ايديهما اي حال كونهما مجازين وجاز مجي الحال من المضاف اليه لان المضاف جزوه
كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا الرابع انه مفعول من اجله اي لاجل
الجزا وشروط النصب موجودة اه
بما كسبا ما مصدرية والباسببية
اي بسبب كسبهما او موصولة اي بسبب ما اكتسباه من السرقة التي كباشر
بالايدي اه ابو السعود   نكالا منصوب كما نصب جزا ولم يذكر الزمخشري
فيهما غير المفعول من اجله قال الشيخ تبع في ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا
ان كان الجزا هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل واما اذا كانا متباينين
فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزا فهو بدل
منه على ان الذي ينبغي ان يقال هنا ان جزا مفعول من اجله ناصبه العامل ونكالا
فالنكال علة للجزا فتكون العلة معللة بشي اخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول
ضربته تاديبا له احسانا اليه فالتاديب علة للضرب والاحسان علة للتاديب
اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل
به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه
حكيم في خلقه ومن حكمته شرع
هذه الشرايع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه ابو السعود
رجع
عن السرقة اشار به الى انه مصدر مضاف لفاعله اي من بعد ان ظلم غيره اه
كرخي   واصلح عمله ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه او بدله لصاحبه
في التعبير بهذا اي في قوله فان الله يتوب عليه يعني دون ان يقول فلا
تحدوه وقوله ما تقدم اي من قوله ليفيد انه لا يسقط عند توبته الا
حدود الله حقوق الادميين كما اشار لذلك بقوله فلا يسقط عند توبته
الخ اه شيخنا   ان عفي اي المستحق وفي نسخة ان عفي عنه
الم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقوله التعذيب اي بما يعد
النفي   والله على كل شي قدير اي ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية
في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشا واذا لم يتب

خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين انه
مالك الملك امر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعدا فقال
يا ايها الرسول الخ اه كرخي ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القران الا في موضعين
في هذه السورة هنا وما اتى وبقية خطابا له بوصف النبوة اه شيخنا
لا يحزنك قرا نافع بضم اليا وكسر الزاي والباقون بفتح اليا وضم الزاي اه
خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن ان يحزنوه لكنه في الحقيقة
نهي له عن التاثر من ذلك والمبالاة به على ابلغ وجه واكده فان النهي عن
مبادي التاثر عن اسباب الشي ومباديه عنه بالطريقة ٢ وقطع له من اصله
وقد يوجه الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا اريتك هاهنا
يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه ابو السعود اي يظهرونه على حذو نعله
اي يظهرونه اثاره اي الامور التي تقويه من الاقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا فرصة الفرصة بالضم الزمان المنتظر
المترتب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم
الما القليل اي لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك ووقتك
الذي تسقي فيه يسارع له وانتهز الفرصة اي تسموها مبادرا والجمع فرص
مثل غرفة وغرف اه متعلق بقالوا اي لا يامنا بمعنى ان قولهم لم
يجاوز افواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين فقوله
ولم تؤمن قلوبهم حال ومن الذين هادوا خبر مقدم وسماعون
مبتدا موخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدا محذوف كما قدره الشيخ وهو صيغة مبا
لغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدا ثان اي ومن
ثان للمبتدا المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الخ وعليه فالجملة المذكورة
مستانفة والاولى والاحسن ان يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان
وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بتشتيت المنافقين واليهود وقوله
سماعون خبر الخ يكون البيان شي واحد وهو المنافقون اه شيخنا
للكذب اي من احبارهم كما في السمين جمع حبر بكسر الحا وفتحها وهو العالم وأما
المداد فهو بالكسر فقط اه شيخنا سماعون لقوم ان هولا القوم من
اليهود لهم صفتان سماع الكذب من احبارهم ونقله الى عوامهم وسماع
الحق

١٣
٣٧٥
الحق منك ونقله الى احبارهم يحرفوه وقوله لاجل قوم اي ليكونوا وسايط بينك وبين قوم
اخرين والوسايط يهود قريظة والقوم الاخرون هم يهود خيبر وقد اشار المفسر الى
هذا تامل اه شيخنا وقد حمل الشيخ اللام على التعليل وحملها غيره على انها بمعنى من وعبارة
ابي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم اخرين واما كونها
لام التعليل بمعنى سماعون منك عليه السلام لاجل قوم اخرين وجهوا عيونا ليبلغوهم
ما سمعوا منه فلا يساعده اللام اوكونها متعلقة بالكذب على ان سماعون الثاني مكرر للتاكيد
بمعنى سماعون ليكذبوا القوم لاخرين فلا يكاد يساعده النظم الكريم اصلا اه
اخرين وقوله لم ياتوك وقوله يحرفون صفات ثلاث للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم
السامعين اه شيخنا لم ياتوك اي لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك
ولا يحضرونه اه سمين وهم اي القوم الاخرون زنا فيهم محصنات
اي شريفان فيهم اي زنا شريف بشريفة وهما محصنات وحدهما في التوراة الرجم
وقوله فكرهوا رجمهما اي لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا النبي
عن ذلك وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبي بالرجم فابوا فقال جبريل له
اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون
شابا ابيض اعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض
بما في التوراة قال فارسلوا اليه فاحضروه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبي لهم
اترضون به حكما قالوا نعم قال النبي له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر
وانجاكم واغرق الفرعون هل تجدون في كتابكم الرجم من احصن قال نعم والذي
ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سال النبي
عن اشيا كان يعرفها من اعلامه فاجابه عنها فاسلم وامر النبي بالزانيين فرجما
عند باب المسجد اه ابو السعود بان يبدلوه بان يزيلوه من موضعه
ويضعوا غيره مكانه يقولون ان اوتيتم اي يقول المرسلون وهم
يهود خيبر لمن ارسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان اوتيتم
مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لاوتيتم والاول نايب الفاعل وقوله
فخذوه جواب الشرط وكذلك الجملة من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن
يرد من مبتدا وهي شرطية وقوله فلن تملك جوابها والفا به واجبة لما تقدم

كيد

وشيا مفعول به او مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيئا لانه صفته في الاصل
اه سمين   بل افتاكم بخلافه في نسخة بان   اضلاله الاولى ضلاله كانه هو الذي
يوصف به المخلوق والذي تتعلق به الارادة وقد عبر به غيره اه   في فهما اي الفتنة
اولئك اشارة الي المذكورين من المنافقين واليهود وما في اسم الاشارة من
معني البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفساد وهو مبتدا خبره قوله الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم اي من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما
واعراضهم عن صرف اختيارهم الي تحصيل الهداية بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم
بالمسارعة في الكفر اولا وشرح فنون ضلالاتهم اخرا والجملة استئناف مبين لكون
ارادته تعالي لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة
منه تعالي ابتدا اه ابو السعود   ولو اراده لكان استدلالا على النفي المدعو
وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة   لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم الجملتان استئناف مبني على سوال نشا من تفصيل افعالهم
واحوالهم الموجبة للعقاب كانه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم في الدنيا الخ
اه ابو السعود   ذل بالفضيحة اي للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين
وقوله والجزية اي لليهود اه ابو السعود   سماعون للكذب خبر لمبتدا
محذوف كما قدره الشارح وكرر تاكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه ابو السعود
بضم الحا وسكونها قراءتان سبعيتان   اي الحرام ماخوذ من سحته
اذا استاصله سمي به مسحوت البركة او لانه يسحت عمر صاحبه اه
شيخنا وفي الخازن وسحته من باب قطع واسحته استاصله وقرى
فيسحتكم بعذاب بضم التاء اه   فان جاؤك الخ لما بين تفاصيل احوالهم
المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما يبتني عليه
من الاحكام اه ابو السعود   هذا التخيير منسوخ الخ وليس
في هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله ولا امين البيت الحرام على
ما سبق في النحل اه شيخنا   وهو اصح قولي الشافعي ومقابله لا يجب الحكم
بينهم لقوله تعالي فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم لكن لا نتركهم على
النزاع بل نحكم بينهم او نردهم الي حاكم ملتهم اه من المحلي على المنهاج
وان تعرض عنهم الخ وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله

فاحكم

فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا اي اذا عادوك لاعراضك عنهم
لان الله يعصمك من الناس اه شيخنا   وعندهم التوراة عندهم خبر مقدم
والتوراة مبتدا مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك وقوله فيها حكم الله
حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اه   استفهام
تعجيب اي ايقاع للمخاطب في العجب اي التعجب والتعجب من وجهين الاول قوله
وعندهم التوراة الخ والثاني قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا   وما
اولئك بالمومنين اي بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا اوبك
وبدا اه شيخنا   انا انزلنا التوراة كلام مستانف سيق لبيان علو شان
التوراة ووجوب مراعاة احكامها وانها لم تزل مرعية من الانبياء ومن يقتدي
بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل احد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل   يلي
تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم
اه ابو السعود   يحكم بها النبيون جملة مستانفة مبينة لرفعة رتبتها
وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة اي
يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى ان شريعة
من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ اه ابو السعود والمراد بالنبيين الذين
بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء ليس
معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة واحكامها ومعنى اسلموا اي انقادوا
لامر الله تعالي والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود
وانهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الانبياء عليهم السلام اه خازن
الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص
والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة اعظم من الاسلام
قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الاعلى الى الادنى بل للتنويه
بشان الصفة فان ابراز وصف في معرض مدح العظما منبئ على عظم قدر
الوصف لا محالة كما في وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم
السلام ولذلك قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشان المسلمين
وتعريض باليهود بانهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم
السلام اه ابو السعود   للذين هادوا متعلق بيحكم اي يحكمون

نبا فيما بينهم واللام اما للبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم او عليهم كانه قيل لاجل
الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه ايضا باسقاط التبعة عنه واما
للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كامر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض
بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر عليه
وقيل هو متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله
وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما اي هدى ونور كائنان للذين هادوا
اه ابو السعود   والربانيون والاحبار اي الزهاد والعلماء من ولد هارون
عطف على النبيون اي الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس
الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والا
حبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثاني افصح وهو رأي القراء ماخوذ
من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على النبيون
اي هم ايضا يحكمون باحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين
للايذان بان الاصل في الحكم بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وانما
الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم في ذلك اه ابو السعود
فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام وفي الخازن وهل يعرف بين
الربانيين والاحبار ام لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء
والفقهاء وقيل الربانيون اعلا درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار
وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى
والاحبار علماء اليهود اه   بما استحفظوا من كتاب الله اجاز فيه ابو البقاء
ثلاثة اوجه احدها ان بما بدل من قوله بها باعادة العامل في البدل وان لم يظهر اي
يجز اعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وان لم يطل اي يجوز اعادة العامل في البدل
وان لم يطل قلت وان لم يفصل به والثاني ان يكون متعلقا بفعل محذوف اي يحكم
الربانيون بما استحفظوا الثالث انه مفعول به اي يحكمون بالتوراة بسبب
استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الاخير هو الذي نحا اليه الزمخشري فانه قال
بما استحفظوا بما سالهم انبياؤهم حفظه من التوراة اي بسبب سؤال انبيائهم
اياهم ان يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على ان الضمير يعود الضمير في
استحفظوا على الربانيين والاحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف

النبيين

النبيين واجاز ان يعود الضمير في استحفظوا على النبيين والاحبار وقدر الفاعل المتروك
عنه البارئ تعالى اي بما استحفظهم الله تعالى يعني بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله
قال الزمخشري ومن كتاب الله للتبيين يعني انها لبيان الجنس المبهم في بما فان ما يجوز
ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي والعائد محذوف اي بما استحفظوه وان تكون
مصدرية اي باستحفاظهم وجوز ابو البقاء ان تكون حالا من احد شيئين اما من الموصولة
او من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا عليه شهداء اي ويكونوا
شهداء عليه اي رقباء لا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير في عليه يعود على كتاب الله
وقيل على الرسول اي شهدا على نبوته ورسالته وقيل على الحكم والاول هو الظاهر اه سمين
من كتاب الله من بيانية لما وقوله ان يبدلوه اي لفظا او معنى وان مصدرية والتقدير
استحفظوه من التبديل او كراهة ان يبدلوه اه قاري   ايها اليهود اي الذين
في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الخطاب لهم اه خازن   في كتمانه هذا في بعض
النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفي بعض النسخ في كتمانها والضمير عائد على ما
وكان التانيث باعتبار معناها فانها واقعة على امور متعددة اه شيخنا
بايات الباء داخلة على المتروك اه   ومن لم يحكم بما انزل الله اختلف العلماء في هذه
الاية ونظيرتها الاتيتين اي فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن
غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس في خصوص بني قريظة والنضير وقال
ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الامة
فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن   فاولئك
هم الكافرون ذكر الكفر هنا مناسب لانه جاء عقب قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه ابو حيان وقال ابو السعود اي ومن لم يحكم بذلك
مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف ايات الله اقتضاء بينا اه
وكتبنا عليهم فيها معطوف على انزلنا والضمير في عليهم للذين هادوا
وفي فيها للتوراة وان النفس بالنفس ان واسمها وخبرها في محل نصب على المفعولية
بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم اخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائي والعين وما
عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن
عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فاما قراءة الكسائي فوجهها ابو علي الفارسي
بوجهين احدهما ان تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما

عطف المفردات يعني ان قوله والعين مبتدا وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة
على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتدا تشريع ~~بجملة مستقلة~~
غير مندرج فيما كتب في التوراة فالواو ليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا في اللفظ ولا في المعنى
الوجه الثاني من توجيه الفارسي ان تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله
ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس
بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث
اللفظ واما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم ان لفظا وهي النفس والجار بعده
خبر وقصاص خبر الجروح اي وان الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من
عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قايم وعمرا
منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قايم ويكون الكتب شاملا للجميع واما قراءة
ابي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح
قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة اوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد
تقدم ايضاحهما والوجه الثالث انه مبتدا وخبره قصاص يعني انه ابتدا
تشريع وتعريف حكم جديد وقرا نافع والاذن بالاذن سوا كان مفردا او مثنى
بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو
الاصل ولا بد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص اما من الاول واما من
الثاني وسوا قرئ برفعه او نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص او والجروح
ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اه سمين
ان النفس اي الجانية بالنفس اي المجني عليها فمدخول البا هو المجني
عليه في هذا وما عطف عليه اه وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الجمهور
وهذا التفسير معنى والا فالاعراب يقتضي ان يكون العامل في المجرور ان يكون
مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فيقدر لها ما يناسب
من الكون المطلق وهو ماخوذ وقدر الحرف يستقر اه كرخي
بقطع وجدع كقطعوا زيدا ومعنى كما في المصباح مجدوع اي وفي قراءة بالرفع في الاربعة
اي قراءة سبعية وعليه فكل جملة من الاربعة معطوفة على جملة ان في قوله
ان النفس بالنفس ويكون قوله كتبنا نظرا لما في الكتاب من معنى القول اي وقلنا
فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين اي الرفع والنصب ومن رفعت الاربعة

وجه

وجه الرفع في الجروح نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القران في هذا المقام
اه شيخنا والجروح قصاص المراد بالجروح ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر
كاليد والرجل الخ فيها نايب الفاعل ونحو ذلك كالشفتين والانثيين
والقدمين اه كرخي وما لا يمكن مبتدا اي الذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة
فيه الحكومة خبر وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجايفة في بطن يخاف منها التلف
اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة
المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر
الدية تامل فمن تصدق به اي على الجاني الذي تصدق به وقوله فهو اي القصاص
فالكفارة ليست مجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما اتاه بدل من الضمير
المجرور باللام اي لذنب اتاه اي ارتكبه اه شيخنا وهذا الذي سلكه المفسر
في تقرير الاية احد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق
به اي القصاص بان مكن من نفسه فهو اي التصدق بالقصاص كفارة له اي
لما اتاه فلا يعاقب ثانيا في الاخرة وقيل فمن تصدق به من اصحاب الحق فالتصدق
به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سياته ما تقتضيه الموازنة كساير طاعاته
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة
للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه انتهت وعبارة شرح الرملي
على المنهاج وبالقود او العفو او اخذ الدية لا تبقى مطالبة اخروية وما افهمه
كلام الشرح والروضة من بقايها محمول على حقه تعالى اذ لا يسقط الا بتوبة
صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيد الا ان انضم اليه ندم من حيث
المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق ان القاتل
يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا اسلم
القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله تعالى وتوبة
نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاوليا بالاستيفا او الصلح او العفو وبقي
حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التايب ويصلح بينه
وبينه اه واما لو اسلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة او قهرا
كرها فيسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة
كما علمت ويبقى المقتول ايضا لانه لم يصل له شي من القاتل ويطالبه به في الاخرة

ولا بقي العوض الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسل تفسير ما بينا تامل   ومن لم يحكم بما
انزل الله نزلت هذه الاية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة
اه شيخنا في الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة ادوا اليهم نصف الدية
واذا قتل بنو قريظة من بني النضير ادوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذي انزله
في التوراة قال ابن عباس فما لهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون
العينين بالعين اه   فاولئك هم الظالمون ذكر الظلم هنا مناسب
لانه جاء عقب اشياء مخصوصة من امر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص
وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوي بين النضير وقريظة
اه ابو حيان   وقفينا على اثارهم الشروع في بيان احكام الانجيل اثر بيان احكام
التوراة وهو عطف على انزلنا التوراة في قوله انا انزلنا اه ابو السعود وقد تقدم معنى
قفينا وانه من قفا يقفو اي تبع قفاه اي اتبعناهم رسلنا ه عقبهم وقوله على اثارهم بعيسى
كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على اثارهم وقفاهم والتضمين
في قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس
لك به علم فما موصولة بمعنى الذي هي مفعوله وتقول العرب قفا فلان
اثر فلان اي تبعه فلو كان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم
عيسى بن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول اول ولكنه ضمن كما تقدم
فعدلك تعدى بالباء اه سمين   على اثارهم الضمير اما للنبيين في قوله يحكم
بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والاول اظهر لقوله في موضع
اخر برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية هي
حال مؤكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول
والانجيل الذي هو كتاب الهي ان يكون مصدقين ولما متعلق بمصدقا وقوله
من التوراة بيان للموصول اه سمين   واتيناه معطوف على قفينا
وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا
واعربه ابو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والاول احسن لان الحال بالمفرد اولى
بدليل عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح اولى من عطفه
على المؤول اه كرخي   حال من الانجيل ايضا فهي مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق
بعضها بعضا اه كرخي وقوله من التوراة بيانية   وهدى وموعظة جعله كله

هدى

هدى بعد جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه ابو السعود   وقلنا ليحكم
وعلى هذا التقدير يكون هذا اخبارا عما فرض عليهم في وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه
ثم حذف القول لان ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن
وفي قراءة اي سبعية بنصب يحكم اي بان مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر لامه
اي التي هي لام كي   وقوله عطفا على معمول اتيناه الخ احد المعمول قوله وهدى وموعظة
للمتقين وهذا بناء على انهما منصوبان على انهما مفعول له فحينئذ يصح العطف
كانه قيل واتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم به واما على نصبهما على الحالية
فيبعد عطف العلة على الحال فالاولى عليه ان يكون معمولا لمقدر اي واتيناه
الانجيل ليحكموا به اه شيخنا وفي السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل
بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل بعدها باضمار ان على ما تقرر غير مرة
فعلى هذه القراءة يجوز ان تتعلق اللام باتينا او بقفينا ان جعلنا هدى
وموعظة مفعولا لهما اي قفينا للهدى والموعظة وللحكم او اتيناه للهدى وللموعظة
وللحكم وان جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل
عليه اللفظ كانه قيل وللحكم اتيناه ذلك اه وقوله انا جعلنا هدى وموعظة مفعولا
لها يتعين على هذا الجعل تقدير علة اخرى يعطف عليها وهدى وموعظة
اذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير واتيناه الانجيل
اثباتا للنبوة وارشادا للخلق وهدى وموعظة اي لاجل الاثبات والارشاد والهدى
والموعظة اشار اليه الشهاب   فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق هنا مناسب
لانه خروج عن امر الله اذ تقدمه قوله وليحكم اهل الانجيل وهو امر كما قال تعالى
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج
عن طاعته اه ابو حيان   وانزلنا اليك معطوف على قوله انا انزلنا التوراة
وما عطف عليه اه ابو السعود   متعلق بانزلنا هذا التعبير فيه تسمح
وذلك لان هذا الجار والمجرور في محل الحال من الكتاب او من فاعل انزلنا او من
الكاف في اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم
ان الجار والمجرور اذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف ماخوذ من معنى الباء
فلعل مراده بالتعلق العمل في متعلقه المحذوف من حيث ان العامل في الحال
هو العامل في صاحبها تامل   مصدقا لما بين يديه حال من الكتاب

اي حال كونه مصدقا لما تقدمه امامن حيث انه نازل حسبما نعت فيها اومن حيث انه موافق
له في القصص والمواعيد والدعوة الي الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش
واما ما يتراي من مخالفته له في بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار
فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة
الي عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها امر الشريعة وليس في المتقدم دلالة علي
ابدية احكامه المنسوخة حتي يخالفه الناسخ المتاخر وانما يدل علي مشروعيتها
مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع ان النطق بصحة
ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اه ابو السعود   شاهدا اي علي الكتب التي
قبله ومن هذا المعني قول حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذووا
الالباب   يريد انه شاهد ومصدق لنبينا صلي الله عليه وسلم وقيل المهيمن الامين وعبارة
ابي السعود ومهيمنا عليه اي رقيبا علي سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد
لها بالصحة والثبات ويقرر اصول شرايعها وما يتابد من فروعها ويبين احكامها المنسوخة
ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت
وفي السمين الجمهور علي كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الاول لعطفه
علي الحال منه وهي مصدقا ويجوز في مصدقا ومهيمنا ان يكونا حالين من الكاف في اليك
والمهيمن الرقيب والحافظ ايضا واختلفوا فيه هل هو اصل بنفسه اي انه ليس مبدلا
من شي يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه
مبدلة من همزة وانه اسم فاعل من امن غيره من الخوف والاصل مؤامن
بهمزتين ابدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم ابدلت الاولي هاء وهذا فيه
اذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع ان له نظائر يمكن الحاقه بها كبيطر واخواته وايضا
فان همزة مؤامن اسم فاعل من امن قاعدتها الحذف فلا يدعي فيها انها ثبتت
ثم ابدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرا ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية
علي انه اسم مفعول بمعني انه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله
تعالي لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه   فاحكم بينهم الفاء لترتيب
ما بعدها علي ما قبلها فان كون القران العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب
المنزلة علي الامم ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المامور به اي فاذا كان شان
القران كما ذكرنا فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما انزل الله اي

بما

بما انزله اليك فانه مشتمل علي جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية وتقديم بينهم
للاعتنا ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه علي علية ما في حيز
الصلة للحكم والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اه ابو
السعود   عادلا عما جاءك من الحق اشار به الي ان الجار والمجرور في محل الحال من
فاعل تتبع وهذا احد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان احدهما
وبه قال ابو البقا انه حال اي عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص
لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق
لا بكون مقيد لان المقيد لا يجوز حذفه والثاني ان عن علي بابها من المجاوزة لكن بتضمين
تتبع معني تتزحزح وتنحرف اي لا تنحرف متبعا اه   من الحق فيه وجهان
احدهما انه حال من الضمير المرفوع في جاءك والثاني انه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق
بمحذوف ويجوز ان تكون بيانية اه سمين   لكل جعلنا منكم الخ كلام مستانف
جيء به لحمل اهل الكتابين من معاصريه عليه السلام علي الانقياد لحكمه عليه السلام
بما انزل الله من القران العظيم ببيان انه هو الذي كلفوا العمل به دون غيره من
الكتابين وانما الذي كلف العمل بهما من مضي قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب
بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل
للماضين ايضا بطريق التغليب واللام متعلقة بمحذوف وقع صفة لما عوض
عنه تنوين كل ولابد في توسط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله
تعالي اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض الخ والمعني لكل امة كائنة
منكم ايها الامم الباقية والخالية جعلنا اي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا جا
خاصين بتلك الامة لا تكاد امة تتخطي شرعتها التي عينت لها فالامة
التي كانت من مبعث موسي الي مبعث عيسي عليهما السلام شرعتهم
التوراة والتي كانت من مبعث عيسي الي مبعث النبي عليهما السلام
شرعتهم الانجيل واما انتم ايها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم
القران ليس الا فامنوا به واعملوا بما فيه اه ابو السعود وعبارة الخازن
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب في منكم للامم الثلاثة امة موسي
وامة عيسي وهذه امة محمد صلي الله عليه وسلم اجمعين بدليل ان الله قال
قبل هذه الاية انا انزلنا التوراة فيها هدي ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا علي

اثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم جعل فقال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا والشرعة الشريعة يعني لكل امة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة
والقرآن شريعة والدين شريعة واحد وهو التوحيد واصل الشريعة من الشرع وهو
البيان والاظهار من شرع اي بين واوضح وقيل هو من الشروع في الشي والشريعة
في كلام العرب المشرعة التي يقصدها الناس فيشربون ويستقون منها وقيل
الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المودية الى الدين والمنهاج
الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير
للتاكيد والمراد بهما الدين وقال اخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة
التي امر الله بها عباده هي عبادته والمنهاج الطريق الواضح المودي الى الشريعة
قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا
وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة
والقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها ما يشا ويحرم ما يشا ليعلم من يطيعه
ممن يعصيه والدين الذي لا يقبل التغيير هو التوحيد والاخلاص لله
والايمان بما جات به جميع الرسل عليهم السلام وقال علي بن ابي طالب الايمان
منذ بعث ادم عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جا من عند
الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلما وردت ايات دالة على عدم التباين
بين طرق الانبيا منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
ووردت ايات دالة على حصول التباين بينها منها هذه الاية وهو قوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الايات ان كل اية دلت
على عدم التباين فهو محمولة على اصول الدين من الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فكل ذلك جات به الرسل من عند الله فلم
يختلفوا فيه واما الايات الدالة على حصول التباين فمحمولة على الفروع
وما يتعلق بظواهر العبادات فجائز ان يتعبد الله عباده في كل وقت بما شا
فهذا هو طريق الجمع بين الايات والله اعلم باسرار كتابه واحتج بهذه من قال
ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل

على

على ان كل رسول جا بشريعة خاصة فلا يلزم امة رسول الاقتدا بشريعة رسول اخر اه بحروفه
لكل التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل امة او لكل نبي وجعلنا يحتمل
ان يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة
مفعولا اولا موخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف اي اعني منكم ولا يجوز ان يتعلق
بمحذوف على انه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا
وهي جملة اجنبية ليس فيها تاكيد وما شانه كذلك لا يجوز الفصل به اه سمين
شرعة في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة ماخوذ من الشريعة وهي
مورد الناس للاستقا سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع
وشرع الله لنا كذا يشرعه اظهره واوضحه والمشرعة بفتح الميم والرا شريعة الماء
قال الازهري ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار
ويكون ظاهرا معينا ولا يستقى منه برشا فان كان من ما الامطار فهو
الكرع بفتحتين والناس في هذا الامر شرع بفتحتين وتسكن الرا للتخفيف اي سوا
اه وقوله ومنهاجا في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج
الطريق الواضح ونهج الطريق ابانه ونهجه ايضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين
تتابع النفس وبابه طرب اه وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح
والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان
وانهج بالالف مثله ونهجته وانهجته اوضحته يستعملان لازمين ومتعديين
اه امة واحدة اي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير
نسخ وتحويل اه شيخنا ليبلوكم اي ليعلم اي ليظهر متعلق علمه وهو
امتياز المطيع من العاصي وعبارة ابي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم
من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذ
عنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية
على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم او تز
يغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى
وتشترون الضلالة بالهدى اه سارعوا اليها عبارة البيضاوي فا
بتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت
الى الله مرجعكم استئناف مسوق سياق التعليل لاستباق

الخيرات اه ابو السعود وجميعا حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال
المصدر المضاف الى كم فان كم تحتمل ان يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري
وفعل مبني للفاعل والاصل ترجعون جميعا ويحتمل ان يكون مفعولا لم يسم
فاعله على ان المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول اي يرجعكم الله وقد صرح
بالمعنيين في مواضع اه سمين فينبئكم من نبأ هنا غير مضمن معنى اعلم
فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اه سمين وعبارة ابي السعود فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون اي فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل ما لا يبقى
لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر
لوقوعه مع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار اه وان احكم بينهم
الخ في محل نصب عطفا على الكتاب والتقدير وانزلنا اليك الكتاب وان احكم بينهم
اي والحكم بينهم اه سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لانهما نزلا في حكمين
مختلفين فالاولى نزلت في شأن رجم المحصنين وهذه نزلت في الدماء
والديات كما يستفاد ذلك من شرح العقيدة اه خازن ان يفتنوك
فيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله على تقدير لام العلة ولا النافية
وهو ما جرى عليه الشارح والاخر انه بدل اشتمال من المفعول كانه قال
واحذرهم فتنتهم كقولك اعجبني زيد علمه اه من السمين قال ابن عباس
ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانطلقوا فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود
ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا
عليهم نؤمن بك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الآية وان احكم بينهم بما انزل الله يعني احكم بينهم
يا محمد بالحكم الذي انزله الله في كتابه ولا تتبع اهواءهم يعني فيما
امروك به اه خازن عن بعض ما انزل الله اليك اي احذر
ان يصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة
الحق اه ابو السعود ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي الجميع
فلم يعاقبهم في الدنيا الا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي والجلاء

واما

واما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اه شيخنا وعبارة ابي السعود ببعض
ذنوبهم اي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بان
لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الابهام تعظيم
للتولي اه افحكم الجاهلية يبغون الفاء للعطف على مقدر دخلت
عليه الهمزة بمقتضى المقام اي ايتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية
والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل
والمداهنة في الاحكام وقد جرى المفسر على هذا واما اهل الجاهلية وحكمهم
هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من ابي السعود
وفي الخازن قال مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دماء وهي حيان من اليهود
وذلك قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر
الى المدينة تحاكموا اليه فقالوا بنو قريظة بنو النضير اخواننا ابونا واحد
وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا
سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا اخذوا منا مائة واربعين وسقا
وارش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا احكم ان دم القرظي كدم النضيري اي ليس لاحدهما
فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى
بحكمك فانك عدو لنا تجتهد في وضعنا وتصغيرنا فانزل الله افحكم الجاهلية
يبغون اه من المداهنة في المختار المداهنة المصانعة اه وفي القاموس
والمداهنة اظهار خلاف ما في الضمير كالادهان اه وقيل في معناها انه بذل
الدين لاجل الدنيا عكس المداراة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين اذا
تولوا ظرف ليبغون اي يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اه ومن
احسن من الله حكما انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكم الله تعالى او مساويه وان
كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وانكارها اه ابو السعود وحكما منصوب
على التمييز اه سمين لقوم يوقنون اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة
باحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به اي بانه او بحكمه
وانه اعدل الاحكام او بالقرآن احتمالات ثلاثة ابداها السمين يا ايها الذين امنوا
خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله امنوا اي وثقوا

ظاهر او ان كان سبب نزولها في غير المخلصين وهم المنافقون كعبد
الله ابن ابي واضرابه الذين كانوا يسارعون في موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا
يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يامنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى
يقولون نخشى الخ اهـ ابو السعود وفي الخازن اختلف المفسرون في سبب نزول
هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع عموم
الحكم فقال قوم نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله
ابن ابي بن سلول راس المنافقين وذلك انهما اختصما اي فقال عبادة ان لي اولياء من
اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولاية
اليهود ولا مولى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولاية اليهود
كاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب
ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة الصامت فهو لك دونه فقال اذا اقبل
فانزل الله هذه الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد الامر على طائفة
من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق
بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال
رجل اخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل
الله هذه الاية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اهـ لا تتخذوا
اليهود الخ اي لا يتخذ احد منكم احدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستانفة
مسوقة لتعليل النهي وتاكيد ايجاب الاجتناب عن المنهي عنه اي بعض كل
فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض اخر من فريقه لا من الفريق الاخر وانما
هو معلوم من ان الفريقين بينهما غاية العداوة وانما اوثر الاجمال تعويلا
على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين راسا اهـ ابو السعود
بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة
اهـ ابو السعود فانه منهم اي فهو من اهل دينهم لانه لا يوالي احد احدا
الا وهو عنه راض فاذا رضي عنه رضي دينه فصار من اهل ملته وهذا على سبيل
المبالغة في الزجر اهـ من الخازن ان الله لا يهدي القوم الظالمين تعليل
لكون من يتولاهم منهم اي لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم وشانهم فيقعون
في الكفر والضلال اهـ ابو السعود فترى الذين في قلوبهم مرض بيان
كيفية

كيفية موالاتهم وسببها وما يؤول اليه امرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال
وقيل علمية فهي مفعول ثان والاول انسب بظهور نفاقهم وانما قيل في قلوبهم مبالغة
في بيان رغبتهم فيها انهم مستغرقون في الموالاة وانما مسارعتهم في التنقل من بعض
مراتبها الى بعض اخر منها اهـ ابو السعود وهذه الفا اما للسببية المحضة اي بسبب
ان الله لا يهدي القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ او للعطف على قوله
ان الله لا يهدي الخ من حيث المعنى اهـ كرخي يقولون نخشى الخ حال من ضمير
يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اهـ ابو السعود
وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة
وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب اهـ او غلبة اي غلبة الكفار على
المؤمنين فلا يميرونا اي اليهود والنصارى اي لا يعطونا الميرة بكسر
الميم وهي الطعام ويقال اهله اذا اتاهم بالميرة وامارهم كذلك واول فعله تنبيها
قال تعالى اي ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة واطماعهم الفارغة
وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف
اهـ ابو السعود فيصبحوا اي المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف
على يأتي داخل معه في خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها
فان فا السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اهـ ابو
السعود بالرفع استئنافا اي بيانيا وهو في جواب سؤال نشأ مما سبق
كانه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اهـ ابو السعود بواو ودونها مجموع
القراءات ثلاثة فقرا عاصم وحمزة والكسائي باثبات الواو مع الرفع وقرا نافع وابن
كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرا ابو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها
ان الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على ان الجملة مستانفة
استئنافا بيانيا في جواب سؤال نشا من قوله فعسى الله ان ياتي بالفتح الخ كانه
قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على
ان ياتي او على فيصبحوا اهـ من السمين وفي ابي السعود وبالنصب عطفا على ياتي
كانه قيل فعسى الله ان ياتي بالفتح ويقول الذين امنوا والاوجه عطفه على فيصبحوا
لان هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند
اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين امنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اهـ

اهولاء الذين اقسموا الهمزة للاستفهام التعجبي ان يقول المومنون
بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس
مطلوبهم وانها للتنبيه واولاء اسم اشارة مبتدا والموصول خبره
وما بعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير
وحكاية لمعنى اقسموا لكن لا بالفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان
اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال اي مجتهدين او على المصدرية
اي اقسموا اقسام اجتهاد اليمين اه ابو السعود وكلام الشارح اوفق
بالثاني قال الله تعالى حبطت اعمالهم اشار الى ان اخر قول المومنين
من حال المنافقين انهم لمعكم وان قوله حبطت اعمالهم من قول الله تعالى
وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المومنين واستظهره
ابو حيان واعلم ان عبارة الكشاف هكذا حبطت اعمالهم من جملة
قول المومنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا متكلفين لها في اعين الناس
وفيه معنى التعجب كانه ما احبط اعمالهم او من قول الله عز وجل شهادة
لهم بحبوط اعمالهم قال السعد التفتازاني اما قال في الاول فيه معنى التعجب
اذ ليس للمومنين بذلك شهادة ولا فيه فايدة بخلاف ما اذا كان من قول
الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجب لنا منهم اه كرخي
الصالحة اي بحسب الظاهر يا ايها الذين امنوا الخ لما نهى فيما سلف
عن موالاة اليهود والنصارى وبين انها مستدعية للارتداد شرع
في بيان حال المرتدين على الاطلاق اه ابو السعود من يرتدد
منكم من شرطية فقط لظهور اثرها وقوله فسوف جوابها وهي مبتدا وفي
خبرها الخلاف المشهور وبظاهرها يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم
الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف
يات الله بقوم غيرهم فهم في غيرهم يعود على من باعتبار معناها اه سمين
وقدره الشارح بقوله بدلهم بالفك والادغام اشار الى قراءة نافع
وابن عامر بالفك اي بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقي
بالادغام تخفيفا وحركة الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما في مصاحف
وقراه جماعة الى عبارة وذكر صاحب
المدينة والشام اه كرخي

الكشاف

الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لانه كان له حمار
يأتمر بامره ويشتهي بتنبيهه وهو الاسود العنسي بفتح العين وسكون
النون وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ
بن جبل وسادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي فبيته
وقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون
بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبر قتله
في اخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبا
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستاتي قصة قتله وبنو اسد وهم
قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة ابي بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة
بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم
الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة اليربوعي وبعض تميم قوم
سجاح بنت المنذر المتنبية التي زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة
قوم الاشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الحطم بن
زيد فكفى الله امرهم على يد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة
واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم
جبلة بن الايهم فكفى الله امرهم على يد عمر رضي الله عنه انتهى
بدلهم اي بدل المرتدين فالضمير عايد على من باعتبار معناها واشار
بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذي هو من وخبره وهذا التخريج
البه الا على المرجوح من ان الخبر هو الجزا وحده واما على القولين الاخرين

من اسم الشرط وحده وهو الراجح او المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر في يرتد
والبارز المجرور في قوله عن دينه اه شيخنا بقوم يحبهم هولاء القوم الاشعريون
كما قال الشارح وقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكاة وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل المدينة واهل
مكة واهل البحرين من بني عبد القيس فانهم تثبتوا ونصر الله بهم الدين
ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة
وقال بعضهم هم اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من
الخروج على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتدا ثم حمدناه عليه في الانتها
وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا
في قتال اهل الردة وبعث ابو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير الى بني حنيفة
واهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة وكان
يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد بذلك انه في حال
الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر
الناس اه من الخازن يحبهم في محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه
فهو في محل جر ايضا فوصفهم بصفتين وصفهم بحبه تعالى لهم وبحبهم
له وقدمت محبته تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة
عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اه سمين ومحبتهم له طاعتهم لاوامره
ونواهيه وعبارة ابي السعود يحبهم اي يريد بهم خيري الدنيا والاخرة
ويحبونه اي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت
اذلة جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اه ابو السعود وقوله عاطفين اشار به
الى ان اذلة مضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان اصله ان يتعدى باللام
والمعنى عاطفين على المومنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس
من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال اذلة على المومنين
اوهم انهم اذلا محقورون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله اعزة على الكافرين
اي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل
يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته
كل وقت ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب

التواضع

التواضع للمومنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت
ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم يدل على الثبوت والاستقرار وقدم
الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم باذلة واعزة لانهما ناشئان عن المحبة
وقدم وصفهم المتعلق بالمومنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه الصق والزم
منه ولشرف المومن ايضا اه سمين ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون
عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون
لومهم فبين الله تعالى في هذه الاية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف
في نصرة الدين بيده او بلسانه لومة لائم وهذه صفة المومنين المخلصين
ايمانهم لله تعالى انتهى خازن وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من
باب قال ولومة ايضا واللائمة الملامة اه ولا يخافون لومة لائم عطف
على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين
التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين وانهم كانوا اذا خرجوا في جيش
المسلمين خافوا اولياهم اليهود فلا يكادون يعملون شيا يلحقهم فيه لوم من جهتهم
وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال
المنافقين اه ابو السعود ذلك المذكور من الاوصاف اي الستة التي اولها
يحبهم اثنان منها بطريق الافراد واربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة
الكرخي من الاوصاف اي التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة
الخ لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع
زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اه يوتيه من يشا جملة
مستانفة او خبر ثان لذلك اه كرخي ونزل لما قال ابن سلام الخ
عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت
حين تبرا من موالاة اليهود وقال اتولى الله ورسوله والمومنين يعني اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك
انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة
والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية
فقراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله ابن سلام
رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمومنين اوليا وقيل الاية عامة في حق

جميع المومنين لان المومنين بعضهم اوليا بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون صفة لكل مومن ويكون المراد بذكر هذه
الصفات تمييز المومنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون انهم مومنون
الا انهم لم يكونوا مداومين على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المومنين
بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويوتون
الزكاة يعني ويودون زكاة اموالهم اذا وجبت عليهم انتهت انما وليكم
الله مبتدا وخبر ورسوله والذين امنوا عطف على الخبر قال الزمخشري فان قلت قد ذكر
في الخبر جماعة فهلا قيل اولياؤكم واجاب بان الولاية بطريق الاصالة لله تعالى ثم نظم في
سلك اثباتها لله اثباتها لرسوله والمومنين ولو جيء بها جمعا فقيل انما اولياؤكم لم يكن
في الكلام اصل وتبع اه سمين الذين يقيمون الصلاة قال الزمخشري بدل من الذين
امنوا لان الوصف بالموصول على خلاف الاصل لانه يؤول بالمشتق وليس بمشتق
وايضا لان الذين امنوا وصف والوصف لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمومن مثلا
بخلاف الذين امنوا فانه في معنى الحدوث اه من الكرخي والسمين وهم
راكعون حال من فاعل الفعلين اي يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون
لله وهذا ما ناسب الاحتمال الاول في كلام الشارح واما على الثاني في كلامه
فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة ابي السعود وهم راكعون
حال من فاعل الفعلين اي يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بايتاء الزكاة
والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم في الاحسان ومسارعتهم
اليه روي انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح
اليه خاتمه كانه كان مرجا في خنصره غير محتاج في اخراجه الى كثير عمل يودي
الى فساد الصلاة ولفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله رضي الله عنه وفيه
دلالة على ان صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم
راكعون في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها معطوفة على ما قبلها من الجمل فتكون
صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما
بهذا الوصف لانه اظهر اركان الصلاة والثاني انها واو الحال وصاحبها الواو في
يوتون والمراد بالركوع الخضوع اي يوتون الصدقة وهم متواضعون للفقرا
الذين

الذين يتصدقون عليهم ويجوز ان يراد به الركوع حقيقة كما امير المومنين علي رضي
الله عنه انه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت ومن يتول الله الخ من شرطية
جوابها محذوف قدره بقوله فيصيبهم وينصرهم والضمير في يعينهم عائد على
من باعتبار معناها وجملة فيصيبهم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو
يعينهم الخ والجملة الاسمية هي جواب من ولذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا
التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية في محل
رفع بالابتدا وقوله فان حزب الله يحتمل ان يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط
عود ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدا وللقائل ان يقول انما جاز ذلك لان المراد بحزب
الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل ان يكون
الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه اي ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يكن
من حزب الله الغالب او ينصر او نحوه ويكون قوله فان حزب الله دالا عليه
وقوله فان حزب الله هم الغالبون في محل جزم ان جعل جوابا للشرط ولا محل له
ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل ان يكون فصلا وان يكون مبتدا والغالبون
خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب
الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفي الخازن والحزب في اللغة
اصحاب الرجل الذين يكونون معه على رايه وهم القوم الذين يجتمعون لامر حزبهم
اهمهم اه هم الغالبون اي بالحجة والبرهان فانها مستمرة ابد الاباد والدولة
والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
اه كرخي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا المفعول الثاني هو قوله اولياء ودينكم
مفعول اول لا تتخذوا هزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين اوتوا فيه
وجهان احدهما انه في محل نصب على الحال وصاحبها فيه وجهان احدهما انه الموصول
الاول والثاني انه فاعل اتخذوا والثاني من الوجهين الاولين انه بيان للموصول الاول
فتكون لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق باوتوا لانهم اوتوا الكتاب قبل المومنين
والمراد بالكتاب الجنس اه سمين بالجر اي عطفا على الذين المجرور بعن فيفيد
العطف حينئذ ان المشركين مستهزءون وقوله وبالنصب اي عطفا على الذين
الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ ان المشركين مستهزءون ويستفاد
من اية اخرى اه شيخنا واذا ناديتم عطف على صلة الذين الواقع مفعولا

به كما اشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة تأمل اه
اتخذوها هزوا ولعبا قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى
الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لاقاموا وصلوا لاصلوا وهذا على
على طريقة الاستهزا فانزل الله هذه الاية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا
الاذان دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله
فيما مضى قبلك من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير
لكان اولى الناس به الانبيا فمن اين لك صياح العير فما اقبح هذا الصوت وهذا
الامر فانزل الله ومن احسن قولا ممن دعى الى الله الاية وانزل واذا ناديتم الى الصلاة
الاية اه خازن ونزل لما قال اليهود اي طائفة منهم كابي ياسر ورافع
ابن ابي رافع ومرادهم بهذا السوال انه ان لم يومن بعيسى تبعوه وان امن
به خالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن نومن اي باي رسول نومن وقوله من
الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره نومن بالله كما صرح به غيره
من الشراح وكما هو صريح اية البقرة اه شيخنا وقوله الاية اي الى قوله مسلمون
وبما ذكر عيسى الخ عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله
لا نومن بمن امن به انتهت هل تنقمون منا قراءة الجمهور بكسر القاف
وقراءة النخعي وابن ابي عبلة وابو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان
على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب نقم بفتح القاف ينقم
بكسرها والاخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يعرفها
قوله تعالى وما نقموا منهم الا يالفتح وقوله الا ان امنا مفعول لتنقمون
بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به اي ما تكرهون
من جهتنا الا الايمان واصل نقم ان يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما
عدي هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اه سمين منا اي
من اوصافنا واحوالنا وما انزل من قبل اي من سائر الكتب وان اكثركم
فاسقون قراءة الجمهور ان بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستيناف فاما قراءة
الجمهور فيحتمل ان تكون ان في محل رفع او نصب او جر فالرفع من وجه واحد
وهو ان يكون مبتدا والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف اي
ونستكم

وفسقكم ثابت عندكم وان علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة وجمع
الاموال حملكم على العناد واما النصب فمن ثلاثة اوجه احدها ان يعطف على ان امنا
واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون الا ايماننا
وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بان اكثرهم فاسقون حتى يكرهونه واجاب
عن ذلك الزمخشري وغيره بان المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين
تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا
في دين الاسلام وانتم خارجون منه والثاني من اوجه النصب ان يكون معطوفا
على ان امنا ايضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد
ان اكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المومنين
انهم فاسقون الثالث انه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره
وما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون ذكر هذه الاوجه ابو
القاسم الزمخشري اي وما تنقمون واما الجر فمن وجهين احدهما انه عطف على
المومن به قال الزمخشري اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان
اكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى
لان ايمان المومنين بان اهل الكتاب المستمرون على الكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم فسقة هو مما ينقمون الثاني انه مجرور عطفا على علة محذوفة
تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم
اه من السمين المعنى ما تنكرون الخ لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضي
استثنا فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المومنين حيث قال منا
وفسقهم ليس منا وحاصل التاويل ان فسقهم مستعمل في ملزومه وهو
عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتنا
لهم واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشارح لم
يتعرض لمرتبة الثانية انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على ان امنا اي محله
النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان التقدير حينئذ هل تنكرون
الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى تنكرونه اشار
الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا والاستثناء مفرغ



وقوله ومخالفتكم اي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله اي الايمان المعبر عنه اي عن هذا [illegible]
بالفسق اللازم عنه اي هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من انا مومنون وان[illegible]
فاسقون ويمكن ان يحمل الكلام على الحذف اي ما تكرهون منا الا ايماننا وتمرد[illegible]
وان اكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه   ومخالفتكم مصدر مضاف
لمفعوله اي ومخالفتنا اياكم في عدم قبوله اي الايمان حيث اتصفتم بذلك [illegible]
ونحن خالفناكم فيه وقبلناه اي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اه
شيخنا   وليس هذا انما منكرا اي ليس المذكور من الامرين المستثنيين
ومراده بهذا بيان ان الاستفهام انكاري اه شيخنا   قل هل انبئكم اي
قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم اي بين لهم
الاشر حقيقة فانهم اخطئوا فيه اه خازن   من اهل ذلك هذا يقتضي ان
التفضيل في الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله اولئك شر وعلى هذا
فيقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم اي لا نعلم اهل دين شرا من اهل
دينكم اه شيخنا   الذي تنقمونه وهو ديننا   مثوبة تمييز لشر والقاعدة
انه تمييز النسبة لا المفرد لان الشر واقع على الاشخاص والمثوبة هي الجزا [illegible]
اشر فيها وكان اصل التركيب من قبح مثوبة اي جزاؤه اه شيخنا   بمعنى
جزا كان عليه ان يقول بمعنى عقوبة اذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزا الصادق
بهما وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب فهي مختصة بالاحسان وقد استعملت
هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب اليم اه خازن   من
لعنه الخ اشار به الى ان من في محل رفع خبر مبتدا محذوف فانه لما قال هل
انبئكم بشر من ذلك فكان قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله
ونظيره قوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها اي هي
النار ويحتمل ان تكون من موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى
الاول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على
من من اوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب
بمضمر دل عليه انبئكم اي اعرفكم من لعنه الله اه كرخي   من لعنه
الله الخ ما صدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون
بما ذكره شيخنا   وجعل منهم القردة والخنازير قال ابن عباس ان

الممسوخين

الممسوخين كلاهما اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل
ان مسخ القردة كان في اصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا
بعد نزول المائدة في زمن عيسى اه خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول
الثاني فيما سياتي في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الاية اه
شيخنا   بطاعته فكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وذلك الاحد طاغوت اه
خازن وفي المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل راس في الضلال ويكون واحدا
كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويكون
جمعا كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه
وفيما قبله اي وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه   وهم اليهود اي
الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفي قوله وهم مراعاة معنى من
اه   وفي قراءة اي سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى اربعة
وقوله اسم جمع لعبد اي وقياس جمعه اعبد كما قال ابن مالك   لفعل اسما
صح عينا افعل   اه شيخنا وجملة القراءات في هذه الاية اربع وعشرون
قراءة ثنتان سبعيتان اولاهما وعبد الطاغوت على ان عبد فعل ماض مبني
للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة
والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراءة
حمزة وتوجيهها كما قال الفارسي هو ان عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لانه ليس في ابنية
الجمع مثله واما القراآت الشاذة فقرا ابي وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من
وهي واضحة وقرا الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب
الطاغوت وقرا الاعمش والنخعي وعبد مبنيا للمفعول الى اخر ما ذكره السمين
اولئك اي الموصوفون بما ذكر شر مكانا واولئك شر مبتدا وخبر
ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لاهله كناية عن نهايتهم
في ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان احدهما
انهم المومنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمومنون لا شر عندهم البتة
فاجيب بجوابين احدهما ما ذكره النحاس وهو ان مكانهم في الاخرة شر
من مكان المومنين في الدنيا فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة

والاعسار وسماع الاذي والنهي من جانبهم والثاني من الجوابين انه علي سبيل التنزل
والتسليم للخصم علي زعمه الزاماله بالحجة كانه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة
في المعني والثاني من الاحتمالين ان المفضل عليهم طايفة من الكفار اي اوليك الملعونون
المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من
الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اه سمين
تمييز اي تمييز نسبة اي اوليك قبح مكانهم علي حد قوله والفاعل المعني انصبن بافعلا
البيت والمراد بالمكان النار كما اشار له الشارح الي الجر المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة والمراد
منها ومن المكان واحد اه شيخنا الوسط اي بين الطول والقصر وذكر شر
اي المجرور في قوله بشر والمرفوع في قوله اوليك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ مشاكلة
لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي اضل من حيث ان قولهم المذكور في المعني يرجع
الي قولهم لا نعلم دينا اضل من دينكم لان الاشر اضر والاضل اشر وعرض الشارح بهذا جواب
سوال حاصله ان الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضي للمشاركة وزيادة مع ان المفضل
عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب ان هذا التعبير
مشاكلة لتعبيرهم اه وفي الكرخي قوله واضل في مقابلة قولهم الخ فيه اشارة الي ان الشر
علي بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المومنون وان حسنة المومنين لو شر وان
كان لا شر عندهم البتة انما هو علي سبيل التنزل والتسليم للخصم علي ما زعمه الزاما
له بالحجة وفي مقابلة قولهم والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الي
المومنين في الشر والضلال اي لان المومنين لم يشاركوا الكفار في الشر
والضلال كما مر اه واذا جاوكم هذا الضمير في المعني عايد علي من
في قوله من لعنه الله الخ لكن علي ضرب من التجوز وذلك لان من وقع عليهم الي هو
الذين تقدموا علي النبي صلي الله عليه وسلم الذين هم من ذريتها وليلة من
نسلهم والمعني واذا جاوكم اي جاءت ذريتهم ونسلهم وعبارة ابي
السعود واذا جاوكم قالوا امنا نزلت في اناس من اليهود كانوا يدخلون
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب لرسول
الله صلي الله عليه وسلم والجمع للتعظيم او له مع من عنده من المسلمين فالجمع
علي حقيقته اه وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ الجملتان حالان
من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اه شيخنا من النفاق

اي

اي وعرضهم من هذا النفاق في الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض
والعداوة لهم اه كرخي وتري كثيرا اتري بصرية فقوله يسارعون حال من
كثيرا ونعت ثان له او علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والاول انسب لما فيه
من الاشارة الي ظهور حالهم حتي صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشي المبادرة اليه
بسرعة ولا تستعمل الا في الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا للغاية وهي
الاشارة الي انهم كانوا يقدمون علي هذه المنكرات كانهم محقون فيها اه من ابي
السعود والخازن كالرشي بضم الرا وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة
بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم واما الرشا بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقي به
فمفرد وجمعه ارشية ككساء واكسية اه شيخنا لولا ينهاهم الخ تحضيض وتوبيخ
لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر واتي في توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذي
ده هو ابلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا مارسه
فذمت علماؤهم بوجه ابلغ من ذم عوامهم وفيه ايضا ذم لعلماء المسلمين علي توانيهم في النهي
عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه اشد اية في القران يعني في حق العلماء وقال
الضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها اه من ابي السعود والخازن
الربانيون اي العباد والاحبار اي العلماء اه وقالت اليهود الخ نزلت في فنحاص
اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله
نسب القول اليهم جملتهم اه خازن لما ضيق عليهم الخ اي ضيق عليهم
الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط علي اليهود حتي كانوا اكثر الناس
اموالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالي في محمد صلي الله عليه وسلم وكذبوا
به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة
يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطا فنسبوا الي الله البخل
والقبض تعالي الله عن ذلك اه خازن مقبوضة اي ممسوكة
دعا عليهم معمول لقوله قال تعالي علي انه مفعول من اجله ويصح رفعه خبر
مبتدا محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعا عليهم فهو عطف علي الدعا الاول
وقوله بما قالوا سببية بل يداه مبسوطتان عطف علي مقدر
يقتضيه المقام اي ليس الامر كذلك بل هو في غاية الجود اه ابو السعود
وعبارة الخازن اختلف العلماء في معني اليد علي قولين احدهما وهو مذهب

جمهور السلف وعلماء اهل السنة وبعض المتكلمين ان يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر
والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها لله تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازي
عن ابي الحسن الاشعري ان اليد صفة قايمة بذات الله وهو صفة سوى القدرة من شانها
التكوين على سبيل الكرامة لادم واصطفائه له ولو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون
ادم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة اخرى ورا
القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفا والقول الثاني قول جمهور المتكلمين
واهل التاويل فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه احدها الجارحة وهي معلومة
ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان اي في ملكه اما
الجارحة فممتنعة عليه تعالى بشهادة العقل والنقل واما المعاني الثلاثة الباقية
فممكنة في حقه تعالى لان اكثر العلما من المتكلمين ذهبوا الى ان اليد في حق الله تعالى
عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وهاهنا اشكالان احدهما انه يقال
اذا فسرت اليد في حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها
في الاية واجيب عنه بان اليهود لما جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل
اجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفتموه من
البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه
الاشكال ان اليد ان فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القران فما وجه
التثنية هنا واجيب بان التثنية بحسب الجنس اي ان النعم جنسان مثل نعمة
الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة النفع ونعمة الدفع ثم يدخل
تحت كل واحد من الجنسين انواع كثيرة لا نهاية لها فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف
النعمة اه ملخصا وقوله اما الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع انما
هو عند المومنين واما اليهود فتقدم انهم مجسمة فيصح حمل اليد على
الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد   مبالغة اي هذا مبالغة في الوصف
بالجود   ينفق كيف يشا في هذه الجملة وجهان احدها وهو الظاهر
ان لا محل لها من الاعراب لانها مستانفة والثاني انها في محل رفع لانها خبر
ليداه وكيف في مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون اكون ومفعول
المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط ايضا محذوف مدلول عليه بالفعل
المتقدم على كيف والمعنى ينفق كيف يشا ان ينفق ينفق ويبسطه في

السما

في السما كيف يشا ان يبسطه يبسط فحذف مفعول يشا وهو ان وما بعدها وقد تقدم ان
مفعول يشا ويريد لا يذكر الا اذا استغرب ولا جايز ان يكون ينفق المتقدم عاملا
في كيف لان لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا حرف الجر او المضاف له
سمين   من توسيع وتضييق اي على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشا الا ذلك
قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا وقال يبسط
الرزق لمن يشا ويقدر اه كرخي   وليزيدن لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علما
وهم وقوله طغيانا مفعول ثان   العداوة والبغضا قال ابو حيان العداوة
اخص من البغضا لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو اه كرخي
فكل فرقة منهم اي اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى
فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون
ايضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك عيبا في اليهود والنصارى قلت افتراق
المسلمين انما حدث بعد عصر النبي والتابعين اما في الصدر الاول فلم يكن شيء من
ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا في اليهود والنصارى في ذلك العصر
الذي نزل فيه القران على النبي اه من الخازن   كلما اوقدوا نارا للحرب
بما اشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين اي كلما ارادوا محاربة النبي
ورتبوا مباديها واسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلا فهم
اه ابو السعود   كلما ارادوه اي الحرب والكثير فيه التانيث وفي المختار
الحرب مونثة وقد تذكر اه وقوله ردهم اي الله اي ردهم الله   فسادا يجوز
ان يكون مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران احدهما رد الفعل لمعنى المصدر
والثاني رد المصدر لمعنى الفعل وان يكون حالا اي يسعون سعي فساد او يفسدون
سعيهم فسادا ويسعون مفسدين وان يكون مفعولا من اجله اي يسعون
لاجل الفساد اه سمين   ولو ان اهل الكتاب الخ بيان لحالهم في الاخرة
واتقوا الكفر بقطع الهمزة لاجل المحافظة على سكون اللفظ القراني   ولا
دخلناهم تكرير اللام لتاكيد الوعد بيانا لحالهم في الدنيا   من الكتب ككتاب
شعيا وكتاب دانيال وكتاب ارميا وزبور داوود وعبارة الخازن وما انزل اليهم
من ربهم فيه قولان احدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب
شعيا وكتاب ارميا وزبور داوود ففي هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلى الله

عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني
ان المراد بما انزل اليهم من ربهم القران لانهم مامورون بالايمان به فكانه نزل اليهم
من ربهم اه   لاكلوا من فوقهم اي لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السما
والارض او بكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او برزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوها
من روس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشوم كفرهم
ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم
خير الدارين اه ومفعول الاكل محذوف لقصد التعميم او للقصد الى نفس الفعل كما في قوله
فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتدا الغاية اه ابو السعود   بان يوسع الرزق
الخ هذا في اهل الكتاب القايلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير
من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة
قال تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الخ وقوله كلا اي ان الله تعالى يجعل ضيق الرزق وسعة
نعمة في بعض عباده ونقمة على اخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه
الاهانة اه كرخي   مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة والاقتصاد
في الشي الاعتدال فيه اه   به اي المذكور من التوراة وما بعدها اه   وكثير مبتدا
وقوله ساء خبره   يايها الرسول بلغ روي عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فانزل الله هذه الاية اه خازن
جميع ما انزل اليك اي من الاحكام وما يتعلق بها واما الاسرار التي اختصصت
بها فلا يجوز لك تبليغها اه ابو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما انزل اليك اشار به
الى ان ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه مامور بتبليغ الجميع كما
قرره والنكرة لا تفي بذلك وتقديرها بلغ شيا انزل اليك ومن ثم قالوا
الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه   وان لم تفعل
فما بلغت رسالته هنا سوال ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزا لانه يوول ظاهرا
الى وان لم تفعل فما فعلت مع انه لا بد ان يكون الجواب مغاير الشرط لتحصل
الفايدة ومتى اتحد اختل الكلام واجاب عن ذلك ابن عطية بقوله اي وان
تركت شيا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم
تستوف ما امرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم
من لم يبلغ شيا اصلا وقد اشار الجلال الى هذا بقوله اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك

لان

لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين   بالافراد والجمع اشار به الى ان قراءة
ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تا جمع المونث سالم لاختلاف انواع الرسالة وباقي
بتوحيد وفتح تات واسم الجنس المضاف يشمل انواعها فاتحدت القراتان اه كرخي
والله يعصمك اي يحفظك   ان يقتلوك اشار بهذا الى تقدير مضاف في الاية
اي من قتل الناس وهذا جواب سوال صورته كيف هذا مع انه قد شج وجهه وكسرت
رباعيته يوم احد واوذي بضروب الاذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الاية وحا صل
الجواب ان المراد انه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي انه يقع له غيره اه خا
زن   وكان صلى الله عليه وسلم يحرس وعبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه
عن عايشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه
المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك
سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما جا بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجيت احرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير
الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذ يفة
جينا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه
الاية فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من قبة ادم وقال انصرفوا
ايها الناس فقد عصمني الله انتهت   ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اي الى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخي وفي ابي السعود ان الله
لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام اي لا يمكنهم مما
يريدون بك من الاضرار اه   قل يا اهل الخ قال ابن عباس جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع
ابن حرملة وقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتومن بما عندنا
من التوراة فقال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما امرتم ان
تبينوه للناس فانا بري من احداثكم فقالوا فانا ناخذ بما في ايدينا فانا على الحق
والهدى ولم نومن لك ولا نتبعك فانزل الله قل يا اهل الكتاب لستم على شي
اه خازن   معتد به اي حق يسمى شيا لفساده وبطلانه كما تقول هذا
ليس بشي تريد تحقيره وتصغير شانه اه كرخي   بما فيه اي المذكور من

الامور الثلاثة ولیزیدن کثیرا منهم الخ جملة مستانفة مبنية لشدة شكيمتهم
وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتا
كيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماوهم ورؤساوهم
ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم
للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه ابو السعود اي لانهم بهم
اي لانهم لا يستحقون العناية اه كرخي ان الذين امنوا اي ايمانا حقا
لا نفاقا وخبر ان هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله
والذين هادوا مبتدا قالوا ولعطف الجمل او للاستيناف وقوله والصابئون والنصارى
عطف على هذا المبتدا وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدات وقوله
من امن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكانه قال الذين امنوا من اليهود
ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاخبار عن اليهود
ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الاعراب
وفي المقام وجوه تسعة اخرى ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال اوضح واظهر
من كل منها تامل فرقة منهم اي من اليهود هذا قول والمشهور في العقائد انهم فرقة
من النصارى وقيل انهم طايفة اقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة
وقيل كانوا يعبدون الملايكة اه شيخنا ويبدل اي بدل بعض منه اي من المبتدا
الذي هو الفرق الثلاثة اه من امن بالله يجوز في من وجهان احدهما انها
شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فمن في محل جزم بالشرط وقوله
فلا خوف في محل جزم لكونه جوابه والفا لازمة والثاني ان تكون موصولة والخبر
فلا خوف عليهم ودخلت الفا لشبه المبتدا بالشرط فمن على هذا لا محل له لوقوعه
صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه خبرا والفا جايزة الدخول لو كان في غير
القران وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتدا ويجوز على كونها موصولة
ان تكون في محل نصب بدلا من اسم ان وما عطف عليه او تكون بدلا من
المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين امنوا هل المراد بهم المومنون حقيقة
او المومنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعايد من هذه
الجملة على من محذوف تقديره من امن منهم كما صرح به في موضع اخر اه سمين
وهذا كله مبني على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى على ان من بدل من

المبتدا

المبتدا الثاني الثلاثة اه لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوراة وهذا كلام
مبتدا مسوق لبيان بعض اخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم اي
بالله لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وساير الشرايع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة
انتهى ابو السعود منهم اشار بتقديره هذا العايد الى ان الجملة الشرطية صفة لرسلا
وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا
والعايد محذوف اي رسول منهم ثم قال فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس هو جوابا لان الرسول الواحد لا يكون
فريقين قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما
جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستانف جواب سوال كانه قيل كيف فعلوا
برسلهم اه وقرر ابو السعود ان الجملة الشرطية ليست صفة بل هي مستقلة واقعة
في جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم جملة شرطية مستا نفة
وقعت جوابا عن سوال نشا من الاخبار باخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب
الشرط محذوف كانه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اوليك
الرسل بما لا تحبه انفسهم المنهمكة في الغي والفساد من الاحكام الحقة والشرايع
عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستانف عن استفسار
كيفية ما اظهروه من اثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كانه قيل
كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير ان يتعرضوا لهم بشي اخر من
المضار وفريقا اخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا اه كذبوا
او اد بتقدير هذا ان كلما شرطية وان جوابها محذوف لكن لو قدره عاما
ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان اوضح كان يقول
عصوه وعادوه كما قدره غيره فريقا كذبوا اي من غير قتل كعيسى ومحمد
فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا دون
قتلوا اي المناسب لكذبوا في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها
ان يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال
على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره ولانها فاصلة على روس الاي
فكانه سقط من الشارح واو العطف والتعبير المذكور معلل بالعلتين
اه شيخنا وحسبوا الخ وسبب هذا الحسبان الفاسد

انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع اخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله
وقيل في بيان السبب انهم كانوا يعتقدون ان اباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب
في الاخرة اه خازن بالرفع اي رفع تكون في قراءة ابن عمرو وحمزة والكسائي وان
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف تقديره انه ولا نافية واصله انه لا تكون
فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم
وقوله والنصب اي في قراءة الباقين فهي ناصبة اي لتكون اي وحسب على بابه
من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند
اليه اه كرخي وحاصل استعمال ان انها ان وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين
تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادة غيره مما لا
يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين انها المصدرية وان وقعت
بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان
بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يخرج على الوجهين
فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين
والحاصل انه متى وقعت ان بعد علم وجب ان تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم
ولا شك وجب ان تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيها وجهان
باعتبارين انا جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا
جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والاية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله
تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وقوله احسب الناس ان يتركوا لم يقرا
في الاولى الا بالرفع ولم يقرا في الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا
تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين اعني كونها المخففة او الناصبة فهي سادة
مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الاول فقط والثاني محذوف
عند ابي الحسن اي حسبوا عدم الفتنة كائنا او حاصلا وحكى بعض النحويين
انه ينبغي لمن رفع ان يفصل ان من لا في الكتابة لان الهاء الضمير فاصلة في المعنى
ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال ابو عبد الله هذا انما شاع في غير
المصحف اما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اه قلت وفي هذه العبارة تجوز
اذ لفظ الاتصال يشعر بان تكتب انلا فتوصل ان بلا في الخط فينبغي ان يقال
لا يثبت لان صورة او يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه ان نقع

بالنصب

بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة على القراءتين وفتنة
فاعلها اه شيخنا فعموا وصموا عطف على حسبوا والفا للدلالة على ترتيب
ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتي فساد بني اسرائيل
حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا
عليهما السلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة
ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها في عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكي عنهم
مما عملوا بما فعلوه بالرسل الذين جاؤوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين
تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر
بخت نصر اسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من
ملوك فارس الى بيت المقدس فعمره ورد من بقي من بني اسرائيل من اسر بخت نصر بعد
مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الافاق فعمروه ثلاثين
سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم
الكرة عليهم واما ما قيل من ان المراد وقبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت ان ذلك
مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الى المرة الاخيرة من مرتي فسادهم
وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس اشارة
الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم
لا تكاد تتناهى خلا ان انحصار ما حكي عنهم ههنا في المرتين وترتبه على حكاية
ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضي بان المراد ما ذكرناه والله عنده علم
الكتاب اه ابو السعود بدل من الضمير اي في الفعلين وبهذا الاعراب
خرجت الاية عن ان تكون على لغة اكلوني البراغيث لان التخريج على تلك اللغة
هو ان تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا
ويجعل كثير هو الفاعل اه وفي الكرخي وهذا الابدال في غاية البلاغة فانه لما
قال ثم عموا وصموا وهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم
علم ان هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفا
وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب الحسبان
حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين اليهم بخلاف قوله
واصمهم واعمى ابصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية واسند الفعل

وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخي دالة علي انهم عادوا
الحسن لنفسه في قوله ثم تاب الله عليهم
بما يعملون اي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية
في الضلال الي وقت التوبة اه
لقد كفر الذين قالوا هم اليعقوبية
الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه ابو السعود
من النصاري وهذا شروع في تفصيل قبايح النصاري وابطال اقوالهم الفاسدة بعد
تفصيل قبايح اليهود فقالت هذه الطايفة ان مريم ولدت الها ومعني هذا عندهم
وقال المسيح جملة حالية
ان الله تعالي حل في ذات عيسي واتحد بها اه ابو السعود
من الواو في قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم اي والحال انه قال لهم ما ذكر
حين ارساله اليهم وهذا تنبيه علي ما هو الحجة القاطعة علي فساد قولهم المذكور
انه من يشرك بالله
لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية اه من الخازن
الخ هذا اما من تمام كلام عيسي واما من كلام الله تعالي احتمالان
منعه ان يدخلها اي فالتحريم مستعمل في المنع مجاز الانقطاع
اه ابو السعود
وما للظالمين فيه مراعاة معني من بعد
التكليف في الدار الاخرة اه شيخنا
مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه ابو
يمنعونهم من عذاب الله صيغة الجمع ها هنا للاشعار بان نصرة
السعود
الواحد امر غير محتاج الي التعرض لنفسه لشدة ظهوره وانما ينبغي التعرض لنفي
نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم
ناصر وهو النبي صلي الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخي والخ
ان عيسي وامه هذا وجه في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه اخر
للمفسرين وهو ان النصاري يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة
الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما ان الشمس
اقانيم
اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة
اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت
بجسد عيسي اختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله
واحد اه خازن وهم فرق من النصاري وهم النسطورية والمرقوسية
وما من اله الا اله واحد من زايدة في المبتدا قال الزمخشري من
له
في قوله وما من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس
في قولك لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف والاداة حصر لا عمل لها واله
واحد

واحد بدل من الضمير في الخبر المحذوف والمعني ما اله كاين في الوجود الا اله واحد علي وزان اعراب
لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الي ان قوله الا اله خبر المبتدا وتكون المسألة من باب
الاستثنا المفرغ كانه قيل ما اله متصف بالوحدانية الا ما ظهر له منع لكن لم ارهم قالوه
وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالي ردا عليهم انتهي
ليمسن جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله
ان لم ينتهوا ليمسن وجا هنا علي القاعدة المقررة وهي انه اذا اجتمع شرط وقسم
اجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم ايضا
ان فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا او معني لا لفظا كهذه الاية فان
قيل السابق هنا الشرط والقسم مقدر فيكون تقديره متاخرا فالجواب انه
لو قصد تاخر القسم في التقدير لاجيب الشرط فلما اجيب القسم علم انه مقدر
التقديم وسيل بعضهم عن هذا فقال لام التوطية للقسم قد تحذف ويراعي
حكمها كهذه الاية اذ التقدير ولين لم كما صرح بها في غير موضع كقوله لين لم
ينته المنافقون ونظير هذه الاية قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وان اطعتموهم انكم لمشركون وتقدم ان هذا النوع من جواب القسم
يجب ان يتلقي باللام وان يتصل باحدي النونين عند البصريين الا ما قدمت
استثناه اه سمين اي ثبتوا علي الكفر تنبيه به الي ان من في قوله منهم للتبعيض
لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف علي هذا للعهد وقال ابو البقا منهم
في موضع الحال اما من الذين او من ضمير الفاعل في كفروا وجري الزمخشري
علي انها للبيان اه كرخي افلا يتوبون الفا للعطف علي مقدر يقتضيه
المقام اي الا ينتهون عن تلك العقايد الباطلة فلا يتوبون الخ اه ابو السعود
استفهام توبيخ اي وانكار اي انكار الواقع واستبعاده لا انكار الوقوع اه ابو
السعود والله غفور رحيم الواو للحال ما المسيح بن مريم الا رسول
استيناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله
عليه السلام وحال امه بالاشارة اولا الي اشرف ما لهما من نعوت الكمال التي
بها صارا من جملة اكمل افراد الجنس واخرا الي الوصف المشترك بينهما و
وبين جميع افراد البشر بل افراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج من
رتبة الاصرار علي ما تقولوا عليهما وارشادا لهم الي التوبة
والاستغفار

اي نحو مقصور علي الرسالة لا يكاد يتخطاها اه ابو السعود   مضت اي ذهبت
وفنيت اه   وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كسائر النسا اللاتي يلازمن
الصدق والتصديق ويبالغن في الاتصاف به فما رتبتهما الا رتبة بشرين احدهما
نبي والاخر صحابي فمن اين لكم ان تصفوهما بما لا يوصف به ساير الانبيا وخواصهم اه
ابو السعود   كيف نبين منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه في قوله كيف تكفرون
بالله ولا يجوز ان يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية
في محل نصب معمولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر اني يوفكون
كالجملة قبلها واني بمعنى كيف ويوفكون ناصب لاني ويوفكون بمعنى يصرفون وفي تكرير
الامر بقوله انظر ثم انظر دلالة علي الاهتمام بالنظر وايضا فقد اختلف متعلق النظرين
فان الاول امر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالي لهم الايات وبيانها بحيث انه لا شك
فيها ولا ريب والامر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها او بكونهم
قلبوا اعما اريد بهم قال الزمخشري فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه
ما بين التعجبين يعني انه بين لهم الايات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها اعجب منها اه سمين
انه من باب التراخي في الترتيب لا في الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
كما سياتي اه سمين   قل اتعبدون الخ امر له صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم
بعد تعجبه من احوالهم اه ابو السعود   ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني به عيسى
عليه السلام وايثار ما علي من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية
راسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الاشيا التي لا قدرة لها علي شي اصلا
وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليكه تعالي اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا
يملك مثل ما يضر الله تعالي به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة
اه ابو السعود   وما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وان تكون نكرة موصوفة
والجملة بعدها صلة فلا محل لها او صفة فمحلها النصب اه سمين   والله هو
السميع العليم هو يجوز ان يكون مبتدا ويجوز ان يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر
فيها انها لا محل لها من الاعراب ويحتمل ان تكون في محل نصب علي الحال من فاعل تعبدون
اي اتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شي ويعلمه واليه
ينحو كلام الزمخشري فانه قال والله هو السميع العليم متعلق ما تعبدون اي اتشركون
بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون اتعبدون العاجز

والله

والله هو السميع العليم اه والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجي هاتين
الصفتين بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشكى اليه من
الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان اه سمين   غلوا غير
الحق اشار الي ان قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف موكد من حيث المعنى
واله السفاقسي ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل في تغلوا اي تغلوا مجاوزين
الحق اه كرخي   بان تضعوا عيسى كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن
زنا وقوله او ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه اله اه شيخنا
اهوا قوم الاهوا جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه
قال الشعبي ما ذكر الله تعالي الهوى في القران الا ذمه وقال ابو
عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى
الخير الا انه يقال يحب الخير ويريده اه خازن   من قبل اي قبل مبعث
النبي وقوله بغلوهم اي في عيسى حيث وضعوه جدا ورفعوه جدا
وبعد الغلو اضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل
اشارة الي ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اه ابو السعود
وفي الكرخي وفايدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا
من قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن
القران اه   والسوا في الاصل الوسط اي والمراد به هنا الدين الحق
لعن الذين كفروا اي اليهود والنصارى فاليهود لعنوا علي لسان داود
والنصارى لعنوا علي لسان عيسى والفريقان من بني اسرائيل اه شيخنا
من بني اسرائيل في محل نصب علي الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو
في كفروا وهما بمعنى واحد وقوله علي لسان داود وعيسى بن مريم المراد
باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعني الناطقة بلغة فقوله
لسان هذين النبيين وجا قوله علي لسان بالافراد دون التثنية
دون التثنية والجمع فلم يقل علي لسانين علي التثنية لقاعدة كلية وهي
ان كل جزئين مفردين من صاحبيهما اذا اضيفا الي كليهما من غير تفريق جاز
فيهما ثلاثة اوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم
وعند بعضهم الافراد مقدم علي التثنية فيقال قطعت روس الكبشين

قوله فقلنا عن انا انزلنا عليهم [illegible] دليلا
لا توجد هنا ان [illegible] عليهم [illegible]
بعد [illegible] الكلي وما [illegible] اهـ

ومنه فقد صغت قلوبكما وفي النفس من كون المراد باللسان الجارحة شي ويويده
ذلك ما قاله الزمخشري وانه قال نزل الله لعنهم في الزبور علي لسان داود وفي
الانجيل علي لسان عيسي وقوله هذا تابي كونه للجارحة ثم اني رايت الواحدي ذكر
عن المفسرين قولين ورجح ما قلته اه سمين وكان داود بعد موسي وقبل
عيسي بان دعا عليهم اي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه
فقال في دعايه عليهم اللهم العنهم قردة وستاتي قصتهم في سورة الاعراف
وقوله في عيسي بان دعي عليهم اي لما اكلوا من المايدة وادخروا ولم يومنوا
فقال اللهم العنهم واجعلهم القردة والخنازير فمسخهم قردة وخنازير وقد
تقدمهم في الشارح اه من الخازن وهم اصحاب المايدة وكانوا خمسة
الاف ليس فيهم امراة ولا صبي فمسخوا كلهم قردة وخنازير اه ابو السعود
ذلك بما عصوا مبتدا وخبر وقوله وكانوا يعتدون في هذه الجملة
الناقصة وجهان اظهرهما ان تكون عطفا علي صلة ما وهو عصوا اي
ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني انها مستانفة اخبر
الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوي هذا ما جا بعده كالشرح له وهو قوله
كانوا لا يتناهون عن منكر اه سمين عن منكر فعلوه لم وصف المنكر
بكونهم فعلوه بالفعل اشكل النهي عنه لان ما وقع بالفعل لا ينهي عنه فدفع
الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اه شيخنا وفي السمين قوله عن منكر
فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشري
ما معني وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت
معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه
او عن منكر ارادوا فعله اه وفي ابي السعود وليس المراد بالتناهي
ان ينهي كل واحد منهم الاخر عما يفعله من المنكر كما هو المعني المشهور
لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من اشخاص متعددة
من غير اعتبار ان يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما في تراءوا الهلال
اه فعلهم هو المخصوص بالذم وقوله هذا اي المذكور وهو ترك
النهي اه ترى اي تبصر وقوله كثيرا اي اهل الكتاب وقوله يتولون
الذين كفروا اي يوالونهم ويعادونهم لبيس ما قدمت لهم الفاعل

وقوله

٢٩٦

وقوله ان سخط الخ هو المخصوص بالذم علي حذف المضاف اي موجب سخط تعالي
اه ابو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما فما كناية عن عملهم والمخصوص
بالذم والفاعل في المعني شي واحد ويمكن تنزيل الشارح علي هذا الاعراب فقوله من
العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله
ان سخط معمول للنعت الثاني وهذا حل معني لا حل اعراب فقوله الموجب
لهم يوخذ منه عند حل الاعراب المضاف المقدر اي موجب ان سخط اه شيخنا
وفي الكرخي قوله الموجب لهم ان سخط الله عليهم اشار به الي ان المخصوص بالذم
هو تسبب سخط الله وهو ماخوذ من قول الكشاف والمعني موجب سخط الله
اي وان نفس السخط المضاف الي الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم
قاله الحلبي واعربه ابن عطية بدلا من ما ورده ابو حيان بان البدل يحل محل
المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبيس ولا نعم ورد بان التوابع قد يغتفر
فيها ما لا يغتفر في المتبوعات واعربه غيره خبرا لمبتدا محذوف اي هو
ان سخط الله اه من العمل وهو موالاتهم لكفار مكة الموجب لهم اي
اي الذين اوجب لهم سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هذه
الجملة معطوفة علي ما قبلها اي من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير
سخط الله عليهم وخلودهم في العذاب وما انزل اليه من القران
ما اتخذوهم اولياء اي ما اتخذوهم اولياء وبيان الملازمة ان الايمان بما ذكر
وازع عن توليهم قطعا اه ابو السعود ولكن كثيرا منهم فاسقون
اما البعض منهم فقد امن لتجدن اللام للقسم وهذا كلام مستانف
لتقرير ما قبله من قبائح اليهود اه ابو السعود وقال ابن عطية اللام للابتدا
وليس بشي بل هي لام يتلقي بها القسم واشد الناس مفعول اول وعداوة نصب
علي التمييز وللذين متعلق به قوي باللام لما كان في العمل عن الفعل ولا يضر
كونها مونثة بالتا لانها مبنية عليها ويجوز ان يكون للذين صفة للعداوة
فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقالوا ابو البقا ويجوز ان يكون اليهود
هو الاول واشد هو الثاني وهذا هو الظاهر اذ المقصود ان يخبر الله تعالي عن اليهود
بانهم اشد الناس عداوة للمومنين ومن النصارى بانهم اقرب الناس
مودة لهم وليس المراد ان يخبر عن اشد الناس واقربهم بكونهم من اليهود

والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الاول وتاخير
الثاني كما يجب في المبتدا والخبر وهنا قد منع ذلك فالجواب انه انما يجب ذلك حيث
اللبس اما اذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم والتاخير اه سمين لتفاضل
كفرهم تعليل لاشدو فيه بتضاعف فالباء سببية ولتجدن اقربهم الخ فان
قلت كفر النصارى اشد من كفر اليهود لان النصارى ينازعون في الالوهية
فيدعون لله ولدا واليهود انما ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء
فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح في مقابلة ذم وليس مدحا
على الاطلاق واين الكلام في عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا في شدة الكفر
وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى
من خالفهم في الدين ومذهب النصارى ان الاذى حرام فحصل الفرق بين
اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وحب
الرياسة ومن كان كذلك شديد الحمية لغيره واما النصارى فان فيهم من
هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه
لا يحسد احدا ولا يعاديه بل يكون لين عريكة في طلب الحق قوله ذلك
بان منهم قسيسين الخ اه خازن الذين قالوا انا نصارى اى انصار دين الله
ويوادون لا اهل الحق اه ابو السعود ذلك بان منهم مبتدا وخبر ومنهم خبر
ان وقسيسين اسمها وان واسمها وخبرها في محل جر بالباء والباء ومجرورها
خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا
رئيس النصارى وعالمهم واصله من تقسس الشيء اذا تتبعه وتطلب بالليل
يقال تقسست اصواتهم اي تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قسيس وقس
وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس بفتح
القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الاثر
اذا تتبعه وقال ابن عطية انه اعجمي معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وما فيه
وبقي منهم رجل يقال له قسيس بقي على دينه لم يبدله فمن بقي على هديه ودينه
قيل له قسيس فعلى هذا العين والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا
يقوي قول ابن عطية ولم ينقل اهل اللغة في هذا اللفظ القيس بضم القاف
لا مصدرا ولا وصفا فاما قس بن ساعدة الايادي فهو علم فيجوز ان يكون
ما غير من طريق العلمية ويكون اصله قس وقس بالفتح او الكسر مما نقله ابن عطية وقس
بن ساعدة كان اعلم اهل زمانه وهو الذي قال فيه عليه السلام تبعث امة وحده
وقسوس جمع قيس تصحيحا كما في الاية الكريمة اه سمين نزلت اي قوله
ولتجدن اقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس في وفد النجاشي الخ عبارة الخازن قال
ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا ائتمروا ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من امن الله منهم ومنع رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزلت باصحابه ولم يقدر ان يمنعهم
من المشركين ولم يكن قد امر بالجهاد امر اصحابه بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان
فيها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين
فرجا فخرج اليها احد عشر رجلا واربع نسوة سرا منهم عثمان ابن عفان وزوجته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير ابن العوام وعبد الله ابن
مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت
سهيل بن عمرو ومصعب ابن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وزوجته ام
سلمة بنت امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى ابو حثمة
وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة بنصف
دينار الى ارض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن ابي طالب
وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين
وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعت بدر وقتل الله فيها
صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثارهم بارض الحبشة فاهدوا الى
النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله
بن ربيعة فقالا له ايها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش
واحلامها وزعم انه نبي وانه قد بعث اليك برهط من اصحابه ليفسدوا
عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك خبرهم وان قومنا يسئلونك ان
تردهم اليهم فقال حتى نسالهم فامر بهم فاحضروا فلما اتوا الباب النجاشي
قالوا يستاذن اولياء الله فقال ائذنوا اليهم فمرحبا باولياء الله فلما دخلوا

عليه سلموا فقال الرهط من المشركين ايها الملك الا ترى انا صدقنا انهم لم يحيوك
بتحيتك التي تحيى بها فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك
بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وامه فقال
جعفر ابن ابي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الى مريم
العذراء او يقول في مريم انها العذراء البتول قال فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال
والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت
وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما انزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأوا فقرا جعفر
سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت
دموعهم مما عرفوا من الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
الى اخر الايتين فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا فانتم بارضي امنون فرجع عمرو
وصاحبه خائبين واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار
الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا امره وقهر اعداه
وذلك في سنة ست وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد
عمرو بن امية الضمري ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت
مع زوجها ومات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى ام حبيبة تخبرها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك واعطت الجارية اوضاحا
كانت لها واذنت خالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صداق مبلغه اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل اليها بجميع الصداق على يد جارية ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها منها
خمسين دينارا فلم تاخذها وقالت ان الملك امرني ان لا اخذ منك شيئا وقالت
انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنت
به وحاجتي اليك منى ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه
ان يبعثن اليك بما عندهن من ذهب وعود وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمحاصر خيبر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم معي واقمت بالمدينة
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان
يسالني عن النجاشي فقرات عليه السلام من ابرهة جارية الملك

فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما السلام وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ام
حبيبة ولما بلغ ابا سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة قال
ذلك الفحل لا يجدع انفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر واصحابه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ابنه اذهى في ستين من اصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني اشهد انك رسول
الله صادق مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا واسلمت لله
رب العالمين وقد بعثت اليك ابني اذهى وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت والسلام
عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في اثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر
غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر وو
افى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا
من الحبشة وثمانية من الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه السلام سورة
يس الى اخرها فبكى القوم حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الاية فيهم وهو قوله ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين
قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من اصحاب الصوامع وقيل
نزلت في ثمانين رجلا اربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثنين
وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله
عليه السلام امنوا به وصدقوه فاثنى الله عليهم بقوله ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان
للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبي   واذا سمعوا الخ صنيع الش
يقتضي انه مستانف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم اول الربع
وقال ابو السعود انه عطف على لا يستكبرون اي ذلك بسبب انهم لا يستكبرون
وان اعينهم تفيض من الدمع عند سماع القران اه شيخنا والظاهر ان الضمير في سمعوا
يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء
من الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية لان كل النصارى ليسوا

كذلك اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي واصحابه لما قرا عليهم جعفر بن ابي طالب
سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اه   تفيض اي تمتلي
بالدمع فتفيض اي تصب اه ابو السعود وفي السمين فان قلت ما معنى تفيض
من الدمع قلت معناه تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلا الاناء حتى يطلع ما فيه
من جوانبه فوضع الفيض الذي ينشا من الامتلا موضع الامتلا وهو من اقامة
المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكا فجعلت اعينهم كانها
تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكا من قولك دمعت عينه دمعا ومن
الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتدا الغاية وهو المعنى
تفيض من كثرة الدمع اه   مما عرفوا من الحق من الاولى لابتدا الغاية وهي
متعلقة بتفيض والثانية تحتمل ان تكون لبيان الجنس اي بينت جنس
الموصول قبلها وتحتمل ان تكون للتبعيض وقد اوضح ابو القاسم هذا غاية
الايضاح قال رحمه الله فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من
الحق وكان من اجله وبسببه والثاني لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتمل
معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فاستدلا بكاوهم منه فكيف اذا عرفوه
كله وقرؤا القرآن واحاطوا بالسنة اه سمين   يقولون استئناف مبني على سؤال
كانه قيل فماذا يقولون اه ابو السعود وفي السمين يقولون في هذه الجملة ثلاثة اوجه
احدها انها مستانفة فلا محل لها اخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثاني
انها حال من الضمير المجرور في اعينهم وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه
فهو كقوله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا الثالث انها حال من فاعل عرفوا وهو
الواو والعامل فيها عرفوا اه   وما لنا جملة مستانفة كما اشار له وقوله لا نؤمن
حال من الضمير في لنا والعامل ما فيه من الاستقرار اي اي شي حصل لنا غير مومنين
على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد وما لي لا اعبد الذي
فطرني لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فما لهم لا يومنون
اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه
وتحقيقه ان ما في موضع رفع بالابتدا ولنا ولا نومن في موضع الحال وهي محل الفايدة   موضع
ومعناها ما تعلق به المجرور اي اي شي يستقر لنا في انتفا الايمان عنا اه
وما جاءنا من الحق في محل ما وجهان احدهما انه في محل جر نسقا على الجلالة
اي بالله

اي بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان احدهما انه حال من فاعل جاءنا اي جاءنا في حال
كونه من جنس الحق والاحتمال الاخر ان تكون من لابتدا الغاية والمراد بالحق الله
تعالى وتتعلق من حينيذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثاني
ان محلها رفع بالابتدا والخبر قوله من الحق والجملة في موضع الحال كذا قاله ابو البقا
ويصير التقدير وما لنا لا نومن بالله والحال ان الذي جاءنا كاين من الحق والحق
يجوز ان يراد به القرآن لانه حق في نفسه ويجوز ان يراد به الباري تعالى كما تقدم
والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه قوله لنا اه سمين   عطف على نؤمن
اي لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشري اذ العطف عليه يقتضي انكار عدم
عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع ايضا وجوز ابو حيان ان يكون
معطوفا على نومن على انه منفي كنفي نومن التقدير وما لنا لا نومن ولا نطمع فيكون في ذلك
الانكار لانتفا ايمانهم وانتفا طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع
في الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك ابو البقا باختصار ولم يطلع عليه ابو حيان فبحثه
وقال لم يذكروه اه كرخي   الجنة مفعول ثان   بما قالوا اي قولهم   ربنا
امنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيه والقول
لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان
اه خازن   والذين كفروا الخ لما ذكر الله الوعد لمؤمني اهل الكتاب ذكر الوعيد لمن
بقي منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع انه ضرب منه لان القصد
اه ابو السعود   ونزل لما هم قوم الخ عبارة الخازن قال علما التفسير ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع
عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر وعلي ابن ابي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون
وتشاوروا واتفقوا على انهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم
ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك
ولا يقربوا النسا ولا الطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم
بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تفشي سر زوجها

فقالت يا رسول الله ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عثمان اخبرته بذلك فاتى هو واصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم اخبر انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم
والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال
اقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا واني لست امركم ان تكونوا
قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان
سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان
قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات
والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب
وترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في ذلك
اي لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم
على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه ابو السعود لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم اي لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء احله
الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته
من اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لا منع فيها بل مامور بها ولا تعتدوا
يعني ولا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا انفسكم فسمى جب المذاكير
اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات اه خازن وكلوا مما
رزقكم الله اي تمتعوا بانواع الرزق وانما خص الاكل لانه اغلب الانتفاع بالرزق
اه شيخنا حلالا فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اي كلوا شيئا حلالا
وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان احدهما انه حال من حلالا
لانه في الاصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثاني ان من لابتداء الغاية
في الاكل اي ابتدئوا اكلكم الحلال من الذي رزقه الله لكم الوجه الثاني من الاوجه
المتقدمة انه حال من الموصول او من عائده المحذوف اي رزقكموه فالعامل فيه
رزقكم

رزقكم الوجه الثالث ان نعت لمصدر محذوف اي اكلا حلالا وفيه تجوز اه سمين
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو
عندنا ان يحلف على شيء يظن انه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا
حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف بايماننا فنزلت
وعند الشافعي رحمه الله ما يبدو من المرء غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو
قول عائشة رضي الله عنها اه ابو السعود وفي بمعنى من كما قاله القرطبي كقول
الانسان اي من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا
وفي قراءة عاقدتم والثلاثة سبعية فاما التخفيف فهو الاصل واما التشديد فيحتمل
اوجها احدها انه للتكثير لان المخاطب به جماعة والثاني انه بمعنى المجرد فيوافق القراءة
الاولى ونحوه قدر وقدّر والثالث انه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذي
لا اله الا هو واما عاقدتم فيحتمل ان يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشيء وجزته
وان يكون على بابه والبيضاوي ينسب صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا قدره اجمع القراءة
عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان فعدي بعلى لتضمن معنى عاهدتم
كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار اولا فانتصب الضمير بالفعل
فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول
اه من السمين وهذا كله مبني على ان ما موصول اسمي ويحتمل ويصح
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وتوثيقها
عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم
او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اه فكفارته اطعام مبتدأ وخبر
والضمير في فكفارته فيه اربعة اوجه احدها ان يعود على الحنث
الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر اي فكفارة الحنث الثاني انه يعود
على ما ان جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف اي فكفارة
نكثه كذا قدره الزمخشري والثالث انه يعود على العقد لتقدم الفعل
الدال عليه ان يعود على اليمين لتقدم اللغو الدال عليه الرابع انه يعود
على اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالهما ابو البقاء وليسا
بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل
مبني للفاعل اي فكفارته ان يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف

كثيرا واهليكم مفعول اول لتطعمون والثاني محذوف اي تطعمونه اهليكم واهليكم جمع
سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذي حسن ذلك انه كثيرا ما يستعمل
استعمال مستحق لكذا في قولهم هو اهل لكذا اي مستحق له فاشبه الصفات فجمع جمعها قال
تعالى شغلتنا اموالنا واهلونا قوا انفسكم واهليكم نارا اه سمين وقوله وان كانت
مونته اكثر فتقدير فقد صرح غيره كالقرطبي بان اليمين تذكر وتؤنث
ولا يتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبي على المنهج من اوسط ما تطعمون عشرة مساكين
اهليكم اي من غالب قوت بلد الحالف اي محل الحنث اه حلبي على المنهج
ما تطعمون في محل نصب مفعول ثان لاطعام والاول عشرة اي ان تطعموا عشرة من اوسط
مساكين اطعاما من اوسط ما تطعمون والعائد على ما محذوف كما اشار اليه الشيخ
وتبع في التقدير المذكور ان البقاء ولو قال من اوسط ما تطعمونه كما قال الحلبي لكان
احسن او مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبي وهذا هو الظاهر فاعرابه والمعنى
اطعام من اوسط ما تطعمون وههنا مضاف مقدر اه كرخي
وكسنديل وانه يجوز لاعر فيز فافهم الانحي دفع ما ذكر اي من الطعام والكسوة تحمير اي
وعليه الشافعي اي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في تجويزه صرف طعام عشرة
مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام اه كرخي كما في كفارة القتل والظهار
ذكر الظهار سبق قلم اذ كفارته لم يذكر مع الايمان وانما تنبيت فيها بقياسها على كفارة
القتل كما يعلم بمراجعة الايتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل
حملا للمطلق الذي هنا على المقيد في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي
خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب
فسبق المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا في القتل اه كرخي صيام
ثلاثة ايام خبر مبتدا محذوف على اعراب التاج وعليه الشافعي اي خلافا
للثوري وابي حنيفة رضي الله عنهما حيث قال بوجوب التتابع قياسا على كفارة
القتل والظهار ولقراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات وزيادتها
سقطت اي نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى
اخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على انه قيل انها ثبتت
عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى منها الثالث ثم الثاني اه كرخي قال
الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة
مساكين

مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه
خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم والا فالمعتمد في الجديد
ان العجز المجوز للانتقال للصوم ان لا يملك كفاية العمر الغالب او ان ملك قوت
العمر او شهور او سنين اه ان تنكثوها اي عن ان تنكثوها والنكث
النقض وهو الحنث كان يحلف على فعل فلم يفعل او على عدمه فيفعل ولكن
من باب نصر اه شيخنا ما لم يكن اي نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل
بر اي في او لاجل فعل بر كان حلف ان لا يصلي الضحى فالافضل ان يحنث ويصليها
وكان غايته ان ترك يقول وترك مبني كان حلف ان يفعل الحرام او المكروه فيجب
في الاول وليس في الثاني ان يحنث ولا يفعل وقوله او اصلاح كان يحلف لا يتكلم
بينهم في امر فاتفق حال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفي الخازن
واحفظوا ايمانكم ففيه النهي عن كثرة الحلف وقيل في معنى الاية واحفظوا
ايمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك
مندوب او فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل بل الاولى ان يحنث نفسه ويكفر
لما روي عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله
ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني
واتيت الذي هو خير اخرجاه في الصحيحين اه ما ذكر اي حكم اليمين
ابانه اي اعلام شريعته واحكامه اه ابو السعود على ذلك اي
البيان فانه من اجل النعم يا ايها الذين امنوا لما نزلت يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر
والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في هذه الاية انهما غير داخلين
في جملة الطيبات اي الحلال لانهما من جملة المحرمات اه خازن الذي
يخامر العقل اي يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا
القمار اي اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر
ويقال ايضا مقامرة على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وسمي القمار اي اللعب
ميسرا لان فيه اخذ المال بيسر اه شيخنا والانصاب جمع نصب كجمل او نصب
بضمتين سميت الاصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا رجس
خبر عن الاربعة فلا حذف في الكلام وقوله مستقذر اي بعده اصحاب

[illegible]

اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا
اذا عمل عملا قبيحا واصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد
بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه كرخي مستقذر اي المعقول
من عمل الشيطان في محل رفع صفة لرجس الذي يزينه اي من الامور التي يزينها للنفس
فليس المراد بعمله ما يعمله بيده المعبر به اي الذي اطلق على هذه الامور وذلك لانه خبر
عن كل منها فقد سمي كل منها رجسا ان تفعلوه بدل من الهاء انما يريد الشيطان
الخ سبب نزول هذه الاية ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك
عن الخمر والميسر فطلب النبي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر
بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فدعى النبي
عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما يريد الشيطان الاية
فدعي عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يا رب اه خازن ايه انما يريد الشيطان الخ تعرض
لبيان ما في الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة
الى مفاسدهما الدينية اه ابو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب
والازلام في الاية الاولى ثم افرد الخمر والميسر في هذه الاية قلت لان الخطاب
مع المومنين بدليل قوله يا ايها الذين امنوا والمقصود نهيهم عن شرب
الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر لتاكيد تحريم
الخمر والميسر لتاكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الاية الاولى
النهي عن الخمر والميسر افردهما بالذكر اخرا اه خازن واكد تحريمهما في هذه
الاية بتاكيد كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالانصاب والازلام
وسميا رجسا من عمل الشيطان وامر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك
سببا يرجى منه الفلاح اه ابو السعود في الخمر والميسر اي بسببهما
من الشر والفتن لف ونشر مرتب خصهما بالذكر اي مع دخولهما في ذكر
الله اي انتهوا اشار الى ان الاستفهام هنا بمعنى الامر بل ابلغ
لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب ابلغ من الامر بتركهما كانه قيل
قد بينت لكم المعايب فهل انتم تنتهون عنها مع هذا ام انتم مقيمون عليها
كانكم لم توعظوا اه كرخي وقوله واطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من
حيث تضمنه الامر كما قال الشارح اه فان توليتم جواب الشرط المحذوف

اي فخر او كم علينا كما اشار له الشارح لا على الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اه شيخنا
ليس على الذين امنوا الخ لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر وفي رواية قال ابو
بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل
ليس على الذين امنوا الخ اه ابو السعود جناح اي اثم اكلوا من الخمر والميسر
اي تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر اخذ المال اي ليس عليهم جناح في
شرب الخمر واخذ المال في الميسر اي القمار قبل التحريم اه شيخنا اذا ما اتقوا
ظرف منصوب بما يعمل من الجملة السابقة وهي ليس على الذين امنوا وما في خبرها
والتقدير لا يأثمون ولا يواخذون وقت اتقائهم ويجوز ان يكون ظرفا محضا
وان يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف او متقدم على ما مر اه سمين
فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم
بعد كالخمر والميسر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا اي ثم استمروا وثبتوا على
اتقاء المعاصي واحسنوا وعملوا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها
ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدا في العمر
والوسط منه والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض
المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة
او باعتبار الحالات الثلاث وهي استعمال الانسان التقوى والايمان
بينه وبين الناس وبينه وبين الله بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة
اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان من قوله ان
تعبد الله الخ اه من البيضاوي مع بعض تصرف ثم اتقوا واحسنوا
اي ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى الظلم مختلف ليلزم
الى تقوى الظلم والمراد بالتقوى الاولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه
وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن ليبلونكم الله اللام لام قسم اي والله
ليبلونكم الله اي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة
المختبر الجاهل بعاقبة الامر والحقيقة الاختبار محال عليه تعالى بشيء

من الصيد يعني بصيد البر دون البحر وقيل اراد الصيد في حالة الاحرام دون الحلال والتقليل
والتحقير في بشي ليعلم ان الاصطياد في حالة الاحرام ليس بفتنة من الفتن العظام
التي تزل فيها اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلا ببذل الاموال
والارواح وانما هو ابتلا سهل كما ابتلي اصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله
عز وجل بفضله وكرمه عصم امة محمد صلي الله عليه وسلم فلم يصطادوا اثناء ذلك
الابتلا ولم يعصم اصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اه خازن
من الصيد من لبيان الجنس او تبعيضيه اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد
بمعني مصيد لا بمعني المصدر لانه حدث والعين تناله الايدي والرماح لا الحدث
اه كرخي تناله ايديكم ورماحكم علي التوزيع فالايدي الصغار والرماح للكبار
كما قال الشارح وفي الخازن تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر
من صغار الصيد ورماحكم يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها انتهى
وكان ذلك اي الابتلا بالحديبية اي سنة ست وقوله وهم محرمون اي بالعمرة
فكانت الوحش اي الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستانس من حيوان
البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طاير كصاحب وصحب وراكب وركب
وقوله وتغشاهم اي تاتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا باليد وطعنا
بالرمح اه ابو السعود ليعلم علم ظهور اي للخلق اي ليظهر لهم من يخافه اي
ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم واراد وقوع المعلوم
وظهوره او تعلق العلم اه بالغيب حال اي من فاعل يخافه اي يخافه اي يخاف الله حال كونه غايبا
عن الله ومعني كون العبد غايبا عن الله انه لم ير الله فقوله لم يره تفسير الغيب وحال
من المفعول اي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد اي غير مري
اي له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب في جواب النفي او بالرفع عطفا علي يخافه اه
شيخنا فيجتنب الصيد بالنصب اشارة الي ان فايدة البلوي اظهار المطيع
من العاصي والا فلا حاجة الي البلوي بشي من الصيد اه كرخي بعد ذلك
النهي عنه كان المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم
ان الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة ابي السعود فمن اعتدى بعد
ذلك اي بعد بيان ان ما وقع ابتلا من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه
او النهي عنه كما قاله بعضهم اذ النهي والتحريم ليس امرا حادثا تترتب عليه الشرطية

بالفا

بالفا ولا بعد الابتلا كما اختاره اخرون لان نفس الابتلا لا يصلح مدارا للتشديد العذاب بل ربما
يتوهم كونه عذرا مسوغا لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتدا
بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع
عن خوفه وخشيته بالكلية اي فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد
وعدم توحشه منهم ابتلاء موديا الي تمييز المطيع من العاصي فله عذاب اليم لان من فعله مكابرة
محضة اولان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في امثال هذه البلايا الهينة
لا يكاد يراعيه في عظايم المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين اه وا
مطاده عطف تفسير لاعتدي اه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
شروع في بيان ما يتدارك به اثم الاعتدا اثر بيان ما يلحقه من العذاب
والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتاكيد الحرمة وترتيب
ما يعقبه عليه واللام في الصيد للعهد حسبما سلف اه ابو السعود وانتم
حرم في محل نصب علي الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع علي
المحرم وان كان في الحل وعلي من في الحرم وان كان حلالا وهما سيان في النهي
عن قتل الصيد اه من السمين بحج او عمرة او بهما ومطلقا ومن قتله
منكم متعمدا ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه
ومريه وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي اه كرخي
ومنكم في محل نصب علي الحال من فاعل قتل اي كاينا منكم وقوله متعمدا
حال ايضا من فاعل قتل فعلي راي من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن
منع يقول ان منكم للبيان حتى لا تتعدد الحال الخ ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة والفا لتشبهها بالشرطية ولا
حاجة اليه اه سمين متعمدا سيأتي في الشارح ان الخطا مثل العمد
في الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الاية لانها نزلت في ابي اليسر
حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن من النعم حال من مثل
او صفة له او خبر ثان عن المبتدا الذي قدره الشيخ لمثل وقوله يحكم به في موضع
رفع صفة لجزا او في موضع نصب علي الحال منه اه سمين وفي قراة بالاضافة
جزا قال الواحدي ولا ينبغي اضافة الجزا الي المثل لان عليه جزا المقتول لا جزا مثله
فانه لا جزا عليه لما لم يقتله وقال مكي ولذلك يبعد القراة بالاضافة عند جماعة

لانها توجب جزاء عليه ~~المثل بقتله~~ مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان اكثر
القراء عليها وقد اجاب الناس عن ذلك باجوبة سديدة منها ان جزاء مصدر مضاف لمفعوله
تخفيفا والاصل فعليه جزاء مثل ما قتل اي ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت
من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشري وغيره ومنها ان مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شيء ومنها
ان الاضافة بيانية اه سمين   ذوا عدل منكم اي اصحاب عدالة واشترط العدالة
لان ما جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة في بعض
الاوصاف والهيئات مع تحقق التنافي بينهما في بقية الاحوال مما لا يهتدي
اليه كبار ائمة الاجتهاد والارشاد الا المؤيدون بالقوة القدسية الا ترى ان الامام
الشافعي اوجب في قتل الحمام شاة بناء على ما اثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا
يعب ويهدر مع ان النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ
فلا يصح تفويض هذه المباحث العويصة الا الى راي عدلين من احاد الناس اه ابو
السعود   وقد حكم ابن عباس الخ لما كانت النعم هي الابل والبقر والغنم مثل الشيخ بثلاثة
امثلة لكل جنس منها مثال   لانه يشبهها الاظهر ان يقول لانها تشبهه وذلك
لان المشابهة مسندة في الاية للجزاء لا للمقتول وان كانت في الواقع قائمة به وقوله في العب
اي شرب الماء بلا مص اه شيخنا وفي المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس
وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب واما باقي الدواب فانها تحسو جرعة
بعد جرعة اه   حال من جزاء اي على كل من القراءتين فيه او منصوب على المصدر بتقدير
يهديه هديا او منصوب على التمييز اه من السمين   بالغ الكعبة المراد بها جميع الحرم
كما قاله الشيخ   فان لم يكن للصيد مثل الخ كان الاولى تاخير هذا عن بقية خصال ما له
مثل وقوله فعليه قيمته اي يشتري بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا ويصوم عن كل
مد يوما فهو مخير بين امرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اه   وان وجده
من غالب قوت البلد اي مكة وقوله ما يساوي خبر مبتدا محذوف اي الجزا
اي هو ما يساوي الخ   وهي للبيان اي بيان جنس الكفارة   صياما تمييز لعدل كقولك
على التمرة مثلها زبدا لان المعنى او قدر ذلك صياما اه كرخي وان وجده اي الطعام   وجب
ذلك اي الجزاء المذكور باقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذي قدره
الشيخ ولو قال ووجب ذلك عليه لكان اولى لان عبارته توهم ان قوله وجب جواب ان في قوله
وان وجده مع انه ليس كذلك وقوله وبال امره المراد بامره قتل الصيد وقوله الذي فعله
وهو قتل الصيد اه   وبال امره يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذي

يخاف

يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقيل على
النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهاك البدن اه خازن
وفي السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره
وبال قال تعالى ~~فاخذناه~~ فذاقوا وبال امرهم ويقال طعام وبيل وكلاء وبيل يخاف وباله قال تعالى
فاخذناه اخذا وبيلا وقال غيره والوبال في اللغة ثقل الشيء في المكروه يقال مرعى وبيل اذا كان
فيه وخم وماء وبيل اذا كان لا يستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا من وبالها والذوق
هنا استعارة بليغة اه   عفا الله عما سلف اي لم يؤاخذ به وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا
اه شيخنا وفي الكرخي قوله قبل تحريمه اي قبل هذا النهي والتحريم اي فالعفو ههنا المراد
به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال
المحرم بالصيد بعد نزول اية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه
ومن عاد اليه اي الى قتل الصيد ومن يجوز ان تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم
خبر لمبتدا محذوف اي فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة ويجوز ان
تكون موصولة ودخلت الفاء في خبر المبتدا لما اشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة
بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدا بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال ابو
البقاء حسن دخول الفاء فعل الشرط ماضيا لفظا انتهى سمين   فينتقم
الله منه اي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء في المرة الثانية
والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن   ذو انتقام
الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن   فيما ذكر اي في لزوم الفدية
وان كان الخطا لا اثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطا هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان
وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تامل   صيد البحر المراد به جميع المياه
العذبة والمالحة بحرا كان او نهرا او غديرا اه خازن وقوله ان تاكلوه وان
تصيدوه   كالسمك اي المعروف وكغيره مما لا يعيش الا في البحر ولو كان على صورة
غير المأكول من حيوان البر كالادمي والكلب والخنزير فهذه كلها حلال عند الشافعي اه شيخنا
كالسرطان اي والضفدع والتمساح   ما يقذفه ميتا اي ما يقذفه
البحر من الحيوانات التي فيه ويؤخذ من هذا ان الضمير في طعامه عائد على البحر
متاعا مفعول لاجله اي احل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا اي لاجل تمتعكم وانتفاعكم
ويصح ان يكون مفعولا مطلقا اي متعكم بما ذكر تمتيعا انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله

تمتيعا اشار به الي ما صرح به الكشاف وغيره من ان متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد
هنا مصدر الفعل المتعدي لا اللازم بمعنى احل لكم طعامه تمتيعا تاكلونه طريا ولسيارتكم
يتزودونه قديدا كما تزود موسي عليه السلام الحوت في مسيره الي الخضر اه لكم تاكلونه
الخطاب للحاضرين المقيمين وحرم عليكم صيد البر الخ ذكر الله تحريم الصيد
علي المحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة احدها في اولها وهو قوله غير محلي الصيد
وانتم حرم الثاني قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الثالث هذه الاية وكل
ذلك لتاكيد تحريم قتل الصيد علي المحرم اه خازن وهو ما يعيش في البر ولو في بعض
الاوقات اه ولو صاده حلال اي لنفسه او الحلال لحرام والمحرم لكن من غير دلالة من المحرم
علي الصيد اه شيخنا كما بينته السنة عبارة الخازن ويدل عليه ما روي عن ابي قتادة
الانصاري قال كنت جالسا مع رجال من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم في منزل في طريق
مكة ورسول الله صلي الله عليه وسلم امامنا والقوم محرمون وانا غير محرم وذلك
عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول اخصف النعل فلم يؤذنوني واحبوا
لو ابصرته فالتفت فابصرته فقمت الي الفرس فاسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح
فقلت لهم ناولوهما لي فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فاخذتهما ثم ركبت
فشددت علي الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه ياكلون ثم انهم شكوا
في اكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبات العضد فادركنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالناه
عن ذلك فقال هل معكم شيء منه فقلت نعم فناولته العضد فاكل منها وهو محرم زاد
في رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لهم انما هي طعمة اطعمكموها الله وفي رواية
هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم هل منكم احد امره ان
يحمل عليه او اشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمه اخرجاه في الصحيحين
انتهت واتقوا الله اي في صيد البحر ان تحرموه في الاحرام وفي صيد البر ان تفعلوه
فيه او واتقوا الله في جميع الجائزات والمحرمات اه شيخنا الذي اليه تحشرون
اي لا الي غيره حتي يتوهم الخلاص من اخذه تعالي بالالتجا الي ذلك الغير فلا غيره يلتجي
اليه بل الامر محصور فيه تعالي اه شيخنا جعل الله الكعبة فيه وجهان احدهما
انه بمعني صير فيتعدي لاثنين اولهما الكعبة والثاني قياما والثاني ان يكون
بمعني خلق فيتعدي لواحد وهو الكعبة وقياما نصب علي الحال وقال بعضهم
ان جعل هنا بمعني بين وحكم وهذا ينبغي ان يحمل علي تفسير المعني لا تفسير

اللغة اذ لم ينقل اهل العربية انها تكون بمعني بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان
واما البيت فانتصابه علي احد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك
ان بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجيء بهذا البدل او البيان
تبيينا له من غيره وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان علي جهة المدح لا علي
جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بان شرط البيان الجمود
والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق ثم قال الا ان يريد انه لما نعت الموصوف
البيت بالحرام اقتضي المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة
كعبة لذلك واصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو احد اعضاء الادمي
قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقي الساق والقدم والكعبة كل بيت
علي هيئته في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعبات بيت كان في الجاهلية
لبني ربيعة وامراة كاعب تكعب ثدياها اه سمين ودينا لهم بامن داخله
ثم هذا يقتضي ان المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال واراد
بالبيت الحرام جميع الحرم اه وفي قراءة اي سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله غير معل اي غير مقلوبة
ياوه عن واو بل اكتفي باعلالها عنها في اصله الذي هو قيام بالالف فاختصر وحذفت
منه الالف وبقيت الياء علي ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الان
وان كان اصله الذي بالالف معلا وكونه غير معل بالمعني المذكور كما في ابي
مقصور اي محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا وعبارة الكرخي
مصدر اي كشبع بكسر عينه غير معل بمعني اذ القياس ان يصح واوه كما صحت واو عوض
وعوج ونحوهما اذ من جعله معلا فانما هو بالحمل علي قام اذ اصله قوم فقلبت
واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة في اول سورة النساء وثاني
موضع في سورة الانعام اه وعبارة البيضاوي وقرا ابن عامر قيما علي انه مصدر
علي فعل كشبع اعلت عينه لانه واوي فقلبت واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها
كما اعلت في فعله وهو قام اذ اصله قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه
والشهر الحرام والهدي والقلائد عطف علي الكعبة والمفعول الثاني والحال محذوف
لفهم المعني اي جعل الله ايضا الشهر الحرام والهدي والقلائد قياما اه سمين
بامنهم القتال فيها وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم

على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرام امسكوا على القتال والغارة فيها فكانوا يامنون
بالاشهر الحرم فكانت سببا لقيام مصالح الناس اهـ خازن والقلايد اي التي كانوا
يتقلدون بها انفسهم ياخذونها من لحا شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على انفسهم
من العدو فانهم كانوا اذا ارادوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا انه راجع
من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة اذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدى
لمكة وبالقلايد الاشخاص الذين يتقلدون بلحا شجر الحرم وفي الخازن وذلك انهم كانوا
يامنون بسوق الهدي الى البيت الحرام على انفسهم بذلك وكذلك كانوا يامنون
اذا قلدوا انفسهم من لحا شجر الحرم فلا يتعرض لهم احد اهـ وجعله ابو السعود من
عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلايد ذوات القلايد وهي البدن خصت
بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج بها اظهر اهـ ذلك لتعلموا الظاهر من
صنيع الشارح حيث لم يقدر شيا ان ذلك مبتدا ولتعلموا خبر اي ذلك كاين لتعلموا
الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف اي شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اهـ شيخنا
وفي السمين وذلك فيه ثلاثة اوجه احدها انه خبر مبتدا محذوف اي الحكم الذي
حكمناه ذلك لا غيره والثاني انه مبتدا وخبره محذوف اي ذلك الحكم هو الحق
لا غيره الثالث انه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق اي شرع الله ذلك
وهذا اقربها لتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار ان بعد لام كي
وان الله وما في حيزها سادة مسد المفعولين او احدهما على حسب
الخلاف المتقدم وان الله بكل شيء عليم نسق على ان الله قبلها اهـ
لجلب المصالح اي لاجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ جبران ما على الرسول
الخ تشديد في ايجاب القيام لما امر به اي ان الرسول قد اتى بما وجب
عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمكم الطاعة والعذر
لكم في التفريط اهـ ابو السعود الا البلاغ اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه
قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضي كالكشاف بقوله اتى بما امر به من التبليغ اهـ وذلك
لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى
غالبا ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا اي تبليغا ومعلوم ان الاول
من المزيد والثاني من المجرد وان المجاز ابلغ من الحقيقة كما اطبق عليه البلغا انتهى
كرخي وفيه وجهان احدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي اي ما استقر
على

على الرسول الا البلاغ الثاني انه مبتدا وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثنا
مفرغ اهـ سمين والله يعلم الخ وعد ووعيد ولو اعجبك اي سرك والخطاب
لكل احد من الذين امر النبي بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة اي لو لم
يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاهما في موضع الحال من فاعل لا يستوي اي
لا يستويان كاينين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية
عليها وجواب لو محذوف في الجملتين لدلالة ما قبلها عليه تقديره فلا يستويان
اهـ ابو السعود فاتقوا الله في تركه بان تحرزوا تركه ظاهرا وباطنا ولا
تحتالوا في تركه بالتاويل والشبه فتتركوا ما لا عرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض
اهـ شيخنا لما اكثروا سوالهاي امور لا تعنيهم لكون التكليف مما يشق عليهم
او لكونها مستورة واظهارها يفضحهم والاول كسوالهم عن الحج هل هو كل عام والثاني
كسوال بعضهم عن ابيه بقوله ابن ابي فقال له النبي ابوك في النار اهـ شيخنا
عن اشيا ممنوع من الصرف لالف التانيث الممدودة ووزنه الان لفعا وذلك انه جمع
شي بوزن فعل لفلس فجمعه شيا بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة فصار اشيا
بوزن لفعاء اهـ شيخنا وفي السمين قوله عن اشيا متعلق بتسالوا واختلف
النحويون في اشيا على خمسة مذاهب احدها وهو راي الخليل وسيبويه والمازني وجمهور
البصريين انه اسم جمع من لفظ شيء فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء واصله
شيا بهمزتين بينهما الف ووزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين
بينهما الف لا سيما وقد سبقها حرف علة وهي اليا وكثر دور هذه اللفظة
في لسانهم فقلبوا الكلمة بان قدموا لامها وهي الهمزة الاولى على فايها وهي
الشين فقالوا اشيا فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لالف التانيث
الممدودة المذهب الثاني وبه قال الفراء ان اشيا جمع لشي هين والاصل في شي
شيء على فيعل كلين ثم خفف الى شي كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين
وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه واصله اشيئاء بهمزتين بينهما الف بعد
ياء بزنة افعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتي للتانيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل
فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولى يا لانكسار ما قبلها فاجتمع يا ان اولاهما
مكسورة فحذفوا اليا التي هي عين الكلمة تخفيفا فصار اشيا ووزنه الان
بعد الحذف افلاء فمنع من الصرف لاجل الف التانيث وهذه طريقة مكي بن ابي

ابي طالب في تصريف هذا المذهب المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان اشيا جمع شي بزنة
فلس اي ليس مخففا من شي كما يقوله الفرا بل جمع شي وقال ان فعلا يجمع على افعلا هو
اشيا بهمزتين بعدهما ثم عمل فيه ما عمل في مذهب الفرا المذهب الرابع وهو قول الكسائي
وابي حاتم انه جمع شي كبيت وابيات وضيف واضياف واعترض الناس هذا القول
بانه يلزم منه منع صرفه لغير علة اذ لو كان على افعال لانصرف كابيات المذهب الخامس ان
وزنه افعلاء ايضا جمعا لشي بزنة ظريف وفعيل يجمع على افعلاء كنصيب وانصبا
وصديق واصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة وفتحت اليا لتعلم الجمع الى
فصار اشيا ووزنها بعد الحذف افعاء اه وان تسالوا عنها الضمير في عنها
يحتمل ان يعود على نوع الاشيا المنهي عنها لا عليها انفسها قاله ابن عطية ونقله الحوفي
عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين يعني ادم ثم جعلناه نطفة قال يعني ابن ادم فعاد الضمير على ما دل عليه
الاول قال ويحتمل ان يعود عليها انفسها قاله الزمخشري بمعناه وقوله حين ينزل
القران في هذا الظرف احتمالان احدهما وهو الذي يظهر ولم يذكر الزمخشري غيره
انه منصوب بتسالوا قال الزمخشري وان تسالوا عنها اي عن هذه التكاليف الصعبة
حين ينزل القران في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك
التكاليف التي تسوكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله لتفريطكم
فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير في عنها عائد على الاشيا الاول لا على نوعها والثاني
ان الظرف منصوب بتبد لكم اي تظهر لكم تلك الاشيا حين نزول القران اه
سمين المعنى اذا سالتم لم يتبادر الى ان في الاية تقديما وتاخيرا
فالشرطية الاولى موخرة في المعنى عن الثانية وكذا فعل النهي موخر في المعنى
عنهما فقوله اذا سالتم الخ تضمن الشرطية الثانية وقوله ومن ابداها الخ تضمن
الشرطية الاولى اه شيخنا وعبارة الكرخي وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف
عليها صفتان لاشيا المعنى لا تسالوا عن اشيا ان تظهر لكم تغمكم وان تسالوا
عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين ه تمنع ينتجان ما يمنع السوال وهو
انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه اه يعني انه علم من الكلام الاول ان الاولى
للعاقل ان يشتغل عما يهمه ومن الكلام الثاني ان المسول مما يغم يحصل
من هاتين المتقدمتين ان السوال لا ينبغي للعاقل ان يشتغل به ويرد عليه
ان المقدمة

ان المقدمة الاولى المنع من السوال عن اشيا ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من
مجردها ان السوال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفي السمين
ما نصه قال بعضهم في الكلام تقديم وتاخير لان التقدير عن اشيا ان تسالوا عنها
تبد لكم حين نزول القران وان تبد لكم تسوكم ولا شك ان المعنى على هذا الترتيب
الا انه لا يقال في ذلك تقديم وتاخير فان الواو لا تقتضي ترتيبا فلا فرق ولكن
انما قدم هذا اولا على قوله وان تسالوا لفائدة وهي الزجر عن السوال فانه قدم
لهم ان سوالهم عن اشيا متى ظهرت اساتهم قبل ان يخبرهم بانهم ان سالوا عنها بدت
لهم لينزجروا وهو معنى لائق اه وفي الخازن ما يقتضي انه لا يحتاج الى ملاحظة
التقديم والتاخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسالوا عنها حين ينزل
القران وان تسالوا تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض
او نهي وليس في ظاهر شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فان سالتم
عند ذلك عنه تبد لكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى
عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هولا دليل على عدة التي ليست ذات قرو ولا
حاملا فسالوا عنها فانزل الله عز وجل جوابهم في قوله تعالى واللاي يئسن من
المحيض من نسايكم الاية وفي القرطبي ما نصه قوله وان تسالوا عنها حين
ينزل القران تبد لكم فيه غموض وذلك ان في اول الاية النهي عن السوال
ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم فاباحه لهم فقيل المعنى وان
تسالوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير
الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الى اشيا اخر كقوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين يعني ادم ثم قال ثم جعلناه نطفة اي ابن ادم لان
ادم لم يجعل نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو ادم دل على انسان
مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسالوا عن اشيا حين ينزل من
تحليل او تحريم او مست حاجتكم الى التفسير فاذا سالتم فحينئذ تبد لكم
فقد اباح هذا النوع من السوال مثاله انه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها
زوجها وترك اللاي يئسن من المحيض فالنهي اذا عن شي لم يكن لهم حاجة
الى السوال عنه فاما ما مست الحاجة فلا اه
مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسالة بل لانها عفى الله عنها استيناف

ذي نفس الا معصية مستتبعة للمواخذة وقد عفي الله عنها اي عفي الله عن مسالتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء مسالتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسائر مسايكم ولا تعودوا الى مثلها اه ابو السعود وفي السمين قوله عفي الله عنها وجهان احدهما انه في محل جر لانه صفة اخرى لاشيا والضمير على هذا في عنها يعود على اشيا على الله عنها ان تبد لكم اولخر الاية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه هذا الكلام بجملة صفة اشيا فمن ابى ان هذه الجملة مستحقة للتقديم على ما قبلها وكان هذا القايل انما قدرها مستقرية ليتضح انها صفة لا مستانفة والثاني انها لا محل لها لاستينافها والضمير في عنها على هذا يعود على المسالة المدلول عليها بلا تسالوا ويجوز ان يعود على اشيا وان كان في الوجه الاول يتعين هذا الضرورة لربط بين الصفة والموصوف اه فلا تعودوا اي لمثلها قد سالها اي سال مثلها في كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير اه ابو السعود وفي السمين والظاهر ان الضمير في سالها يعود على اشيا لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسالوا عن اشيا ثم قال قد سالها ولم يقل سال عنها قلت ليس يعود على اشيا حتى يعدى اليها بعن وانما يعود على المسالة المدلول عليها بقوله لا تسالوا اي قد سال المسالة قوم ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها كافرين ونحا ابن عطية منحاه فال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين اي سال امثالها اي امثال هذه المسالة او امثال هذه السوالات اه انبياهم اي كما سال قوم صالح الناقة وسال قوم عيسى المائدة وسال قوم موسى روية الله جهرة اه خازن ثم اصبحوا بها اي بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياهم في اشيا فاذا امروا بها تركوها فهلكوا اه ابو السعود وفي الشهاب لم يعد بعن لان المسالة بمعنى الطلب فبنفسه لا المسالة بالمسئول عنه احتجوا بانه على حذف مضاف اي بجواب المسالة او الباء سببية اه ما جعل الله من بحيرة ردوا بطال لما ابتدعه اهل الجاهلية اه ابو السعود من بحيرة من زائدة في المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز ان يكون بمعنى سمى وتتعدى لمفعولين احدهما محذوف والتقدير ما جعل اي ما سمي الله حيوانا بحيرة قاله ابو البقا وقال ابن عطية والزمخشري وابو البقا انها تكون بمعنى شرع ووضع

[illegible] لاحضار ادوى الصرع والالتفات [illegible]

اي ما شرع الله ولا امر بها وقال ابن عطيه وجعل في هذه الاية لا تكون بمعنى خلق هذه الاشيا كلها ولا بمعنى صير لان التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه المنقولات كلها بان جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الاية على التصيير ويكون المفعول الثاني محذوفا اي ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخول تا التانيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الاسما الجوامد انثت واشتقاقها من البحر والبحر الشق ومنه بحر الما لسعته واختلف اهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هي اختلافا كثيرا فقال ابو عبيد هي الناقة التي تنتج خمسة ابطن في اخرها ذكر فتشق اذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ما ولا يعيبها الضعيف لم يركبها وروي ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نظر في الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان انثى شقوا اذنها وتركوها ترعى وترد الما ولا تركب ولا تحلب فهذه هي البحيرة وروي هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الانثى التي تكون خامس بطن كما تقدم بيانه الا انه لا يحل للنسا منافعها بل للرجال خصوصا فان ماتت حلت لهن كلهم وقال بعضهم البحيرة بنت السايبة وسياتي تفسير السايبة واذا ولدت السايبة انثى شقوا اذنها وتركوها مع امها ترعى وترد ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد بن جبير وقال بعضهم هي التي منع درها اي لبنها لاجل الطواغيت فلا يحلبها احد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هي تترك في المرعى بلا داع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس اناث اذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان العرب كانت تختلف افعالها في البحيرة اه سمين ولا سايبة السايبة قيل كان الرجل اذا قدم من سفر او شفي من مرض يسيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ما تقدم في البحيرة وهذا قول ابي عبيد وقيل هي الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا الضيف او ولد قاله الفرا وقيل ما ترك لالهتهم فكان الرجل يجي بما شا فيتركها عندهم ويسيل لبنها وقيل هي الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هو العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولا ولا عقل ولا ميراث والسايبة هنا فيها قولان احدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب

اي سرح كسيبت الما وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثاني انه
بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ويجي فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ما
دافق اه سمين ولا وصيلة الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سياتي
فيها هل هي من جنس الغنم او من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك ايضا فقال الفرا
هي الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت في اخرها عناقا وجديا
قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السايبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا
كان لالهتهم واذا ولدت انثى كانت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الشاة
تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النسا منها بشي الا ان تموت
فياكلها الرجال والنسا وان كان ذكرا ذبحوها واكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى
قالوا وصلت اخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون
النسا وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقيل هي الشاة تنتج عشر
اناث متواليات في خمسة ابطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث
وبهذا قال ابن اسحاق وابو عبيدة وقيل هي الشاة تنتج خمسة ابطن او ثلاثة
فان كان جديا ذبحوه وان كان انثى ابقوها وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاه
هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم واما من قال انها من الابل فقال هي الناقة
تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لالهتهم
ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر اه سمين ولا حام
اسم فاعل من حمى يحمي اي منع واختلفوا فيه تفسير اهل اللغة فعن الفرا انه الفحل
يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى
ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين اولاده ذكورها واناثها
عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة
ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسايبة فيما تقدم وهذا قول
ابن عباس وهو ابن مسعود واليه مال ابو عبيدة والزجاج وروي
عن الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل
ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشا
خلاف اهل اللغة في هذه الاشيا وانه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وارائهم
الفاسدة فيها انتهى سمين يفعلونه اي الجعل المذكور قال البيضاوي

التي

التي هي الناقة التي يمنع درها اي لبنها للطواغيت اي الاصنام التي كانوا يعبدونها اي
لخدامها فقوله فلا يحلبها احد اي غير خدام الطواغيت اه شيخنا وحلب من
باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام
كانوا يسيبونها الخ اي هي الناقة التي كانوا يسيبونها اي بالنذر فكان احدهم والسايبة
اذا مرض او مرض له احد يقول ان شفاني الله او شفي مريضي سيبت ناقة فاذا
حصل مقصوده سيبها اه شيخنا
في اول نتاج الابل الخ وقال اول نتاجها كان
اوضح اه شيخنا الضراب المعدود وهو عشر مرات فكان اذا احبل الانثى
عشر مرات تركوه للطواغيت الخ كما في الشارح وتقدم عن السمين وروي
عن الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين اه
تركوه وقوله واعفوه اي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله ودعوه اي
الذين كفروا اي علماؤهم يفترون اي حيث يفعلون ما يفعلون ولكن
ويقولون امرنا الله بهذا وهذا شان روسايهم وكبارهم واكثرهم اي وهم اراذلهم
وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
يشهد به سياق النظم لا يعقلون انه افترا باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا
الى الحق بانفسهم واستمروا في اسر التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم
وعجزهم عن الاهتدا بانفسهم اه ابو السعود
واذا قيل لهم اي لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر في قوله واكثرهم لا يعقلون في ذلك اي الجعل المذكور
وقوله تعالوا فعل امر مبني على حذف النون واصله تعالاون حذفت الالف لالتقا
الساكنين والنون لبنا الفعل على حذفها اه شيخنا
التقدير مضاف في قوله والى الرسول اي الى حكمه وقوله من تحليل الابل الخ اي الى حكمه اشارة
الى قوله ما انزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا
ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفي البقرة ما الفينا وقال هنا لا يعلمون حسبنا مبتدا وقوله
وهناك لا يعقلون للتفنن اي ارتكاب فنون واساليب من التعبير
وهذا ما استحسنه ابو حيان والسمين اه شيخنا
اشار به الى الواو في اولم واو الحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير حسبهم احسبهم ذلك ولو كان
اباؤهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخي وعبارة ابي السعود ولو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار



والتعجيب اي احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية اخرى مقدرة
قبلها وهو الاظهر والتقدير احسبهم ذلك او يقولون هذا القول لو لم يكن اباؤهم لا يعلمون
شيا من الدين ولا يهتدون للصواب بل لو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما في موضع الحال اي
احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم كاينين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى
في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وان الشيء اذا
تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى كما في قولك احسن الى فلان
وان اسا اليك اي احسن اليه اذا لم يسئ اليك وان اسا اي احسن اليه كاينا على كل
حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان
حيث امر به عند المانع فلان يومر به عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو
الوصليتين من المبالغة والتاكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه اي لو
كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون حسبهم ذلك او يقولون ذلك وما في
لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر
وفايدة المبالغة في الانكار والتعجيب ببيان ان ما قالوه موجب للانكار
والتعجيب اذ كون اباهم جهلة ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك
واقعا لا ريب فيه اه والاستفهام للانكار اي مع التوبيخ عليكم انفسكم
للجمهور على نصب انفسكم وهو منصوب على الاغرا بعليكم لان عليكم هنا اسم
فعل اذ التقدير الزموا انفسكم اي هدايتها وحفظها مما يوذيها فعليكم هنا
يرفع فاعلا تقديره عليكم انتم ولذلك يجوز ان يعطف عليه مرفوع نحو عليكم
وزيد الخير كانك قلت الزموا انتم وزيد الخير واختلف النحاة في الضمير المتصل بها انتهى
وباخواتها نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح انه في موضع جر كما كان قبل ان تنقل
الكلمة الى الاغرا وهذا مذهب الكسائي الى انه منصوب المحل وفيه بعد لنقله ما بعده
وذهب الفراء الى انه مرفوع وقد حققت هذه المسايل بدلايلها مبسوطة في شرح
التسهيل وقرا نافع ابن ابي نعيم انفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف
وهو مشكلة وتخريجها على احد وجهين اما الابتدا وعليكم خبره مقدم والمعنى
الاغرا ايضا فان الاغرا قد جا بالجملة الابتدائية ومنه قراة بعضهم ناقة الله
وسقياها وهذا تعذير وهو نظير الاغرا واما على ان يكون توكيد للضمير
المستتر في عليكم لانه كما تقدم تقديره قايم مقام الفاعل الا انه شذ توكيده بالنفس

من غير

من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم انتم انفسكم
صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين وقوله وموضع جر اي بالحرف في نحو عليك واليك
بحسب ما كان وبالاضافة في نحو لديك ومكانك وكون الكاف في عليك واخواته ضميرا
مذهب الجمهور وذهب ابن باشاذ الى انها حرف خطاب اه من حواشي الاشموني
اي احفظوها اي من المعاصي وقوموا بصلاحها اي بفعل الطاعات اه شيخنا قيل
المراد لا يضركم الخ فعلى هذا تكون الاية تسلية للمومنين على ما حصل لهم من الحزن
على عدم ايمان الذين كفروا حين دعوهم الى ما انزل الله والى الرسول وامتنعوا وقالوا
حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المومنين هذا معنى
عليكم انفسكم اي بعد ان امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يمتثلوا امركم ونهيكم
فبعد ذلك الزموا حال انفسكم وان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لان الاقرار
على الضلال ضلال اه شيخنا قيل المراد الخ اشار به الى ان الاية ليست نازلة في ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال تقرءونها
رخصة والله ما نزل اية اشد منها واما المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب
كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم
اه كرخي وفي ابي السعود ما نصه ولا يتوهم ان في هذه الاية رخصة في ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتدا
ان ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا
فاستطاع ان يغيره فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وقد روي ان الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرءون
هذه الاية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم فيقول احدكم علي نفسي والله لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون
خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم منكرا
وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله ان يعمهم بالعقوبة
جميعا ثم لا يستجاب لهم والاية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة وكانوا

تيمنون بامانهم وبهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي
وقيل كان الرجل اذا اسلم لامره وقالوا له سفهت اباءك وضللتهم اي نسبتهم
الي السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بان ضلال ابائه لا يضره ولا يشينه اه
ابو ثعلبة الخشني نسبة الي خشينة قبيلة من العرب وفي المصباح ورجل خشن
عوي شديد ويجمع علي خشن بضمتين مثل عمر وتمر والانثي خشنة وبمصغرها سمي
حي من العرب والنسبة اليه خشني بحذف اليا واولها وابو ثعلبة الخشني اه
سالت عنها اي هذه الاية وقوله فقال اي في بيان معناها   شحا مطاعا الشح
نهاية البخل مع الحرص مطاعا اي يطيعه صاحبه وهوي بالقصر اي ميل النفس الي القبائح
متبعا اي يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه اي يؤثرها صاحبها علي
الاخرة واعجاب كل ذي راي اي سرور وفرح كل ذي راي برايه فلا يقبل نصيحة
الغير اه شيخنا   الي الله مرجعكم اي ايها المؤمنون الطايعون اي ومرجعهم
ايضا اي مرجع من ضل ففي الاية اكتفا علي حد سرابيل تقيكم الحر وفي هذا وعد ووعيد
للفريقين وتنبيه علي ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا   يا ايها الذين
امنوا الخ استيناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بامور دنياهم اثر بيان
الاحوال المتعلقة بامور دينهم اه ابو السعود   شهادة بينكم هذه الاية
والتي بعدها من اشكل القران حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلما يستشكلونها
ويكفون عنها حتي قال مكي بن ابي طالب رحمه الله في كتابه المسمي بالكشف هذه
الايات في قراءتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها واحكامها من اصعب
اي القران واشكله قال ويحتمل ان يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين
ورقة او اكثر قال وقد ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد وقال السخاوي
لم ار احدا من العلما تخلص كلامه فيها من اولها الي اخرها قلت وانا استعين
الله تعالي في توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءاتها
ومعرفة تاليفها واما بقية علومها فنسال الله العون في تهذيبها الي اخر
ما في عبارة السمين فارجع اليه ان شيت اه واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي
الشهادة المعروفة التي هي الاخبار بحق للغير علي الغير وقيل هي حضور وصية
المحتضر كما ستاتي الاشارة اليه في الشارح وعبارة الخطيب المعني ان المحتضر
اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من اهل دينه علي وصيته او يوصي اليهما

احتيج لما

احتيج لما قاله [illegible] او آخران من غيركم الي آخره   اثنان خبر المبتدا الذي هو
شهادة بينكم علي تقدير شهادة اثنين او ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج الي
هذا الحذف ليتطابق المبتدا والخبر وذلك لان الشهادة لا تكون هي الاثنان اذ الجثة
لا تكون خبرا عن المصادر واضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما اشار اليه
الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري ان يكون شهادة مبتدا
والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة اي ان يشهد
اثنان وهذا ما جري عليه ابن هشام وهو الاولي لان الصريح ليس كغيره
اه كرخي   خبر بمعني الامر اي هذه الجملة وهي قوله شهادة بينكم الخ
خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدا واثنان خبره وما بينهما اعتراض
وقوله اي ليشهد من اشهد الرباعي فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل
الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما ياتي المعني ليشهد المحتضر الخ ويصح ان يقرا
هنا ليشهد من شهد الثلاثي ويكون اثنان علي هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا
علي الاتساع اي التجوز بمعني وحق الشهادة ان تضاف الي المشهود به كان يقال
شهادة الحقوق اي الشهادة بها فاتسع فيها واضيفت الي البين اما باعتبار
جريانها بينهم او باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات اه ابو
السعود وفي الكرخي قوله علي الاتساع اي في الظرف وذلك لان الاضافة
اليه اخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به علي السعة وبينكم كناية
عن التنازع والتشاجر وانما اضاف الشهادة الي التنازع لان الشهود
انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه   او آخران
من غيركم عطف علي اثنان تابع له فيما ذكر من الخبرية والفاعلية اه ابو السعود
وقوله ان انتم الخ قيد في قوله او آخران وفيه التفات من الغيبة الي الخطاب ولو
جري علي لفظ اذا حضر احدكم الموت لكان التركيب هذا ان هو ضرب في الارض فاصابته
اه سمين   ان انتم مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم
فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه
وقوله فاصابتكم عطف علي الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه
اي ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من اهل الاسلام احد
فليشهد آخران اي فاستشهدوا آخرين او فالشاهدان آخران اه

ابو السعود وفي القرطبي ما نصه المسالة الثامنة قوله تعالى ان انتم ضربتم في الارض في الكلام
حذف تقديره ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم الى اثنين
عدلين في ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهبا الاثنان الى ورثتكم بالتركة
فارتابوا في امرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم ان تحبسوهما من بعد الصلاة اي تستوثقوا
منهما انتهى   صفة اخران اي قوله تحبسونهما صفة لقوله اخران والتقدير
او اخران من غيركم تحبسونهما وقوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت معترض واستفيد منه ان العدول الى الآخرين من غير الملة انما يكون مع عزة او
السفر وحضور الموت وشهادة اهل الذمة منسوخة عند اكثر العلماء بقوله واشهدوا
ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل
للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف
وهو فاستشهدوا آخرين من غيركم اه كرخي   اي صلاة العصر وعدم تعيينها
في الاية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملا
ئكة الليل وملائكة النهار ولان جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون
فيه الحلف الكاذب اه ابو السعود وقال الحسن صلاة الظهر وقيل اي صلاة
كانت وقيل من بعد صلاة اهلهما على انهما كافران اه قرطبي   فيقسمان
بالله عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ما سبق
من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم
وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب اي ان ارتاب
الوارث منكم بخيانة او اخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما
من بعد الصلاة اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله فيقسمان معطوف
على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري
وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه
الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجاني وهو ان هنا قولا مقدرا اي
ويقولان لا اي فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما اه وفي السمين
قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما
وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه وليست هذه
الاية مما اجتمع فيه شرط وقسم فاجيب سابقهما وحذف جواب الاخر

لدلالة جوابه عليه لان تلك المسالة شرطها ان يكون جواب القسم صالحا لان
يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لاكرمنك لانك
ان قدرت ان تقم اكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب القسم
بل يقدر جوابه قسما برأسه الا ترى ان تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته
ان ارتبتم فلا نشتري لم يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد اجيب
سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجاني ان ثم
قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما فالعرب تضمر القول
كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام
عليكم ولا ادري ما حمله على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معتر
ضة   لا نشتري في هذه الهاء ثلاثة اقوال احدها انها تعود على الله تعالى الثاني
انها تعود على القسم الثالث وهو ابو علي انها تعود على تحريف الشهادة وهذا قوي من
حيث المعنى وعلى القول بانها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف اي لا نشتري بيمين
الله او قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على
حقيقته او يراد به البيع قولان اظهرهما الاول وبيان ذلك مبني على نصب ثمنا وهو
منصوب على المفعولية اه سمين   بان نحلف ونشهد به الخ يشير بهذا
الى التفسيرين الاثنين وقوله المعنى لنشهد الخ وقوله بان نحلف راجع لثاني الوجهين
الاثنين وقوله او نشهد راجع لاولهما وقوله كاذبا كان الاولى والظاهر ان يقول
كاذبين كما في عبارة الخازن اه شيخنا   لاجله اي العوض اه كرخي   ولو كان
المقسم له هذا ناظر للقول الثاني فيما ياتي وقوله او المشهود له ناظر للاول اه
شيخنا   ولا نكتم معطوف على لا نشتري داخل معه في حكم القسم اه ابو
السعود   التي امرنا بها بان نؤديها اضافة الشهادة لله اه شيخنا   فان عثر
مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده اي فان اطلع على استحقاقهما الاثم
يقال عثر عثورا اذا هجم على شيء لم يطلع عليه غيره واعثرته على كذا اطلعته عليه ومنه
قوله تعالى اعثرنا عليهم اه سمين وفي المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وا
عثره غيره عليه اي اطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اه
على انهما اي الشاهدين او الوصيين على الحلف في ان الاثنين وصيان او متا

على الوصية اه اوكذب او ما نقدر خلو وقوله في الشهادة اي او في اليمين مثلا اي او عند تخصيص
غيرهما باعاه له كما سياتي في القصة اه شيخنا انهما ابتاعاه من الميت هذا على قول
في القصة وقوله او وصي لهما به هذا على قول اخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله او دفعه
الى شخص يعم ان الميت اوصى له به فتلخص ان فيما ادعياه اقوالا ثلاثة قيل ادعيا انهما اشترياه
من الميت وقيل ادعيا انه وصى لهما به وقيل ادعيا انه وصى لغيرهما به ودفعاه للغير
فاخران يقومان مقامهما اخران مبتدا وفي الخبر اوجه الاول ان احدها قوله من الذين
استحق وجاز الابتدا به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني ان الخبر
يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدا ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها
والمسوغ ايضا للابتدا به اعتماده على فا الجزا الثالث ان الخبر قوله الاوليان نقله
نقله ابو البقا وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لاخران ويجوز
ان يكون احدها صفة والاخر حالا وجاز الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفي هذا
الوجه ضعف من حيث انه اذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها
والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا او ضرورة اه سمين من الذين
استحق عليهم جعل الشارح نايب الفاعل محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه
من الذين استحق عليهم اي استحق لهم اي لاجلهم الوصية اي الايصا برد التركة اليهم
وهم ورثة الميت واوضح من هذا جعل نايب الفاعل ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره
من الشراح وعبارة البيضاوي من الذين جني عليهم وهم الورثة انتهت قال
التفتازاني يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك
لان معنى استحق الشي لاق به ان ينسب اليه والجاني للاثم المرتكب له يليق
ان ينسب اليه الاثم المرتكب له يليق ان يليق ان ينسب اليه الاثم فاستحقاقه
الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم اي جني عليهم فارتكب الذنب
بالقياس اليهم هم الورثة اه شيخ الاسلام ويبدل من اخران اي
بدلا فيه معنى عطف البيان اه الاوليان تثنية اولى اي اقرب
فقلبت الالف يا على حد قوله اخر مقصور تثنيه اجعله يا اه شيخنا
الاوليان اي الاقربين للميت وقوله جمع اول بمعنى اسبق والمراد هنا في القرابة
فيكون بمعنى اقرب وبمعنى اولى فيقسمان عطف على يقومان في قوله
على خيانة الشاهدين هذا على القول بان الاثنين شاهدان وما عليه ان

يقول

ان يقول والوصيين لاجل القول الاخر وقوله ويقولان اي في حلفهما اه يميننا
اي فالمراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله اه شيخنا
وما اعتدينا هذا من جملة يمينهما انا اذا اي اذا اعتدينا المعنى
ليشهد اي معنى الاثنين ويشير بهذا الى تفسيرين في الاية وعبارة الخازن
واختلفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان الذان يشهدان على وصية الموصي وقيل
هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه
يمين وجعل الوصي اثنين وان كان يصح ان يكون واحدا للتقوية والتاكيد وعلى الثاني
تكون الشهادة في الاية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت
فيكون المعنى على الثاني شهادة بينكم اي حضور الوصية الواقعة بينكم اي الذي يحضرها
اثنان الخ اه شيخنا او يوصي اي بدفعها اي تركته الى ورثته ويوصي هكذا في النسخ
بثبوت اليا والصواب حذفها لانه معطوف على المجزوم بلام الامر اه شيخنا من اهل
دينه حال من اثنين او من الضمير في قوله اليهما ياخذ شي اي وقد ادعيا انهما
اشترياه من الميت او انه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة قولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة
وذكر الثالث بقوله او دفعه الى شخص الخ وقوله زعما اي الاثنان الخاينان اه الى
اخره اي اخر المذكور في الاية الاولى واخرها قوله لمن الاثمين دافعا لما اي لما ادعي عليهما
به من خيانتهما في التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من
الميت او وصى لهما به اه شيخنا والحكم ثابت الخ الحكم هو التحليف لتغليظ
وهو سنة او واجب وتخصيص الحلف في الاية باثنين اي مع انه يصح من واحد
ومن اكثر من اثنين اه وهو ما رواه البخاري الخ عبارته مع شرح القسطلاني
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج رجل من بني سهم هو بديل بضم الموحدة وفتح
الزاي مصغرا عند ابن ساكر ولابن منده من طريق السدي عن الكلبي بديل بن ابي
مارية بدال مهملة بعد الزاي وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعي وهذا سهمي
وفي رواية ابن جريج انه كان مسلما مع تميم الداري الصحابي المشهور وكان نصرانيا
وكان ذلك قبل ان يسلم وعدي بن بدا من التجارة المدينة للتجارة الى ارض الشام
وعدي بن بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدي
نصرانيا قال الذهبي لم يبلغنا اسلامه فمات بديل السهمي بارض ليس بها مسلم
وكان لما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا

رجعا الى اهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال في الفتح اي اناء
وتعقبه العيني فقال بعد تفسير الخاص بالعام وهو لا يجوز لان الاناء اعم من الجام والجام
هو الكاس اه والذي ذكره البغوي وغيره من المفسرين انه اناء من فضة منقوش
بالذهب فيه ثلاثماية مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن عكرمة اناء من فضة مخوص
بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة اخره صاد مهملة اي خطوط طوال كالخوص
كان اخذه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور مرض
فكتب وصيته بيده ثم وضعها في متاعه ثم اوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه ثم
قدما على اهله فدفعا اليهم ما اراد ففتح اهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا
اشيا فسالوهما عنها فجحدوا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية الى قوله لمن الاثمين فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم وجد الجام بمكة فقالوا اي الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي
فقام رجلان عمرو ابن العاص والمطلب بن ابي وداعة من اوليايه اي من اوليا بديل
السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما
وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة
زاد ابو ذر اذا حضر احدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا
الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما
بان يدفعا متاعه الى اهله ففتشاه واخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثماية مثقال
منقوشا بالذهب وكان بديل اراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا
الى المدينة ودفعا المتاع الى اهل الميت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان
معه فجاوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة
قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة
فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلثماية
مثقال من فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشي وامرنا ان ندفعه لكم فدفعنا
وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار
وحلفا فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية فلما نزلت هذه الاية صلى الله عليه
وسلم صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله
الا هو انهما لم يختانا شيا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك
فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا من متاعه قالا
لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان
وحلفا الخ انتهت وهما نصرانيان واما السهمي فكان مسلما فمات
السهمي الخ عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الاتية اي فمرض فاوصى اليهما
وامرهما ان يبلغا ما تركه الى اهله فمات الخ اه شيخنا فقدوا اي الورثة
جاما وقوله مخوصا بالذهب اي مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص وفي
بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات منقوشا فنزلت اي هذه
الاية وقوله فاحلفهما اي على انهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبي
فقال اي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بالف درهم
اه شيخنا فقام رجلان سياتي تعيين احدهما في رواية الترمذي
وقوله فحلفا اي ودفع الذي عنده الجام لهما اه شيخنا وفي رواية الترمذي الخ لعلها
لاشتمالها على تعيين احد الرجلين وقوله وفي رواية مرض الخ اتى بها لاشتمالها
على اصل القصة وتصريحها بانه اوصى اليهما اه شيخنا وقوله ورجل اخر منهم هو
المطلب ابن ابي وداعة كما تقدم في عبارة القسطلاني ذلك الحكم المذكور
من رد اليمين اي من شرع رده يعني ان الشاهدين او الوصيين اذا علما انهما ان لم
يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما اخذ
اه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على احد امرين اما الصدق فيها
في الشهادة والحلف من اول الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم
ونكولهم فباحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا
فالامر ظاهر وان خافوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة
حلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تامل اه شيخنا من رد
اليمين اي توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين
المردودة لعدم نكولهم او هو منها كما اشار اليه الخازن بقوله وانما ردت
اليمين على اوليا الميت لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء اي الجام
وانكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي

ورد اليمين على الوارث مع ان حقها ان تكون من الوصي لانه مدعى عليه اما الظهور خيانة الوصيين
فان تصديق الوصي باليمين انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما التغير الدعوى انتهى
بايضاح ونحوه واما التغير الدعوى اي انقلابها بان صار المدعى عليه الذي هو الوصي
مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب اقرب
الى ان ياتوا وقوله او يخافوا المقام لتثنية الضمير وما جمع لان المراد ما يعم الشاهدين
المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفي الخازن ان ياتي الوصيان وسائر الناس
اه شيخنا الى ان يخافوا اشار الى ان يخافوا منصوب بالعطف على ان ياتوا
وان او بمعنى الواو واختار السفاقسي انها لاحد الشيئين اما اداء الشهادة صدقا
او امتناع عن ادائها كذبا وهو الاوجه اه كرخي فلا يكذبوا اي فلا ياتوا باليمين
الكاذبة اي فلا يحلفوا وعبارة ابي السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان لم ياتوا
بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكول الورثة انتهت وفي الخازن فربما لا يحلفوا كاذبين
اذا خافوا اه الى سبيل الخير ستفق بينهدي يوم يجمع الله الرسل
شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال اه ابو السعود
فيقول لهم توبيخا لقومهم لما كان في كل من السؤال والجواب اشكال اما السؤال فلانه
تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فاجابوا بانه لقصد التوبيخ للقوم واما
الجواب فلان الانبيا قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم
الكذب عليهم فاجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفي العلم بل كناية عن اظهار
التشكي والالتجاء الى الله بتفويض الامر كله اليه الثاني انه لنفي العلم في اول الامر
لذهولهم من الخوف ثم يجيبون في ثاني الحال وبعد رجوع العقل وهو في حال
شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما اثبته الله تعالى لهم من
الشهادة على اممهم اه شهاب فيقول ماذا اجبتم يعني فيقول الله
تبارك وتعالى للرسل ماذا اجابكم اممكم وما الذي رد عليكم قومكم حين
دعوتموهم في دار الدنيا الى توحيدي وطاعتي وفائدة هذا السؤال التوبيخ
امم الانبيا الذين كذبوهم قالوا يعني الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه
لا علم لنا كعلمك فيهم لانك تعلم ما اضمروا وما اظهروا ونحن لا نعلم
الا ما اظهروا فعلمك فيهم انفذ من علمنا وابلغ فعلى هذا القول انما نفوا
العلم عن انفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله
وقال

وقال جمع من المفسرين ان للقيامة مواطن واهوالا تزول فيها القلوب عن وضعها فيقولون
من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثابت عقولهم يشهدون
على اممهم بالتبليغ وهذا ضعيف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبيا
لا يحزنهم الفزع الاكبر وذكر الامام فخر الدين الرازي وجها اخر وهو ان الرسل
عليهم السلام لما علموا ان الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا
ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فراوا ان الادب في السكوت وفي تفويض الامر
الى عظيم علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اه خازن اي الذي اجبتم
به فيه اشارة الى ان ما اسم استفهام مبتدا وذا بمعنى الذي خبرها واجبتم
صلتها وابو البقا ان ماذا في موضع نصب باجبتم وحرف الجر محذوف اي بماذا اجبتم
وماذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف ان يجعل بمعنى الذي هنا لانه لا عائد هنا
وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال ابو حيان وما ذكره ابو البقا من ضعف
لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في الفاظ مخصوصة ولعل الشيخ
المصنف اشار الى ذلك اه كرخي قالوا لا علم لنا صيغة الماضي للدلالة على
التقرر والتحقق وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى اه ابو السعود وقوله بذلك
اي بالذي اوحينا به انك انت علام الغيوب يعني انك تعلم ما غاب عنا
من باطن الامور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن وقيل
معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذي سالتنا عنه ليس
يخاف عليك لانك انت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف المعلومات
على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن ذهب عنهم علمهم اي
علم ما اجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بماذا
اجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا يعني يقولون لان
القول انما هو يوم القيامة اه كرخي لما يسكنون اي حين يسكن
اي يسكن فزعهم وروعهم اه اذ قال الله اذ الماضي هنا بمعنى المضارع
لان هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله اه سمين ومثله الكرخي وما سلكه الشارح من
تقدير العامل احد وجهين وعبارة البيضاوي اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله
والماضي بمعنى الآتي على حد ونادى اصحاب الجنة في ان الماضي اقيم مقام المضارع

وعن ان اذ واقعة موقع اذا التي للمستقبل لتحقق الوقوع فكان واقع او نصب باضمار
اذكر انتهت   يا عيسى بن مريم تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات
ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة
وهي ان المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن او ابنة ووقع
الابن او الابنة بين علمين او اسمين متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن
وبين موصوفه بشيء تثبت له احكام منها انه يجوز اتباع المنادى المضموم
لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيد بن عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد
وهند وضمها فلو كانت الضمة مقدرة مثل ما نحن فيه فان الضمة مقدرة على الف عيسى
فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا كما في الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم
جوازه اذ لا فائدة فيه اذ انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود في الضمة المقدرة
واجاز الفراء ذلك اجرا للمقدر مجرى الظاهر وتبعه ابو البقاء فانه قال يجوز ان
تكون على الالف من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وان تكون
فيها ضمة وهو مثل قولك يا زيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذي قاله
غير بعيد اهـ سمين   عليك وعلى والدتك متعلق بنفس النعمة ان
جعلت مصدرا اي اذكر انعامي عليك او بمحذوف ان جعلت اسما اي اذكر
نعمتي كائنة عليكما وليس المراد بامره بذكرها يومئذ اي يوم القيامة تكليفه
شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هنالك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة
المختلفين في شأنه وشأن امه افراطا وتفريطا اهـ ابو السعود
وعلى والدتك اي من انه تعالى انبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها
على نساء العالمين اهـ خازن   اذ ايدتك ظرف لنعمتي اي اذكر انعامي
عليكما وقت تأييدي لك او حال منها اي اذكرها كائنة وقت تأييدي لك
والمعنى واحد اي قويتك اهـ ابو السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار
يعينه على الحوادث التي ويلهمه المعارف والعلوم اهـ شيخنا وفي السمين
وفي اذ وجهان احدهما انه منصوب بنعمتي كانه قيل اذكر انعمت
عليك وعلى امك في وقت تأييدي لك والثاني انه بدل من نعمتي بدل
اشتمال وكانه في المعنى تفسير للنعمة اهـ وقد عد عليه من النعم سبعا
اذ ايدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت
واذ اوحيت اهـ   في المهد وكهلا اي تكلمهم في حالة الكهولة لبيان
ان

ان كلامه في تينك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل
والتدبير اهـ ابو السعود وفي البيضاوي والمعنى الحاق حاله في الطفولية
بحال الكهول في كمال العقل اهـ   وكهلا اي بعد نزوله الى الارض فانه
ينزل وهو في سن الكهولة وهو عبارة القرطبي ويكلمهم كهلا بالوحي
والرسالة وقال ابو العباس كلمهم في المهد حين برأ امه وقال ابن عبد الله
الآية واما كلامه وهو كهل فاذا انزله الله تعالى انزله وهو في صورة ابن ثلاث وثلا ثين
سنة وهو الكهل فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد فهاتان آيتان وحجتان
اهـ   كما سبق في آل عمران الذي سبق له هناك انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اهـ
واذ علمتك معطوف على قوله اذ ايدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهي
الخط والحكمة الفهم والاطلاع على اسرار العلوم اهـ من ابي السعود والخازن
واذ تخلق اي تصور   كهيئة الطير تقدم له في آل عمران انه كان صور لهم صورة
الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت   فتنفخ فيها الضمير للكاف
لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها اي هيئة مثل هيئة الطير
ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية مشبه بها وهو من خلق
الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن نفخه
فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اهـ كرخي   فتكون
طيرا اي خفاشا باذني   وتبرئ الاكمه اي الاعمى الممسوح البصر والابرص
معروف انتهى خازن   واذ تخرج الموتى عطف على اذ تخلق اعيد فيه اذ
لكون اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا
قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح في آل عمران ان عيسى
احيا اربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني في المواضع الاربعة للاعتناء
بتحقيق الحق ببيان ان تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اهـ ابو السعود مع
زيادة وفي السمين وقال هنا باذني اربع مرات عقيب اربع جمل وفي آل عمران
باذن الله مرتين لان هناك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام
تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اهـ   واذ كففت بني
اسرائيل عنك واذكر نعمتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك

منهم حين ارادوا قتلك اوجيتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات لما اتي بهذه
المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الي السماء خازن
اذجيتهم طرف لكففت لكن لا باعتبار المجي بالبينات فقط بل باعتبار ما
يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذجيتهم
الاسحر قرا الاخوان هنا وفي هود والصف الا ساحر اسم
الخ اه من ابي السعود
فاعل والباقون الاسحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراتين فاما قراة الجماعة فيحتمل
ان تكون الاشارة الي ما جا به من الايات الخوارق الاسحر وقيل يحتمل ان تكون الاشارة
الي عيسي جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل او علي حذف مضاف واما قراة
الاخرين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسي اه سمين الي الحواريين يعني
الهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي الهام كما اوحي الي ام موسي والي النحل والحواريون
هم اصحاب عيسي وخواصه اه خازن علي لسانه المقام للخطاب ففيه التفات
منه الي الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بانبيا فكيف يوحي اليهم فاجاب
بان الوحي اليهم بواسطة عيسي وعلي لسانه فالوحي في الحقيقة انما هو له
ان امنوا بي في ان وجهان اظهرهما انها تفسيرية لانها وردت بعد ما هو بمعني
القول لا حروفه والثاني انها مصدرية بتاويل متعلق اي اوحيت اليهم الامر
بالايمان وهنا قالوا امنا ولم يذكر المومن به وهناك امنا بالله فذكره والفرق ان
هناك تقدم ذكر الله فقط فاعيد المومن به فقيل بالله وهنا ذكر الله شيئان قبل ذلك
وهو ان امنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا يا ننا وهناك
بان بالحذف وقد تقدم غير مرة ان هذا هو الاصل واغا جي هنا بالاصل لان المومن
به متعدد فناسبه التاكيد اه سمين اذ قال الحواريون كلام مستانف
مسوق لبيان بعض ما جري بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبي عنه
الاظهار في موضع الاضمار اه ابو السعود اي يفعل اي فالسوال انما
هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه ابو السعود وذلك
لانهم كانوا مومنين موقنين بقدرة الله علي هذا الفعل والمعني اذا سالت
ربك هل ينزلها او لا وقوله ونصب ما بعده وهو لفظ الرب علي المفعولية
لكن بتقدير مضاف اي هل تستطيع سوال ربك كما اشار له المفسر
بقوله اي تقدر ان تساله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرا الجمهور يستطيع

بيا

بيا الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائي تستطيع بتا الخطاب لعيسي وربك بالنصب
علي التعظيم وقاعدته انه يدغم لام هل في احرف منها هذا المكان وبقراة الكسائي قرات
عايشة وكانت تقول الحواريون اعرف بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك كانها
رضي الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة ان تنسب اليهم وبها قرا معاذ ايضا وعلي
وابن عباس وسعيد بن جبير في اخرين وحينئذ فقد اختلفوا في هذه القراة هل
تحتاج الي حذف مضاف ام لا فجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع سوال ربك
وقال الفارسي وقد يمكن ان يستغني عن تقدير سوال علي ان يكون المعني هل تستطيع
ان ينزل ربك بدعائك فيوول المعني الي مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ قال الشيخ
وما قاله غير ظاهر لان فعله تعالي وان كان مسببا عن الدعا فهو غير مقدر لعيسي
واختار ابو عبيدة هذه القراة قال لان قلت وهذا بنا من الناس علي انهم كانوا
مومنين وهذا هو الحق قال ابن الانباري لا يجوز لاحد ان يتوهم علي الحواريين
انهم شكوا في قدرة الله تعالي وبهذا يظهر ان قول الزمخشري انهم ليسوا مومنين
ليس بجيد وكانه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف احفظه في انهم كانوا
مومنين واما القراة الاولي فلا تدل له لان الناس اجابوا عن ذلك باجوبة منها
ان معناه هل يسهل عليك ان تسال ربك كقولك الاخر هل تستطيع ان تقوم
وانت تعلم استطاعته لذلك ومنها ان المعني انهم سالوه سوال مستخبر هل ينزل
ام لا فان كان ينزل فاساله لنا ومنها ان المعني هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك
اه ان ينزل علينا مايدة المايدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بما
يدة هذا هو المشهور الا ان الراغب قال المايدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال
ايضا للطعام الا ان هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسالة لها نظاير في اللغة
لا يقال للخوان مايدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها
خمر والا فهي قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ما والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو
مدبوغ والا فهو اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبري والا فهو انبوب واختلف اللغويون
في اشتقاقها فقال الزجاج هي من ماد يميد من باب باع اذا تحرك ومنه قوله رواسي
ان تميد بكم ومنه ميد البحر وهو ما يصيب راكبه فكانها تميد بما عليها من الطعام
قال وهي فاعلة علي الاصل وقال ابو عبيدة هي فاعلة بمعني مفعولة مشتقة من

مائدة بمعنى اعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهي بمعنى مفعولة كعيشة
راضية واصلها انها ميد بها صاحبها اي اعطيها والعرب تقول مادني فلان
يميدني اذا احسن الي واعطاني وقال ابو بكر بن الانباري سميت مائدة لانها غياث
وعطا من قول العرب ماد فلان فلانا اذا احسن اليه اه سمين وفي المصباح
الخوان ما يوكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخا وهي الاكثر وضمها
حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة حكاه ابن فارس وجمع الاولى في الكثرة خون
والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفا وفي القلة اخونة وجمع
الثانية اخاون اه وفيه ايضا وماده ميدا من باب باع اعطاه والمائدة مشتقة
من ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس اي اعطاهم
اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب اه وفي
القرطبي مسالة جا في حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة
بها ان قوايم والسفرة مائدة النبي صلى الله عليه وسلم وموائد العرب
اه ثم قال الخوان هو المرتفع عن الارض بقوايمه والمائدة ما مد وبسط
من الثياب والمناديل والسفرة ما اسفر عما في جوفه وذلك لانها مضمومة
بمعالقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل
العجم وعلى السفرة فعل العرب اه والسفرة في الاصل طعام يتخذه المسافر واكثر ما
يحمله في جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي باسمه كما سميت
المزاوة رواية ولان الجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فلا تفرج سميت
سفرا لانها اذا حلت معاليقها انفرج فاسفرت عما فيها اه من المناوي على
الشمايل قال اتقوا الله اي في امثال هذا السوال ان كنتم مومنين
اي بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتي او ان صدقتم في ادعا الايمان
والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن امثال هذه الا
قتراحات وقيل امرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول كقوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اه ابو السعود
في اقتراح الايات اي في سوال الايات التي لم يسبق لها مثال وفي المصباح واقترحته
ابتداعته من غير سبق مثال اه قالوا نريد سوالها الخ بيان للسبب الحامل

لهم

لهم على السوال اي ليس سببه ازالة شبهة في قدرته تعالى على تنزيلها الايات ولا التعنت
في سوالها لانا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفي ابي السعود
قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال اي لسنا نريد بالسوال
ازاحة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها او في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك
في الايمان والتقوى بل نريد ان ناكل منها اي اكل تبرك وقيل اكله حاجة وتمتع
وتطمين قلوبنا اي بكمال قدرته تعالى وان كنا مومنين به من قبل فان انضمام
م علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمانينة وقوة اليقين
اه ابو السعود اي انك قد صدقتنا فيه انك اذا كانت مخففة كان اسمها
ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من جهة
ضمير خطاب مصرح به او يقال ان هذا مجرد حل المعنى اه شيخنا
من الشاهدين اي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرايل ليزداد
المومنون منهم بشهادتنا طمانينة ويقينا ويومن بسببها كفارهم وعليها
متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيان لما يشهدون عليه
ان جعلت موصولة كانه قيل على اي شي تشهدون فقيل عليها فانه لا يتعلق
بالصلة لا يتقدم على الموصول او هو حال من اسم كان او متعلق بمحذوف يفسره
من الشاهدين اه ابو السعود قال عيسى اي لما راي ان لهم غرضا صحيحا
في ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطاطا راسه وغض
بصره وقال اللهم ربنا الخ اه ابو السعود تكون لنا عيدا معنى نتخذ يوم
نزولها عيدا نعظمه ونصلي فيه نحن ومن يجي بعدنا فنزلت في يوم الاحد
فاتخذه النصارى عيدا اه خازن والعيد مشتق من العود لانه يعود كل
سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابي وقال ابن الانباري النحويون يقولون
يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن
وكل ما عاد اليك في وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان
والعايدة كل نفع يرجع الى الانسان بشي ومنه العود للبعير المسن اما
لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل واما لمعاودة السنين اياه ومرودها
عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عييد وكسروه على اعياد وكان القياس
عويد لزوال موجب قلب الواو يا لانها انما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان

وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اه سمين لا اعذبه احدا في السمين عذابا
اسم مصدر بمعنى التعذيب او مصدر على حذف الزوائد نحو عطا ونبات لاعطى
وانبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء في لا اعذبه عايدة على
عذاب الذي تقدم انه بمعنى التعذيب والتقدير فاني اعذبه تعذيبا لا اعذب مثل
ذلك التعذيب احدا والجملة في محل نصب صفة لعذابا اه من العالمين اي عالمي
زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم
وقال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من
اصحاب المائدة وال فرعون اه خازن فنزلت الملائكة الخ روي انه
لما دعى الله واجيب نزلت سفرة حمرا مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة
من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضا وصلى وبكى ثم كشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويسمي الله فقام شمعون راس الحواريين فقال يا روح
الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا
من هذا ولكنه شي اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سالتم فقالوا يا روح
الله كن انت اول من ياكل منها فقال معاذ الله ان آكل منها ياكل منها من سالها
فخافوا ان ياكلوا منها فدعى لها اهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين
فقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا منها وهم الف وثلاثماية
رجل وامراة وفي رواية وهم سبعة الاف وثلاثماية فلما تم الاكل طارت
المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم ياكل منها مريض او زمن او مبتلى
الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فمكثت تنزل اربعين صباحا
فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنيا والفقرا والكبار والصغار والرجال والنسا
ياكلون منها اه خازن وفي القرطبي فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود
ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت اربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا
حتى يفي الفي من موضعه فياكل الناس منها ثم ترجع الى السما والناس
ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت اربعون يوما اوحى الله
لعيسى عليه السلام يا عيسى اجعل مائدتي هذه للفقرا دون الاغنيا

فتمارى

فتمارى الاغنيا في ذلك وعادوا الفقرا اه عليها سبعة ارغفة الخ وفي رواية
خمسة ارغفة وفي رواية رغيف واحد وفي رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة
ابي السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من اصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة
قال ليس منهما ولكنه شي اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفي رواية عن كعب تطير
بها الملائكة بين السما والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال قتادة كان ثمر من ثمار
الجنة وقال عطية العوفي نزلت سمكة من السما فيها طعم كل شي اه فمسخوا
اي فمسخ الله منهم ثلاثماية وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم اصبحوا خنازير
ولما ابصرت عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم
ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا اه خازن وفي القرطبي فعاشوا سبعة
ايام وقيل اربعة ايام ثم دعى الله عيسى ان يقبض ارواحهم فاصبحوا لا يدري اهل الارض
ما فعلهم او ما الله فاعل بهم اه واذ قال الله يا عيسى بن مريم معطوف
على اذ قال الحواريون منصوب بمضمر من المضمر المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
او بمضمر مستقل معطوف على ذلك اي اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام
في الاخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية
وامره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع
اه ابو السعود وقوله في الاخرة هذا احد قولين وهو الصحيح وفي السمين
وهل هذا القول وقع وانقضى او سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم
لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضي وهو الظاهر
وقال بعضهم سيقوله له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول
وكونها بمعنى اذا اهون من قول ابي عبيد انها زائدة لان زيادة الاسما ليست بالسهلة اه
توبيخا لقومه اشارة الى جواب سوال صورته ما وجه سوال الله لعيسى
هذا السوال مع علمه عز وجل بانه لم يقله الخ كرخي من دون الله متعلق بالاتخاذ
ومحله النصب على انه حال من فاعله اي متجاوزين الله او بمحذوف هو صفة لالهين
اي كائنين من دونه تعالى واياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه

لا اعذبه احدا في السمين عذابا
وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اه سمين
اسم مصدر بمعنى التعذيب او مصدر على حذف الزوائد نحو عطا ونبات لاعطى
وانبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء في لا اعذبه عايدة على
عذابا الذي تقدم انه بمعنى التعذيب والتقدير فاني اعذبه تعذيبا لا اعذب مثل
ذلك التعذيب احدا والجملة في محل نصب صفة لعذابا اه
من العالمين اي عالمي
زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم
وقال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من
اصحاب المايدة وال فرعون اه خازن
فنزلت الملايكة الخ روي انه
لما دعى الله واجيب نزلت سفرة حمرا مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة
من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضا وصلى وبكى ثم كشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وقيل له يكشفها هو بل قال ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويسمي الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال يا روح
الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا
من هذا ولكنه شي اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سالتم فقالوا يا روح
الله كن انت اول من ياكل منها فقال معاذ الله ان آكل منها ياكل منها من سالها
فخافوا ان ياكلوا منها فدعى لها اهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين
فقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا منها وهم الف وثلثمائة
رجل وامراة وفي رواية وهم سبعة الاف وثلثمائة فلما تموا الاكل طارت
المايدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم ياكل منها مريض او زمن او مبتلى
الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فمكثت تنزل اربعين صباحا
فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنيا والفقرا والكبار والصغار والرجال والنسا
ياكلون منها اه خازن وفي القرطبي فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود
ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت اربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا
حتى يفي الفي من موضعه فياكل الناس منها ثم ترجع الى السما والناس
ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت اربعون يوما اوحى الله
لعيسى عليه السلام يا عيسى اجعل مائدتي هذه للفقرا دون الاغنيا
فتمارى

فتمارى الاغنيا في ذلك وعادوا الفقرا اه
عليها سبعة ارغفة الخ وفي رواية
خمسة ارغفة وفي رواية رغيف واحد وفي رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة
ابي السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من اصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة
قال ليس منهما ولكنه شي اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفي رواية عن كعب تطير
به الملايكة بين السما والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمار من ثمار
الجنة وقال عطية العوفي نزلت سمكة من السما فيها طعم كل شي اه
فمسخوا
اي مسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم اصبحوا خنازير
ولما ابصرت عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمايهم فيشيرون برؤوسهم
ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا اه خازن وفي القرطبي فعاشوا سبعة
ايام وقيل اربعة ايام ثم دعى الله عيسى ان يقبض ارواحهم فاصبحوا لا يدرى اهل الارض
ما صنع بهم او ما الله فاعل بهم اه
واذ قال الله يا عيسى بن مريم معطوف
على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
او بمضمر مستقل معطوف على ذلك اي اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام
في الاخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية
وامره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع
اه ابو السعود وقوله في الاخرة هذا احد قولين وهو الصحيح وفي السمين
وهل هذا القول وقع وانقضى او سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم
لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضي وهو الظاهر
وقال بعضهم سيقوله له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول
وكونها بمعنى اذا اهون من قول ابي عبيد انها زائدة لان زيادة الاسماء ليست بالسهلة
اه
توبيخا لقومه اشار به الى جواب سوال صورته ما وجه سوال الله لعيسى
هذا السوال مع علمه عز وجل بانه لم يقله اه كرخي
من دون الله متعلق بالاتخاذ
ويجوز النصب على انه حال من فاعله اي متجاوزين الله او بمحذوف هو صفة لالهين
اي كائنين من دونه تعالى واياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه

كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقوله عز وجل ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله
الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به يتاتى التوبيخ والتقريع والتبكيت
ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بان النصارى يعتقدون
ان المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح
انهم اتخذوهما في حق بعض الاشيا الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الها في حق
ذلك البعض فقد ابعد عن الحق بمراحل واما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة
غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد
غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كداب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما
يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التاويل اه ابو السعود
وقد ارعد قال ابو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو
قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وانفجرت
من اصل كل شعرة من جسده عين من دم اه خازن تنزيهك الخ اشار
به الى اتخاذهما الهين متربك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا
شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشريك فضلا ان يتخذ الها دونك
على ما يشعر به ظاهر العبارة تنبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني اه
كرخي ان اقول في محل رفع لانه اسم يكون والخبر في الجار قبله اي ما ينبغي
الى قوله وما يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة
فلا محل لها او صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لانها
متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى ان يؤول اقول
بمعنى ادعي او اذكر كما فعله ابو البقا وفي ليس ضمير يعود على هو اسمها وفي
خبرها وجهان احدهما انه لي اي ما ليس مستقرا لي وثابتا واما بحق على هذا
ففيه ثلاثة اوجه ذكر ابو البقا منها وجهين احدهما انه حال من الضمير
في لي والثاني ان يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق
فالبا تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في المفعول
به والوجه الثاني في خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففي لي ثلاثة اوجه احدها انه
تبيين كما في قولهم سقيا لك اي فيتعلق بمحذوف تقديره اعني والثاني انه حال
من

من بحق لانه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان الباء الزائدة
وحق بمعنى مستحق اي ما ليس مستحقا لي اه سمين ان كنت قلته فقد علمته
كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره
الفارسي بقوله ان اكن الآن قلته فيما مضى لان الشرط والجزاء لا يقعان الا في المستقبل
وقوله فقد علمته اي فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار انتهى
سمين تعلم ما في نفسي هذه لا يجوز ان تكون عرفانية لان العرفان كما قدمته
يستدعي سبق جهل او يقتصر به على معرفة الذات دون احوالها حسب ما قاله الناس
فالمفعول الثاني محذوف اي تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى
عليك منه شيء واما ولا اعلم ما في نفسك الخ وان كان يجوز فيها ان تكون عرفانية الا
انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغي ان تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج
انها تطلق ويراد بها حقيقة الشيء فالمعنى في قوله تعلم ما في نفسي وامثه والمعنى تعلم
ما اخفيه من سري وغيبي اي ما غاب ولم اظهره ولا اعلم ما تخفيه انت ولا تطلعنا
عليه فذكر النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وحام الزمخشري
فانه قال تعلم معلومي ولا اعلم معلومك واتى بقوله ما في نفسك على جهة
المقابلة والمشاكلة لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله
انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم اه سمين انك انت علام الغيوب
يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي
ويدل بمفهومه على ان لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا اعلم ما في نفسك
ودل بتصدير الجملة وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف بالام
على ان شيئا لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي الا ما امرتني به هذا استثناء
مفرغ فان ما منصوبة بالقول لانها وما في حيزها في تاويل مقول وقدر ابو البقا القول
بمعنى الذكر والتادية وما يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة اه سمين فائدة
حيث وقعت ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم نعلم
ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث
وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين
سابقهما علم او دراية او نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون

وما كنتم تكتمون ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القران
قبل الا فهي ما فيه الا في ثلاثة عشر موضعا مما اتيتموهن الان يا يتين ما نكح اباؤكم من النسا
الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا وقد
فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعي هود من قوله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه
في سنبله الا قليلا يا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذا اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كانت
قبله في الاتقان اه كرخي   وهو ان اعبدوا الله اشار به الى الاستثنا مفرغ
وان ان مصدرية محلها رفع باضمار هو على انه تفسير لما امرتني به ويوافقه قول القاضي ولا
يجوز ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله
الله ربي وربكم اه وتعقب بانه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه
قال ما قلت لهم شيا سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله ربي وربكم ووضع القول
نزولا على قضية الادب الحسن كيلا يجعل نفسه وربه معا امرين اه كرخي   شهيدا
خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية اي فتقدر بمصدر مضاف اليه زمان
ودوام صلتها ويجوز فيهم ان تتعلق بمحذوف على انه حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا
مدة اقامتي فيهم فلم تحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وان كانت
الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب خبر
لها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم انه قال دام تدام كخاف
تخاف اه سمين.   فتوفيتني بالرفع الى السما اي اخذتني وافيا بالرفع الى السما والتوفي
يستعمل في اخذ الشي وافيا اي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اه ابو السعود وهذا جواب عن سوال
هو ان عيسى حي في السما فكيف قال فلما توفيتني مع ان السوال انما يتوجه على قول من
يقول ان السوال والجواب وجدا يوم رفعه الى السما واما من قال انهما يكونان يوم القيامة
وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال اه كرخي   الحفيظ لاعمالهم اي والمراقب
لاحوالهم اه كرخي   لا تعترض عليك هذا اشارة الى الجواب في نفس الامر وقوله فانهم
اي لمن امن منهم اي فلا يرد ان تعالى كيف جاز لعيسى عليه السلام
الا تعليل له اه شيخنا

قوله وان ... ولذا كان معناها الانقياد وهو يشمل المستقر (?)

ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسواله العفو عنهم مع علمه بانه تعالى قد حكم
بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخي
به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه ابو السعود   قال الله هذا يوم ينفع
الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الاعمش   يوم ينفع
يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم برفعه منونا فهذه
اربع قرآت فاما قراة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر والجملة في محل نصب بالقول وجملة
ينفع الصادقين في محل جر بالاضافة واما قراة نافع ففيها اوجه احدها ان هذا مبتدا
ويوم خبره كالقراة الاولى الخ وانما بني الظرف لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة
وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراة واما البصريون فلا يجيزون
البنا الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراة على ان يوم منصوب
على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدا اي هذا واقع او يقع في يوم ينفع
في محل خفض بالاضافة واما قراة التنوين فرفعه على الخبرية كقراة الجماعة ونصبه
على الظرف كقراة نافع الا ان الجملة بعده في القراتين في محل الوصف لما قبلها والعائد
محذوف فيكون محل هذه الجملة اما رفعا او نصبا اه سمين
اريد به انه في معنى الشهادة لصدق عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون   في الدنيا كعيسى
لي الى اخر كلامه جوابا عن قوله انت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى ان المراد بالصدق
الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اه كرخي
الى ان انتفاعهم به في الدنيا فلا انتفاع لغيرهما واما صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم   لانه يوم الجزا اشار به
وعد الحق الخ فلا ينفعه الكذب في الدنيا التي هي دار العمل اه كرخي
سوق لبيان النفع المذكور كانه قيل ما لهم من النعيم اه ابو السعود   لهم جنات استئناف
لانه بلغهم اقصى امانيهم وقال الراغب رضي عن العبد عن الله انه لا يكره ما يجري به   ولذا نفعهم
قضاوه ورضي الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقال
الجنيد الرضى يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب
العبد في الدنيا والاخرة وليس محله محل الخوف والرجا والصبر والاشفاق وساير
الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسال الله
تعالى حتى يقول لهم برضائي احلكم داري اي برضائي عنكم وهل رضيتم قال
محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضى واليقين والرضى باب الله الاعظم
ومحل استرواح العابدين وسياتي لهذا مزيد في سورة البينة اه كرخي

بطاعته اي باقامته لهم في الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح ان يكون مضافا للمفعول
اي بطاعتهم له اه شيخنا وليشفع الكاذبين الخ تحترز قوله الصادقين في الدنيا
الخ كالغفاري وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما نعته
الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الاية
اه منا الخازن لا يومنون اي حين يومنون كما سياتي في قوله تعالى فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده الاية اه شيخنا لله ملك السموات والارض الخ تحقيق
للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح وامه اي له خاصة
ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيهما كيف يشا ايجادا
واعداما واحياء واماتة او نهيا من غير ان يكون لشي من الاشيا مدخل في ذلك اه ابو
السعود تغليبا لغير العاقل اي ولم يات بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل
هو الاكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبريا وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته
لا يصلح شي منها للالوهية سوا فيعقبون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخي
وخص العقل ذاته كما اشار اليه ان الله تعالى وان دخل في قوله كل شي فانه شي
لا كالاشيا فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر اي لان القدرة انما تتعلق
بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشي كل موجود يمكن
ايجاده اه كرخي
وفي الخبر انها نزلت جملة واحدة غير الايات الست المدنيات ومعها سبعون الف ملك
ومع اية منها بخصوصها اثنا عشر الف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملايكة سد ما بين الخا
فقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سبحان ربي العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة
التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين ان
التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الاية
وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وعن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قرا ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم
ما تكسبون وكل الله له اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم
القيامة

القيامة وينزل ملك من السما السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان
ان يوسوس له او يوحي في قلبه شيا ضربه ضربة فيكون بينه وبين سبعون حجابا فاذا
كان يوم القيامة قال الله تعالى امش في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب
من ما الكوثر واغتسل من ما السلسبيل فانت عبدي وانا ربك اه قرطبي وفي الخطيب
تنبيه قال بعض العلما اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة احدهما انها
نزلت دفعة واحدة والثاني انه شيعها سبعون الف ملك من الملايكة والسبب
في ذلك انها مشتملة على دلايل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب
المبطلين والملحدين اه الايات الثلاث واخرها قوله وكنتم عن اياته
تستكبرون وقوله الايات الثلاث واخرها قوله لعلكم تتقون اه
وهو اي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحد للزمخشري في الفايق ذكره
واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل
اي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك انت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على
جهة التعظيم واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
اه كرخي وهو المراد الاعلام بذلك اي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد
بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله والثنا هو المراد بقولهم الجملة انشايية
وقوله او هما هو المراد بقولهم انها مستعملة في الخبر والانشا على سبيل استعمال
اللفظ في حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به اي بما ذكر من ثبوت الحمد
لله اي ان الاعلام به فايدته ان يومن الخلق به اه افيدها الثالث وتوجيه
ذلك ان قايل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره والا الاعلام به اللذين
هما فايدة الخبر او لازم فايدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد
وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثبوت انما هو على ذلك لا على ذلك
لا على مجرد الاخبار اه كرخي قاله الشيخ اي قال ما ذكره وقوله وهو الوصف
بالجميل الى اخر العبارة اه الذي خلق السموات
والارض قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملايكة ولم يقع فيها معصية
ولتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده ان السموات على هذه الهيئة
متقدمة على الارض الكاينة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال
في سورة النازعات ام السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها

ولاحرج جعلها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض موخر عن تسوية
السما كما سبق ايضاحه اه كرخي   اي كل ظلمة ونور فيه دخل فيه الظلمة
الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي
لكثرة اسبابها اي محالها فكل جرم كثيف له ظلة اي ظل فظله ظلمته واما الاجرام
النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفي البيضاوي
وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله
لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من
جنس واحد وهو النار ولا يرد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير
الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار
الكواكب فصح ان النور من جنس النار اه   ثم الذين كفروا ثم هذه
ليست للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الموقتين والمراد استبعاد
ان يعدلوا به غيره مع ما اوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما
على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد
ان يمتروا بعد ما ثبت انه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين
بربهم يجوز ان يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول
والمفعول له حينئذ ويجوز ان يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء
حينئذ احتمالات احدها ان تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول ايضا
اي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني انها للتعدية ويعدلون من العدل
وهو التسوية بين الشيئين اي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره
من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين   هو الذي خلقكم من
طين اي من جميع انواعه فلذلك اختلفت الوان بني ادم ومجنت طينتهم بالحلو
العذب والملح والمراد اختلفت اخلاقهم اه خازن   بخلق ابيهم ادم منه اشار الى
ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتدا الغاية لانه اخذ
ترابه من الاوجه الارض احمرها وابيضها وغيرها فاختلفت اخلاقهم ثم صور
منه ادم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين الحي لا الى ادم
عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة
الاستباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية
هي

٤٢٣
هي ان كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام من حيث لم تكن فطرته
البديعة مقصورة على نفسه بل كانت ٢ جامنطويا على فطرة سائر احاد بني
الجنس انطوا اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام
من الطين خلقا لكل احد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الى انه لا حذف وان
الانسان مخلوق ابتدا من طين لخبر ما مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته
او لان النطفة من الغذا وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلايل
صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من اوضحها واظهرها كما
ورد في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض الاية لما ان محل النزاع بعثهم
فدلالة بدي خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤون انفسهم اعرف وبالتعامي عن
الحجة النيرة اقبح اه كرخي   ثم قضى اجلا اي كتبته وقدره والاجل الثاني من
وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت
الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل
العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وذلك قوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اه خازن وفي السمين وثم
ان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصلها لان ذلك متاخر عن الخلق وثم
صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك
مقدم على خلقنا اه   واجل مسمى مضروب اي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف
الاجل الاول فلكم به علم في الجملة فلذلك اضاف الثاني اليه دون الاول اه شيخنا
تشكون في البعث يشير به الى ان الاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث
ويوخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخي   وهو الله مبتدا وخبر وقوله
في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو
كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد اشار الشارح الى هذا اه شيخنا وفي
ابي السعود في السموات متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبي عنه الاسم الجليل
اما باعتبار اصل اشتقاقه واما باعتبار انه اسم اشتهر فيما اشتهرت فيه الذات
من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس
المراد بما ذكر من الاعتبار دين ان الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد
ملاحظة احد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله اسد علي الخ

ما اشتهرت به من وصف الجراءة اه وفي الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي
الذي تضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود
الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة
ومعنى كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبه حالة
علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى
عليه شيء منه اه وفي السمين قوله وهو الله في السموات وفي الارض في هذه الاية
اقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك ان هو فيه قولان احدهما
هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت اليه الضماير قبله والثاني انه ضمير
القصة قاله ابو علي قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد الى الله لصار التقدير الله الله
ليتركب الكلام من مبتدا وخبر متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير
انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهو خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الى اخرها
فصار في الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو
مبتدا والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى
العبادة كانه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية
والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل
وهو المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء اله وقال الزجاج هو متعلق
بما تضمنه اسم الله من المعاني كقولك امير المومنين الخليفة في المشرق
والمغرب قال ابن عطية هذا عندي افضل الاقوال واكثرها احراز الفصاحة اللفظ
وجزالة المعنى وايضاحه انه اراد ان يدل على خلقه وايات قدرته واحاطته واستيلائه
ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات
وفي الارض كانه قال وهو الخالق والرازق والمحيي والمميت في السموات كما تقول
زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا
قصدت قولك الآمر الناهي الذي يولي ويعزل كان نطقا صحيحا فاقمت
السلطنة مقام هذه الصفات كذلك في الاية الكريمة اقمت الله مقام
تلك الصفات قال الشيخ ما ذكره الزجاج واوضحه ابن عطية صحيح من حيث
المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانهما زعما ان في السموات متعلق باسم

الله لما تضمنه من تلك المعاني ولو صرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العامل من حيث اللفظ
واحد منها وان كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى ان يتعلق
بلفظ الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان علما لان العلم يعمل في الظرف لما تضمنه
من المعنى الوجه الثاني ان في السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت
لفهم فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة
قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو احسن ما قيل فيه ان الكلام تم عند
قوله وهو الله والمجرور متعلق بمعمول يعلم وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم
وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت
ما فيه الوجه الرابع ان الكلام تم ايضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم
وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستانف او خبر ثان اه وجهركم
ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر يغني عن الجهر اي لانه معلوم منه بالاولى وتعليق
علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة
لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اه كرخي ويعلم ما تكسبون
يعني من خير ومن شر وفي الاية سوال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب
وهو المسمى بالسر او من اعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن
هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف
الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك واجيب عنه بانه يجب
حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب
والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان اي
مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه
ذكره الامام فخر الدين اه خازن وما تاتيهم من اية من ايات ربهم
كلام مستانف وارد لبيان كفرهم بايات الله تعالى واعراضهم عن تعقل ايات
التوحيد وفي الاية الثانية امتراؤهم في البعث واعراضهم عن بعض اياته وما نافية
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على استمرار التجدد ومن
ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لاية
واضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شانها المستتبع لتهويل
ما اجترؤوا عليه في حقها والمراد بها اما الايات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى

[illegible]

ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية التي من جملتها هاتيك الاية الشاملة بما فصل من بدائع
صنع الله تعالى المنبئة عن جريان احكام الوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة
علمه بجميع احوال الخلق واعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين
اي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه واما التكوينية الشاملة للمعجزات
وغيرها من تعاجيب المصنوعات فانها مع ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم التكوينية
التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤونه تعالى الشاهدة شؤونه الشاهدة بوحدانيته
تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المودي الى الايمان بمكونها اه ابو
السعود الا كانوا عنها هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان
احدهما انه في ضمير في تاتيهم والثاني انه من اية وذلك لتخصصها بالوصف وتاتيهم
يحتمل ان يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله
فسوف ياتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع بعد بحوما نزيد الا فايم فذقام وهنا
التفاوت من خطابهم لقوله خلقكم الى غيبة في قوله وما تاتيهم فقد كذبوا
ضمن معنى استهزؤا واصغراه بالبا والظاهر كما قال السفاقسي ان الفا لتعقيب
الاعراض بالتكذيب اي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط
مقدر اي ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها
وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة ازيد من الاولى لان المعرض عن
الشيء قد لا يكون مكذبا به قد يكون غافلا عنه غير معترض له فاذا صار مكذبا
به فقد زاد على الاعراض اه كرخي بالحق من اقامة الظاهر مقام المضمر ان الاصل
فقد كذبوا بها اي بالاية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانبا جمع نبا وهو
ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف اي تاتيهم مضمون الانبا وبه
متعلق بخبر كانوا وما يجوز ان تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد
عليها وهو كذلك يجوز ان يكون مصدرية قال ابن عطية اي انباء كونهم مستهزئين
وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش
يعود اليها لانه اسم عنده اه سمين عواقب بالرفع تفسير للانبا اي المراد بالانبا
هنا عواقب استهزائهم وعبارة ابي السعود وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم
من العقوبات العاجلة التي نطقت بها ايات الوعيد وفي لفظة الانباء ايذان بغاية
العظم لما ان النبا لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة او على
ظهور

[illegible]

لع

على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الايات الاتية اه الم يروا اي اهل مكة وهذا
شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم ورأي بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في
اسفارهم وجملة اهلكنا سدت مسد مفعولها او علمية والجملة المذكورة سدت
مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف اي من
قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتدا الغاية واما من في قوله من قرن فللبيان
اي بيان كم وهي تمييز لها اه شيخنا والمعنى الم يعرفوا بمعاينة الاثار وسماع
الاخبار كم امة اهلكنا من قبل اهل مكة اي من قبل خلقهم اي من قبل زمانهم
على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه ابو السعود في اسفارهم
اي للتجارة وقوله الى الشام اي في الصيف والى غير الشام كاليمن في الشتا كما سياتي
في سورة قريش من الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي مكناهم اي القرن
وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعد لقرنا
اي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد اهلكناهم بذنوبهم ولم
ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكن وما بعده من الصفات فيخاف على قريش
ان ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع ان قبلهم كانوا اعظم شانا
منهم لكن لما كذبوا الانبيا استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب
يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا ايضا مكناهم في الارض ولم نمكن لهم خرا ما
انما هذا قول الزمخشري واما الشيخ فانه لم يظهر من كلامه التسوية بينهما
فانه قال وهذي مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام
نحو مكنا ليوسف انا مكنا له اولم نمكن لهم وقال ابو عبيدة مكناهم ومكنا
لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا قال ابو علي
والجرجاني اه سمين اعطيناهم مكانا الواحد لفظ مكانا عن ما يكون
تفسيرا له لكان اوضح لان اذا صح مكنا بمعنى اعطينا كما قال كان
ما مفعولا به بمعنى المكان كما في السمين وفي الاية وقوله بالقوة
والسعة نعت لمكان اي اعطيناهم مكانا ملتبسا وصحوبا بالقوة
والسعة وفي عبارة ضيق وبسطها بعلم من الحادث ونصه بعني
اعطيناهم ما لم نعطكم يا اهل مكة وقيل امددنا لهم في العمر والبسطة

بيب

في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما اعطي قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه
ما لم نمكن لكم في ما في هذه ثلاثة اوجه احدها ان تكون موصولة بمعنى الذي
وهي حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد
محذوف اي الذي لم نمكنه لكم والثاني ان تكون مفعولا بها اي على المعنى لان
معنى مكناهم اعطيناهم ما لم نعطكم ذكره ابو البقا قال الشيخ هذا تضمين والتضمين
لا ينقاس الثالث ان تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد
محذوف اي شيئا لم نمكنه لكم ذكره ابو البقا ايضا قال الشيخ وهذا اقرب الى الصواب
اه سمين فيه التفات اي في الخطاب في لكم الذي هو خطاب لاهل مكة
وقوله عن الغيبة اي التي يقتضيها السياق في قوله الم يروا فلو قال الم
نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية ما لم نمكن
لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع
عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة
عن الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف
باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجه حث السامع وبعثه على الاستماع
حيث اقبل المتكلم عليه واعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه زكريا
تجري من تحتهم انا جعلنا جعل تصييرية كان تجري مفعولا ثانيا وان جعلناها
انتحادية كان حالا اه سمين فاهلكناهم بذنوبهم اي اهلكنا كل قرن
من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما اغنت عنهم تلك العدد
والاسباب فسيحل بهولاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى اخر ما به
الاستشهاد والاعتبار واما قوله تعالى وانشانا من بعدهم اي احدثنا
من بعد اهلاكنا اهلاك كل قرن قرنا اخرين بدلا من الهالكين فبيان لكمال
قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص
من ملكه شيئا بل كلما اهلك امة انشا بدلها اخرى اه ابو السعود اخرين
صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع
على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في مدة
من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من
الزمان ايضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك او الحقيقة

والمجاز

والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالا
ظهر ان الحقيقة هي القوم لان غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة ثم لما
ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور انه مائة سنة وقيل
مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن ابي اوفى وقيل ثمانون نقله
صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفرا وقيل ستون لقوله عليه السلام
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وقيل اربعون حكاه محمد بن سيرين
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن ابي عبيدة
كانوا يرون ان ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو راي الحسن
البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من اعمار اهل ذلك
الزمان واستحسن هذا بان اهل الزمن القديم كانوا يعيشون اربعمائة سنة
وثلثمائة والفا واكثر واقل وقدر بعض الناس في قوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من
قرن اهل اي اهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجة الى ذلك الا على اعتقاد انه حقيقة
فيه مجاز في الناس وقد تقدم ان الراجح خلافه اه سمين مكتوبا اشار به الى
ان الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعاني والالفاظ
فقوله في قرطاس متعلق به لو اريد بالكتاب الصحيفة التي تكتب بالفعل
لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى رق في المصباح والرق بالفتح
الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقراها بعضهم في قوله في رق منشور اه
وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوي
بالورق وهو تفسير بالاخص ايضا والقرطاس في اللغة اعم منهما
ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف اشهر من ضمها والقر
طس وزان جعفر لغة فيه اه وفي المصباح الكاغد معروف بفتح
الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفي القاموس
الكاغد القرطاس اه وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق
وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اه
كما اقترحوه اي طلبوه كما سياتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفي المصباح واقترحه ابتدعه من غير
سبق مثال وفي المختار واقترح عليه شيئا ساله اياه من غير سبق اه وفي ابي السعود

وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد حيث
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله
تعالى ومعه من الملائكة يشهدون انه من عند الله تعالى وانك رسوله اه كرخي
فلمسوه بايديهم الضمير المنصوب يجوز ان يعود على القرطاس وان يعود على الكتاب
بمعنى المكتوب وبايديهم متعلق بلمسوه والبا للاستعانة كعملت بالقدوم
لقال جواب لو وجا على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين
[illegible] اي لان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولان الغالب ان اللمس بعد
المعاينة اه كرخي لقال الذين كفروا فيه اظهار في مقام الاضمار اه ان هذا ان
نافية وهذا مبتدا والا سحر خبره فهو استثنا مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول
واوقع الظاهر موقع المضمر في قوله تعالى الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتنا
عية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اه سمين وقالوا لولا انزل عليه الظاهر ان هذه
الجملة مستانفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين
ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد اجاب الله تعالى مقا
لتهم نعتهم بجوابين الاول قوله ولو انزلنا ملكا الخ والثاني قوله ولو جعلناه
ملكا اه شيخنا يصدقه اي يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة اه شيخنا
لقضي الامر جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك
اشار الشارح الى ان في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على
شرطها فهو من جملته اه شيخنا من اهلاكهم اي من غير امهال وقوله عند
وجود مقترحهم اي مطلوبهم اه شيخنا اي المنزل اليهم كان الظاهر ان يقول
اليه لانهم طلبوا نزول الملك لانه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له
ما انت الا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبههم فنزول
الملك لا يفيدهم شيئا بل يزدادون في الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفي ابي السعود
والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استقلال
الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفي ايثار رجلا على بشرا ايذان بان الجعل
اه اذ لا قوة للبشر الخ عبارة الخازن وذلك ان البشر لا يستطيعون
ان ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق
عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تاتي الانبيا في صور الانس كما جاء جبريل الى النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية الكلبي وكما جا الملكان الى داود عليه السلام
في صورة رجلين وكذلك اتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي عليه اه
وللبسنا جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفي الشارح
في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو انزلناه ليس ضروريا
اه شيخنا شبهنا عليهم اي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على
انفسهم اه بيضاوي وفي الكرخي زدناهم ضلالة على ضلالهم اه وللبسنا
عليهم عطف على جواب لو مبني على الجواب الاول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفا
بما في المعطوف عليه يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته وجعلته
مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة
اي ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على انفسهم حينئذ بان
يقولوا له انما انت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته
بالقرآن المعجز الناطق بها او بمعجزات اخر غير ملجئة الى التصديق
لكذبوه كما كذبوا النبي عليه السلام ولو اظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول
والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس اما لكونه في صورة اللبس او لكونه
سببا للبسهم ولوقوعه في صحبته بطريق المشاكلة وفيه تاكيد لاستحا
لة جعله النذير ملكا كانه قيل لو فعلناه ما لا يليق بشاننا من لبس الامر
عليهم ويجوز ان يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون
على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة اه ابو السعود وفي
الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم في امر
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو راوا الملك رجلا
للحقهم من اللبس مثل ما لحق ضعفاءهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة
لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على الضعفاء اه
ما يلبسون فيه قولان احدهما انها موصولة بمعنى الذي ولخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم او على غيرهم قاله ابو البقا وتكون
ما حينئذ مفعولا بها الثاني انها مصدرية اي وللبسنا عليهم ما يلبسون
على غيرهم ويشككونهم وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة في الفعل

ولم يأت بلام في الجواب اكتفاء بها في المعطوف عليه وقرأ الزهري ولالبسنا بلامين وتشديد
الفعل على التكثير اه سمين   ولقد استهزئ قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال
على أصل التقاء الساكنين والباقون بضم الدال على الاتباع ولم يبال بالساكن لأنه حاجز
غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها في البقرة عند قوله تعالى فمن
اضطر وبرسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اه سمين   وفيه
تسلية أي وفيه وعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ
بك اه شيخنا   ما كانوا به يستهزؤون ما هذه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو
الرسل المنبئ مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب
فإنه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود إلا على الاسم
ويعين أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن جهة أن
السبب إنما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين
على قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة
اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزؤون ويستهزؤون خبر لكان ومنهم
متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فإنا
نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسل الذي يتضمنه الجمع فكأنه
قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي
الأخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لأنها عندهما اسم وحاق ألفه
منقلبة عن يا بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحيوق وحيقان كالغليان
والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره وقيل دار والمعنى يدور
على الإحاطة والشمول ولا يستعمل إلا في الشر وهل يحتاج إلى تقدير مضاف
قبل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا وجزاء ما كانوا
ثم قال وهذا إذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم فإن جعلت ما عبارة من العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به
إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي
يستهزؤون به وينكرونه اه   سخروا منهم السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر
منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين   قل سيروا في الأرض
أي لتعرفوا أحوال أولئك الأمم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم إما لأن
النظر

النظر في آثار الهالكين لا يتم إلا بعد انتهاء السير إلى أماكنهم وللتراخي المفاد بثم من حيث
إن انتهاء السير ووجوب النظر فإنه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قبل من أن
الأمر الأول لإباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لإيجاب النظر في آثارهم وثم
لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف
كيف كان عاقبة المكذبين كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لأن تأنيثها
غير حقيقي ولأنها في تأويل المآل والمنتهى فإن العاقبة مصدر على وزن فاعلة
وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير إليه والعاقبة إذا
أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالإضافة قد تستعمل
في العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى فكان عاقبتهما
أنهما في النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم
وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على إسقاط الخافض لأن معناها
هنا التفكر والتدبر اه سمين   من هلاكهم بيان للعاقبة
قل لمن ما في السموات الخ هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها
أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ما له صدر
الكلام فإن من الاستفهامية والمبتدأ ما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن
الذي في السموات والأرض أي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل إنما
أمره أن يجيب أولا وإن كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر
إلى الاعتراف بذلك اه سمين   قل لله تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب
بالاتفاق بحيث لا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة
مستقلة غير داخلة تحت الأمر بالقول اه أبو السعود   إن لم يقولوه
أي لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقل أنت وقوله لا جواب غيره الأظهر التفريع
أي فلا جواب غيره أو لأنه لا جواب غيره اه شيخنا   كتب على نفسه
الرحمة أي قضى وأوجب إيجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه
القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جواب لما تضمنه من معنى القسم وعلى
هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج إن الجملة من قوله ليجمعنكم
في محل نصب على أنها بدل من الرحمة لأنه فسر قوله ليجمعنكم بأنه أمهلكم

وامدكم في العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر العز هذين الوجهين
اعني ان الجملة تمت عند قوله الرحمة او ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت
الرحمة غاية الكلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلته في موضع
نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا قلت واستشهاده بهذه
الاية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بان قوله ليجمعنكم بدل منها فقال جواب قسم
وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتين القسم
والجواب بمحل الاعراب والذي ينبغي في هذه الاية ان يكون الوقف عند قوله الرحمة
وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف اي والله ليجمعنكم والجملة القسمية
لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على
بابها اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين او محشورين الى يوم القيامة وقيل
هي بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى في اي ليجمعنكم
في يوم القيامة وقيل زائدة اي ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين فضلا
منه اي ايجابا على وجه التفضيل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت
الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه
رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين
ومن ذلك الهداية مطلقا الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال على الكفار
اه كرخي   فهم لا يؤمنون ان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان خسرانهم
بسبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس اجيب بان سبق القضاء بالخسران
فصح التسبب في قوله فهم لا يؤمنون اه   وله ما سكن في الليل
والنهار من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بقوله اي
استقر فيشمل القسمين او هو من السكون منه التحرك واكتفى باحد
الضدين لدلالته على الاخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن من
المخلوقات اكثر عددا من المتحرك او لان السكون هو الاصل والحركة طارئة
اه كرخي وفي السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان
اظهرهما انها استئناف اخبار بذلك والثاني انها في محل نصب نسقا
على قوله لله اي على الجملة المحكية بقل اي قل هو لله وقل وله ما سكن
وما موصولة بمعنى الذي ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت

واستقر

واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وهذا التفسير لابن عطية وعلى الثاني اختلفوا فمنهم من قال
لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله
ما سكن وما تحرك كقوله في مكان اخر سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وحذف المعطوف
فاش في كلامهم ومنهم من قال لا حذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك اقل
والساكن اكثر فلذلك اوثر بالذكر اه   حل هو من باب قعد فهو بضم الحاء في المعد
ع وفي المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به ويتعدى ايضا
بنفسه فيقال حللت البلد اه   فهو به الخ بيان لمعنى الذم في قوله
قل اغير الله اي قل لهم ما ذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين ابائك
اه شيخنا   اغير الله اتخذ وليا اي معبودا بطريق الاستقلال والاشتراك
وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل ايذانا بان المنكر هو اتخاذ
غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله اغير الله ابغي ربا اه ابو
السعود   اعبده يحتمل انه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل انه
تفسير لوليا فيكون اشارة الى انه بمعنى معبود اه شيخنا وعبارة الكرخي
قوله اعبده اشار به الى ان المراد بالولي المعبود لان الانكار انما ذكر لمن دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود اه
فاطر السموات بدل من الله او صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضي
بدليل قراءة فطر بالفعل الماضي فاتفقت الصفة والموصوف في التعريف
اه شيخنا وفي المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة
اه وفي السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر
السموات اي موجدها على غير مثال سبق وعن ابن عباس ما كنت ادري
ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها
اي انشاتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا
وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر اي ابدع وركز في الناس من
معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد

على الفطرة الحديث وهذا احسن ما سمعت في تفسير فطرة الله في الكتاب والسنة
اه وفي الكرخي والفطير ضد الخمير وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء اعجلته عن ادراكه
فهو فطير ويقال اياك والراي الفطير ويقال عندي خبز خمير وخبز فطير اه
لا اشارة الي ان الاستفهام انكاري اي لا ينبغي لي ولا يمكن مني ان اعبد غيره اه شيخنا
قل اني امرت الخ اي قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الي دين ابائك اه شيخنا
اول من اسلم اي انقاد لله وقوله من هذه الامة اي فهو من جملة امته من حيث
انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به
من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذه الدين
اه شيخنا ومن يجوز ان تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع اي اول فريق
اسلم لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخي ولا تكونن من
المشركين معطوفة على امرت بتقدير عامل كما اشار له المفسر والمعنى اني امرت
بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تكونن فيه
تاويلان احدهما انه على اضمار القول اي وقيل لي لا تكونن ومعناه امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك والثاني انه معطوف على امرت حملا على المعنى والمعنى
قل اني قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على
القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثاني على المعنى وقيل
عطف على قل امر بان يقول كذا ونهي عن كذا اه قل اني اخاف اي قل
جوابا ثالثا اه بعبادة غيره اي او بمخالفة امره ونهيه اي عصيان
كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه
وسلم المعاصي على الاطلاق اه كرخي عذاب يوم عظيم مفعول اخاف
وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به
وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربي استحققت العذاب
العظيم اه كرخي وفي السمين قوله ان عصيت ربي شرط حذف جوابه لدلالة
ما قبله عليه ولذلك جيء بفعل الشرط ماضيا وفي هذه الجملة الشرطية فيها
وجهان احدهما انها معترضة بين الفعل وهو اخاف وبين مفعوله وهو
عذاب والثاني انها في محل نصب على الحال قال الشيخ كانه قيل اني اخاف عاصيا
ربي وفيه نظر اذ المعنى يابى ولحاق وما في حيزه خبر لان وان وما في حيزها

في

في محل نصب بقل اه من يصرف من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير
في عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليها واقعة على الشخص اي الشخص
يصرف العذاب عنه او يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه فقوله والعائد محذوف
فيه مسامحة وذلك لان العائد هو الضمير في عنه والمحذوف على القراءة الثانية
~~انما هو مفعول الفعل وايضا~~ انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب
فكانه قيل من يصرفه الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وايضا تعبيره
بالعائد فيه مسامحة اخرى لانه يقتضي ان من موصولة مع انها شرطية بدليل
جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وذلك اي صرف
العذاب او الرحمة او كل منهما الفوز المبين وان يمسسك الله بضر اي
ينزله بك كمرض وفقر اي وسوء حال فالضر اما في النفس كقلة العلم والفضل
والعفة واما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من
قلة مال وجاه اه كرخي الا هو فيه وجهان احدهما انه بدل من محل لا كاشف
فان محله الرفع على الابتداء والثاني انه بدل من الضمير في الخبر اه كرخي وان
يمسسك بخير جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما في اية يونس
وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شيء قدير تعليل لكل
من الجوابين المذكور في الشرطية الاولى والمحذوف في الثانية اه
به اي بالمذكور من الضر والخير والمراد ولا يقدر على رده اي الضر ويكون في الكلام ومنه سلب
اكتفا اي ولا على ايصاله اي الخير اه الذي لا يعجزه شيء اي فالقهر
اما ان يراد به الغلبة او التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون
ومن الثاني فاما اليتيم فلا تقهر اه كرخي وعبارة الخازن يعني وهو الغالب
لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه
الذي يدبر خلقه بما يريد وان شق عليهم ولا يستطيع احد من خلقه رد تدبيره
والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لانه
القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء اراده ومعنى فوق عباده هنا ان قهره قد
استعلى على خلقهم فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر
الذي لا يقدر احد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل
عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي

عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه اه مستعليا فوق عباده اي استعلاء يليق به اي هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعليا اشارة الى الظرف في محل الحال وان متعلقه هذا المحذوف اه كرخي وفي السمين قوله فوق عباده فيه اوجه اظهرها انه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثاني انه مرفوع على انه خبر ثان اخبر عنه بشيئين احدهما انه قاهر والثاني انه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث انه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كانه قيل وهو القاهر مستعليا او غالبا ذكره المهدوي وابو البقاء اه ونزل لما قالوا اي اهل مكة فقالوا يا محمد ارنا من يشهد انك لرسول الله فانا لا نرى احدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر اه خازن اينكم بتحقيق الهمزة الثانية بالجر على حد قوله ومد ابدال ثاني الهمزتين الخ اه شيخنا محول عن المبتدا والاصل شهادة اي شيء اكبر او اي شيء شهادته اكبر ويعلم من هذا جواز اطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بان يقال هو شيء لا كسائر الاشياء اه شيخنا قل الله مبتدا خبره محذوف اي الله اكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اه شيخنا وفي السمين بعد ان قرر هنا والجملة من قوله قل الله جواب لاي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز ان تكون الجلالة مبتدا وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لاي من حيث المعنى اي انها دالة على الجواب وليست بجواب اه لا جواب غيره اي لانه لا جواب غيره قل الله شهيد بيني وبينكم المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وان

المعجزة

وان المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اه كرخي وقوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه ابو السعود على صدقي اي لانه اعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد اقامها بقوله وقرا اوحي الي هذا القران ناطقا بالحجج قاطعا ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذلك الانذار لما ان الكلام مع الكفار اه كرخي واوحي الي الخ بمنزلة التعليل لما قبله ان الله يشهد لي بالنبوة لانه اوحي الي هذا القران ونزول شهادة من الله بانه رسوله اه خازن ومن بلغ فيه ثلاثة اوجه قال احدها انه في محل نصب عطفا على المنصوب في لانذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف اي ولانذر الذي بلغه القران والثاني ان في بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل ايضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذي بلغ الحلم والعائد هنا مستقر في الفعل والثالث ان من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع في لانذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور اغنى عن تاكيده والتقدير لانذركم به ولينذركم الذي بلغه القران اه سمين اي بلغه القران اي ومن ياتي بعدي الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى النبي وكلمه اه خازن لتشهدون لام الابتداء الموكدة زحلقت لخبر ان واصل التركيب انكم لتشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام على الخبر اه شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل ان تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو لعله كانه امر ان يقول اي شيء اكبر شهادة وان ائنكم لتشهدون ويحتمل ان لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ واخرى صفة لالهة لان ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المونثة الواحدة اه سمين استفهام انكار اي لا ينبغي ولا يصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا اي بل اجحد ذلك وانكره اه خازن بذلك اي ان مع الله الهة اخرى قل انما هو اله واحد اي وبذلك اشهد

خازن ويجوز في ما هذه وجهان اظهرهما انها كافة لان عن عملها وهو مبتدا
واله خبره وواحد صفته والثاني انها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدا واله
خبره وهذه الجملة صلة وعايد والموصول في محل نصب اسما لان وواحد خبرها
والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره ابو البقا وهو ضعيف ويدل على صحة
الوجه الاول تعينه في قوله تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه ان
تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال ابو البقا وهذا الوجه اليق
بما قبله ولا ادري ما وجه ذلك اه سمين الذين اتيناهم
الكتاب وهم علما اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي وهذا
تكذيب لهم في قولهم اي العرب ان اليهود والنصارى لا تعرفونه اي
ان النبي لما قدم المدينة واسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله انزل
على نبيه بمكة الذين اتيناهم الكتاب الاية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله
بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ولانا اشد معرفة لمحمد
مني بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حقا ولا ادري ما تصنع
النسا اه خازن والموصول مبتدا ويعرفونه خبره والضمير المنصوب
يجوز عوده على الرسول او على القران لتقدمه في قوله واوحي الي هذا القران
او على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله واحد وعلى كتابهم او على
جميع ذلك وافرد الضمير اعتبارا بالمعنى كانه قيل يعرفون ما ذكرنا
وقصصنا اه سمين الذين خسروا انفسهم نعت للذين اتيناهم
الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويويد ذلك قول الشارح منهم
الظاهر في عوده على اقرب مذكور وهو الذي اتيناهم واجاز بعضهم ان
يكون مستانفا وهو بعيد من صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله
الذين خسروا انفسهم في محله اربعة اوجه اظهرها انه مبتدا وخبره الجملة
من قوله فهم لا يومنون والفا لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثاني
انه نعت للذين اتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث انه خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين خسروا انفسهم الرابع انه منصوب على الذم وهذان الوجهان
متفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال الثلاثة يكون
قوله فهم لا يومنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز ان يكون عطفا

على خسروا وفيه نظر من حيث انه يودي الى ترتب عدم الايمان وعلى الوجه الاول يكون
الذين خسروا اعم من اهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا باهل
الكتاب والتقدير الذين خسروا انفسهم منهم اي من اهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران
كما قوله قال جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا
في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمومنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل
النار منازل اهل الجنة في النار اه كرخي اي لا احد اظلم الخ اي لجمعهم بين
امرين لا يجتمعان عند عاقل افتراوهم على الله بما هو باطل غير ثابت تكذيبهم
ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين ولان المعنى
لا احد اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فضلا عمن جمع بينهما اه كرخي ممن افترى
على الله كذبا وهم مشركوا العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله او كذب
باياته وهم اهل الكتاب الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما
يعرفون ابناهم وقوله بذلك اي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب ايات
الله اه شيخنا ويوم نحشرهم فيه خمسة اوجه احدها انه منصوب
بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت
وحذف ليكون ابلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف
معمول لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم
قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من
عامله لكثرة الفواصل الرابع انه مفعول به بما ذكر مقدر الخامس انه مفعول به
ايضا وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي
قبله فلا يعد خامسا وقرا الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا قوله ثم نقول
وقرا حميد ويعقوب بيا الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من
نحشرهم وفتح كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب
وقيل على الناس كلهم فيندرج هولا فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على
المشركين واصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز ان يكون توكيدا عند
من اثبته من النحويين كاجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول
ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما اي تزعمونهم شركا او تزعمون انها شفعاوكم

وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب
اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر تنبيها على قبح الشرك اه سمين
اين شركاؤكم اضافها اليهم لما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم
الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا
الذين ظلموا الآية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم
من الاسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات
الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف واما بتنزيل
عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس
السؤال عنها من حيث ذواتها هو موصوف بها من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وان
كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او غيرها اه كرخي
انهم شركاء لله
فان المحذوفة مع معمولها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا
ما كنا مشركين وحينئذ نختم الآن كالواي فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا
فكذبوا في هذا القول من وجهين اصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا
وحينئذ يختم على افواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله
حديثا هو ان في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون
بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم اجمعين مع قوله فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اه كرخي
كيف كذبوا كيف منصوب على حد
نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب
بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم
القيامة فهو لتحققه ابرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز فيما ان تكون معطوفة
اي وضل استئناف اخبار ولا يندرج في حيز المنظور اليه وقوله ما كانوا يفترون يجوز
في ما ان تكون مصدرية اي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز
ان موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترون فعلى الاول لا يحتاج
الى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لابد من ضمير عند الجميع اه سمين
ما كانوا يفترون اشار به الى ان ما موصولة والعائد محذوف اه كرخي
من الشركاء بيان لما وايقاع الافتراء عليها
وتقدم ان فيها احتمالين اه
مع انه في الحقيقة واقع على احوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة

في امرها

في امرها حتى كانها نفس المفترى اه ابو السعود
ومنهم من يستمع اليك الخ قال الكلبي اجتمع
ابو سفيان وابو جهل والوليد بن المغيرة والنضير بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وامية بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضير يا ابا قتيلة ما يقول محمد
قال ما ادري ما يقول غير اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم
من القرون الماضية وكان النضير كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال
ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية
الموت اهون علينا من هذا خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما
هنا قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع
فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها واعلم بجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر
اليك لان الناظرين الى المعجزات اقل من المستمعين للقرآن اه كرخي
وجعلنا
على قلوبهم اكنة جعل هنا يحتمل ان تكون للتصيير فتتعدى لاثنين اولهما اكنة
والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف اي صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل
ان تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف
لانه لو تأخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل ان تكون بمعنى القى فتتعلق على بها كقولك
القيت على زيد كذا وقوله تعالى والقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين
اظهرهما انها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم
ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه
مجعولا على قلبه كنانا وفي اذانه وقر فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية
وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع
حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه
وبالفتح المصدر يقال كننته كنا اي جعلته في كن وجمع على اكنان قال تعالى ومن
الجبال اكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة ثلاثيا ورباعيا
يقال كننته اي جعلته في الكن واكننته كنا واكنانا الا ان الراغب فرق بين
فعل وافعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت او ثوب او غير ذلك
من الاجسام قال تعالى كانهن بيض مكنون واكننت بما يستر في النفس
قال تعالى او اكننتم في انفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على اكنة في القلة

اكنة جمع كنان كازمة جمع زمام واعنة جمع
والكثرة لتضعيف اه سمين
عنان وفي المصباح كننته اكنه من باب رد سترته وفي كنه بالكسر وهو السترة واكننته
بالالف اخفيته وقابل الفريد الثلاثي والرباعي كفنان في الستر وفي الاخفا جميعا والكن
البيت واستكبر استتر والكنان الغطا وزنا ومعنى والجمع اكنة مثل اغطية اه
وفي اذانهم وقرا في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير واوقر بعيره
بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها
الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر
وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال ايضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول
والمراة وقور ايضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة ايضا ووقر
وقرا من باب وعد جلس بوقار واوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر
بحذف الها واوقرت بالبنا للمفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل ان المادة
تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتوده والسكينة اه سمين
حتى اذا جاوك حتى هذه ابتدائية ان
فلا يسمعونه اي القران
تبتدا بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الوا وفي جاوك وقوله يقول الذين
كفروا جواب اذا اه شيخنا وفي السمين ويصح ان تكون غاية ايضا وكذا في الكرخي
وبضد حتى اذا جاوك اي بلغ عنادهم الى انهم اذا جاوك في حال كونهم مجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اه كرخي
الاساطير الاولين في المختار والاساطير الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة
بالكسر وفي السمين واساطير فيه اقوال احدها انه جمع لواحد مقدر واختلف
في ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطور وقيل اسطار وقيل اسطير وقال
بل لفظ بهذه المفردات والثاني انه جمع جمع فاساطير جمع اسطور واسطار
جمع سطر بفتح الطا واما سطر بسكونها فجمعه في القلة على اسطر وفي الكثرة
على سطور كفلس وافلس وفلوس والثالث انه جمع جمع الجمع فاساطير
جمع اسطار واسطار جمع اسطر واسطر جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج
وهذا ليس بشي فان اسطارا ليس جمع اسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع
انه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشي
لان النحويين قد نصوا على انه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم

جمع بل يقولون هو جمع كعبابيد وشماطيط وظاهر كلام الراغب ان اساطير جمع سطر
بفتح الطا فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح اسطار واساطير وقال المبرد هو جمع
اسطورة نحو ارجوحة واراجيح واحدوثة واحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث
الباطلة اه
كالاضاحيك جمع اضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اه شيخنا
وهم ينهون عنه في الضميرين اعني هم وها عنه اوجه احدها ان المرفوع يعود على الكفار
والمجرور يعود على القران وهو ايضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار
اليه بقولهم ان هذا والثاني ان هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه
يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة فان جاوك قوله
جاوك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا الخطاب
الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على ابي طالب واتباعه اه سمين
مضاف كما اشار له المفسر
وينأون عنه في المصباح نائي نايا من باب سعى بعد
عنه على حذف
يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نايته ونايت عنه ويتعدى بالهمزة
الى الثاني فيقال انايته عنه اه
وقيل نزلت في ابي طالب الخ وحينئذ فجمع
الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن اذاه الخ فعلى
الاول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه ~~لاتباعه~~ وعلى الثانية يعني عن
اذاه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ اشار الى ان قوله وهم
ينهون عنه نزلت في عمه ابي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار
وسعيد بن جبير والقايل بانها في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم
الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره
وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الايات ان الوجه الاول
قاله التفتازاني وذلك ان جميع الايات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك
ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على امر مذموم واذا حملناه
على ان ابا طالب كان ينهى عن ايذايه لما حصل هذا النظم وايضا فقوله
تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا انفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك
بالنهي عن اذيته لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه
بالناي عنه عبارة ابي السعود
بالنهي والناي انتهت
بذلك اي باهلاكهم انفسهم
ولو ترى يا محمد الخ
شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم

في الدنيا والخطاب للنبي او لكل احد اه ابو السعود وجواب لو محذوف لعظم المعنى والتقدير لرايت
شيئا عظيما وهو مقطعا وحذف الجواب كثير في التنزيل ونظمه يجوز ان تكون القصة
والمعنى ولو صرفت ذكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا وفي لو هذه وجهان
اظهرهما انها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضي فاذا باقية على اصلها من
دلالتها على الزمن الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سياتي يوم القيامة الا انه
ابرز في صورة الماضي لتحقق الوعد والثاني انها بمعنى الشرطية وان بمعنى اذ والذي
حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تاويله وقرا الجمهور وقفوا مبنيا
للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل ان تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز ان
تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز ان تكون بمعنى وليس بذاك وقرا ابن
السميفع ويزيد بن علي وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت
العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدي على فعل
ولا يقال اوقفت قال ابو عمرو بن العلاء لم اسمع شيئا في كلام العرب اوقفت فلانا
الا اني لو رايت رجلا واقفا فقلت له ما اوقفك هاهنا لكان عندي حسنا
وانما كان حسنا لان تعدي الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد واضحكته انا ولكن سمع
غيره في وقف المتعدي اوقفته اه سمين   نرد الى الدنيا اي ليتنا نرد بدليل قوله
الاتي الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني اه شيخنا   ولا نكذب بايات
ربنا اي باياته الناطقة باحوال النار واهوالها الامرة باتقائها اذ هي التي
تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها او بجميع اياته اه
ابو السعود   برفع الفعلين الخ هذه قراءة نافع وابي عمرو وابن كثير
والكسائي ونصبهما هذه القراءة نافع حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول
ونصب الثاني الخ هذه قراءة ابن عامر وابي بكر فاما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة
اوجه احدها ان الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة
اشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بايات ربهم وكونهم من المومنين والثاني
ان الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال
من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المومنين فيكون
تمني مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان ايضا داخلين في التمني
والثالث ان قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استئنافية

لا تعلق

لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمني
وما في حيزها فليست داخلة في التمني اصلا وانما اخبر الله تعالى عنهم انهم اخبروا عن انفسهم
بانهم لا يكذبون بايات ربهم وانهم يكونون من المومنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها
في محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المومنين
ومعنى الاية اخبروا انهم لا يكذبون بايات ربهم وانهم يكونون من المومنين على كل حال
ردوا او لم يردوا واما نصبهما فباضمار ان بعد الواو التي بمعنى مع كقولك ليت لي مالا
وانفق منه فالفعل منصوب باضمار ان وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها
مصدر والواو حرف عطف فتستدعي معطوفا عليه وليس قبلها في الاية الا فعل فكيف
يعطف اسم على فعل فلا جرم انا نقدر مصدرا متوهما فنعطف هذا المصدر المنسبك
من ان وما بعدها عليه والتقدير يا ليتنا لنا رد مع عدم التكذيب فيكون
عدم التكذيب والكون من المومنين متمناة بقيد الاجتماع لا ان كل واحد متمنى وحده
لانه كما قدمت لك ان شرط اضمار ان بعد هذه الواو ان تصلح مع مكانها في النصب
يعين احد محتملاتها في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وشبهه واما قراءة
ابن عامر برفع الاول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من ان
الاول يرتفع على حد ما تقدم من التاويلات وذلك نصب الثاني يتخرج على ما تقدم
ويكون قد ادخل عدم التكذيب في التمني واستئنافه الا ان المنصوب يحتمل
ان يكون من تمام قوله نرد اي تمنوا الرد مع كونهم من المومنين وهذا ظاهر اذا
جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد او حالا منه واما اذا جعلنا ولا نكذب مستانفا
فيجوز ذلك ايضا ويكون على سبيل الاعتراض ويحتمل ان يكون من تمام ولا نكذب اي لا يكون
منا تكذيب مع كوننا من المومنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله اعني من
احتماله العطف على نرد او الحالية او الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم
من المومنين في التمني وخروجه منه مما قررته لك وقرئ بشذوذ عكس قراءة
ابن عامر اي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا انها يضعف
فيها جعل ونكون من المومنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتاويل بعيد
وهو تقدير مبتدا ويدل على هذا قراءة ابي شاذ ونحن نكون من المومنين اه سمين
للامر اي عن ارادة الايمان الخ يعني انه ليس التمني من الايمان اي ليس ذلك
عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اه ابو السعود وعبارة

ربنا بايات
نكذب اه
ونكون من المومنين
يا ليتنا نرد

زاده نعم ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة اي ليس الامر كما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا
لآمنوا تعني ان التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل
كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نكون
كذا فكانهم قالوا ربنا اخر ذلك فابطل الله هذا الكلام العقيمي لهم اه
ما كانوا يخفون وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا
بشهادة جوارحهم متعلق ببدا والبا سببية وقوله فتمنوا ذلك اي الايمان ضجرا لا
محبة وارادة له اه كرخي فالتمني الذي استحسنه الشارح من التقرير قبله غير التمني
الذي ابطله الاضراب قوله اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ان
لو الواردة في القرآن ان لا تكون ابدا اه كرخي لما نهوا عنه من الشرك اي لحكم الازل به اه كرخي
في وعدهم بالايمان اي الذي في ضمن تمنيهم اه كرخي وقالوا ان هي عطف على عادوا داخل
في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هي الخ اه ابو السعود
لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هذه
معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا وهي مستأنفة ليست داخلة
في خبر لو وهي معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة اوجه ذكره الزمخشري الوجه
الاول والخبر فانه قال وقالوا عطف على لعادوا اي لو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى
وانهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول منقول عن ابي زيد الا ان ابن عطية
رده فقال وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث والاشارة اليه في قوله اليس هذا بالحق
يرد على هذا التاويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة
انما هو في الآخرة وانكارهم ذلك انما هو في الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار
الآخرة غير مناف لانكارهم اياه في الدنيا اه ان هي الا حياتنا ان نافية وهي مبتدأ وحياتنا
خبرها اي ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين
بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى اوردوها محصورة في نفي واثبات وهي
ضمير مبهم يفسره خبره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره من الضمائر التي يفسرها ما بعدها
لفظا ورتبة اه سمين اذ وقفوا على ربهم فيه وجهان احدهما انه من باب الحذف
تقديره على سؤال ربهم او ملك ربهم او جزاء ربهم والثاني انه من باب المجاز لانه كناية عن
الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اه سمين

قال

قال أليس هذا بالحق في هذه الجملة وجهان احدهما انها استئنافية في جواب سؤال مقدر
تقديره ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه قال قال لهم اليس هذا بالحق اه سمين قالوا
بلى وربنا اكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيقته وايذانا بصدور ذلك
عنهم بالرغبة والنشاط اه ابو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف ففي موقف يقرون فوت
بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن
انه تحقيق ببدء على ان بلى تقع جوابا للاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله اه كرخي
فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اه قال فذوقوا العذاب الفاء للترتيب
التعذيب على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب
هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق على اعترافهم بحقيقته الان كما نطق به قوله
بما كنتم تكفرون اي بسبب كفرهم في الدنيا بذلك او بكل ما يجب الايمان به
في الدنيا اه ابو السعود قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله هم الذين حكيت
احوالهم اه ابو السعود بالبعث تفسير للقاء الله غاية للتكذيب
اي لا للخسران لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت
مجيء الساعة اه كرخي اذا جاءتهم الساعة المراد بالساعة وقت مقدمات
الموت فالكلام على حذف المضاف اي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت
وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادئها سمي باسمها ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اه ابو السعود بتصرف بغتة
في نصبها اربعة اوجه احدها انها مصدر في موضع الحال من فاعل جاءتهم اي مباغتة
او من مفعوله اي مبغوتين الثاني انها مصدر على غير المصدر لان معنى
جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم اتيته ركضا الثالث انها منصوبة بفعل محذوف من
لفظها اي تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها اي اتتهم بغتة فهو كقولهم اتيته
والبغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو
استشعر الانسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف واللام في الساعة
للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة
ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اه سمين
هي لشدة التألم اي شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضري ليس
المقصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه

اه شيخنا وفي السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتاتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة
في شدة التحسر وكانوا نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله
يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادي حيث ترك ما احوجه موكدا الى نداء هذه الاشياء
اه   على ما فرطنا فيها اي في العمل الصالح فيها والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة
على فعله اه والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من
ابي السعود   وهم يحملون اوزارهم الواو للحال وصاحب الحال الواو في قالوا اي
قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم اوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره
مرتين فهو ابلغ والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذي سببه الاوزار
وقيل هو حقيقة وفي الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها
وخص الظهر لانه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضاء كالراس والكاهل وهذا
كما تقدم في قوله فلمسوه بايديهم لان اليد اقوى في الادراك اللمسي من غيرها
والاوزار جمع وزر كحمل واحمال وعدل واعدال والوزر في الاصل الثقل ومنه وزرته
اي حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يتحمل اعباء ما قلده الملك من مؤنة
رعيته وحشمه ومنه اوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الاصل في ذلك
الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا
لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به في ملاقاة
المشقة منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اه سمين
وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل
الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل عنها حملها من
الاثم والجمع اوزار مثل حمل واحمال اه   بان تاتيهم عند البعث في اقبح
الصور قال السدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة
واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني
فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني
ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني
فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك
فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاية اه   وما الحياة الدنيا
الخ لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة اخرى يلقون فيها من الخطوب

ما يلقون

ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين في انفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع
به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل اه ابو السعود   اي الاشتغال بهما يشير به
الى تقدير مضاف اي ما اشتغالها واعمالها وقوله واما الطاعات الخ جواب عما يرد
على الحصر من ان بعض اعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهو الطاعات وحاصل الجواب
انها ليست من اشتغالها واعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا   وللدار الآخرة
اي التي هي محل الحياة الآخرة اه ابو السعود فقد تم بيان مآل الحياتين
وفي قراءة ولدار الآخرة اي بالاضافة وفي هذه القراءة تاويلان احدهما قول
البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار
الآخرة الساعة الآخرة او ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم
حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة
الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن
ذلك ايضا في الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في ايلائها العوامل كثيرا وكذلك
كل ما جاء مما توهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا
يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف او للتخصيص
والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف
لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها واوردوا ما قدمته من الامثلة
قال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق
اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه
فانها رسمت في مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم
لموافقتها لما اجمع عليه من يوسف ولدار الآخرة خير وفي مصاحف الناس
بلامين اه سمين   خير للذين يتقون اي خير من الحياة الدنيا
لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالالم بل مستمرة
على الدوام اه ابو السعود ويجوز ان يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية
كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين   افلا
يعقلون الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة
التاء اتعقلون فلا تعقلون او الا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء
ايغفلون او الا يتفكرون فلا يعقلون اه ابو السعود   بالتاء ويكون

فيه التفات ذلك اي ان الدار الاخرة خير من الحياة الدنيا قد نعلم انه
ليحزنك استيناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن
الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان
انه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وان ما يفعلون في حقه فهو راجع اليه تعالى
في الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة اشد انتقام وكلمة قد لتاكيد العلم بما ذكر
المفيد لتاكيد الوعيد كما في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه وقوله تعالى قد يعلم
الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى
كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق
عن العمل بلام الابتداء وكسرة ان لدخول اللام في خبرها واسم ان ضمير الشان
وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف اي الذي
يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم ان هذا الا اساطير الاولين ونحو
ذلك وقرئ ليحزنك من احزن المنقول من حزن اللازم اه ابو السعود
فانهم لا يكذبونك الفا للتعليل فان قوله قد نعلم الخ في معنى لا يحزنك كما يقال
في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعله ووجه التعليل بان التكذيب في الحقيقة
لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى انه يحزنك
قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم اه شيخنا وفي
السمين وقال الزمخشري المعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله
المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله بجحود اياته فانته
عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد اهانه بعض الناس لم يهينوك وانما
اهانوني وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه
في السر دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين اثباته في قوله ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون اذ معناه يكذبون على ما قاله وحاصل الدفع ان المنفي
التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بذلك ثم بين
بعضهم دفع التناقض بان المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن
علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت
به اه من الخازن اي لا ينسبونك الى الكذب اشار بهذا الى ان الهمزة
للمصادفة اي لا يلفونك كاذبا اي لا يصادفونك او للنسبة اي لا ينسبونك

الي

الى الكذب اعتقادا او التعدية اي لا يقولون لك انت كاذب بل رويت الكذب اه
يجحدون اي في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بان اياته تعالى
واضحة بحيث يشاهد صدقها كل احد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود
الذي هو الانكار مع العلم اه ابو السعود والجحد والجحود نفي ما في القلب اثباته
او اثبات ما في القلب نفيه اه كرخي وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من
كل وجه اه سمين فيه تسلية للنبي وذلك لان عموم البلوى مما يهون امرها
بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتاكيد التسلية اه ابو السعود
على ما كذبوا ما مصدرية اي على تكذيبهم وايذائهم والمراد بايذائهم اما عين
تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اه ابو السعود واوذوا فيه اربعة
اوجه اظهرها انه عطف على قوله كذبت اي كذبت الرسل واوذوا فصبروا واوذوا
والثالث وهو بعيد ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف
المصدري والتقدير فصبروا على تكذيبهم وايذائهم والرابع ان يكون مستانفا
قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استانف فقال واوذوا
وقرا الجمهور واوذوا بواو بعد الهمزة من آذى يؤذي رباعيا وقرا ابن عامر في رواية
شاذة واذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من اذيت الرجل ثلاثيا لا من آذى بت
رباعيا اه سمين حتى اتاهم نصرنا الظاهر ان هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا
اي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا واوذوا عطفا عليه كانت
غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستانفا كانت غاية له فقط
وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله
ومفعوله محذوف اي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم
اذ قبله بايات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات اسناد
النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين ولا مبدل لكلمات
الله المراد بكلمات الله تعالى ما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لا بنفس الآيات المذكورة ونظائرها فان
الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة في رسول الله صلى الله

عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز ان يراد بكلماته تعالى
جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه
عليه السلام دخولا اوليا والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية
من موجبات ان لا يغالبه احد في فعل من الافعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول
من الاقوال اه ابو السعود ولقد جاءك من نبإ المرسلين جملة قسمية جي بها
لتحقيق ما منحوا من النصر وتاكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور واي جار ومجرور
في محل رفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اي بعض نبإ المرسلين او بتقدير الموصوف
اي بعض من نبإ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الاية
واياما كان فالمراد بنبائهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم بعد اللتيا والتي
وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين اممهم على ما ينبئ عنه قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا
الاية وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاءك العائد على ما يفهم من
الجملة السابقة اي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين اه ابو السعود
فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل اعراب اه
وان كان عليك اعراضهم كلام مستانف مسوق لتاكيد ايجاب الصبر المستفاد من
التسلية ببيان انه امر لا محيد عنه اصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل
نصب على انها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشان ولا حاجة الى
تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب على انها خبر
لكان مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه ابو
السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط
على مضيه ولا تقلبه ان للاستقبال لان كان لقوة دلالتها على المضي
تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال اه كرخي وسبب
نزول هذه الاية ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى
الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا باية من عند الله
كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فابى الله ان ياتيهم باية مما اقترحوا
فاعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا
سالوه

سالوه اية يود ان ينزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الاية اه ابو السعود فان
استطعت الخ شرطية اخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان
شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الايات
واحببت ان تجيبهم الى ما سالوه اقتراحا فان استطعت الخ اه ابو السعود
سربا اي منفذا فيه الى جوف الارض اه ابو السعود وفي السمين والنفق
السرب النافذ في الارض واصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذ
لك ان اليربوع يحفر في الارض سربا وقيل يجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء
والرهطاء ثم يرقق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا نابه امر دفع تلك العتبة قال
فنفقه وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند قوله ينفقون والمنافقون
فقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يكون
صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون
الا في الارض وجوز ابو البقاء مع هذين الوجهين ان يكون حالا من فاعل تبتغي
اي انت في الارض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الاوجه الثلاثة وهذا
الوجه الثالث ينبغي ان لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل
الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك اي سببا وهو
مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء
تانيثه اه ان تبتغي اي تطلب هذا معناه الاصلي والمراد هنا تتخذ
والتعبير بالابتغاء للايذان بان ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع
ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام
قومه وترقبه الوحي لو قدر عليه ان ياتي باية من تحت الارض او من فوق
السماء لفعل رجاء لايمانهم ما لا يخفى اه ابو السعود فتاتيهم باية
اي من تحت الارض او من فوق السماء اه شيخنا هدايتهم الاولى
جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يوخذ من جوابها لكنه راعى
حال المعنى وقوله ولكن لم يشا ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج
نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه
فيما فيه المساواة بين المقدم والتالي كما هنا ففيها يحصل الانتاج اه شيخنا
فلا تكونن من الجاهلين نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من
الحرص

الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الايات جمعا في ايمانهم مرتب
على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشا هدايتهم
وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم والميل الى نزول
اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم
تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه
عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه
الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم
وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف
الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه ابو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين
يعني لا يشتد تحزنك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال
الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له
عن هذه الحالة اه   بذلك اي بانه لو اراد ايمانهم لآمنوا اي بان ما اراد يكون
وما لا فلا اه شيخنا   انما يستجيب الخ تقرير لما مر من ان على قلوبهم اكنة وفي
اذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة الا
جابة المقرونة بالقبول اه ابو السعود   والموتى الخ مقابل لقوله انما يستجيب الخ
كانه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين
قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة اوجه اظهرها انها جملة من مبتدا وخبر
سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احيا قلوب
الكفرة بالايمان فلا تتاسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتدا لعطف جملة الاشتغال
على جملة فعلية قبلها وهو نظير قوله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليما بعد قوله يدخل
من يشا في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار
اي انما يستجيب المومنون السامعون من اول وهلة والكافرون الذين يحييهم
الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله
في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون
الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم
اه   في عدم السماع اي النافع   يبعثهم الله اي يحييهم وقوله ثم

اليه

اليه يرجعون اشارة للحشر   فيجازيهم مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم
اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس
مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزا وهو غير البعث الذي هو
الاحيا بعد الموت اه كرخي   وقالوا لولا نزل الخ حكاية لبعض اخر من جناياتهم
واباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القران وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث
لم يقتنعوا بما شاهدوا من الايات حتى اجترؤوا على ادعاء انها ليست من قبيل الايات
وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الاية اه ابو السعود   كالناقة والعصا
والمائدة وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحيا الموتى فيشير الى انهم
طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبيا وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه
لم ينزل عليه شي من الايات عنادا منهم اه كرخي   بلا عليهم اي لعدم نفعهم
وقوله لوجوب هلاككم الخ اي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي اي المستمر
بطريق جري العادة اه كرخي   وما من دابة الخ كلام مستانف مسوق لبيان
كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على تنزيل الاية
وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه ابو السعود   تمشي في الارض قدر
المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح   متعلق بجناحيه وهو
بيطير فكانه قرينة على تقدير المشي هنا اه شيخنا
للجمع اعتبارا بالمعنى كانه قيل وما من دواب ولا طيور الا امم   الا امم اي طوائف متخالفة
امثالكم اه ابو السعود وفي الكرخي قوله الا امم امثالكم اي كل نوع منها على طريقة قد سخره   اي كل امة منها
الله عليها بالطبع التي ما بين كما نسجته العنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك
اه قال العلما جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدب
على الارض او يطير في الهوا حتى الحقوا حيوان الما بالطير لان الحيتان تسبح
في الما كما ان الطير يسبح في الهوا وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السما
وان كان ما في السما مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر واولى مما لا يشاهد
وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتاكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني
اه خازن   في تدبير خلقها اي وفي ارزاقها وتصرفها ونوحده ونسبحه ونعبده

له كما انتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي انهم يفهم بعضها عن بعض ويالف
بعضها لبعض كما ان جنس الانسان يالف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي ان
الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن ما فرطنا
يقال فرط الشيء اي ضيعه وتركه وفرط في الشيء اي اهمل ما ينبغي ان يكون فيه والجملة اعتراض
اللوح المحفوظ اي من الشيطان
مقررة لمضمون ما قبلها اه ابو السعود
ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
وهو من درة بيضا في الهوا فوق السما السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال في سورة
البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا
فالعموم ظاهر لان الله اثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القران وعلى هذا فهل
العموم باق ام لا منهم من قال نعم وان جميع الاشيا مثبت في القران اما بالتصريح واما
بالايما ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج اليه المكلفون
اه ثم الى ربهم يحشرون بيان لاحوال الامم في الاخرة بعد بيان احوالها
في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلا لاجرائها مجراهم في وجوه
امثالكم الى غايته اه ابو السعود فيقضي بينهم الخ يشير به الى انه عائد
على الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممتثلة ما اراد الله منها اجريت مجرى
العقلا اه كرخي للجما اي قابدة العزون اه مختار وفي المصباح وجمت
الشاة جما من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر اجم والانثى جما والجمع جم مثل احمر
وحمرا وحمر اه ثم يقول لهم اي الامم والذين كذبوا باياتنا متعلق بقوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم
من يستمع اليك الايات ومحله الرفع على الابتدا خبره ما بعده اه ابو
السعود في الظلمات خبر ثالث وهو عبارة عن العمي كما في قوله صم
بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان
بصيرا ربما يفهم شيئا باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره
باشارته وان كان عاجزا عن واما اذا كان مع ذلك اعمى او كان في الظلمات فينسد
عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه ابو السعود وقيل انه حال من الضمير المستكن
في الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسيره
الجمع بالمفرد وعبارة غيره اي ظلمات الكفر وظلمات الجهل والعناد والتقليد

اه شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها
لا يهتدون سبيلا اه من يشا الله الخ تحقيق للحق وتقرير لما سبق من
حالهم ببيان انهم من اهل الطبع لا يتاتى منهم الايمان اصلا وهو مبتدا خبره
ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا
وفي كون مفعولها مضمون الجزا وانتفا الغرابة في تعلقها به اه ابو السعود
اخبروني استعمل ارايت في الاخبار مجازا اي اخبروني عن حالتكم العجيبة
ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشي سببا للاخبار عنه والابصار به طريقا
الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او
لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال راي
التي بمعنى علم او ابصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب
الاخبار اه شهاب قال ابو حيان في البحر ومذهب البصريين ان التا هي الفا
عل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان
الفاعل هو التا وان اداة اللاحقة في موضع المفعول الاول ~~ومذهب الكسائي~~
ومذهب الفرا ان التا هي حرف خطاب كهي في انت وان اداة الخطاب بعده
هي في موضع الفاعل استعيرت فيه ضماير النصب للرفع ولا يلزم من كون ارايت
بمعنى اخبرني ان يتعدى تعديته لان اخبرني يتعدى بعن تقول اخبرني
عن زيد وارايت يتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية هي في موضع
المفعول الثاني تقول ارايت زيدا ما صنع فما عمي اي شي مبتدا وصنع
في موضع الخبر والمفعولان في هذه الاية الاول منهما محذوف تقديره ارايتكم
اياه اي العذاب لان المسالة من باب تنازع عاملين راي واتى في معمول واحد
وهو عذاب الله او الساعة فراي يطلبه مفعولا واتى يطلبه فاعلا
فاعمل الثاني واضمر في الاول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثاني
لارايتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله اغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة
الاستفهامية بالمفعول المحذوف في ارايتكم مقدر تقديره اغير الله تدعون
لكشفه ويرد على مذهب الكسائي امران احدهما ان هذا الفعل يتعدى الى
مفعولين تقول ارايتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت
هو الفاعل في المعنى لان كلا من الكاف والتا واقع على المخاطب وليس المعنى

علي ذلك اذ ليس الغرض ارايت نفسك بل ارايت غيرك ولذا قلت ارايتك زيدا ما صنع
ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفرا كلام العرب ارايت ان اذكره فانه
متين نافع قال المعرب في ارايت لغتان او معنيان احدهما رواية العين فاذا اردت
هذا عديت الروية بالضمير الي المخاطب وتتصرف تصرف ساير الافعال تقول للرجل
ارايتك على غير هذه الحال تريد هل رايت نفسك ثم تثني وتجمع فتقول ارايتماكما
ارايتموكم ارايتكن والمعنى الاخر ان تقول ارايتك وانت تريد معنى اخبرني فتقول
ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وتترك التا اذا اردت هذا المعنى موحدة
على كل حال تقول ارايتكما ارايتكم ارايتكن وانما تركت العرب التا واحدة
لانهم لم يريدوا ان يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من
علامة المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التا في التذكير والتوحيد مفردة اذ لم يكن
الفعل واقعا واعلم ان الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد
المنصوب في ارايتك زيدا ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول اول والجملة
بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة
الاستفهامية في ارايتك زيدا ما صنع بدل من ارايتك وقال الاخفش انه لا بد
ارايت التي بمعنى اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام
لان اخبرني موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر ذلك فلنرجع الى الاية الكريمة
فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها
الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني والتا هي الفاعل والكاف
حرف خطاب الثاني ان الشرط وجوابه وسياتي بيانه قد تسد مسد المفعولين
لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشي لان
الشرط وجوابه لم يعهد فيهما ان يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج
لمفعول اخراج له عن وضعه وان عنى بقوله مسدا مسدهما انهما دالان عليهما
هو المدعى والثالث ان المفعول الاول محذوف والمسالة من باب التنازع بين
ارايتكم واتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه
ليظهر فانه حسن قال فنقول الذي نختاره انه باقية على حكمها من التعدي
الى اثنين فالاول منصوب والثاني لم نجده بالاستقرا الا جملة استفهامية
او قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول في هذه الاية محذوف والمسالة

من

من باب التنازع تنازع ارايتكم وفعل الشرط في عذاب الله فاعمل الثاني وهو اتاكم فارتفع
عذاب به ولو اعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظيره اضرب ان جاءك زيد
على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول واما المفعول الثاني فهو الجملة الا
ستفهامية وهو اغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الاول المحذوف
محذوف تقديره اغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل ارايتكم عذاب الله اذا اتاكم
والساعة ان اتتكم اغير الله تدعون لكشفه او لكشف نوازلها اه من السمين
ان اتاكم عذاب الله في جواب الشرط خمسة اوجه احدها انه محذوف وقدره الزمخشري
بقوله ان اتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلاحه ان يكون فمن
تدعون بالفا لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفا الثاني
انه ارايتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط لا يتقدم عند
جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وابو زيد والمبرد والثاني ان الجملة المصدرة
بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل او اسم من
اسما الاستفهام الثالث انه اغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ
ولا يجوز ان يتعلق الشرط بقوله اغير الله لانه لو تعلق به جوابا له لكنه بالفا
لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط
محذوف تقديره ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه
قوله اغير الله تدعون الخامس انه محذوف ايضا ولكنه مقدر من جنس
ما تقدم في المعنى تقديره ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فاخبروني عنه اتدعون
غير الله لكشفه كما تقول اخبرني عن زيد ان جاءك ما تصنع به اي ان جاءك فاخبرني
عنه فحذف الجواب لدلالة اخبروني عليه ونظيره انت ظالم ان فعلت اي فانت ظالم
فحذف فانت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على
قواعد العربية وادعى انه لم يره لغيره اه سمين
او اتتكم بغتة راجع لقوله ان اتاكم
اغير الله تدعون تقديره الها غير الله تدعون
استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون اي تكشف ما حل بكم اه من ابي حيان
وادعوها الاولى فادعوه الى الفعل لكنه راعي المعنى
انتقالا عن النفي الذي علم من الاستفهام بل اياه تدعون اضراب
ما تدعون اليه اي التي تدعونه اليه
اي يكشفه اشار الى هذا المضاف المحذوف بقوله ان يكشفه الواقع بدلا من الها في اليه اي يكشفه

ماتدعون الي كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة اي الذي
تدعون الي كشفه اه من السمين من الضر كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه
ان شاء جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه اي ان شاء ان يكشف كشفه ودعا
تقدم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء وهو احسن من قولهم انت ظالم ان فعلت
لكن يمنع من كونه جوابا هنا انها سببية مرتبة اي انها افادت ترتب الكشف على الدعا
وان الدعا سبب فيه على ان لو اختلافا في قوله الجزاء هل يتقيد السببية اولا اه سمين
وتنسون ما تشركون الظاهر في ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من
دون الله مطلقا العقلا وغيرهم الا انه غلب غير العقلا عليهم كقوله ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض والعائد محذوف اي ما تشركونه مع الله
في العبادات اه سمين ولقد ارسلنا فتسلية اخرى للنبي صلى الله
عليه وسلم اي لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم مع انبيائهم شيخنا
فكذبوهم قدره ليصح ترتب قوله فاخذناهم الخ اه شيخنا فاخذناهم اي عاقبناهم
بالباساء والضراء وفي المصباح اخذه الله اهلكه والاخذ بذنبه عاقبه عليه واخذه بالد
كذلك اه بالباساء والضراء صفتان تانيث لا مذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو
القياس فانه لم يقل اضر ولا ابأس صفة بل للتفضيل اه شهاب لعلهم يتضرعون
هذا الترجي بحسب عقول البشر اه شيخنا فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اذ
منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التخصيص وما دخل عليه وهو جائز في المفعول
به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم ان حرف التخصيص مع الماضي يكون معناه التوبيخ
والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال
ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع وللسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة
اشتقوا منها للثدي اسما فقالوا له ضرع اه سمين اي لم يفعلوا التضرع
مع قيام المقتضي له وهو الباساء والضراء واشار المفسر بذلك الى ان التخصيص
بمعنى النفي اه شيخنا وفي الكرخي ومعناه نفي التضرع كما اشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا
ليفيد انهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي
افادت اللوم والتندم والتوبيخ كانه قيل لم تتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين
منه غير ممنوعين ولو نفي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال
التفتازاني وذلك انما يحسن اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنده اه كرخي ولكن
قست قلوبهم استدراك وقع بين الضدين اي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع
ولكن

ولكن لظهر نقيضه حيث قيل قست قلوبهم اي استمرت على ما هي عليه من القساوة
او ازدادت قساوة اه ابو السعود فهذا من احسن مواقع الاستدراك اه شيخنا
فلم تلن للايمان اشار به الى ان المراد بالقساوة الكفرة فالتضرع سببه الايمان والقسوة
سببها الكفر الا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسى قلبه فكفر وهو مبني على ان
التخصيص للطلب ولكن فضيلة لدلالة الكلام الكشاف انه في معنى النفي كما مر تقريره اشار
اليه اه كرخي وزين لهم الشيطان هذه الجملة تحتمل وجهين احدهما ان
تكون استئنافية اخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو الظاهر انها داخلة في حيز
الاستدراك فهي نسق على قوله قست قلوبهم وهذا راي الزمخشري فانه
قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم وقد
تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة اسمية اي الذي
كانوا يعملونه وان تكون مصدرية اي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم اعمالهم ويبعد جعلها
نكرة موصوفة اه سمين فاصروا عليها اي ولم يخطر ببالهم ان ما اعتراهم
من الباساء والضراء ما هو الا لاجلها اه ابو السعود فلم يتعظوا انفسهم لتركوا
اه فتحنا عليهم الخ اي ثم اخذوا في حالة الرخاء والسلامة ليكون اشد لحسرتهم
على ما فاتهم اه خازن بالتخفيف والتشديد سبعيتان حتى اذا فرحوا
اه حتى هنا ابتدائية اي تبعته بعدها الجمل اي تبتدأ بها الكلام دخلت
على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله فتحنا او لما يدل هو عليه كانه قيل وفعلوا
ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا اخذناهم الخ اه ابو السعود فاذا هم
مبلسون اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه انها ظرف
مكان ومذهب جماعة منهم الرياشي انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين
انها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان او زمان الناصب لها خبر المبتدا اي ابلسوا
الياس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم في موضعه وانه هل هو اعجمي ام لا اه سمين
وفي الخازن واذا هم مبلسون المبلس الايس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن
سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس اه المختار ابلس من رحمة الله اي يئس
والابلاس ايضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت غما اه فقطع
دابر القوم الجمهور على مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا
للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم

في قوله اخذناهم بغتة اي عيانية والدابر التابع من خلف يقال قطع الله دابره اي اصله
قاله الاصمعي وقال ابو عبيد دابر القوم اخرهم ومنه دبر السهم الحدث اي سقط خلفه
اه سمين   بان استوصلوا اشار به الى ان المراد بقطع اخرهم قطع جميعهم
باللزوم العادي اه شيخنا   والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل عبارة الخازن قال
الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم واستاصل شافتهم ومعنى هذا ان قطع
دابرهم نعمة انعم الله بها على الرسل الذين ارسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما
للرسل ولمن امن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء
الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله واهل طاعته باظهار
حججهم على من خالفهم واهلاك اعدائهم واستيصالهم بالعذاب اه   قل
ارايتم ان اخذ الله المفعول الاول محذوف تقديره ارايتم سمعكم وابصاركم
ان اخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم
ان الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يؤت هنا
بكاف الخطاب واتى به هناك لان التهديد به هناك اعظم فناسب التاكيد بالاتيان
بكاف الخطاب فلما لم يؤت بالكاف وجب ثبوته علامة الجمع في التالية لئلا يلتبس وتوجيه
سعها بالكاف لاستغني بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الابصار معنى مما تقدم
في البقرة اه سمين   من اله غير الله اي من الالهة الثابتة بزعمكم
فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الانسب تقديمه هنا بان يقول من اله غير الله
بزعمكم اه شيخنا   بما اخذه منكم افاد ان الهاء في به تعود على الجميع ووحدها
ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخي   انظر كيف
نصرف الايات تعجيب لرسول الله من عدم تاثرهم بما عاينوا من الايات الباهرة
اي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب وقوله ثم هم يصدفون
عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اه ابو السعود اي هو محط التعجيب
وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال او التشبيه
بالظرف وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم
ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا اي اعرض وفي المختار
صدف عنه اعرض وبابه ضرب وجلس فاصدف عن كذا امال عنه اه   قل ارايتم

تنازع

تنازع ارايت وارايتكم في عذاب الله فاعملنا الثاني واضمرنا في الاول على قياس ما سبق
والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا   ليلا او نهارا هذا تفسير ابن
عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من ان المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم
فجاة من غير سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا
قدومه ومباديه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة
اه كرخي   الكافرون اشار به الى ان المراد هلاك سخط وغضب فلا يرد ان
غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام
بمعنى النفي ولذلك دخلت الا وهو استثناء مفرغ كما اشار له المفسر اه
وما نرسل المرسلين الخ كلام مستانف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة
على الاطلاق وتحقيق ما في عهدة الرسل واظهار ان ما يقترحه الكفرة عليهم
ليس مما يتعلق بالرسالة اصلا اه ابو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين
ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية اي لم نرسلهم لان نقترح
عليهم الايات بل لان يبشروا وينذروا اه   فمن امن واصلح يجوز في من ان
تكون شرطية وان تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر
فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زائدة
لشبه الموصول بالشرط وعلى الاول تكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للاولى
ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فافرد في امن واصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين
كذبوا باياتنا اه سمين   فلا خوف عليهم اي بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون
اي بفوات الثواب وقوله في الاخرة راجع للشقين اه   والذين كذبوا باياتنا مقابل
قوله فمن امن وكانه قال ومن لم يؤمن اه   بما كانوا يفسقون الباء سببية وما
مصدرية اي بسبب فسقهم اه سمين   قل لا اقول لكم الخ استئناف مسوق
لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه اي قل للكفرة الذين يقترحون عليه تارة تنزيل
الايات واخرى غير ذلك اي لا ادعي ان خزائن مقدوراته مفوضة الي اتصرف فيها
كيف اشاء حتى تقترحوا علي تنزيل الايات وانزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير
ذلك مما لا يليق بشاني وقوله ولا اعلم الغيب عطف على محل عندي اي ولا ادعي اني
اعلم الغيب من افعاله حتى تسالوني متى وقت الساعة او وقت نزول العذاب

او نحوها ولا اقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر
كالرقي في السما او نحو ذلك تقدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في امري والمعول الذي
شا من هذه الاشيا الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من اثارها واحكامها
وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها
بشي مما ذكر قطعا بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه
فحسب حسبما ينبي عنه قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اه ابو السعود وفي الخازن
قل لا اقول لكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهولا المشركين لا اقول
لكم عندي خزاين الله نزلت حين اقترحوا عليه الايات فامره الله تعالى ان يقول
لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا اقول لكم عندي خزاين الله جمع خزانة وهي اسم للمكان
الذي يخزن فيه الشي احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزاين
الرزق فاعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع عيشتنا ويغني فقرنا فاخبر انه ذلك
بيد الله تعالى لا بيدي ولا اعلم الغيب يعني فاخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل
حتى تستعدوا لتحصيل المصالح ودفع المضار فاجابهم بقوله ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما تريدون ولا اقول لكم اني ملك وذلك انهم قالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق ويتزوج النسا فاجابهم بقوله ولا اقول لكم اني ملك لان
الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون بحسب
اقول شيا من ذلك ولا ادعيه فتنكرون قولي وتجحدون امري وانما نفى عن
نفسه الشريفة هذه الاشيا تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وان لا
يقترحوا عليه الايات العظام ان اتبع الا ما يوحى الي يعني ما اخبركم الا بوحي
من الله انزله علي ومعنى الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم انه لا يملك
خزاين الله التي منها يرزق ويعطي وانه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون
وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من
ربه عز وجل فما اخبر عنه من غيب فانما هو بوحي الله اليه اه   قوله خزاين
الله اي الامكنة التي يحفظ فيها الرزق   ولا اعلم معطوف على عندي باعادة
النافي كما اشار له المفسر بما قدره اه شيخنا   من الملايكة اي من جنس
الملايكة فاقدر على ترك مثلا اه كرخي   افلا تتفكرون الفا عاطفة على مقدر

دخلت عليه الهمزة اي الا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه ابو السعود
فتؤمنون معطوف على تتفكرون المنفي اي افلا تؤمنون فليس جوابا للنفي
وكونه ليس جوابا انه اذا قصد تسبب مدخول الفا عما قبلها كان ما بعدها واقعا
في جواب النفي مما يتسبب جواب الشرط عنه واما لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من
الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشموني
ولحسن رفعا الجواب عن الفا التي لمجرد العطف نحو ما تاتينا فتحدثنا بمعنى ما تاتينا
فما تحدثنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما اه فتلخص ان مدار النصب وعدمه
داير مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يجوز نصبه ايضا اذا
لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه
الشارح لكان اولى اه   وانذر به الذين الخ بعد ما حكى لرسوله ان الكفرة لا يتعظون
ولا يخافون امره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة وهم
المومنون العاصون اه شيخنا   وهي محل الخوف اي المخوف به لان معناها يخافون
ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كل محشور
فالمخوف منه اعم هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب
لعلهم يتقون اه كرخي   والمراد بهم اي الذين يخافون   لعلهم يتقون
متعلق بانذر   الذين يدعون ربهم اي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه
انه يعني بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه
الصلاة الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن   يريدون
وجهه حال من ضمير يدعون اي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده
به لتاكيد عليته للنهي فان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد
اه ابو السعود   شيا من اعراض الدنيا بالغين المعجمة او بالعين المهملة اه قاري
وهم الفقرا كعمار وبلال وصهيب   وكان المشركون يطعنون فيهم اي في دينهم
وطلبوا ان يطردهم الخ اي استكبارا منهم من مجالستهم لفقرهم ورثاثة
حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة
بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفا المومنين كعمار بن ياسر وصهيب
وبلال فلما راوهم حوله حقروهم فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد

والعدت عنا هولا وراحة جباههم وكانت عليهم جبب من صوف لها رايحة كريهة لمداومة
لبسها لعدم غيرها لحالتنا اك واخذنا عنك فقال النبي ما انا بطارد المومنين قالوا فانا
نحب ان تجعل لنا منك مجلسا نعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي
ان تراه امع هولا الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم
ان شيت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فاتي بالصحيفة ودعا عليا
ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الاية فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد
معه واذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الاية فكان يقعد معنا
بعد ذلك وندنوا منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد
ان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه   ما عليك من حسابهم من شيء هذا
بمنزلة التعليل يعني لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ما عليك حساب
رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله اه خازن وقوله
وما من حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فايدة والا فالكلام قد تم
بدونه اه شيخنا وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز
ان تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك في محل النصب على انه خبرها
عند من يجوز اعمالها في الخبر المقدم مطلقا اذا كان ظرفا او حرف جر واما اذا
كانت تميمية او منعنا اعمالها في الخبر المقدم مطلقا كان عليك في محل رفع خبرا
مقدما والمبتدا هو من شيء زيدت فيه ومن قوله من حسابهم قالوا من تبعيضية
وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لانها لو تاخرت عنه لكانت
له وصفا والنكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف
والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز ان يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية
ورافعه عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال ايضا من شيء والعامل فيها
الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم
من شيء كالذي قبله الا انه هنا يمتنع بعض ما كان جايزا هناك وذلك ان قوله من حسابك
لا يجوز ان ينتصب على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع او
ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك
ان الحال اذا كانت ظرفا او حرف جر كان تقديمها على العامل المعنوي احسن منه
اذا

اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك ان تجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا والا خبر احتى تخرج من
هذا المحذوف وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه صلى الله عليه وسلم
في الجملتين تشريفا له ولو جات الجملة الثانية على   الاولى لكان التركيب وما عليهم
من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمه في الاولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم
وفي هاتين الجملتين ما يسميه اهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات
السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى التفسير فان
قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من
شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وموداهما واحد وهو المعنى بقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا يواخذ
كل واحد الا بحسابه ولا هم بحساب صاحبه اه   من حسابهم اي اعمالهم وقوله
من زايدة اي في المبتدا   ان كان باطنهم غير مرضي اي كما طعن المشركون فيهم
بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك امور الدنيا كالاكل والشرب
اه شيخنا   فتطردهم فيه وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد
معنيين فقط وهو انتفا الطرد لانتفا كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي
المسبب بانتفا سببه ولنوضح ذلك في مثال وهو ما تاتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا
وهو يحتمل معنيين احدهما انتفا الاتيان وانتفا الحديث كانه قيل ما تاتينا فكيف تحدثنا
بل تاتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالاية الكريمة والعلما وان اطلقوا قولهم
انه منصوب على جواب النهي   واما قوله فتكون فعلى نصبه وجهان اظهرهما انه
منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفا حسابهم والطرد والظلم
المسبب عن الطرد قال الزمخشري ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه
السبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب انه منصوب
على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي ولا الواحدي ولا ابو
البقا غيره اه سمين   وكذلك فتنا الكاف في محل نصب على انها نعت
لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذي فهم من
سياق اخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة
بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين   بعضهم اي
الناس ببعض وكذلك ابتلينا الغني بالفقير والفقير بالغني والشريف

بالوضيع والوضيع بالشريف فكل احد مبتلى بضده فكان ابتلا الاغنيا الشرفا حسدهم لفقرا
الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول في الاسلام
لذلك فكان ذلك فتنة وابتلا لهم اه خازن   ليقولوا في هذه اللام وجهان اظهرهما
وعليه اكثر المعربين انها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة
ابتلا منا وامتحانا والثاني انها لام الصيرورة اي العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب
وقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قولهم اهولاء صادرا
على سبيل الاستحقاق بالمومنين اه سمين   ليقولوا اي الذين هم البعض الثاني
متكبرين اي لوقوع المن على الفقرا اساعلى طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو
غرضهم وليس غرضهم تحقير المنهيون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه ابو السعود
بالمعنى   اهولاء فيه وجهان اظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال
بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل في ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث
المعنى والتقدير افضل الله هولاء من عليهم متفردين والجملة من قوله اهولاء من
الله في محل نصب بالقول   وقوله باعلم بالشاكرين الفرق بين البابين ان الاولى الداخلة
لها لكونها زايدة في خبر ليس والثانية متعلقة باعلم وتعدي العلم بها لما ضمنه
من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك في عبارة العلما علم بكذا والعلم بكذا كما
تقدم مرارا سمين   قال تعالى اي ردا عليهم   بلى جواب الاستفهام التقريري
واذا جاءك الذين يومنون باياتنا هم الذين نهى عن طردهم ووصفوا بالايمان بايات
الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم
وفضيلة العمل وتاخير الوصف بالعلم على الوصف بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة
والمغفرة هو الايمان كما ان مدار النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة
اه ابو السعود   واذا منصوب بجوابه اي فقل سلام عليكم وقت مجيئهم اي اوقع
هذا القول كله في وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اه سمين   سلام
عليكم مبتدا وخبر وجاز الابتدا به وان كان نكرة لانه دعا والدعا من المسوغات
اه سمين وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية امر ان يبداهم به اذا قدموا
عليه خصوصية لهم والا فالسنة انه من القادم لا من الجالس ويحتمل انه
سلام من تعالى عليهم اكراما لهم امر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل
الخ من جملة المقول فامر ان يقول لهم امورا ثلاثة اه شيخنا   انه من عمل الخ الجملة

استينافية

استينافية ومع ذلك هي تفسير للرحمة اه ابو السعود وهذا على قراءة الكسر واما على قراءة الفتح
فتعد بيانها الشارح   وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة والحاصل ان القراءة ثلاثة وكلها
سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فمتى كسرت الاولى تعين
كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز في الثانية الوجهان هذا حاصل ما اشار اليه الشارح وعبارة
السمين قرا ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر
فيهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية وهذه القراءات الثلاث في المتواتر
فاما القراءة الاولى ففتح الاولى من اربعة اوجه احدها انها بدل من الرحمة بدل شي
من شي والتقدير كتب على نفسه الرحمة انه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة
للاخبار بذلك رحمة والثاني انها في محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف اي عليه
انه من عمل الخ والثالث انها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل   من
فلما حذفت اللام جرى في محلها الخلاف المشهور الرابع انها مفعول بكتب والرحمة
مفعول من اجله اي كتب انه من عمل الخ لاجل رحمته اياكم واما فتح الثانية فمن ثلاثة اوجه
احدها انها في محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف اي فغفران الله ورحمته حاصلان
او كائنان او فعلية غفر الله ورحمته الثاني انها في محل رفع على انها خبر مبتدا
محذوف اي فامره او شانه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت
لما طال الكلام وعطفت عليها بالفا وهذا منقول عن ابي جعفر النحاس واما
القراءة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة وان الكلام
تم قبلها وجي بها وبما بعدها على التفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
والثاني انها كسرت بعد قول مقدر اي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى
كالذي قبله والثالث انه اجري كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول
الصريح واما كسر الثانية فمن وجهين احدهما انها على الاستيناف بمعنى
انها في صدر جملة وقعت خبر لمن الموصولة او جوابا لها ان كانت شرطا
والثاني انها عطف على الاولى وتكرير لها واما القراءة الثالثة فيوخذ فتح الاولى
وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظ
اه   بجهالة حال من فاعل عمل اي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه
من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المومن لا يباشر ما يعلم انه يودي
الى الضرر فاذا علمه فلا يكون الا مع الجهل اه ابو السعود وعبارة الخازن بجهالة اي

جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك
السو مذمومة الا انه اثر اللذة العاجلة العقلية علي الاجلة الكثير ومن فعل هذا فهو
جاهل اه واصلح عمله اي بالتوبة مما سبق منه كما بيناه ما ذكراي من اول
السورة الي هنا اه ابو حيان ولتستبين معطوف علي محذوف كما قدره
المفسر وفي قراة بالتحتانية اي ورفع سبيل فالحاصل ان القراات ثلاثة
سبعية فمتي قري الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتا مختلفة
المعني لانها في حالة النصب حرف الخطاب وفي حالة الرفع للتانيث ومتي قري
بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا بالتحتانية وذلك لان السبيل
يذكر ويونث فتانيث الفعل بنا علي تانيثه وتذكيره بنا علي تذكيره اه
ابو السعود فالتذكير كما في قوله تعالي وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتانيث كقوله تعالي قل هذه سبيلي
اه كرخي خطاب للنبي اي ولتستبين انت اي تستوضح وتعلم سبيلهم
فتعاملهم بما يليق بهم اه ابو السعود قل اني نهيت امر بالرجوع الي مخاطبة
المصرين علي الشرك اثر ما امر بمعاملة اهل التشبير بما يليق بحالهم
اي قل لهم قطعا لاطماعهم الفارغة في ركونك اليهم اني منعت وصرفت
بالدلايل العقلية والسمعية كما في اية غافر قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون وهي الاصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه ابو
السعود ان اعبد الذين في محل ان الخلاف المشهور اذ هي علي حذف حرف
تقديره نهيت عن ان اعبد وقوله قد ضللت اذن اذن حرف جواب وجزا
ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعني ان اتبعت اهواهم ضللت وما
اهتديت فهي في قوة شرط وجزا اه سمين قل لا اتبع اهواكم تكرير الامر
مع قرب العهد اعتنا بالمامور به وايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول
حكاية لما هو من جهته تعالي وهو النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه
السلام وهو الانتها عما ذكر من عبادة ما يعبدونه اه ابو السعود قد
ضللت استيناف موكد لانتهايه عما نهي عنه وقوله وما انا من المهتدين عطف
علي ضللت والعدول الي الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه ابو السعود

تدعون من دون الله لما جاني البينات
من ربي [illegible] ان اعبد الذين

ان استعملها اي الاهوا قل اني علي بينة من ربي تحقيق للحق الذي هو عليه
اثر ابطال الباطل الذي هم عليه اه ابو السعود بينة اي دليل وبرهان واضح
وهو القران من ربي اي منزل من عند ربي اه وكذبتم به اي بوحدانيته
وهذه الجملة اما حالية او مستانفة بتقدير قد او بدونها جي بها لاستقباح
مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي عدمه من البينة الواضحة اه ابو السعود وفي السمين في هذه وجهان احدهما انها مستانفة
سيقت للاخبار بذلك والثاني انها في محل نصب علي الحال وحينيذ هل يحتاج
الي اضمار قد ام لا والها في به يجوز ان تعود علي ربي وهو الظاهر وقيل علي القران
لانه كالمذكور وقيل علي بينة لانها في معني البيان وقيل لان التا فيها للمبالغة
والمعني علي امر بين من ربي ومن ربي في محل جر صفة لبينة اه
حيث اشركتم اي اشركتم غيره معه ما عندي ما نافية وقوله
ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما التانية وسبب
هذه الاية ان النبي كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون
به استهزا كما في اية الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم اه خازن في ذلك
اي في التقديم والتاخير اه ابو السعود يقضي الحق اي يحكم ولم
يرسم بعض الابصار كان اليا حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقا الساكنين كما
حذفت في قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح
الله الباطل لما تقدم واما نصب الحق بعده ففيه اربعة اوجه احدها
انه منصوب علي انه صفة لمصدر محذوف اي يقضي القضا الحق والثاني انه ضمن
يقضي معني ينفذ فلذلك عداه الي المفعول به الثالث ان يقضي بمعني صنع
فيتعدي من غير تضمين الرابع انه علي اسقاط حرف الجر اي يقضي بالحق
فلما حذفت انتصب مجروره اه سمين وفي قراة يقص من قص الحديث
او من قص الاثر اي تتبعه قال تعالي نحن نقص عليك احسن القصص وعلي هذه
القراة فالحق مفعول به اه سمين قل لو ان عندي اي لو انه مفوض
الي انه من جهته تعالي اه ابو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال
المطالبة بالشي قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم

الشيء في وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه انه انما يتعدى بنفسه
لقضي الامر اي فصل وقوله بان اعجله اي ما تستعجلون   والله اعلم بالظالمين فيه حذف
مضاف اي بوقت عقوبتهم كما اشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا
وعنده مفاتح الغيب بيان لاختصاص ~~حيث القدرة والمعنى ان ما يستعجلونه~~ المقدرات
الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة
والمعنى ان ما يستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لي حتى الزم بتعجيله ولا معلوما لدي
فاخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه
مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه ابو السعود   خزائنه فتكون المفاتح جمع
مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح في اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن
وقوله او الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الالة المعلومة
ويؤيد الثاني قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوي وفي الخازن
المفتاح الذي يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه
مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهي
مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل ان يكون المراد منه المفاتيح
التي يفتح بها ويحتمل ان يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الاول يكون قد جعل
للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن
المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم
وكذلك هاهنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم
يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى
وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفي
السمين في المفاتح ثلاثة اقوال احدها انه جمع مفتح بكسر الميم والقصر وفتح التاء وهو
الالة التي يفتح بها كمنبر ومنابر والثاني انه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد
وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هي خزائن المطر والثالث انه جمع
مفتاح بكسر الميم والالف وهو الالة ايضا الا ان هذا فيه ضعف من حيث انه
كان ينبغي ان تقلب الف المفرد يا فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل في جمع ما لا
مد في مفرده كقولهم دراهيم وصياريف في جمع درهم وصيرف فزادوا في هذا
ونقصوا من ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهي تؤيد ان مفاتح جمع مفتاح وانما

حذف

حذفت مدته وجوز الواحدي ان يكون مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح
الغيب اي هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه   لا يعلمها الا هو في محل نصب على
الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال ابو البقاء و
نفس الظرف ان رفعت به مفاتح اي رفعته فاعلا وذلك على راي الاخفش وتضمنه الا
ستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين ان ترفع به الفاعل او تجعله خبرا سمين
وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ عبارة الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتح الغيب
فقيل مفاتح الغيب خمس وهي ما روي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد
ما يكون في الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس باي ارض
تموت الا الله ولا يدري احد متى يجيء المطر وفي رواية اخرى لا يعلم ما تغيض الارحام
الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي
ارض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله اخرجه البخاري وقال الضحاك
ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الله الارض وعلم نزول العذاب وقال عطا هو ما غاب
عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الاجال وعلم احوال العباد من
السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب
السموات والارض من الاقدار والارزاق اه   ويعلم ما في البر الخ بيان
لتعلق علمه بالمشاهدات باحوالها بعد بيان تعليقه بدوانتها اه ابو السعود
القفار جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة
الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار ولا يحدث فيها
شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض
اما بر وبحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل
على عظيم قدرته وسعة علمه اه   الا يعلمها حال من ورقة وجاءت الحال
من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه
مسقطها بارادته اه والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر
من ذلك اه خازن   ولا حبة في ظلمات الارض الخ قيل هي الحبة المعروفة تكون
في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في اسفل الارضين وقوله

وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشيا اما رطبة او يابسة فان قلت ان جميع هذه الاشيا داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجايب ثم الورقة لانها يراها كل احد لكن لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو اضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس خازن

عطف على ورقة اي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليه كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط رطبا ومن عبارة غيره كابي السعود حيث قال في حل المعنى اي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان على لفظ ورقة وقراهما الحسن وابن اسحاق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون مبتداين والخبر قوله الا في كتاب مبين اه

الا في كتاب مبين في هذا الاستثنا غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب واحد وابرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثنا جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثنا الاول منسحب عليها كما تقول ما جاني من رجل الا اكرمته ولا امراة فالمعنى الا اكرمتها ولكنه لما طال الكلام اعيد الاستثنا على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين والا

ستثنا بدل اشتمال اي على تفسير الكتاب بما ذكر وقيل هو بدل كل بنا على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا في كتاب مبين فيه قولان احدهما انه علم الله الذي لا يتغير ولا يبدل والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثنا الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل الاشتمال يقبض ارواحكم

عند النوم هذا مبني على ان في الجسد روحين لطيف روح الحياة وهي التي تزول بالموت وروح التمييز وهي التي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند تيقظه وسياتي ايضاح هذه المسالة في سورة الزمر ان شا الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هناك ما نصه وعبارته

اي ليس المعنى انه ما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين [illegible]

ذكره

ذكره الله ليس في ابن ادم الا روح واحدة يكون لابن ادم بحسبها ثلاثة احوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع ارواحكم عن التعلق ببواطنكم اي يقطع ارواحكم عن ~~التعلق~~ تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه ويعلم ما جرحتم الظاهر ان ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية اكثر ويجوز ان تكون نكرة موصوفة ما بعدها والعايد على كل التقدير الاخيرين محذوف وكذا عند الاخفش وابن السراج على القول الاول اه سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب ان النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار دون الليل لان الكسب فيه اكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخي ثم يبعثكم فيه عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيات اه ابو السعود يرد ارواحكم اي يوقظكم قال القاضي اطلق البعث ترشيحا للتوفي اي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة الاحيا بعد الموت ترشيحا لانه ملايم المستعار منه اه كرخي ليقضى اجل مسمى الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول واجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان احدهما انه ضمير الباري تعالى والثاني انه ضمير المخاطبين اي ليقضوا اي ليستوفوا اجالهم وقرا ابو رجا وطلحة ليقضي مبنيا للفاعل وهو الله تعالى اجلا مفعول به ومسمى صفة فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقرا في امالته وقفا واللام في ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين اي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اه سمين مسمى اي معين عند الله وهو القاهر فوق عباده اي فوقية تليق بحاله والمعنى انه هو الفاعل المتصرف في امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشا ايجادا واعداما واحيا واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك ويرسل عليكم

حفظة يعني ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة
الذين يحفظون اعمال بني ادم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من
الاقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله
فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب
الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا من
الملائكة موكلا به يحفظ عليه اقواله وافعاله في صحائف تنشر له وتقرا
عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان ذلك ازجر له من فعل القبيح وترك
المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون
بني ادم ورزقه واجله وعمله اه خازن   ويرسل عليكم حفظة فيه ثلاثة
اوجه احدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لال لانه في معنى يفعل
والتقدير وهو الذي قهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لانه في تاويله
والثاني انها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهو قوله وهو القاهر والثالث
انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده
اي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين   حتى اذا جاء هذه
هي التي يبتدا بعدها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية
غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا
انتهت مدة احدكم كائنا ما كان وجاءه اسباب الموت ومباديه توفته
رسلنا اه ابو السعود   توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت الموكلين
بقبض ارواح البشر فان قلت قال الله تعالى في اية اخرى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال في اية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا
توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الايات اذ المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى
فاذا حضر اجل العبد امر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت اعوان
من الملائكة فيامرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى
الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الايات وقيل المراد
من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال
مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت
له

له اعوان يتبعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال ابن عباس ما من اهل بيت شعر ولا مدر الا
وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها
فتستجيب له اه خازن وفي الكرخي والدنيا بين ركبتي ملك الموت وجميع
الخلائق بين عينيه ويداه تبلغان المشرق والمغرب هو كل من نفد اجله
يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث
اعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اه وفي القرطبي وقال الكلبي
يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملك الرحمة ان كان مومنا
او الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من الملائكة
الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى ملائكة
الرحمة وسبعة من ملائكة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السما
واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب
ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السما ثم ترد الى سجين وروح المومن الى
عليين اه   وفي قراءة توفاه اي بالامالة المحضة وهي التي للكسر اقرب وهذه
قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين اظهرهما انه ماض وانما حذفت منه تاء التانيث لوجهين
احدهما كونه تانيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني
انه مضارع واصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف في ايتهما اه
سمين   الملائكة الموكلون اي بهم غير الحفظة   وهم لا يفرطون هذه
الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها حال من رسلنا والثاني انها استئنافية
سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخي   ثم ردوا عطف على توفته
ردوا اي الخلق اي المذكور بقوله احدكم ففيه التفات والسر في الافراد
اولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اه ابو السعود
مولاهم اشار به الى الجواب عما يقال الاية في المومنين والكافرين جميعا وقد
قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب
ان المراد بالمولى هنا المالك او الخالق او المعبود وثم الناصر فلا منافاة اه كرخي
الا له الحكم اي لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف
الدنيا فانه وان لم يكن حاكم فيها في الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر
حكام متعددة اه كرخي   وهو اسرع الحاسبين اي لانه لا يحتاج الى

نكر وعداه كرخي   لحديث بذلك وفي حديث اخر انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة
اه كرخي   قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي قل توبيخا وتقريرا بالخطاط ثم كانهم عن
رتبة الالهية من ينجيكم شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك
استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب
اي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لان
الكواكب لا تظهر الا في الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات
البر اذا ضللتم وتحيرتم واظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذي ينجيكم من ظلمات
البحر اذا ركبتم فيه فاخطأتم الطريق فيه ~~ومن الذي ينجيكم من ظلمات~~ واظلمت
عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد لعدم
الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمة البحر اجتمع فيه من ظلمة الليل
وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك
ابه الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالمقصود انه اجتماع هذه
الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى
لانه القادر على الكشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه
تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة
اي جهرا وخفية يعني سرا اه   تدعونه وخفية يجوز فيهما وجهان احدهما
انهما مصدران في موضع الحال اي تدعونه مستضرعين ومخفين والثاني انهما
مصدران من معنى الفاعل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية
بضم الخاء وقرأ ابو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة
وقرأ الاعمش وخيفة كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة ان يكون مفعولا من اجله لولا [illegible]
تضرعا من المعنى اه سمين   لئن انجيتنا الظاهر ان الجملة القسمية تفسير
للدعاء قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك
في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين ذلك اه سمين
وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المتأخر منهما وهو الشرط على القاعدة
اه شيخنا   من هذه متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه
الى الظلمات لانها تجري مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك في منها يعود على

الظلمات

الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب
عند البصريين وقد تقدم اه سمين   والشدائد عطف تفسير   المؤمنين اخذه
من قوله بعده ثم انتم تشركون اه شيخنا   بالتخفيف والتشديد اي قرئ بكل منهما
من قرأ انجيتنا بتاء الخطاب اي من قرأ بتاء الخطاب فقرأ فريقين في ينجيكم واما من قرأ
من قرأ انجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد فمجموع القراءات ثلاثة اه شيخنا
قل هو القادر استئناف مسوق لبيان انه تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر
بيان انه هو المنجي لهم منها وقوله ان يبعث اي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا
او متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا اي عذابا كائنا من جهة الفوق اه ابو
السعود   من السماء الخ هذا احد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني
الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط ومن
تحت ارجلكم يعني الخسف وقال الضحاك من فوقكم يعني كباركم ومن تحت
ارجلكم يعني السفلة   كالحجارة اي التي نزلت على اصحاب الفيل والصيحة اي
الصرخة اي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح فتهلكه اه شيخنا
كالخسف اي الذي وقع لقارون   او يلبسكم عطف على يبعث اي يخلطكم فرقا
اي يفرقكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم
انشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط
وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدي يلبس الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي
جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم وا
شياع كذا قال الراغب والظاهر ان اشياعا جمع شيع كعنب واعناب وضلع
واضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل
قوم اجتمعوا على امر فهم شيع واشياع واصله من التشييع ومعنى الشيعة
الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيع هم الذين يتقوى بهم الانسان
اه وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة
ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم
على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع اشياع وشيع
كعنب اه   ويذيق بعضكم بأس بعض هذا هو ما عليه الناس اليوم من
الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما في المصباح

لما نزلت اي اية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقوله اهون
وايسر اي مما قبله ولما نزلت ما قبله اي قوله على ان يبعث عليكم الخ اه كرخي وعبارة
ابي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند قوله عذابا من
فوقكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى او من تحت ارجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله
تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض هذا اهون او هذا ايسر اه فعلى هذا
الواو في كثير من نسخ الشارح بمعنى او التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ
باو وهي ظاهرة اعوذ بوجهك اي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله
عذابا من فوقكم واخرى عند نزول قوله او من تحت ارجلكم كما تقدم في عبارة
ابي السعود فمنعنيها اي منعني هذه المسالة اي لم يجبني في هذه الدعوة
لما سبق في علمه القديم ان القتال يقع بينهم ولا محالة فكان اولى ابتدا به في زمن
معاوية ولم يزل الى قيام الساعة اه شيخنا وفي الخازن وعن خباب بن الارت
قال صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول
الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال اجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سالت
ربي فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي
بالجدب فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها
وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها اخرجه الترمذي اه وفي
حديث لما نزلت اي هذه الاية وقوله قال اما انها اي الامور الاربعة عذابا
من فوقكم وعذابا من تحت ارجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينهم وهذه
الاربعة كائنة قبل القيامة لكن الاخيران وقعا من منذ عصر الصحابة
والاولان تفضل الله تعالى بتاخير وقوعهما الى قرب الساعة اه شيخنا وفي الخازن
قال ابو العالية في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية هذا اربع وكلهن
عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين
سنة البسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان وهما
واقعتان ولا بد الخسف والمسخ اه ولم يات تاويلها اي الاية والامور
الاربعة اي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعد اي بعد
نزولها اه شيخنا وكذب به الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله
عذابا من فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القران وقيل تعود على الوعيد

المتضمن

المتضمن في هذه الايات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد
لانه خوطب بالكاف عقيبه ولو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعا الالتفات فيه
ابعد اه سمين وهو الحق في هذه الجملة وجهان الظاهر منهما انها استئناف
والثاني انها حال من الها في به اي كذبوا به حال كونه حقا وهو اعظم في القبح اه
سمين الصدق اي لانه منزل من عند الله اولانه واقع لا محالة اه كرخي
قل لست عليكم بوكيل اي بحفيظ وكل الى امركم لامنعكم من التكذيب واجبركم
على التصديق بالقتال والمعنى لست مامورا بقتالكم فتكون منسوخة قال
الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل
وقدم لاجل الفواصل ويجوز ان يكون حالا من قوله بوكيل لانه لو تاخر لجاز ان
يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف
وهو اختيار جماعة اه سمين وهذا قبل الامر بالقتال مراده بهذه العبارة
ان هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تتضح على التفسير الذي ذكره فهو حينئذ فاطم
زعم فان هذا المعنى وهو ان الجا ليس من تلقايه ثابت قبل الامر بالقتال
وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين
وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل اي قل يا محمد لهولا المكذبين لست عليكم
بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل انما انا منذر والله هو
المجازي لكم عن اعمالكم وقيل معناه انما ادعوكم الى الله والى الايمان به ولم او مر بحربكم
فعلى هذا القول تكون الاية منسوخة باية السيف اه لكل نبا مستقر اي لكل
شيء ينبا به من الانبا التي من جملتها عذابكم او لكل خبر من الاخبار التي من جملتها
خبر مجيئه مستقر اي وقت استقرار ووقوع البتة اي ووقت استقرار بوقوع
مدلوله اه ابو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتدا وخبره الجار قبله وبالفاعلية
عليه عند الاخفش بالجار قبله ويجوز ان يكون مستقر اسم مصدر اي لا
ستقرار ومكانه او زمانه اه سمين وفي جملة الشارح على انه اسم زمان
اي وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا وقت
يقع فيه اي في الدنيا او في الاخرة او فيهما واذا رايت الذين الخ اذا
منصوب بجوابها وهو فاعرض اي اعرض عنهم في هذا الوقت ورايت
هنا يحتمل ان تكون البصرية وهو الظ ولذلك تعدد لواحد قال الشيخ

ولابد من تقدير حال محذوفة اي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا وهم خايضون
فيها اي واذا رايتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة الي ذلك لان قوله
الذين يخوضون في قوة الخايضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل
هذا علي حقيقته فيستغني عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال موكدة
ويحتمل ان تكون علمية وضعفه الشيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذفه
اما اقتصارا واما اختصارا فان كان الاول فممنوع اتفاقا وان كان الثاني فالصحيح
المنع حتي منع ذلك بعض النحويين اه سمين يخوضون الخوض في اللغة
هو الشروع في الما والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه يقال
تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن اكثر ما يستعمل الخوض في الحديث
علي وجه اللعب والعبث اه خازن في حديث غيره الضمير للايات والتذكير
باعتبار كونها قرانا او باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها يشير
الي اعتبارها بعنوان الحديثية اه ابو السعود واما ينسينك قرا
العامة بتخفيف السين من انساه كقوله وما انسانيه الا الشيطان فانساه
الشيطان ذكر ربه وقرا ابن عامر بتشديدها من نساه والمتعدي
جا في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف اخري كما تقدم في انجي ونجي
واسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره واما ينسينك
الشيطان الذكر والحق والاحسن ان يقدر ما يليق بالمعني اي واما ينسينك
الشيطان ما امرت به من ترك مجالسة الخايضين بعد تذكرك لهم فلا
تقعد بعد ذلك معهم وابرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجا
الشرط الاول باذا لان خوضهم في الايات محقق وفي الشرط الثاني بان لان انسا
الشيطان ليس له امرا محققا بل يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم
يجي مصدر علي فعلي غير ذكري اه سمين والتخفيف والتشديد
وقوله وفتحها اي النون اه اي تذكره اي النهي المفهوم من السياق اه
شيخنا فيه وضع الظاهر الخ وذلك للنعي عليهم بانهم بذلك الخوض ظالمون
واضعون للتكذيب والاستهزا موضع والتعظيم اه ابو السعود
وقال المسلمون الخ دخول علي الاية وبيان لسبب نزولها اه وما
علي الذين الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شي مبتدا ومن مزيدة فيه اذا
جا

جالسوهم فهي التهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله واذا
رايت الخ مخصوص بما اذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما علي الذين الخ
مخصص لقوله فاعرض عنهم الخ اه شيخنا ولكن ذكري فيه اربعة اوجه احدها
انها منصوبة علي المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم امرا اي ولكن ذكروهم ذكري وبعضهم
قدره خبرا اي ولكن يذكرونهم ذكري والثاني انه مبتدا خبره محذوف اي ولكن
عليهم ذكري او عليكم ذكري اي تذكيرهم الثالث انه خبر مبتدا محذوف اي وهو
~~عليهم ذكري او عليكم ذكري~~ اي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكري هو ذكري
الرابع انه عطف علي موضع شي المجرور بمن اي ما علي المتقين من حسابهم شي ولكن
عليهم ذكري من عطف المفردات واما علي الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل
اه سمين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اتخذوا يجوز فيه وجهان احدهما انه متعد
لواحد علي انه بمعني اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا علي هذا مفعول من اجله اي اكتسبوا
لاجل اللهو واللعب والثاني انه متعد الي اثنين اولهما دينهم وثانيهما لعبا
ولهوا اه سمين الذين حققوه وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا
كعبادة الحجر وتحريم البحاير وكذا من جعل طريقته الجمع والزمر والرقص ونحوه
واشارة بما قدره الي جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة
فكيف اضيف اليهم دين واخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل
احد الاجوبة في الكشاف فعلي هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد
مطلق الدين اه كرخي وفي البيضاوي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
اي بنوا امر دينهم علي التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا
واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحاير والسوايب او اتخذوا دينهم الذي
كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم
زمان لعب ولهو والمعني اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز
ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله علي الامر بالكف عنهم وترك
التعرض لهم اه كرخي وفي ذكرنا عليه ما نصه الحق انه لا دين للمشركين
من الاديان المشروعة وقد اضيف لهم دين واخبر عنهم بانهم اتخذوه
لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاثة معان الاول انهم اتخذوا ما يشتهونه

عبادة الاصنام ونحوها وبيانهم الثاني انهم اتخذوا دينهم الذين كلفوه وهو دين
الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به الثالث ان المراد بدينهم العيد الذي جعل
متعبدا عباداتهم اه وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ ان تبسل
نفس اصل البسل في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسيل اي حرام ممنوع
اه خازن وعبارة ابي السعود واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان
فريسته لا تفلت منه او لانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسيل عليك اي حرام ممنوع اه وفي المختار واما بسله اسلمه فهو بسيل عليك وقوله
ان تبسل نفس بما كسبت قال ابو عبيد ان تسلم والمستبسل الذي يسلم
نفسه في الحرب ويريد ان يقتل ويقتل لا محالة اه ليس لها الخ استئناف
او حال من نفس او صفة لها اه ابو السعود من دون الله فيه وجهان
اظهرهما انها لابتداء الغاية والثاني انها زائدة نقله ابن عطية وليس بشيء
واذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان احدهما انها حال من ولي
لانها لو تاخرت لكان صفة له فتتعلق بمحذوف اي هو خبر ليس وعلى هذا
فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقد مر له نظائر ومن دون الله
فيه حذف مضاف اي من دون عذابه وجزائه اه سمين تعدل كل عدل
اي تفتدي بكل فداء كما عبر به الخازن وعلى هذا المعنى من باب ضرب وفي المختار
يقال عدلت بهذا عدلا من باب ضرب يقال اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل
الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اه وفي البيضاوي
والعدل الفدية لانها تعادل المفدى به وكل نصب على المصدر اه ما تعدى
به جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى
به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا بمعنى المفدى به لا المصدر اه ابو السعود
اولئك الذين ابسلوا يجوز ان يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وان
لهم شراب حالا اما من الضمير في ابسلوا واما من الموصول نفسه وسوغه
لاعتماد الجار وقبله على ذي الحال ويجوز ان يكون لهم شراب مستانفا فهذه
ثلاثة اوجه كونه خبرا او بدلا او نعتا في ان مو فيها ستة اوجه وهو
الايه وشراب يجوز فيه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال
بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس

لا يقال اكال بمعنى ماكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك في قول
الزمخشري والحوفي الى الذين اتخذوا فلذلك اتى بصيغة الجمع وفي قول ابن
عطية وابي البقاء الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس لان المراد به عموم
الانفس فلذلك اشير اليه بالجمع اه سمين وفي البيضاوي اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقيدتهم الزايغة
لهم شراب استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كانه قيل ماذا اه
لهم حين ابسلوا بما كسبوا وخبر ثان عن اولئك اه شيخنا قل اندعوا
من دون الله الخ قيل نزلت في ابي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة
الاصنام فتوجيه الامر الى النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من
الاتصال والاتحاد تنويها بشان الصديق اي انعبد متجاوزين عبادة الله الجامع
لجميع صفات الالوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر الا على
نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وادنى ما ادنى مراتب المعبودية القدرة على
ذلك اه ابو السعود ونرد على اعقابنا عطف على ندعو داخل في حكم الانكار
والنفي اي ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه
بتصويره بصورة ما هو علم في القبح اه ابو السعود بعد اذ هدانا الله
اذ ظرفية اي وقت هدانا الله اي بعد وقت هداية الله لنا او بمعنى
ان المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا كالذي استهوته اصله من الهوي
وهو النزول من علو الى اسفل فكان الشياطين حين حيرته في الارض
طلبت هويه فيها اه ابو السعود وعبارة البيضاوي كالذي ذهبت به مردة
الجن في المهامه اه استفعال من هوى يهوي اذا ذهب اه وفي المختار والمهمه
المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفي هذه الكاف وجهان احدهما انه
نعت مصدر محذوف اي نرد ردا مثل الذي استهوته والثاني انها في محل
نصب على الحال من مرفوع نرد اي نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين
فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على اعقابنا حالا ومن لم يجوز
ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى او لم يجعل على اعقابنا حالا بل
متعلقا بنرد اه سمين في الارض فيه اربعة اوجه احدها انه متعلق
بقوله استهوته الثاني انه حال من مفعول استهوته الثالث انه

حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن في الظرف وحيران مونثه حيرى
فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيران وحيرورة اه سمين
له اصحاب الخ جملة في محل نصب صفة لحيران او حال من الضمير فيه او هي مستانفة
اه شيخنا والاستفهام الخ هو قوله اندعوا اي لا ينبغي فالتشبيه منفي لا
~~مثبت اه شيخنا وفي السمين قوله اندعوا استفهام توبيخ~~ لنا ولا يمكن ان نعبد غير
من له بعد ان هدانا لانا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من جرته الشياطين الي اخر التمثيل
وقوله وجملة التشبيه الخ اي هي في حيز النفي فالتشبيه منفي لا مثبت اه شيخنا
وفي السمين قوله اندعوا استفهام توبيخ وانكار والجملة في محل نصب بالقول وما مفعوله
وهي موصولة او نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال ابو البقاء ولا يجوز
ان يكون حالا من الضمير في ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة
لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه   حال من ضمير نرد اي انرد على اعقابنا مشبهين بالذي
استهوته مردة الجن اه ابو السعود   الذي هو الاسلام يتبين به ان الهدى على نوعين
كما صرح به هنا والاية وارشاد وهو في وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق
وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخي   وامرنا الخ عطف على ان هدى
الله هو الهدى داخل تحت القول اه ابو السعود وقوله لنسلم في هذه اللام اقوال
احدها ان مفعول الامر محذوف تقديره وامرنا بالاخلاص لنسلم الثاني قال الزمخشري
هي تعليل للامر بمعنى امرنا ان نسلم الرابع ان اللام بمعنى الباء اي بان نسلم الخامس
ان اللام وما بعدها مفعول الامر واقعة موقع ان اي انها بمعنى ان تقول
امرتك لتقوم وان تقوم اه سمين   اي بان اقيموا اشار به الي ان قوله
وان اقيموا معطوف على محل لنسلم كانه قيل وامرنا ايضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا
تبع فيه الكشاف اه كرخي وفي السمين قوله وان اقيموا فيه اقوال احدها انه في محل
نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى اي قل هذين الشيئين
والثاني انه نسق على لنسلم والتقدير وامرنا لان نسلم ولان نقيم الصلاة وان توصل
بالامر كقولهم كتبت اليه بان قم حكاه سيبويه والثالث انه معطوف على مفعول
الامر المقدر والتقدير وامرنا بالايمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشري فان قلت
علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موضع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا قال
الشيخ وظاهر هذا التقدير ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه وان اقيموا
فتكون

فتكون اللام على هذا زائدة والرابع انه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا اسلموا وان اقيموا اه
وهو الذي اليه تحشرون جملة مستانفة موجبة لامتثال ما امر به من الامور
الثلاثة اه ابو السعود   اي محقا اي لا هازلا ولا عابثا واشار به الي ان بالحق في محل
نصب وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخي   ويوم يقول كن الخ ممثل لتكونها اشارة له
الي بتقدير العامل لبيان ان خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة
ولا شدة بل بمجرد تعلق الامر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته او المراد به التمثيل
والتشبيه تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى اقل زمنا من زمن النطق بكن
اه شيخنا   فيكون هي هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفي بمرفوع ولا تحتاج الي
منصوب وفي فاعلها اوجه احدها انه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة
الثاني انه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث
انه ضمير اليوم اي فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع ان الفاعل هو قوله الحق
ونعته اي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق وتبين
قوله الحق فيه اربعة اوجه احدها انه مبتدا والحق نعته وخبره قوله يوم
يقول والثاني انه فاعل بقوله فيكون والحق نعته ايضا وقد تقدم هذان الوجهان
والثالث ان قوله مبتدا والحق خبره اخبر عن قوله بانه لا يكون الا حقا الرابع
انه مبتدا ايضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة
من مبتدا وخبر معترضة بين المبتدا وخبره ولا محل لها حينئذ من الاعراب
اه سمين   لا محالة بفتح الميم مصدر ميمي من حال اي لا بد وبالضم اسم مفعول
من احال اي جعل يقال هو محال اي باطل اه كرخي   وله الملك يوم ينفخ اي اخبر
عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه
لا منازع يومئذ له بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا
في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا منازع
له فيه وعلموا ان الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور اه خازن
يوم ينفخ في الصور فيه اوجه احدها انه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا
بتحقيقه الثاني انه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذلك الثالث انه
ظرف لتحشرون اي وهو الذي اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع انه
بنفس الملك اي وله الملك في ذلك اليوم الخامس انه منصوب بقوله قوله الحق اه

ه سمين في الصور هو نايب الفاعل كما ذكره السمين القران اي المستطيل وفيه
ه جميع الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت جسدها
فتحله الحياة اه من السمين وفي الخازن واختلفوا العلما في الصور المذكور في الاية فقال
قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة اهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق
ويدل على صحة هذا القول ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخرجه ابو داود والترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم
صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يومر فينفخ فكان
ذلك ثقل على اصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله اخرجه الترمذي وقال
ابو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياوها بنفخ الروح فيها وهذا قول
الحسن ومقاتل والقول الاول اصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في اية
اخرى ثم نفخ فيه اخرى ولاجماع اهل السنة ان المراد بالصور القرن الذي ينفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا لمن الملك اليوم الخ كل من السوال
وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسال هذا السوال ويجيب
نفسه بنفسه افاده المحلي في سورة غافر اه شيخنا عالم الغيب والشهادة
في رفعه اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر اي هو عالم الغيب الثاني انه فاعل
بقوله يقول اي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل محذوف يدل عليه
الفعل المبني للمفعول كانه لما قال ينفخ في الصور سال سايل فقال من الذي
ينفخ فقيل عالم الغيب اي ينفخ فيه عالم الغيب اي يامر بالنفخ فيه كقوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال اي يسبحه رجال قاله مثله وكذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاوهم في قراة من بني زين للمفعول ورفع قتل
وشركاوهم كانه قيل من زينه لهم فقيل زينه شركاوهم اه سمين واذ قال
ابراهيم منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشيخ وهذا المضمر معطوف
على قل اندعوا الاول اي قيموا كما قيل لفساد المعنى اي واذكر لهم اي لقريش
بعد ان انكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم

الذي

الذي يدعون انهم على ملته اه ابو السعود لابيه ازر اختلف العلما في لفظة
ازر فقال مجاهد ازر اسم ابي ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحا المهملة وبعضهم
بالخا المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن ازر وهو في التوراة تارح
فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان ازر وتارح مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد
فيحتمل ان يكون اسمه ازر وتارح لقب له وبالعكس فالله سماه ازر وان كان
عند النسابين والمورخين اسمه تارح ليعرف بذلك وكان ازر ابو ابراهيم
من كوثى وهو قرية من سواد الكوفة وفي القاموس في باب الثا المثلثة
وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار اه وقال سعيد بن المسيب
ومجاهد ازر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا الاسم
لان من عبد شيا او احبه جعل اسم ذلك المعبود او المحبوب اسما له فهو
كقوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم
لابيه عابد ازر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاول اصح
لان ازر اسم ابي ابراهيم لان الله تعالى سماه به وكان اهل تلك البلاد وهم
الكنعانيون يعتقدون ربوبية النجوم في السما والاصنام في الارض فيجعلون
لكل نجم صنما فاذا ارادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا الصنم ليشفع
لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على ابيه منبها له على ظهور فساد
ما هو مرتكبه اتتخذ اي اتكلف نفسك الى خلاف ما تدعو اليه الفطرة الاولى
بان تجعل اصناما الهة تعبدها وهي تخضع لها ولا تنفع ولا تضر اه خطيب
وفي السمين والجمهور على ازر بزنة ادم مفتوح الزاي والرا وفي اعرابه حينئذ
على اوجه احدها انه بدل من ابيه او عطف بيان له ان كان ازر لقبا له وان
كان صفة بمعنى المخطي كما قاله الزجاج او المعوج كما قاله الفرا والشيخ الهرم
كما قاله الضحاك فيكون نعتا لابيه او حالا منه بمعنى وهو في اعوجاج
او خطا وينسب للزجاج وان قيل ان ازر اسم صنم كان يعبده ابو ابراهيم
فيكون حينئذ عطف بيان لابيه او بدلا منه ويكون على حذف مضاف
اي لابيه عابد ازر ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى
هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا باعرابه او يكون منصوبا
على الذم وازر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري

والاظهر ان يكون وزن آزر فاعل كغابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقال ابو البقا ووزنه افعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم
يشتقه من الازر والوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف
للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ او بمعنى
المعوج او بمعنى الهرم كما قاله الفرا والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل ايضا وقوعه
صفة للمعرفة وقد يجاب عن الاول بان الاشكال يندفع بادعاء انه على افعل
فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كاحمر وبابه واما قول الزمخشري والا يمشي ذلك
وعن الثاني بان لا نسلم انه نعت لابيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو
منصوب على الذم وقرا ابي بن كعب وعبد الله بن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم
بضم الراء على انه منادى حذف حرف ندائه لقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا ويؤيده
ما في مصحف ابي يا آزر باثبات حرف الندا وهذا انما يتمشى على دعوى انه علم
واما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف الندا قليل معها اه فايدة
قد جرى المفسرون على ان آزر اسم ابيه وهو مشكل بما تقرر في السير من ان جميع
نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين ويجاب بان محل ذلك ما دام النور المحمدي في اصلابهم اما بعد انتقاله
منهم فتجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرها من سائر انواع الكفر تامل اصناما جمع
صنم وهو المثال والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب او حجارة او حديد
او ذهب او فضة على صورة الانسان اه خازن اني اراك وقومك اي الذين
يتبعونك في عبادتها والروية ان علمية فالظرف مفعولها الثاني وان بصرية فهو
حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اه ابو السعود كما اريناه اي
بعين البصيرة لانه تعالى اراه بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فخالفهم
فجازاه الله بان اراه بعين البصر ملكوت السموات والارض معناه وكما ارينا
ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال
في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن
هذه الروية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نري ابراهيم لانه تعالى كان اراه
بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بان اراه بعد ذلك
ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك

زيدت

زيدت فيه التا للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة
قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات
السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى راى العرش والكرسي
وما في السموات من العجايب وحتى راى مكانه في الجنة وكشف له من الارض حتى نظر
الى اسفل الارضين وراى ما فيهما من العجايب قال البغوي وروي عن سلمان
رفعه بعضهم عن علي قال لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على
فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو
عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم انك رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي
فانما انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج
منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبت
وفي رواية وان تولى فان جهنم من ورايه قال قتادة ملكوت السموات الشمس
والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الروية هل كانت
بعين البصر او بعين البصيرة على قولين احدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فشق
لابراهيم السموات حتى راى العرش وشق له الارض حتى راى ما في بطنها والقول
الثاني ان هذه الروية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض
عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهذا ان هذه الروية كانت بالبصيرة
الا ان يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اه وفي السمين قوله
وكذلك نري ابراهيم في هذه الكاف ثلاثة اوجه اظهرها انها للتشبيه وهي في محل
نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير
نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوي وكما هديناك يا محمد اريناه
ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف
من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما اريناك يا محمد الهداية لكان قريبا بالدلالة
اللفظ والمعنى عليه معا وقدره ابو البقا بوجهين احدهما قال هو نصب على اضمار اريناه
تقديره وكما راى اباه وقومه في ضلال مبين اريناه ذلك اي ما راه صوابا باطلا
عنا اياه عليه والثاني قال ويجوز ان يكون منصوبا بنري التي بعده على انه صفة
لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض روية كروية ضلال
ابيه اه قلت فقوله على اضمار اريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضي عدم

ارتباط قوله نري ابراهيم ملكوت السموات والارض بما قبله الثاني انها للتعليل بمعنى اللام
اي ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعا الي الله في زمن كان يدعي فيه غير الله الهة
نريه ملكوت الثالث ان الكاف في محل رفع على خبر ابتدا مضمر اي والامر كذلك اي كما رآه
من ضلالهم فعلى الوجهين الاخيرين ابو البقا وغيره ونري هنا مضارع والمراد
به حكاية حال ماضية ونري يحتمل ان تكون المتعدية لاثنين لانها في الاصل
بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من راي
بمعنى عرف وكذلك الزمخشري اه   ملكوت السموات والارض هل يختص الملكوت
بملك الله تعالى وهذا امر يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله
تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت
العراق فعلى هذا الاختصار اه سمين   من الموقنين اليقين عبارة عن علم
يحصل بسبب التامل بعد زوال الشبهة لان الانسان في اول الحال لا ينفك عن
شبهة وشك فاذا كثرت الدلايل وترادفت صارت سببا لحصول اليقين والطم
انينة في القلب اه خازن   وما بعدها اي الي قوله من الموقنين وقوله اعتراض
اي بين قوله واذ قال ابراهيم ومن الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور
في قوله فلما جن عليه الليل الخ كما اشار الي ذلك المصنف بقوله وعطف على قال آزر كرخي
وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه او التعليل معترضة بين قوله واذ قال
ابراهيم منكرا على ابيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما
جن عليه الليل اه   فلما جن عليه الليل يجوز ان تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ
قال ابراهيم اي عطف الدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نري ابراهيم معترضا كما تقدم
ويجوز ان تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نري ابراهيم قال ابن عطية الفا في
قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهو ترجيح ان المراد بالملكوت ما فصل في هذه
الاية والاول احسن واليه نحا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه
المادة عند ذكر الجنة وهذه خصوصية لذلك الفعل المسند الي الليل وجن يقال جن
عليه الليل واجن عليه بمعنى اظلم فيستعمل قاصرا واجنه فيستعمل متعديا فهذا
مما اتفق فيه فعل وافعل لزوما وتعديا الا ان الاجود في الاستعمال جن عليه الليل
واجنه فتكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا ذكر القصة في ذلك قال اهل التفسير
واصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود

اول

اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الي عبادته فكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه
يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك
على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي راي نمرود في منامه كان
كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا
فدعا السحرة والكهان وسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة
يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك اهل بيتك على يديه فامر بذبح كل غلام يولد في تلك
السنة في ناحيته وامر بعزل النسا عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم
فاذا حاضت المراة خلوا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض
فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها
فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الي كل امراة حبلى بقرية فحبسها
عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيرة لم يعرف
الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمرود بالرجال الي العسكر وعزلهم عن النسا تخوفا
من ذلك المولود فمكث بذلك ما شا الله ثم بدت له حاجة الي المدينة فلم يامن
عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه فاحضره الي عنده وقال له ان لي اليك حاجة
احب ان اوصيك بها ولم ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو
من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة
وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما دخل على ام ابراهيم
ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما
حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به
امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها
الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعته
في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا ثم رجعت فاخبرت
زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق اليه ابوه فاخذه من ذلك
وحفر له سربا في النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع
وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم
الطلق خرجت ليلا الي مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها ابراهيم واصلحت
من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الي بيتها

وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه وقال ابو روق قالت ام ابراهيم
لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان ازر قد سال ام ابراهيم عن حملها
ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب في اليوم
كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث بالمغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخر
جيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني
واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ونظر في السما فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره
ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته
وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فلما رجعت به امه اخبرته انه ابنه
واخبرته بما صنعت به فسر بذلك فرح فرحا شديدا وقيل انه مكث في السرب سبع سنين
وقيل ثلاث عشر سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال
فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام
الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه ازر فقال ابراهيم
يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود فلطمه لطمة
وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فابصر كوكبا
فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب حين غابت الشمس
فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال
ابراهيم لابد لهذه من اله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال
انها الزهرة وكانت تلك الليلة من اخر الشهر اخر طلوع القمر فراى الكوكب قبل
القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه راى كوكبا قال هذا
ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الروية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ
او بعده على قولين احدهما انه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل
قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت
اعتبار ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام انما تترتب بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم
لما خرج من السرب في حال صغره ونظر الى السما وما فيها من العجايب وكان قد خصه
الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لا بد لهذه الخلايق من خالق

مدبر وهو اله الخلق ثم نظر في حال تفكره فراى الكوكب وقد ازهر فقال هذا ربي على ما سبق في
وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة احكام الرب سبحانه وتعالى واستدل اصحاب
هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل
على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وتمام الحجة وهذا القول ليس
بسديد ولا مرضي لان معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل
رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل
نقيصة منزه ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره
واتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض وراى الكوكب معتقدا هذا ربي
ربي حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك ممن هو اعلم واشرف من ذلك
صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين ان هذه الروية وهذا
القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة واكرمه بالرسالة ثم اختلف
اصحاب هذا القول في تاويل الاية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الاول
ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم
وخطاهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان كل الامور اليها فاراهم
ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما افل الكوكب والشمس والقمر اراهم النقص الداخل
على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطا ما كانوا من الالوهية ومثل هذا كمثل
الحواري الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى
صاروا يصدرون عن رايه في كثير من امورهم الى ان دهمهم عدو لا قبل لهم فشاوروه
في امر هذا العدو فقال الراي عندي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل
بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيا فلما تبين لهم انه لا يضر
ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحواري وامرهم ان يدعوا الله عز وجل ويسالوه ان
يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون
فاسلموا جميعا الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الا
ستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره اهذا ربي الذي تزعمون
واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى افان مت فهم
الخالدون والمعنى يكون هذا ربا ودلايله النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث
ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي

برعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك انت العزيز الكريم
يعني عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان في هذه الاية اضمارا يقولون
اي قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا الوجه
الخامس ان الله تعالى اني في حجته وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل وانها تقتضي التعقيب فدل هذا على هذه
الواقعة بعد ان اراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان معه
بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب او يتخذها ربا اه
خازن رأى كوكبا جواب لما اه كرخي وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستانف وقال ان
جملة رأى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما اي فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا قال الخ اه من السمين قيل هو الزهرة بفتح الهاء بوزن تؤدة الثانية اه
قال لقومه اي ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليوهمهم انه موافق في زعمهم واعتقادهم
وقاله على سبيل ~~لان هذا لا يكون ربا وهذا شان~~ الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد
لان هذا لا يكون ربا وهذا شان من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم يكر عليه فيبطله
بالحجة اه كرخي وكانوا اخذا من القياس منجمين كما في عبارة غيره اي عالمين
بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى منجمين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا
يعبدون الشمس والقمر ايضا كما تقدم عن الخطيب في زعمكم اي فالجملة
خبرية لا استفهامية كما قيل اه فلما افل اي غاب في المصباح افل الشيء افلا
وافولا من باب وقعد غاب ومنه افل فلان عن البلد اذا غاب عنها والابل
والفصيل وزنا ومعنا والجمع افال بالكسر وقال الغالب الى الافال بنات المخاض فما فوقها
وقال ابو زيد الافيل الفتي من الابل الاصمعي الافيل ابن تسعة اشهر او ثمانية
وقال ابن فارس جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اه لان الرب لا يجوز عليه
التغير والانتقال اي لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه
فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والها اه كرخي فلم ينجع فيهم ذلك اي لم يؤثر وبعد
وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا في المختار وفي المصباح ونجع الدواء والوعظ
والعلف ظهر اثره اه بازغا حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ البيطار

الدابة

الدابة اي اسال دمها بفتح الزاي يبزغ بضمها ويستعمل لازما ومتعديا يقال بزغ البيطار
الدابة اي اسال دمها فبزغ هو اي سال هذا هو الاصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه
بزغ ناب الصبي والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفي المصباح بزغ
البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط واسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع
وبزغت الشمس طلعت فهي بازغة اه قال لهم هذا ربي اي بزعمكم كما تقدم
ينبني على الهدى والا فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا
يتصور نفيها وفي الكرخي قوله ينبني على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية
على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم
اه تعريض لقومه الخ انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه ايس منهم في امر
الكوكب ولو قاله في الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها
وانهم على شرك اي فالتعريض بهذا الاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم اه
كرخي فلم ينجع فيهم ذلك اي الدلائل المذكورة ذكره لتذكير خبره اي وهو ربي
وهذا كالمتعين لان المبتدا والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى يصان
عن شبهة التانيث الا ترى انهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان
علامة ابلغ صيانة له عن علامة التانيث اه كرخي هذا اكبر اي جرما وصورا
ونفعا فسنة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي اه مما تشركون
مع الله في عبادته فحذف العائد ويجوز ان تكون موصوفة والعائد ايضا محذوف
الا ان حذف عائد الصفة اقل من حذف عائد الجملة بعدها لا محل لها على القولين
الاولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على انها موصولة
حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس
اه شيخنا وجه السموات والارض اي ومن فيهما ومن جملته معبوداتكم
وهي الاصنام والكوكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له فلا يصح ان يكون الها
وقد ابطل الاول بقوله انه رادات وقومنا والثاني بقوله لا احب الافلين
والثالث بقوله اني بريء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدني ربي
اه شيخنا حنيفا حال من التاء في وجهت وحاجه قومه روي انه
لما نشب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها
فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها

اي يشهد ربه ... او صولة ... العبد ... ابن ... اي ... يتشرك ... انه ... ان اكتم

اخر فاذا باون عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه روسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه
حين فشي فيهم استهزاوه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن
وقوله عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان عندهم
لهم ما عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفي زاده
على البيضاوي لعل انه عليه السلام لما اورد عليهم الحجة المذكورة اوردوا عليه
حججا على صحة اقوالهم بان قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ومثل قولهم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومثل انهم خوفوه
بانك لما طعنت في الوهية هذه الاصنام وقعت في الافات اه شيخنا
ان تصيبه بسوء كخبل وجنون اه خازن وقوله ان تركها اي ترك عبادتها قال
اتحاجوني الخ استئناف وقع جوابا بالسؤال نشا من حكاية محاجتهم كانه قيل فماذا
قال حين حاجوه اه ابو السعود   بتشديد النون اي ادغام نون الرفع في نون
الوقاية وقوله وتخفيفها اي لئلا يجتمع مثلان في كلمة واحدة وهما النون
والنون اه كرخي   وهي نون الرفع وهي الاولى عند النحاة قال به سيبويه وغيره
من البصريين لانها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند
الفراء قال الاخفش في توجيهه انها هي التي يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على
الاعراب فبقاؤها اولى وبرهن كل على مختاره بما يطول به الكلام في ذكره
اه كرخي   فمن ادلة سيبويه على ان المحذوف هي الاولى انها نائبة عن
الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة ابي عمرو ينصركم ويامركم
ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على ان المحذوف هو الثانية
ان الثقل انما حصل بها اه شيخنا   وقد هداني برسم بلا ياء لانها من
ياءات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها
في الوصل اه شيخنا وقوله اليها اي الى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد
هداني في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان اظهرهما انه الياء في اتحاجوني
اي اتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني انها حال من الله
اي اتخاصموني فيه حال كونه هاديا لي فحجتكم لا تجدي شيئا لانها داحضة
اه   ولا اخاف ما تشركون به هذه الجملة يجوز ان تكون مستانفة اخبر
عليه السلام بانه لا يخاف ما يشركون به ربه ثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر
يحصل

~~يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها اولى وبرهن كل على مختاره~~
~~بما يطول به الكلام في ذكره اه كرخي فمن ادلة سيبويه على ان المحذوف هي~~
~~الاولى انها نائبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة ابي عمرو ينصركم~~
~~ويامركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على ان المحذوف هو الثانية ان~~
~~الثقل انما حصل بها اه شيخنا   وقد هداني برسم بلا ياء لانها من ياءات الزوائد~~
~~وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل اه شيخنا~~
وقوله يحصل له بسبب الهتهم   ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال
باعتبارين احدهما ان تكون ثابتة عطفا على الاولى فيكون الحالان من الياء
في اتحاجوني والثاني انها حال من الياء في هداني فتكون جملة حالية من
بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة الا انه لا بد من اضمار
مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع
المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا يباشره الواو اه سمين
ما تشركون به اشار الى ان ما موصولة وان الهاء في به تعود على ما والمعنى ولا اخاف
الذي تشركون الله به او تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز ان
تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله
تعالى والتقدير ولا اخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف اي ما تشركون
غير الله به اه كرخي   نحو عادته ان الاستثناء اذا كان منقطعا يعبر فيه
بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما تشركون به والمصدر الماخوذ
من الفعل وان مبتدا خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي اخافها اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله لكن اشار به الى ان الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية
والحوفي وهو احد قولي ابي البقاء والثاني قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله اياي
بضر اخافها والثاني انه متصل وهو اظهر القولين لانه من جنس الاول والمستثنى
منه الزمن كما اشار الى ذلك في الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف
فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة
والمضرة الا ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني من جهتها اه   يصيب
صفة لشيئا وهو اشارة الى تقدير مضاف اي الا ان يشاء ربي اصابة شيء لي
من المكروه فيكون بالنصب عطفا على مدخول ان او بالرفع استئنافا اي هو

يكون اه شيخنا وسع ربي اي احاط وقوله كل شيء مفعول به وقوله علما تمييز محول
عن الفاعل كما اشار له المفسر وفي السمين علما فيه وجهان اظهرهما انه تمييز محول
عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الراس شيبا اي شيب
الراس والثاني انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال ابو البقا
لان ما يسع الشيء فقد احاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اه والجملة من قوله
وسع ربي كل شيء علما كالتعليل للاستثناء اي فلا يبعد ان يكون في علمه انه يحيق
بي مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه احاط بكل شيء علما اه ابو السعود
افلا تتذكرون اي تعرضون عن التامل في ان الهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع
فلا تتذكرون انها غير قادرة اه ابو السعود هذا اي سعة علمه وكيف
ما اشركتم استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الالزامي بعد نفيه عنه
بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا اخاف ما تشركون به اه ابو السعود
فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك اصابة الاصنام
له بسوء فينبغي ان يكون هنا كذلك ويستصحب هذا المعنى الى قوله احق
بالامن فيكون المراد بالامن في حقه الامن اصابة الاصنام له في بسوء وفي
حقهم الامن عاقبة الشرك وهو العذاب في الاخرة والشراح قد فسروا الامن
في جانب الفريقين بالامن من العذاب في الاخرة وقد عرفت ان هذا لا يناسب
جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في اول البقرة وهذه نظيرتها
وما يجوز فيها ثلاثة اوجه كونها موصولة اسمية او نكرة موصوفة او مصدرية
والعائد على الاولين محذوف اي ما اشركتموه بالله او اشراككم بالله غيره
وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة ان تكون نسقا على اخاف فتكون
داخلة في حيز التعجب والانكار وان تكون حالية اي وكيف اخاف الذي تشركون
حال كونكم انتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدا قبل المضارع
المنفي بلا لما تقدم غير مرة اي كيف اخاف الذي تشركون او عاقبة اشراككم حال
كونكم امنين من مكر الله الذي اشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها
رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لان الواو بنفسها رابطة اه سمين وهي
لا تفتقر الى ضمير مراعاة معناها ما لم ينزل مفعول لاشركتم وهي موصولة اسمية
او نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل

ويجوز

ويجوز في عليكم وجه اخر وهو ان يكون حالا من سلطانا الا انه لو تاخر عنه لجاز ان يكون
صفة له اه سمين فاي الفريقين اي من الموحد والمشرك ولم يقل اينا احق بالامن
انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه اه بيضاوي احق بالامن
انه كامل الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشرك امن اصلا اه كرخي ان كنتم
تعلمون ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره
غيره بقوله فاخبروني اه شيخنا قال تعالى الذين امنوا الى عبارة السمين قوله
الذين امنوا اهل هو من كلام ابراهيم ومن كلام قومه او من كلام الله تعالى ثلاثة
اقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال
في قوله فاي الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه وانهم اجابوا بما هو حجة
عليهم كان الموصول خبر محذوف اي هم الذين امنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار
من الباري تعالى كان الموصول مبتدا وفي خبره اوجه احدها ان الجملة بعده من
اولئك مبتدا ثان والامن مبتدا ثالث ولهم خبره والجملة خبر اولئك واولئك
وخبره خبر الاول الثاني ان يكون بدلا او عطف بيان ولهم خبر الموصول
والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا ان لهم خبر مقدم والامن
مبتدا مؤخر والجملة خبر الموصول واما على قولنا بان الذين خبر مبتدا محذوف
فيكون اولئك مبتدا فقط وخبره الجملة بعده او الجار وحده والامن فاعل به والجملة
الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر اي قل لهم الذين امنوا وان كانت من كلام الخليل
او قالوا هم الذين امنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان
احدهما انها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثاني ان تكون الواو للحال والجملة
بعدها في محل نصب على الحال اي امنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اه
فيهما عن ابي السعود قال لما نزلت الذين امنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا في حديث الصحيحين
لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك
الم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية
ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة
الى ان المراد بالظلم في الاية المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد الشيئين بالاخر
يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان
وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان لا يجامع الكفر فلذلك المعصية
لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون

مرتكب الكبيرة مؤمنا عند كثير ولهم ان يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق
بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات في مواضع كثيرة
وذهب اهل السنة الى ان المراد من الظلم هاهنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان المراد
بهذا التصديق سواء كان باللسان او بغيره فظاهر الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون زاده على البيضاوي وتلك حجتنا اتيناها
اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون
او من قوله قال اتحاجوني الى قوله وهم مهتدون وقوله اتيناها ابراهيم اي ارشدناه
اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف
ان جعل بدلا منه اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه بيضاوي وعبارة السمين
تلك اشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نري ابراهيم الى قوله وما انا من
المشركين ويجوز في حجتنا وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدأ وفي اتيناها
حينئذ وجهان احدهما انه في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويدل
التصريح بوقوع الحال في نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثاني
انه في محل رفع على انه خبر ثان اخبر عنه بخبرين احدهما مفرد والاخر جملة والثاني
من الوجهين الاولين ان يكون حجتنا بدلا او بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه
من الكواكب اه فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله فلما جن
عليه الليل الى هذا اه شيخنا وقوله وما بعدها وهو القمر والشمس اه ارشدناه
لها اي بالهام او بوحي قولان وقوله حجة حال من الها في اتيناها واشار الشارح بذلك
الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال في الحقيقة اه شيخنا
نرفع درجات فيه وجهان اظهرهما انها مستانفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه
ابو البقاء وبدأ به انها في موضع الحال من اتيناها يعني من فاعل اتيناها اي في حال كوننا
رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخي بالاضافة
اي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين اي فالمفعول به هو من نشاء ودرجات
مفعول فيه اي نرفع من نشاء رفعه في درجات اي رتب اه شيخنا ان ربك
حكيم عليم خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وابو حيان
فهذا رجوع الى الخطاب في قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال
ابراهيم الخ بمعنى حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا ووهبنا له الخ عطف على قوله

وتلك

وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخرى بلا نزاع في جوازه اه ابو
السعود ولما اظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين
القوية والدلائل الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه
عليه واحسانه فانه نفع ذريته في عقبه وابقى النبوة في ذريته الى يوم الدين
فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحاق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود
من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه لان شرف الوالد يسري
الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الاية ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة وهم ادم وادريس
وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين
يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا كلا هدينا اي لشرع النبي وبنيه ابراهيم
فانهما مقتديان به اه ابو السعود ونوحا هدينا بين ادم ونوح الف
ومائة سنة وعاش ادم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون
الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم
وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين ~~بضم الميم وفتح~~ المعجمة وكسر اللام وبالخاء
المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح الف سنة وبعث نوح لاربعين
سنة ومكث في قومه الف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وابراهيم ولد على راس الفي سنة من ادم وبينه
وبين نوح قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسمعيل
عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة واخوه
اسحاق ولد بعده باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب
بن اسحاق عاش مائة وسبعا واربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة
وعشرين سنة وبينه وبين نوح موسى اربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم
خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة
بينه وبين موسى اربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس
وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى
وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان
عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم
نحو الف وسبعمائة سنة وايوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت

مدة بلا نبي سبع سنين ويونس هو ابن متى وهما مداه من التحبير وفي علم التفسير للسيوطي
وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف بن
متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام
بعدها خا معجمة بن اخنوخ وهو ادريس اه   اي قبل ابراهيم اي بعشرة
قرون اه من التحبير   ومن ذريته داوود وسليمان الخ حال كونهم داوود وما
عطف عليه اي هدينا نوحا وهدينا داوود وسليمان الحال كونهم من ذريته
اي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك
اسماعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية
الذي نصب نوحا اه من السمين   ومن ذريته اي نوح عبارة الخازن اختلفوا
في هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان
الضمير يرجع الى اقرب مذكور ولان الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو
وهو ابن اخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا ان هذه الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج
كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى انتهى   وايوب اي و[illegible]
وايوب هو ابن اموص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقوله وموسى
ابن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب وقوله وهارون هو اخو موسى وكان
اكبر من موسى بسنة اه خازن   كلا هديناهم اي شرفناهم وفضلناهم بانواع
الكرامات اه ابو السعود   يفيد ان الذرية وذلك لان عيسى ليس له اب انما
ام تنسب الى نوح اه شيخنا   والياس بالهمز اوله وتركه قيل هو ابن اخي هارون
اخي موسى وقيل غيره اه من المحلي في سورة الصافات قال ابن مسعود الياس هو ادريس
وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن
فنحاص ابن عيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اصحاب الانساب
يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس اه خازن اي فلا يصح ان يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه
جعل الجد من ذرية فرعه اه شيخنا وادريس بن شيث بن ادم لصلبه اه
من التحبير   بن اخي هارون الخ كذا وقع للشارح تبعا للشيخ المحلي في سورة
الصافات وهو احد قولين والقول الاخر الذي عليه جمهور المفسرين انه من
اسباط هارون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذي جروا عليه في كتابه

التحبير

التحبير فلو قال ابن اخي موسى لوافق ما قالوه اه شيخنا   واليسع هو ابن اخطوب بن
العجوز اه خازن وقرا الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح اليا بعدها وقرا الاخوان
الليسع بلام مشددة ويا ساكنة بعدها فقراة الجمهور فيها تاويلان احدهما انه
منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها
بين يا مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو
العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف
واللام وقيل الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار ابو عبيد قراة
التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الاحاديث اليسع وهذا لا حجة
فيه لانه روي اللفظ باحد لغتيه وانما اثر الرواة هذه اللفظة لخفتها
لا لعدم صحة الاخرى وقال الفرا قراة التشديد اشبه باسما العجم وقد تقدم
ان في يونس يونسا ثلاث لغات وكذلك في يوسف يوسفه سمين   ابن
هاران في القاموس هاران ابن تارخ اخو ابراهيم وابو لوط عليهما السلام اه
وكلا فضلنا على العالمين   اعلم ان الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب
لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هذه الطريقة اوجبت الترتيب هنا
وهو ان الله خص كل طايفة من الانبيا بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولا نوحا
وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم اصول الانبيا واليهم يرجع حسبهم
جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان
وقد اعطى الله داوود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر
عند نزول البلا والمحن والشدايد وقد خص الله بهذه ايوب ثم عطف
على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلا
والشدة حتى اعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة
في فضل الانبيا كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص
الله موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد
في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد
هولا من ليس له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت
هذه الطريقة كان هذا الترتيب حسنا والله اعلم بمراده واسرار كتابه اه

خازن عطف على كلا اي فالعامل فيه هدينا اي وفضلنا او هدينا من اباهم الخ وقوله
ومن للتبعيض اي على كل من العطفين وظاهره ان التبعيض معتبر في كل من الابا
والذرية والاخوان والظاهر انه لا يحتاج اليه في الخبر لان اخوانهم كلهم مهتدون
لان المراد بهدي او تفضيل الابا والذرية والاخوان تفضيلهم او هداهم بالايمان
ويحتاج الى التبعيض في مدخولها الاول من حيث ان بعض اباهم لم يكونوا مسلمين كما
قال الخازن ويمثل له بآزر على ما سبق في التفضيل او الهداية لبعض اباهم لا كلهم
ويحتاج اليه ايضا في الثاني كما اشار له الشارح بقوله وبعضهم كان في ولده كافر
واما قوله لان بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الابا ولا في الذرية لانا اذا
قلنا وفضلنا وهدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة
بالنسبة اليه جعل الاضافة الى المجموع اي ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضي ان لكل
منهم ذرية فالحاصل ان الشارح سكت عن تقرير التبعيض في المجرور الاول
والثالث وقرره في الثاني بوجهين اولهما غير صحيح والثاني صحيح تام اه شيخنا
لان بعضهم لم يكن له ولد كيحيى وعيسى اه كرخي واجتبيناهم عطف
على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناهم الخ لتقرير التاكيد وتمهيد
البيان ما هدوا اليه اه ابو السعود ذلك الدين الذي هدوا اليه وهو
التوحيد بدليل قوله ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه
بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم
من الفعل قبله اما الاجتبا واما الهداية اي ذلك الاجتبا هدى الله وذلك الهدى
الى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز ان يكون هدى الله خبرا وان يكون بدلا
من ذلك والخبر يهدي به وعلى الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة
ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين او حال اما من من واما من عايده المحذوف
اه اولئك الذين آتيناهم الخ اشارة الى المذكورين من الانبيا الثمانية عشر
وليس لكل منهم كتاب والمراد بايتا الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه اعم من ان يكون
ذلك لانزال عليه ابتدا او بوراثته ممن قبله اه ابو السعود بالمعنى
الحكمة اي العلم وقوله والنبوة اي والرسالة اه ارصدنا لها اي اعددنا ووفقنا
لها اي للايمان بها والقيام بحقوقها اه ليسوا بها بكافرين اي في وقت من

الاوقات

الاوقات بل هم مستمرون على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد
دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي بمعونة المقام لا نفي الدوام كما
حقق في مقامه اه ابو السعود والباء في بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية
السجع والباء في بكافرين زائدة في خبر ليس اه سمين اولئك الذين هدى الله
اولئك مبتدا والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد محذوف كما قدره
الشارح فبهداهم اقتده احتج بهذه الآية بعض العلما على ان محمدا صلى الله عليه
وسلم افضل من جميع الانبيا وذلك لان جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم
امر بالاقتدا بهم فيها اي بالتخلق بها ليجتمع فيه الجميع وكان نوح صاحب ٢ الاذى
من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلا والمحن وداوود
وسليمان من اصحاب الشكر على النعمة وايوب صاحب صبر على البلا ويوسف جمع بين
الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس
من اصحاب الزهد في الدنيا واسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فامر
محمد ان يقتدي بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن المعنى من التوحيد
والصبر اي دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها
بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا فيها السكت وهي حرف للاستراحة عند
الوقف وثبوتها وقفا لا اشكال فيه واما ثبوتها وصلا فاجرا ومعاملة له مجرى
الوقف كما قال في الخلاصة وقف بها السكت على الفعل المعل بحذف آخر
كاعط من سال ثم قال وربما اعطى لفظ الوصل ما للوقف نثرا وفشا
منتظما اه شيخنا وفي قراءة اي لحمزة والكسائي بحذفها وصلا اي وبا
ثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على اصل قاعد تها
اه شيخنا قل لا اسالكم عليه اي على القرآن والتبليغ فان مساق الكلام
يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر اجرا اي عوضا من جهتكم كما لم يساله من قبلي من الانبيا
عليهم السلام وهذا من جملة ما امر عليه السلام بالاقتدا بهم فيه اه ابو السعود
عظة عبارة ابي السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون
آخرين اه وما قدروا الله يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر واصل القدر السبر
والحزر يقال قدر الشيء اذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة
الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم اضيفت

الصفة الى الموصوف اه ابو السعود اي اليهود كفنحاص بن عازورا وكمالك بن
الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انشدك
الله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين اي العالم
الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب اخفا ذلك
لكن اقر لاقسام النبي عليه فقال له النبي انت حبر سمين يعني فتكون مبغوضا فغضب
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا
اليس الله انزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال اغضبني محمد فقلته فقالوا وانت
اذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اه
خازن اذ قالوا اي وقت ان قالوا ما ذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل
به لان من عظمته لطفه بعباده بانزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجميل عنه اه
شيخنا وفي السمين اذ قالوا منصوب بقدروا وجعله بن عطيه منصوبا بقدره
وفي كلام بن عطية ما يشعر بانها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من
لوجود شرطي الزيادة اه قل لهم اي في الرد عليهم نورا اي بينا بنفسه
وهدى للناس اي مبينا لغيره اه ابو السعود ونورا منصوب على الحال وفي
صاحبه وجهان احدهما انه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني انه الكتاب
فالعامل فيها انزل وللناس صفة لهدى اه سمين بالياء والتاء عبارة السمين
قراه بن كثير وابو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون
بتاء الخطاب في الافعال الثلاثة واما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله
وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تاويلان احدهما انه
خطاب لهم ايضا وانما جاء به على طريقة الالتفات والثاني انه خطاب للمؤمنين
من قريش اعترض به بين الامر بقوله قل من انزل وبين قوله قل الله واما قراة تاء
الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ورجحها مكي وجماعة
لذلك قال وذلك احسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض
وهو الاختيار لذلك ولان اكثر القرا عليه اه في المواضع الثلاثة اي يجعلون
ويبدون ويخفون تجعلونه قراطيس يجوز ان يكون جعل بمعنى صير
وان يكون بمعنى التوراة يصتعمونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على
الحال اما من الكتاب واما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدى وقراطيس

فيه

في ثلاثة اوجه احدها انه على حذف حرف الجر اي في قراطيس ودرق فهو شبيه بالظرف
المبهم فلذلك تعدى اليه الفعل بنفسه والثاني انه على حذف مضاف اي تجعلونه
ذا قراطيس والثالث انهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس
والجملة من قوله يبدونها في محل نصب صفة لقراطيس واما وتخفون فقال ابو البقا
انها صفة ايضا وقدر ضمير المحذوف اي وتخفون منها كثيرا واما مكي فقال
وتخفون مبتدا لا موضع له من الاعراب اه اه سمين مقطعة اي مفصولا
بعضها من بعض تجعلوه اجزا اعشارا وثمانين جزا وفعلوا ذلك ليتمكنوا
من اخفا ما ارادوا اخفاه فيجعلون ما ارادوا دون اخفاوه على حدته ليتمكنوا
من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في محل واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على
جميع ما فيه اه شيخنا مما فيها اي في القراطيس المكتوبة وتخفون كثيرا اي
مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه
وسلم ونعته في التوراة اه وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء
جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابدا بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات
متفرقة واخفا بعض لا يشتهونه وهي تقتضي ان البعض الذي يخفونه
هو الذي لم يجعلون في القراطيس وعليه يكون قوله مما فيها معناه مما
في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما لم يبدوا اظهاره
كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه كنعت محمد اي وكاية
الرجم وكاية ان الله يبغض الحبر السمين فهذه اية في التوراة اي العالم الضخم
جسمه اه شيخنا وعلمتم يجوز ان يكون على قراة الغيبة في تجعلونه
وما عطف عليه مستانفا وان يكون حالا وانما اتى به خطابا لاجل الالتفات واما
على قراة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا اضمرها
هنا اي وقد علمتم اه سمين في القران اي من القران بدليل مقابلته
بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا
لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن
من قريش ببيان ما التبس اه الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه

اي يجعلونه بعض ها اس الفعل وعداه بالياء ان
بدليل تعديه على القراطيس

نزل الله الجلالة يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون فاعلا بفعل محذوف اي قل انزله الله وهذا
هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني انه مبتدا
والخبر محذوف تقديره الله انزله ووجه مناسبة مطابقة الجواب للسوال وذلك
ان جملة السوال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين   في خوضهم يلعبون
يجوز ان يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم وان يكون حالا من فاعل يلعبون
وهذه اربعة اوجه واما يلعبون فيجوز ان يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع
تعدد الحال لواحد يجز حينئذ ان يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل
يجعله اما متعلقا بذرهم كما تقدم او بيلعبون او حالا من فاعله ويجوز
ان يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان
المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضون لاعبين وان يكون
حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى
الاستقرار فتكون حالا متداخلة اه سمين   يلعبون اي يستهزؤن
ويسخرون اه خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا تكسر العين ضد جد
فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء   وهذا كتاب مبتدا
وخبر وقوله انزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة
بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه قالوا لان الاهم هنا وصفه بالانزال
اذ جاء عقيب انكارهم ان ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت
الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما
صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا اي
بركته ثابتة مستقرة اه سمين   مصدق الذي بين يديه اي موافق
للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة
اه خازن   اي انزلناه للبركة الخ فهذه العلة ماخوذة من الوصف من حيث
ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اه شيخنا وفي السمين
قوله ولتنذر قرا الجمهور بتا الخطاب للرسول عليه السلام وابو بكر عن عاصم
بيا الغيبة والضمير للقران وهو الظاهر اي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز
ان يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان اظهرها

انها

انها متعلقة بانزلناه عطفا على مقدر فقدره ابو البقا ليومنوا ولتنذر وقدره
الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه
للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني انها متعلقة
بمحذوف متاخر اي ولتنذر انزلناه اه   اي اهل مكة اشارة الى تفسير ام
القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبي عن كونها
اعظم القرى وقبلة لاهلها ايذانا بان انذار اهلها اصل مستتبع لانذار
اهل الارض كافة اه من ابي السعود   والذين يؤمنون بالاخرة اي ايمانا
يعتد به بخلاف بعض اهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القران ذلك مع ان
كثيرا ممن يؤمن بالاخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اه
كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالاخرة الخ وذلك لان الذي يؤمن بالاخرة
يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل
الثواب ودفع العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتدبر
علم ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته اعظم الشرائع اه فلزم من الايمان بالاخرة
على الوجه المذكور الايمان بمحمد وبالقران على الاحتمالين في الضمير في به
وهذا الموصوف يجوز فيه وجهان احدهما انه مرفوع بالابتدا وخبره يؤمنون
به ولم يتحد المبتدا والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز ان يقع الخبر بلفظ
المبتدا والا فيمتنع ان تقول الذين يقوم والذين يؤمنون وعلى هذا فذكر
الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره
والثاني انه منصوب عطفا على ام القرى اي ولتنذر الذين امنوا بالاخرة
فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا موكدة لما تقدم
لك من تغاير وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود على القران
او على الرسول   وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر ابو علي في الروضة ان ابا بكر
قرا على صلواتهم اه سمين   وهم على صلاتهم يحافظون يعني ان الايمان بالاخرة
يحمل على الايمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر
لانها اشرف العبادات والا فالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه
خازن   خوفا من عقابها اي الاخرة   يادعا النبوة اي مثلا والا فوجوه
الكذب كثيرة اه   او قال اوحي الي عطف خاص على عام كما قاله ابو حيان وهذا

قطع النظر عن تفسير الشيء الافترا بادعا النبوة اما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه
ان كلا من عطف الخاص على العام وعطف التفسير لا يكون باو والاحسن انه من عطف المغاير
باعتبار العنوان وتكون او للتنويع في كذب مسيلمة يعني انه تارة ادعى النبوة فان
قال انا نبي وتارة ادعى الايحا بان قال ان الله اوحى الي وان كان يلزم النبوة اي مفهوما
في نفس الامر الايحا ويلزم الايحا النبوة هذا وتغايرهم من صنيع الشيخ الان او بمعنى
الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحا كذبا اه شيخنا   او قال اوحي الي عطف
على افترى والي في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز ابو البقا ان يكون القايم
مقامه ضمير المصدر قال تقديره اوحي الي الوحي او الايحا والاول اولى لان فيه
فايدة جديدة بخلاف الثاني فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه شيخنا
سمين   نزلت في مسيلمة اي كقوله ومن اظلم الخ اه شيخنا   ومن من
قال الخ اشار به الى ان من في محل جر لانه نسق على من المجرورة بمن اه كرخي   سانزل
اي سآتي وانظم واجمع وات كلم مثل ما انزل الله اي قرانا مثل الخ او عبارة الخ اه شيخنا
وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان احدهما انه منصوب على المفعول به اي
سانزل قرانا مثل ما انزل الله وما على هذا موصولة اسمية او نكرة موصوفة
اي مثل الذي انزله او مثل شيء انزله والثاني ان يكون نعتا لمصدر محذوف
تقديره سانزل انزالا مثل ما انزل الله وما مصدرية اي مثل انزال الله اه
المستهزون اي من كفار قريش اه شيخنا   ولو ترى بجرية ومفعولها محذوف وهم
اي ولو ترى الظالمين اذ هم في غمرات الموت اي وقت كونهم فيها اه شيخنا
المذكورون اي بقوله ومن اظلم ممن افترى الخ وقوله ومن قال الخ بدليل هذا
فيما ياتي بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والايحا كذبا مع قوله تعالى وكنتم
عن اياته تستكبرون الظاهر في انه خطاب للمستهزئين اه   في غمرات
الموت الموت خبر المبتدا والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهي
الشدة العظيمة واصلها من غمرة الما اذا سترة كانها تستر بغمها
من تنزل به اه سمين وفي المختار وقد غمر ليلا اي علاه وبابه نصر والغمرة
الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدايده اه
والملايكة باسطوا ايديهم جملة في محل نصب على الحال من الضمير
المستكن في قوله في غمرات وايديهم خفض لفظا وموضعه نصب وانما سقطت
النون

النون تخفيفا اه سمين   يقولون لهم الخ اشار به الى ان قوله اخرجوا منصوب
المحل بهذا المقول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا
وفي الحديث ان ارواح الكفار تابى الخروج فتضربهم الملايكة حتى تخرج فيقبضوا ارواح
الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما اشار اليه من اخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح
منهم لانهم غير قادرين عليه بل ابدا وهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخي   اليوم
تجزون في هذا الظرف وجهان احدهما انه منصوب باخرجوا بمعنى اخرجوها
من ابدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز ان يكون في يوم القيامة والمعنى خلصوا
انفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتدا بقوله تجزون عذاب
عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على انفسكم
والابتدا بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل ان يكون وقت الاحتضار وان
يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل
والهون الهوان قال تعالى ايمسكه على هون واضاف العذاب الهون ايذانا
بانه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون
على سبيل الزجر والتاديب كضرب الوالد ولده ويجوز ان يكون من باب اضافة
الموصوف الى صفته وذلك ان الاصل العذاب الهون وصف به مبالغة
ثم اضافه اليه على حد الاضافة في قولهم بقلة الحمقا ونحوه ويدل على ان
الهون بمعنى الهوان قراة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين   بما
كنتم ما مصدرية اي بكونكم قايلين غير الحق وكونكم مستكبرين والبا
متعلقة بتجزون اي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين احدهما
انه مفعول اي تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف اي تقولون
القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه عطف
على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستانفة سيقت
للاخبار بذلك وعن اياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اه سمين
ويقال لهم اذا بعثوا اشار به الى ان هذا القول قول الملايكة الموكلين بعقابهم
وقيل هو قول الله تعالى ومنشا هذا الخلاف ان الله تعالى هل يتكلم مع
الكفار ام لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاولى اقوى لان هذه الاية معطوفة
على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخي   فرادى منصوب على الحال

من فاعل جيتمونا وجيتمونا فيه وجهان احدها انه بمعنى المستقبل اي تجيئونا
وانما ابرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى [illegible] اتى امر الله
ونادى اصحاب الجنة والثاني انه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال
لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس
في فرادى هل هو جمع ام لا والقائلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى
جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وقال قوم هو جمع فريد كرديف وردافى واسير
واسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال
انه جمع له انما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اه سمين وفي البيضاوي
وفرادى جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادا بالتنوين كغراب
وفراد كثلاث وفردى ككسرى اه وهذه اربع قراءات الاولى هي المتواترة والثلاثة
بعدها شواذ كما في السمين. كما خلقناكم في هذه الكاف اوجه احدها انها
منصوبة المحل على الحال من فاعل جيتمونا فمن اجاز تعدد الحال اجاز ذلك
من غير تاويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثاني انها في محل نصب
نعتا لمصدر محذوف اي مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم اول مرة وقدره مكي
منفردين انفرادا مثل حالكم اول مرة والاول احسن لان دلالة الفعل على المصدر
اقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف في محل نصب على الحال من الضمير
المستكن في فرادى اي متشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقاء وفيه نظر
لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه ان يقدر مضاف اي مشبهة حالكم
حال ابتداء خلقكم اه سمين فتخلص من كلامه ان ما مصدرية والمعنى ان
حالتكم في مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم اول مرة اولمرة الي
المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث
اه شيخنا وفي السمين اول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم
ومرة في الاصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال ابو البقاء وهذا يدل
على قوة شبهه بالزمان والفعل وقال الشيخ وانتصب اول مرة على الظرف اي اول زمان
ولا يتقدر اول خلق لان اول خلق يستدعي خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا
انما ذلك اعادة لا خلق بعد انه لا يجوز ان تكون المرة على بابها من المصدرية
ويقدر اول من الخلق لما ذكره. اي حفاة الخ تفسير للتشبيه اي ادا محصله

الان

[illegible]

الان متابة لخروجكم من بطون امهاتكم من حيث انكم في الحالين حفاة عراة غرل
وغرل جمع اغرل كحمر جمع احمر والاغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين
وسكون الراء اه شيخنا. وتركتم ما خولناكم فيها وجهان احدهما انها في محل
نصب على الحال من فاعل جيتمونا وقد مضمرة على راي اي وقد تركتم والثاني
انها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بتركتم وهي موصولة اسمية ويضعف جعلها
نكرة موصوفة والعائد محذوف اي ما خولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لانها بمعنى
التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى اعطى
وملك الخول ما اعطاه الله من النعم ففي حواشيه كذا ملكتم الخول كقولهم مولته
اي ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز ان يضمن تركتم معنى
صيرتم فيتعدى لاثنين اولهما الموصول والثاني الظرف فيتعلق بمحذوف اي
وصيرتم بالتركيب الذي خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفي المختار وخوله
الشيء تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة اي يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفي القاموس
والخولي الداعي لحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه
اذ هم معكم اشار الشيخ الى ان الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بغير انكم بصراحتها لهم شفعاء متعلق بزعمتم
عليه اه شيخنا. بينكم هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على
الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا كما قال الشيخ اي الاتصال
اي العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين. اي وصلكم بينكم هذا تفسير للضمير
المستكن في تقطع على هذه القراءة وهو عائد على ما يفهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل اي
الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو اي وصلكم بينكم اي المنقطع كائن في بينكم
اه شيخنا وعبارة السمين. بينكم قرا نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه
بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه احدها
ان الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود
عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى
لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثاني ان الفاعل هو بينكم وانما
بقي على حاله منصوبا حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدي
لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اغلب احواله ثم قال

في قوله ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ الا ترى
انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الاان الناس لما جحوا هذا المذهب لم يفسروا
البنا هذا الطرف بل صرحوا بانه معرب منصوب وهو مرفوع المحل انتهى وانما بني على
تصريحه عنهم ابا على احواله وفي كلام الشيخ لما حكى مذهب الاخفش لم يصرح بانه
مبني حملا على اكثر احواله وفيه نظر لانه لا يصلح ان يكون علة لبنائه وعلة البنا
محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وفيه نقال الاضافة الى مبني كقوله ومنا دون
ذلك وهذا الظاهر في انه حجة حمله على اكثر احواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشري
لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع التثنين نريدا وقع الجمع بينهما
على اسناد القول الى مصدره بهذا التاويل اه واما القراءة الثانية ففيها وجهان احدهما
ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل اي لقد وصلكم ثم للناس بعد ذلك
عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من
الاضداد اي انه مشترك اشتراكا تقطيا يستعمل للوصل والفراق كالجون
للاسود والابيض ويعزى هذا لابي عمرو وابي جني والمهدوي والزهراوي
وقال الزجاج والرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد اطلق هولاء ان بين بمعنى
الوصل وعبارة تؤذن بانه مجاز ووجه المجاز ما قاله الفارسي انه لما استعمل
بين مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم
وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصل وعلى خلاف الفرقة فلهذا
جا لقد تقطع بينكم اي وصلكم والثاني ان هذا كلام محمول على معناه اذا المعنى لقد
تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسير اعراب انتهى مع حصر تصرف
ان الله فالق الحب الخ لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة اردفه
بذكر الدلايل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة
الله بصفاته وافعاله وانه المبدع للاشيا ومن كان كذلك كان هو المستحق
للعبادة لان هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها فالمعنى ان الذي يستحق ان يعبد
هو الذي فلق الحب والنوى لا غيره اه خازن   فالق الحب يجوز ان تكون الاضافة
محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضي لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله
بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى
الحال والاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا للفظ منصوب المحل والنوى

مر

هو شق الشرح وقيده الراغب بانه بعضه عن بعض وشر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق
قيل ولا يعرف هذا لغة ولا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك
اليه اه سمين   شاق الحب عن النبات فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر ويشق
النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهوى والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة
والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن
من الميت الجملة اما خبر ثان واما مستانفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوان والنبات   يخرج الحي
وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه ابو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وان لم يكن فيه
روح وبالميت ضده ولو كان اصل حيوان اه وفي زاده وانما لم يحمل الحي والميت على معناهما
الحقيقي لان قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك
ترك العاطف بينهما فلو حملا على اصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها
ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج
الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله انتهى   ايضاح يخرج
~~الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله انتهى~~
يخرج الحي فلذلك يجوز فيه وجهان احدهما انه جملة مستانفة فلا محل لها والثاني
انها في محل رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان ايضا احدهما انه معطوف
على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره اي ان الله فالق ومخرج اخبر عنه بهذين الخبرين وعلى
هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستانفا يكون معترضا على جهة البيان
لما قبله من معنى الجملة والثاني ان يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تاويل
اسم ليصلح عطف الاسم عليه او يجعل الاسم في تاويل ليصلح عطفه عليه احتمالان
مبنيان على ما تقدم في يخرج ان قلنا انه مستانف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى
معنى الفعل فكان يخرج في قوة مخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو في تاويل اسم واقع
موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين   من النطفة والبيضة
لف ونشر مرتب   مصدر اي معناه الدخول في الصباح يقال اصبح اصباحا
دخل في الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله
وهو اول النهار والصباح والاصباح واحد وهو اول النهار وقيل الاصباح
ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل
هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر ان الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع

[illegible]

مع نحو قفل واقفال وبرد وابراد اه   اي شاق عمود الصبح الخ ايضاحه قول الكشاف
فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان احدهما ان
يراد فالق ظلمة الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود
الفجر وانصدع وسمي الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخي وفي زاده فان قلت ظاهر
الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج
منها اجيب بجوابين الاول انه تعالى يشق الظلمة ويخرج منها بياض النهار واسفاره
فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح عن ظلمة اخر الليل وعن بياض النهار والجواب
الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي
يلي الاصباح المستطيل الكاذب اه   وجاعل الليل في قراءة الجمهور بخفض الليل
بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرا الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه
على انه مفعول به وسكنا المفعول الثاني او حال اه كرخي وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائي
من السبعة اه خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس
يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي
روح يسكن فيه لان الانسان قد اتعب نفسه في النهار فاحتاج الى زمان يستريح
فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفي المصباح والسكن ما يسكن اليه من اهل
ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشيء من باب طلب اه   من التعب
اي الحاصل في النهار اه خازن   عطفا على محل الليل وهو النصب اي وحسبانا
عطف على سكنا ففيه العطف على معمولي عامل واحد وفي الكرخي   عطفا
على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه جعل لكم النجوم وانشاكم
حسبانا مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاث مصادر اه شيخنا وفي المصباح
حسبت المال حسبا من باب قتل احصيته عددا وفي المصدر ايضا حسبة بالكسر
وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما احسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني
كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي ايضا على غير قياس حسبانا بالكسر
بمعنى ظننت اه   حسبانا بالاوقات اي علما اوقات مختلفة يحسب بها الاوقات
التي تتعلق بها العبادات والمعاملات اه ابو السعود والحساب العد والظاهر ان
في الكلام مضافا محذوفا اي علامة حسبان وفي زاده انه تعالى قدر حركة
الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة

القمر

القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة
كنضج الثمار وامور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة في كل شهر تعلم
آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج وقال تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه
او الباء محذوفة اي هو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين
وحكي عن الاخفش انه منصوب على اسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه
وهو حال من مقدر لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان احسن اه
وهو الذي جعل لكم النجوم الظاهر ان جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم
متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ
والمعنى فالجواب ان الثاني بدل من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان
لتهتدوا جار ومجرور اذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان عند
البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل اه سمين
انشاكم انما قال هنا انشا لانه مرافق لقوله وانشانا من بعدهم ولقوله بعده
وهو الذي انشا جنات بخلاف بقية اه كرخي   هي ادم وكل افراد النوع الانساني
ترجع اليه حتى هي باعتبار انها خلقت من ضلعه الايسر وحتى عيسى باعتبار ان امه
من ذريته اه خازن   فمستقر اي اقر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال
المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار واما المستودع ان يكون
اسم للانسان الذي استودع فيه فمن قرا فمستقر بفتح القاف جعل المستودع
ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر
والمستودع ان المستقر اقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرار
والمستودع معرض لبرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا
لان النطفة تبقى في صلب الاب زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الام زمانا
طويلا فلما كان المكث في بطن الام اكثر من المكث في صلب الاب حمل المستقر على الرحم
والمستودع على الصلب اه خازن   ابتدا فمستقر منكم على قراءة كسر القاف
يكون مبتدا خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدا
فقال فمنكم مستقر لكان اوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدا ايضا والخبر مقدر لكن

تقديره لكم اي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في المستودع اه شيخنا
وفي قراءة بفتح القاف الخ واما مستودع فهو بفتح الدال لا غير على قراءة الكسر في مستقر
يكون معنى مستودع بمعنى مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى
مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا يفقهون اي يعلمون
الدقايق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر واذ لطايف صنعه تعالى لاطوار تخليق
بني ادم مما يجاري فهم الالباب وهذا هو السر في ايثار يفقهون هنا على يعلمون
كما ورد في شان النجوم لانه ادق امر ظاهر اه ابو السعود وفي الكرخي وخص
ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس ادق من
الاستدلال بالانفس بها اقوى قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس اه وهو الذي انزل من السما ماء هذا مناسب لما قبله لانه لما
امتن على خلقه بايجادهم حيث قال وهو الذي انشاكم الخ ذكر هنا ما يحتاج
اليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب ايضا قوله ان الله فالق الحب والنوى
فهذا يناسب اول الكلام السابق واخره اه شيخنا فاخرجنا به اي بسببه
والسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية
بشان هذا المخرج اي اخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا فاخرجنا منه
الخ شروع في تفصيل ما اجمل من الاخراج وقد بدا بتفصيل حال النجم اي فاخرجنا من
النبات الذي لا ساق له خضرا اه ابو السعود خضرا اسم فاعل يقال خضر البقل
فهو خضر واخضر بمعنى عور فهو عور واعور فخضر واخضر بمعنى كما قال الشارح اه
شيخنا نخرج منه التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضي لاستحضار
الصورة الغريبة اه ابو السعود وفي السمين قوله نخرج منه اي من الخضر والجمهور على
نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرا ابن محيصن والاعمش يخرج بالغيبة مبنيا
للمفعول حب بالرفع قايم مقام فاعله وعلى كلا من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا
هو الظاهر وجوز واقيها ان تكون مستانفة ومتراكبا رفعا ونصبا صفة لحب بالا
عتبارين اه يركب بعضه بعضا من باب سمع وفي القاموس ركبه بركبه كسمعه
ركوبا ومركبا علاه كارتكبه والاسم الركبة بالكسر اه ومن النخل
الخ شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه ابو السعود والنخل اسم جنس
جمعي يذكر ويونث قال تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وقال تعالى كانهم اعجاز نخل

منقعر

منقعر اه شيخنا ويبدل منه اي بدل بعض
اول ما يخرج منها اي قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة طلع فاذا انشق عنه الكيزان
سمي عذقا وهو القنو اه شيخنا قنوان جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان
وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندي قنوان وسكنت النون
لا يدري انه او جمع وتمتاز ان تحركت النون فنون المثنى مكسورة دايما ونون
هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب وتمتاز ايضا في النسب
فاذا انسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت صنوي واذا انسبت الى الجمع ابقيته
على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنواني وتمتاز ايضا في الاضافة فنون المثنى
تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول في المثنى هذان قنواك وفي الجمع هذه
قنوانك ويقال مثل هذا في صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا قريبة بعضها من بعض
اي او قريبة من المتناول اه بيضاوي وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر
الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون ساير الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت
على الفاكهة اه كرخي وجنات معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون
والرمان معطوفان على نبات على القاعدة في تكرر المعطوفات انها على الاول وقيل كل على
ما قبله وينبني على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو
على بك كان الاتيان بالبا واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جايزا اه شيخنا
وفي السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات
نبات اي فاخرجنا بالما النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا
لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكايل وعلى
هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وانما جيء بهذه الجملة معترضة
وابرزت في صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من اعظم اقوات العرب ولانه
جامع بين التفكه والقوت ويجوز ان ينصب على الاختصاص كقوله والمقيمين
الصلاة وقرا الاعمش ومحمد بن ابي ليلى وابو بكر في رواية عنه عن عاصم
وجنات بالرفع وفيها ثلاثة اوجه احدها انها مرفوعة بالابتدا والخبر محذوف
واختلفت عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متاخرا
فقدره الزمخشري متقدما اي وثم جنات وقدره ابو البقا ومن الكرم جنات وهذا التقدير
حسن لمقابلته لقوله ومن النخل اي ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثاني ان يرتفع عطفا

على قنوان تغليبا للجواد هذا أحسن من الأبدادي والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشري
أي على معناه قال أي يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب اه
مشتبها حال يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا
ورقهما أي لونا وشكلا   حال أي من الزيتون والرمان معا والإيراد عليه
عليه أنه لو كان يقال متشابهين وذلك لأن الش جعلها حالا سببية جعل حيث
جرت على اسم ظاهر محذوفا وكأنه لعلمه من المقام هذا هو المناسب في الم
كلامه اه شيخنا   إلى ثمره أي ثمر كل واحد مما ذكره بيضاوي وقوله وهو جمع ثمرة
على كل من الفتح والضم اه شيخنا   إذا أثمر أي فتجدوه ضعيفا لا ينتفع به وإلى
ينعه أي فتجدوه قد صار قويا جامعا للمنافع جمة اه شيخنا   وإلى ينعه مصدر
ينع بكسر النون يينع بفتحها أي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويجيء العكس
والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفي السمين   وينعه الجمهور على فتح
الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة والضحاك وقرأ
ابراهيم بن أبي عبلة واليماني يانعه ونسبها الزمخشري لابن محيصن ويجوز
أن يكون عنده قراءتان والينع بالضم مصدر ينعت الثمرة أي نضجت والفتح
لغة أهل الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال أينع ينع بضم الياء والنون وينوع
بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال
ينعت احمرت الثمرة وأينعت ثلاثيا أو رباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت
احمرت قاله الفرا ويقال ينع يينع بفتح النون في الماضي وكسرها في المضارع
هذا قول أبي عبيد وقال الليث بعكس هذا أي بكسرها في الماضي وفتحها
في المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم
والأعلى وحدانيته وإيجاده المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع
أنها نابتة من أصل واحد وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل إنما تنفع المؤمنين
المتدبرين دون غيرهم اه وفي المختار ينع الثمرة أي نضج وبابه ضرب وجلس وقطع
وخضع اه   كيف يعود أي كيف يصير قويا ينتفع به وبهذا علم أن الضمير يعود
للثمر ويحتمل أنه للينع الذي هو النضج والاستوا ويكون معناه كيف يعود ويحد
إن في ذلكم الإشارة إلى جميع ما تقدم من قوله إن الله فالق الحب إلى هنا

حصو

حصول بالذكر لم يبشر بهذا إلى أن قوة الدلالة وظهورها لا تفيد ولا تنفع إلا إذا
قدر الله للعبد حصول الإيمان وأما من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة
اه كرخي   وجعلوا لله الخ الضمير لعبدة الأوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم
خالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بإيجادهم ومما يحتاجون إليه في معاشهم فكان
مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا
مفعول ثان لو جعله متعلقا بشركا وجعله هو الثاني والجن هو الأول لكان
اه شيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن
الجن هو المفعول الأول والثاني هو شركا قدم ولله متعلق بشركا والجعل هنا بمعنى
التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا
أو جنيا أو إنسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن
شركاء لله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير
ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن لأن بعض العرب يعبدها الثاني أن يكون
شركا مفعولا أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثاني والجن بدل من
شركا أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقا ومكي وقرأ أبو حيوة ويزيد بن
قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركا فقيل هم الجن ويكون
ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والانتقاص لمن جعلوه شريكا لله تعالى
إلى آخر ما ذكره في عبارته اه   وقد خلقهم أشار به إلى أن الجملة في محل الحال والمعنى
على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخي   وخرقوا الضمير
لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين
ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الش على هذا التوزيع اه شيخنا
بالتخفيف أي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه
واخترقه وافتعله بمعنى كذب اه كرخي وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة
السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الرا ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس
بالحا المهملة والفا والتخفيف الراو وابن عمر كذلك إلا أنه شدد الرا والتخفيف
في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفرا يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه
وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين
بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة

[illegible]

كالمهملة فمعناها التزوير اي زوروا له اولاداً لان المزور محذوف اي خرقوا له خرقاً بغير علم قاله
ابو البقا وهو ضعيف المعنى والثاني وهو الاحسن ان يكون منصوباً على الحال من فاعل خرقوا
اي افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه بغير علم اي بحقيقة ما قالوه
او صواب بل رميا بقول بمن عما وجهالة من غير فكر وروية او بغير علم بمرتبة وانه من
الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه ابو السعود حيث قالوا عزير ابن
الله كان عليه ان يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الاول والنصارى قالوا الثاني
فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يدع لله الابنان عزير ابن الله والمسيح
~~عليه ان يقول~~ والمسيح وقوله والملايكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا سبحانه
هذا من جانبه تعالى فتنزه ذاته بنفسه تنزيهها لايقا به وقوله وتعالى معطوف
على الجملة الفعل المقدر العامل في سبحانه اي تنزه بذاته تنزيهها اه ابو السعود
بان له ولدا عبارة ابي السعود اي تباعد عما يصفون من ان له شريكا او ولدا
بديع السموات والارض قرا الجمهور برفع العين وفيه ثلاثة اوجه اظهرها انه خبر مبتدا
محذوف اي هو بديع فيكون الوقف على قوله والارض فهي جملة مستقلة بنفسها الثاني
انه فاعل بقوله تعالى اي تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة
على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فان سبحان كما تقدم من المصادر
اللازم اضمار ناصبها الثالث انه مبتدا وخبره ما بعده من قوله انى يكون له ولد اي
اخر عبارته اه سمين انى يكون له ولد اي بمعنى كيف او من اين وفيها وجهان
احدهما انه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز ان تكون
منصوبة على التشبيه بالحال او بالظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل
فيها قال ابو البقا يكون وهذا على راي من يجيز في كان ان تعمل في الاحوال
والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز في يكون ان تكون تامة وهذا
احسن اي كيف يوجد له ولد اسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه
الجملة مستانفة مسوقة كالتي قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه
وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال موكدة للاستحالة
المذكورة فان انتفا ان يكون له صاحبة مستلزم لانتفا ان يكون له ولد
ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان امكن وجوده بلا والد اه ابو
السعود وخلق كل شيء هذه الجملة اما مستانفة سيقت لتحقيق ما ذكر
من الا

الاستحالة او حال مقررة لها اي انى له ولد والحال انه خلق جميع الاشيا ومن جملتها ما سموه
ولدا له فكيف يتصور ان يكون ولدا لخالقه اه كرخي ذلكم اشارة الى الموصوف بما ذكر
من خلق السموات والارض وابداعهما ومن انه بكل شيء عليم ومن انه خلق كل
شيء فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله
خالق كل شيء ان يصير المعنى الذي خلق كل شيء خالق كل شيء واجاب بان قوله فيما سبق وخلق كل
اي في الماضي كما ياتي عن صيغة الماضي وبان قوله هنا خالق كل شيء اي ما سيكون
فلا تكرار هكذا اجاب ابو السعود وفي الكرخي ذلكم مبتدا الله خبر اول ربكم خبر
ثان لا اله الا هو خبر ثالث خالق كل شيء رابع فاعبدوه الفا هنا لمجرد السببية
من غير عطف اذ لا يعطف الانشا على الخبر وعكسه اي هو حكم مترتب على ما ذكر
وما فيه من مناسبة له بحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان
فايدة ذكر خالق كل شيء في الاية بعد قوله وخلق كل شيء جعله توطية لقوله تعالى
فاعبدوه واما قوله وخلق كل شيء فانما ذكر استدلالا على نفي الولد اه وهو
على كل شيء معطوف على جملة ذلكم الخ وقوله وكيل اي متولي جميع امور خلقه الذين انتم
من جملتهم ام امور كم اليه وافوضوا اعمالكم عليه اه ابو السعود لا تدركه
الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر اي القوة الناظرة وقد يقال للعين من حيث
انها محلها اي الحاسة اه بيضاوي وهذا اي النفي المذكور مخصوص
اي مقصور على زمن الدنيا وقوله لروية المومنين علة للتخصيص الذي هو
القصر اي لثبوت روية المومنين وقوله مخصوص يقتضي انه عام وهو كذلك
لان حكم الفعل المنفي من قبيل العام كما هو مقرر في الاصول اه شيخنا
لقوله تعالى الخ تعليل للعلة وقيل المراد لا تحيط به اي وعلى هذا القيل
يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر احد لا في الدنيا ولا في الاخرة لعدم
انحصاره اه شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة
بكنه الشيء وحقيقته والابصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به كما ان
القلوب تعرفه ولا تحيط به الابصار وقال ابن عباس قصرت ابصار المخلوقين
عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الاية قوم من اهل البدع وهم الخوارج و
المعتزلة وبعض المرجية وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه احد من خلقه
وان رويته مستحيلة عقلا لان اخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة

عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله ادركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك ان
قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب
اهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة وان رؤيته
غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم تظاهر ادلة الكتاب والسنة
والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك
وتعالى للمؤمنين في الاخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ففي هذه الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير
ذلك من الايات والاحاديث اه   اية وقيل المراد لا تحيط به اي فالمنفي انما هو
الاحاطة به تعالى والشمول لا اصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي
عبارة عن امر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا او عن دوام استحضار
عظمته صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام
المشهود اه كرخي   وهو يدرك الابصار فيه تخصيص ان على اسلوب لا تدركه الابصار
الاول قوله اي يراها والثاني قوله او يحيط بها علما اه شيخنا   وهو اللطيف باوليائه
هنا يقتضي ان اللطيف ماخوذ من اللطف بمعنى الرافة قال بعضهم ولا يظهر له مناسبة
بل هو ماخوذ من اللطف بمعنى خفا الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله
الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوي يجوز ان يكون هذا
من باب اللف والنشر المرتب اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار
لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة
ولا ينطبع فيها انتهت   قد جاءكم الخ استيناف وارد على لسان النبي والبصائر جمع
بصيرة وهي النور الذي تبصر به النفس اي الروح كما ان البصر هو النور الذي تبصر
به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اه ابو السعود واطلاق البصائر
جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال
على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم
وقال الراغب ويقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ومن ربكم يجوز ان يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة
لما قبله اي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتدا الغاية مجازا اه وفي
القاموس البصر محركة حس العين والجمع ابصار مثل سبب واسباب ومن القلب

نظيره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصرا والعالم وبالها عقيدة القلب والفطنة والحجة
اه   فمن ابصر ها اي اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقة فعلا موخرا
للاختصاص ولو قدره اسما لكان اولى ليصح الاتيان بالفا لكون الجملة حينئذ اسمية
بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفا وليوافق ما بعده
وهو فعليها حيث قدر له اسما مبتدا وجملة الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين
قوله فمن ابصر فلنفسه يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة والفا
جواب الشرط على الاول ومزيدة في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد
قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى
عليها فالابصار والعمى مبتدان والجار بعدهما هو الخبر والفا داخلة على هذه
الجملة الواقعة جوابا او خبرا وانما حذف مبتداه للعلم به وقدر الزجاج قريبا
من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها وما قدره الشيخ
من المصدر اولى وهو الابصار والعمى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا
لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو اقوى انه لو كان التقدير فعلا
لم تدخل الفا سواء كانت من شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل
الماضي اذا لم يكن دعا ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا مشبه بالشرط
لم تدخل الفا في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جاني فاكرمته لم يجز
بخلاف تقديرنا فانه لا بد فيه من الفا ولا يجوز حذفها الا في الشعر اه
ان ثواب ابصاره لنفعه   ومن عمي اي ومن ضل كما قاله الشارح وانما عبر
عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا   وكذلك نصرف
الايات الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف
الايات مثل ما صرفناه فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الايات في غير هذه
السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اه سمين   ليعتبروا
قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الايات بعلل ثلاث
اولاها محذوفة واللام في الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها في الثانية
فهي لام العاقبة كما اشار له المفسر بقوله في عاقبة الامر كما في قوله لدوا للموت
وابنوا للخراب ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من
تبيين الايات ان يقولوا هذه المقالة الشنيعة اه شيخنا ولام العاقبة هي التي

تدخل على شي ليس مقصودا من اصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها ابو البقا وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز ابو البقا الوجهين اعني كونها لام العاقبة او العلة حقيقة فانه قال واللام لام العاقبة اي ان امرهم يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف ان يقولوا دارست فيزداد كفرهم ولنبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اه دارست بوزن قاتلته وقوله وفي قراءة درست بوزن قتلت وهما سبعيتان وبقي سبعية ثالثة درست بوزن قتلت اي قدمت وعفت اه شيخنا وفي السمين واما القراآت التي في دارست بوزن قتلت فثلاث في المتواتر فقرا ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وابن عمرو دارست بوزن قاتلت والباقون درست بوزن ضربت انت فاما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع بحيث يشيرون الى انها من احاديث الاولين كما قال اساطير الاولين واما قراءة ابن كثير وابي عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من اهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وفي التفسير انهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان واما قراءة الباقين فمعناها حفظت واتقنت بالدرس اخبار الاولين كما حكى عنهم فقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف في الشاذ عشر قراآت اخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرا ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مسندا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل ان يكون للتكثير اي درست الكتب الكثيرة وقرئ درست كالذي قبله الا انه مبني للمفعول اي درست عليك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل الا انه مبني للمفعول فقلبت الالف الزائدة واوا والمعنى دارست

غيرك

غيرك وقرئ دارست بتا ساكنة للتانيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الرا مسندا الى ضمير الآيات وهو مبالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت اي اشتد دروسها وبلاؤها وقرا ابي درس وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الحسن في رواية درسن فعلا ماضيا مسندا الى ضمير الآيات وكذا هو في بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درسن درسن كالذي قبله الا انه بالتشديد بمعنى اشتد دروسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات او بمعنى ذات دروس اه ذاكرت اي قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجئ به من عند الله ابتكارا وقوله درست اي قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا اي القرآن منها راجع الكل من المعنيين اه شيخنا ولنبينه الضمير للآيات باعتبار المعنى اي بيناها بالكتاب او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر اي للتبيين او التصريف اه بيضاوي اتبع ما اوحي اليك كما حكي عن المشركين صاحبهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بامره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وباطنهم اي دم على ما انت عليه من الشرائع والاحكام التي عمدتها التوحيد وقوله واعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحي لاسيما في امر التوحيد اه ابو السعود ما اوحي اليك يجوز ان تكون اسمية والعايد هو القايم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز ان تكون مصدرية والجار القايم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور اي الايحاء الجائي من ربك ومن لابتدا الغاية مجازا فمن ربك متعلق باوحي وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر في اوحي وهو بمعنى ما قبله اه سمين لا اله الا هو جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله واعرض عن المشركين اي لا تبال باشراكهم ثم نسبته الى الله بدليل قوله ولو شاء الله اه شيخنا اي اترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا باية السيف وحمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوي ولو شاء الله مفعول المشيئة محذوف اي عدم اشراكهم اه وما انت عليهم بوكيل اي من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين متعلق

بما بعده قدم اهتماما او رعاية للفواصل اه ابو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب
قوله تعالى نقوم يا موردهم الخ ولا يناسب قول الش فنجيرهم الخ فالمناسب له ان يكون المراد
وما انت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم
حفيظا ولينظر ما فايدة بعده على صنيع الش اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة
في معنى الجملة قبلها لان معنى ما انت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا
اي رقيبا اه فتجبرهم يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه وجبرته على
كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير
من اهل الحجاز يتبعهم تهامة جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهري جبرته واجبرته لغتان
جيدتان اه وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله
واعرض عن المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اه شيخنا ولا
تسبوا الذين من دون الله الخ قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله
ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون
اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم
قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت
قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي
ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق
ابو سفيان وابو جهل والنضر ابن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي
معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى آلهتنا فنحب ان تدعوه
وتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابو طالب ان هولاء قومك وبنو اعمامك فقال صلى الله عليه
وسلم وما تريدون قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال
له ابو طالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا فهل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم
العرب ودانت لكم العجم وادت لكم الخراج قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها
وعشرة امثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابوا

رسول الله

طالب

طالب ثم غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها
في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن من شتمك آلهتنا او لنشتمن من يامرك
فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا ايها المؤمنون
الاصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير
علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التي كانت
تعبدها المشركون وقال ابن الانباري هذه الاية منسوخة انزلها الله عز وجل
والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه باصحابه نسخ هذه الاية ونظايرها
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل اما نهوا عن سب الاصنام وان
كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي اعظم من
ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من اعظم المفاسد فلذلك
نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
آلهتكم فيسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الاية وان كان
نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لانه سبب
لذلك اه خازن فيسبوا الله الظاهر انه منصوب على جواب النهي باضمار
ان بعد الفا اي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله
فتشتغوا اه سمين عدوا اشار به الى ان عدوا مفعول من اجله
اي لاجل العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا
فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا او يكون
على ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث انه منصوب على انه واقع
موقع الحال المؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا اه اي جهلا منهم بالله اي بما يجب
في حقه وبنكره ابو السعود كذلك زينا كذلك نعت لمصدر محذوف اي
زينا لهولاء اعمالهم تزيينا لكل امة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة
الاصنام للمشركين زينا لكل امة عملهم وهو قريب من الاول اه سمين ثم الى
ربهم الخ معطوف على ما قدره لغ وهو قوله فاتوه اه شيخنا واقسموا اي
حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب
وقوله اي غاية الخ وذلك انهم كانوا يقسمون بابائهم والهتهم فاذا الامر
عظيما اقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد

على التصديق وقوله لين جاتهم الخ اخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم والا لقيل لين جاتنا الخ اه ابو حيان
اي غاية اجتهادهم فيها الخ اشار به الى ان جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف
اه شيخنا   بما اقترحوا اي طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش
يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان له عصى يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتي عشرة عينا وتخبرنا
ان عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك احق
ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت
ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل يدعو الله عز وجل ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال له ما شئت
ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد
ايمانهم يعني وحلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها
قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه   ليؤمنن بها اي وليس غرضهم
بذلك الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه ابو السعود   قل انما
الآيات عند الله اي امرها في حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة احد بوجه من الوجوه حتى
يمكنني ان اتصدى لاستنزالها اه ابو السعود   وما يشعركم اي يعلمكم اي
واي شيء يعلمكم بايمانهم اي لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم
خبرها والكاف مفعول اول والثاني محذوف قدره بقوله بايمانهم واشار بقوله اي
انتم لا الخ الى ان الاستفهام انكاري وقوله انها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من
الجملة قبله كأنه قيل لم تخبر ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت
الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفي المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة
كسر ان اه شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة
بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهو يتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب
والثاني محذوف اي واي شيء يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها
وقرأ العامة انها بفتح الهمزة وابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه بكسرها فاما قراءة

الكسر

الكسر فاستجودها الخليل وغيره لان معناها استيناف اخبار بعدم ايمان من طبع
على قلبه ولو جاءتهم كل آية واما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على اوجه اظهرها انها
بمعنى لعل وحكى الخليل ائت السوق انك تشتري لنا منه شيئا اي لعلك فهذا من
كلام العرب كما حكاه الخليل شاهد على كون ان بمعنى لعل ويدل على ذلك انها
في مصحف ابي وقراءته وما ادراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما
يشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بان لعل قد كثر ورودها في مثل هذا
التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى
الثاني ان تكون لا مزيدة وهذا رأي الفراء وشيخه قال ومثله وما
منعك الا تسجد اي ان تسجد فيكون التقدير وما يشعركم انها
اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث
ان ما حرف نفي يعني انه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فيطلب
يشعركم فاعلا فقيل هو ضمير الله تعالى اضمر للدلالة عليه اه وهذا
كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما اشعر به
الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المسلمون فقط ومع
النبي اه ابو السعود   اي انتم لا تدرون ذلك اشار به الى انه استفهام
انكاري لكن لا على ان مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار
مع تحقق المشعر به في نفسه اي اي شيء يعلمكم انها اذا جاءت الخ
اه ابو السعود   وفي قراءة الخ لو اخر هذا عن قوله وفي اخرى الخ لكان احب
لانه لا يقرأ بالتاء الا من يقرأ ان بالفتح والحاصل ان القراءات ثلاث لا اربعة
كما وهم بعضهم كسر ان وفتحها مع الياء في لا يؤمنون وفتحها وعدم
معها الياء والتاء هذا في القراءات السبعية وقوله خطابا للكفار اي
في التاء والكاف في يشعركم قال خطابهم في الموضعين واما على قراءة الياء فيكون
الخطاب في يشعركم للمؤمنين اه شيخنا   ومعموله لما قبلها وعلى انها
المفعول الثاني ولا مزيدة اي وما يشعركم ايمانهم اي لا تعلمون ايمانهم
فلا حذف وعلى هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وتخالف

قراة الكسرة فالثاني محذوف والشارح انما تعرض لتقديره علي قراة الكسر اذ كلامه اولا فيها اه شيخنا
ونقلب افئدتهم في هذه الجملة وجهان احدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم
عطف علي يومنون داخل في حكم وما يشعركم بمعني وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم
وما يشعركم انا نذرهم وهذه يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس ومجاهد
وابن زيد والثاني انها استيناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والغم ما تقدم اه سمين
كما لم يومنوا به متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يومنون ثانيا اي عند
نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يومنوا به اول مرة اي عند نزول الايات
السابقة علي اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا ونذرهم عطف علي لا يومنون
داخل في حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة فيبين
انه ليس علي ظاهره بل معناه ان نخليهم وشانهم ونطبع علي قلوبهم اه ابو السعود
يعمهون في محل الحال ومفعول ثان لان الترك بمعني التصيير وفي المصباح
عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا ماخوذ من قولهم ارض عمها
اذا لم يكن فيها امارات تدل علي النجاة فهو عمه واعمه اه ولو اننا نزلنا اليهم
اي ولو اننا اتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه بجمعنا لهم جميع
انواع المخلوقات يشهدون بصدقك اه شيخنا وهذا تفصيل لما
اشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكمة الداعية الي ترك اجابة ما اقترحوه
اه ابو السعود كما اقترحوا اي بقولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم
لوما تاتينا بالملائكة وقولهم فاتوا بابائنا الخ اه ابو السعود
وحشرنا عليهم اي زيادة علي ما اقترحوه كل شيء اي من اصناف المخلوقات
كالسباع والطيور اه شيخنا جمع قبيل بمعني الكفيل بصحة الامر ونظيره
رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله اي فوجا فوجا الفوج الجماعة
اي جماعات جماعات فالعموم في كل شيء للانواع والاصناف لا للافراد وفي المصباح
الفوج الجماعة من الناس والجمع افواج مثل ثوب واثواب وجمع
الافواج افاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلي هذه القراة
فهو مصدر منصوب علي الحال اي معاينة ومشاهدة للكفار اي
حالة كون الكفار معاينين ورائين للاصناف اه شيخنا وفي السمين

قوله

٤٨٠
قبلا جمع قبيل قرأ الكوفيون هنا وفي الكهف بضم القاف والباء وفيها اوجه احدها
ان يكون قبلا جمع قبيل بمعني كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب
ونصب وانتصابه علي الحال قال الفرا والزجاج جمع قبيل بمعني كفيل اي تكفلوا بصدق
محمد صلي الله عليه وسلم والثاني ان يكون جمع قبيل بمعني جماعة او صنفا والمعني
وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات
والثالث ان يكون قبلا بمعني قبلا كالقراءة الاخرى في احد وجهيها
وهو المواجهة اي مواجهة ومقابلة ومنه اتيتك قبلا لا دبرا اي اتيتك
من قبل وجهك وقال تعالي ان كان قميصه قد من قبل وقرا نافع وابن
عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان احدهما
انها بمعني مقابلة اي مشاهدة ومعاينة وانتصابها علي هذا علي الحال
من كل قاله ابو عبيدة والفرا والزجاج ونقله الواحدي ايضا عن جميع
اهل اللغة يقال لقيته قبلا اي عيانا والثاني انها بمعني ناحية وجهة
قاله المبرد وجماعة من اهل اللغة كابو زيد وانتصابه حينئذ علي الظرف
لقوله في قبل فلان دين وما قبلك حق اه
وما بعدهم هو فشهدوا اي الملائكة ما كانوا ليومنوا اللام لام الجحود وان مقدرة بعدها
وجوبا وهو في الحقيقة متعلق بمحذوف هو الخبر اي ما كانوا
اهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليومنوا هم اهل
الشقا الا ان يشا الله هم اهل السعادة الذين سبق لهم في علم
الله انهم يدخلون في الايمان اه خازن الا ان يشا الله جملة الشارح
علي الانقطاع حيث فسر الا بلكن علي عادته في ان المنقطع يفعل فيه
كذلك ووجهه ان من امن منهم غير من اخبر عنه بعدم الايمان
ولو انزلت اليك الملائكة الي اخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخي
الا ان يشا الله اشار تبعا لابي البقا والحوفي الي ان الاستثنا منقطع
اي لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستبعده ابو حيان وجري
علي انه متصل وكذا البيضاوي وكثير من المعربين كالسفاقسي
قالوا والمعني ما كانوا ليومنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئته او في
سائر الازمان الا في زمن مشيئته وقيل هو استثنا من علة تامة اي

ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الاشيا الا المشيئة الله [illegible] الايمان وهو الاولى والله اعلم
بمراده اه وعلى الانقطاع تكون ان ومدخولها في تاويل مبتدا محذوف الخبر
والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم لم تحصل او نحو ذلك   فيؤمنون لم
يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله لخبثه يجعل مستانفا
اي فهم يؤمنون اه شيخنا   يجهلون ذلك اي انهم لو اوتوا ما اقترحوا
بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد ايمانهم على الايمان اقسام
على ما لا يشعرون به اه قاضي وعبارة البيضاوي ولكن اكثرهم يجهلون
انهم لو اوتوا كل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون
ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر
المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون به فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم
اه   وكذلك جعلنا لكل نبي الخ استئناف مسوق لتسلية النبي عما يشاهده من
عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك ليس
مختصا بك بل هو امر ابتلي به كل من سبقك من الانبيا ومحل الكاف على انه
نعت لمصدر موكد لما بعده اه ابو السعود   وبدل منه شياطين محصل هذا
الاعراب ان جعل ينصب مفعولين اولهما عدوا والثاني لكل نبي والشياطين
بدل من المفعول الاول وبعضهم اعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل
نبي حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا اول مواخرا وعبارة السمين
قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الانبيا فيكون
وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه
على انه جعل له اعدا وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير واعرب الزمخشري
وابو البقا والحوفي شياطين مفعولا اول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من
عدوا لانه صفته في الاصل او متعلق بالجعل قبله ويجوز ان يكون المفعو
الاول عدوا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين اول مفعولا اول
والثاني بدل من المفعول الاول اه   مردة الانس والجن جمع مارد وهو
العاتي المستعد للشر واختلف العلما في معنى شياطين الانس والجن
على قولين احدهما ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن و[illegible]
كل

كل عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس في رواية عطا وهو قول
مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس اشد تمردا من شياطين الجن لان
شيطان الجن اذا عجز عن اغوا المومن الصالح واعياه ذلك استعان على اغوائه
بشيطان الانس ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد
علي من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان
الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من
ولد ابليس واضافة الشياطين الى الانس على معنى بغوايتهم وهذا قول
عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد
بشياطين ابليس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس
قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان
شياطين الجن والانس بمعنى انهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين
اعدا للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه من المومنين والصالحين
ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته ان لفظ الاية يقتضي اضافة
الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين
نوعا مغايرا للانس والجن وهم اولاد ابليس وعداوة الانس للانبيا ظاهرة واما
عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم
فيهم ومن حيث انهم يعاونون اعداهم من الانس عليهم وقوله يوحي بعضهم
الى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو
الوسوسة التي يلقيها الى من يريد اغواه فعلى القول الاول ان شياطين
الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المومنين وال
والصالحين وعلى القول الثاني ان اولاد ابليس يلقي بعضهم
بعضا في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت
صاحبي بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن
لشيطان الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض اه خازن   يوحي بعضهم
الى بعض كلام مستانف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه
الشبه والمشبه به او حال من الشياطين او نعت لعدوا والوحي عبارة
عن الايماء والقول السريع اي يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس

من الباطل قيد به لان الزخرف يطلق
او بعض كل من الفريقين الى بعض لخ اه ابو السعود
على كل مزين حقا كان او باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اه شيخنا اي ليغروهم
بانه فعد المذكور اي وهو الغرور اه شيخنا وما يفترون ما موصوله اسمية او نكرة
موصوفة والعائد على كل محذوف اي وما يفترونه او مصدرية وعلى كل فمحلها النصب
وفيه وجهان احدهما انه نسق على المفعول في فذرهم اي اتركهم وتركت افتراءهم والثاني
انها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى امكن العطف من غير ضعف في التركيب
او في المعنى كان اولى من المفعول معه اه سمين وهذا قبل الامر بالقتال اي
فهو منسوخ اه عطف على غرورا وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف
الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الفاروق اه ابو السعود وقوله وفاعل
الاول اي الفعل المعلل وفي الكرخي قوله عطف على غرورا اي الذي هو مفعول له وما
بينهما اعتراض والتقدير يوحي بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول
الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فاتت فيه شرط النصب وهو صريح
المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحي بعضهم وفاعل الصغا الافئدة فلذا
وصل الفعل بحرف العلة اه اي عطف على غرورا اي واللام للتعليل وهي
مكسورة وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية العلل وهي قوله وليرضوه
وليقترفوا اه شيخنا وليقترفوا ترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة
لانه اولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضى فيكون الفعل اي الاقتراف فكل
واحد مسبب عما قبله اه ابو حيان من الذنوب بيان لما وقوله فيعاقبوا عليه اشار
به الى تقدير مضاف اي وبال وعاقبة ما هم مقترفون اه شيخنا ونزل لما طلبوا
اي مشركوا قريش وقوله ان يجعل بينه وبينهم حكما اي من احبار اليهود او من
اساقفة النصارى ليخبرهم بما في كتابهم من امر النبي اه ابو السعود
افغير الله الكلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف
على مقدر يقتضيه الكلام اي قل لهم اميل الى زخارف الشياطين فابتغي حكما
اه ابو السعود وفي السمين ويجوز نصب غير من وجهين احدهما انه مفعول
لابتغي مقدما عليه وولي الهمزة لما تقدم في قوله افغير الله اتخذ وليا ويكون حكما
حينئذ اما حالا واما تمييز الغير ذكره الحوفي وابو البقاء وابن عطية والثاني
ان ينتصب غير على الحال من حكما لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفا له وحكما

هو

هو المفعول به فتحصل في نصب غير وجهان وفي نصب حكما ثلاثة اوجه كونه حالا
او تمييزا او مفعولا والحكم ابلغ من الحاكم قيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدل والحاكم
قد يجوز اه قلت انما لفت الى المراد من الحكم هنا واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه
عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى افغير دين الله يبغون
مع انهم الباغون لاظهار النصفة او لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما
اه كرخي وهو الذي انزل الجملة حالية موكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما
ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبته الى المتخاصمين
لاشتمالهم بحق المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم
اه ابو السعود والذين اتيناهم الخ مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق
من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين
وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اه
ابو السعود الكتاب التوراة عبارة الخطيب الكتاب اي المعهود انزاله من التوراة
والانجيل والزبور اه يعلمون انه اي الكتاب الذي هو القرآن وقوله بالتخفيف
والتشديد سبعيتان وقوله بالحق اي الملابسة اه الشاكين ضرب في ان
الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه منزل الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك فالضمير والا
شارة راجعان لشيء واحد اه شيخنا واشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار
الى الجواب عن سؤال وهو ان هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان النهي
المذكور محال في حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب انه متعلق الامتراء هو
علم اهل الكتاب بحقية القرآن وهو احد الاجوبة في الكشاف والثاني انه من
باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود الغير
لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اه كرخي انه حق اي بانه حق
وتمت كلمات ربك الخ شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته
اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه والمعنى لا احد يقوى على
تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعده اه ابو السعود
ايضا وتمت اي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائي كلمة
التوحيد دون الف على ارادة الجنس وباقي بالف على الجمع لتنوعها امرا ونهيا ووعدا

ووعبدا اه كرخي وترسم بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه
القراء جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القرائتين باتفاق المصاحف
الا في موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف احدهما ابو شرو الاخر بغافر وعبارة
الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وكلما اختلف جمعا وفردا فيه بالتاء عرفا
وسم بها وذلك في قوله تعالى ايات للسائلين بيوسف قراها ابن كثير بالتوحيد
والباقون بالجمع وفي قوله فيها والغرفة في غيابات الجب قراها بالجمع نافع والباقون
بالتوحيد وفي قوله لولا انزل عليه ايات من ربه بالعنكبوت قراها حفص وحمزة بالتوحيد
والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قراها عاصم وحمزة
والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وكذلك حقت كلمات ربك باول
يونس قراها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلف المصاحف
في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر وكذلك حقت
كلمات ربك والقياس فيهما التاء قراهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون با
لتوحيد انتهت   تمييز اي على التوزيع اي صدقا في اخباره وعدلا في احكامه
فلا جور فيها وفي الكرخي صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في احكام منتصبة
لانه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه ابا البقاء والطبري قال ابن عطية وهو
غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله من شانها الصدق والعدل فالتمييز
اتمانه سر ما ابهم وليس في ذلك ابهام واعربه الكواشي حالا من ربك او مفعولا
له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقي لان المعنى تمت من جهة
الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل اه   لا مبدل لكلماته
بما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقص والتغيير
قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا اما استيناف مبين لفضله على غيره
اثر بيان فضله في نفسه واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير
الرابط اه ابو السعود   ببعض او خلق لف ونشر مرتب   وهو السميع
لما يقال ونبه المتحاجين اه   اي الكفار تفسير للاكثر   في مجادلتهم
لك الخ وذلك ان المشركين قالوا للنبي اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها
فقال الله قتلها قالوا انت تزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله
الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن   في امر المبينة اي

وفي عقا

وفي عقائدهم وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم على اثارهم مهتدون اه كرخي
اذ قالوا ما قتل الله الخ عبارة ابي السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما
قتله الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم اه   الا يخرصون اصل الخرص الحزر
والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة
اه خازن   يكذبون في ذلك اي في قولهم ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم
ان ربك الخ تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتاكيد لما تفيده من التحذير اه
ابو السعود   هو اعلم من يضل في كون افعل التفضيل على بابه اشكال وذلك ان
الاضافة تقتضي ان الله بعض الضالين لان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه
فلذلك تخلص الشيخ من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفي السمين
ما نصه في اعلم هذه وجهان احدهما انها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل
في قوة الفعل كانه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدي ولا يجوز ذلك لانه
لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين والثاني انها على بابها من التفضيل ثم
اختلف هؤلاء في محل من فقال بعضهم   هو جر بحرف مقدر حذف وبقي عمله
لقوة الدلالة عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف
الجار ويبقى اثره الا في مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة
الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين انها
نصب بنفس اعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع انها منصوبة بفعل مقدر
يدل عليه اعلم قاله الفارسي اه وعبارة ابي السعود ومن موصولة او موصوفة
في محل النصب لا بنفس اعلم فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه
الصورة بل بفعل دل هو عليه او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل
والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه   فكلوا مما ذكر اسم الله عليه امر
مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال
وتحليل الحرام اه ابو السعود وفي الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين
للمسلمين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله ربكم فقال الله للمسلمين
فكلوا انتم اه وفي الكرخي ما نصه وهذه الفاء فيها وجهان احدهما انها جواب
شرط مقدر قاله الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان
فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل

من مصدوقه اهباء صفة على ما تقدم من مصدوقه
عليه او الكلام كانه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر... دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى
الجمل المتقدمة كانه قيل اتبعوا ما امركم الله من الاكل المذكى دون الميتة سياتي ايضاح هذا في كلام
اي ذبح على اسمه
ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه
وما لكم الخ اه هذا تاكيد لاباحة ما ذبح
الله بعد نحو ولا تاكلوا الخ اه شيخنا
على اسم الله اه خازن اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من
غيره اه كرخي وقد فصل لكم اي بين وميز والواو للحال وقوله بالبنا للمفعول
والفاعل الفعلين اي فصل وحرم وبقي ثلاثة سبعية وهي بنا الاول للفاعل
والثاني للمفعول فالقراات السبعية ثلاثة اه شيخنا وفي السمين وقد فصل
لكم ما حرم عليكم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع
وحفص ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ببنا الاول للفاعل
وبنا الثاني للمفعول ولم يات عكس هذه وقرا عطية العوفي كقراءة الاخوين
الا انه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد
على قراءة المفعول هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير
الله تعالى والعائد عليها محذوف اي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اه
في اية حرمت عليكم الميتة الخ هذه الاية تقدمت في المائدة وحينئذ في المقام
اشكال اورده فخر الدين الرازي وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة
المائدة مدنية من اخر القران نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم يقتضي ان
ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدني متاخر عن المكي فيمتنع كونه متقدما
ثم قال بل الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ اي في قوله تعالى بعد هذه الاية في هذه
السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا فقليل
الا ان هذا القدر من التاخر لا يمنع ان يكون هنا المراد فالكاتبه وقد ذكر المفسرون
وجها اخر وهو ان الله علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب
لا في النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ
باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان متاخرا في النزول والله اعلم بمراده اه خازن
الا ما اضطررتم اليه استثنا منقطع اه سمين وفي البيضاوي
الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازاني
ظاهره ان ما موصولة فيكون الاستثنا منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل

ثمت

ثمت ما حرم عليكم الا ان يقال المراد بما حرم جنس ما حرم وذلك ان تجعله استثنا من ضمير
حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشيا التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار
اليها اي فيكون الاستثنا متصلا وفيه انه لا يكون حينئذ استثنا متصلا
بل هو استثنا مفرغ من الظرف العام المقدر اه كرخي وزاده في الكرخي ما نصه وقوله
اي مما حرم والاستثنا كما قال الحوفي منقطع وقال ابو البقا متصل من طريق المعنى
لانه وبخهم بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الكل مطلقا واشار المص
الى ذلك بقوله فهو ايضا حلال لكم وحاصله ان الاستثنا من الجنس فهو متصل
اه المعنى لا مانع لكم اي فالاستفهام للانكار
بضم اليا وكذا التي في يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح ليضلون قرا الكوفيون
في سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل في نفسه
واضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهي ابلغ في الذم فانها
تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا في انفسهم واضلوا غيرهم لقوله تعالى واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم
بهذا الاعتبار وايضا فانهم اجمعوا على الفتح في ص عند قوله ان الذين يضلون
عن سبيل الله وقوله باهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية اي
بسبب اتباعهم اهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف
لانه حال اي يضلون مصاحبين للجهل اي ملتبسين بغير علم اه سمين
من تحليل الميتة وغيرها اي مما ذكر معها في اية المائدة
يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر اعمال القلب كالريا
والحسد والكبر والعجب والعلانية اعمال الجوارح اه خازن وفي الكرخي قوله
والاثم قيل الزنا الخ وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم
يستحيي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز
وجل وهذا ما عليه اكثر المفسرين كما قاله البغوي اه سيجزون
اي ان لم يتوبوا واراد الله عقابهم اه خازن والا فما ذبحه المسلم
اي وان لم نسلك هذا التخصيص بل ابقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح
ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الاية وهو قوله
وانه لفسق وان الشياطين الخ والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الاية

وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم
اه وان اطعتموهم لكن الفسق ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في اخر السورة قل
لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذي
اهل لغير الله به مفسر القوله وانه لفسق واذا كان كذلك قوله ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه مخصوص بما اهل لغير الله به اه شيخنا واما الميتة فحكمها
معلوم من مواضع اخر كآية المائدة واية قل لا اجد فيما اوحي الى الاية
فالحاصل انه كان الاولى للشارح حمل الاية على ما هو ذبح على اسم غير الله و
الدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله الاتي او فسقا
اهل لغير الله وفي الخازن ما نصه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات
وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطا واختلف العلما في ذبيحة
المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سوا تركها عمدا او نسيانا
وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل
عن عطا انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام واحتجوا
على ذلك بظاهر هذه الاية وقال الثوري وابو حنيفة ان ترك التسمية
عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سوا ترك التسمية
عامدا او ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن
احمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عمدا وان تركها ناسيا حلت فمن اباح اكل الذبيحة
التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بد
ليل ان الله تعالى قال في سياق الاية وانه لفسق واجمع العلما على ان اكل ذبيحة
المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه وعليه الشافعي اي خلافا
للحنفية في انه ان ترك التسمية عمدا لا يحل او نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واجاب الاول بان المراد ما ذكر
عليه اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وايضا في الحديث حين سيل
صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله عليها
وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه
في نحو لقيته وانك لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه
وقيل انها مستانفة قالوا ولا يجوز ان تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية

وهذه

وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق
هذه الجملة فيها اوجه احدها انها مستانفة قالوا ولا يجوز ان تكون منسوقة على ما قبلها لان
الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني انها منسوقة
على ما قبلها ولا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك
وقد اوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث انها حالية اي لا تاكلوه
والحال انه فسق اه اي الاكل منه اشار بهذا الى ان الضمير عايد على مصدر
الفعل المذكور كما ذكره السمين اه وان الشياطين اي ابليس
وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه ليجادلوكم اي الكفار الذين
هم اوليا الشياطين وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت
من قتلها فقال الله قتلها قالوا اتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال
وما قتلته الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية
اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون اي يوحون لاجل مجا
دلتكم واصل يوحون يوحيون فاعل اه سمين وان اطعتموهم
قيل ان لام التوطية للقسم مقدرة فلذلك اجيب القسم المقدر
بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده
وجاز الحذف لان فعل الشرط ماض اه سمين انكم لمشركون اي لان
من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك لانه اثبت
حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة
الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك اه ونزل في ابي جهل وغيره
عبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان
بانسانين معينين او هما عامان في كل مومن وكافر فذكروا في ذلك قولين احدهما
ان الاية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في قوله
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي
صلى الله عليه وسلم كمن مثله في الظلمات يريد بذلك ابا جهل بن هشام
وذلك ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما
فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس لم يومن بعد
فاقبل حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل ابو

جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف
اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل الله هذه الاية
وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار
بن الخطاب وابي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك
جهل ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن حتى يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت
هذه الاية القول الثاني وهو قول الحسن في آخرين ان هذه الاية عامة في حق كل مؤمن
وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كل احد اه
اومن كان ميتا الهمزة للانكار والواو للعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة
من قوله وان اطعتموهم الخ اي انتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه ابو السعود
بالمعنى وعبارة السمين اومن كان قد تقدم ان هذه الهمزة يجوز ان تكون
مقدمة من تأخير وهو رأي الجمهور وان تكون على حالها وبينها وبين الواو
فعل مضمر تقديره ايستويان ومن كان الخ ومن كان في محل رفع بالابتداء
وكمن خبره وهي موصولة ويمشي في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ
وفي الظلمات خبره والجملة صلة من مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها
كما تقدم في محل رفع خبر لمن الاولى وليس بخارج في محل نصب على الحال من الموصول
اي مثل الذي استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه
الله لحال المومن والكافر فبين ان المومن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فاحياه
واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات
منغمس فيها اه خازن   يهتدي اي الايمان   في الناس اي فيما بينهم امنا
من جهتهم اه ابو السعود وقوله يتبصر به اي يتعرف وقوله وهو اي النور
اه   مثل زايدا اي مثل معناه الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفا
تهم لكن الذي جرى عليه المعرب انها غير زائدة وانها مبتداه   في الظلمات
اي ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن   لا اي لا يستويان
اي لا يستوي المومن والكافر واشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري
اه شيخنا   كذلك زين للكافرين قال اهل السنة المزين هو الله تعالى
ويدل

ويدل عليه قوله زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها
لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين
هو الشيطان ويرده ما تقدم اه خازن   وكذلك جعلنا في كل قرية الخ يعني
وكما جعلنا في مكة اكابر وعظماء جعلنا في كل قرية اكابر وعظماء وقيل هو معطوف
على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية
اكابر جمع الاكبر ولا يجوز ان يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الاية تقديم
وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر وانما جعل المجرمين
اكابر لانهم اقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم
وانما حصل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل
ضعفاوهم فساقهم اكابرهم اه خازن   اكابر مفعول اول لجعل
لجعل واكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثاني في كل قرية وجب تقديمه ليصح
عود الضمير عليه هو على حذف قوله كذا اعربه معظم   حما به عند مبينا
يجب هذا احسن الاعاريب   وان كان المتبادر من صنيع الشارح ان مجرميها
هو الاول والاكابر هو الثاني وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها
والعلم في عبارته ان فساق هو الاول واكابر هو الثاني وهذا الاعراب ينافيه
فيه من جهة العربية اه شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك
نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشري وان معناها وكما جعلنا
في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها واللام
في ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية
فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرها والصحيح ان يكون في كل قرية
مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول اكابر مضافا لمجرميها والثاني ان يكون
في كل قرية مفعولا ثانيا واكابر هو الاول ومجرميها بدل من اكابر ذكر ذلك ابو البقاء
الثالث ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا اول والظرف لغو والتقدير
جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك
ابن عطية قال الواحدي رحمه الله والاية على التقديم والتأخير تقديره
جعلنا مجرميها اكابر ولا يجوز ان يكون اكابر مضافة لانه لا يتم المعنى
ويحتاج الى اضمار المفعول الثاني للجعل لانك اذا قلت زيدا وسكت لم يفد

الكلام حتى تتقول وينبيا او دليل او ما اشبه ذلك ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت
النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع ان المفعول الثاني محذوف
قالوا وتقديره جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشي لانه
لا يحذف شي الا الدليل والدليل ما ذكره غيره واضح اه   بالصد عن الايمان اي مثلا
قال ابو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والفتك والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة
والايمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة اربعة
يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هذا كذاب ساحر
كاهن فكان هذا مكرهم اه خازن   وما يشعرون حال من الضمير في يمكرون
قوله بذلك اي بان وبان مكرهم عليهم   واذا جاءتهم اية اي علامة قالوا
لن نؤمن اي برسالته حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك
ان الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت
انا اولى بها لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل
نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا
وحي كما يأتيه فانزل الله هذه الاية واذا جاءتهم اية يعني حجة بينة ودلالة
واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الوليد بن المغيرة وابو جهل   يعني
ابن هشام او كل احد من روس الكفرة ويدل عليه الاية التي قبلها وهي
قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر من
كفار قريش ان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله قولان احدهما
وهو المشهور ان القوم ارادوا ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت
للنبي صلى الله عليه وسلم وان لا يكونوا متبوعين لا تابعين والقول
الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعنى واذا جاءتهم اية
من القران تامرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعني
لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني حتى يوحى الينا ويأتينا
جبريل بتصديقك بانك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما
طلبوا ان يخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله
تعالى وعلى القول الاول يكونوا قد طلبوا ان يكونوا انبيا ويدل على صحة هذا القول

سياق

سياق الاية وهو قوله الله اعلم حيث اعلم حيث يجعل رسالاته يعني انه تعالى
تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس
اهلا لها وانتم لستم اهلا لها ولان النبوة لا تحصل عن يطلبها خصوصا
لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن   مثل ما اوتي رسل الله قال بعضهم يبين
الوقف هنا ويستجاب الدعا بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلا
ما نصه دعا عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من
الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي سالك فلم
تعطه ومن الذي استعان بك فلم تعنه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه يا غوثاه
يا غوثاه يا غوثاه استغيث اغثني يا مغيث واهدني هداية من عندك
واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولابائنا ولامهاتنا
بحق القران العظيم والرسول الكريم برحمتك يا ارحم الراحمين   والوجه الثاني ان
يوحي الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وبنسخه ويوحي الينا وعليهما يكون
معطوفا على نؤتى   قال تعالى اي ردا عليهم   لفعل دل عليه اعلم اي النفس
اعلم لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح الا ان اول بعالم
وهذا جواب عن سؤال وهو ان حيث هنا ليس ظرفا لانه تعالى لا يكون
في مكان اعلم منه في مكان اخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة
ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل والصفة المشبهة اي مجرد الصفة من غير تفضيل
نحو وهو اهون عليه بمعنى هين معناه ان يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة
فيه لا شيا اخر في المكان لكن قال ابو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية
وتضمين اعلم معنى ما يتعدى للظرف فيكون التقدير الله انفذ علما حيث
يجعل اي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالته وقال السفاقسي
الظاهر انه باق على معناه من الظرفية وهذا الاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف
وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام في هذا الموضع
الدليل القاطع على ذلك اه لكن الاول اوجه والثاني فيه اكراه كرخي   بقولهم
ذلك اي لن نؤمن حتى نؤتى   عند الله يجوز ان ينتصب بيصيب ويجوز
ان ينتصب بصغار لانه مصدر واجازوا ان يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف
وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم

كما في القاموس وصغر من باب تعب كما في المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب
والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغارا اه
والعندية هنا مجاز بمعنى حشرهم يوم القيامة او عن حكمه وقضائه بذلك تقول هذا عندي
كذا القاضي كذا اي في حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم في الدنيا وبما كانوا
البا للسببية وما مصدرية ينفعه يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي اه سمين فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقال شرح الله صدره فانشرح اي وسعه
لقبول الايمان والخير فتوسع وذلك ان الانسان اذا اعتقد عملا من الاعمال ان نفعه
زائد وخيره راجح ورجحه ظاهرا مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة
سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان امره اذا اوضحه
واظهره وشرح المسئلة اذا كانت مشكلة واوضحها وبينها فقد ثبت ان الشرح معنيين احدهما
الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا اي فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح
بالكفر صدرا وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني فتحه ووسعه لقبوله والثاني
ان الشرح نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وشرح
صدره له ومعنى الاية فمن يرد الله ان يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء من عنده
يوفقه له وشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه
اليه فعند ذلك يستنير للاسلام في قلبه فيضيء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه
الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واسنده
الطبري عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت
عليه هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور
القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من اية يعرف بها قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت اه خازن
بان يقذف في قلبه النور كما ورد
في حديث هو ما تقدم في الخازن قوله في قلبه تصوير لصدره اه شيخنا
يجعل صدره يجوز ان يكون جعل بمعنى صير
وان يكون بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة
كابي علي وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق احدا كذلك

تلي

٤٨٨

فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك
عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل
المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا
وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرا ابن كثير في النحل والنمل فمن جعله مصدرا جاز
فيه الاوجه الثلاثة في المصدر الواقع وصفا للجثة نحو رجل عدل وهي حذف مضاف والمبالغة
او وقوعه موقع اسم الفاعل اي يجعل صدره ذا ضيق حالا واذا كان بمعنى سمى
كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقرير
المعاني كالكلام عليه اولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد في الضيق
فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور
بمعنى واحد ونص على الغزالي اما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه تعدد وذلك
ان الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدا وخبر متعدد كان الخبران والاكثر
على حالهما فلا يجوز تعدد المفعول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا
كاتبا شاعرا فقيها فمفعول مفعول اول وكاتبا مفعول ثان وثالث ورابع
وفقيها وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث
ورابع ولا يلزم من هذا ان يتعدى الفعل لثلاثة ولا لاربعة لان ذلك بالنسبة
الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك في اعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول
الثالث هنا ليس منكر الشيء واحد وانما بينت هذا لان بعض الناس
وهم في فهمه اه سمين بالتحقيق اي تخفيف اليا بحذف اليا
الثانية التي هي لام الكلمة فيصير وزنه فعلا بوزن ضربا وقوله والتشديد
تشديد اليا فوزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفي السمين واذا قلنا
انه مخفف من المشدد فهل المحذوف اليا الاولى والثانية خلاف مر
له نظائره شديد الضيق اي زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق
فهو اخص من الاول فكل حرج وضيق من غير عكس اه كرخي بكسر
الراء على انه اسم فاعل تقول حرج ضيق من غير عكس كفرح فهو
فرح وقوله صفة اي اسم فاعل اي انه مشتق بدليل سقا بيته بقوله
وفتحها مصدر فيحمل هذين القرائتين عند تشديد ضيق واما
عند تخفيفه فيقرا صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء اغير ونفرا

يصعد لكانه يصعد اي يتكلف الصعود ولا يستطيعه وكان هذه هي التي من افوات
ان فلما انفصلت بها ما كفتها عن العمل وهيئتها للدخول على الفعل اه شيخنا وفي السمين
وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستانفة مشبرا فيها حال من جعل الله
عدره ضيقا حرجا بانه بمنزلة من يتكلف الصعود الى السما المظلة او الى مكان مرتفع
وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين احدهما ان تكون مفعولا اخر تعدد كما تعدد ما قبلها
والثاني ان تكون حالا وفي صاحبها احتمالان احدهما هو الضمير المستكن في ضيقا
والثاني هو الضمير في حرجا وفي السما متعلق بما قبله اه والمعنى ان الكافر اذا دعي
الى الاسلام يشق عليه جدا فكانه يصعد الى السما ولا يقدر على ذلك وقيل
يجوز ان يكون المعنى كانما قلب الكافر يصعد الى السما نبوا عن الاسلام وتكبرا
عن قبول المذهب فلم يجد الا ان يصعد الى السما وليس يقدر على ذلك وقيل من
المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه
يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السما وليس
يقدر على ذلك اه خازن وفيها اي في هاتين القراتين وقد علمت
انهما عند من يشدد البا في ضيق وقوله ادغام التا في الاصل والاصل يتصعد
ويتصاعد فقلبت التا صادا ثم سكنت وادغمت في الصاد اه شيخنا وقوله
وفي اخرى بسكونها اي بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب اه شيخنا
والقرآت ثلاثة فابن كثير يصعد باسكانه يصعد الصاد والعين وابو بكر يصّاعد بتشديد الصاد والف بعدها
العين مضارع تصاعد واصله يتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم والباقون
يصّعّد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما كيذكر مشددا
مضارع صعد مضاعفا واصله يتصعد بموقعه فادغم تخفيفا اه كرخي
كذلك الجعل اي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل اي فيكون
مبتدا وخبرا او نعت مصدر محذوف قلت ان ترفع شرا وان تنصبها باعتبارين
عنده والاحسن ان يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل
ذلك الجعل اي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذلك قدره مكي وغيره
ويجعل يحتمل ان يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه
وللاخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب
على الذين لا يومنون ويجوز ان يكون بمعنى صير اي يصيره مستعليا
عليهم

عليهم محيطا بهم والتقدير الصادي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط
والعامل فيه اخر تشبيه اياها بما فيها من معنى التشبيه واما اذا ما فيه من معنى
الاشارة وهي حال موكدة لا مبينة لان صراط الله لا يكون الا كذلك
اي سبيله تفسير يحمل على التفسير لا يحمل على التفسير الثاني في الرجس واما
تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصيب اه شيخنا الموكدة للجملة فيه
مسامحة لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك وان تؤكد جملة
فمضمر عاملها ولفظها يوخر فلا يصح قوله والعامل فيه الخ والحق انها موكدة لصاحبها
وهو صراط ربك وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى ان يقول والعامل
فيه اسم الاشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فانه معنى اشير فهو احد قوله
وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه موخرا لن يراه اه شيخنا لقوم
يذكرون هم اصحاب محمد ومن تبعهم باحسان لهم دار السلام يحتمل
ان تكون هذه الجملة مستانفة فلا محل لها كان سايلا سال عما اعد الله
لهم فقيل له ذلك ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان يكون وصفا
لقوم وعلى تقدير الوجهين فيجوز ان يكون الحال او الوصف الجار والمجرور فقط
ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد من الجملة
والاصل في الوصف والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو اولى وعند ربهم حال من دار
والعامل فيها الاستقرار في لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى اللذاذ
واللذاذة ويجوز ان ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر اي
يسلم عليهم عند ربهم اي في جنته ويجوز ان ينتصب بالاستقرار في لهم
وقوله وهو وليهم وناصرهم بما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذي او نكرة
او مصدرية اه سمين اي السلامة اي من جميع المكاره اي السلامة الدا
يمة التي لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة
المحببة كما قال تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال
تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما اه خازن عند ربهم في المراد بهذه العندية وجوه
احدها انها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهياة حاضرة كقوله
جزاوهم عند ربهم وثانيها ان هذه العندية تشعر بان هذا الامر المدخر

[illegible] دار السلامة [illegible]

موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما تأمل أنها
هي كقوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند
المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدي بي وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
اه كرخي   وهو وليهم أي متولي إيصال الخير إليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه
شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم أي مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون
أي بسبب أعمالهم أو متولي إليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم اه يعني أن الولي
إن كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أي يحبهم وينصرهم بسبب
أعمالهم وإن كان بمعنى متولي الأمور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أي متولي
أمورهم ملتبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده   ويوم نحشرهم
وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر له
فعلا مستقلا اه شيخنا   الخلق أي كلهم إنسهم وجنهم موصفهم وكافرهم اه
شيخنا وفي البيضاوي الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أي وغيرهما كما في الكشاف
اه زاده   جميعا حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا   ويقال لهم أي لبعضهم وهم عصاة
الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر كقوله
عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الأنبياء لا نورث وقوله من الإنس في محل نصب
على الحال أي أولياؤهم حال كونهم من الإنس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لأن
أولياءهم كانوا إنسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الإنس وربنا حذف منه حرف النداء اه
سمين   قد استكثرتم من الإنس أي من إغوائكم إياهم ففي الكلام مضاف محذوف
ولو قدره الشارح هكذا من إغواء الإنس لكان أولى اه شيخنا   وقال أولياؤهم
من الإنس الخ لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الإنس دون المضلين
وهم الجن للإيذان بأن المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اه أبو
السعود   انتفع الإنس بتزيين الجن لهم اه عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض
يعني استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس وأما استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا
يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يهوونها
ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس للجن فيما يزينون
لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الإنس بالجن فيما كانوا يدلونهم على
الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالإنس هي

طاعة

طاعة الإنس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للإنس
والإنس كالأتباع اه   والجن بطاعة الإنس لهم أي وفي ذلك حصول غرض
الجن حيث قبل ما ألقوا إليهم اه أبو السعود   وهذا أي قولهم المذكور تحسر
منهم أي على حالهم إذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى
وتكذيب البعث اه كرخي   خالدين فيها حال من الكاف في مثواكم والعامل
فيه فعل مقدر إن جعل مثوى اسم مكان لأنه لا يعمل وهو نفسه إن جعل مصدرا
بمعنى الإقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الإخبار أي ذات
إقامتكم ويكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا   من الأوقات تبع السيوطي
في هذا التفسير شيخه المحلي من سورة الصافات وهو يخالف في ذلك الظاهر
قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من
الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال إن
السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه خازن وفي حواشي البيضاوي
لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجه بأن المراد النقل من النار إلى الزمهرير
أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع
بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم اه من الشهاب وزاده   أيضا من
الأوقات الخ يتضح أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان
أو العذاب لدلالة خالدين عليها أي خالدين في كل زمان إلا زمن مشيئة الله أو خالدين
في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما وهو في قوم مخصو
صين فما بمعنى من بحسب المعنى التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ
يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا   لشرب الحميم هو ماء شديد الحرارة يكون
إلى شربه إذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا   وعن ابن عباس
إنه أي الاستثناء   كما متعنا عصاة الإنس والجن الخ عبارة السمين
وكذلك نولي أي كما خذلنا عصاة الإنس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض
كذلك نكل بعضهم إلى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف وفي موضع
رفع أي الأمر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأي الزجاج في غير موضع اه   من الولاية
أي الإمارة أي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض   بما كانوا الباء سببية وما موصولة
والضمير عائد على البعض الثاني اه   يا معشر الجن والإنس الخ شروع في حكاية

ما سيكون من توبيخ المعشرين عما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن
معشر الجن باغواء الانس واضلالهم اياهم اه ابو السعود اي مجموعكم الى بعضكم
الصادق بالانس الخ بيد اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة
على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان الخطاب للانس وان تناولهم اللفظ والمراد هم
كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال
تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سما واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين
سمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم
منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية والحاصل ان الرسل
من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث
اليهم رسل منهم لظاهر الاية ام ترخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق
بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة ثانية وجاء بجيئا حسنا
حيث تقدم ما هو قريب من المفرد وعلى الجملة ويحتمل ان يكون في محل نصب
على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها
بالوصف والثاني الضمير المستتر في منكم وقوله رسل منكم زعم الفراء ان في الاية حذف
مضاف الى الم ياتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها
فالتقدير يخرج من احدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما
احتاج الفراء الى ذلك لان الرسل عنده مختصة بالانس يعني انه لم يعتقد
ان الله ارسل للجن رسلا منهم بل انما ارسل اليهم الانس كما يروى في التفسير
وعليه قام الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا
هو الحق اعني ان الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء في الحديث
عن الجن الذين لما سمعوا القران ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج
الى تقدير الى مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس لمعنى الذي ذكرته
وهو ان يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس
وقد زعم قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه
تقدم يقصون عليكم اياتي اي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص
عليك احسن القصص اي نبين والقاص من ياتي بالقصة اه وفي المصباح
وقصصته

وقصصته الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص
بفتحتين اه قالوا شهدنا ما استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا
قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه ابو السعود اي اقررنا واعترفنا
انه قد بلغنا في تبخيرا اي قد بلغنا اي وصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم والمنهي
به فيما في سياق كفرهم فلا تكرار في اخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا وبعبارة ضمنه
بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا ان الرسل قد اتتهم وبلغتهم
رسالات ربهم وانذرتهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين
تشهد عليهم جوارحهم بالشرك وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يعني
في الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الاية وجحدوا الشرك والكفر
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة
فاذا راوا ما حصل للمومنين من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك
الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتشهد
عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف
منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي قوله وشهدوا على
انفسهم ذمهم وتخطئة لهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم
الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اضطروا بالشهادة على انفسهم بالكفر
والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اه خازن
ذلك مبتدا خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لان الشان
لم يكن ربك الخ اه ابو السعود وقوله وهي مخففة اي من الثقيلة واسمها ضمير
الشان والتقدير ذلك لانه اي الشان لم يكن ربك الخ بظلم يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير في مهلك اي لم
يكن مهلك القرى متلبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اي متلبسة بذنوبها
والمعنيان منقولان في التفسير والثاني ان يتعلق بمهلك على انه مفعول
وهو بعيد وقد ذكره ابو البقاء اه سمين واهلها الواو للحال اه سمين وقوله
لم يرسل اليهم في تفسير لغفلة اه شيخنا ولكل اي من المكلفين من الثقلين
اه ابو السعود فالجن كالانس في انهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفي السمين

قوله ولكل حذف المضاف إليه للعلم به أي ولكل فريق من الجن والإنس وقوله مما عملوا في محل رفع
نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لأنه
جاء عقيب خطاب الكفار إلا أن يبعده قوله درجات وقد يقال المراد بها هنا المراتب
وإن غلب استعمالها في الخير اه درجات فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ
لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن
الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوي
درجات أي مراتب مما عملوا أي من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه بالياء
والتاء أي قرأ ابن عامر بخطاب إسناد الغائبين مناسبة لسابقه ولكل
درجات اه كرخي وربك الغني مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغني ذو الرحمة
وصفان وإن يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخي ذو الرحمة ومن جملة رحمته
إرسال الرسل للخلق ويغلو وهي بلا استعجال بالإهلاك فهذا الوصف مناسب لسابق
الكلام ولاحقه اه شيخنا بالإهلاك أي إهلاك جميعكم أي استئصالكم
بالموت في وقت واحد وإلا فموتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا ويستخلف
أي ينشئ ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم من ذرية إلخ اه أبو السعود من
ذرية قوم آخرين أي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين
وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون إلى زمنكم اه أبو السعود
وهذا الجار متعلق بأنشأكم ومعنى من هنا لابتداء الغاية أي ابتداء
إنشائكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية قال ابن عطية اه
كرخي من الساعة بيان لما فهي اسم إن وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام
لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا فائتين عذابنا أي هاربين منه هو
مدرككم لا محالة يقال أعجزني فلان أي فاتني فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام
انتفاء الإعجاز لا بيان انتفاء دوام الإعجاز فإن الجملة الاسمية كما تدل
على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام إذا دخل عليها حرف النفي على
دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق في موضعه اه كرخي اعملوا
على مكانتكم المقصود من هذا الأمر الوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم
عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم واختلف في ميم مكان ومكانة فقيل هي
أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الأول اعملوا
على

على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم وعلى الثاني اعملوا على
جهتكم وحالتكم التي أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون
جاريا على زيادة الميم اه حالتكم أي التي أنتم عليها وهي الكفر والعداوة
وقوله إني عامل على حالتي من الإسلام والمصابرة اه خازن فسوف
تعلمون سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفاني
ومن إما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة
تكون وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أي فسوف
تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وإما
موصولة فمحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون أي فسوف تعلمون
الذي له عاقبة الدار اه أبو السعود وفي السمين من تكون فيمن هذه
وجهان أحدهما أن تكون موصولة وهو الظاهر فهي في محل نصب مفعول به وعلم
هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى العرفان والثاني أن تكون استفهامية فتكون
في محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها في محل رفع خبر لها
وهي وخبرها في محل نصب إما لسدها مسد مفعول واحد إن كانت علم عرفانية
وإما لسدها مسد اثنين إن كانت يقينية اه مفعول العلم أي العرفاني
فهو متعد لواحد أي العاقبة المحمودة وهي استراحة واطمئنان الخاطر
وهذه حاصلة في الدار الآخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف
اه شيخنا أنحن أم أنتم الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية
كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة التي مشى عليها الشارح إذ المعنى عليه
تعلمون الفريق الذي له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا محل للاستفهام
فيه اه إنه لا يفلح الظالمون استئناف وكأنه في جواب السؤال مقدر كأنه
قيل وما عاقبتهم اه شيخنا وجعلوا لله إلخ لما بين تعالى قبح طريقتهم وما
كانوا عليه من إنكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفا
سدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين
الأول نصيبا والثاني لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا
أو متعد لواحد أي عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق
بجعلوا اه شيخنا والثاني بدل من الأول من الحرث والأنعام وكذا

من الثمار وسائر اموالهم اه خازن   وشركائهم نصيبا اشار بهذا الي ان في الاية حذف
احد القسمين ولم يذكر اكتفا بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه ابو السعود
وفي زاده ودل علي هذا المحذوف تفصيل القسمين فيما بعد وهو قوله هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روي انهم كانوا يعينون شيا من حرث ونتاج
لله ويصرفونه الي الضيفان والمساكين وشيا منهما لالهتهم وينفقونها
علي سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكي بدلوه بما
لالهتهم اذ ان تركوه لها حبا لها وفي قوله مما ذرا تنبيه علي فرط جهالتهم كانهم
اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر علي شي ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي
له اه بيضاوي وفي الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها بما جعلوه لله
ولا يجبرون ما جعلوه له بما جعلوه لها ولم ياكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه
لها اخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها ام
بزعمهم البا متعلقة بقالوا او بما تعلق به لله من نحو مستقر اه كرخي
ومن المعلوم ان الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع ان كل شي
لله لان هذا الجعل لم يامرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوي
وفي ابي السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه علي انه في الحقيقة جعل
لله غير مستتبع لشي من الثواب كالتطوعات التي يبتغي بها وجه الله
تعالي به لا لما قيل من انه للتنبيه علي ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله تعالي
به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز ان يكون
ذلك تمهيدا لما بعده علي معني ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون
بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالي به اه وقوله في الحقيقة الايضاح
هذا انهم جعلوه لله علي وجه انه يستحقه من جهتهم لا علي التقرب
به اليه والجعل بالمعني المذكور كذب غير موافق للشرع لان الله يملك
كل شي لذاته ولا يتوقف ملكه لشي علي ان يجعله المخلوق له كما فعل
هولا فانهم جعلوه لله من قبل انفسهم معطوه له من عندهم وهذا
زعم وكذب اه   بالفتح والضم اي في هذه الكلمة والكلمة الاتية وهاتان
قراءتان سبعيتان فقراه الجمهور بالفتح علي لغة اهل الحجاز وهي الفصحي
وقراه بالضم الكسائي وحده علي لغة بني اسد اه شيخنا وفي المصباح زعم
زعما

زعما من باب قتل وفي زعم ثلاث لغات فتح الزاي لاهل الحجاز وضمها لبني اسد وكسرها لبعض
قيس ويطلق الزعم بمعني القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه اي قال وعليه قوله تعالى
او تسقط السماء كما زعمت اي قلت اي كما اخبرت ويطلق علي الظن يقال في زعمي كذا وعلي
الاعتقاد ومنه قوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال الازهري واكثر ما يكون
الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المرزوقي
اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدري
احق هو او باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير
مقول صالح وادعي ما لا يمكن اه وفي السمين بزعمهم فيه وجهان احدهما ان يتعلق
فقالوا اي قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما
تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرا العامة بفتح الزاي في الموضعين وهذه
لغة الحجاز وهي الفصحي وقرا الكسائي بزعمهم بالضم وهي لغة بني اسد
وهل المفتوح والمضموم بمعني واحد او المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف
مشهور وفي لغة لبعض قيس وبني تميم كسر الزاي ولم يقرا بهذه اللغة فيما علمت
اه   التقطوه اي ردوه الي نصيبها وهي قالوا هي فقيرة محتاجة له شيخنا
ساء ما يحكمون ما عبارة عن الحكم فالظاهر انها قدرها الشيخ مفعول مطلق
بدليل جعل المخصوص الذي قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل في الما
صدق واحد وفي السمين واعربها الحوفي هنا فقال ما بمعني الذي والتقدير
ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدا وما قبله الخبر وحذف لدلالة
يحكمون عليه ويجوز ان تكون ما تمييزا علي مذهب من يجيز ذلك في بيسما فتكون
في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض
الابهام ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما ما يحكمون فحذفت
ما الثانية اه   هذا اسم الاشارة بدل او عطف بيان من حكمهم اه
وكذلك زين هذا في محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظايره فقدره الزمخشري
بتقدير زين فقال ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين قال
الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان يكون ذلك مستانفا غير مشار به الي
ما قبله فيكون المعني وهكذا زين وفي الاية قراات كثيرة والمتواتر منها
ثنتان الاولي قراة العامة زين بالبنا للفاعل وقتل نصب علي المفعولية

واولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب
وقرا ابن عامر زين بالبنا للمفعول قتل رفع على ما لم يسم فاعله اولادهم نصب على المفعول
بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة
صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو اعلى القراء السبعة
سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده فانه قرأ على ابي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة
بن عبيد ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة المخزومي ونقل يحيى الذماري انه
قرأ على عثمان نفسه واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناهيك به ان هشام بن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحاب اصحابه
وترجمته متسعة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك صاحب
بن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم اولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم
رفعا على الفاعلية وقرأ اهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خفضوا الاولاد وشركائهم
سهل وهو ان يجعل شركائهم بدلا من اولادهم بمعنى انهم يشركونهم في النسب
والمال وغير ذلك وقراءة فرقة من اهل الشام ورويت عن ابن عامر ايضا زين بكسر
الزاي بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض مبني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل
مرفوع على ما لم يسم فاعله واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح
مما تقدم ومنهم كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب انه اخذ من زان الثلاثي
وبني للمفعول فاعل اه من السمين لكثير من المشركين اللام متعلقة
بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد
ومتعلق واحد بعامل من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف
فان الاولى للتعدية والثانية للعلية وهو الاهلاك قال الزمخشري ان كان
التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي
للصيرورة بمعنى ان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء والتلبيس
فهو واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن آل
امرهم انه مآل حالهم الى الارداء باللام الدالة على العاقبة والمآل اه سمين
بالواد وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا
يقتلون الاناث بالواد وكانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن
ولد له كذا من الذكور لينحر احدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اه خازن
وفي المصباح

وفي المصباح واد ابنته من باب وعد دفنها فهي موؤودة والواد التثقيل يقال واده
اذا اثقله اه من الجن اي او من السدنة اه بيضاوي
هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر اي زين لهم شركاؤهم ما ذكر اي قسمة اموالهم
بين الله واصنافهم وفي قراءة اي سبعية بالاضافة اي اضافة قتل الى الفاعل
على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله واضافة
القتل واضافة القتل مبتدا وقوله لامرهم به خبر والفاعل الحقيقي لهذا
المصدر هو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير
قتلهم اولادهم بسبب امر شركائهم لهم به وليلبسوا عطف على ليردوهم
فعلل التزيين بشيئين بالارداء او بالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور
على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الامر البس بفتح العين في الماضي وكسرها
في المضارع اذا دخلت عليه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا
بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها
البسه والبسه والصحيح ان لبس بالكسر بمعنى الثياب وبالفتح بمعنى
الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين
التخليط حتى كانهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين
يخلطوا اي يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل وابرهيم
فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين اه خازن ولو شاء الله اي عدم فعلهم
ذلك ما فعلوه اي ما زين لهم من القتل واللبس اه ابو السعود وعبارة
البيضاوي ولو شاء الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم او ما
فعل الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله ما فعلوه الضمير
المرفوع لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث
عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم
من فعله الفعل قبله وهو بعيد فذرهم الفاء فاء الفصيحة اي اذا كانت
بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم وما يفترونه من الافك فان فيما
شاء الله حكما بالغة اغاظة لهم ليزدادوا اثما اه ابو السعود وقالوا
حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم
والتانيث باعتبار الخبر فعل بمعنى ~~مفعول~~ وقوله انعام وحرث حجر

عن الاسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون
يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان اصله المصدر ولذلك وقع صفة الانعام
وحرث اه ابو السعود فجعلوا بسبب الالهة اقساما ثلاثة الاول ما ذكره بقوله حجر
والثاني ما ذكره بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث
قوله وانعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه انعام اي البحائر
والسوايب والوصايل والحوامي اه حجر اي محجورة اي ممنوع اي محرمة
لا يطعمها اي الانعام والحرث اي لا ياكلها وهذه الجملة صفة ثانية الانعام
وحرث اه شيخنا بزعمهم حال من فاعل قالوا اي قالوا ما ذكر ملتبسين بزعمهم
الباطل والقول جمل ثلاثة الاولى هذه انعام وحرث حجر والثانية وانعام حرمت
ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدا محذوف والثالثة قوله وانعام لا يذكرون
الخ باعتبار المذكور اه شيخنا قوله فيدا اي القول المذكور وانعام حرمت ظهورها
خبر لمبتدا محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه انعام الخ اي قالوا مشيرا
الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حرمت الخ اه ابو السعود كالسوايب
الخ عبارة ابو السعود يعنون بها البحاير والسوايب والحوامي اه وانعام
لا يذكرون اي وهذه انعام لا يذكرون الخ لا يذكرون صفة الى لا يذكرون
صفة لانعام لكنه غير واقف في كلامهم المحكي كنظايره بل مسوق من جهته تعالى
تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه ابو السعود وسيأتيه اي
التقسيم المذكور اي تقسيم الانعام التي هي نصيب الالهة الى اقسام ثلاثة
احدها ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت
ظهورها الخ والثالث ما ذكره بقوله وانعام لا يذكرون الخ اه افترا عليه
معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين فيه اربعة اوجه احدها
وهو مذهب سيبويه انه مفعول من اجله اي قالوا ما تقدم لاجل
الافترا على الباري تعالى الثاني انه مصدر على غير المصدر لان قوله المحكي
عنهم افترا فهو نظير قعد القرفصا وهو قول الزجاج الثالث انه مصدر
عامله من لفظه مقدر اي افتروا ذلك افترا الرابع انه مصدر في موضع
الحال اي قالوا ذلك حال افترايهم وهو يشبه الحال المؤكدة لان هذا
القول المخصوص لا يكون قائله الا معترفا وقوله على الله يجوز تعلقه بافترا

على القول

هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا معترفا وقوله على الله تعلقه على القول الاول والرابع
وعلى الثاني والثالث تعالوا لا بافترا لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق
بمحذوف صفة لافترا وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اه بما كانوا
يفترون اي بسببه او بدله اه سمين وقالوا ما في بطون الخ حكاية لنوع اخر
من انواع كفرهم ما في بطون هذه الانعام قال ابن عباس وقتادة والشعبي
ارادوا اجنة البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النسا
وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنسا جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه
شركا اه خازن ما في بطون هذه الانعام اي اجنتها التي في بطونها
وقوله الانعام المحرمة وهي ما في قوله وانعام حرمت ظهورها وتقدم انها
اقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة في كلامه فيزاد على هذين النوعين الحامي
التي سيذكرها في كلامه اه خالصة خبر عن ما باعتبار معناها
وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التا في خالصة للتا
نيث وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الجلال والظاهر انه المناسب
له ان التا للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هذان
التوجيهان ايضا وعبارة الكرخي ويجوز ان يكون على المبالغة كعلامة
ونسابة وراوية والخاصة والعامة وعلى المصدر على وزن فاعلة كالعافية
والعاقبة وذكر محرم الحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وانما عهد مراعات
المعنى ثم اللفظ من وما اه اي النسا عبارة ابي السعود اي جنس
ازواجنا وهن الاناث اه انتهت مع تانيث الفعل اي باعتبار
معنى ما هو الاجنة وهذا عند النصب واما عند الرفع فباعتبار
تانيث الميتة وقوله وتذكيره اي باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب
وعند الرفع باعتبار ان تانيث الميتة مجازي فالقراات اربعة كلها سبعية
وفي السمين قوله وان يكن ميتة قرا ابن كثير يكن بيا الغيبة ميتة رفعا
وابن عامر تكن بتا التانيث ميتة رفعا وعاصم في رواية ابي بكر تكن بتا
التانيث ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة كابي بكر والتذكير
والتانيث واضحان لان التانيث الميتة مجازي لانها تقع على الذكر
والانثى من الحيوان فمن انثه باعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى

هذا عند من يرفع ميتة تكن اما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ الى الضمير فيذكر
باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة
فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين احدهما ان تكون التامة وهذا
هو الظاهر اي وان وجد ميتة او حدثت وان تكون الناقصة وحينئذ يكون
خبرها محذوفا اي وان يكن هناك او في بطون ميتة وهو راي الاخفش
اه   فهم اي ذكورهم واناثهم فيه شركاء اي ياكلون منه جميعا اه ابو السعود
وصفهم ذلك اي المذكور من الحرث والانعام ولجنتها وقوله اي جزاءه
اشارة الى قوله وصفهم على حذف مضاف اي سيجزيهم جزاء وصفهم لما
ذكر من التحليل والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه
اي سيوصل لهم جزاءه ويوفقه لهم اه شيخنا   انه حكيم عليم اي فلاجل حكمته
وعلمه لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة اه ابو السعود   قد
خسر الذين قتلوا اولادهم اي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وازالة ما انعم
الله به عليهم وفي الاخرة باستحقاق العذاب الاليم اه خازن والجملة جواب قسم
محذوف وقوله سفها الخ نقتلوا على انه علة له اي لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو
الرزاق لهم ولاولادهم اه ابو السعود روى البخاري عن ابن عباس قال اذا
سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر
الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن   بالوأد اي للبنات ايه والنذر
للمذكور على ما تقدم   بغير علم اي بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا
موصلة ثانية اه شيخنا   ما رزقهم اي الحرث والانعام وقوله افتراء على الله معمول
حرموا اه شيخنا   قد ضلوا اي من الطريق المستقيم   وما كانوا مهتدين
اي الى الحق بعد ضلالهم فعلم ان فائدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعد ما ضلوا
لم يهتدوا مرة اخرى اه كرخي   معروشات وغير معروشات اصل
العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت
الكرم اعرشه عرشا من بابي ضرب وشكر وعرشته تعريشا اذا جعلته
كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا في معنى
قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل
الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معرشات ما قام على ساق كالنخل والزرع

وسائر

وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما من الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش
بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات هو ما انبته الله في البراري والجبال
من كرم او شجر اه خازن   كالبطيخ هذا يقتضي ان البطيخ يسمى بستانا
وجنة مع ان البستان في اللغة يعتبر في حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل او هما
وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع
حدائق والبستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء والقطعة من النخل
اه   والنخل والزرع عطف على جنات وانما افردهما مع انهما داخلان في الجنات
لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب
التي يقتات بها اه زاده   مختلفا اكله حال مقدرة لان النخل والزرع وقت
خروجه لا اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل
معه صقر صائدا به غدا اه كرخي   اكله اي اكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد
منهما والمراد بالاكل المأكول اي مختلف المأكول من كل منهما في الهيئة والطعم اه شيخنا
كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد اذا اثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق
هذه الجنات المحتوية على انواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصلي وهو الانتفاع
بها وهذا امر اباحة لانه اوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة
توهم تحريم الاكل على المالك لكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل في هذا
الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن
قبل   اما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب
الفروع   وآتوا حقه يوم حصاده يعني يوم جداده وقطعه واختلفوا
في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وانس بن مالك هو الزكاة
المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان
بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة
قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الاية
نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الاية محكمة نزلت في حكم وان قلنا ان هذه
الاية مكية تكون منسوخة باية الزكاة لانه قد روي عن ابن عباس انه
قال نسختها اية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه يوم
حصاده انه حق سوى الزكاة تؤخذ يوم الحصاد وهو اطعام من حضر

وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد وقال
مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا
صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه
بعصاه فما سقط منه اكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر امر وجوب او ندب فيه
قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا باية الزكاة ولقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع والقول الثاني امر
~~والقول الثاني~~ ندب واستحباب فتكون الاية محكمة فان قلت فعلى القول الاول
كيف يؤدي الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف
قلت معناه قدروا اخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية
والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع يحمل
عليه الا انه يمكن اخراج الحق الا بعد التصفية وقيل معناه واتوا حقه الذي
وجب يوم حصاده بعد التصفية وفائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس
الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله في يد المالك فيما ينبغي من الزرع قبل
حصوله في يد مالك اه خازن   بالفتح والكسر عبارة السمين قرا ابو عمرو وابن
عامر وعاصم بفتح الحا والباقون بكسرها وهما لغتان في المصدر كقولهم جداد وجداد
وقطاف وقطاف قال سيبويه جاوا بالمصدر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال
فعال وربما قالوا فيه فعال يعني ان مصدر خاص قال علي هذا معنى زائد على مطلق
المصدر فان المصدر الاصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء
زمان ولا عدمه بخلاف الحصاد والحصاد اه   ولا تسرفوا باعطا كله
عبارة الخازن ولا تسرفوا الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان
في الانفاق اشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه في غير
منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان
قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة
نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل الله هذه الاية ولا تسرفوا
قال السدي معناه لا تعطوا اموالكم وتقعدوا فقرا وقال الزجاج وعلى هذا
لو اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد اسرف لانه قد صح في الحديث
ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتعصوا

الاية

وقيل الانعام ... ابنة ... الانعام ... والانعام

الاية بناء على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذان
القولان يشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول في البذل والاعطا
والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام
فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اه
ومن الانعام الخ شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله في شانها
بالتحريم والتحليل اه ابو السعود   حمولة وفرشا منصوبان على انهما نسق على جنات
اي وانشا من الانعام حمولة والحمولة ما اطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها
هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم اعني الابل والبقر والغنم والفرش
صغارها قال ويدل له انه ابدل منه قوله بعد ذلك ثمانية ازواج من الضان
اثنين كما سياتي وقال الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قاله
ابو زيد يحتمل ان تكون تسميته بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ
مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضا الواسع
واتساع خف البعير قليلا والارض الملسا ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة
كل ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره
ما يفرش اه سمين   لا تصلح له الا كانت تانيث الضماير العايدة على الفرش
المذكور باعتبار كونه حيوانا قلبنا مر وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو
ظاهر وقوله سميت اي الابل الصغار والغنم   لدنوها منها اي ولانها
تفرش على الارض عند الذبح اه بيضاوي   مما رزقكم الله اي من
الثمار والزروع والانعام اه خازن   ثمانية ازواج الزوج ما معه اخر
من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد
اذا كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق
على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن وابي
السعود   اصناف اربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم واربعة
اناث كذلك اه شيخنا   من الضان اثنين الكبش والنعجة ومن
المعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا
وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل
مع تاخر اصلها في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم

ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل
والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها اه ابو السعود والضان جمع
ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه او تحركت
اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر
من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن امعز
ومعيز مثل عبد واعبد وعبيد والمعزى الفه للالحاق لا للتأنيث ولهذا
تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز
والانثى ماعزة اه وفيه ايضا والعنز الانثى من المعز اذا اتى عليها حول
اثنين بدل من ثمانية ازواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل
المقدر والاحسن الضان بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه
نادري وفي السمين في نصب اثنين وجهان احدهما انه بدل من ثمانية ازواج
وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها
بقوله من الضان اثنين وبه صرح ابو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية
وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني انه منصوب بانشا مقدرا
وهو قول الفارسي ومن تتعلق بما نصب اثنين اه بالفتح والسكون
سبعيتان ام حرم ذكور الانعام اي بعض ذكورها وقوله واناثها
اخرى اي بعض اناثها اي مع انه يلزمه ان يحرم كل الذكور فقط او كل الاناث
فقط وجميع الذكور والاناث على ما سبق في ايضاحه اه شيخنا الذكرين
فيه قراءات لا غير مد الهمزة مدا لازما بقدر الفات وتسهيل الهمزة
الثانية على حد قوله في الخلاصة همزال كذا ويبدل مدا في الاستفهام
او يسهل اه شيخنا الذكرين حرم الذكرين منصوب
بما بعده وسبب ايلائه الهمزة ما تقدم في قوله ءانت قلت للناس وام عاطفة
الانثيين على الذكرين وكذا ام الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها ومحلها
نصب تقديره ام الذي اشتملت عليه ارحام الانثيين فلما التقت ميم ام ساكنة
مع ما بعدها وجب الادغام وام في قوله ام كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة
لان ما بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والتقدير بل اكنتم شهدا
واذ

واذ منصوب بشهداء انكر عليهم وتهكم بهم في نسبتهم الى الحضور في وقت الايصاء
بذلك وبهذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل
الذكرين وقوله نبئوني وقوله ايضا الذكرين ثانيا وقوله ام كنتم شهداء اعتراض بين
المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية ازواج قال الزمخشري فان قلت كيف فصل
بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا
غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم
واباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد
وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد اه سمين
نبئوني بعلم اي نابئ عن طريق الاخبار من الله بانه حرم ما ذكر وهذا امر تعجيز
اذ هم لا يعترفون بنبوة النبي فلا طريق لهم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة
والسماع وقد نفاه بقوله ام كنتم شهداء اه خازن عن كيفية او جهة
او سبب تحريم الخ هو هي الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك
اي ذكور الانعام تارة واناثها اخرى اي بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم
صادقين فيه اي في تحريم ذلك اه شيخنا المعنى من اين جاء التحريم
يشير بهذا الى ان ام متصلة لانه تقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين
وسميت بذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغنى باحدهما عن الاخرى ولان الاستفهام
معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى معها ليس على
الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر اه كرخي
جميع الاناث اي حرام وقوله كالزوجات اي كل من الذكور والاناث حرام اي
يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة في الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة
تحريم بعض الذكور او بعض الاناث هي اشتمال الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل
انثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم
بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث اخرى اه شيخنا فمن اين
التخصيص اي تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام
بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك المعنى الفخر ونسبه
لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا والاستفهام اي
في المواضع الثلاثة الذكرين ام الانثيين اما اشتملت للانكار اي انكار

ان الله حرمها والمقصود انكار اصل فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول
ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار
بطريق برهاني من جهة انه لابد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته
علي التفصيل لزم نفي العام اه قاري وفي ابي السعود والاستفهام للانكار اي
انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك
وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار
علي كل مادة من مواد افترائهم كانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخري
مسندين ذلك كله الي الله سبحانه وتعالي وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي
الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد
الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال الذكور حرم ام الاناث اما
اشتملت عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت
والالزام اه ام كنتم شهداء ام منقطعة وهي التي بمعني بل والهمزة وبل للانتقال
من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبئوني بعلم اذ هو
امر تعجيزي اي لا علم لكم بذلك الي توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصائهم
بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشيخ في جوابها لا اي لم تكونوا
شهداء اه شيخنا وفي الخازن ام كنتم شهداء اي هل شاهدتم الله حرم هذا
عليكم ووصاكم به فانهم لا يقرون بنبوة احد من الانبياء فكيف يثبتون
هذه الاحكام وينسبونها الي الله تعالي اه حضورا اي حاضرين
مشاهدين تخبرون بعضكم بعضا وتنقلون بعضا اخري اه قاري اذ وصاكم الله
اي وقت ان وصاكم اي في زعمكم اه شيخنا فاعتقدتم ذلك اي الاحكام
وقوله هذا اي في التحريم كذبا بذلك اي بنسبة ذلك التحريم الله اه
قاري بغير علم متعلق بمحذوف حال من فاعل افتري اي افتري عليه
تعالي جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم
عالمون بعدم صدوره عنه تعالي ايذانا بخروجهم في الظلم عن حدود النهايات
اه ابو السعود شيئا محرما اشار الي ان محرما صفة لموصوف محذوف

ه

اه كرخي علي طاعم اي اذا كان من الذكور او من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم علي ازواجنا اه ابو السعود وقوله
تطعمه من باب جهم اه مختار الا ان يكون استثناء من محرما الذي هو ذات
فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشيا المحرمة اذ هي ذوات
اه شيخنا وفي السمين في هذا الاستثناء وجهان احدهما انه متصل قال
ابو البقا استثناء من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة
والثاني انه منقطع قال مكي وان يكون في موضع نصب علي الاستثناء علي لغة الحجاز
المنقطع وقال الشيخ والا ان يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين
ويجوز ان يكون موضعه نصبا بدلا علي لغة تميم ونصبا علي الاستثناء
علي لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري انه متصل فانه قال محرما اي
طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الشي المحرم
ميتة وقرا ابن عامر في رواية او هي بفتح الهمزة والخبر مبنيا للفاعل اه
بالياء والتاء الاول ظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية
صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة في القراءات ثلاثة لانه
اذا نصب ميتة حال في الفعل الوجهان واذا رفع تعين في الفعل
التانيث وعلي قراءة الرفع يكون قوله او دما الخ معطوفا علي المستثني
وهو ان يكون مع ما بعده اي الا وجود ميتة او دما الخ وعلي قراءة النصب
يكون معطوفا علي ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل
عطف قوله او فسقا فانه من افراد الميتة شرعا اه شيخنا وفي السمين وقرا
ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتانيث ورفع ميتة يعني الا ان توجد ميتة
فتكون تامة عنده ويجوز ان تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا ان
تكون هناك ميتة وقال ابو البقا ويقرا برفع ميتة علي ان تكون تامة وهو
ضعيف لان المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة
واما قوله لان المعطوف منصوب فلذلك غير لازم لان النصب علي قراءة من
رفع ميتة تكون نسقا علي محل ان تكون الواقعة مستثناة تقديره الا ان
تكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرا ابن كثير وحمزة
تكون بالتانيث ميتة بالنصب علي ان الاسم تكون مضمرا يعود علي مؤنث اي

الا ان تكون المأكولة ميتة ويجوز ان يعود الضمير من تكون على نحو ما وانما انث الفعل لتانيث
الخبر وقرا الباقون تكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما اي الا ان
يكون ذلك المحرم وقدره ابو البقا ومكي وغيرهما الا ان يكون المأكول او ذلك ميتة اه
بالنصب اي فيهما   او دما مسفوحا هو على قراءة العامة معطوف على خبر
يكون وهو ميتة وعلى القراءة ابن عامر وابي جعفر يكون معطوفا على المستثنى
وهو ان يكون وقد تقدم تحرير ذلك و مسفوحا صفة الدما والسفح الصب
وقيل السيلان وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح
زيد دمعه ودمه اي اهراقه وسفح هو الا ان العرف بينهما وقع باختلاف
المصدر ففي المتعدي يقال سفح وفي اللازم يقال سفوح ومن المتعدي قوله تعالى دما
مسفوحا فان اسم المفعول لا يبنى الا من متعده من اللازم ما انشده
ابو عبيده لكثير عزة اقول ودمعي واكف عند رسمها عليك سلام الله والدمع
يسفح اه سمين   فانه اي لحم الخنزير لانه الحدث عنه وان كان غيره
من باقي اجزائه اولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود
من الحيوان فغيره اولى اه شيخنا   او فسقا اي ذا فسق اي معصية
فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل ان من المعلوم ان الفسق هو الخروج
عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي اخراجه جعل
العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا اه   او فسقا
فيه وجهان احدهما انه عطف على خبر يكون ايضا اي الا ان يكون فسقا واهل
في محل نصب لانه صفة له كانه قيل او فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين
المحرمة نفس الفسق مبالغة او على حذف مضاف ويعينه ما تقدم في قوله
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الثاني انه منصوب
عطفا على محل المستثنى اي الا ان يكون ميتة او الا فسقا وقوله فانه
رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين   فمن اضطر اي اصابته
الضرورة الداعية الى اكل شيء مما ذكر وقوله مما ذكر اي الامور الاربعة
غير باغ اي على مضطر آخر مثله ولا عاد اي متجاوز قدر الضرورة
وهذان حالان لا للتقييد والتقييد بالاول لبيان انه لو لم
يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر فان

من

من اخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر واكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم
الميتة بل الغصب لكونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث
عنها قطعا اه من التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة
اه ابو السعود   وعبارة النهر نفسه في سورة البقرة فمن اضطر اي الجأته الضرورة
الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع
الطريق فلا اثم عليه اه   فان ربك الخ جواب الشرط محذوف اي فلا مواخذة عليه
وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا   ويلحق بما ذكر اي من الامور الاربعة
وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره
المحرمات غير محصورة فيما ذكر في الاية والاية تقتضي الحصر فيه والحاصل جواب
الذي اراده ان الحصر بالنسبة الى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما اوحي الي فلا ينافي
ان هناك محرمات اخر بالنسبة اه شيخنا   وعلى الذين هادوا اي خاصة لا على
من عداهم من الاولين والآخرين فهذا رد في قولهم لسنا اول من حرمت عليهم
وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر
الينا اه ابو السعود   حرمنا كل ذي ظفر قال ابن عباس هو النعامة والبعير
ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل
البعير والنعامة والاوز والبط [illegible] القتبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل
ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا استعارة اه خازن وفي السمين
وفي الظفر لغات خمس اعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر
بسكون العين وهو تخفيف لمضمومها وبها قرا الحسن في رواية ابي بن
كعب والاعرج وظفر بكسر الظا والفا ونسبها الواحدي لابي السمال
قراءة وظفر بكسر الظا وسكون الفا وهو تخفيف لمكسورها ونسبها
الناس للحسن ايضا قراءة واللغة الخامسة اظفور ولم يقرا بها فيما
علمت وجمع الثلاثة الاول اظفار وجمع اظفور اظافير وهو القياس واظافير
من غير مد وليس بقياس اه   كالابل والنعام اي والاوز والبط اه شيخنا
الثروب جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى
الكرش والامعا كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف
او كلوة كذلك اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر تفسير لمعناها اللغوي

والمراد هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل
الشحم الذي على الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثنا فادخاله في الترور
المحرم يوجب التناقض في الكلام فتلخص ان الذي حرم عليهم من الشحوم هو
شحم الكرش والكلى وان ما عدا ذلك حلال لهم اه   الا ما حملت ظهورها
ما موصولة في محل نصب على الاستثنا المتصل من الشحوم او نكرة موصوفة
والعايد على كل محذوف كما قدره بقوله منه اي الا الشحم الذي حملت ظهورها
اه   اي ما علق بها منه اي الشحم   او الحوايا عبارة السمين قوله
او الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما اي والا الذي حملته الحوايا من الشحم فانه
غير محرم وهذا هو الظاهر اه   الامعا وسميت بما ذكر لانها محوية اي
ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها او لاحتوائها
واشتمالها على الفضلات كالبعر فان الفضلات تنتقل من الكرش ثم تنتقل
في الامعا حتى تخرج منها اه شيخنا وفي السمين الحوايا هي المباعر وقيل هي المصارين
والامعا وقيل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن
الشاة اه وفي المصباح المعا المصران وقصره اشهر من مده وجمعه امعا مثل عنب
واعناب وجمع الممدود امعية مثل حمار واحمرة اه   جمع حاويا كقاصعا وقواصع
او حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو
حوية كهدية وهدايا ففي مفرده اقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح ان يكون
جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية او حاويا فوزنها فواعل نظير
زاوية وزوايا وقاصعا وقواصع وحواوي كضوارب قلبت الواو التي هو عين
الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة يا واستثقلت الكسرة على اليا فقلبت الفا فصار
فتحة فتحرك حرف العلة وهو اليا التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت الفا
فصارت حوايا ففيه اربعة اعمال وان نسبت قلت قلبت الواو همزة
مفتوحة فتحركت اليا وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت همزة مفتوحة
ثلاثة اعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين   وهو شحم الالية
هو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون في الضان اه شيخنا
ذلك مبتدا وقوله جزيناهم خبر والعايد محذوف قدره بقوله به
بما
سبق

بما سبق في سورة النساء اي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى ان قال
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من
هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شي مما احل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون انها
لم تزل محرمة على الامم قبلهم اه ابو السعود   في اخبارنا ومواعيدنا و
هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن
مقتدون به اه كرخي   فيما جئت به اي الذي من جملته التحليل والتحريم
اه شيخنا   حيث لم يعاجلكم الخ فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه ابو
السعود   وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب
ذلك مع ان المحل محل عقوبة فكان الانسب ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة
وانما قال بعد ذلك ولا يرد باسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته والاجترا على
معصيته وليلا يغتروا برجا رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد اه كرخي
ولا يرد باسه الجملة خبر ثان عن المبتدا الذي هو ربكم او هي معطوفة على الاسمية
برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل ان يكون في موضع
الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد باسه عنكم اه كرخي
سيقول الذين اشركوا الخ الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من
الشرك فهو صادق فقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال
الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين
اشركوا اي اخبارا عنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه
لو شا الله اي لو شا عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة
لكن مرادهم مقدمة اخرى لم يصرحوا بها هي محل كذبهم ومحل المناقشة الامنية
وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا   ولا اباونا معطوف على
نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتعبير الشارح بلفظ نحن تفسير لنا لا لصحة
العطف لوجود نحن تفسير لنا وقوله ولا حرمنا معطوف على ما اشركنا
اه شيخنا وفي الكرخي قوله نحن ولا اباونا اشار الى ان ضمير الفصل
مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في اشركنا وقال في ذلك الى ما قيل انه يجب
ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفا
عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجوز عندهم

من غير تاكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه الاية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك
لا يجوز اثباته وعلى تحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في عبادة
شي مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شي كما تدل عليه الاشراك فلم يكن بد من تقييده بمن
دونه وناسب استفاد الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر ان ذلك التحريم في اية لو شاء
الله ما اشركنا تصريح بما افاده اشركنا اه من شي من زائدة في المفعول اي
ماحرمنا شيا ومن دونه متعلق بحرمنا اي ماحرمنا من غير اذنه في ذلك اه سمين
تعالى اي تسلية له صلى الله عليه وسلم كما كذب هؤلاء عبارة البيضاوي كذلك
كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم
ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه واشار بذلك الى ان الكاف صفة لمصدر
محذوف اي كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى
التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه زاده حتى ذاقوا اي
استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين من علم يحتمل ان
يكون مبتدا وعندكم خبر مقدم وان يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الا
ستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين اي من علم اي من امر
معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه وتبينوه كما بينا
لكم خطا قولكم وفعلكم اه ابو السعود وقوله فتخرجوه منصوب باضمار ان
بعد فا السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الانكاري اه شيخنا
فلله الحجة جواب شرط مقدر تقديره ان الحجة البالغة وهي انزال الايات
وارسال الرسل اه خازن التامة اي الكاملة التي لا انقصان فيها والبالغة
غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر
فيها اه كرخي فلو شاء هدايتكم اي الى الحجة البالغة وقوله لهداكم اجمعين
لكن المتعلق في الخارج مشيئته هداية الكل وان فقد هدى بعضهم اه
خازن قل هلم شهداءكم هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول
به لان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم ان هلم فيها لغتان لغة
الحجازيين ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء
اسندت لمفرد ام مثنى ام مجموع مذكر ام مونث نحو هلم يا زيد
يا زيد

يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة وهي حركة
بنا بنيت على الفتح تخفيفا واما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بني سعد فتلحقها
الضماير كما تلحق ساير الافعال فيقال هلم هلما هلموا هلمي هلممن وقال الفراء يقال
هلمين يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا تنصرف هذا قول الجمهور
وقد خالف بعضهم في فعليتها على هذه اللغة وليس بشي والتزمت العرب
فيها اي على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا
فيها ما جاز في رد وشد من الضم والكسر اه سمين اي قل لهم احضروا شهداءكم
انما امروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم
سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على انهم شهدا
معروفون بالشهادة لهم وبهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه ابو السعود
فان شهدوا اي بعد تحضيرهم وحضورهم فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم
فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقته لهم في الشهادة الباطلة اه
بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ اي فكانه بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم
الشهادة استعارة تصريحية اصلية ثم اشتق منه فلا تشهد فيكون استعارة
تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة
من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان
السكوت قد يشعر بالرضى اه شهاب ولا تتبع اهواء الذين الخ يعني اذا وقع
منهم شهادة فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع انت هواهم اه خازن والذين
لا يومنون بالاخرة عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم القبيحة
وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم الخ
كانه عطف على لا يومنون والمعنى ولا تتبع اهواء الذين يجمعون بين ايات
الايات تكذيب ايات الله وبين الكفر بالاخرة وبين الاشراك به اه ابو السعود
يشركون عبارة البيضاوي يجعلون له عديلا انتهت قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم لما بين الله تعالى فساد ما يقوله الكفار فيما زعموا ان الله
امرهم بتحريم ما حرموه على انفسهم فكانهم سالوه فقالوا اي شي حرم الله
فامر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تعالوا

تعال من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم
كثر واتسع فيه حتى عم وقيل اصله ان تدعوا الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو
ارتفاع المنزلة فكانه دعاها الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في استعمال والمعنى تعالوا وهلموا
ايها القوم اتل يعني اقرا ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا
فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون انتهى بل هو وحي اوحاه الله الي اه خازن اتل ما حرم
في ما هذه ثلاثة اوجه اظهرها انها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي
حرمه والموصول في محل نصب مفعولا به والثاني ان تكون مصدرية اي اتل تحريم
ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو واقع موقع المفعول به اي اتل محرم ربكم الذي
حرمه هو الثالث انها استفهامية في محل نصب بحرم بعدها وهي معلقة لاتل
والتقدير اتل اي شيء حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا افعال القلوب وما
حمل عليها وبا عليكم فيه وجهان احدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين
والثاني انه متعلق باتل وهو اختيار الكوفيين يعني ان المسالة من باب الاعمال
وقد عرفت ان اختيار البصريين اعمال الثاني واختيار الكوفيين اعمال الاول اه
سمين وحاصل ما ذكره في هاتين الايتين التي يذكرون من المحرمات عشرة اشياء
بجعل واوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغة النهي واربعة
بصيغة الامر وتؤول الاوامر بالنهي لاجل التناسب اه شيخنا وفي ابي السعود وهذه
الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وهن محرمات على بني ادم
كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار
والذي نفسي بيده ان هذه الايات لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم
قل تعالوا اتل الايات اه وتقدم عن غيره ان اول التوراة الى قوله ويعلم ما تكسبون
اه شيخنا ان مفسرة عبارة السمين في ان وجه احدها ان ان تفسيرية
لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها
وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة
وهو متعلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك
وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر
مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان

التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول
ونكث العهد قال الشيخ وما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين احدهما انها ليست معطوفة
على المناهي قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز ان التفسيرية بل هي
معطوفة على قوله اتل ما حرم امرهم اولا بامر يترتب عليه ذكر مناهي ثم امرهم ثانيا
باوامر وهذا معنى واضح والثاني ان تكون الاوامر معطوفة على المناهي وداخلة
تحت ان التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون ان مفسرة له وللمنطوق
قبله الذي دل على حذفه والتقدير تكون ان مفسرة له وما امركم به لدلالة ما حرم
عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا اتل ما نهاكم
ما نهاكم ربكم عنه وما امركم به واذا كان التقدير هكذا صح ان تكون ان
تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا التعلم فيه
خلاف في محل نصب بدلا من ما حرم الوجه انها الناصبة وهي وما في حيزها
بدل من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى وما يجيء النحاس
في المعنى كالذي قبله ولا على بعض الوجوه زائدة لئلا يفسد المعنى يعني لئلا تزاد
في قوله تعالى ان لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت ولا تطمع بقوله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه فيمن قرا بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت
ان هي الناصبة حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك واتل عليكم ان هذا صراطي
مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل
عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم
الوجه الرابع ان تكون ان الناصبة وما في حيزها منصوب على الاغراء بعليكم ويكون
الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدا فقال عليكم ان لا تشركوا اي الزموا نفي الاشراك وعدمه
وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانباري ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره
ولانه لا يتبادر الى الذهن الوجه الخامس انها وما في حيزها في محل رفع على انها خبر
مبتدا محذوف اي المحرم ان لا تشركوا وهذا يحوج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى
الوجه الثامن انها في محل رفع ايضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم
الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغراء وهذا مذهب ابي بكر
بن الانباري فانه يجوز ان تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج

الوجه التاسع ان تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن
الانباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه   من اجل املاق
من سببية متعلقة بالفعل قبله المنهي عنه اي لا تقتلوا اولادكم لاجل الاملاق
والاملاق الفقر في قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال
املق اي اسرف في نفقته قاله محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الانفاق يقال املق ماله
اي انفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد ايضا قاله شمر قال واملق ما عنده
الدهر اي افسده اه سمين وفي المصباح املق املاقا افتقر واحتاج وملقت
الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له ايضا توددت له من
باب تعب وتملقت له كذلك اه   نحن نرزقكم واياهم هذا تعليل للنهي
قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما في آية الاسراء
لان الكلام في الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على هذه وقال
هنا من املاق وفي الاسراء خشية املاق قال بعضهم لان هذا في الفقر الناجز فيكون
خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون خطابا للآباء الاغنياء فهم كان
فقراء وهم يقتلون اولادهم واغنياء وهم كذلك اه شيخنا وفي السمين
وفي هذه الآية تقدم ضمير المخاطبين وفي الاسراء تقدم ضمير الاولاد عليهم فقيل
فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للتفنن في البلاغة واحسن منه ان يقال
الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدأ
اولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق واما في
الاسراء فظاهرها انهم موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك
قال خشية املاق وانما يخشون الامور المتوقعة فبدئ بضمان
رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الاولاد وان
كانوا متلبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون
وقوع الفقر وافادة معنى جديد اولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد
للتأكيد اه   ما ظهر منها وما بطن اشتمال من الفواحش وتعليق
النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها واما لان قربانها
داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عن الشرك بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن
القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية
عظيمة

عظيمة في حكم الاولاد فان اولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل هذا
واد خفي اه كرخي   ما ظهر منها بان اطلع عليها الناس وقوله وما بطن بان لا يطلع عليها الا الله
اه   ولا تقتلوا النفس هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لان
الفواحش يندرج فيها قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه
قد استثني منه في قوله الا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من
عموم الفواحش لو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شيئا
وقوله الا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا اي لا تقتلوها الا متلبسين
بالحق ويجوز ان يكون وصفا لمصدر محذوف اي الا قتلا متلبسا بالحق وهو ان يكون القتل
للقصاص او للردة او للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اه سمين   الا بالحق
استثناء مفرغ اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق اه ابو السعود
فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة وهي ومدخولها
حال من الواو في تقتلوا والاولى ان قوله الا بالحق مفعول مطلق
اي الا القتل المتلبس بالحق بدليل على هذا قول الشارح كالقود والرجم فان القود قتل اه شيخنا
ذلكم مبتدأ وقوله المذكور اي الامور الخمسة وقوله وصاكم اي امركم به خبر المبتدأ اه
شيخنا وفي ابي حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة
وجعلهم اوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف
قال لعلكم تعقلون اي فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اه   لعلكم
تعقلون اي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة
القبائح المذكورة اه ابو السعود   اي بالخصلة التي هي احسن اشار الى ان
الاستثناء مفرغ وان نعت مصدر واتى بصيغة التفضيل تنبيها على انه
يتحرى في ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع ان حال
البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعفه وعظم اثمه اه كرخي
التي هي احسن اي لليتيم اه   حتى يبلغ اشده ليس غاية للنهي اذ ليس
المعنى فاذا بلغ اشده فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة اكل الولي له بعد بلوغ
الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا
رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه ابو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد
لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا

من السمين
ثم يعود شدة كنعمة اوشد ككلب وشد نكرا قوال الثلاثة في مفرده اه
بان بحق لهم وهذا تفسير للاشد باعتبار اول زمانه وفي الاحقاف تفسيره بان يبلغ ثلاثا
وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار اخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن قوة الا
نسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى الثلاثة
والثلاثين اه شيخنا وفي الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى
في الشباب الى حد الرجال اه   واوفوا الكيل والميزان هو الالة التي يكال بها ويوزن واصل الكيل
مصدر ثم اطلق على الالة والميزان في الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الالة كالمصباح والمقياس
لما يستصبح به ويقاس واصل ميزان موزان ففعل ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة
والقسط اي بالعدل اه سمين   لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض جيء به بين المتعاطفين للايذان
بان مراعاة العدل في الكيل والميزان بالقسط امر عسير كانه قيل عليكم بما في وسعكم وما
وراء ذلك معفو عنكم اه ابو السعود   طاقتها في ذلك اي الايفاء   فان اخطا
في الكيل الظاهر اخطات اي النفس ولعل التذكير باعتبار نحو فيها شخصا اه قاري
فلا يؤاخذ عليه اي لا اثم ومع ذلك يضمن ما اخطا فيه كما في كتب الفروع اه شيخنا
واذا قلتم اي وفعلتم فعلا   فاعدلوا بالصدق اي في القول بحيث لا تتركوا الصدق
ونبه انه في الفعل اوفق كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف فلا تنهرهما فان قيل لم خص العدل بالقول
مع ان الفعل احوج له العدل فان الضرر الناشئ من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشئ
من الجور القولي اه كرخي   وبعهد الله مضاف لفاعله اي ما عهد اليكم من الامور
المعدودة او مفعوله اي ما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور وغيرها اه ابو
السعود   ذلكم اي ما ذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به اي امركم به
لعلكم تذكرون لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة
الجلية مما يجب تعقلها وتفهمها ختمها بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت الاربعة
خفية غامضة لابد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال
ختمها بقوله لعلكم تذكرون اه ابو حيان   والسكون صوابه والتخفيف
اذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كل القولين اه شيخنا وفي السمين وتذكرون
حيث وقع يقرؤه الاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد
والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هي تاء المضارعة او تاء التفعل خلاف
مشهور ومن ثقل ادغم التاء في الذال اه   وان بالفتح اي مع التشديد او التخفيف وقوله
علي

على تقدير اللام اي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم ان وصراطي
خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشان محذوفا وهذا صراطي مبتدا وخبر
والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه
اي اتبعوه لانه مستقيم وقوله استينافا وهو ما لا يكون فيه معنى العلة لما بعده فتلخص
ان القراءات السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا
من السمين   وان هذا صراطي هذا اشارة الى ما ذكر في هاتين الايتين من الاوامر
والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد
والنبوة وبيان الشريعة اه ابو السعود   صراطي اي ديني مستقيما اي لا اعوجاج فيه
وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق افضت
به الى النار روى الدارقطني عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم
قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرا هذه الاية واخرجه ابن
ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط
الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية
والنصرانية وساير اهل الملل واهل البدع واهل الضلالات من اهل الاهواء و
الشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلمات
وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة سوء المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبي   مستقيما
حال اي من صراطي مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا   الطرق المخالفة
اي الاديان المخالفة له اه   فتفرق منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب
النهي والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزي بتشديدها فمن خفف
حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم يجوز ان يكون مفعولا به في المعنى
اي تفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي وانتم معها اه سمين   دينه اي الذي هو
الاسلام اه ابو السعود   ذلكم اشارة الى ما مر من اتباع دينه وترك غيره
من الاديان اه شيخنا   وصاكم به لعلكم تتقون كرر التوصية على سبيل التوكيد
ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وامر تعالى باتباعه ونهى عن بنيات

الطريق ختم بالتقوى التي هي انقاذ النار او من ابلغ مراحلها في النجاة الابدية وحصول
على السعادة السرمدية اه ابو حيان وثم لترتيب الاخبار ورد لان ايتا
موسى قبل نزول القران ولما كانت لترتيب الحقيقي افاد الترتيب عكس الواقع
والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون
ثم اخبركم بانا اتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين واصل ثم المهملة في الزمان
وقد تاتي للمهملة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على اتل تقديره اتل ما حرم
ربكم ثم اتل ما اتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه
عليه بثم والايتا قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها
كل امة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني ادم قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب وقيل معطوف على ما تقدم قبل
شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب
القول الذي امر به محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصينا انا اتينا
موسى الكتاب ويدل على ذلك ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان
على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا
قد اتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القران على محمد عليه السلام وقال ابن
في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد اتينا موسى الكتاب قد انزلنا القران
على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ والذي ينبغي ان تستعمل للعطف
كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة
وايضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي ان يقول من غير
اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الاية عدم الترتيب في الزمان
تماما يجوز فيه خمسة اوجه احدها انه مفعول من اجله اي لاجل تمام
نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب اي حال كونه تماما الثالث انه نصب على
المصدر لانه بمعنى اتيناه ايتاء تمام لا نقصان الرابع انه حال من
الفاعل اي متممين الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من
لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير اتممناه اتماما وعلى الذي متعلق
بتماما او بمحذوف على انه صفة لهذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فان جعل
مصدرا تعين جعله صفة اه سمين على الذي احسن اي فعل الحسن

بسبب

بسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة ابي السعود ابو علي من
احسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالبا في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام
بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اه
واتينا الكتاب اه ابو السعود اي بني اسرائيل اي المدلول عليهم بذكر موسى
وهذا كتاب انزلناه مبارك بلقاء ربهم متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة يجوز ان يكون كتاب وانزلناه ومبارك اخبارا عن
اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا او بالتاويل عند من لم يجوز ذلك
ويجوز ان يكون انزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف
غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين مبارك اي كثير المنافع دينا ودنيا اه ابو
السعود فاتبعوه الفاء لترتيب ما بعدها على قبلها فان عظم شان الكتاب
في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية
موجب لاتباعه اي ايجاب اه ابو السعود واتقوا الكفر الاولى واتقوا
مخالفته اي الكتاب ان تقولوا فيه وجهان احدهما انه مفعول
من اجله قال الشيخ والعامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه
الملفوظ به تقديره انزلناه ان تقولوا قال ولا جائز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ
به تقديره انزلناه ان تقولوا قال ولا جائز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به تقديره
انزلناه ان تقولوا قال ولا جائز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل
بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو اجنبي على كل
من التقديرين وهو الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني انه
مفعول به والعامل فيه واتقوا اي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون
معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من اجله يكون تقديره عند البصريين
على حذف مضاف تقديره كراهية ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لان
لا تقولوا كقوله تعالى رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم
في هذا النحو اه سمين ان تقولوا اي يوم القيامة انما انزل الكتاب اي
جنسه المنحصر في التوراة والزبور والانجيل لقولهم من قبلنا واما الصحف
فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن الكمال وتخصيص الانزال
بكتابيهما لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال
على الاحكام اه ابو السعود وقال ابن الكمال دل هنا على ان المجوس ليسوا

اي انا كنا هذا التقدير بعينه فيوافق ان
من اهل الكتاب اذ لو كانوا منهم تلت طريقه اه
المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان هذه
ان مخففة من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية
وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد ان قرر مذهب البصريين كما قدمته
والاصل انه كنا عن دراستهم فقدرها اسما محذوفا هو ضمير الشان كما يقدره النحويون
ذلك وقال الزمخشري يعني في ان بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لانهم
نصوا على ان ان بالكسر اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها
لا في ظاهر ولا في مضمر اه وفي الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشري وليس
مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل ما بين ان اصلها
الثقيلة انها معها بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا
كنا فلا يرد قول ابي حيان ان المخففة اذا لزمت اللام في احد جزئيها ووليها
الناسخ تكون مهملة اه قراءتهم اي كتبهم اي لم نعرف معنى ما قرؤوه لانه
بالعبرانية او السريانية او غيرهما ونحن عرب لا نعرف الا العربية اه
شيخنا وفي المصباح درست القلم درسا من باب قتل ودراسة ابضا اه
لكن فلئن كيف لا علم لنا بما في كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه
الاية الحجة على اهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى
وانزلنا القرآن لئلا تقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين
من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم نعرف ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن
عليهم بلغتهم اه خازن او تقولوا معنى انه قطع اعتذارهم بهذا
اي لا عذر لكم في القيامة بقولكم لو انا انزل علينا الخ وذلك لانه قد انزل عليكم
الان اي في الدنيا في حياتكم اه لكنا اهدى منهم اي الى الحق الذي هو
المقصد الاقصى والى ما فيه من الاحكام فقد جاءكم بينة متعلق بمحذوف
ينبني عند الفاء الفصيحة اما معلل به اي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم واما
شرط له اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى
من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم
بينة الخ اه ابو السعود فمن اظلم الخ الفا لترتيب ما بعدها على مضمونها
فان مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذب

به اي واذا كان الامر كذلك فمن اظلم الخ اه ابو السعود اعرض عنها بين لهذا ان صدف
لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال ابو السعود وصدف عنها اي صرف الناس عنها
اه وفي القاموس وصدف عنه يصدف اعرض وصدف فلانا امره كاصدفه
اه وفي المختار صدف عنه اعرض وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا امالة عنه
اه سوء العذاب من اضافة الصفة الى الموصوف اي العذاب السيء اه ابو
السعود بما كانوا يصدفون الباء سببية اي بسبب اعراضهم وتكذيبهم
بايات الله اه هل ينظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين
لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر اه بيضاوي وقوله
ما كانوا منتظرين الخ اي لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى
لا ينفعهم شيء الا هذه الامور والحصر اضافي اي لا الايمان ولا يحصل لهم اصلا
اه شيخنا فهذه استئناف مسوق لبيان انهم لا يتاتى منهم الايمان
اه ابو السعود بالتاء والياء لان تانيث الملائكة غير حقيقي اه ابو
السعود الدالة على الساعة اي قربها وهي عشرة اي العلامات الكبرى
عشرة وهي الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج
ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من ابي السعود
والخازن يوم ياتي بعض ايات ربك الجمهور على نصب اليوم وناصب
ما بعد لا وهذا على احد الاقوال الثلاثة في لا وهي انها يتقدم معمول ما بعدها
عليها مطلقا او يفصل بين ان يكون جواب قسم فيمتنع او لا فيجوز اه سمين
وهي طلوع الشمس الخ تفسير للبعض في الموضعين وكان التانيث
في المبتدا بالنظر لمرجع الضمير وهي الايات وفي نسخة وهو طلوع
وهي ظاهرة اه شيخنا وهي طلوع الشمس من مغربها روى
الطبراني بسنده عن ابي ذر قال قال النبي يوما اتدرون اين تذهب
هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث
جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا اراد الله ان يطلعها
من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من

حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من اية فقال اية تلك الليلة ان تطول
قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم
والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى استيقظوا والليل مكانه
خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم فاذا اصبحوا طال عليهم طلوع الشمس
فبينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن كما في حديث
الصحيحين في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله
ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج
الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الايات العظام المؤذنة بتغير
احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع
الكفار ايمانهم ايام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن
معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها
فاذا راها الناس امن من عليها اي الارض وذلك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع
ولا ينفع مومنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان
والعمل الصالح حينئذ حكم من امن او عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا
كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اه وفي الخازن قال
الضحاك من ادركه بعض الايات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه
العمل بعد نزول الاية كما قبل منه قبل فاما من امن من الشرك او تاب من
معصية عند ظهور هذه الاية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما
لو ارسل الله عذابا على امة فامنوا وصدقوا فانهم لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم
الاهوال والشدائد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اه لا ينفع
نفسا اي نفسا كافرة او مومنة عاصية ويكون قوله لم تكن امنت راجعا
للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع ايمانها
ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله او كسبت ويكون
فاعل لا ينفع امران حذف منهما واحد وقد اشار الشارح للحذف بقوله اي لا تنفعها
توبتها

توبتها اه شيخنا من قبل اي قبل اتيان الايات اه خازن الجملة اي جملة لم تكن
امنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه
ليس باجنبي لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا
هو المشهور ويصح كونها حالا لامرانها او مستانفة اه كرخي او نفسا
لم تكن كسبت الخ اشار بهذا الى انه معطوف على المنفي وظاهر الاية يدل للمعتزلة
القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك وبرهان في الاية
حذفا كما تقدم تقريره فتندفع الشبهة اي ان الفاعل واحد هو المذكور فقط
وسبق ردها على انه متعدد المذكور واخر مقدر اه شيخنا كما في الحديث
روي عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب من قبل المغرب مسيرة عرضه او قال يسير الراكب في عرضه اربعين
او سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا
للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح اه خازن وفي كتاب الاشاعة في اشراط الساعة ما نصه وعن
الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذا ايهما
سبق الاخر فالاخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة قبل
طلعت الشمس من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس
من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين
وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري
من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة
عباده فتستاذن الشمس من اين تطلع ويستاذن القمر من اين يطلع
فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر
فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة
القران فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع

والبكا والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبرائيل الى الشمس والقمر فيقول
ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لاضوء لكما عندنا
ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس
والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل
والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر
قد طلعا من مغاربهما واذا بهما اسودان كالعكمين اي كالغرارتين العظيمتين
ومنه يقال عن يشد الغرائر على الجمل العكام غير تفهمان مثل البعيرين المقرنين
ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن
اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم
بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر لهم عبادة
واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة
فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما من جهة المغرب
فيقذفهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما
لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل العبد بعد ذلك
توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ان يجب ان يفعله قبل
ذلك فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية قال عمر
ابن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق
الله بابا للتوبة بجهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان
بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع
فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع
الشمس والقمر من مغاربهما فلم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا
من لدن ادم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب قال ابي ابن
كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك فكيف بالناس والدنيا
فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان
على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك واما الناس بعد ذلك فيلحون
على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار
ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة

وعشرين سنة السنة منها بعد شهر والشهر بعد جمعة والجمعة بعد يوم واليوم
بعد ساعة وروى ابو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت
يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويمتع المؤمنون
بعد ذلك اربعين سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن
ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المراة في وسط
الطريق ولا يجد عنها ويتنزل واحد وافضلهم من يقول لو نحيتها عن الطريق لكان
احسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله
النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم اولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة
واخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه
قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي
مرني السجود لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدنا
ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم
وهذا هو الوقت المعلوم اه قل انتظروا امر فهو تهديد على حد اعملوا
ما شئتم وذلك انهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم البعث وما بعده وقوله
انا منتظرون ذلك اي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة
اه ابو السعود اي فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا
ما وعدتم به من مجيء الايات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعني
ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة او قبلها في الدنيا قال بعض المفسرين
وهذا انما ينظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد
صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين اذا لحقوا
قد حموه الدنيا فاذا ماتوا او ظهرت الايات لم ينفعهم الايمان وحلت
العقوبة اللازمة ابدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد
منه الكف عن قتال الكفار فتكون الاية منسوخة باية القتال وعلى
القول الاول تكون الاية محكمة اه ان الذين فرقوا دينهم اي اختلفوا
في المراد من هذه الاية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم
عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة
وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق

دينهم وقال مجاهد اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم اليهود
والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الاية هم اهل
الضلالة من هذه الامة وروي ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك اهل البدع واهل
الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسنده الطبري فعلى هذا يكون المراد
من هذه الاية الحث على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين
ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على
ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان
وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين
ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قالوا
ومن هي يا رسول الله قال من كان على ما انا واصحابي اخرجه الترمذي اه خازن
واختلفوا بعضه اي كما تقدم حكايته عليهم في سورة النساء ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض وتقدم هناك اه شيخنا   شيعا فرقا اي تتشيع كل فرقة
الى امام منهم اي تتبعه وتقتدي به اه شيخنا وقوله في ذلك اي في دينهم
اي تركوا دينهم الحق فيه انهم اخذوا بعضه فيقال يقال انهم تركوه وعبارة
بان ترك البعض تركه للكل اه ابو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك
بعضها   لست منهم في شيء اي من القتال اي لست مامورا به وهذا ما جرى
عليه الشيخ بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في شيء
في محل رفع خبر لان ومنهم حين منهم في شيء ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون
في شيء متعلقا بالاستقرار الذي تعلق به منهم اي لست مستقرا منهم في
شيء اي من تفريقهم ويجوز ان يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة
عليه وعلى ذلك فهو على حذف مضاف اي لست في شيء كائن من تفريقهم فلما
قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض
لمن مات منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ
الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذي امرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا

باية

باية السيف اه ابو السعود وهذا على قول من يقول ان المراد من الاية من اليهود
والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال
معناه لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا
فلست منك ولست مني اي كل واحد منا بريء من صاحبه اه خازن   فلا
تتعرض لهم اي بالقتل   ثم ينبئهم الخ عبر عن المجازاة بالتنبئة لما بينهما من
الملابسة في انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه
غافلين عن سوء عاقبته اي يظهره لهم على رؤوس الاشهاد اه ابو السعود
وهذا اي قوله لست منهم في شيء منسوخ   من جاء بالحسنة اي جاء بها
يوم القيامة كما ذكره في سورة النمل والباء للملابسة اي جاء يوم القيامة ملتبسا
ومتصفا بانه قد عملها في الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين
والتقييد بالعشرة لانه اقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد بانه الى
سبعين والى سبعمائة والى انه بغير حساب اه شيخنا   فله عشر امثالها
اي جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما اشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو
مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة واشار الى الجواب عن هذا
بان المعدود محذوف وهو مؤنث موصوف امثالها كما قدره بقوله عشر
حسنات والحسنات مؤنث فناسب تانيث العدد اه شيخنا وفي السمين
انما ذكر العدد والمعدود مذكر لاوجه منها ان الاضافة لها تاثير كما تقدم غير
مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التانيث فاعطي حكم المؤنث في سقوط التاء من
عدده ولذلك يؤنث فعله حالة اضافته لمؤنث نحو تلتقطه بعض
السيارة ومنها ان المذكر عبارة عن مؤنث فروعي المراد منه دون اللفظ
ومنها انه روعي الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات امثالها ثم
حذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومن
مررت بثلاثة نسابات الحقت التاء في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف
اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال ابو علي اجتمع هنا امران كل منهما يوجب
التانيث فلما اجتمعا قوي التانيث احدهما ان الامثال في المعنى حسنات
فجاز التانيث والاخر ان المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا
انتهى   ومن جاء بالسيئة وهي الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر

تفسير السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا قولان كما في الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة
على العموم قال الخازن وهذا اولى لان حمل اللفظ على العموم اولى اه شيخنا   فلا
يجزى الا مثلها اي ان جوزي اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله
الا جزاء او في لفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها لا انه يزيد منه وانما
ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه   وهم اي العاملون لا يظلمون
ينقصون من جزائهم هذا بالنظر الى الثواب اي ولا يزادون في العقاب شيئا
فالظلم يكون باحد امرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثاني
صرح به غير السياق اه شيخنا   قل انني هداني الخ شروع في بيان ما هو عليه
من الدين الحق الذي يدعون له غليه مع انهم فارقوه بالكلية اي قل
انني ارشدني ربي بالوحي وبما نصب من الآيات التكوينية الى صراط الخ
اه شيخنا   ويبدل من محله اي محل الى صراط ومحل النصب لانه
المفعول الثاني وهو يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما في
قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفي السمين قوله دينا
في نصبه من اوجه احدها انه مصدر على المعنى اي هداني هداية
دين قيم او على اضمار عرفني دينا قيما او الزموا دينا وقال ابو البقاء انه
مفعول ثان لهداني وهو غلط لان المفعول الثاني هو المجرور
بالى فاكتفي به وقال مكي انه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما
تعالى   مستقيما اي لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا
حال من ابراهيم وقوله وما كان الخ فهو عطف حال على اخرى اه شيخنا وهذا
رد على الذين يدعون انهم على ملته من اهل مكة واليهود اه ابو
السعود   حنيفا الاصل في الحنيف المائل عن الضلالة الى الاستقامة
والعرب تسمي كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم
اه خازن وفي القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت
عليه وكل من حج او كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل
الحنيفية او اختتن او اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفي المختار
الحنيف المسلم وتحنف الرجل اي عمل عمل الحنيفية ويقال اختتن ويقال الحنف
اي اعتزل الاصنام وتعبد اه   قل ان صلاتي اعيد الامر لان المامور

به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق باصولها اه ابو السعود وهذا غير
ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى
اه شيخنا   عبادتي الخ اي فهو عطف عام على خاص   ومحياي ومماتي
بفتح يا الاول وسكون يا الثاني وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي الخطيب
قرا نافع ومحياي بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح
وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقون اه وفي الشهاب وقراءة نافع وان
كان فيها الجمع بين الساكنين الا انه يوجب الوقف فلهذا اجازه اشفاوها اه
لله رب العالمين قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والاولى
التوزيع بان يقدر الامران مع الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات
فتامل   في ذلك اي المذكور من الامور الاربعة   اي التوحيد اي والاخلاص
وانا اول المسلمين هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وان ما امر به ليس
من خصائصه بل الكل مامورون به يقتدي به من اسلم منهم فيه اه ابو
السعود   ايضا وانا اول المسلمين اي المنقادين لله ولما اورد ان المسلمين
بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء واممهم اجاب عنه الشيخ بان المراد
الاولية النسبية اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فان قيل اوليس ابراهيم والنبيون
قبله قلنا عنه جوابان احدهما انه اولهم من حيث انه مقدم عليهم في الخلق
وفي الجواب يوم الست بربكم ثانيهما اي اول المسلمين من اهل ملته اه
لا اطلب غيره اشار به الى ان الاستفهام للنفي وغير مفعول به لابغي وحينئذ   ربا
فنصب ربا على التمييز كما صرح به الكرخي والقرطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله
حالا وقوله الها عطف بيان على ربا تفسير له وهو كذا ثابت في بعض النسخ
وساقط من بعض اخر   وهو رب كل شيء اي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه
اه   ولا تكسب كل نفس الخ وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم
واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب
الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى
الثاني اه ابو السعود   الا عليها الظاهر انه اي هذا الجار والمجرور حال اي الا حالة

كون ذنبها عليها من حيث عقابه اي مستعليا عليها بالمضرة او حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها اي لا تكتسب دينا من الذنوب الا حالة كونه عليها باحد المعنيين السابقين هذا غاية ما نعلمه في اعراب هذا الظرف اه شيخنا ولا تزر وازرة الخ اي ولا غير وازرة اي فلا تحمل نفس حاملة او عاصية ذنب غيرها وانما قيد في الاية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي احمل عنكم اوزاركم وهو وازرة ثم انها كبيرة اه وزر نفس اخرى فاذا كانت الوزر مضافا اليها مباشرة او تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن اثقالهم الخ ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة الاية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر ما عمل بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم الاية ولخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي بما كنتم فيه تختلفون اي من الاديان والملل خلائف الارض الاضافة على معنى في كما اشار له الشيخ وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل المذكر بالتاء في الواحد فهو جار في مثل كالقلائد اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة اصله خليف بغير هاء لانه بمعنى الفاعل دخلت الها للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة اخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة اخرى بالتانيث ويجمع باعتبار اصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه ورفع بعضكم الخ يعني انه تعالى خالف بين احوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم او الجهل او البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ اي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو اعلم باحوال عباده منهم اه خازن وغيره ذلك كالشرف والقوة اعطاكم اي من المال والجاه والفقر ايكم يشكر وايكم يصبر اه كرخي سريع العقاب لمن

عصاه

عصاه اي لان ما هو ات قريب او سريع التمام اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه واكده هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقال في الاعراف باللام المؤكدة في الجملتين لان ما هنا وقع بعد من جاء الخ وقوله وهو الذي فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذ الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الاولى اه كرخي وانه لغفور رحيم جعل خبر ان في هذه الاية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة واكده باللام وجعل خبر ان السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما على انه معاقب بالعرض متسامح في العقوبة اه ابو السعود وقوله بالذات يعني ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شيخنا

تم هذا الجزء
بحمد الله وعونه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم امين
امين
ام